الشيعة

في مسارهم التاريخي

السيد محسن الامين العاملي

الشيعة
في مسارهم التاريخي

امین، محسن، ۱۸٦٥ - ۱۹٥۲.
الشيعة في مسارهم التاريخي: مقدمه «أعيان الشيعة» / تأليف محسن الأمين العاملي؛ تقديم ابراهيم بيضون؛ تحقيق مركز الغدير للدراسات الاسلامية. -- قم: دائرة المعارف الفقه الاسلامی طبقاً لمذهب اهل البيت (ع)، مرکز الغدير للدراسات الاسلامية، ۱٤۲۱ ق. = ۲۰۰۰ م. =۱۳۷۹.
۷٤۲ ص.
ISBN: 964-8360-56-1
عربی کتاب حاضر مقدمه‌ای بر «اعيان الشيعة» محسن امين می‌باشد.
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
چاپ دوم: ۱۳۸٤.
كتابنامه: ص. ۷۳۱ - ۷٤۰؛ همچنين به صورت زيرنويس.

۱. شيعه -- سرگذشتنامه. ۲. شيعه -- تاريخ. ۳. اسلام -- سرگذشتنامه. الف. بيضون، ابراهيم، مقدمه‌نويس، ۱۹٤۱ - Baydun,Ibrahim. ب. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی. مرکز الغدير للدراسات الاسلامية. ج. عنوان. د. عنوان: مقدمه أعيان الشيعة.
BP ٥٥ / ۲ / ۸ الف ٦۰۹٥ الف ۲۹۷ / ۹۹٦
كتابخانه ملی ايران ۷۹ - ۱۹۳۰۸ م

هوية الكتاب

الكتاب: .... الشيعة في مسارهم التاريخي
تأليف: .... محسن الأمين العاملي
الناشر: .... مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي
الطبعة: .... الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م
المطبعة: .... محمد
الكمية: .... ٣٠٠٠ نسخة

ISBN: 964-8360-56-1

دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام
ص.ب ٣٧١٨٥ / ٣٧٩٦ ـ ☎ ٧٧٣٩٩٩٩
الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة

وكلاء التوزيع :

☐ لبنان ـ بيروت ـ حارة حريك ـ بناية البنك اللبناني السويسري ـ دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٩٦١١٥٥٨٢١٥+ فاكس: ٩٦١١٢٧٣٦٠٤+
☐ العراق ـ النجف الأشرف ـ دار الغدير للطباعة والنشر. تلفون ٩٦٤٣٣٣٧٣٥٦٣+

الشيعة

في مسارهم التاريخي

«مقدمة أعيان الشيعة»

تأليف

السيد محسن الأمين العاملي

تقديم

الدكتور إبراهيم بيضون

رئيس قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز

هـذا الكتـاب هـو الجزء الأوّل من موسوعة «أعيان الشّيعة» للعلاّمة السّيّد محسن الأمين.

والسّيّد الأمين، كما هو معروف، علاّمـة مجتهد، ومفكّر مصلح، ومؤرّخ محقّق، وباحث متضلّع، وعلم من أعلام النهضة العربيّة الإسلاميّة، وشاعر مجيد...

وقد أغنى المكتبة العربيّة الإسلاميّة بالعديد من المؤلّفات القيّمة...، ومنها موسوعة «أعيان الشّيعة»، وهي موسوعة ضخمة تتضمّن تراجم وافية لأعلام المسلمين الشّيعة، من علماء وأدباء وشعراء وكتّاب، في مختلف مجالات الثّقافة العربيّة ـ الإسلاميّة.

وليس من شكّ في أن أيّ قارئ منصف يخلص، لدى اطّلاعه عليها، إلى أنّها تمثّل تاريخاً شاملاً وعميقاً للثّقافة العربيّة ـ الإسلاميّة، منذ نشوئها وإلى أيّام تأليف الموسوعة وطباعتها.

وقد انبرى نجله المؤرّخ الأديب السيد حسن الأمين إلى مواصلة هذا العمل العظيم، فأعاد، من نحو أوّل، إصدارها محقّقة في حلّة أنيقة، وعمل من نحو ثان على متابعة العمل وإكماله في مستدركات لا تزال تصدر تباعاً.

يعدّ هـذا الجزء الذي نقدّمه إليك، عزيزي القارئ، والمتضمّن اثني عشر بحثاً، مقدّمة وافية للموسوعة؛ إذ إنه يبحث في معنى لفظ الشّيعة وتطوّره تاريخياً، وفي مبدأ ظهور الشّيعة إلى زمن انتشارهم، ويشير إلى بعض ما وقع لأهل البيت عليهم السلام من الظّلم والاضطهاد، ويناقش ما رمي به الشيعة من افتراءات قديماً وحديثاً، ويدحضها، ويقدّم خلاصة لعقيدة الشّيعة الجعفريّة، الاثني عشريّة، ويبيّن فضائل أهل البيت وشيعتهم ودورهم في خدمة الدين الإسلامي. ثم

يبحث في أسباب انتشار التَّشيُّع، وبخاصة في بلاد الشّام، ويشير إلى علماء الشّيعة وأدبائهم ومصنّفيهم وإلى البلدان التي يوجد الشّيعة فيها. . .

وتقديراً من مركز الغدير للدّراسات الإسلاميّة لهذا المؤلّف القيّم ارتأى إعادة نشره في تحقيق جديد، وفي حلّة جديدة، مقتنعاً بأن في نشره فائدة جلّى للمسلمين جميعهم، فعسى أن نكون قد وفّقنا، والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق.

العلامة السيد محسن الأمين
والموسوعة الخالدة «أعيان الشيعة»

بقلم د. إبراهيم بيضون

١ ـ تمهيد

هو العاملي المفعم بتراث الجبل الأشم، وُلد في «البقعة المباركة»[١]، وأقام في جراحها شاعراً متمرداً، وانطلق عالماً متميزاً إلى فضاء العروبة، وعلى طريق الصحابة الأطهار حمل الإسلام في نبضاته، ثورةً ورسالة إصلاح وسلام. فتصدى للجهل وقاوم الظلم وحارب الانقسام، حتى غدا من أولئك الرموز أمثال الأفغاني وعبده والكواكبي والآخرين من نخب النهضة في شرقناالعربي الإسلامي.

هو ابن البيئة الصَّعبة نموذجاً وشخصية متّصلة بالجذور، البيئة التي قهرت الجور بالتَّحدي، وانتصرت على الفقر بالعلم، وما انفكت تعيد إنتاج تاريخها على هذه الصُّورة. . فلا مهادنة لعدو، ولا عذر لمتخاذل، ولا غفران لانحراف. السياسة لها حدود كالدِّين، وليست المقاومة إلا من «أركانه»، والقعود عنها خروجٌ على الأصول. هذه البيئة، وفتيانها اليوم ينشرون دماءهم كالعبق على ترابها، ليست حديثة عهدٍ بالتقاليد، ولكن هذه عميقة فيها راسخة. والتاريخ لا يعيد نفسه، ولكنه يُستعاد عندما تهجر السيوف أغمادها، ويتناوب المجاهدون على الحرب والصلاة. . هكذا جبل عامل في تاريخه وتراثه، علماء وشعراء وفقراء، وقبل ذلك مقاومون يتّشحون العواصف ويختلجون في الدوي، ويخطّون الطريق كالنهر.

من هنا تبدأ قراءة السَّيِّد الكبير، الذاهب حتى الجذور في الجبل العاملي، المتشبّث بترابه، المضطرب بمعاناته، وليس أخيراً الباحث في «تاريخه» و «خططه». ولا ينفك المكان يسطع بالنجوم وتعمر فيه بيوت العلم، على الرغم

---

(١) انظر الآية ٣٠ من سورة القصص.

مـن قسـاوة الـزمـن وعُظـم التحـديـات. وفرادته أن الفقر المنتشر على المساحة الكبيـرة، لـم يُعـق حـركـة التـقدم أو يُحبـط النفـوس المتوثبـة والرائية دائماً إلى الشمس. والدِّين هنا ينتج الثَّقافة والثَّورة، وليس مجرّد طقوس وأدعية وابتهالات.

لقـد انتـفض جبل عامل مبكراً على السُّلطة الظالمة ودعوات منظّريها الناس إلـى الخضـوع والـركون للأمر الواقع. ومنذ القديم كان للإسلام مفهوم آخر لدى علمائه، فلا فصل بين سيف وقلم، فـإن تعثّـر الأول كان الثاني هو السِّلاح، ذلك الذي امتشقه العامليُّون في معركة التَّحدي أبناءً عن آباءٍ عن أجداد. كان العلم إذاً وسيلتهـم إلـى قهـر الظـروف القاسيـة ومـواجهة الظلم وتحقيق الذات في الحرية والعدالة والارتقاء. وهذا ما عبّـر عنه قبل نيف وستة قرون، الشهيد الأول (محمد بن مكي) مؤسس النهضة العلمية والأدبية في جبل عامل حين قال:

شُغلنا بكسب العلـم عـن طلب الغنى　　كما شُغلوا عن مطلب العلم بالوفر
فصـار لـهم حـظ من الجهل والغنى　　وصار لنا حظ من العلم والفقر[1]

لم يقف الفقر حاجزاً أمـام التَّقدُّم، بل كان الحافز إلى العلم، بوصفه سبيلاً للخروج من الواقع الصعب. والبيوت الخالدة هي التي عمرت بالعلماء واستمرت مضيئـةً علـى مـدى الأزمنـة، فيمـا اندثرت تلك التي تأسست على الجهل وسلطة المال. وفي هذا المعنى يقول الشاعر العاملي موسى الزين شرارة:

رب بيـتٍ خلّـد المـرء　　وآلاف البيـــــــوت
لـــم تعـش غيـر قليـل　　كبيــــوت العنكبـــوت

مـن سـلالـة هـذا الحبر النقي، ومن معدن العلم المشبع بالقضيَّة والمختلج بـالمعـانـاة، كـان أحـد البيـوت الشـامخة التي تحدّر منها السيد محسن الأمين، وتعملق علماً من رموز النهضة في المشرق العربي.

٢ ـ الولادة والنشأة

ثمة محطات ثلاث أساسية في تاريخ السيد الأمين: الأولى في جبل عامل،

(١) حسن الأمين، عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل، ص ١٤.

حيث الولادة والنشأة حتى منتصف العقد الثالث من حياته، والثانية في العراق طالب علم وفقيهاً متنوّراً، والثالثة في دمشق، وهي مرحلة الاكتمال في مشروعه الإصلاحي والدور العربي الإسلامي البارز.

في شقراء، كانت الولادة في العام ١٢٨٤ للهجرة، وهي قرية قديمة تعود إلى أيام «الصليبيين والرومانيين»[١]، كما ورد في كتابه «خطط جبل عامل». ولعل المقصود هنا الرومان أو الروم (البيزنطيون)، وكلاهما كان سابقاً على العهد الصليبي بوقت طويل. «وفيها ـ والكلام هنا له ـ آبار كثيرة واسعة، ولها بركة كبيرة شرقيها، يجتمع فيها ماء المطر في الشتاء فيبقى إلى الشتاء الثاني تُسقى منه المواشي ويستغلّه أهل القرية في حوائجهم»[٢]. فهي شأن القرى العاملية تعتمد على تجمّع الماء في البُرك والآبار، مما يتواءم ونمط الإنتاج فيها، أي الاقتصاد الزراعي، حيث «كانت عامرة جداً بالزيتون والبطم والكروم» على حد قوله[٣]. إلى ذلك، فإن العلم من تقاليدها، إذ عرفت العديد من الأفذاذ فيه، لا سيما الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن بشارة العاملي، وهو من تلاميذ الشهيد الأول الذي وصفه بـ «الشيخ الأجلّ العالم العامل الفاضل الفقيه الكامل الزاهد العابد...»[٤].

كان ذلك قبل مجيء الأسرة (الأمين) من الحلّة إلى العراق، وسكناها القرية في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة على ما يرجّحه السيد في «خططه»[٥]. وهي تتصل نسباً بالحسين بن علي بن أبي طالب، وقد حملت حينذاك اسم «قشاقش» الذي بقي مجهولاً أساسه لديه، ولكنه يفترض أن الكلمة تصحيف للأقساسيين، وهم طائفة كبيرة أقامت بالقرب من الكوفة وانتسبت إلى الإمام الحسين كما جاء في سيرته[٦].

---

(١) خطط جبل عامل، ص ٢٤٣.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.
(٣) المكان نفسه.
(٤) المكان نفسه.
(٥) المكان نفسه.
(٦) الإمام السيد محسن الأمين، سيرته بقلمه وأقلام آخرين، ص ٢٢.

أمـا الأميـن فهـي صفـة اشتهر بها والد جدّه[1] وعرفت بها ذرّيته منذ القرن التـاسـع عشـر الميـلادي. علـى أن الإسـم الأول ظـلّ متداولاً بصـورة مـا حتـى الخمسينـات مـن الـقرن العشـريـن، وأذكُـر حيـن تـوفـي السيد ـ وكنتُ في نحو العاشرة ـ إنني سمعت والدي يعلن علينا بوجوم وفاة السيد محسن «قشاقش».

ويـروي السَّيِّـد عـن الشَّيخ علي سبيتي، صاحب كتاب «الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد»، أن السيد «أبو الحسن ابن السيد حيدر أتى أبوه من العراق، وسكن مجدل سلم، ثم هاجر ولده إلى شقرة وسكن بها وانقطع إلى الدرس والتدريس مدة عمره، فوفد عليه الطالبون للعلم من سائر الأقطار. . ولـم يمهر منهم سوى ابن أخيه السيد جواد الحافظ، صاحب مفتاح الكرامة في الفقه، والسيد حسين ابن أخيـه الثـانـي، والشيخ ابراهيم يحيى الشاعر، فهؤلاء الثلاثة تصدّروا في العلم حتى فضّلهم من رآهم على أستاذهم. والثلاثة هاجروا إلى العراق بعد وفاة السيد أبي الحسن، وقرأوا على بحر العلوم السيد مهدي الطبطبائي ومهر كل منهم في فن. أما السيد جواد فمهر في الفقه والأخبار والأحاديث، وأما السيد حسين فكان أصولياً محقّقاً، وأما الشيخ ابراهيم فأمره في الشعر وكثرة النظم أشهر من أن يُذكر»[2].

لـم يحدّثـنـا السيد عن سبب هجرة هذا الفرع من «العشيرة» إلى جبل عامل، وذلك لافتقاده إلى المعطيات في هذا السبيل. فلا نملك حينئذٍ سوى الترجيح بأنها تمّت فـي سيـاق العـلاقـة العلميـة بيـن جبل عامل والعراق، والتي تعود إلى أيام الشهيد الأول الذي ربما ابتدأت معه هذه العلاقة أو كان من روّادها[3]. فقد تبادل الاثنان العلماء والطلاب منذ وقت بعيد، ولم يكن يخلو الجبل من شخصية علمية عراقية تفد عليه لملء فـراغ مـرجعـي، أو بناءً على دعوة خاصة، كما حدث على سبيل المثال، عنـدما استـقدمت بنت جبيل العلامة السيد مهدي الحكيم[4]، والد السيد محسن الذي تولى المرجعية العلمية الشيعية في ستينات القرن العشرين.

---

(١) السيد محمد الأمين ابن السيد أبي الحسن موسى، المرجع السابق نفسه.

(٢) خطط جبل عامل، ص ٢٤٥.

(٣) حسن الأمين، عصر حمد المحمود، ص ١٥.

(٤) السيد محسن الأمين، سيرته بقلمه وأقلام آخرين، ص ٦٤ وما بعدها.

والسَّيِّد، عندما يحدّثنا عن طفولته في القرية، فالشريط يتعدى الأخيرة إلى جبل عامل، حيث أصبحت الأسرة القادمة من العراق جزءاً من التركيبة الاجتماعية فيه، منخرطة في شؤونه وشجونه. والمعاناة هي الجامع المشترك حينذاك بين السكان الرازحين تحت الظلم، تمارس ألوانه السلطنة العثمانية عبر أدواتها «الملتزمين» الذين أرهقوا الجبل بالضرائب والسخرة، فضلاً عن تحريض القوى الدائرة في فلكها للقيام بعمليات عسكرية ضدَّه. وهذه المعاناة نال السَّيِّد الطفل نصيبه الوافر منها، وأشدها وطأة الفقر الذي كان أبوه (السيد عبد الكريم) من قبل قد واجه فصولاً صعبة منه، حيث نشأ يتيماً في بيت صغير وانتهى به الأمر إلى فقدان البصر. ولقد تأثر السيد كثيراً بالأب الورع الزاهد، كما أن الجدّ (السيد علي)، العالم الكبير، لم يكن غائباً عن ذهن الفتى المنبهر بشخصيته وسلوكه[١]. ولم يغفل تأثُّره بالوالدة «ابنة العالم الصالح الشيخ محمد حسين فلحة الميسي»، وقد وصفها بأنها «صالحة ذكية... عابدة، مواظبة على الأوراد والأدعية»[٢]، واعترف بفضلها العظيم على تربيته وحثّه منذ الطفولة على طلب العلم[٣].

٣ ـ على خطى العلماء

في ظلّ أسرة عريقة كهذه، كان الخيار واضحاً أمام الأبناء وهم يقتفون آثار السلف، وينضوون طوعاً تحت راية التقاليد. وعلى الرغم من تعثّر المسيرة في بداياتها، فلم يرَ السيد خياراً آخر في طريقه، هذا الذي بدا غير واضح حينذاك. ولم يكن سوى الكتّاب المتواضع ما يلبّي الحاجة الماسّة في الزّمن الصّعب.. كان ذلك في العام ١٢٩١هـ، وقد بلغ الصّبي السابعة من عمره، وهو «سنّ التمييز» حسب تعبيره[٤]. على أنه سرعان ما يضيق صدره بالمكان، خصوصاً شخصية المعلّم المتجهّم والممتلىء قسوةً، والذي نفر منه الصّبي منذ أن وطأت قدماه عتبة

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣.
(٢) المكان نفسه.
(٣) المكان نفسه.
(٤) المرجع نفسه، ص ٢٤.

الكتّاب. فلم يكد يمضي سحابة من النهار حتى انصرف وأبى العودة ثانية، من دون أن يُجبر ـ وهو الوحيد ـ على غير ذلك.

والسيد إنّما يؤرّخ هنا، ليس لحدث خاص فحسب، بل يقدّم لنا صورة عن واقع التعليم في عصره، حيث «المعلّم» الشيخ لا يفارق «عرشه»، والصِّبيان يحتشدون تحت قدميه، وقد سكن في قلوبهم الخوف. وسلطته ليس لها حدّ أو عليها حساب، فقد «بايعه» الأهل وأطلقوا ليده العنان ضرباً و «فلقاً»، وما إلى ذلك من أدوات «التربية» المناسبة في ذلك الوقت. ويقدّم السيد وصفاً طريفاً لسلطة «الشيخ» فيقول: «إذا غضب المعلم على واحد لذنب هو عنده من الكبائر، كأن يهرب فراراً مما يلاقيه، أرسل المعلم الأطفال الكبار ليأتوا به كما يرسل رئيس الشرطة أو الدرك جنوده لإحضار من يريد عقابه. فإن حضر معهم مشياً على الأقدام وإلاّ حملوه مشهّراً بين الناس وهو يبكي ويصيح ولا من مجيب، وهم في أثناء ذلك ينشدون الأناشيد في ذمّه، فيضعونه أمام المعلم معتزّين فرحين، فيأمرهم أن يلقوه على ظهره ويرفعوا رجليه، ثم يتناول الفلقة ويضع رجليه بين الحبل والخشبة. . . ثم ينهال المعلم ضرباً على رجليه. . . ويقول له: تهرب بعد يا خبيث، فيقول: والله يا شيخي ما عدت أهرب أبداً. أما عدد الجلدات فليس له حدّ في شرع المعلمين وليس هو كحدّ الزنا وشرب الخمر له مقدار، بل هو نوع من التغرير الموكول أمره في الشرع إلى نظر الإمام، وهذا موكول أمره إلى نظر المعلم، فيختلف بحسب اختلاف ذنب الطفل وتكرره منه ومقدار درجة عقل المعلم وتفاوت حاله في الغضب وحظ الطفل في السعادة والتعاسة. . .»[1].

على أن صدمة الكتّاب لم تصرفه عن طلب العلم الذي وجد في البيت مناخاً ملائماً لتحصيله بعيداً عن التوتر في ظل سلطة الشيخ المتغطرس. ومثل هذا البيت لم يكن غريباً عن تقاليده أن يكون لسيّدته حظّ من العلم، وأن تتعهد بنفسها رعاية الخطوات الأولى للصّبي الوحيد. فتتولى تعليمه القرآن، حتى إذا اختتمه شرع في تعلّم الكتابة، ثم النحو برعاية «شيوخ العشيرة». لقد وضع قدميه على الطريق،

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥.

وأصبح في الجعبة من الزاد ما يشجّعه على المضي قدماً فيه، لا سيما بعد اقتناء ديوان أبي فراس الحمداني، والذي سيكون له تأثير في التكوين الثقافي للصبي الناضج قبل أوانه.

كانت تلك الخطوة الأولى المهمّة في المسار الصعب، حيث الاختيار وعدة السفر والعزيمة المتوثبة. وإذ بلغ الثالثة عشرة من عمره، انتقل إلى عيتا الزط (الجبل) ليدرس على السيد جواد مرتضى، ثم بعد أربع سنوات إلى بنت جبيل على الشيخ موسى شرارة، وكان هذا قد سبقته شهرته بوصفه واحداً من أبرز العلماء في جبل عامل. وعلى قصر تلك المدّة، فقد شكّلت منعطفاً مهماً في حياة السيد وتحديداً أكثر لحركة مساره. فقد بهرته شخصية الشيخ الإصلاحي المتنوّر، ووجد نفسه إلى جانبه، كذلك «الأستاذ» اكتشف تفوّقاً في تلميذه، ما دفعه إلى الاهتمام به وإلى تكليفه بقراءات ومساءلات يلقيهما على الطُّلاَّب، متّخذاً دور «المعيد» أو ما يشبه ذلك في التقاليد الجامعية.

ولم تدم هذه التجربة أكثر من عام، وقد انتهت بوفاة الشيخ، وبالتالي إقفال مدرسته؛ إذ كانت في الغالب هذه الصروح العلمية مرتبطة بأصحابها. على أن تأثيرها في نفس الطالب المتفوّق كان عميقاً، حيث المعاناة صهرت شخصيته، ولم تثنه الصعوبات عن متابعة مشروعه الذي تبلور في ذلك الوقت. فإذا كانت حوافزه قد تأثرت من قبل بتقاليد الأسرة وموقعها العلمي البارز في جبل عامل، فإن تجربة بنت جبيل أضافت إلى حوافزه الرؤية الإصلاحية التي اقتبسها حينذاك من أستاذه الشيخ الكبير.

عاد السيد ـ وقد اقترب من الشباب ـ منكسراً إلى شقراء، ولكن نفسه تضطرب بالآمال على خطى الشيخ الذي ترك فراغاً، لم يستطع أحد ملأه في جبل عامل خلال تلك الآونة. يتعثّر حينذاك مشروع السيد الشاب، والتحديات تتعاظم في طريقه، فينكفئ إلى مواجهتها مثقلاً بالمحن والشدائد. فقد طُلب إلى الخدمة العسكرية، ثم توفيت الوالدة، وكُفّ بصر الوالد نتيجة مرض أصاب عينيه. ولم يكن بدٌّ، وقد امتلأ قلبه أسىً، من مواجهة الواقع، وأصعب ما فيه كان الفقر الذي ما انفك يرهق البيئة

العاملية ويخمد الطموح المتوهج لأبنائها. فتراجع عن مشروعه ليتعاطى «أُموراً لم يسبق له تعاطيها» على حد قوله[1]، والتجارة ما قصده السيد من هذه الأمور، وكانت ممارستها صعبة وشاقَّة، واقتضت منه التَّرحال إلى أماكن بعيدة.

ولكنَّ طالب العلم لم تؤثِّر التجارة في خياراته، فظلَّت هذه متّقدة في نفسه، خصوصاً وأن بنت جبيل عادت توقظها من جديد، عندما قدم إليها السيد مهدي الحكيم من العراق. فدرس عليه وقتاً قصيراً، إذ شُغل الأستاذ بالوعظ وإصلاح المجتمع، أكثر من انشغاله بالتدريس. فلم يطل السيد، بسبب ذلك، مقامه في بنت جبيل. وتمرّ سنوات أربع عكف خلالها على القراءة، من دون أن تصرفه هذه عن «أموره» الأخرى، وذلك قبل أن يقرّر ـ بالمصادفة ـ الذهاب إلى العراق، وهو في الرابعة والعشرين من عمره (١٣٠٨هـ).

٤ ـ إلى العراق

كانت هذه المحطَّة الثانية في مساره الذي كاد يتعثّر تحت تأثير الضائقة ويتحوّل إلى اتجاه آخر. ولكن إيمانه جعل الحلم حقيقة، وإذا به في النجف التي طالما شغف بها محاولاً ما أمكن تعويض المهدور من الأيام السالفة. ذلك أن بعض العامليين كانت تأخذ بهم المجالس الخاصَّة، ويمضون أكثر الوقت في تناول الشاي وتبادل الأحاديث، فانصرف عنهم مواظباً على حلقات كبار العلماء الذين نوّه بعدد غير قليل ممَّن أصابوا شهرة في الفقه منهم. ولم ينس نقد الطرائق المتّبعة، فدعا إلى إعادة النظر في مناهج التدريس التي انطوت على كثير من الخلل ومن ذلك «إدخال مسائل الكلام في علم أصول الفقه»، أو «إهمال علم الحديث»، أو ما له علاقة بتنظيم الدراسة، إذ لم تكن حينذاك آليّة خاصة بإلقاء المحاضرات ومواقيتها، وإنما كان الأمر خاضعاً لمزاج الأستاذ وظروفه[2]. فضلاً عن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في النجف، والتي تشجّع على الاسترخاء وتبطئ حركة الإنتاج على كافة الصّعد فيها. مكث السيد الأمين إحدى عشرة سنة

(١) المرجع نفسه، ص ٤٥.
(٢) المرجع نفسه، ص ٨٠.

في دراسة مكثفة لم يصرفه عنها أيّ اهتمام آخر، وهو الذي عُرف بإرادته الصّلبة وشدّة انضباطه في متابعة تحصيله العلمي. وقد ساعده ذلك على اختصار مسافة طويلة بهذا القدر من السّنين، فضلاً عن الذخيرة التي جاء بها، ممهدةً أمامه الكثير من الصّعاب. على أن الرحلة في طلب العلم لم تنته في العراق، عندما وجد نفسه يغادره تلبيةً لطلب من «شيعة الشام». فهذه ليست لها نهاية عند السيد الذي دأب عليها حيث حلّ وحيث كان له ترحال، فقد كان همّه الاطلاع على المكتبات والتزوّد من ذخائرها، وكل ما يساعده على توفير المادة لأبحاثه ودراساته الغزيرة.

٥ ـ في السّياسة والإصلاح التّربوي والاجتماعي

كان وصول السّيد الأمين إلى دمشق في أواخر شعبان من سنة ١٣١٩ للهجرة، وكان ذلك متزامناً مع أحداث مهمّة في الشام والمنطقة. فقد زال حكم الأتراك عن الأخيرة مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وكانت قد عُقدت اتفاقيات على هامشها بين فرنسا وانكلترا لتقاسم النفوذ في المنطقة، ستؤدّي إلى وضعها تحت انتداب الدولتين المنتصرتين في الحرب. ولم يكن السّيّد في وعيه السياسي خارج هذه التطورات، ولكنه أصبح في دائرتها بعد مجيئه إلى دمشق التي صخبت حينذاك بالحركة القومية مجسّدةً بحكومة الملك فيصل بن الحسين. وكان لهذه المرحلة تأثيرها في بلاد الشام كافةً، بما فيها جبل عامل الذي امتدّت إليه رياح الثورة، فقاوم الفرنسيين وتعاطف علناً مع الحكومة العربية. وليس ثمة شك في أن السّيد الذي عاش توهّج المشروع العربي الوحدوي، ثم انكفاءه بعد نفي الملك فيصل وتكريس الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان (سان ريمو ١٩٢٠)، لم يعد رجل دين يهتمّ فقط بأمور الشيعة في دمشق، ولكنه بات مرجعاً وطنياً في الحركة المناهضة للانتداب، على المستوى العربي، ومن ثمّ قطباً في تيّار التجديد والنهضة على المستوى الإسلامي.

لقد فهم السّيّد وظيفة رجل الدين بهذا المعنى التجديدي الإصلاحي. فهو صاحب دور شمولي على صعيد الأمّة والمجتمع، وليس العارف فقط بمسائل الفقه والموجّه لفئة من الناس «تقلّده» أو تحيط به. فمن المعاناة في جبل عامل، إلى

تخلّف مناهج التدريس في النجف، إلى صخب السّياسة في الشام، كانت رؤية السّيِّد تتبلور في هذا المجال، وتتكشّف عن أبعاد لم تألفها المرجعيات الدينية الشيعية في ذلك الوقت. وهنا تكمن ريادته في استقلالية القرار والموقف، وعدم التأثّر بموقف السلطة، أية سلطة، الأمر الذي جعل مشروعه محصّناً من الشُّبهة أو الارتهان للمصالح الخاصة. وفي هذا المعني يقارب د. حسن جابر من منظور فقهي طبيعة هذا الدور ومسوّغاته فيقول: «المَعْلم البارز في مسيرة العلامة الأمين، حضوره السياسي المكثّف في مرحلتي ما بعد سقوط الخلافة العثمانية واحتلال الفرنسيين والإنكليز للمنطقة على أثر الحرب العالمية الأولى، وصعوبة تحديد خيارات جذرية وفق المعطيات الجذرية التي يفرضها الواقع. فمسألة ترميم الكيان السياسي الإسلامي الهرم، مع ما أفرزه من عوارض مرضيَّة موهنة، لم تُبق أمامه إلا الخيار الأقل ضرراً... في مقابل الرهان الخاسر على العثمانيين الأتراك الذين خسروا كل شيء حتى تأييد المسلمين والرأي العام الشامي تحديداً. فلجأ إلى موقف الضرورة السياسية الذي كان يفترض دعم حكومة فيصل بالرغم من كل سلبياتها»(١).

والريادة تكتسب أهميتها أيضاً في التلاؤم بين الوطني والإسلامي على صعيد السياسة في فكر السيد الأمين، الذي رأى في ضعف المسلمين وانقساماتهم تشجيعاً للاستعمار الأوروبي على احتلال بلادهم والسّيطرة على مقدراتهم. ومن هذا المنظور، فإن النضال الوطني يتكامل مع الدعوة إلى نهضة العالم الإسلامي وتحريره من الجهل والتخلّف والجمود. فهو يلتقي مع الإصلاحي الكبير الشيخ محمد عبده في هذا التلاؤم الذي يعبّر عن اتجاه واقعي في السياسة. ويذهب الأستاذ منح الصلح في هذا المنحى، فيرى فيه انموذجاً يماثل ابن باديس في التعبير عن «العلاقة الخلاّقة بين العمل الوطني والإسلام»(٢). ويصف السيد الأمين بأنه «كان في دمشق إمام العمل الوطني السُّوري ومرجع المذهب الشيعي الأعلى، فهو على الصعيد الديني لم يقل أثراً وسعة أفق عن محمد عبده. وعلى الصعيد الوطني كان رأس الوطنيين

(١) المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين، ص ٢٠٣.
(٢) الإمام السيد محسن الأمين، سيرته بقلمه وأقلام آخرين، ص ١٧٤.

السوريين، وفي بيته أعلنت الحركة الوطنية في سوريا (١٩٣٦) إضراب الستة أشهر الشهيرة»[1]. وتتكامل شمولية الرؤية السياسية للسَّيد في قوله د. وجيه كوثراني الذي وصفه بأنه «من أعلام المدرسة التي ربطت عملية الاجتهاد بالإصلاح، ورأت الاجتهاد الموصل إلى الإصلاح حاله من حالات الجهاد والفريضة»[2].

وفي ضوء هذا التلاؤم نقارب خطوط الإصلاح لدى السيد الأمين، وفي مقدّمتها الإصلاح السياسي، ومحوره البارز الوحدة الإسلامية. ولعل تجربته في دمشق واحتكاكه المباشر بأحداثٍ لها بُعدها الوطني والقومي على أرضها، أثرا في تأجيج حوافزه نحو هذه المسألة والتي عبّر عنها قائلاً: «توحيد المسلمين هدفي منذ أربعين سنة. منذ إقامتي في هذه الديار وأنا أدعو إليها بالقلم واللسان وأعمل من أجل تحقيقها»[3]. فالوحدة تبقى أساس قوة المسلمين ونهضتهم، فيما الانقسام يسلبهم الدور ويجعلهم على هامش الأمم المتقدمة. ومن أبلغ ما وُصف به حال المسلمين في ذلك الوقت، قوله الشهير في أعقاب الانتداب: «ما زلنا نتخاصم على شرعية الخليفة حتى صار المندوب السامي خليفتنا»[4]. لقد مرّ زمن طويل على أسباب ذلك الانقسام الذي يلمح السيد إليه، ولم يعد جائزاً الاستغراق فيها على حساب مشكلات الحاضر وتحدّيات المستقبل. ودائرة الوحدة ليس مداها الإسلام في فكر السيد، ولكنها مفتوحة على المدى الإنساني الواسع، انطلاقاً من دعوته إلى احترام جميع العقائد والأديان.

واللافت، في مسألة السياسة عند السيد الأمين، أن هذه لم تمثّل نقطة ضعف في سلوكه على غرار العلماء الذين جرّتهم السياسية إلى التَّبعيَّة. فعلى العكس من ذلك، كانت استقلاليته عامل قوة وتحصين لموقعه، إذ كان الزعماء يأتون إليه ولا يذهب إليهم. وقد رأى فيه هؤلاء «زعيماً» يستلهمون منه الرأي الصَّائب والفكر المستنير والموقف الشجاع. وكان بينهم من عرفه عن قرب مثل

---

(١) المكان نفسه.

(٢) المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين، ص ١٠٢.

(٣) المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين، ص ١٠٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٤.

السيد لطفي الحفّار (رئيس الوزراء السوري الأسبق) الذي قال في هذا السياق: «كان لنا نبراساً يضيء في المدلهمات والملمّات وقبساً يشعّ نوره في مختلف الحادثات. ولا أنكر أننا كنا نلاقي مثل هذا التأييد من مختلف رجال الدين الآخرين على اختلاف المذاهب والطوائف الذين يستشعرون بواجباتهم الدينية والدنيوية. غير أن ما كان يتمتع به من العلامة السيد محسن من الزعامة والقوة والحب العميق من جميع من عرفه واجتمع إليه... كانت هذه الزعامة والحب قوة لنا لمتابعة الجهاد والنضال دون تردد وضعف»[1]. وعن محاولات الفرنسيين لاستدراج السيد الأمين، يضيف الرئيس الحفّار: «إني لأذكر أن الفرنسيين حاولوا كثيراً استمالته بشتى الوسائل المغرية وعرضوا عليه دار فخمة يقيم فيها وراتباً ضخماً يتقاضاه منهم، فردّهم ردّاً عنيفاً وأعرض عنهم ولم يبال بقوتهم، وكان لهذا كله أعظم تأثيراً لدى الذين يتصلون به ويعرفون مناقبه وفضائله»[2].

لقد واكب السيد الأمين عن كثب التحوّلات في أواخر قرنٍ وأوائل قرن، وعاش تفاصيل المرحلة بكل صخبها وتداعياتها. وانخراطه في الحدث كان من أوليات دوره، بوصفه عالم دين، يرى موقعه مع الناس وفي صميم معاناتهم، وليس فقط في المسجد يؤم الصلاة ويحدّق في المحراب. وهو مفهوم استلهمه من الإسلام نفسه، الذي جاء الجهاد بين أركانه، من دون أن تكون الفريضة محصورة بالحرب، ولكنها تعني المقاومة بجميع أشكالها وفي جميع الأزمنة. كان ذلك في وعيه حين تصدّى من دون تردّد للانتداب، موحّداً الصفوف في معركة التحرر الوطني. ولقد حدث أن قائداً فرنسياً زاره في داره بدمشق، فأخذ ينال من الملك فيصل فردّ على الفور: «إنك ضيف في منزلي وحرمة الضيافة وحدها تمسكني عن إهانتك. ولكن تأكدوا أن التاريخ لم يسجل أن القوة استطاعت الانتصار على الحق انتصاراً أبداً، ولا بدّ للعرب في سوريا أن ينتصروا في النهاية بحقهم على قوتكم»[3].

---

(١) الإمام السيد محسن الأمين، سيرته بقلمه وأقلام آخرين، ص ١٨٠ و١٨١.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٨١.
(٣) من مقاله للوزير الأسبق علي بزي، المرجع نفسه، ص ٢١٤.

هذه المعادلة ما خذلت يوماً المؤمنين بقضيتهم، المقاومين بدمائهم وحبرهم وأكفهم النظيفة. ولقد كان السيد محسن الأمين في طليعة هؤلاء، فقاوم وتزهّد وترفّع من الصغائر. وليس أخيراً كان أنموذجاً للعلماء ممّن ينطبق عليهم قول الإمام الصادق بأنهم «أمناء الرسل». على أنه كان من نخبهم الذين أبوا «الركوب» إلى السلاطين فلم "يتهموا"[1].

إن الجهاد، بوصفه مضموناً إسلامياً شمولياً، ما رأى إليه السيد في حركته الإصلاحية، سواء في جانبها السياسي، أو في الجوانب التربوية والاجتماعية وكل ما يؤدي إلى نهضة الشعوب العربية والإسلامية الراكدة في التخلّف والفقر والتبعية، وإلى تجديد فكرها ورؤيتها لتتمكن من مواكبة التقدم، ومواجهة التفوّق الأوروبي. والسيد الأمين من هذا المنظور داعية إصلاحي على غرار أسلافه الكبار، غير أنه في برنامجه ـ انطلاقاً من طبيعة المكان وتناقضاتٍ على مساحته ـ كان أكثر اهتماماً بالتفاصيل التي اقتضت ـ أو غالبيتها ـ التعاطي المباشر معها. ومنذ انتقاله إلى دمشق، بادر إلى التحرك في هذا الاتجاه، حيث وجد نفسه أمام «أمور» وصفها بأنها «علّة العلل» وقد اختصرها في ثلاثة:

١ ـ الأمية والجهل.

٢ ـ الانقسام والخلافات الحزبية.

٣ ـ مجالس العزاء وما يُمارس فيها من تشويه ومبالغات[2].

كانت التّحدّيات كبيرة، خصوصاً وأن البلاد خارجة لتوّها من الزمن العثماني الذي نشر الجهل وأسّس للتخلف والانقسام. والسيد الوحدوي فكراً وأيماناً، رأى في التصدي لهذه «الأمور» جهاداً ليس يفوقه الجهاد ضدّ المعتدين. فلكي يتحرّر المجتمع من السيطرة الخارجية، يجب أن يتخلص، أوّلاً، من الرّواسب الآسنة فيه. لذلك يصرف وقته أو جلّه إلى إصلاحه، فيعالج انقساماته «الحزبية» بالمساواة على مستوى الطائفة، والانفتاح على مستوى العقيدة. كما

---

(١) مقتبس من قول الإمام الصادق: الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم.

(٢) وجيه كوثراني، المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين، ص ١٠٩.

حارب التّخلف بروح التجدّد وعدم الرضوخ لفكر الماضي وتعقيداته وأساليبه، فضلاً عن الثوابت التي تجاوزها الزمن. وقد انتقد قدسيّة النصّ لدى الأجيال، تلك التي أورثت الجمود في الفكر الإسلامي، معبّراً عن ذلك في موقف أشار إليه الشيخ محمد رضا الشبيبي[1] إذ قال ـ أي السيد الأمين ـ «لماذا نحذو حذو الأقدمين وهم رجال ونحن رجال؟»[2].

والبداية كانت من المدرسة التي جاءت تعبيراً عن الروح التعاونية بين أبناء الحي الذي عاش فيه. فقد بعث فيهم التحفّز للعطاء، وهو الأنموذج الذي يتقدّم الصفوف قائداً وجندياً في آن. والمدرسة، بمناهجها المتجدِّدة ودروسها المبسّطة، فضلاً عن العلوم العصرية التي أدخلت عليها، كانت أحد أبرز مشروعات المرحلة وتحوُّلاتها من جمود القديم إلى آفاق الحاضر الرحب. وهي قد اكتملت في خطوة رائدة بتأسيس مدرسة للبنات إلى جانبها، انطلاقاً من قناعته بأن إصلاح المجتمع عملية متكاملة، وأن الاقتصار على تعليم الذكور يُبقي نصفه الآخر غارقاً في الجهل. ولقد مثل ذلك ثورة في حينه، إذا توقفنا عند العزلة التي فرضت على المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية، وانقطاعها التام عن دورها في ذلك الوقت. ونكتفي في هذا السياق بما قاله الوزير الأسبق علي بزي، مثمّناً هذا العمل الريادي: «لقد أسَّس مدرسة للبنات في وقت كان الكثيرون يتحرّجون في تعليم الصبيان»[3]. إنها كلمة حقّ من سياسي مثقّف، عاصر السيد وتأثر بفكره وانبهر برؤيته النهضوية، وأخذ عنه مع آخرين دروساً في الوطنية ومقاومة الانتداب[4]. وقد أشار إلى ذلك في رثائه حين قال: «أبناؤك في جبل عامل متمسّكون بعروتك، يهتدون بهديك ويقتفون في الجهاد والصبر أثرك، إلى أن تعلو كلمة الحق التي أفنيت عمرك في إعلائها»[5].

---

(١) رئيس مجلس الأعيان والوزير الأسبق في العراق.

(٢) الإمام السيد محسن الأمين، سيرته بقلمه وأقلام آخرين، ص ١٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٣.

(٤) من تلامذته المتأثرين به: المناضلان الشاعر موسى الزين شرارة والحاج علي بيضون، وكلاهما من أقطاب انتفاضة ١٩٣٦ على الانتداب الفرنسي في بنت جبيل.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢١٤.

كانت المدرسة المدخل الرئيس لإصلاح المجتمع الغارق في الجهل، والعازف عن مواكبة التقدم في العالم المتحضّر. وقد خاض السيد بشجاعة التجربة الرائدة، فلم تثنه عن عزمه حملات المنتقدين والمشككين، أولئك الذين وجدوا في حركته تهديداً لمواقعهم، فحاربوه، قبل أن يعود بعضهم إلى اقتفاء نهجه بعد سنوات طويلة. المدرسة إذاً، كانت المدماك المتين الذي تأسس عليه مشروعه لإصلاح المجتمع وتنشئة أجيال واعدة تمارس دورها في البناء والتقدّم.

ولعلها من هذا المنظور ليست مجرّد صفوف وتلاميذ ومعلمين، ولكنها أفكار أيضاً، ونهج ينسحب على المجتمع كافة، بما في ذلك التقاليد والأعراف والمفاهيم. والفقيه من موقع المرجعية مسؤول عما يعوّق حركة المجتمع نحو التقدُّم، فلا يدع الأوهام تأخذ بعقول الناس، ولا يتهيّب كشف الحقائق أمامهم. فالجهل لا يحول فقط دون التقدم، ولكنه يقطع بين الناس وتراثهم، ويجعل عقولهم هدفاً للتشويه والأسطرة والجمود. والسيد يقوم هنا بما يمليه عليه دوره المرجعي الإسلامي لإصلاح المجتمع، مستهدياً بقول الإمام علي: «إن لله عباداً يختصّهم الله بالنعم لمنافع العباد، فيقرّهم في أيديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم ثم حوّلها إلى غيرهم»[1]. وعلى خطى الإمام كان عاملاً لما يفيد الناس ودافعاً ما استطاع عنهم الضرر. وفي ضوء نهجه العقلاني كان موقفه الشهير من «مجالس العزاء»، ودعوته إلى تهذيب نصوصها وتجديد طرائقها. «فكان ما يُتلى فيها من أحاديث غير صحيحة ـ والكلام هنا للسيد ـ ومن ضرب الرؤوس بالسيوف والقامات وبعض الأعمال المستنكرة»[2]، ما دفعه إلى خوض أصعب المعارك في حياته، وذلك لما أثارته من ردّات فعل عنيفة، سواء في لبنان أو في العراق.

ولن ندخل في تفاصيل هذه الحركة الرّائدة، فهي معروفة ومتداولة في الذاكرة والأبحاث والدراسات، وسنكتفي بإبراز الدلالة وما رافقها من حوافز نفترض أنها تدخلت فيها. ومن اللافت أن المجالس الحسينية التي كانت لا تزال

---

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص ٢٥٥.

(٢) المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين، ص ١٠٩.

تشكّل موقع نفوذ لمعظم علماء الشيعة، فلم يتدخلوا في قراءات الخطباء، وربما شجعوا خروجهم على النصّ متأثرين باللحظة المشحونة، كان السيد الأمين خلافاً لذلك يرى إنقاذها من التشويه والابتداع، لما يشكّله كلاهما من إساءة أكثر ما تستهدف الإمام الحسين الذي تسلبه هذه الطقوس ثوريته وقضيته التي استشهد من أجلها. فلم يخرج الإمام ليموت كما في وعي الخطيب الحسيني، ولكنه خرج للإصلاح وفي جعبته خيارات، والوصول إلى الكوفة كان مما يطمح إليه، حتى بعد وقوفه على أخبار «الانقلاب» فيها، فقال: «أنا قادم عليكم وحثيث السير إليكم»[1]، حسب رواية الدينوري.

والسيد الأمين الذي قرأ جيداً التاريخ واكتنه رواياته، كان يصعب عليه التسليم بمنطق نصّ العزاء، ومن ثمّ التسويغ لبعض الشعائر التي تنمّ عن جهلٍ بالحسين وثورته الرائدة، فهذا البعض أقرب إلى القصص الشعبي منه إلى الحقيقة التاريخية، ولذلك كانت الدوافع دينية عندما قام السيد بحركته لإصلاح مجالس العزاء، فيما كانت دوافع المعارضين لها شخصية أو سياسية أو اقتصادية. وإذا كانت قد استهدفتها حملة واسعة ولم تحظ إلا بتأييد عدد قليل من العلماء، فإن الحملة ما لبثت أن استكانت، على الرغم مما قام به المعارضون من التحريض للعامة والتشجيع على العنف الجسدي واستخدام الطبول والأبواق، إلى آخر ما أظهروه من ردات فعل على فتوى السيد بتحريم بعض تلك الطقوس. على أن الزمن لا يعود إلى الوراء، وما دعا إليه قبل عشرات السنين، كان لا بد من أن يحدث إذا أمعنّا النظر في نهجه وطريقة تفكيره واندفاعه من دون تردّد في ما يعتقد أنه الحق وأنه الصواب.

٦ ـ الإنجاز العظيم

في الماضي، كان طالب العلم، وبمجرد أن يعتمر العمامة، فهو مشروع كاتب أو شاعر أو مؤرّخ، وبالتالي فإن موقعه العلمي لا يكتمل إلاّ بتلك الإضافة

---

(١) الأخبار الطوال، ص ٢٤٥.

الأدبية. والذين لم ينعموا بالموهبة، فقد تذوّقوا الشعر وأحسنوا الاستماع إليه وحفظوا الروائع منه. ولعل المناخ الثقافي الذي ساد العراق، خصوصاً النجف منذ القرن التاسع عشر، كان له تأثير على هذه العلاقة الحميمة بين الفقه والأدب. وإذا كان السيد الأمين قد نظم الشعر قبل الذهاب إلى النجف، فإن أجواء الأخيرة لم تكن غائبة عن أسرته المتحدرة أساساً من العراق، والتي كان الشعر قد ترعرع فيها إلى جانب العلم. ولكن مرحلة الدراسة في النجف، حيث الحركة الأدبية أكثر نضجاً، أسهمت في إكساب تجربته على هذا الصعيد بُعدها التأملي الفلسفي.

وإذا كان الاهتمام بالتاريخ ممّا ألفه الفقهاء منذ القرون الأولى في الإسلام، نظراً للعلاقة التكاملية بينه وبين العلوم الدينية في ذلك الوقت، فإن السيد الأمين خاض فيه من موقع الباحث برؤيته ومسوغاته، وليس بهدف المراكمة أو إثارة المواقف. فلا بدّ إذاً من إضافة جديدٍ، أو سدّ نقصٍ، أو كشف مجهولٍ، أو غير ذلك مما يسوّغ البحث أو التأليف أو التحقيق، وفقاً لشروط «حاجي خليفة» أو بعضها في «كشف الظنون». والسيد عندما كتب «أعيان الشيعة»، إنما كان ينطلق من هذه الأساسيات، وليس من خلفية مذهبية لا تعبّر عنها بالمطلق اتجاهاته الإسلامية الوحدوية. و «الأعيان» عبارة عن موسوعة كبيرة تشمل تعريفاً بالعلماء والفقهاء والمحدِّثين والمؤرخين والجغرافيين والنحويين والشعراء والأدباء والوزراء والقضاة وغيرهم ممن خلت منه أو كادت المصنفات العربية، وكانوا ظلوا مجهولين لو لم يكرّس الوقت والجهد والصحة وضوء العينين للقيام بهذا العمل الكبير. ولقد استطاع السيد بدأبه وصبره تجميع المادة المتناثرة، مستفيداً من رحلاته الكثيرة، حيث كانت المكتبات ما يعنيه أساساً في البلدان التي حطّ رحاله فيها. ومن طريف ما يرويه في هذا السياق وكان قد نزل في ضيافة أحد العلماء بكرمنشاه: «أحضر صاحب المنزل لنا كتباً كثيرة ونحن ننقل منها والحاضرون يساعدوننا..»[1].

كما روى أثناء زيارته لـ «بلد الشاه عبد العظيم» في ضواحي طهران:

---

(١) رحلات السيد محسن الأمين، ص ١٤٦.

«جلسنا في طرف المجلس وأمامنا المحبرة والكتب والدفاتر والشيخ إسحق (مضيفه) يستقبل الناس ويتحدث إليهم، أما نحن فنكتفي بردّ السلام والقيام لهم والدفتر في يدنا، ثم نجلس ونأخذ في عملنا من قراءة وكتابة»[1].

وكان السيد والوقت في سباق، فلا يدّخر سانحة دون الإفادة منها في القراءة أو التصنيف أو البحث، هذا فضلاً عن دوره التوجيهي الإصلاحي البارز. فقد كتب في التاريخ والفقه والنحو والرحلة، وكانت له ردود كثيرة على أئمة العلم والأدب في زمانه، مثل الشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد كردعلي والشاعر جميل صدقي الزهاوي. . .، وهي تشكّل مراجع في موضوعاتها. ولعله في صبره وجلده، يذكرنا بشيخ المؤرخين أبي جعفر الطبري الذي رُوي أنه واظب أربعين سنة على الكتابة، و «كان يكتب في يوم أربعين ورقة»[2].

ولكن «أعيان الشيعة» يبقى له الموقع الخاص في تراث السيد، هذه الموسوعة التي تجاوزت إطارها العربي إلى الإطار العالمي، متخذةً مكانها الذي تستحق في الجامعات والمراكز العلمية. فهي، ومرة أخرى بالمقارنة مع تاريخ الطبري، حفظت مادة غزيرة من الضياع، ولا تختلف في منهاجها التفصيلي عن «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، على أنها في تنوّعها موضوعاً وزماناً تكتسب فرادة قد لا نجدها في الموسوعات الأخرى. كما تميزت بمقدماتها القيمة، وهي عبارة عن دراسة مستفيضة للشيعة في تطورهم التاريخي والثقافي، والتي تشكل مادة هذا الكتاب، مندرجةً تحت اثني عشر عنواناً في الموضوعة الشيعية.

ويخوض الأوّل في معنى التشيع لغةً واصطلاحاً. كما يتناول الشيعة لغةً وتاريخاً في دراسة مفصّلة، اعتمد فيها على أمّهات المصادر، وتحدث عن فرقها، منتقداً ما جاء في كتب «الملل والنحل» التي بالغت في تعداد فرق الشيعة والتي وصلت لدى المقريزي إلى الثلاثمائة، ودون أن يذكر هذا سوى عشرين منها.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٥.

(٢) د. أحمد الحوفي، الطبري، ص ٨٨.

وفي البحث الثاني يعرض السيد الأمين لبدايات تشكُّل الحركة الشيعية انطلاقاً من السقيفة التي تمت فيها بيعة الخليفة الأول، وأدت إلى نشوء أول الاتجاهات السياسية في الإسلام، ممثلاً بالأنصار الذين انحازوا حينذاك إلى علي، وانخرطوا في التيّار المؤيد له، والذي كان نواته حينذاك مجموعة من الروّاد في الإسلام، بينهم خالد بن سعيد (من الأسرة الأموية). وفي مقدمة ما يعنيه ذلك أن علياً لم يرَ إلى الخلافة من منطلق القرابة، ولكنه وجد في نفسه ـ كما أصحابه ـ كفاءة تؤهله للدور من الموقع الإسلامي التمثيلي.

ومن اللافت أن علياً واجه منذ البداية تكتّلاً عصبوياً لإبعاده عن السلطة، كان مصدره قريش التي تألبت ضده بعد أن صارت هذه إليه. وهو ما يتطرق إليه البحث الثالث في إطار الظلم الذي «وقع على أهل البيت وشيعتهم»، سواء في العهد الأموي أو في العهود العباسية، لا سيما الأخيرة، حين تعرّض الشيعة لمحنة الانقسام بعد انشقاق الفرقة المعروفة بالإسماعيلية، ممهّدةً لانقسامات على نطاق أوسع بعد ذلك.

وتناولت البحوث الثلاثة التالية ما تعرّض له أهل البيت والشيعة من تحامل وافتراء، وذلك في سياق مناقشات علمية هادئة لعددٍ من العلماء والكتّاب، سواء من الماضين مثل ابن قتيبة وابن حزم، أو من المعاصرين للسيد مثل أحمد أمين ومصطفى صادق الرافعي. وتخلل ذلك توضيحات حول مسائل تتعلق بالإمامة والغيبة، ودفع اتهامات وأباطيل، ما انفك يقذف بهما الشيعة، إما متعصّب يقرأ بعين الحاضر التاريخ، أو متحاملٌ يفضحه جهله عندما يحتدم النقاش.

وفي البحث السابع يعرض السيد باختصار لأسباب التشيع في بلاد الإسلام والأماكن التي حلّ فيها، ومن ثمّ التغيرات التي استهدفتها. وخلافاً لذلك يسهب البحث الثامن في إبراز فضائل أهل البيت في الإسلام، خصوصاً، العلم الذي تميّز به الإمام علي، وانتقل بعده إلى أبنائه، حتى بات هؤلاء مرجعيات العصور التي عاشوا فيها. وفي ذلك يؤكد السيد الأمين أن الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق هما أول من صنّف في الفقه وبيّن أصول مسائله، كما يتعرض لاجتهاد الصادق ومناظراته مع أئمة العلم من معاصريه.

ويتخذ البحث التاسع منحى الدراسة المعمقة والموثّقة في موضوعة العقائد عند الشيعة الاثني عشرية. فيعرض لفقههم ومذهبهم في الاجتهاد والتقليد وفي أدلّة الأحكام الفرعية، فضلاً عن مذهبهم في «حكم الحاكم» والصحابة، وذلك في سياق تاريخي متين ومتماسك. أما البحث العاشر فيختص بعلماء الشيعة وشعرائهم وأدبائهم وكتّابهم ومصنفيهم وما «أسدوه من خدمة جلى إلى الإسلام» حسب تعبيره. وهو بحث موثق ومسهب ناقش فيه دور الشيعة في حركة الفكر وتتبع فقهاءهم ومؤرخيهم والعلماء النابغين منهم في التراجم وعلم الرجال وعلم الكلام، فضلاً عن الطب والمنطق والفلسفة وعلوم القرآن والحديث. وقد وردت فيه لائحة بأشهر الفقهاء ومؤلفاتهم وسني وفاتهم، ولائحة مماثلة بمؤلفي الشيعة في التاريخ والسير والمغازي والأنساب والجغرافية وتقويم البلدان والفلك، كذلك علماء اللغة والنحو والبلاغة والعروض، وصولاً إلى الشعراء. وتتجلى أهمية هذا البحث في مادته الغنية وفي اللوائح المدرجة فيه، وهو يشكّل مرجعاً على مساحة الدراسات الأدبية والفكرية الإسلامية، وليس فقط للمعنيين بتراث الشيعة وتاريخهم.

ويبقى البحثان الأخيران من الكتاب، وقد اختصّ أولهما بالوزراء والأمراء والقضاة من الشيعة، فيما تناول الثاني بالتفصيل الأقطار التي وجد فيها الشيعة، سواء في الماضي أو في الوقت المعاصر للمؤلف. وقد اعتمد الطريقة الألفبائية في تصنيف المدن والبلدان والأقاليم وتحديد مواقعها، وتعمّد التوسع في بعضها مثل أفغانستان التي تتبّع أحوالها منذ القرن العاشر الهجري، بما في ذلك تكوينها الاجتماعي والسياسي وظروف تشيّعها. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا البحث يحتوي على معلومات شديدة الأهمية في التاريخ والجغرافية والاقتصاد والثقافة. وقد اعتمد فيها المؤلف على عدد من المصادر، عدا مشاهداته في البلدان التي قصدها في «رحلاته»، وما تناهى إليه من أخبار أثناء نزوله فيها.

إن هذا الكتاب سيحتل من دون شك المكانة المرموقة في حقل الدراسات الإنسانية، وهو يقدّم نفسه رسالة انفتاح وحوار وفكر وحدوي، وغيرها من قيم آمن بها السيد الأمين في حياته العلمية والعملية. فعلى خطى الطبري وابن عساكر سار السيد ممتشقاً قلمه ومعه دواته ولم يتوقف. وكان شأن سلفيه قد اقترن اسمه

بكتابه، على الرغم مما أنجزه من دراسات مهمة في أكثر من مجال. غير أن «الأعيان» كان مشروعه الأساسي الذي أخذ به إلى دائرة التاريخ، ليبحر في خضمّها المتلاطم، فكانت له ريادة على مستوى المنهج، وموضوعيته لا يرقى إليها شك، وتعاطى بمرونة مع الرواية التي يخضعها عادة للنقد، ربما بصورة غير مباشرة، أو للشك كما يبدو جلياً في أبحاثه وتصنيفاته. وليس علينا سوى العودة إلى الكتاب، لنستخلص من ثناياه العديد من النماذج المعبّرة عن هذا المنهج الذي تجاوز كثيراً مساحة عصره، ومنها هذا النموذج في الفصل الرابع، وهو يبحث في أسباب «عدم الأنصاف» لشيعة أهل البيت:

«كثيراً ما ذكرت أحوالهم على غير ما هي عليه بحسب الأهواء والأغراض وكثرة الافتراضات والنسب الباطلة إليهم، وتبع في ذلك المتأخر المتقدم وقلّد اللاحق السابق وبنى على أساسه من غير تحقيق. وساعدت على ذلك الأحوال السياسية والتمشّي مع ميول العامة، وأيّدته ونصرته السلطات الدولية المتعاقبة، وساعدت عليه التعصّبات الدينية وعلماء السوء تحبّباً إلى الملوك والأمراء وإلى العوام، وقوّاه غاية التقوية ما أودعه علماء السوء في كتبهم التي انتشرت في الآفاق من تصوير الشيعة فيها بأبشع صورة، وتلقّاها من تأخر بالقبول لحسن ظنه بهم من غير تحقيق ولا تمحيص ولا تبصّر».

ولست أدري إذا كان السيد الأمين قد اطّلع مباشرة على ابن خلدون في «مقدمته» التي انتقد فيها المصنِّفين الأوائل في التاريخ الإسلامي بقوله: «لم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين سليل»(1).

فقد تنبّه السيد الأمين شأن سلفه إلى مواقع الضعف في الرواية التاريخية التي صُنّفت من غير «تحقيق» ودرج على الأخذ بها جيل بعد آخر، معيدةً إنتاج نفسها بأخطائها وشوائبها والتباساتها. والسيد الأمين من هذا المنظور لم يكتب

---

(1) مقدمة ابن خلدون، ص ٣.

التاريخ على طريقة الفقهاء الذين يأخذون بالمطلق الرواية أو يرفضونها، ولكنه الباحث الدؤوب المنتشر روحاً في فضاء الحقيقة، وهي لا «يقاوم سلطانها» كما قال العلامة ابن خلدون في مكان آخر من المقدمة[١].

أجل الحقيقة ما رأى إليها السَّيِّد الأمين في حياته، ولقد انتصر بها في معاركه الصعبة ضد الجهل والتشويه والانحراف، وبها تسلّح مؤرخاً هادئاً، يدقّق في الرواية مُسقطاً عليها نهجه المتوازن وفكره اللمّاح، فلا يتعصب لموقف أو تتحكّم فيه نزعة أو يتأثر بتراكمات الأزمنة. ولقد جاءت «المقدمات» التي ضمّها الكتاب تؤكد هذا المنحى التجديدي في الكتابة التاريخية، وتؤكد أيضاً أن «أعيان الشيعة» لم يكن لفئة من المسلمين، ولكنه موسوعة علمية موجّهة إلى كل قارئ وباحث وطالب علم في هذا العالم الوسيع.

والرسالة المضيئة لم تخمد شعلتها بعدما وضع السيد قلمه جانباً ورحل، فقد حملها نجله السيد حسن في وجدانه وقلبه. وما زال مكرّساً لها العمر على مسافة نصف قرن، مستدركاً ما نقص ومتابعاً ما استجد، فكان «الأمين» عليها بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

التحية إلى أستاذنا المؤرخ العلامة السيد حسن الأمين، والتحية أيضاً إلى الصديق سماحة الشيخ خالد العطية رئيس مركز الغدير لإصداره هذا الكتاب الذي يسدّ فراغاً كبيراً في المكتبة التاريخية والفقهية والأدبية، ويبرز القيمة الدراسية إلى جانب القيمة الموسوعية لأعيان الشيعة.

د. إبراهيم بيضون
رئيس قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية

بيروت في ٢٢/ ١/ ٢٠٠٠

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣.

مقدمة المؤلّف

في الكلام على معنى الشيعة، وأوّل من أُطلق عليه هذا الاسم في الإسلام، ومتى حدث اسم العلوية والعثمانية وبقية الأسماء التي تُطلق على الشيعة وفرقها المعروفة، وخطأ جماعة أو تحاملهم عند بيان فرق الشيعة، ومبدأ ظهورهم وانتشارهم وما وقع على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم من الظلم في الدول الإسلامية وعدم إنصاف النّاس لهم وكثرة التحامل عليهم، والنِّسب الباطلة إليهم، والبحث عن السبب الحقيقي في ذلك، وخلاصة عقيدتهم، وخطأ جماعة في بيانها جهلاً أو تحاملاً، والإشارة إلى علمائهم، ونبهائهم، وشعرائهم، وأدبائهم، وكتّابهم، ومُصَنِّفيهم في فنون الإسلام في كلّ عصر، وفضلهم على الأدب العربي واللّغة العربية، وتفصيل عقائدهم في الأصول والفروع، وعددهم وبلدانهم التي وُجدوا فيها بكثرة وغير ذلك مما يتعلق بهم، ليكون ذلك ترجمة إجمالية لهم قبل الشروع في تراجم آحادهم التفصيلية، وليعرف الناظر في كتابنا هذا حقيقة ما هم عليه، فإن التحامل كاد أن يطمس كثيراً من حقائق أحوالهم، كما سنوضحه في البحثين: الرابع والسادس ونذكر ذلك في ضمن اثني عشر بحثاً.

البحث الأول

في معنى لفظ الشيعة ومشتقاته ومتفرعاته، وأوّل من أُطلق عليه هذا الاسم في الإسلام، ومتى حدث اسم العلويّة والعثمانية وبقيّة الأسماء الّتي تُطلق على الشيعة وفرقها المعروفة.

الشيعة

في القاموس[1]: شِيعة الرَّجل بالكَسر أتباعهُ وأنصارهُ والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غَلَبَ هذا الاسم على من يتولّى عَليّاً وأهل بيته حتّى صارَ اسماً لهم خاصّاً، والجمع أشياع وشِيَعْ كَعِنَبْ.

وفي تاج العروس[2]: كلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكلّ من عاون إنساناً وتحزَّب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة، وقيل: عينه واو من شَوَعَ قومه إذا جمعهم.

وفي لسان العرب[3]: الشيعة القوم الّذين يجتمعون على الأمر، وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ـ إلى أن قال ـ: والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعْ، وأشياع جمع الجمع، ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولي ـ إلى أن قال ـ:

وأصل الشيعة الفرقة من النّاس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليّاً وأهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتّى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل:

---

(١) القاموس المحيط، مادة شاع: ٣/ ٦١ ـ ٦٢.

(٢) تاج العروس، الزبيدي: مادة شيع.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: مادة شيع: ٨/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

فلان من الشيعة عُرف أنّه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة.

وقال الأزهري[1]: معنى الشيعة الّذين يتّبع بعضهم بعضاً وليس كلّهم متّفقين، والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبيّ ﷺ ويوالونهم.

فمن إطلاقها على الواحد المذكر والمؤنث قولهم فلان شيعة لعليّ، وكانت فلانة شيعة لعليّ، ومن إطلاقها على الجمع قوله تعالى: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣].

في الكشاف: (من شيعته) ممّن شايعه على أصول الدين وإن اختلفت شرائعهما، أو شايعه على التصلّب في دين الله ومصابرة المكذّبين، ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الأشياء، وعن ابن عباس (رضي الله عنه): من أهل دينه وعلى سنّته[2].

ومن إطلاقها على الجمع قول الكميت:

وَمَا لِي إلاّ آل أحمدِ شِيعَةٌ   وَمَا لي إلاّ مُشعِبِ الحَقِّ مشعبُ[3]

فجعل الآل شيعة له على عكس المتعارف أي أنصاراً وأعواناً، وقولهم عليهم السلام: شيعتنا منا[4]، وما ورد عن النبيّ ﷺ: عليّ وشيعته هم الفائزون[5].

وجاء في القرآن الكريم أشياع وشيع: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤]، في لسان العرب: أي بأمثالهم من الأمم الماضية ومن كان مذهبه مذهبهم[6].

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري: مادة شيع.
(٢) الكشاف للزمخشري: ٤/٤٨.
(٣) الهاشميات: ٧٣.
(٤) الكافي، الكليني: ١/٢٣٨ ح١٥.
(٥) م.ن: ٢/٢٠٩ ح٣.
(٦) لسان العرب، ابن منظور: مادة شيع: ٨/١٨٩.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ [القمر: ١٥٠] أي أمثالهم من الماضين.

﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] أي فرقاً.

﴿إِنَّ فِرعونَ عَلاَ في الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾ [القصص: ٤] أي فرقاً.

وكانت هذه اللّفظة تقال على من شايع عليّاً عليه السلام قبل موت النبيّ صلى الله عليه وآله وبعده، قال الشيخ أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي(١) (من أهل القرن الرابع) في كتاب الفرق والمقالات(٢) ما لفظه:

جميع أصول الفرق أربع فرق: الشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والخوارج، فالشيعة: هم فرقة عليّ بن أبي طالب المسمون بشيعة عليّ في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وما بعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود(٣)، وسلمان الفارسي(٤)، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري(٥)، وعمار بن

---

(١) أبو محمّد، الحسن بن موسى النوبختي، متكلم، فيلسوف، فاضل شيعي، كان جمّاعة للكتب، له مصنّفات وكتب عديدة، منها: الآراء والديانات، التوحيد، حدوث العالم وغيرها، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٣٢٧ ترجمة رقم ١٦٢، لسان الميزان: ٢/ ٢٥٨.

(٢) الفرق والمقالات، النوبختي: ٤٣.

(٣) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد السابقين الأولين، قيل له: المقداد بن الأسود لأنه كان حليفاً للأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه، شهد بدراً والمشاهد، له عدّة أحاديث في كتب الصحاح الستة، مات بالجُرف قرب المدينة، ودفن بالبقيع، سنة ثلاث وثلاثين للهجرة وهو ابن سبعين سنة، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١١٩، سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٨٥ ترجمة رقم: ٨١.

(٤) أبو عبدالله، سلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أصله من فارس، له قصة طويلة في كيفية إسلامه، صحب الرسول صلى الله عليه وآله وخدمه، وروى عنه، وله مناقب عدّة منها، وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمار وسلمان)، وكان من المعمرين، توفي سنة خمس وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان، له روايات في الصحاح، ظ: الطبقات الكبرى: ٤/ ٥٦، أسد الغابة: ٢/ ٥١٥، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٠٥، ترجمة رقم: ٩١.

(٥) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، من السابقين الأوائل إلى الإسلام، ومن نجباء أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، هاجر إلى المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله إليها، كان قمة في الزهد والصدق والعلم والعمل يقول الحق ولا تأخذه بذلك لومة لائم، له مواقف معروفة ومشهورة مع معاوية وعثمان، حتى أبعده إلى الربذة فتوفي فيها، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، من سرّه أن ينظر إلى زهد عيسى=

ياسر[1]، ومن وافق مودته مودّة عليّ عليه السلام وهم أول من سُمّي باسم التشيع من هذه الأمة؛ لأن اسم التشيع قديماً لشيعة إبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين).

وعن كتاب الزينة تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السّجستاني[2] المتوفى سنة (٢٠٥هـ) كما في كشف الظنون في الجزء الثالث من كتاب الزينة:

إنَّ لفظ الشيعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لقب أربعة من الصحابة سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر.

ثم بعد مقتل عثمان وقيام معاوية وأتباعه في وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإظهاره الطلب بدم عثمان واستمالته عدداً عظيماً من المسلمين إلى ذلك صار أتباعه يُعرفون بالعثمانية، وهم من يوالون عثمان ويبرأون من عليّ، أما من يوالونهما فلا يُطلق عليهم اسم العثمانية، وصار أتباع عليّ يُعرفون بالعلوية مع بقاء إطلاق اسم الشيعة عليهم واستمرَّ ذلك مدة ملك بني أمية.

وفي دولة بني العباس نُسخ اسم العلوية والعثمانية وصار في المسلمين اسم الشيعة واسم السنّة إلى يومنا هذا، ولم يبق في فرق المسلمين اليوم من يبرأ من عليّ سوى الخوارج الّذين يبرأون منه ومن عثمان معاً.

وبناءً على ما مرَّ عن كتاب الزينة وعن كتاب الفرق والمقالات فما يظهر من

= فلينظر إلى أبي ذر) توفي في خلافة عثمان بن عفان، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤/١٦٥، سير أعلام النبلاء: ٢/٤٦ ترجمة رقم: ١٠.

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، أمه سميّة بنت خياط أول شهيدة في الإسلام، أحد السابقين إلى الإسلام والأعيان المقربين، شهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من أشدّ المحبين والموالين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، استشهد في صفين مع أمير المؤمنين، يكفي فيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة)، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/١٨٦، سير أعلام النبلاء: ١/٤٠٦، ترجمة رقم: ٤٠٦.

(٢) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني ثم البصري، من كبار أعلام اللّغة والأدب، له أكثر من ثلاثين كتاباً، منها: إعراب القرآن، المعمرين، ما تلحن فيه العامة، توفي سنة: (٢٤٨هـ وقيل ٢٥٥هـ وقيل ٢٥٠هـ) سير أعلام النبلاء: ١٢/٢٦٨ ترجمة رقم: ١٠٢، أعلام الزركلي: ٣/١٤٣.

فهرست ابن النديم من أن تسمية أتباع عليّ عليه السلام بإسم الشيعة كان ابتداؤه من يوم الجمل ليس بصواب بل تسميتهم بذلك من زمن الرسول صلى الله عليه وآله.

قال محمّد بن إسحاق النديم في الفهرست[1] ما لفظه: ذكر السبب في تسمية الشيعة بهذا الاسم:

قال محمد بن إسحاق: لمّا خالف طلحة والزبير على عليّ، وأبيا إلاّ الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما عليّ عليه السلام ليقاتلهما حتّى يفيئا إلى أمر الله جلّ اسمه، تسمّى من اتبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي، وسمّاهم عليه السلام:

الأصفياء	الأولياء
شرطة الخميس[2]	الأصحاب

وسواء أكان إطلاق هذا الاسم عليهم يوم الجمل أم في حياة رسول

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٧١.

(٢) في فهرست ابن النديم: معنى شرطة الخميس: أن علياً قال لهذه الطائفة: تشرّطوا إنما أُشارطكم على الجنّة، ولست أُشارطكم على ذهب ولا فضّة، إن نبياً من الأنبياء في ما مضى قال لأصحابه: تشرّطوا فإني لست أُشارطكم إلاّ على الجنّة.

ورووى الكشي: ١٩/١ ح٨، بإسناده عن الأصبغ بن نباتة في تسميتهم شرطة الخميس، قال: ضمِنّا له الذبح، وضمن لنا الفتح يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي رواية أُخرى عنه: كان يقول لنا: تشرّطوا تشرّطوا إشرَاطكم، فوالله ما اشترطكم للذهب ولا لفضة، وما أشترطكم إلاّ للموت، إلاّ أن قوماً من قبلكم تشارطوا نبيّهم فما مات أحد منهم حتى كان نبيّ قومه أو نبيّ قريته، أو نبيّ نفسه، وإنكم لبمنزلتهم غير إنكم لستم بأنبياء، وذكرنا الروايتين في ترجمة أصبغ.

ورووى الكشي: ١/ ٢٠ ح٩، بسنده عن غياث الهمداني، قال: مرّ بنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: اكتبوا في هذه الشرطة فوالله لا غناء لمن بعدهم إلاّ شرطة النار من عمل بمثل أعمالهم.

وقال البرقي في رجاله: شرطة الخميس ستة آلاف رجل، قال عليّ بن الحكم، قال أمير المؤمنين عليه السلام لهم: تشرطوا... إلى آخر ما مرّ عن الفهرست.

أقول: الشرطة بوزن غرفة جماعة مخصصون من الجيش جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها، والخميس الجيش لأنه مركب من خمسة أقسام: القلب، والجناحان، والمقدمة، والساقة، أو لأنه يأخذ خُمس الغنيمة، ويظهر مما تقدم أن شرطة الخميس كان من زمن عليّ عليه السلام إسماً لجماعة خاصة مخلصة في ولائه، وأن سبب تسميتهم بذلك قوله لهم: تشرطوا أو أنهم تشرطوا على أنفسهم القتل في الحرب كما تدلّ عليه رواية الأصبغ وغيرها، والله أعلم.

الله ﷺ أو بعد يوم الجمل فالقول بتفضيل عليّ عليه السلام وموالاته الّذي هو معنى التشيع كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ واستمرّ بعده إلى اليوم.

وفي كتاب (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) تأليف السيّد تاج الدين بن حمزة زهرة الحسيني نقيب حلب[1]، المطبوع بمصر ما لفظه: (حديث تسمية الشيعة بهذا الاسم):

كلّ قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع، وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقال شايعه كما يقال والاه من الولي والمشايعة، وكأن الشيعة لمّا اتبعوا هؤلاء القوم واعتقدوا فيهم ما اعتقدوا سُمّوا بهذا الإسم لأنهم صاروا أعواناً لهم وأنصاراً وأتباعاً.

فأما من قبل حين أفضت الخلافة من بني هاشم إلى بني أمية وتسلّمها معاوية ابن صخر من الحسن بن عليّ، وتلقفها من بني أمية رجل فرجل، نفر كثير من المسلمين من المهاجرين والأنصار عن بني أمية ومالوا إلى بني هاشم، وكان بنو علي وبنو العباس يومئذٍ في هذا شرع، فلما انضموا إليهم واعتقدوا أنهم أحقُّ بالخلافة من بني أمية وبذلوا لهم النصرة والموالاة والمشايعة سُمّوا شيعة آل محمّد، ولم يكن إذ ذاك بين بني عليّ وبني العباس افتراق في رأي ولا مذهب، فلما ملك بنو العباس وتسلّمها سفّاحهم من بني أمية نزغ الشيطان بينهم وبين بني عليّ، فبدا منهم في حقّ بني عليّ ما بدا، فنفر عنهم فرقة من الشيعة وأنكرت فعلهم ومالت إلى بني عليّ، واعتقدت أنّهم أحقُّ بالأمر وأولى وأعدل فلزمهم هذا الإسم فصار المتشيّع إلى اليوم الّذي يعتقد إمامة أئمة الإمامية من بني عليّ عليه السلام إلى القائم المهديّ محمّد بن الحسن(عج) لا الموالي لبني عليّ والعباس كما كان من قبل.

ومما تقدم يظهر فساد ما يتوهمه بعضهم من أن مذهب الشيعة والتشيع حادث والله الهادي.

---

(١) تاج الدين بن محمّد بن حمزة بن عبدالله بن محمّد بن محمّد بن عبد المحسن بن الحسن بن زهرة بن الحسن بن عز الدين أبي المكارم حمزة الحسيني الإسحاقي الحلبي ثم الفوعي، كان شيخاً كبيراً معمراً رحل إلى بلاد العجم لطلب العلم، توفي سنة (٩٢٧هـ)، ظ: أعيان الشيعة: ٣/ ٦٢٨.

(والشيعي) نسبة إلى الشيعة يقال للواحد منهم شيعي، في أنساب السمعاني[1]:

الشيعي هذه النسبة إلى الشيعة، ثم ذكر جماعة ممن اشتهر بهذه النسبة من شيعة بني العباس، ثم قال: وثم جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ويتولّون إليه وهم كثرة، ويقال لهم الشيعة، منهم محمّد بن عليّ بن عبدك الشيعي، قال أبو تمام[2] في محمّد بن عبد الملك الزيات[3] وزير المعتصم:

وَزِيرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرطَةٍ ورَجَا ... دِيوَان مَلِكٍ وَشيعيّ وَمُحتَسِبِ[4]

وقال محمد بن هانىء الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور[5]:

لي صارم وهو شيعي كحامله ... يكاد يسبق كراتي إلى البطل
إذا المعز معز الدين سلطه ... لم يرتقب بالمنايا مدة الأجل[6]

وقال الأخرس البغدادي الشاعر المعاصر المشهور:

وَإِنّي لشيعيّ لآلِ محمّدٍ ... وإن أُرغمت أناف قومي وعذّلي
وأشهد أن الله لا رَبَّ غيرهُ ... وإن وليّ الله بين السورى علي

وقال مهيار الديلمي[7]، يصف قصائده في أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) الأنساب، السمعاني: ٣/ ٥١٤، ط دار الكتب العلمية: بيروت.

(٢) حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، أبو تمام الطائي، شاعر كبير من فحول الشُعراء، ولد أيام هارون الرشيد، مدح الخلفاء والكبار وشعره في القمة، وكان البحتري يرفعه، ظ: الأغاني لأبي الفرج: ١٦/ ٣٨٣، ٣٩٩، وفيات الأعيان: ٢/ ١١، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٦٣ ترجمة رقم: ٦٣.

(٣) أبو جعفر محمّد بن عبد الملك بن أبان بن الزيات، الوزير الأديب أبو جعفر، وزر للمعتصم والواثق، له قصص وأخبار ونوادر كثيرة، توفي في سنة: (٢٣٣هـ) ظ: وفيات الأعيان: ٤/ ١٨٢، ٥/ ٩٤، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١٧٢ ترجمة رقم: ٧٤.

(٤) ديوان أبي تمام: ٣٢١.

(٥) أبو الحسن، محمد بن هاني الأزدي المهلبي الأندلسي. ولد بإشبيلية، وكان ذا حظوة عند صاحبها، كان بديع النظم، حافظاً لأشعار العرب وأيامها، له ديوان كبير توفي في سنة (٣٦٢هـ) ظ: وفيات الأعيان: ٤/ ٤٢١، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ١٣١ ترجمة رقم: ٨٨.

(٦) ديوان ابن هاني: ٢١١.

(٧) مهيار بن مرزويه الديلمي، الشاعر المشهور المعروف، كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي فهو أستاذه في التشيع والشعر، وقيل: إنّه أسلم في سنة: (٣٩٤هـ) كان شاعراً جزل القول، قوي=

غـرا اقـد مـن الجبـال معـانيـا فيهـا وألتقـط النجـوم قـوافيـا
وتعصبـا ومـودّة لـك صيّـرا فـي حُبّـك الشيعـي مـن إخـوانيـا

(وتشيع) صار شيعياً وهو متشيع.

قال ابن أبي الحديد[1] في بعض علوياته:

ورأيـت ديـن الاعتـزال وأننـي أهـوى لأجلـك كـل مـن يتشيّـع[2]

وفي لسان العرب[3]: شيع الرجل إذا ادعى دعوى الشيعة.

وفـي كتـاب بشـارات الشيعـة[4] للشيخ محمد بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الشهير بإسماعيل، شرع في تأليفه سنة ١١٥٥هـ قال في موثق أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

ليهنئكـم الاسـم، قلـت: ومـا هـو جعلـت فـداك؟ قـال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصّافات: ٨٣] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] فليهنئكم الإسم.

وفـي مجمـع البيـان، روى أبو بصيـر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليهنئكم الاسم، قلت: ومـا هـو؟ قـال: الشيعة، قلت: الناس يعيروننا بذلك، قال: أما تسمع قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وقوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[5].

وفـي مجمـع البيـان أيضـاً: روى أبـو بصيـر، عن أبـي عبدالله عليه السلام قال:

= المعنى له ديوان شعر كبير وهو مشهور، توفي في سنة: (٤٢٨هـ) ظ: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٧٢ ترجمة رقم ٣١٠، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٥٩ ترجمة رقم: ٧٥٥.

(١) موفق الدين قاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد، كان الوزير ابن العلقمي يجلّه كثيراً، وله ألّف كتاب شرح نهج البلاغة المعروف، توفي سنة: (٦٥٦هـ).

(٢) القصائد الهاشميات والقصائد العلويات: ١٤٤.

(٣) لسان العرب، مادة شيع: ٨/ ١٨٩.

(٤) بشارات الشيعة، إسماعيل المازندراني: ١١١.

(٥) مجمع البيان، الطبرسي: ٨/ ٧٠١.

ليهتكم الإسم، قلت: وما الاسم؟ قال: الشيعة أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿فَاسْتَغَاثَه الّذي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الّذي مِنْ عَدُوّه﴾ مجمع البيان[1].

وفي حسن المحاضرة[2] للسيوطي: أخرج ابن عبد الحكم، عن يزيد بن أبي حبيب، أن تبيعا قال:

كان السَّحرة من أصحاب موسى (عليه الصّلاة والسّلام) ولم يفتتن منهم أحد مع من افتتن من بني إسرائيل في عبادة العجل.

ثم روى عن ابن عبد الحكم بسنده عن تبيع، قال: استأذن جماعة من الّذين كانوا آمنوا من السّحرة موسى عليه السلام في الرجوع إلى أهلهم ومالهم بمصر فأذن لهم، فترهبوا في رؤوس الجبال فكانوا أول من ترهب وكان يقال لهم الشيعة (الحديث).

الإمامية

قال المرتضى في كتاب العيون والمحاسن من كتاب المجالس للمفيد[3]: هم القائلون بوجوب الإمامة والعصمة ووجوب النصّ، وإنما حصل لها هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول.

وقال السمعاني[4] في الأنساب: الإمامية جماعة من غلاة الشيعة، وإنما لقّبوا بهذا اللّقب لأنهم يرون الإمامة لعليّ وأولاده، ويعتقدون أنه لا بدّ للناس من الإمام، وينتظرون إماماً سيخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عَدلاً كما مُلئَت جوراً.

أقول: تبرأ الإمامية الإثنا عشرية من كلّ غالٍ في أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام مخرج له عن درجة العبودية، ومن كلّ ناصب لهم العداوة إلاّ أن يكون السّمعاني يرى أن هذا الاعتقاد الّذي نقله عنهم غُلوّاً وهو عين القصد.

---

(١) م.ن: ٧/ ٣٨١.

(٢) حسن المحاضرة، السيوطي: ١/ ٣١٠.

(٣) سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢/ ٢٩٦.

(٤) الأنساب، السمعاني: ١/ ٣١١.

والإمامية فرق، منهم: (الإثنا عشرية) وهم الّذين وضع كتابنا هذا لتراجمهم ولا نذكر غيرهم إلاّ قليلاً، ومنهم: (الكيسانية) القائلون بإمامة محمّد بن الحنفية[1]، وهم أصحاب المختار[2] الّذي كان يُلقب كيسان وقد انقرضوا، ومنهم (الزيدية) القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام [3] وكل من خرج بالسيف من ولد عليّ وفاطمة عليها السلام وكان عالماً شجاعاً.

وفي خطط المقريزي[4]: أن يكون فيه ستّ خصال: العلم، والزهد، والشجاعة، حسنياً أو حسينياً، وزاد بعضهم صباحة الوجه، وعدم الآفة.

ومنهم (الإسماعيلية) القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق[5] بعد أبيه، ويسوقون الإمامة في ولده وهم في بلاد الهند ويسمّون اليوم (بهرة) ولهم تكايا منظمة في جميع البلاد التي يقصدونها للحج والزيارة، وهم غير الإسماعيلية الباطنية أتباع آغا خان، ومنهم: (الفطحية) القائلون بإمامة عبدالله الأفطح ابن

---

(١) أبو القاسم، محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمه خولة بنت جعفر الحنفية من سبي اليمامة، ولد في العام الذي توفي فيه أبو بكر، روى عن أبيه عليه السلام وعمر بن الخطاب، وعمار بن ياسر وجماعة من الصحابة، وحدّث عنه بنوه وجماعة من الاعلام، شهد مع أبيه جميع حروبه وله القدح المعلّى في ذلك، مات سنة (٦٥هـ). ظ: طبقات ابن سعد: ٥/ ٩١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١١٠ ترجمة رقم: ٣٦.

(٢) المختار بن أبي عُبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، أسلم في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله استعمل أباه عمر بن الخطاب على جيش العراق في وقعة الجسر المعروفة، كان من ذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء، ظ: أسد الغابة: ٥/ ١٢٢، الإصابة: ٣/ ٥١٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٣٨ ترجمة رقم: ١٤٤.

(٣) زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبو الحسين الهاشمي العلوي، روى عن أبيه وأخيه الباقر عليه السلام وروى عنه شعبة وابن أبي الزناد وغيرهم، كان ذا علم وجلالة وصلاح، خرج على بني أمية في الكوفة واستشهد في الواقعة المعروفة، وصلب أربع سنين، استشهد في سنة (١٢٥هـ)، ظ: مقاتل الطالبيين: ١٢٧، وفيات الأعيان: ٥/ ١٢٢، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٨٩ ترجمة رقم: ١٧٨.

(٤) الخطط المقريزية: ٣/ ٤١١.

(٥) إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبو محمد، توفي في حياة أبيه الصادق عليه السلام سنة (١٣٣هـ) بالعريض، ودفن في البقيع، إليه تنسب الإسماعيلية، كان فاضلاً عالماً دينياً ورعاً، ظ: الأعيان: ٣/ ٣١٦.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بعد أبيه، لقب بذلك لأنه كان أفطح الرأس أي عريضه، أو الرجلين أي عريضهما وقد انقرضوا، ومنهم: (الواقفة) الواقفون على الكاظم عليه السلام وربما يُطلق على غيرهم وقد انقرضوا أيضاً، ومنهم: (الناووسية) عن الملل والنحل[1] للشهرستاني: أنهم من وقف على جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام اتباع رجل يقال له (ناووس) وقيل نسبة إلى قرية (ناووسا)[2] قالوا: إن الصادق لم يمت ولن يموت حتى يظهر ويظهر أمره وهو القائم المهدي وقد انقرضوا أيضاً.

والموجود اليوم من فرق الشيعة هم الإمامية الإثنا عشرية وهم الأكثر عدداً، والزيدية، والإسماعيلية (البهرة).

المتاولة

يُطلق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل، وبلاد بعلبك، وجبل لبنان وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالى، مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحُبّ، لموالاتهم أهل البيت وإتّباعهم طريقتهم، قال مهيار[3]:

بالطّالبيّين اشتفى مَن دائه الـ ... مجد الّذي عَدِمَ الدّواء الشّافيا
شَرعوا المحجّة للرّشادِ وأرخَصَوا ... مَا كَانَ مِنْ ثَمَنِ البَصائر غَاليا
وأمّا وَسيّدهم عليّ قولة ... تُشجي العدوّ وتُبهِجَ المتواليا

وعن الشيخ محمد عبده[4] العالم المصري الشهير: أنهم كانوا يقولون في حروبهم: مُت وليّاً لعليّ، فسمي الواحد منهم متوالياً لذلك.

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ١٦٧.

(٢) ظ: معجم البلدان: ٥/ ٢٩٥.

(٣) ديوان مهيار الديلمي: ١٣٦.

(٤) محمّد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية، ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة (نصر) بـ (البحيرة)، أخذ دروسه في الجامع الأحمدي بطنطا ثم الأزهر، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، شارك في الجهاد ضد الإنكليز حتى سُجن ثم نفي إلى بلاد الشام، له بحوث ومقالات ومجلات معروفة، تولى الإفتاء في الديار المصرية سنة (١٣١٧هـ) توفي في الإسكندرية، ودفن في القاهرة. الأعلام: ٦/ ٢٥٢.

وقال الفاضل الشيخ أحمد رضا العاملي النباطي المعاصر فيما أدرجه في كتاب خطط الشام للفاضل المعاصر محمد كرد علي الدمشقي ما حاصله:

الظاهر أن تلقيبهم بذلك في جبل عامل لم يتقدم عن القرن الثاني عشر للهجرة لأن المؤرخين قبله لم يعرفوا لهم هذا اللّقب، فالمحبّي في (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) ينبزهم بالرافضة، والمرادي في (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) يسميهم في جبل عامل المتاولة.

وجاء في بعض السالنامات التركية أن ابتداء ظهور المتاولة سنة (١١٠٠ للهجرة) وبالجملة سموا بذلك لما أظهروا وجودهم السياسي وخلعوا طاعة أُمراء لبنان واجتمعوا جملة واحدة في جبل عامل بقيادة آل نصار الوائليين، وفي بعلبك تحت لواء بني حرفوش، وفي شمالي لبنان بزعامة المشايخ آل حمادة: كانوا يومئذٍ ينتخون باسم بني متوال فعرفوا به واشتهر عنهم، ويدلُّ عليه أن هذا اللّقب لم يكن إلاّ للذين دخلوا غمار تلك الحروب من شيعة جبل عامل وبعلبك وجبل لبنان دون شيعة حلب وحمص وحماه ودمشق إلاّ من تدير الصالحية والميدان من مهاجرة جبل عامل وبعلبك ولبنان.

قزلباش

لفظ تركي معناه ذو الرأس الأحمر، في بستان السياحة ما ترجمته:

إنه اسم لطائفة من طوائف الترك والتركمان، وأصل هذه الطائفة يتفرع إلى خمس فرق (شاملو) و(استجلو) و(تكلو) و (تركمان) و (ذو القدر) وكلّ فرقة من هذه الفِرق تُنسب إلى عدّة وجاقات، وهؤلاء التركمان غير طائفة التركمان المعروفة (بصاين خاني) التي في نواحي جرجان، ودشت، قبجاق، وخراسان وهم سنيّون لأن أهل قزلباش شيعة إمامية إثنا عشريّة، وقيل: وجه تسميتهم بذلك إن السلطان حيدر ابن السلطان جنيد الصفوي رأى في منامه أمير المؤمنين مع سائر الأئمة عليهم السلام في مجلس ونظر إليه بعين العطف والرحمة، وأمره أن يجعل علامة مميزة لأصحابه فوقع في نفسه أنه اخترع تاجاً من السقرلاط الأحمر له إثنا عشر ركناً ولبسه على رأسه، وحيث إنّ اسم الأحمر بالتركية (قزل) والرأس (باش)

سماه أتباعه (قزلباش) أي ذو الرأس الأحمر، وأطلق هذا الاسم أيضاً على سائر أتباعه ومريديه، وبقي رسم هذا التاج معمولاً به إلى زمن الشاه حسين الصفوي ثم ترك، والآن اسم قزلباش في بلاد إيران مشهور.

وفي مملكة التورانيين وبلاد الهند يسمى كلّ شيعي وكلّ إيراني قزلباش، وفي بلاد الروم والشام يسمون كلّ شيعي بذلك، وفي بلاد إيران يسمون الجندي قزلباش.

الرافضة

لقب يُنبز به من يُقدِّم علياً عليه السلام في الخلافة، وأكثر ما يستعمل للتشفي والإنتقام، وإذا هاجت هائجة العصبية لم يتوقف في إطلاقه على كلّ شيعي، وقد أدّى حُبّ الانتقام إلى اختلاق الروايات في ذلك عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله في حقّ محبّي أهل بيته ومواليهم الّذين أكّد الوصاية بهم، وجعلهم أحد الثّقلين اللذين لا يَضلُّ المُتَمَسِكِ بهما[1].

وشاع في جملةٍ من المؤلفات أن أصل هذا اللّقب من عهد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام لما سئل عن الشيخين بالكوفة، فقال: هما صاحبا جدي وضجيعاه في قبره أو ما يشبه ذلك فرفضوه فسموا بذلك، ولا يبعد أن يكون هذا من المختلَقَات، فلم يذكره أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطّالبيين عند ذكره مقتل زيد، وإحاطته غير منكورة، وجماعة غيره لم يذكروه عند ذكر واقعة زيد ومقتله، ولم يذكروا أن جماعة من أهل الكوفة تركوه لذلك بل ذكروا أنه بايعه منهم جمهور كبير، ثم خذلوه على عادتهم في الخذلان لجدِّه أمير المؤمنين، وعمِّ أبيه الحسن، وجدّه الحسين عليهم السلام.

---

(١) إشارة إلى حديث التمسك المشهور وهو قوله صلى الله عليه وآله: (إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) سنن الترمذي: ٣٠٨/٢، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، مسند أحمد بن حنبل: ١٧/٣، كنز العمال: ٩٤٤.

وفي كتاب بشارات الشيعة[1]: ما أحسن ما ذكره الثعلبي بإسناده، قال أنشدني أحمد بن إبراهيم الجرجاني[2]، قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه:

إن كان حُبّي خمسة زكت بهم فرائضي
وبغض مَن عاداهُم رفضاً فإني رافضي

وأحسن منه ما نقل عن الإمام الشافعي (رض) حيث يقول[3]:

يَا راكبا قِف بالمُحصَّبِ[4] من مِنى واهتف بِساكِن خِيفها وَالنّاهِضِ
سَحراً إذا فاضَ الحَجيجُ إلى مِنى فَيضاً كَمِرفض الفُرات الفائِض
إنْ كَان رَفضاً حُبُّ آلِ مُحمَّد فَليشهَد الثقلان أنّي رافضي

وللإمام الشافعي أيضاً كما عن كتاب الجوهر اللّماع:

إذا في مَجلسٍ ذَكرُوا عَليّاً وَسبطيه وَفاطِمة الزّكيّة
فأجرى بعضهم ذِكراً سِواهم فأيقن أنّه لسلفلقية
إذا ذكروا عليّا أو بنيه تَشاغَل بالروايات العَليّة
وَقَال تجاوزوا يَا قوم هذا فَهذا مِن حَديث الرافضيّة
بَرئتُ إلى المهيمن من أُناسٍ يَرونَ الرَّفضَ حُبّ الفاطميّة
عَلى آل الرسول صلاة ربّي وَلعنته لتِلكَ الجَاهليّة[5]

وقال العبدي، شاعر آل محمد ﷺ، من قصيدة:

لُقبت بالرفض لَمّا أن مَنحتُكم وِدّي وأفضل مَا ادعى بهِ لَقبي[6]

---

(١) بشارات الشيعة: ٢١٣.

(٢) أبو بكر، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الإسماعيلي الشافعي، ولد سنة (٢٧٧هـ) الحافظ الحجّة الفقيه له تصانيف عديدة وحدّث عنه الكثير من العلماء، توفي في سنة (٣٧١هـ) ظ: الوافي بالوفيات: ٦/ ٢١٣، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٩٢ ترجمة رقم: ٢٠٨.

(٣) تجدها في الغدير، الأميني: ٤/ ٣٢٤.

(٤) بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشدّدة، موضع بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب، معجم البلدان: ٥/ ٧٤.

(٥) تجدها في الغدير: ٤/ ٣٧١.

(٦) م.ن: ٤/ ٣٧١.

قـال المـرزبـانـي، كما في قطعة مخطوطة عندنا منتخبة من بعض مؤلفاته خاصة بشعراء الشيعة:

لمـا ولـي الـرشيـد رفـع إليه في السيّد الحميري أنه رافضي، فقال: إن كان الرافضي هو الّذي يُحبُّ بني هاشم ويُقدِّمهم على سائر الخلق فما اعتذر منه ولا أزول عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به وأنشد:

شجـاك الحـيّ إذ بـانـوا	فـدمـعُ العَيـن هَتّـانُ
كـأنـي يـوم زمّـوا العيـ	ـس للـرحلـة نشـوانُ
وفـوق العيـس إذ ولّـوا	بهـا حـور وغـزلانُ
إذا مـا قُمـن فـالأعجـا	ز فـي التشبيـه كُثبـانُ
ومـان جَـاوز لِـلأعلـى	فـأقمـار وأغصـانُ

إلى أن قال:

علـيّ وأبـو ذرّ	ومقـداد وسلمـانُ
وعمّـار وعبـاس	وعبـدالله إخـوانُ
دَعـوا فـاستُـودعـوا عِلمـا	فـأدّوه ومَـا خـانـوا
أديـن الله ذا العـز	ة بـالـديـن الّـذي دانـوا
ومـا يجحـد مَـا قَـد قلـ	ـتُ فـي السّبطيـن إنسـان
وإن أنكـر ذو النّصـب	فعنـدي فيـه عـرفـانُ
وإن عـدوه لـي ذنبـاً	وحَـال الـوصـلُ هجـرانُ
فَـلا كـان لِهـذا الـذنـ	ـبِ عِنـدَ القـومِ غُفـرانُ
وكـم عُـدّت إسـاءات	لقـومٍ وهـي إحسـانُ
وسِـرّي فيـه يَـا داعـي	ديـن الله إعـلانُ
فَحبّـي لـك إيمـان	وَميلـي عَنـكَ كُفـرانُ
فَعـدَّ القـوم ذا رفضـاً	فـلا عـدّوا ولا كـانـوا(١)

(١) الغدير، الأميني: ٣/ ٣٩٦.

وحكى المرزباني أيضاً في القطعة المذكورة، عن شريك بن عبدالله القاضي[1]، قال: سُعي بي إلى المهدي بأني رافضي ـ إلى أن قال ـ فقلت: إن كان الرافضي مَن أحبَّ رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فأنا أشهد بأن أمير المؤمنين رافضي، أفتبغضهم أنت، قال: معاذ الله.

الجعفرية

اشتهر به في هذا العصر أصحابنا الإمامية الاثنا عشرية باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه وإن كان أخذهم عن أئمة أهل البيت الاثني عشر بالسواء، لكن لمّا كانت الروايات عنه في فروع الفقه أكثر منها عن غيره بكثير لكون عصره في آخر عصر الدولة الأموية عندما بدأت بالضعف وأول عصر الدولة العباسية التي لم يكن قد بدأ فيها التعصب الشديد لكونها دولة هاشمية في أول نشأتها، فكان للأئمة من أهل البيت يومئذٍ شيء من الحرية وعدم الخوف، فأخذوا في نشر مذهبهم الّذي تلقوه عن جدهم الرسول صلى الله عليه وآله وكثرت الرواة عنهم فيه.

أما في عصر المنصور والرشيد ومن ضارعهما من جبابرة ملوكهم فقلَّ الرواة عنهم لمكان الضغط والخوف الشديدين كما في عصر الدولة الأموية إبان قوتها بل أشد، وقال لي عالم من علماء المغاربة بدمشق ينسب إلى الحسن السبط عليه السلام:

أنا لو علمت مذهب الإمام جعفر الصادق لما عدوته، ولكن لا سبيل لي إلى العلم به لأنَّ الشيعة يكذبون في نسبة مذهبهم إليه، فقلت له: من المحقق أن مذهب كلّ شخص يعلم من أتباعه ويؤخذ منهم فكيف علمنا مذهب الرسول صلى الله عليه وآله مما اتفق عليه المسلمون، وعلمنا مذهب الإمام أبي حنيفة ما نقله الحنفية عنه، ومذهب الإمام الشافعي مما حكاه الشافعية عنه، ولم نعلم مذهب الإمام جعفر مما رواه شيعته وأتباعه عنه، فقال: لا بد من حكم خارج عن

---

(١) أبو عبدالله النخعي القاضي، أدرك عمر بن عبد العزيز، روى عن جماعة كثيرة، وروى عنه جماعة، وثقّه يحيى بن معين، ظ: تاريخ بغداد: ٩/ ٧٩، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٠٠ ترجمة رقم (٣٧).

الفريقين، فقلت: إذاً نُحكّم عالماً من أهل الذمة، فقال: كيف تقول هذا؟ فقلت: أنت تقوله، فانقطع وسكت.

الخاصّة

وهـذا يُطلقـه أصحابنا على أنفسهم مقابل العامّة الّذين يُسمّون بأهل السنّة، لأن أصحـابنـا يـرون أنفسهم أحقُّ من أخذ بالسنّة، ولأنهم فرقة خاصة بين عموم فرق المسلمين المتكثرة.

تنبيه هام

يـوجـد في كتب الملل والنحل من تأليف غير الشيعة، وفيما ذكره المقريزي في خططه[1] عند ذكر الفرق واختلاف عقائدها أسماء لمسميات أدرجوها في فرق الشيعـة لـم نسمـع بها من غيرهم، وبالغوا في تكثير فرقها حتّى قال بعضهم: إنّ الثلاثة والسبعين فرقة أكثرها من الشيعة، وكأنهم لمّا نقص عليهم العدد اضطرُّوا إلى اختراع فرق لا وجود لها، ووضعوا لها أسماء من عندهم كما سنبرهن على ذلك، مـع أن المقـريـزي الّذي زعم أن فرقها بلغت الثلثمائة[2] لم يستطع أن يُعدّ منها غيـر عشرين زعم أنها المشهور، على أننا سنثبت أن جملة من هذه العشرين مختلق مخترع.

وإننا وأيم الله لنتحامى ونتجافى عن كلّ ما يُستشم منه التحيّز ونبتعد جهدنا عن الـردّ والنـقض مـا أمكـن، ولكـن مـا نصنع وقد طبع من هذه الكتب الألوف وانتشرت في الآفاق وقرأها العام والخاص واعتقدها الكثيرون صواباً حتّى وصلت إلـى أهـل هـذا الـزمـان أمثـال الـرافعـي[3] وغيره، وبنوا عليها القصور والعلالي وأودعوها مؤلفاتهم، وتصدّوا لذمّ الشيعة فيها لمناسبة وغير مناسبة، وأنكروا كلّ

---

(١) الخطط المقريزية: ٣/ ٤١٢.

(٢) م.ن: ٣/ ٤٠٨.

(٣) مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، أديب، شاعر، كاتب كبير، ولد سنة (١٨٨١م) في الشام، له تآليف كثيرة، من أهمها: تاريخ آداب اللغة العربيّة، تحت راية القرآن، وغيرها، توفي بمصر سنة (١٩٣٧م). أعلام الزركلي: ٧/ ٢٣٥.

فضيلة لهم لأجل هذه النِّسب الباطلة، فالضرورة وواجب الدين وتمحيص الحقّ والمحاماة عنه المفروضة توجب علينا بيان ما فيها من الباطل لا سيما إنَّ السّكوت عنها يُعدُّ كالإقرار بها، سائلين من خلص إخواننا السّاعين في تأليف الكلمة أن يقبلوا عذرنا في ذلك.

قال المقريزي في خططه[1]: إن فرق الرافضة بلغت ثلثمائة، والمشهور منها عشرون وهي الإمامية.

أقول: مع أن جُلَّ هذه الفِرق التي ذكرها هو وغيره لا يُعرف لأسمائها مسمّيات حتّى في عصر ناقلها، فهي إمّا منقرضة أو لم توجد في الدنيا، فوجودها وعدمها لا يضرّنا بعدما كانت طائفتنا الإمامية الإثنا عشرية الجعفرية منزّهة عمّا زعم فيها، إنما نريد أن نُلفت الأنظار إلى جملة منها نُسبت عقائدها إلى أجلاّء أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام وثقاتهم المنزّهين في عقائدهم مما نُسب إليها، وذلك دليل على أنها مختَلَقَة مكذوبة من دون شك. منها: (الزرارية) قال المقريزي[2]:

وقالت الزرارية أتباع زرارة بن أعين[3]: الإمام بعد جعفر ابنه عبدالله، إلاّ أنه سأله عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها، فادعى إمامة موسى بن جعفر من بعد أبيه.

ثم قال بعد نحو من ورقة: والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرفض، وزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الأول عالِماً ولا قادراً حتّى اكتسب لنفسه جميع ذلك (وعدّ من فرق المشبهة).

(الهشامية) قال: أتباع هشام بن الحكم[4]، ويقال لهم أيضاً الحكمية ومن

---

(١) الخطط المقريزية: ٣/ ٤٠٨.

(٢) م.ن: ٤/ ٤٠٩.

(٣) زرارة بن أعين بن سُنسن، أبو الحسن شيخ الإمامية ومتقدمهم، قارئ فقيه متكلّم شاعر أديب، له كتب ومؤلفات عديدة، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، رواياته في الكافي والتهذيب وغيرها، ظ: معجم رجال الحديث: ٧/ ٤٧١، رجال النجاشي: ١/ ٣٩٧.

(٤) هشام بن الحكم المتكلم الشيعي المعروف، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام له باعٌ طويل وشهرة عريضة في علم الكلام، له كتب عديدة في الردّ على المعتزلة، وله في التوحيد، ظ: لسان الميزان: ٦/ ١٩٤، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٤٣ ترجمة رقم ١٧٤.

قولهم: الإله تعالى كنور السّبيكة الصّافية يتلألأ من جوانبه، قال: والجولقية أتباع هشام بن سالم الجولقي[1]، وهو من الرافضة أيضاً، ومن شنيع قوله: إنَّ الله تعالى على صورة الإنسان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت، وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع، وله خمس حواسّ كحواسِّ الإنسان، ويد ورجل وفم وعين وأذن وشعر أسود، ثم قال:

والفرقة التاسعة الهشامية، وهم صنفان: أحدهما أتباع هشام بن الحكم، والثاني أتباع هشام الجولقي، وهما يقولان لا تجوز المعصية على الإمام، وتجوز على الأنبياء، وإنّ محمّداً عصى ربّه في أخذ الفداء من أسرى بدر[2].

قال: والمفضلية، أتباع المفضل بن عمرو[3]، قالت: الإمام بعد جعفر ابنه موسى، وإنه مات فانتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن موسى[4].

قال: واليونسية، أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي[5]، وكلّهم من الروافض، ثم قال:

والخامسة عشرة اليونسية، أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي أحد الغلاة المشبهة[6]، فجعله تارة ابن عبد الرحمن وتارة ابن عبدالله، والصواب ابن عبد الرحمن، والتعدد معلوم العدم.

---

(١) هشام بن سالم الجواليقي، نسبة إلى بيع الجوالق وعاء معروف يُعمل من صوف لحمل الأمتعة وهو معرب، مولى بشر بن مروان، من سبي الجوزجان، روى عن السجاد عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام والكاظم عليه السلام ثقة، من كبار متكلمي الإمامية، ظ: رجال النجاشي: ٢/ ٣٩٩، معجم رجال السيد الخوئي: ١٩/ ٤١٣.

(٢) الخطط المقريزية: ٣/ ٤١٢.

(٣) المفضل بن عمر الجعفي، وقع الاختلاف فيه، فمنهم من وثقه مثل المفيد والطوسي، ومنهم من ضعفه وتركه مثل النجاشي وغيره، ظ: رجال النجاشي: ٢/ ٣٥٩، معجم رجال السيد الخوئي: ١٨/ ٤٨٠، أعيان الشيعة: ١٠/ ١٣٢.

(٤) م.ن: ٣/ ٤٠٩.

(٥) يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين، وجيه من الإمامية المقدمين، عظيم المنزلة، روى عن الإمامين الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام وكان الإمام الرضا يشير عليه بالفتيا، ورد فيه مدح كثير، ظ: رجال النجاشي: ٢/ ٤٢٠، رجال الكشي ترجمة رقم: ٣٥١.

(٦) الخطط المقريزية: ٣/ ٤١٤.

قال: والسّابعة عشرة الشيطانية، اتباع محمّد بن النعمان شيطان الطّاق[1]، وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم، وانفرد بأعظم الكفر ـ قاتله الله ـ وهو أنه زعم: أن الله لا يعلم الشيء حتّى يُقدّره، وقبل ذلك يستحيل علمه[2].

وقال عند ذكر فرق المعتزلة: والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية، أتباع محمّد بن نعمان ـ المعروف بشيطان الطاق ـ وهو من الروافض، شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم، وقلما يوجد معتزلي إلاّ وهو رافضي إلاّ قليلاً منهم، انفرد بطامّة وهي: أن الله لا يعلم الشيء إلاّ ما قدّره وأراده، وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه، ولو كان عالماً بأفعال عباده لاستحال أن يمتحنهم ويختبرهم[3].

قال المؤلف: إن زرارة بن أعين، والهشامين، ويونس بن عبد الرحمن، ومحمّد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق، كلّهم ثقات صحيحو العقيدة، متكلمون حذّاق، من أجلاّء تلاميذ وأصحاب الإمامين جعفر بن محمّد الصّادق وابنه موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام وعنهما أخذوا، ومنهما تعلّموا، وبهما اقتدوا في كلّ علم لا سيّما وصف الباري تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص، وعصمة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يعتقدوا أمثال هذه الخرافات في حقّه تعالى، ولا في حقّ نبيّه صلى الله عليه وآله وقد أخذوا عقائدهم عن أئمة أهل البيت الطاهر معادن العلم والحكمة، ولم يُنقل عنهم هذه الخرافات ناقل يُوثق به، فما نُسب إليهم محض افتراء واختلاق، وتأتي تراجمهم في أبوابها، وهم مترجمون في كتب رجال الشيعة بكلّ وصف جميل، وهم إمامية اثنا عشرية ليس لهم مذهب ولا نحلة خاصة سوى ذلك ولا أتباع ينسبون إليهم.

مع أن كلامه في حقّ زرارة يناقض بعضه بعضاً، فإذا كان زرارة سأل عبدالله عن مسائل عجز عن جوابها، فقال بإمامة أخيه الكاظم دونه فكيف يكون صاحب

---

(١) محمد بن النعمان، مؤمن الطاق، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، متكلم جلد مؤمن، له كتب عديدة منها: الإمامة، الردّ على المعتزلة، طلحة وعائشة، المعرفة وغيرها، ظ: الفهرست لابن النديم: ٢٢٤، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٥٣ ترجمة قم: ١٨٧.

(٢) الخطط المقريزية: ٣/ ٤١٤.

(٣) م.ن: ٣/ ٤٠١.

مـذهب ونحلـة فـي عبدالله وله أتباع يُنسبون إليه، وهذا لو وقع لكان قبل اعتقاده بإمامته بأن يكون سأله ليعرف مبلغ علمه فكيف يكون صاحب مذهب ونحلة فيه وله أتباع يُنسبون إليه.

والّـذي زعـم أنهـا تُنسـب إليـه الشيطانيـة التي لم يخلقها الله تعالى هو من أصحـاب الإمـام موسى الكاظم عليه السلام لقب بشيطان الطّاق لأنه كان صيرفياً بطاق المحامل في الكوفة، كان يُرجع إليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال شيطان الطّاق مبالغة فـي حـذقـه، وأصحابه يلقبونه مؤمن الطّاق وله من الإمام أبي حنيفة نوادر مذكـورة، وأمـا جعله رئيسـاً لفرقة من المعتزلة تُنسب إليه فطريف جداً، وفيه من الخبط والخلط ما لا يخفى، كقوله: قلّما يوجد معتزلي إلاّ وهو رافضي، فالرجل إمـامـي اثنـا عشري وأين الإمامي من المعتزلي، وإن وافقت المعتزلة الإمامية في بعض العقـائـد إلاّ أنهـا تخالفها في أكثر الأصول والفروع، وتوافق الأشاعرة في الأصـول والـفروع أكثـر مـن موافقتهـا للإمـاميـة، ولـكـن عدم المبالاة بالكذب والاختـلاق يجـرّ إلى أكثر من هذا، ولا شيء أعجب من جرأتـه على هذا الرجل العظيم بالشتم والنسبة إلى أعظم الكفر بدون مبرر إلاّ قِلّة الحياء ورقة الدين.

وأمـا المفضل بن عمر، فاختلف أصحابنا في وثاقته وعدمها، بل في صحّة عقيدتـه وعدمهـا، ونسب إلى الغلو بل قيل إنه كان خطابياً، فمن زعم عدم وثاقته لم يقبـل روايته، ومن زعم فساد عقيدته بالغلو تبرأ منه، وهذا دأب أصحابنا مع كلّ غالٍ وهو مما نفاخر به، وكيف كان فليس له أتباع ينسبون إليه، على أن الّذي رجّحه المحققون من أصحابنا وثاقته وبراءته من الغلو.

ثم إنَّ المقريزي وغيره عدّوا في فرق الشيعة فرقاً أُخرى لم نحققها، وهي إما منقرضة أو لم توجد في الدنيا، كالمباركية أتباع مبارك، والشميطية(١) أتباع يحيى بن شميط الأحمسي صاحب المختار وغيرهما، وبعدما وجدناهم كالتي سبق ذكرها لم يبق لنا وثوق بوجود غيرها ما لم نعلمه، على أن ابن شميط كان من أتباع المختار على إمارته لا صاحب نحلة ومذهب خاص حتّى يكون له أتباع على نحلته يُنسبون إليه.

---

(١) الخطط المقريزية: ٣/٤٠٩.

ثم إنهم عدّوا في فرق الشيعة الغلاة وغيرهم ممن هم خارجون عن الإسلام كـالخطابيـة والسَّبئيَّة أصحـاب عبـدالله بـن سبأ وغيرهم، وهذا جهل أو تجاهل، فـالخـارج عـن الإسلام لا يصح عدُّه من فـرق المسلمين، والشيعة الإمامية الاثنا عشرية الجعفرية تبرأ من كلّ غالٍ وكلّ مؤلّه لمخلوق.

قـال المقـريـزي[1]: ومـن فـرق الـروافض الحلـويـة والشاعية والشريكية، يـزعمون أن علياً شريك محمّد ﷺ، والتناسخية القائلون أن الأرواح تتناسخ، واللاّعنة، والمخطِّئة الّذين يزعمون أن جبريل أخطأ، والإسحاقية، والخلفية الّذين يقولون لا تجوز الصّلاة خلف غير الإمام، والرجعية القائلون سيرجع عليّ وينتقم مـن أعـدائـه، والمتربصيّـة الّـذين يتربصون خروج المهدي، والآمرية، والجبية، والجـلاليـة، والكـريبيـة اتبـاع أبـي كريب الضرير، والحزنية أتباع عبدالله بن عمر الحزني.

أقول: يعلـم الله أن هـذه الأسمـاء كلّهـا لـم نـسمـع بهـا ولـم نرها في كتب الشيعـة، ومـا هـي إلاّ مختلَقـة لا يُقصـد من ذكرها غير التشنيع والتهجين، وهي أسماء بلا مسمّيات، ولم يذكرها أحد من المؤرخين، ولا نقلها من كتب في الملل والنحـل مـن الشيعة كالشيخ أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي من أهل القرن الرابع في كتاب الفرق والمقالات المتكفل لذكر فرق الشيعة وغيره.

ووجـود بـعض النحـل الباطلة بين من يُنسب إلى التشيّع وإن كان لا يضرّنا ونحن بريئون منه كما لا يضرّ الدين الإسلامي الحقّ وجود بعض النّحل الباطلة فيمن يُنسب إليه، وكذا لا تضرّ دعوى النبوّة الباطلة الحقّة إلاّ أن الحقيقة يجب أن تظهر وتُعرف.

ثم إنّنا نسأل المقريزي كيف لم يذكر بين المشبهة والمجسمة أقوال من يقول مـن أهـل نحلته: إنَّ الله تعالى ينزل في كلّ ليلة جمعة على سطوح المساجد راكباً على حماره بصورة غلام أمرد قطط الشعر في رجليه نعلان من ذهب.

---

(١) م.ن: ٣/٤١٥.

وقـول مـن قـال مـن أهـل نحلتـه: دعوني من الفرج واللّحية وسلوني عما شئتم، وقول ابن تيمية على منبر جامع دمشق: إنَّ الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كنـزولـي هـذا ونـزل درجـة من درج المنبـر، كما حكاه مشاهدة ابن بطوطة في رحلته[1]، وكيف لم يُعدّ المعتزلة مع فرق أهل السنّة وجعلهم أقرب إلى الشيعة، وعـدّ الغلاة وغيرهم مع فرق الشيعة مع أن المعتزلة أقرب إلى أهل السنّة من الغلاة إلى الشيعة كما لا يخفى.

(١) رحلة ابن بطوطة: ١١٢.

البحث الثاني

في مبدأ ظهور الشيعة إلى وقت انتشارهم وكثرتهم

قد عرفت في البحث الأول: أنه في عهد رسول الله ﷺ كان جماعة يتشيّعون لعليّ عليه السلام ثم ظهر التشيّع له عند حدوث الاختلاف في أمر الخلافة يوم وفاة النبيّ ﷺ [1] فقالت الأنصار للمهاجرين: منّا أمير ومنكم أمير، واحتجّ عليهم المهاجرون بأنهم عشيرته وقومه، وقال عليه السلام لما بلغه ذلك ما معناه: إن يكن ما قاله المهاجرون حقاً فالحجّة لنا دونهم وإلاّ فالأنصار على حجّتهم، وتشيّع يومئذ لعليّ جميع بني هاشم وبني المطلب، وانضم إليهم الزبير بن العوام وثلاثة عشر رجلاً أو اثنا عشر من المهاجرين والأنصار، فأرادوا عليّاً للخلافة فقام هؤلاء الاثنا عشر فاحتجّوا على تأخيره في الخلافة وهم ستّة من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص[2] من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي[3].

---

(١) انظر أحداث السقيفة في كتب السيرة، وراجع كتاب السقيفة للجوهري.

(٢) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سعيد القرشي، أحد السابقين إلى الإسلام، استعمله الرسول ﷺ على صنعاء، كان أميراً لبعض الجيوش الموجهة إلى الشام في خلافة أبي بكر، شهد الهجرة الأولى إلى الحبشة مع جعفر الطيار، استشهد في معركة أجنادين، ظ: الاستيعاب: ٣/ ١٥٣، سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٥٩، ترجمة رقم: ٤٨.

(٣) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج، أبو عبدالله الأسلمي، أسلم عام الهجرة، شهد غزوة خيبر والفتح، استعمله الرسول ﷺ على صدقات قومه، حامل لواء أسامة بن زيد حين أمره الرسول ﷺ قبل وفاته لغزو الروم، سكن البصرة وغزا خراسان في خلافة عثمان، له روايات عديدة، توفي سنة (٦٣هـ)، ظ: الإصابة: ١/ ٢٤١، أسد الغابة: ١/ ٢٠٩، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤٦٩ ترجمة رقم: ٩٢.

وستة من الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان[١]، وسهل[٢] وعثمان[٣] ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت[٤] ذو الشهادتين، وأبي بن كعب[٥]، وأبو أيوب الأنصاري[٦]، روى ذلك الطبرسي في كتاب الاحتجاج[٧] عن أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام.

ورواه الصدوق في الخصال[٨]، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن

---

(١) مالك بن التيهان بن بليّ بن عمرو بن الحاف، أبو الهيثم بن التيهان، من السابقين الأوائل إلى الإسلام آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين عثمان بن مظعون، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وقيل: توفي في خلافة عمر، والأول أثبت، ظ: الاستيعاب: ٩/ ٣٠٥، أسد الغابة: ٥/ ١٤، سير أعلام النبلاء: ١/ ١٨٩ ترجمة رقم: ٢٢.

(٢) سهل بن حنيف، أبو ثابت الأنصاري الأوسي العوفي، شهد بدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أمراء علي بن أبي طالب عليه السلام مات بالكوفة وصلّى عليه الإمام علي عليه السلام في سنة (٣٨هـ) له أحاديث في الكتب المعتبرة، ظ: الاستيعاب: ٢/ ٦٦٢، أسد الغابة: ٢/ ٤٧٠، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٢٥ ترجمة رقم: ٦٣.

(٣) عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي، أخو سهل بن حنيف المتقدم، من جلّة الأنصار، كان والياً لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام على البصرة حتى قدم عليه طلحة والزبير وعائشة في وقعة الجمل، فدخلوا عليه ونتفوا لحيته وجفون عينيه، ثم سجنوه توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، له حديث في مسند أحمد، ظ: الإصابة: ٦/ ٣٨٦، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٢٠ ترجمة رقم: ٦١.

(٤) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة، أبو عمارة الأنصاري ذو الشهادتين، شهد أُحداً وما بعدها من المغازي، من كبار قادة جيش أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، شهد مؤتة، أُستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين سنة (٣٧هـ)، وفي إجازة الرسول صلى الله عليه وآله له بأن شهادته تعدل اثنين معروفة وبها لقب ذو الشهادتين، ظ: طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٧٨، شذرات الذهب: ١/ ٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤٨٥ ترجمة رقم: ١٠٠.

(٥) أُبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد، سيّد القرّاء، أبو منذر الأنصاري، شهد العقبة وبدراً، وقيل إنّه جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأساً في العلم، له حديث في الكتب الستة، روى عنه جلّة من الصحابة والتابعين، توفي في خلافة عثمان بن عفان سنة: (٣٠هـ) ظ: حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٢٥٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٦، الإصابة: ١/ ٢٦.

(٦) خالد بن زيد، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، خصّه الرسول صلى الله عليه وآله بالنزول عنده في هجرته صلى الله عليه وآله إلى المدينة، له عدّة أحاديث في الكتب الستة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلّها، مات في غزوة يزيد بن معاوية القسطنطينية سنة (٥٥هـ) وتوفي هناك وله قبر ومزار، ظ: أسد الغابة: ٢/ ٩٤، الإصابة: ٣/ ٥٦، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤٠٢، ترجمة رقم: ٨٣.

(٧) الاحتجاج الطبرسي: ١/ ١٨٦.

(٨) الخصال للصدوق: ١/ ٢٢٧.

أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني النهيكي، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الّذين أنكروا التقدم على عليّ بن أبي طالب في الخلافة إثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار وعدّهم بنحو ما مرَّ عن الاحتجاج مع بعض الاختلاف، وذكر عبدالله بن مسعود[1] بدل عثمان بن حنيف، وزاد زيد بن وهب[2] فصاروا ثلاثة عشر، وسنذكر كلامهم عند ذكر تراجمهم في أبوابها.

وكان الزبير في بيت فاطمة عليها السلام مع بني هاشم لمّا امتنع عليّ عليه السلام من البيعة، ولمّا أُخذ عليّ ليبايع شهر الزبير سيفه فأخذوه منه وضربوا به الحائط فكسروه.

ولمّا دُفنت فاطمة عليها السلام ليلاً سراً كان الزبير في جملة من حضر دفنها، ولم يزل مشايعاً لعليّ عليه السلام حتّى صرفه عنه ولده عبدالله[3] فخرج إلى حرب الجمل، ثم ذكّره عليّ بأمور قالها له رسول الله صلى الله عليه وآله فترك الحرب ورجع فقتله عمرو بن جرموز في وادي السباع ولذلك قال عليّ عليه السلام: ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ إبنه عبدالله، وكان أخلصهم في ولائه أربعة: سلمان، والمقداد، وعمّار، وأبو ذر.

---

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، حليف بني زهرة، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، حدّث عنه الكثير من الصحابة والتابعين، أخرج له أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، له مواقف معروفة من الخليفة عثمان بن عفان، مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة (٣٢هـ) ظ: أسد الغابة: ٣/ ٣٨٤، تذكرة الحفاظ: ١/ ٣١، طبقات القراء للذهبي: ١/ ٣٣.

(٢) زيد بن وهب، أبو سليمان الجهني الكوفي، ذهب إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتوفي صلى الله عليه وآله وهو في الطريق، أخذ عن علي عليه السلام وعمر، وابن مسعود، وأبي ذر وغيرهم، حدّث عنه الكثير من التابعين، استشهد في وقعة الجماجم في سنة: (٨٣هـ) شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلها، ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ١٠٢، حلية الأولياء: ٤/ ١٧١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٩٦، ترجمة رقم: ٧٨.

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد، كان أول مولود للمهاجرين في المدينة سنة (٢هـ) له صحبة ورواية أحاديث، من صغار الصحابة، روى عن أبيه وجده لأمه أبي بكر، وأمه أسماء، وعمر، وعثمان وغيرهم، بويع بالخلافة عند موت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة (٦٤هـ). حكم الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وبعض الشام ولم يستتبّ له الأمر، فقتله الحجاج بن يوسف في حصاره لمكّة وهدمه للكعبة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٧٣هـ). ظ: أسد الغابة: ٣/ ٢٤٢، وفيات الأعيان: ٣/ ٧١، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٦٣، ترجمة رقم: ٥٣.

وفي الدرجات الرفيعة[1]: أما الّذين كانوا معه عليه السلام أي عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله فقيل: إنّهم لم يبلغوا الأربعين، حتّى أنه روي عنه أنه قال: لو وجدت أربعين رجلاً لقاتلت، وقيل: بل كانوا سبعمائة من أكابر الصحابة كلّهم مريد إمامته حامل له على الطلب.

قال: وهذا إن صحّ فالمانع له عن الطّلب والقتال إما علمه بأنهم لا يثبتون معه أو اتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين، كما روي أن فاطمة عليها السلام لامته على قعوده وهو ساكت حتّى أذّن المؤذن، فلما بلغ: أشهد أن محمّداً رسول الله، قال لها: أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟ قالت: لا، قال: فهو ما أقول لك.

قال ابن أبي الحديد في أوائل شرح نهج البلاغة[2]: إنّ القول بتفضيل علي عليه السلام قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين. فمن الصحابة: عمار، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان، وجابر بن عبدالله[3]، وأُبي بن كعب، وحذيفة[4]، وبريدة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل[5] عامل بن واثلة، والعباس بن

---

(١) الدرجات الرفيعة: ٩٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٧٣.

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، أبو عبدالله الأنصاري، شهد بيعة الرضوان والعقبة الثانية، روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، وعمر، وأبي بكر وغيرهم، وحدّث عنه الجم الغفير من التابعين، له مسند كبير توفي سنة: (٧٨هـ) وقيل غير ذلك وله رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله في الإمام الباقر عليه السلام معروفة، ظ: أسد الغابة: ١/ ٢٥٦، الإصابة: ١/ ٢١٣، شذرات الذهب: ١/ ٨٤.

(٤) حذيفة بن اليمان، من نجباء أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وصاحب سرّه صلى الله عليه وآله من أعيان المهاجرين، له روايات في البخاري ومسلم، شهد أُحداً، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين عمار بن ياسر، اختصه الرسول صلى الله عليه وآله بمعرفة المنافقين، استعمله عمر على المدائن حيث مات بها في خلافة عثمان، ظ: حلية الأولياء: ١/ ٢٧٠، أسد الغابة: ١/ ٤٦٨، شذرات الذهب: ١/ ٣٢.

(٥) عامر بن واثلة بن عبدالله، أبو الطفيل، ولد بعد الهجرة، وشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، من خلّص شيعة أمير المؤمنين، شاعر أديب فاضل، شهد مع أمير المؤمنين صفين، له رواية وحديث، مات سنة (١٠٠هـ) وقيل غيرها، ظ: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٥٧، تاريخ بغداد: ١/ ١٩٨، أسد الغابة: ٣/ ١٤٥.

عبد المطلب، وبنوه وبنو هاشم كافة، وبنو المطلب كافة، وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر ثم رجع.

وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص، ومنهم عمر بن عبد العزيز، ثم ذكر خبر الرجل الّذي حلف بطلاق زوجته في الكوفة إن لم يكن عليّ بن أبي طالب أفضل النّاس بعد رسول الله ﷺ ومخالفة أبيها له في ذلك، وترافعهما إلى عمر بن عبد العزيز، وحكمه بأنها زوجته بمحضر بني أمية وهو خبر طويل من رواية ابن الكلبي، من أراده فليرجع إلى الشرح المذكور.

ثم قال ابن أبي الحديد: فأما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كأويس القرني[١] وزيد بن صوحان[٢]، وصعصعة[٣] أخيه، وجندب الخير[٤]، وعبيدة السلماني[٥] وغيرهم ممن لا يحصى كثرة.

---

(١) العابد الزاهد، سيّد التابعين، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، بشر به رسول الله ﷺ قبل إسلامه وأخبر بأنه سيّد التابعين في حديث معروف، وقد منعه أن يقدم على رسول الله ﷺ برّه بأمه، أخبره الرسول ﷺ بأنه سيدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر، من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه الجمل واستشهد في وقعة صفين مع أمير المؤمنين، ظ: حلية الأولياء: ٢/ ٧٩، لسان الميزان: ١/ ٤٧١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٩، ترجمة رقم ٥.

(٢) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي الكوفي، من العلماء العباد، أسلم في حياة الرسول ﷺ له منزلة معروفة بين قومه في الإسلام، قطعت يده يوم جلولاء، واستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، ظ: تاريخ بغداد: ٨/ ٤٣٩، الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٢، شذرات الذهب: ١/ ٤٤.

(٣) صعصعة بن صوحان، أبو طلحة العبدي، من كبار الخطباء، وفي الذروة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى عن علي عليه السلام وابن عباس، كان شريفاً مطاعاً، وفد على معاوية بن أبي سفيان، ظ: أسد الغابة: ٣/ ٢١، الإصابة: ٢/ ٢٠٠، مروج الذهب: ٣/ ٢٢٨.

(٤) جندب بن عبدالله الأزدي، جندب الخير، الصحابي الجليل، حدّث عن عليّ عليه السلام وسلمان الفارسي، شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان على الرّجالة، واستشهد يومئذٍ، ظ: الإصابة: ١/ ٢٥٠، تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٣/ ٤١٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٧٥، ترجمة رقم: ٣١.

(٥) عبيدة بن عمرو السلماني، الفقيه المرادي، أسلم عام الفتح بأرض اليمن، أحد أعلام التابعين، ورع، ثبت في الحديث، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن مسعود وغيرهما، روى عنه الكثير من الأعلام، قيل فيه الكثير من كلمات الإطراء، توفي في (٧٢هـ) على أصح الأقوال، ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ٩٣، تاريخ بغداد: ١١/ ١١٧، أعلام الزركلي: ٤/ ١٩٩.

وكان عمر بن عبد العزيز من بين ملوك بني أمية سوى ما يُحكى عن معاوية الأصغر[1] متظاهراً بالميل إلى العلويّين، فرفع السبّ عن أمير المؤمنين عليه السلام وردَّ فدكاً إلى أولاد فاطمة عليها السلام وجرى له في خبر المرأة المحلوف على طلاقها ما سمعت، وقال الشريف الرضي[2] حين مرّ بقبره في دير سمعان:

يَا ابن عَبدِ العَزيز لَو بَكيت العيـ ـنُ فَتًى مِنْ أُمَيَّةَ لَبَكيتُكَ
أنتَ نَزّهتنا عن السَبِّ والشتـ ـم فلو أمكَن الجَزاءُ جَزيتُكَ
غَير أنّي أقول إنّكَ قَد طِبـ ـتَ وإنْ لَم يطب وَلم يزك بيتُكَ
دِير سَمعان لا عدتك الغوادي خَيرُ مَيِّت مِن آل مروان مِيتُكَ

وقول ابن أبي الحديد: إنَّ الزبير كان يقول بذلك ثم رجع ليس بصحيح، فالزبير لم يرجع عن قوله بتفضيل عليّ وإنما خرج لحربه رغبة في الإمارة أو طلباً بدم عثمان واجتهاداً في الرأي أخطأ فيه كما يقولون.

وفي الدرجات الرفيعة[3]: إعلم أن كثيراً من الصحابة رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وليس إلى استقصائهم جميعاً سبيل، وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه عليه السلام في حروبه.

قال المسعودي في مروج الذهب[4]: كان ممن شهد صفين مع عليّ ابن أبي طالب عليه السلام من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعمائة، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة.

---

(١) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بويع بالخلافة بعد أبيه يزيد، كان ورعاً تقياً، ولي الخلافة (٤٠) يوماً، وتنازل عنها، له خطبة معروفة في فضح أعمال أبيه وجده ظ: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢١١، المعارف لابن قتيبة: ٣٥٢، سير أعلام النبلاء: ٤/١٣٩ ترجمة رقم (٤٦).

(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/٤١٩.

(٣) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيّد عليّ خان: ٣٩.

(٤) مروج الذهب المسعودي: ٢/٣٦٩.

وفي السيرة الحلبية[1]: قال بعضهم شهدنا صفين مع عليّ بن أبي طالب ثمانمئة من أهل بيعة الرضوان، وقتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر.

وفي مروج الذهب[2] أيضاً: أنَّ علياً عليه السلام خرج إلى حرب الجمل في سبعمائة راكب، منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بدرياً وباقيهم من الصحابة ـ إلى أن قال ـ: ولحق بعليّ من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.

ثم ذكر في مروج الذهب[3] صفة دخول عليّ عليه السلام البصرة فقال: فيما حدّث به أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، عن ابن عائشة، عن معن بن عيسى، عن المنذر بن الجارود، قال: لما قدم عليّ البصرة، فورد موكب نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب[4] عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً ومعه راية وإذا تيجان القوم[5] الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسّلاح، فقلت من هذا؟ فقيل: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء الأنصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض، متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء عليه قباء أبيض مصقول، متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو ألف فارس معه راية، فقلت: من هذا؟ فقيل: أبو قتادة بن ربعي[6]، ثم مرّ بنا فارس على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه شديد

---

(١) السيرة الحلبية، دحلان: ٢/ ٢٩١.

(٢) مروج الذهب، المسعودي: ٢/ ٣٧٥.

(٣) م.ن: ٢/ ٣٧٦ـ٣٧٨.

(٤) الأشهب الذي غلب بياضه على سواده.

(٥) أي عمائمهم.

(٦) الحارث بن ربعي، أبو قتادة الأنصاري، فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شهد أُحداً والحديبية، له عدّة أحاديث استعمله أمير المؤمنين على مكة ثم عزله، مات في حياة أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى عليه هو عليه السلام. ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ١٥، الاستيعاب: ٤/ ١٧٣١، أسد الغابة: ٦/ ٢٥٠.

الآدمة[1] عليه سكينة ووقار رافع صوته بقراءة القرآن، متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب كأن قد أُوقوا للحساب، في جباههم أثر السّجود، فقلت: من هذا؟ فقيل: عمار بن ياسر في عدّة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخطُّ رجلاه في الأرض في ألفٍ من النّاس، الغالب على تيجانهم الصّفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة[2] في الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان، ثم مرّ بنا فارس على فرس أشعل[3] ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: عبدالله بن العباس في عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه النّاس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس[4] أو معبد بن العباس[5].

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب فيه خلق عليهم السّلاح والحديد مختلفو الرايات كأنما على رؤوسهم الطير، في أوله راية كبيرة يقدمهم الطير كأنما كسر وجبر[6] نظره إلى الأرض أكثر

---

(١) أي شديد السّمرة.

(٢) قيس بن سعد بن عبادة بن ديلم، أبو عبدالله سيّد الخزرج، صاحب رسول الله ﷺ له عدّة أحاديث، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام لم يزل معه حتى قتل عليه السلام، توفي آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ٥٢، أسد الغابة: ٤/ ٢١٥، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٧.

(٣) الفرس الأشعل الذي في ذنبه أو ناصيته بياض.

(٤) قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ له صحبة، وكان أخا الحسين عليه السلام من الرضاعة، استعمله أمير المؤمنين عليه السلام على مكة، وبقي بها حتى استشهد عليه السلام، غزا قثم خراسان في أيام معاوية بن أبي سفيان، اختلف في موضع قبره بين مرو وسمرقند، ظ: أنساب الأشراف: ٣/ ٦٥، الإصابة: ٣/ ٢٢٦، شذرات الذهب: ١/ ٦١.

(٥) من صغار ولد العباس بن عبد المطلب، ظ: أنساب الأشراف: ٣/ ٦٦، أسد الغابة: ٥/ ٢٢٠.

(٦) قال ابن عائشة: هذه صفة رجل شديد السّاعدين، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل إنه كسر وجبر.

من نظره إلى فوق، عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا عليّ بن أبي طالب وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمّد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الّذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب[1] وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار. انتهى محلّ الحاجة منه، ومنه يُعلم أن العمائم في صدر الإسلام لم يكن لها لون مخصوص.

وأحصى السيد علي خان الشيرازي المدني الشيعة من الصحابة في كتابه الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة وعقد لذلك بابين: الباب الأول في الشيعة من الصحابة من بني هاشم[2]، والباب الثاني في: الشيعة من الصحابة[3] من غيرهم.

فذكر في الباب الأول: أبا طالب بن عبد المطلب، واستدلّ لتشيعه بعدما أثبت إسلامه بأن النبي ﷺ قد أخبر عشيرته في حياته أن علياً عليه السلام وصيّه وخليفته بمحضر أبي طالب وغيره من بني المطلب، فأذعن أبو طالب له بذلك ويأتي ذلك في ترجمته.

وطالب وأخوته: جعفر، وعقيلاً، وأم هاني، وجمانة، وحمزة بن عبد المطلب، وابنيه عمارة ويعلى، والعباس بن عبد المطلب وأبناءه، عبدالله، والفضل، وعبيدالله، وقثما، وعبد الرحمن، ومعبدا، وكثيراً، وتماماً، وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخاه نوفل بن الحارث، وعبدالله بن الزبير بن عبد المطلب، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأخويه، عونا، ومحمداً، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأخاه، الطفيل بن الحارث، والحارث بن

---

(١) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، العالم القرشي الهاشمي، ولد بالحبشة في الهجرة الأولى، له صحبة ورواية، كفله الرسول ﷺ بعد استشهاد أبيه الطيار في مؤتة، وعمّه عليّ عليه السلام، له روايات في الكرم معروفة، اختلف في مبلغ سنه حين وفاته بين (٨٠هـ ـ ٩٠هـ) ظ: أسد الغابة: ٣/١٩٨، الإصابة: ٢/٢٨٩، شذرات الذهب: ١/٨٧.

(٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤١.

(٣) م.ن: ١٩٧.

نـوفـل بن الحـارث بـن عبـد المطلـب، وأخـاه المغيـرة بـن نوفـل، وعبدالله بن الحـارث بـن نـوفـل بـن الحـارث بـن عبـد المطلـب، وعبدالله بن أبي سفيان بن الحـارث بـن عبـد المطلـب، والعبـاس بـن ربيعـة بن الحارث بن عبد المطلب، والعبـاس بـن عتيبـة بـن أبـي لهب بن عبد المطلب، وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وذكـر فـي البـاب الثـانـي: عمـر بن أبي سلمة ربيب النبيّ ﷺ وسلمان الفارسـي، والمقـداد بـن الأسـود الـزهـري، وأبا ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحـذيفـة بن اليمان، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين، وأبا أيوب الأنصاري، وأبا الهيثم مـالـك بن التيهان، وأُبي بن كعب، وسعد بن عبادة، وابنه قيس بن سعد، وعـدي بن حاتم الطائي، وعبادة بن الصامت، وأبا رافع مولى رسول الله ﷺ، وهـاشـم بـن عتبـة بـن أبـي وقاص، وعثمان بن حنيف، وأخاه سهل بن حنيف، وحكيم بن جبلـة العبـدي، وخـالـد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، والوليـد بن جابر بن ظالم الطائي، وأبا سعيد الخدري، والبراء بن مالك، وبريدة الأسلمـي، وخبـاب بـن الأرت، وكعـب بـن عمـرو السلمـي، ورفـاعـة بـن رافـع الأنصـاري، ومـالـك بـن ربيعـة السـاعدي، وعقبة بن عمرو أبو مسعود البدري، وهند بن أبـي هالة التميمي ربيب النبيّ ﷺ، وجعدة بن هبيرة المخزومي، وأبا عمرة الأنصاري، وأبا محمّد مسعود بن أرس، وأبا برزة الأسلمي، ومرداس بن مالك الأسلمي، والمسور بن شداد الفهري، وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وحجر بن عدي الكندي قتيل مرج عذراء، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأُسامة بن زيـد بـن حارثـة، وأبا ليلى الأنصاري، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب. انتهى إجمال ما أورده صاحب الدرجات الرفيعة من أسماء الشيعة من الصحابة من بني هاشم وغيرهم، وممن لم يذكره من الصحابة الشيعة:

الأحنف صخر أو الضحاك بن قيس: كان في عصر النبيّ ﷺ وآمن به ولم يره، ودعا له النبيّ ﷺ وقيس بن خرشة، قَدِم على رسول الله ﷺ وبايعه على الإسـلام وقـول الحـقّ، وله خبر عجيب مع ابن زياد يأتي في ترجمته، وقرظة بن كعـب الأنصـاري، شهـد مـع علـيّ عليه السلام مشـاهـده كلّها، هذا نموذج من شيعة

الصحابة ذكرناه في هذه المقدمة وبقي منهم عدد كثير تجده في محاله من هذا الكتاب[1].

وكان الشيعة يزيدون ويكثرون بالتدريج في صدر الإسلام حتى بلغوا ألفاً أو أكثر، ولما نفي أبو ذر إلى الشام تشيع منها جماعة كثيرة، ويقال إنَّ تشيع أهل جبل عامل من ذلك الوقت، وإنه لما أخرجه معاوية إلى القرى وقع في جبال بني عاملة فتشيعوا، وفي الصرفند[2] وميس من قرى جبل عامل مسجدان يُنسبان إلى أبي ذر غير مساجد القريتين الجامعة، ويحكى عن كتاب روضة الكافي وفضائل شاذان بن جبرائيل القمّي، أن فيهما رواية مسندة إلى عمار بن ياسر وزيد بن أرقم تدلّ على أنه كان زمن خلافة عليّ عليه السلام قرية في الشام عند جبل الثلج تُسمّى أسعار أهلها شيعة، قال بعض الفضلاء: وأسعار هذه قرية خربة بين مجدل شمس وجباثا الزيت وهناك نهر يعرف بنهر أسعار.

ولما وقعت الفتن في الإسلام وقتل عثمان، ووقعت حرب الجمل ثم حرب صفين ثم وقعة النهروان كان أكثر الصحابة مع عليّ ومن أشياعه وجماعة منهم مع معاوية، وقليل منهم اعتزلوا الفريقين منهم سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، فقال عليّ عليه السلام : إنَّ سعداً وعبدالله لم ينصرا الحقّ ولم يخذلا الباطل.

ولما سكن عليّ عليه السلام العراق تشيّع كثير من أهل الكوفة والبصرة وما حولهما، ولما تفرّقت عماله وشيعته في البلاد كان من دخل منهم بلاداً تشيع كثير من أهلها، وكان في مكة والمدينة والطائف واليمن ومصر كثير من الشيعة مضافاً إلى من بالعراق وفارس، بل كان جلّ أهل اليمن شيعة، واليوم الغالب على اليمن التشيّع على مذهب زيد الشهيد، وفيها عدد كثير من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وكذلك أهل مصر كان أكثرهم في ذلك العصر علوية ومنهم طائفة عثمانية.

ولما قُتل الحسين عليه السلام استعظم أكثر المسلمين ذلك حتى بعض الأمويين

---

(١) يقصد المؤلف كتاب (أعيان الشيعة) الذي كتب هذا البحث مقدمة له.

(٢) صرفندة، قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام، منها أبو معنى الأنصاري الصرفندي، معجم البلدان: ٣/ ٤٥٦.

وتنبهوا لفضل أهل البيت عليهم السلام وما أصابهم من الظلم وعلموا بتقصيرهم في نصرهم، وانحرف كثير عن بني أمية ومالوا إلى بني هاشم وخاصة إلى العلويين، وكثرت شيعتهم، وكانت وقعة الحرَّة ووقعة التوابين ووقعة نهر الخازر وغيرهما مما أوجب انحراف النَّاس عن بني أمية مضافاً إلى ما تأسس في نفوسهم من أفعال بسر بن أرطأة[1] وغيره أيام معاوية.

وكثر عدد الشيعة في التابعين وتابعي التابعين كثرة مفرطة؛ فقد سمعت قول ابن أبي الحديد[2]: إن القائلين بتفضيل عليّ على النّاس كافة من التابعين خلق كثير، وستعرف في البحث التاسع قول الذهبي في ميزان الاعتدال: إنَّ التشيّع كثر في التابعين وتابعيهم بحيث لو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية[3].

وما زال عدد الشيعة يزداد حيناً فحيناً إلى أواخر الدولة الأموية، فظهرت شيعة بني هاشم من العلويين والعباسيين، وفي الدولة العباسية كثرت شيعة العلويين كثرة مفرطة في الحجاز واليمن والعراق لا سيما الكوفة والبصرة، وفي مصر وخراسان وسائر بلاد فارس لا سيما قم وغير ذلك من البلدان وأكثرهم في الكوفة وخراسان.

ورغماً عما وقع من الاضطهاد والخوف على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في الدولتين الأموية والعباسية الموجب لتسترهم واختفائهم وكتمان أهل البيت علومهم إلاّ عن خواصّ أصحابهم خوفاً، وكثرة المائلين إلى الأمويين والعباسيين وما أيدوه ونصروه من المذاهب، وكثرة المتقربين منهم رغباً أو رهباً، وكون النّاس على دين ملوكهم وحُبُّ المال والجاه والرياسة أمر مجبولة عليه النّفوس

---

(١) بُسر بن أَرطاة، أبو عبد الرحمن القرشي نزيل دمشق، شهد فتح مصر، ولي الحجاز واليمن أيام معاوية وفعل القبائح المعروفة، في صحبته للرسول صلى الله عليه وآله تردد، سبى المسلمات في اليمن فأقمن للبيع. وفي أواخر أيامه اختلط عقله، ومواقفه من أمير المؤمنين عليه السلام معروفة، توفي في حدود سنة (٧٠هـ) ظ: أسد الغابة: ٢١٣/١، الوافي بالوفيات: ١٢٩/١٠، تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٢٢٣/٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/١.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي: ٢١٣/١، في ترجمة أبان بن تغلب.

والحقّ مرّ والصبر على الأذى صعب، رغماً عن ذلك كلّه فقد كثر اتباع أهل البيت وشيعتهم وانتشرت علومهم كثرة وانتشاراً لا يتناسبان مع مجرى العادة في مثل هذه الأحوال خصوصاً في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية، لقلّة الخوف كما هو الشأن في انتهاء دولة وابتداء أخرى لا سيما مع كون الثانية هاشمية، ففي عهد السفاح والمنصور اشتهر مذهب أهل البيت في النّاس وخاصة في عصر الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ولذلك نُسب مذهبهم إليه، فقيل المذهب الجعفري.

وفشا التشيع في الأمة حتى سرى إلى الملوك والأمراء فمال إليه من ملوك بني أمية معاوية الأصغر، ومال إليه وناصره عمر بن عبد العزيز عادل بني مروان كما مرّ، وكان المأمون من بني العباس متظاهراً بالمشايعة لعليّ عليه السلام وولده وتفضيله، وجعله الرضا عليه السلام ولي عهده وإحسانه إلى العلويين معروف مشهور، وإذا صح سمّه للرضا عليه السلام يكون قد أفسد ما أصلح كما قال أبو فراس[1]:

باؤوا بِقتل الرِّضا مِن بعد بَيعَته ... وَأبصرُوا بَعض يومٍ رُشدَهم فَعمُوا

وكان بعده الإمام الناصر[2] من بني العباس شيعياً، وكان الملك الأفضل[3] علي بن صلاح الدين يوسف الأيوبي المعاصر للناصر شيعياً، وكبراء وزراء الدولة العباسية وكتّابها كانوا شيعة، ولما خرج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى

---

(١) الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الأمير أبو فراس الحمداني الشاعر المعروف، كان رأساً في الفروسية والجود والأدب، أسره الروم جريحاً فبقي عندهم سجيناً أعواماً عدّة، ثم فداه أخوه سيف الدولة، كانت منبج له ثم تملّك حمص، قتل بناحية تدمر سنة (٣٥٧هـ) في مسيره إلى حلب، له ديوان مطبوع معروف، ظ: وفيات الأعيان: ٢/٥٨، شذرات الذهب: ٣/٢٤، تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٣/٤٤٢.

(٢) أحمد بن المستضيء بأمر الله أبو العباس الناصر لدين الله، الخليفة العباسي، ولد سنة: (٥٥٣هـ) وبويع بالخلافة سنة (٥٧٥هـ) كانت له ميول لمذهب أهل البيت عليهم السلام توفي في سنة (٦٢٢هـ) فكان أكثر العباسين خلافةً، ظ: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٢/١٠٨، الوافي بالوفيات: ٦/٣١٠.

(٣) أبو الحسن علي بن يوسف، الملك الأفضل، ملك دمشق، له نظم وفضيلة، عهد إليه أبوه بالسلطنة لما احتضر وكان أسنّ أخوته، كان من محاسن الدنيا، خيراً عادلاً فاضلاً حليماً كريماً، توفي بسميساط في صفر سنة: (٦٢٢هـ) ظ: الكامل لابن الأثير: ١٢/١٧٦، شذرات الذهب: ٥/١٠١، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٩٤، ترجمة رقم (١٥٣).

خراسان في زمن المأمون تشيَّع كثير من أهلها مضافاً إلى من كان فيها من الشيعة، وعند حدوث الضعف في الدولة العباسية وخروج أكثر الأمصار عن يدهم واستبداد الأمراء بها حتّى لم يبقَ لهم غير الخطبة ظهرت في العراق وفارس دولة البويهيين، وفي الموصل وحلب والعواصم ودمشق دولة الحمدانيين، وفي أفريقيا والمغرب ومصر والشام والحجاز دولة الفاطميّين، حتى أصبح جلّ بلاد الإسلام بيد الملوك والأمراء الشيعة، وكثرت الشيعة في هذه البلاد كثرة مفرطة، فبعضها كان أكثرها شيعة كمصر والمغرب وبعض سواحل سورية ومدنها وكثير من مدن العراق، وبعضها كحلب وطرابلس الشام وجبل عامل كان كلّ أهلها شيعة إلاّ ما ندر، ودخل التشيع إلى بلاد الأندلس، وكثر في إيران في ذلك العصر مضافاً إلى ما كان فيها من الشيعة ولم يزل في زيادة، وفي عهد الملوك الصفوية أصبح جلّ أهلها شيعة، ودخل التشيع في جميع بلاد خراسان وما وراء النهر وأفغانستان قبل عصر الصفوية، وكثر في هذه البلاد في عصرهم كبلخ، وبخارى، وسمرقند، وجرجان، وهراة، وكابل، وقندهار، وغيرها، وامتدَّ إلى بلاد الهند، والسّند، والتبت وظهرت في بلاد الهند دولة العادلشاهية والنظامشاهية والقطب شاهية وغيرها من الدول الشيعية، وما زال التشيع يفشو فيها حتى أصبح فيها اليوم ما يزيد على ثلاثين مليوناً من الشيعة.

وأهل البحرين وهي هجر قديمو التشيع، وليها أبان بن سعيد بن العاص[1] في مبدأ الإسلام وكان من الشيعة فغرس فيهم التشيع، ووليها أيضاً عمر بن أبي سلمة[2] ربيب رسول الله ﷺ وكان من الشيعة، ووليها أيضاً معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي.

---

(١) أبان بن سعيد، أبو الوليد الأموي، كان تاجراً موسراً، اختلف في إسلامه فقيل قبل الفتح، وقيل بعد الفتح، إستعمله رسول الله ﷺ سنة تسع على البحرين، استشهد يوم اجنادين، ظ: الاستيعاب: ١١٩/١، أسد الغابة: ٤٦/١، الإصابة: ١٦/١.

(٢) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال، أبو حفص القرشي الحبشي المولد، ولد قبل الهجرة بسنتين في الحبشة عند الهجرة الأولى لها من المسلمين، وهو ابن أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وهو الذي زوجها إياه. تربى في حجر رسول الله ﷺ، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٨٣هـ). ظ: تاريخ بغداد: ١/ ١٩٤، الإصابة: ٥١٩/٢، أسد الغابة: ٤/ ١٨٣.

وانتشر التشيع في الأعصار الأخيرة في بلاد الأناضول وفي البانيا وغيرها، ومما يُلفت النظر ما قرأناه في كتاب حاضر العالم الإسلامي، حيث قال: وأما عن هرار ـ مدينة في الحبشة ـ فيقول المسيوفال: أن أهلها (٣٥) ألف نسمة مسلمون شيعة، أما في دائرة المعارف الإسلامية فيقول: إن أهلها (٥٠) ألف نسمة.

وممّا ذكرناه من أن انتشار التشيع في خراسان كان بعد خروج الرضا عليه السلام إليها، وزاد انتشاره في إيران في عصر الملوك الصفوية يظهر بطلان ما يقوله جملة من القشريين المتعصّبين على الشيعة من أن الفرس دخلوا في التشيع كيداً للإسلام الّذي أزال دولتهم، فإن الفرس الّذين دخلوا في الإسلام أولاً لم يكونوا شيعة حتّى يُقال في حقهم ذلك، ومن دخل في الإسلام بعد هذا وتشيع فحاله حال كلّ من تشيّع من سائر الأمم كالعرب والترك والروم وغيرهم لم يكن باعثه على ذلك إلاّ حبّ الإسلام وحب مذهب أهل البيت عليهم السلام، والملوك الصفوية الّذين نصروا التشيع في إيران هم سادة أشراف من نسل الإمام موسى الكاظم ابن جعفر الصّادق عليه السلام وهو عرب صميميون فلا يمكن أن يتعصبوا للأكاسرة، والّذين يمكن في حقهم ذلك هم قدماء الفرس وهؤلاء جلّهم كان على مذهب التسنن بل عظماء علماء السنة هم من الفرس، فمن هم الّذين دخلوا في التشيع كيداً للإسلام يا ترى، وقبلهم نشر الأشعريون التشيع في قم وأطرافها، وهم عرب صميميون هاجروا إليها في عصر الحجاج وغلبوا عليها واستوطنوها، ويأتي لهذا مزيد تفصيل في الأمر السادس من البحث الرابع[1].

وما زال التشيع يفشو ويقل ويظهر ويختفي ويوجد ويعدم في بلاد الإسلام على التناوب وغيره بحسب تعاقب الدول الغاشمة وغيرها وتشددها وتساهلها حتّى أصبح عدد الشيعة اليوم في أنحاء المعمور يناهز الخمسة والسبعين مليوناً[2] أي بأكثر من خمس المسلمين بثلاثة ملايين منها نحو اثنين وثلاثين مليوناً في الهند،

(١) أول استقلال سياسي لإيران هو الذي قام به السامانيون، إذ هم الذين أعلنوا إنفصال إيران وإنشاء دولتهم السامانية فيها، والسامانيون سنة وليسوا شيعة.

(٢) كان هذا يوم تأليف الكتاب، والعدد اليوم أكثر من ذلك بكثير في جميع البلاد التي ذكرها المؤلف.

ونحـو خمسـة عشـر مليـوناً في إيران، ونحو عشرة ملايين في روسيا وتركستان ونحو خمسة مـلايين فـي اليمن، ونحو مليونين ونصف في العراق، ونحو مليون ونـصف فـي بخـارى والأفغان، ونحو مليون في سوريا ومصر والحجاز، ونحو سبعة ملايين في الصين والتبت والصومال وجاوا، ونحو مليون في ألبانيا وتركيا.

ومرادنا بشيعة الهند وسوريا خصوص الإمامية غير الإسماعيلية الأغاخانية، وبشيعـة اليمـن مـا يعـمُّ الـزيـديـة والإمـاميـة الاثني عشرية، وبشيعة الألبان غير البكتاشية، وكان بعض أفاضل جبل عامل عدهم في مجلة المقتبس تسعين مليوناً مـريـداً بهم ما يعم الاثني عشرية والزيدية والإسماعيلية والبكتاشية وغيرهم، فقال صـاحب المقتبـس: إن فـي العـدد مبـالغـة ورجح أنهم عشرون مليوناً، وقدّرهم عبدالله مخلص الحيفاوي بـإثني عشـر مليـونـاً، وعدّهم صاحب المتقطف أربعين مليـونـاً أي الإمـاميـة، وعدّهم إبراهيم حلمـي البغـدادي سبعين مليوناً وهو قريب مما قـدرنـا، أما تقـاديـر المقتبس والحيفـاوي والمقتطـف فبعيدة عن الصواب لا سيما الأولان.

البحث الثالث

في الإشارة إلى بعض ما وقع على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الظلم والاضطهاد في الدول الإسلامية

قال السيّد عليّ خان في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة[1]:

روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنه قال لبعض أصحابه:

يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من النّاس؟ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا. ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتّى قتل، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غُدر به وأُسلِم، ووثب عليه أهل العراق حتّى طُعن بخنجر في جنبه، وانتُهب عسكره، وعولجت خلاخيل أُمهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وهم قليل حتى قُتل، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه، ثم لم نزل أهل البيت نُستذل ونُستضام ونُقصى ونُمتهن ونُحرم ونُقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله ليُبغِضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره في

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٥.

زمن معاوية بعد موت الحسن، فقُتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطّعت الأيدي والأرجل على الظنة، وصار من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نُهب ماله أو دُهمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين، ثم جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة وأخذهم بكلّ ظنة وتهمة، حتّى أن الرجل ليُقال له زنديق أو كافر أحبُّ إليه من أن يقال شيعة عليّ.

قال: وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتاب الأحداث[1]، قال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وأهل بيته، وكان أشدُّ النّاس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحدٍ من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل بيته والّذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا إليَّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد بخبر مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

---

(١) م.ن: ٦ـ٨.

ثـم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كـلّ وجـه ونـاحيـة، فـإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا يتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وائتوني بمنـاقض لـه في الصحابة فإن هذا أحبُّ إليَّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس، فـرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجَدَّ الناس في رواية مـا يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي المكاتب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم.

فلبثـوا بـذلـك مـا شـاء الله، ثـم كـتـب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنه يُحبُّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطـوا عطـاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكـوفـة، حتّى أن الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليـه بسره ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يُحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر.

ومضـى علـى ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القـراء المـراؤون، والمستضعفـون الّـذيـن يُظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحـاديث ليحظـوا بـذلك عنـد ولاتهـم ويُقـرّبـوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الّذين لا يستحلّون الكذب فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حقّ، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن عليّ عليه السلام فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلاّ خائف على دمه أو طريد في الأرض، ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتدَّ على الشيعة،

وولّى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح ببغض عليّ عَلَيْتَلِاْ وموالاة أعدائه فأكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من عليّ عَلَيْتَلِاْ وعيبه والطعن فيه والشنآن له، حتّى أن إنساناً وقف للحجاج ويقال إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به: أيها الأمير إن أهلي عقّوني فسموني عليّاً، وإني فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجاج، وقال: للطف ما توسلت به، وقد ولّيتك موضع كذا.

وروى ابن عرفة، المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرّباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم.

ومما فعله معاوية بعد عام الجماعة بشيعة عليّ عَلَيْتَلِاْ بعدما أمنهم وأعطى على نفسه العهود في كتاب الصلح بينه وبين الحسن عَلَيْتَلِاْ أن لا يتعرّض لهم بسوء، أنه أرسل إلى زياد بعدما ولاّه الكوفة والبصرة أن يبعث إليه عبدالله بن هاشم المرقال، وأن يحلق رأسه ويُلبسه جبة شعر، ويقيّده ويغلّ يديه بغلّ إلى عنقه، ويحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء، ففعل به زياد ذلك وأنفذه إليه، فوصله وقد غيّرت الشمس وجهه ولقي تعباً كثيراً، وكان من أمره معه ما هو معروف.

وطلب عمرو بن الحمق الخزاعي[1] فراغ منه، فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين، ثم إنَّ عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حُمل في الإسلام، فبعث بالرأس إلى زوجته آمنة وهي في السجن وأمر أن يُطرح في حِجرها.

وأرسل إليه زياد وهو على الكوفة حجر بن الأدبر[2] الكندي ومعه ثلاثة

(١) صحابي جليل، سكن الشام وانتقل إلى الكوفة، وشهد مع عليّ عَلَيْتَلِاْ جميع حروبه.

(٢) حجر بن عدي بن جبلة بن ربيعة، حجر الخير الكندي، له صحبة مع رسول الله ﷺ ووفادة إليه، له رواية عن الرسول ﷺ صحابي جليل الشأن عظيم القدر، كان من أشدّ الموالين لأمير=

عشر رجلاً من أصحابه، مسلسلين فحبسوا بمرج عذرا قرب دمشق، فتشفع أصحاب معاوية في ستّة منهم فأُطلقوا، وتشفع بعضهم في حجر فلم يُطلقه، وكان حجر من الصحابة وممن شهد فتح عذرا وطلب إثنان منهم أن يرسلوهما إلى معاوية، فقال لأحدهما: أتبرأ من دين عليّ الذي يدين الله به فسكت، فشفع فيه بعض الحاضرين فنفاه إلى الموصل، وقال للآخر: ما تقول في عليّ، قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، من الآمرين بالحقّ، والقائمين بالقسط، والعافين عن النّاس، فردّه إلى زياد وأمره أن يقتله شرَّ قتلة فدفنه حياً، وأرسل بحجر وباقي أصحابه هدبة القضاعي ورجلين معه، فقالوا: إنّا أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللّعن له فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم فأبوا، فحفرت لهم القبور وأحضرت الأكفان، وقتل عبد الرحمن بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر، وقال حجر: لا تحلّوا قيودي فإني أجتمع أنا ومعاوية على هذه المحجّة، ثم قال لهدبة: إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدّمه فضُربت عنقه، فقيل له: تعجلت الثكل، فقال: خفت أن يرى ولدي هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية عليّ، ثم قُتل حجر وباقي أصحابه، ذكر ذلك مفصلاً المرزباني في تلخيص أخبار شعراء الشيعة كما وجدناه في قطعة منه مخطوطة وذكره غيره من المؤرخين.

وجرى على الحسن بن عليّ عليه السلام بعد قتل أبيه من خذلان الناس له وتجرئهم عليه ونقضهم لعهده ما ألجأه إلى مصالحة معاوية الّذي لم يف بشيء من شروط الصلح ثم قتله بالسم.

وأخذ زياد بن سمية بعدما ولأه معاوية الكوفة رشيداً الهجري، وكان من أصحاب عليّ عليه السلام فقال له: ما قال لك صاحبك إنّا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني، قال: والله لأكذبن حديثه، خلّوا سبيله، فأراد أن يخرج، فقال زياد: والله ما نجد له شيئاً شرّاً مما قال له صاحبه، افعلوا به ذلك، فقال

= المؤمنين عليه السلام، خرج معه في جميع حروبه. ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ٦٢، أُسد الغابة: ٤/ ٤٣٥، الإصابة: ٤/ ١٦٤.

رشيد: بقي لي عندكم شيء أخبرني به، قال زياد: اقطعوا لسانه، قال رشيد: الآن والله جاء التصديق[1].

وقال عليّ عليه السلام لجويرية بن مسهر: والّذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، وليقطعن يدك ورجلك، ثم تصلب[2]، فلما ولي زياد في أيام معاوية قطع يده ورجله، ثم صلبه إلى جذع ابن معكبر، كما فعل مثل ذلك وأشدّ منه بميثم التمار.

وكان سعيد بن سرح شيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فلما قَدِمَ زياد الكوفة والياً عليها لمعاوية طلبه وأخافه، فأتى سعيد الحسن بن عليّ عليه السلام مستجيراً به، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره، وكتب إليه الحسن عليه السلام فيه، فأجابه بأقبح جواب حتّى أمره معاوية بتركه، وخبره مشهور.

ولهذا الّذي ذكرناه وأمثاله، لما وصف معاوية بالحلم عند الحسن البصري قال: وهل أغمد سيفه وفي نفسه على أحد شيء.

وجرى على الحسين بن عليّ عليه السلام وأنصاره من القتل الفظيع، ومنع الماء وسبي الأطفال والنّساء، ورضّ الأجسام، وحمل الرؤوس على الرماح ما هو معروف مشهور.

وجرى الأمر على هذا المنوال في سائر ملك بني أمية، وكان الرجل من الشيعة إذا حدّث عن عليّ عليه السلام لا يجسر على ذكر اسمه، فيقول: حدثني أبو زينب، ويبلغ الحال من الضيق والشدّة إلى أن مُنع أن يُسمّى أحد باسم عليّ أو الحسن أو الحسين عليهم السلام.

ولما وفد زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام على هشام بن عبد الملك جفاه، وأمر أصحابه أن يتضايقوا في المجلس حتّى لا يجد مكاناً يجلس إليه، ولمّا دخل قال له في جملة كلامه: أخوك البقرة، فقال له زيد:

---

(١) إختيار معرفة الرجال، رجال الكشي: ١/ ٢٩٠ ح١٣١، عنه بحار الأنوار: ٤٢/ ١٣٦ ح١٧.

(٢) الإرشاد، للمفيد: ١٧٠، إعلام الورى للطبرسي: ١٧٥، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٤٨، ح١١، عن الإرشاد.

سماه رسول الله ﷺ باقر العلم(١) وتسمّيه أنت البقرة لشدّ ما اختلفتما، اختلفتما في الدنيا ولتختلفان في الآخرة.

ثم خرج وهو يقول: ما كره قوم حدَّ السيف إلاّ ذُلّوا، وخرج إلى العراق فقُتل ونبش بعد الدفن وقطع رأسه وأُرسل إلى هشام، وصلب منكوساً عارياً ثلاث سنين والجنود تحرسه حتى عشعشت الفاختة في جوفه، ثم أُنزل وأُحرق وذري في الفرات.

وقتل الحجاج سعيد بن جبير(٢) على التشيع، وطلب سليم بن قيس الهلالي(٣) ليقتله؛ لأنه من أصحاب عليّ عليه السلام فهرب إلى ناحية من أرض فارس، ومات مستتراً.

وطلب قنبرا مولى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنت مولى عليّ بن أبي طالب، فقال: الله مولاي وأمير المؤمنين عليّ ولي نعمتي، قال: إبرأ من دينه، قال: إذا فعلت تدلّني على دين أفضل منه، قال: إني قاتلك فاختر أي قتلة أحبّ إليك؟ قال: قد جعلت ذلك إليك، قال: لم؟ قال: لأنك لا تقتلني قتلة إلاّ قتلك الله مثلها، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن ميتتي تكون ظلماً، فأمر به فذبح(٤).

وطلب الحجاج كميل بن زياد(٥) صاحب أمير المؤمنين عليه السلام فهرب منه،

---

(١) إشارة لحديث رسول الله ﷺ لجابر بن عبدالله الأنصاري: (يا جابر، لعلّك أن تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي، يقال له: محمد بن عليّ بن الحسين، يهب الله له النور والحكمة، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام) ظ: مطالب السؤول: ٢/ ٥٣، ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٠، لسان الميزان: ٥/ ١٦٨.

(٢) سعيد بن جبير الأسدي الوالبي، أحد الأعلام المعروفين، روى عن ابن عباس ومن العباد الزهاد المعروفين، كان يختم القرآن في ليلتين، ورد في مدحه من قبل العلماء الأقوال الكثيرة، وكان من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي، ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٥٦، حلية الأولياء: ٤/ ٢٧٢، شذرات الذهب: ١/ ١٠٨.

(٣) سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، من أوائل المصنفين في الإسلام، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عاش في الكوفة، فطلبه الحجاج بن يوسف ليقتله، فهرب إلى بلاد فارس، فآواه أبان بن أبي عياش ومات عنده سنة (٨٥هـ) له: كتاب السقيفة، كتاب سليم بن قيس الكوفي، ظ: روضات الجنات: ٤/ ٦٥، أعلام الزركلي: ٣/ ١١٩.

(٤) الإرشاد للمفيد: ١٧٣، عنه بحار الأنوار: ٤٢/ ١٢٦، المحجّة البيضاء: ٤/ ١٩٨.

(٥) كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة، من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شريف مطاع=

فحرم قومه عطاءهم، فقال كميل: أنا شيخ كبير ولا ينبغي لي أن أحرم قومي عطاءهم فسلّم نفسه للحجاج، فقال له: كنت أُحب أن أجد عليك سبيلاً، فقال كميل: لا تصرف عليَّ أنيابك، فوالله ما بقي من عمري إلاّ اليسير، فاقض ما أنت قاض، فأمر بضرب عنقه فقتل[1].

وقتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين[2] بالجوزجان واحتز رأسه وبعث به إلى نصر بن سيار، فبعثه الوليد إلى المدينة فجعل في حجر أُمه ريطة فنظرت إليه، فقالت: شردتموه عنّي طويلاً، وأهديتموه إليَّ قتيلاً، وكان عمره ثماني عشرة سنة، وصُلب بدنه على باب مدينة الجوزجان، فلم يزل مصلوباً حتى جاءت المسودة[3].

ثم جاءت الدولة العباسيّة، فكان العباسيُّون أكثر تشدداً على العلويّين واضطهاداً وظلماً لهم ولشيعتهم من الأمويين، وكانت دولتهم عليهم أدهى وأمرّ، كما قال الشاعر:

وَالله مَا فَعلتْ أُميّة فِيهم ... مِعشَارَ مَا فَعلتْ بَنو العَبَاسِ

وقال الأمير أبو فراس الحارث الحمداني:

مَا نَال مِنهم بَنو حربٍ وَإن عَظُمت ... تِلكَ الجَرائِمَ إلاّ دُونَ نَيلكُم

وقال الشريف الرضي (رضي الله عنه):

ألاَ لَيس فِعل الأولين وَإن عَلا ... عَلى قُبحِ فِعلِ الآخرين بِزائِدِ

= في قومه، شهد صفين، وله رواية في الحديث، قتله الحجاج بن يوسف (٨٢هـ)، ظ: حلية الأولياء: ٢/ ١٩، أعلام الزركلي: ٥/ ٢٣٤.

(١) الإصابة: ٣/ ٣١٨، إرشاد المفيد: ١٧٢، المحجّة البيضاء: ٤/ ١٩٨.

(٢) يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، أحد الأبطال الهاشميين، خرج مع أبيه على بني أمية، انصرف إلى بلخ بعد استشهاد أبيه، ودعا إلى نفسه سراً، قبض عليه نصر بن سيار في بلخ، فأمر بإطلاقه، فخرج يترقب، فسار إلى سرخس ثم بيهق ثم نيسابور، فقاتله واليها بعد امتناعه عليه وهو في سبعين من أصحابه فهزمهم، انصرف إلى هراة ثم الجوزجان، فقاتله سليم بن أحوز، ورمي يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً في سنة (١٢٥هـ) وحمل رأسه إلى الوليد وصلب جسده بالجوزجان، ظ: مقاتل الطالبيين: ١٤٥، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٩٨ ـ ١٠٨، أعلام الزركلي: ٨/ ١٤٦.

(٣) مقاتل الطالبيين: ١٥٠.

وتظاهر ملوكهم بمذهب التسنن وأيدوه ونصروه وأدرّوا الأرزاق وأغدقوا الأموال على العلماء المتسبين إليه وولوهم القضاء والفتوى، وأعرضوا عن مذهب أهل البيت وتشدّدوا على من ينتسب إليه وأقصوهم وحرموهم وردّوا شهادتهم وسجنوهم وساموهم الخسف والقتل، كلّ ذلك مراغمة للعلويين وخوفاً منهم على المُلك والخلافة لمّا رأوا من مكانتهم في قلوب النّاس، حتّى أن إبراهيم بن هرمة الشاعر[1] لما قال:

مهما أُلاَم عَلى حُبِّهم فإنِّي أُحِبُّ بني فَاطِمَه
بني بِنتِ مَن جَاءَ بِالبيّنا تِ وَالدين والسُّنن القَائِمَه

وسئل عن قائلها، قال: قائلها من عض ببظر أمه، فقال له ابنه: ألست أنت قائلها؟ قال: بلى، قال: أتقول هذا عن نفسك، فقال: يا بني لأن يعضّ الرجل بظر أمه خير له من أن يأخذه ابن قحطبة[2].

وفعل المنصور ببني الحسن السبط الأفاعيل، فحملهم من المدينة إلى الهاشمية بالعراق مقيّدين مغللين، وحبسهم في سجنٍ لا يعرفون فيه اللّيل من النهار، وإذا مات منهم واحداً تُرك معهم، ثم هدم السجن عليهم.

ثم حمل الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام مراراً إلى العراق، ووبخه وأراد قتله فنجاه الله منه.

وقتل داود بن علي بن عبدالله بن العباس أمير المدينة في عهد المنصور المعلّى بن خنيس مولى الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام بعدما حبسه لأجل التشيع واستصفى ماله[3].

---

(1) إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفهري، أبو إسحاق بن هرمة، أحد الشعراء المعروفين والبلغاء الكبار، قدمه بعضهم على بشار بن برد، شاعر مفلق، وهو من المخضرمين، أدرك الدولتين الأموية والعباسية، اشتهر بالانقطاع إلى الطالبيين مات سنة: (١٥٠هـ) ودفن بالبقيع، ظ: تاريخ بغداد: ٦/ ١٢٧، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٠٧، ترجمة رقم (١٠٣). الوافي بالوفيات: ٦/ ٥٩.

(2) تاريخ بغداد للخطيب: ٦/ ١٣٠.

(3) راجع: رجال الكشي: ٢/ ٦٧٤.

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام[1] بسنده عن الحاكم أبي أحمد بن محمّد بن إسحق الأنماطي النيسابوري، أن المنصور لما بنى الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً، ويجعل من ظفر به منهم في الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص والآجر (الحديث).

واستتر عيسى بن زيد بن علي بن الحسين[2] في الكوفة بعد مقتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن خوفاً على نفسه من بني العبّاس، وذلك في عصر المهدي العباسي، وسكن دار علي بن صالح بن حي[3] وتزوّج ابنته وهو لا يعرفه، فجعل يستقي الماء على بعير له ويقتات من كسبه.

روى أبو الفرج في المقاتل[4] ما حاصله: أن يحيى بن الحسين بن زيد، قال: قلت لأبي إنّي أشتهي أن أرى عمي عيسى بن زيد، فدافعني مدّة، وقال: إن هذا يثقل عليه، وأخشى أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك إياه فتزعجه، فلم أزل به حتى أذن لي ووصف لي داره بالكوفة، وقال: إنّه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه، قد أثر السجود في جبهته، عليه جبة صوف، يستقي الماء على جمل، لا يضع قدماً ولا يرفعها إلاّ ذكر الله ودموعه تنحدر، فقم وسلّم عليه وعانقه فإنه سيذعر منك كما يذعر الوحش، فعرّفه بنفسك.

فأتيت الكوفة فكان كما وصف لي، فعانقته فذعر منّي كما يذعر الوحش من الإنس، فقلت: يا عم أنا يحيى بن الحسين بن زيد، فضمّني إليه وبكى حتى قلت قد جاءت نفسه، وجعل يسألني عن أهله وأنا أشرح له وهو يبكي، وقال: يا بني إنني أستقي على هذا الجمل الماء فأصرف أُجرة الجمل إلى صاحبه واتقوت باقيه،

---

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق: ٢/ ٣١٢.

(٢) عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبو يحيى، ولد وهم في طريقهم إلى ملاقاة هشام بن عبد الملك، وقد شهد ثورة إبراهيم الإمام وأخيه. ظ: مقاتل الطالبين: ٣٤٢.

(٣) الإمام القدوة، أبو الحسن، حدّث عن سلمة بن كهيل وعلي بن الأقمر وغيرهم، حدّث عنه كثرة من الأجلاء، وثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، مات سنة: (١٥٤هـ) ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٧٤، حلية الأولياء: ٧/ ٣٢٧، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٧١، ترجمة رقم: ١٣٥.

(٤) مقاتل الطالبين: ٣٤٥-٣٤٧.

وربما عاقني عائق فأخرج إلى البرية فالتقط ما يرمي الناس من البقول فاتقوته، وتزوجت إلى هذا الرجل ابنته وهو لا يعلم من أنا إلى اليوم، فولدت منّي بنتاً فنشأت وهي لا تعرفنيْ، فقالت لي أمها: زوجها بابن فلان السّقا، فإنه أيسر منا وألحّت عليّ، فلم أزل أستكفي الله أمرها حتّى ماتت، فما أحد آسى على شيء من الدنيا أساي على أنها ماتت ولم تعلم بموضعها من رسول الله ﷺ ثم أقسم عليَّ أن أنصرف ولا أعود إليه، ثم صرت إلى الموضع فلم أره وكان آخر عهدي به.

وغدر الرشيد بيحيى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى[١] بعدما أمنه لما ظهر ببلاد الديلم، وكتب له أماناً بخطه، ثم طلب يحيى أمانه فسلّمه الرشيد إلى أبي يوسف القاضي[٢]، وقيل إلى محمّد بن الحسن الشيباني[٣] صاحب أبي يوسف، فقرأه وقال: هذا أمان صحيح لا حيلة فيه، فأخذه أبو البختري من يده فقرأه وقال: هذا فاسد من جهة كذا وكذا، قال الرشيد: فخرقه، فأخذ السكين فخرّقه ويده ترتعد، فوهب له الرشيد ألف ألف وستمائة ألف درهم وولاّه القضاء وصرف الآخرين ومنهم محمد بن الحسن من الفتيا مدّة طويلة، وأمر بيحيى إلى السّجن ثم قتله خفية فلم يعرف بعد ذلك خبره، وفي ذلك يقول أبو فراس الحمداني:

يَا جَاهِداً فِي مَسَاوِيهِم يَكتُمُها غَدر الرّشِيدِ بِيحيى كَيفَ يَنكَتِمُ

وقبض الرشيد على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بالمدينة لغير ذنب سوى فضله وعلمه وميل الناس إليه، ثم حمله إلى البصرة، فحبسه بها ثم في

---

(١) يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أمه قريبة بنت عبدالله، أكثر الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، ظ: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٣٨٨ ـ ٤٠٤.

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش، قاضي القضاة أبو يوسف، ولد سنة: (١١٣هـ) حدّث عن جماعة وحدث عنه جماعة، اختص بطلب العلم على يد أبي حنيفة صاحب المذهب المعروف، ولي القضاء للرشيد وأصبح قاضي القضاة، توفي سنة: (١٨٢هـ) ظ: تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٤٢، وفيات الأعيان: ٦/ ٣٧٨، أخبار القضاة: ٣/ ٢٥٤، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٥٣٥ ترجمة رقم: ١٤١.

(٣) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبدالله الشيباني، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط ونشأ بالكوفة، أخذ بعض الفقه على أبي حنيفة ثم أتمّه على يد القاضي أبي يوسف، أخذ عنه الشافعي وغيره، ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف، وجلّ المذهب الحنفي يُنسب إلى هذين الشخصين، توفي سنة: (١٨٩هـ) بالري: ظ: ميزان الاعتدال: ٣/ ٥١٣، لسان الميزان: ٥/ ١٢١، وفيات الأعيان: ٤/ ١٨٤.

بغـداد مـدة طـويلـة ثم قتله بالسم أو بغيره، ثم وضعه على الجسر ببغداد وأمر أن يُنادى عليه بنداء فظيع، فلما سمع عمّه سليمان بذلك أمر أن ينادى عليه بضدِّ ذلك وهو: من أراد أن ينظر الطيّب ابن الطيّب فليحضر جنازة موسى بن جعفر، ومشى في جنازته حافياً وصلّى عليه ودفنه باحتفال عظيم[1].

وبـالـغ الـرشيـد فـي ظلـم العلويين وشيعتهم واضطهادهم، فقبض بعد قتل مـوسـى بـن جعفـر عليه السلام علـى أحـد أصحابـه من أجلاّء رواة الحديث المسمّى محمد بن أبي عمير، وسجنه وضربه أشـدّ الضـرب ليدله على أصحاب موسى بن جعفر فكاد يبوح لما لحقه مـن الألـم ثم عصمه الله، ودفنت أخته كتبه لما علمت بذلك، فتلفت فكان يُحدّث من حفظه.

وحكى[2] الكشي عن الفضل بن شاذان: أنّه ضُرب مائة وعشرين خشبة بأمر هارون، وتـولّى ضربه السندي بن شاهك، على التشيع، وحُبس فأدّى مائة وأحد وعشرين ألفاً حتّى خُلّي عنه وكان متمولاً.

وحضـر هشـام بـن الحكـم أحـد متكلمـي الشيعـة ومشـاهيـرهم مجلساً فيه المتكلمون من كلّ فرقة، والرشيد يسمع كلامهم ولا يرونه، فقال لوزيره يحيى بن البـرمكـي: اشدد يدك بهذا وأصحابه، وشعر هشام بذلك فخرج واختفى بالكوفة حتى مات مختفياً.

ولما علم الرشيد أن منصوراً النمري قال شعراً في أهل البيت عليهم السلام أرسل إليه إلى الرقّة من يقتله فوجده مريضاً قد أشفى على الموت فانتظره ثلاثاً حتّى مات ودفن، وأُخبر الرشيد بموته فأمر بنبش قبره وإحراق ديوانه.

وروى الصّـدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام [3]، بسنده عن عبيدالله البزاز النيسـابـوري، عـن حميد بن قحطبة الطائي في خبر طويل: أنه قَتَل في ليلة واحدة بأمر الرشيد في طوس ستين نفساً من العلويين، طرح أجسادهم في بئر هناك.

---

(١) ظ: مقاتل الطالبيين: ٤١٣ ـ ٤١٨.

(٢) رجال الكشي: ٢/٨٥٦ ح١١٠٦.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ٢/٩٦.

وروى الصدوق في الكتاب[1] المذكور بسنده عن ياسر الخادم في خبر طويل، إن الجلودي[2] أحد قوّاد الرشيد كان قد بعثه الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة، وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه وأن يغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلاّ ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك وهجم على دار أبي الحسن الرضا عليه السلام بخيله وذلك بعد وفاة الكاظم عليه السلام فجمع الرضا عليه السلام النساء كلّهن في بيت واحد، ووقف على باب البيت، فقال وحلف له أنه يسلبهن ولا يدع عليهن شيئاً، ولم يزل يطلب إليه ويحلف له حتّى سكن، فدخل أبو الحسن وأخذ جميع ما عليهن من حلي وحلل وجميع ما في الدار وسلّمه إليه.

وهذا الجلودي كان ممن أنكر بيعة المأمون للرضا عليه السلام وهو وعلي بن عمران وابن مؤنس فحبسهم المأمون، ثم دعا بابن عمران فوجده على إنكاره فأمر بضرب عنقه، ثم أدخل ابن مؤنس فرأى الرضا عليه السلام بجنب المأمون فقال: يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يُعبد من دون الله فأمر بضرب عنقه، ثم أدخل الجلودي، فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ (كأنه أراد أن يكافئه) فقال المأمون: يا سيدي هذا الّذي سلب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله فظن الجلودي حين رأى الرضا عليه السلام يكلم المأمون أنه يعين عليه، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي للرشيد أن لا تقبل قوله فيَّ، فقال: والله لا أقبل قوله فيك ألحقوه بصاحبيه فضربت عنقه.

وكثرت الوشايات والسّعايات من النّاس على عادتهم في مثل هذه الحال، ولم يزل الأمر في شدّةٍ على العلويّين وشيعتهم إلى عهد المأمون، فسلك معهم على خلاف سيرة أبيه، واقتفى سيرته في ذلك ابن أخيه الواثق بن المعتصم، فإنه بالغ في إكرام العلويّين والإحسان إليهم والتعهد لهم بالأموال، ثم جاء من بعده

---

(١) م.ن: ١/ ٥١٤.

(٢) عيسى بن يزيد الجلودي، من ولاة الدولة العباسية، ولي للمأمون ولاية مصر، توفي بعد: (٢١٤هـ). ظ: الأعلام للزركلي: ٥/ ١١١.

فعادوا إلى سُنّة أسلافهم حتّى أن المتوكل بن المعتصم أدّى به الحال إلى حرث قبر الحسين عليه السلام والسّخرية به في مجالس اللّهو، وقصته مع ولده المنتصر مشهورة حيث أدت إلى قتله، وقتله لابن السّكيت العالم اللّغوي المشهور[1] لأجل التشيع معلوم معروف.

وبلغ من اضطهاد العباسيين للعلويين أن هجروا مذاهبهم وأقوالهم في المسائل الفقهيّة ومنعوا القضاة أن يقضوا بها كما كان ذلك في الدولة الأموية وقبلها، حتّى أن القضاة في خلافة عليّ عليه السلام لم يتمكنوا من القضاء طبق قوله في جملة من المسائل، وكتبوا إليه بماذا نقضي فكتب إليهم: أقضوا كما كنتم تقضون أو أموت أنا وأصحابي، وحصر العباسيون المذاهب في أربعة ولم يجعلوا مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام منها، مع أنهم إن لم يكونوا أعلم من أصحاب المذاهب الأربعة فلا ينقصون عنهم، ولم يكن لأهل مذهبهم محراب بين محاريب أهل المذاهب الأربعة في المسجد الحرام، وحاول ذلك نادر شاه الافشاري في عهد الدولة العثمانية بشتى الوسائل فلم يفلح.

وحتّى أن المنصور الدوانيقي لما احتاج إلى استفتاء الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام في مسألة من مسائل المقادير التي لم يجد من يفتيه بها بعث إلى عامله بالمدينة: أن يجمع الفقهاء ويسألهم، ويكون في جملة المسؤولين جعفر بن محمّد، مع أنه هو المقصود لا سواه.

نعم، في عهد المعتضد العباسي أمر برد سهام المواريث إلى ذوي الأرحام، وأبطل ديوان المواريث، لكنه لم يكن لذلك أثر مستمر.

وحتّى أنه كان من يروي خبراً في فضائل عليّ عليه السلام لا يوافق ما اعتاده الناس يُهدد بالقتل.

---

(١) يعقوب بن إسحاق بن السّكيت، أبو يوسف البغدادي النحوي المؤدّب، شيخ العربية، له من التصانيف نحو من عشرين كتاباً، كان مربي ولَدَي المتوكل: المعتز والمؤيد، قتله المتوكل في الحادثة المعروفة، في تفضيل قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام على ولدي المتوكل، مات سنة (٢٤٤هـ) ظ: شذرات الذهب: ٢/١٠٦، كامل ابن الأثير: ٥/ ٣٠، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١٦ ترجمة رقم: (٢).

قـال ابـن الـنـديـم فـي الفهرست[1]: إن أبا بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي[2] عـاش إلـى سنـة (٣٣٠هـ) وروى خبراً في عليّ عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقتله.

ولمـا ضعفـت دولـة بنـي العبـاس وظهـرت الـدولـة البـويهيـة فـي العـراق، والحمـدانيـة فـي الشـام والجـزيـرة، والفـاطميـة في إفريقية ومصر والشام ذهب الاضطهاد عن الشيعة، ولما انقـرضت هـذه الـدول وخلفتها الدولة السلجوقية في العراق وفارس وبعض الشـام، والدولة النورية في باقي الشام، والأيوبية في مصر والشام عاد إلى ما كان عليه.

وحبـس صـلاح الـدين بقايا الفاطميين في مصر، وفرّق بين الرجال والنساء حتّى لا يتناسلوا وذلـك هـو الظلم الفاحش، وأعيد اتخاذ يوم قتل الحسين عليه السلام عيداً الـذي كـان قـد سنّـه بنو أمية والحجاج بالشام وغيرها، وأحدث جعله عيداً بمصر ولم يكن معروفاً فيها بنص المقريزي[3].

وقال المقريزي أيضاً إن صلاح الدين حجر على العاضد وأوقع بأمراء الدولة وعسـاكـرها، وصرف قضاة مصر الشيعة كلّهم، وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملـك بـن درباس المادراني الشافعي، واختفى مذهب الشيعة حتّى فقد من أرض مصر كلّها[4].

وارتـفع الاضطهـاد عن الشيعة في إيران في عهد الدولة الصفوية وما بعدها إلى اليوم في بلادهم خاصة.

وفي سنة (٤٠٧هـ) قتلت الشيعة في المغرب قتلاً عاماً أيام المعز بن باديس كمـا يـأتـي في البحث التاسع عند الكلام على إفريقية، وفي أواخر القرن السّادس

---

(١) الفهرست ابن النديم: ١١٣.

(٢) محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد، أبو بكر الصولي البغدادي، صاحب التصانيف، نادم عدداً من خلفاء بني العباس كالراضي، توفي سنة: (٣٣٥هـ) ظ: شذرات الذهب: ٢/٣٣٩، وفيات الأعيان: ٤/٣٥٦.

(٣) الخطط المقريزية: ٣/٤١٠.

(٤) م.ن: ٣/١١٤.

قتلت الشيعة في حلب قتلاً عاماً، وتشرّد من بقي منهم في البلاد، وخلت حلب من أحدٍ معروف منهم حتّى اليوم، إلاّ ما كان في بعض قراها كما هو مشهور يتناقله الخلف من الشيعة عن السّلف منهم.

وفي عهد الأمراء الشهابية أُمراء وادي التيم ولبنان استحصل أحدهم فتوى الشيخ نوح المعروفة بقصد الاستيلاء على جبل عامل، وجرت حروب كثيرة بين الشهابيين والعامليين، وبين العامليين والصفديين، وبينهم وبين الدمشقيين في الأردن الصغير (الحولة) وغير ذلك، كان العامل الأكبر فيها التعصبات المذهبية، وذكرناها مفصلة في كتابنا في تاريخ جبل عامل.

وكان سلاطين بني عثمان لا يزالون في حروب مع سلاطين الفرس الصفوية، وقتل السلطان سليم العثماني من الشيعة في الأناضول أربعين ألفاً وقيل سبعين ألفاً، لم يكن لهم ذنب سوى أنهم شيعة، وفي عصر الشاه عباس الصفوي قتل عبد المؤمن خان ملك الأوزبك أهل مشهد الرضا عليه السلام بخراسان قتلاً عاماً لأجل التشيّع.

وكان شيعة العراق وسورية ملزمين في سلطنة العثمانيين بالتحاكم إلى القضاة الأحناف، مع أن لهم مذهباً معروفاً مدوناً وفيهم المجتهدون النزهاء العارفون بالقضاء على مذهب أهل البيت، وبالرغم من ذلك كان فصل الخصومات بين الشيعة يجري في العراق وسورية عند المجتهدين، إلاّ ما ندر.

بل في عهد أُمراء جبل عامل الشيعة من قبل العثمانيين، وفي جبل لبنان بعد امتيازه عقيب حادثة الستين المعروفة جعل مذهب الشيعة فيه رسمياً وعين لهم قاضٍ شيعي، وكذا في العراق ولبنان عقب انقضاء الحكم العثماني.

البحث الرابع

في عدم إنصاف جماعة لشيعة أهل البيت وأتباعهم وذلك من وجوه

الأول: أنها أدمجت أحوال الإمامية الاثني عشرية منهم مع المذاهب الباطلة المستهجنة كالغلاة والسبئية، وأشباههم أو المختفية التي لا وجود لها قصداً للتشنيع والتهجين، ولم تفرد أحوالهم على حدة فابن حزم في كتابه الفصل مع ما أظهره من بذاءة اللّسان وسوء القول والتحامل العظيم على أهل البيت وشيعتهم خلط مقالة الإمامية بمقالة الغالية ـ والمجسّمة، بحيث لا تكاد تميّز مقالة الإمامية من غيرها، ولا يعرفها المُطالِع بعينها، ويتوهمها مثل إحدى مقالات الغلاة والمجسّمة، وتبعه على ذلك الشهرستاني في الملل والنحل.

وذلك ظلم فاحش وقلّة إنصاف، وأنت إذا راجعت ما يأتي في البحث الثامن من عقائد الإمامية في الأصول والفروع تعلم أن خلطها مع المجسّمة والمشبهة وغيرها ظلم وتحامل.

والثاني: أنها كثيراً ما ذكرت أحوالهم على غير ما هي عليه بحسب الأهواء والأغراض وكثرة الافتراءات والنِّسب الباطلة إليهم، وتبع في ذلك المتأخر المتقدم، وقلّد اللاّحق السّابق وبنى على أساسه من غير تحقيق، وساعدت على ذلك الأحوال السّياسية، والتّمشي مع ميول العامّة، وأيّدته ونصرته السّلطات الدولية المتعاقبة، وساعدت عليه التّعصبات الدينية وعلماء السّوء تحبباً إلى الملوك والأمراء وإلى العوام، وقوّاه غاية التقوية ما أودعه علماء السّوء في كتبهم التي انتشرت في الآفاق من تصوير الشيعة فيها بأبشع صورة، وتلقّاها من تأخر بالقبول لحسن ظنّه بهم من غير تحقيق ولا تمحيص ولا تبصّر، ويأتي لذلك مزيد إيضاح في البحث السادس.

الثالث: أنه نسب إلى بعض الأجلاّء من تلاميذ أئمة أهل البيت عليهم السلام وثقات رواتهم وفحول المتكلمين منهم الإعتقاد بالمذاهب الباطلة، كما نسب الشهرستاني في الملل والنحل وغيره القول بالتجسيم والتشبيه إلى هشام بن الحكم تلميذ الإمام جعفر الصّادق عليه السلام وإلى محمّد بن النعمان المعروف (بمؤمن الطاق) وهما منه بريئان براءة الذئب من دم يوسف[1]، وكما نسب المقريزي في خططه وغيره إلى زرارة، والهشامين، ويونس بن عبد الرحمن ومؤمن الطاق وغيرهم العظائم وهم منها براء كما مرّ بيانه مفصّلاً في البحث الأول.

الرابع: تجاوز بعضهم الحدّ في هذه الأعصار، فزعم أن الشيعة جمعية سياسية وطريقتها ليست مذهباً من المذاهب، فيا لله للعجب كيف تكون جمعية سياسية من لها مذهب مدوّن في الأصول والفروع، وكتب مؤلفة في ذلك لا تُعدُّ ولا تُحصى، فيها الحجج والبراهين على معتقداتها، وفيها الفقه من الطّهارة إلى الديّات، ولها المؤلفات الكثيرة التي لا تُحصى في الأصولين أصول الدّين وأصول الفقه، وسائر فنون الإسلام، فما هذا الزعم إلاّ هذر.

الخامس: ذكر المقريزي في خططه ما يفهم منه أن أصل التشيع مأخوذ من مقالة عبدالله بن سبأ، حيث قال: وحدث في زمن الصحابة (رض) مذهب التشيّع لعليّ بن أبي طالب والغلوّ فيه، فلما بلغه ذلك أنكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وأنشد:

لَمّا رَأيتُ الأمرَ أمراً منكراً   أججَتُ نَاري وَدَعوتُ قَنبَراً

وقام في زمنه عبدالله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبئي[2] وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بالإمامة، والقول برجعة عليّ بعد موته، وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وإن علياً لم يُقتل، وأنّه حيّ، وأنّ فيه الجزء الإلهي، وإنّه يجيء في السّحاب والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنّه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً.

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ٩٣.

(٢) راجع كتاب: عبدالله بن سبأ، للعلاّمة مرتضى العسكري.

قال: ومن ابن سبأ تشعب أصناف الغلاة من الرافضة، وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الإمامة موقوفة على أُناس معينين، كقول الإمامية بأنها في الأئمة الإثني عشر، والإسماعيلية بأنها في ولد إسماعيل، وعنه أخذوا القول برجعة الإمام بعد الموت إلى الدنيا كما اعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السّرداب، وهو القول بتناسخ الأرواح، وعنه أخذوا القول بأن الجزء الإلهي يحلُّ في الأئمة بعد عليّ، وإنهم بذلك استحقّوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحقّ آدم سجود الملائكة، وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميّين بمصر(١).

أقول: فيه من الخبط والكذب والبهتان ما لا يخفى:

أما قوله: إن مذهب التشيع لعليّ حدث في زمن الصحابة فباطل، بل هو موجود من زمن النبيّ ﷺ كما عرفت في البحث الأول من أن الحسن بن موسى النوبختي ذكره في كتاب الفرق والمقالات، وأن أبا حاتم السجستاني ذكره في كتابه الزينة، بل إن النبيّ ﷺ هو باذر بذره الأول، ونكتفي في ذلك بإيراد كلام للفاضل المعاصر الشيخ محمد حسين الجعفري النجفي في رسالته أصل الشيعة وأصولها(٢)، فإنه كافٍ وافٍ في هذا المقام، قال ما حاصله:

أول من وضع بذر التشيّع في حقل الإسلام هو صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ أي أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، ولم يزل باذرها يتعاهدها حتّى نمت وأزهرت في حياته وأثمرت بعد وفاته، وشاهدي أحاديث علماء السنّة وأعلامهم، مثل ما رواه السّيوطي في الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور في تفسير: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البيّنة: ٧] قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله، قال: كنا عند النبيّ فأقبل عليّ عليه السلام فقال النبيّ ﷺ: والّذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

---

(١) الخطط المقريزية: ٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٢) أصل الشيعة وأصولها: ١٠٩.

وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، قال رسول الله ﷺ لعليّ: أنت وشيعتك يوم القيامة راضون مرضيون.

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تُدعون غرّاً محجّلين، انتهى الدر المنثور[1].

وروى بعض هذه الأحاديث ابن حجر في صواعقه عن الدارقطني، وحدّث أيضاً عن أم سلمة أن النبيّ ﷺ قال: يا عليّ أنت وأصحابك في الجنّة، أنت وشيعتك في الجنّة[2].

وفي نهاية ابن الأثير[3] ما نصّه في مادّة (قمح) وفي حديث عليّ عليه السلام قال له النبيّ ﷺ: ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين، ثم جمع يديه إلى عنقه يريهم كيف الإقماح.

وروى الزمخشري[4] في ربيع الأبرار عن النبيّ ﷺ إنه قال: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم، فترى أين يُؤمر بنا.

ثم إن صاحب الشريعة لم يزل يتعاهد تلك البذرة بالماء النمير العذب من كلماته في أحاديث مشهورة عند أئمة الحديث من علماء السنّة فضلاً عن الشيعة، وأكثرها مرويّ في الصحيحين مثل: يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى[5]،

---

(١) الدر المنثور للسيوطي: ٨/٥٨٩، وانظر: ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر: ٢/٣٥٨ ـ ٤٤٤ ح ٩٦٠ وما بعده.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر، الفصل الثاني في فضائله عليه السلام: ١٨٦ ـ ١٩٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/٢٤٦ مادة (قمح).

(٤) ربيع الأبرار، الزمخشري: ٢/١١٣.

(٥) صحيح البخاري، باب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ: ٤/٢٥٠ ح٣٧٠٦، صحيح مسلم، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٥/١٤١ ح٣٠ (٢٤٠٤).

ومثل: لا يُحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق[1]، وحديث الطائر: اللّهم أئتني بأحبِّ خلقك إليك[2]، لأُعطين الراية غداً رجلاً يُحبُّ الله ورسوله[3]، وإنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[4]، عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ[5] إلى غير ذلك، انتهى ما أردنا نقله من الرسالة فنعد إلى كلام المقريزي، فنقول:

وأما الغلو في أمير المؤمنين عليه السلام بدعوى الإلهية من ابن سبأ: فإذا صحَّ لا ينبغي أن يُعدَّ ذلك تشيّعاً لأنه خروج عن الإسلام، وأما القول بالوصيّة له بالإمامة فلم يُحدثه ابن سبأ «المزعوم» سل كلّ من دعا إلى إمامته بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله كان يرى ذلك وكلّ من حضر يوم الغدير كان يعلمه.

وإما الرجعة: ففيها أخبار فمن صحت عنده لزمه القول بها، ومن لا فلا.

وأما أن الإمامة موقوفة على أُناس معيّنين فلا يختصُّ بالشيعة، بل قال ذلك جميع المسلمين، فقد اتفقوا على وجوب كون الإمام من قريش، ففي العقائد النسفية[6]: ويكون الإمام من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم.

وقال سعد الدين التفتازاني في شرحه: يعني يُشترط أن يكون الإمام قرشياً، لقوله عليه السلام: (الأئمة من قريش)، وهذا وإن كان خبر واحد لكن لما رواه أبو بكر محتجاً به على الأنصار ولم يُنكره أحد فصار مجمعاً عليه لم يخالف فيه إلاّ الخوارج وبعض المعتزلة، ويأتي ذلك مفصلاً في البحث الثامن.

وكلّ ذلك يدل على أن الإمامة موقوفة على أُناس معيّنين، فيلزم على قول المقريزي أن يكون المهاجرون الّذين احتجوا بذلك على الأنصار يوم السّقيفة وأن يكون المسلمون كلّهم أخذوا هذا الأصل الديني من ابن سبأ لا خصوص الإمامية.

---

(١) الاستيعاب: ٣/ ٣٧، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر: ٢/ ٢٠٨.

(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٣٩، كنز العمال: ٣/ ٥١٨ ح ٣٧٢٣٧.

(٣) صحيح البخاري، باب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: ٤/ ٢٤٦ ح٣٧٠١، صحيح مسلم: ١٥/ ١٣٤ ح٣٣ (٢٤٠٥).

(٤) صحيح مسلم: ١٥/ ١٤٧ ح٣٧.

(٥) المستدرك للحاكم: ٣/ ١١٩، تاريخ بغداد، للخطيب: ١٤/ ٣٢١، مجمع الزوائد: ٧/ ٢٣٥.

(٦) العقائد النسفية: ١/ ٢٣٦.

وقوله: كما اعتقده الإمامية في صاحب السّرداب طريف جداً، فالإمامية لا تعتقد أنه في السّرداب ولا أنـه مات ثم يرجع إلى الدنيا، والمهدي المنتظر متفق عليه بين جميع المسلمين وإنما اختلفوا في التفاصيل. وأما قوله: وهو القول بتناسخ الأرواح فأطرف وأطرف، إذ يلزم على قياس قوله أن يكون اعتقاد المسلمين وغيرهم بالمعاد الجسماني قولاً بتناسخ الأرواح، وأما القول بحلول الجزء الإلهي في أيّ بشر كان فهو كفر عند الإمامية الإثني عشرية سواء أأخذ ذلك عن ابن سبأ أم كان مبتكراً ابتكاراً، كما إن من قال إنَّ إستحقاق الإمامة بذلك لو فرض وجود القائل به مخطىء، ولكن هذه الدعوى بهت وافتراء فإننا لم نسمع هذا القول من أحد ولم ينقله ناقل، وأصحابنا يقولون إن استحقاقها بالنص.

وأما أن دعاة الخلفاء الفاطميين بمصر كان اعتقادهم على هذا فافتراء محض، ودعوى تحتاج إلى الإثبات، فالخلفاء المصريون كانوا على ظاهر الإسلام والتمسك بضروريات الشرع وأحكامه إلاّ ما يُحكى من بعض الشذوذات عن الحاكم، ولا يمكننا التصديق بذلك مع العداوة والعصبية.

قال المقريزي[1]: وابن سبأ هو الّذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان (رض) حتى قُتل، كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى، وكان له عدّة أتباع في عامة الأمصار وأصحاب كثيرون في معظم الأقطار، فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضداً للخوارج، وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر.

وهذا الكلام أكثر خلطاً وأشدّ خبطاً من سابقه، بل أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان (رض) من كان يُخرج قميص رسول الله ﷺ ويقول ما هو معروف مشهور[2]، ومن صلّى بالناس صلاة الصبح ثلاث ركعات في مسجد الكوفة وهو سكران وتقيأ الخمر في محراب المسجد[3]، ومن كان يكتب الكتب عن لسان أمير

---

(١) الخطط المقريزية: ٣/ ٤٢٢.

(٢) إشارة إلى قول عائشة في عثمان بن عفان، (إقتلوا نعثلاً فقد كفر، وكانت تُخرج قميص الرسول ﷺ وتقول ما محصله: أن قميص رسول الله ﷺ لم يبل وقد بليت سنته.

(٣) وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

المؤمنين عثمان ويختمها بخاتمه ويرسلها مع غلامه على راحلته ولا يعلم بذلك عثمان[1]، ومن ترك عثمان محصوراً وخرج من المدينة، ومن كان كلما وعد عثمان أحداً بإزالة شكاية أفسد عليه، ومن استنجد به عثمان فلم ينجده بل أرسل قوماً لنجدته فأقاموا بأمره دون المدينة حتى قتل[2].

فهؤلاء الّذين أثاروا فتنة عثمان لا ابن سبأ اليهودي فإنه أقلّ وأذلّ من ذلك، وواعجباً كيف استطاع ابن سبأ اليهودي الملحد أن يؤثر على جميع المسلمين وفيهم جمهور الصحابة الكرام وأهل الحلّ والعقد فيوقعهم في فتنة عمياء تؤدّي إلى قتل خليفتهم وتشعّب أمرهم ونشوب الفتن بينهم وهم لا يشعرون، أن هذا ما لا يكون هذا إن وُجد ابن سبأ.

السادس: رأينا جماعة من المتعصبين على الشيعة ذكروا ما حاصله: إن أصل التشيّع كان من الفرس كيداً للإسلام الّذي أزال ملكهم وسلطانهم فأرادوا الانتقام منه فلم يستطيعوا فتستروا بالتشيّع لهدم الإسلام وإدخال البدع والضلال فيه باسم التشيّع.

وهذا كلام من لا خبرة له بالتاريخ وأحوال الأمم أو من يتعامى عن الحقائق، فالفرس الّذين دخلوا في الإسلام أولاً لم يكونوا شيعة حتّى يُقال في حقّهم ذلك إلاّ القليل منهم، واستمروا على غير مذهب الشيعة الأحقاب الطويلة والعصور المتمادية، وجلّ علماء أهل السنّة وأجلاّؤهم هم من الفرس كالبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه القزويني، والإمام الرازي، والقاضي البيضاوي، وأبي زرعة الرازي، والإمام فخر الدين الرازي، والفيروزآبادي الكازروني صاحب القاموس، والزمخشري، والتفتازاني، وأبي القاسم البلخي، والقفال المروزي، والشاشي، والنيسابوري، والبيهقي، والجرجاني، والراغب الأصفهاني، والخطيب التبريزي، وغيرهم ممن لا يمكن إحصاؤهم، ومن دخل من الفرس في الإسلام وتشيّع فحاله حال كلّ من تشيّع من سائر الأمم كالعرب

(١) هو مروان بن الحكم ابن طريد رسول الله ﷺ.
(٢) وهو معاوية بن أبي سفيان.

والترك والروم وغيرهم لم يكن باعثه على ذلك إلاّ حبّ الإسلام وحبّ مذهب أهل البيت، فدخل في الإسلام وتشيّع عن رغبة واعتقاد.

وإذا جاز أن يُقال عن الفرس إنهم تشيّعوا كيداً للإسلام جاز أن يُقال عن العرب إنهم خالفوا التشيّع كيداً للإسلام الّذي قهرهم وأخرجهم عن عبادة الأوثان، أو يقال إنّ الفرس خالفوا التشيّع كيداً للإسلام، فأدخلوا فيه ما يزعم الشيعة خروجه عن تعاليم الإسلام.

ولكن الحقيقة أن بعض الفرس دان بالتشيّع للسبب الّذي دان به غيرهم بالتشيّع، وبعضهم دان بالتسنن للسبب الّذي دان به غيرهم بالتسنن، سنّة الله في خلقه وهذه التأويلات والاستنباطات لا تستند إلى مستند، وإنما ساقت إليها العداوة للشيعة وقصد التشنيع عليهم بكلّ طريق ليس إلاّ.

وقد نشر التشيّع في قم وأطرافها الأشعريون وهم عرب صميمون هاجروا إليها من الكوفة في عصر الحجّاج وغلبوا عليها واستوطنوها، وانتشر التشيّع في خراسان بعد خروج الرضا عليه السلام إليها كما مرّ، ثم زاد انتشاره في عصر الملوك الصفوية الّذين نصروا التشيّع في إيران وهم سادة أشراف من نسل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهم عرب صميمون لا يمكن أن يتعصبوا للأكاسرة، والّذين يمكن في حقهم ذلك هم قدماء الفرس، وهؤلاء جلّهم كان على مذهب التسنن كما مرّ، فمن هم إذاً الّذين دخلوا من الفرس في التشيّع لكيد الإسلام؟ . . .

توهم صاحب حاضر العالم الإسلامي والمعلّق عليه

بعد كتابة ما مرّ عثرنا على كلام في كتاب حاضر العالم الإسلامي تأليف (لوثروب تودارد) الأميركي، وتعريب عجاج نويهض، وتعليق الأمير شكيب أرسلان عليه، يناسب ما مرّ في الأمر السادس فأثبتناه هنا، وبعض ما اشتمل عليه وإن كنا قد أشرنا إليه في الأمر السادس المتقدم إلاّ أننا نذكره هنا ببيان أوسع، وقد علمنا من هذا الكلام أن الافتراءات على الشيعة لم تقتصر على أخصامهم من فرق المسلمين بل تجاوزتهم إلى غيرهم من الفرنج الّذين قلّدوا أخصام الشيعة من غير تحقيق ولا تمحيص. قال المعرب (ج١ ص ٨) في جملة كلام له ما ملخصه:

إنه قام مقام الأبطال حاملي لواء الإسلام الأولين أُمراء دينيّون اتخذوا الخلافة وسيلة للجور والظلم والتباهي بمتاع الدنيا، وكانت الخلافة في الحجاز شوروية قائمة على قواعد الإسلام الصحيحة، أما في دمشق وبغداد فقد تحوّلت الأحوال وتبدّلت الأمور، ولمّا نُقلت الخلافة إلى بغداد ازدادت كلمة الفرس نفوذاً وما الخليفة الأعظم هارون الرشيد إلاّ الملك العربي على شاكلة ملوك الفرس، وفي بغداد كما في غيرها كان الاستبداد مقوّضاً لأركان الدولة، فغدا خلفاء النبيّ ﷺ وهم على هذه الحال طغاة موسوسين وألاعيب بين أيدي الحظايا.

فلما دخلت شعوب مختلفة غير عربية في الإسلام أخذ كلّ شعب منها يفسر بوحي غريزته رسالة النبيّ ﷺ على ما يلائم منازعه الشعبية، ويوافق روح التهذيب الّذي كان عليه، فنتج عن جميع ذلك أن الإسلام الحقيقي الّذي شاهده العالم في أول منشئه قد اعوج والتوى.

قال: ولنا أجلى دليل على هذا ما حدث في بلاد فارس، حيث استحالت الوحدانية التي نادى بها محمّد إلى مذهب الشيعة فبات أهل فارس الشيعة على صلات واهية تكاد لا ترتبط بعالم السنة الإسلامي.

وقال الأمير شكيب فيما علّقه على هذا المقام ما لفظه: يذهب بعضهم إلى كون استيلاء العرب على فارس وإبادتهم ملك كسرى مع ما كان من العداوة بين الأمتين منذ أحقاب، كان من نتائجها إيغار صدور العجم على العرب وتربصهم بهم الدوائر حتّى يأخذوا منهم بثأرهم، ولمّا كان دين الفرس المجوسية قد تلاشى أمام الدين العربي المبين انتهز الفرس أول شقاق وقع في الإسلام نفسه ونصروا الفئة التي وجدوا أكثر العرب ضدّها وهي الشيعة، ولعبوا دوراً عظيماً في توسيع هذه الفتنة بين العرب من طريق الدين فشفوا أحنّتهم من العرب بدون أن يُقاوموا نفس الإسلام الّذي رأوا برهانه أسطع من أن يُكابر، بل بمقاومة إحدى فئتيه التي هي السنّة والجماعة، لهذا نجد الفارسي يحتقر العرب ويحتقر كلّ شيء لهم إلاّ الدين، وترى مهياراً الديلمي يقول:

قَد جمعت المجد من أَطرافه   نسب الفرس وَدين العَربِ

ومع كون الدين الإسلامي يمنع العصبية للأجناس ويضع فوقها أخوّة المؤمنين خاصة كانت لا تزال ترى آثار العصبية الفارسية في بلاد الفرس بالرغم من مزج الإسلام للأجناس، حتّى قال الصاحب بن عباد[1] وهو فارسي الأصل خالص العقيدة الإسلامية عندما جاء أحد الفرس وتلا الأبيات التي يفتخر بها على العرب وجاوبه عليها بديع الزمان الهمذاني[2]: ما رأيت رجلاً يفضل الفرس على العرب إلاّ وفيه عرق من المجوسية.

ولما رسخت قدم الإسلام في الفرس وزال كلّ عِرق للمجوسة منهم عشقوا التشيّع عشقاً كان أعظم عوامله كره العرب إلى أن كان الإنسان يراهم شيعة قبل كلّ شيء،وممّا يُنسب إلى الفيلسوف الفرنساوي (رنان) إن الفرس شيعة أولاً، ومسلمون ثانياً، ولا شك أن في هذا القول مبالغة وإنّما يصدق على كثير من عامتهم.

أقول: وفي أصل هذا الكلام والتعليق عليه من الخبط والخلط ومخالفة الحقيقة ما لا يخفى، ومن المؤسف المخجل جداً أن الإنحطاط قد بلغ بالمسلمين إلى حدّ أن صاروا يأخذون تاريخهم وفلسفة دينهم عن الفرنج كأنه ليس في الإسلام مؤرخ ولا فيلسوف نأخذ تاريخنا وفلسفة ديننا عنه، كلا والله لسنا بحاجة إلى المؤرخ الأميركي والفيلسوف الفرنساوي وما علمهما بذلك، ولكن التقليد والاستسلام للغربيين في كلّ شيء وصغر النفوس أدّى بهؤلاء إلى ذلك، حتّى أنهم اتبعوا في تقسيم آيات القرآن الكريم إلى أقسامها بعض الفرنج في كتاب يسمى: تفصيل آيات الذكر الحكيم، مطبوع بمصر وجاء الدور إلى مؤلف كتاب حاضر

---

(١) إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني، الصاحب بن عباد، الأديب الكاتب، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة، صحب الوزير ابن العميد فاشتهر باسم الصاحب، له تصانيف وتآليف في اللغة والإمامة، كان شيعياً معروفاً، توفي في سنة (٣٨٥هـ). ظ: وفيات الأعيان: ١/ ٢٢٨، شذرات الذهب: ٣/ ١١٣، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٥١١ ترجمة رقم (٣٧٧).

(٢) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أبو الفضل بديع الزمان، صاحب كتاب المقامات، مات بهراة في سنة (٣٩٨هـ) مسموماً، ظ: معجم الأدباء: ٢/ ١٦١، وفيات الأعيان: ١/ ١٢٧، شذرات الذهب: ٣/ ١٥٠.

العـالـم الإسلامي والمعلّق عليه، وإذا أردنا أن نرفع التبعة فيما اشتمل عليه هذا الكلام الّذي سمعته عن المؤلف وعن المعلّق بأن الأول يجهل السبب الحقيقي لانقسام المسلمين لأنه ليس منهم، والثاني إنما كان ناقلاً لما لا يعتقده أو أنه قد تبع فيه غيره من الذين أمالتهم العصبيّة المذهبية عن إدراك الحقائق، ولذا قال: يذهب بعضهم، مما دلّ على عدم ارتضائه له أو توقفه في صحته يصدّنا عن ذلك أن هذا الأمر ليس مما يخفى على متتبع منصف لا تصدّه ميوله الخاصة أو تقليده عن إدراك الحقائق.

ومواقع الخلل فيما قاله صاحب الأصل من وجوه:

أولاً قوله: «لمّـا نُـقلت الخـلافـة إلـى بغـداد ازدادت كلمـة الفرس نفوذاً» فـالفـرس الّـذين عناهم ينبغي أن يكونوا هم البرامكة، وقد قضى عليهم الرشيد ولـم يتغيّـر بفقـدهـم شـيء مـن أحـوال الـرشيد ولا من أحوال دولته، فبان أن مـا كـان عليه الـرشيـد ودولتـه ليس مـن أثـرنفـوذ البـرامكـة، وكـون الـرشيـد علـى شـاكلـة ملـوك الـفرس ليس من أثر نفوذ الفرس، فقد ابتدأ ذلك من عهد معاوية ولمّا عابه عليه عمر اعتـذر بمجاورته للروم المقتضي لإظهار أبّهة المُلك فَقَبِلَ عذره.

ثـانيـاً: أن مـا ذكره مـن: «أن الإسـلام الحقيقـي سبـب اعوجاجه والتوائه هـو دخول الشعـوب غيـر العربية فيه... الخ» غير صحيح، فإن أراد الاعوجاج السّيـاسـي فهـذا كـان مبـدؤه وجلّـه بـل كلّـه لا مـدخـل فيه لأحد من الشعوب الأخـرى، فـأول نـزاع وقـع بعـد مـوت النبيّ ﷺ النزاع في أمر الخلافة وكان بين العرب.

روى الطبـري فـي تـاريخـه[1]، قال: اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير ـ إلى أن قال ـ فبايعه عمر وبايعه النّاس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلاّ علياً.

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥٥.

وروى الطبري[1] أيضاً، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلّتاً بالسّيف فعثر فسقط السيف من يده فتواثبوا عليه فأخذوه.

ثم وقعت الفتنة بقتل الخليفة الثالث وهي بين العرب، ثم حصلت حرب الجمل ثم حرب صفين ثم وقعة النهروان ثم حروب الخوارج في عهد معاوية وبعده، وكلّها بين العرب أنفسهم، ثم وقعة كربلاء ووقعة الحرّة وحرب التوابين والمختار وفتنة ابن الزبير وكلّها بين العرب، ثم حرب بني العباس مع بني أمية وأخذ المُلك منهم وكلّهم من العرب.

وإن أراد الاعوجاج الديني بدخول البدع في دين الإسلام ودخول الظلم والجور والفواحش والمنكرات في دولة الإسلام، فأقلّ نظرة في تاريخ الإسلام توضح لنا أن ذلك لم يكن من الشعوب الأخرى، فالبدع ابتدأ ظهورها في العصر الأول والظلم والجور وارتكاب الفواحش والمنكرات كان يقع ممن تربعوا على سرير الخلافة، وتسموا بإمرة المؤمنين في الدولتين الأموية والعباسية، وقد اعترف بذلك صاحب الكتاب بقوله:

«اتخذوا الخلافة وسيلة للجور والظلم والتباهي بمتاع الدنيا» وقوله: «أما في دمشق وبغداد فقد تحوّلت الأحوال وتبدّلت الأمور» وقوله: «وفي بغداد كما في غيرها كان الاستبداد مقوّضاً لأركان الدولة» إلى قوله: «الحظايا».

فهل كان الباعث على ذلك دخول شعوب غير عربية في الإسلام؟ كلا فإن دخول شعوب غير عربية في الإسلام لم يحمل ملوك بني أمية ولا ملوك بني العباس على الظلم والاستبداد وشرب الخمور وارتكاب الفجور وسفك الدماء، ومن يتشدق بهذه الأقوال يقول إن دولة بني أمية دولة عربية لم يدخلها غير العرب بخلاف الدولة العباسية، مع أن دولة بني أمية أول دولة أذلّت العرب وقوّضت

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٤٥٦.

أركانهم وفرّقت شملهم وبثت الفتن بينهم وأثارت العصبية القبلية الجاهلية فيهم[1] وكانت مع الدولة العباسية كفرسي رهان في الظلم والقبائح.

رابعاً: استدلاله على ذلك باستحالة الوحدانية التي نادى بها النبيّ ﷺ في بلاد فارس إلى مذهب الشيعة الموجب لضعف الصلة بينهم وبين السنّيّين بعيد عن الحقيقة بُعد السماء عن الأرض، فالوحدانية لم تستحل إلى مذهب الشيعة في بلاد فارس في وقتٍ من الأوقات، فبلاد فارس بعد الفتح الإسلامي لم يكن فيها اسم شيعي وسنّي لأن هذا الاصطلاح قد حدث في دولة بني العباس، وقبل ذلك كان يشمل الكلّ اسم الإسلام ولمّا حدث هذا الاصطلاح كان الغالب على بلاد فارس التسنن وذلك بعد انتشار الإسلام فيها، وإنما كان التشيّع في بعض بلدانها كقم وبعض بلاد خراسان، والأكثرية السّاحقة كانت للسنّيّين، وأهل أصفهان كانوا متعصّبين في التسنّن قبل عصر الصفوية، وفي عهد البويهيين حوالي القرن الرابع كان للتشيع انتشار في بلاد فارس ولكن الأكثرية لغيره، وفي عهد الملوك الصفويّة كثر التشيّع في بلاد فارس في بعض أقطارها، ومع ذلك كان لا يزال فيها من السنّيّين عدد غير قليل.

أما الأقطار الأخرى كبلاد الأفغان وبخارى وبلخ وما وراء النهر وغيرها فجلّ أهلها على التسنّن، ويندر فيها التشيّع وكلّهم فرس، ولم يُعلم أن الشيعة في مجموع هذه البلاد هم أكثر من السنّيّين إن لم يكونوا أقل، فبان أن الوحدانية المذكورة لم تستحل إلى مذهب الشيعة في بلاد فارس ـ كما زعم ـ حتّى يكون سبب استحالتها دخول شعوب غير عربية في الإسلام، وإن أهل فارس لم يزل كثير منهم سنّيّين من عهد الفتح الإسلامي إلى اليوم.

---

(١) والأمويون هم الّذين بذروا بذرة الشعوبية وتعهدوها حتى نمت وتأصلت، قال العلاّمة الآلوسي في كتاب بلوغ الأرب، وقال الأستاذ حسن السندوبي المصري في حواشي كتاب البيان والتبيين للجاحظ: الشعوبيون يلهبون إلى تحقير شأن العرب، ومنشأ ذلك إن زياد ابن أبيه لما استلحقه معاوية بأبي سفيان علم إن العرب لا تقرّ له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كلّ نقيصة. ويقول العلامة الزنجاني: كان سبب تأليف هذا الكتاب معاوية لأنه ادّعى أن زياد بن أبي سفيان أخو معاوية. وقال الأستاذ السندوبي أيضاً: وكان هشام بن عبد الملك قد أمر النضر بن شميل وخالد بن سلمة المخزومي فوضعا كتاباً في مثالب العرب ومناقبها.

ومواقع الخلل فيما ذكره صاحب التعليق أيضاً من وجوه:

أولاً: أن أول فرصة شقاق وقعت في الإسلام هي حرب الجمل والّذين نصروا عليّاً وشيعته فيها هم من العرب لا من الفرس، ولم يكن أكثر العرب ضد عليّ وشيعته فيها كما زعم بل الأمر بالعكس.

ثانياً: إنّ الّذين لعبوا الدور العظيم ووسّعوا نطاق الفتنة بين العرب من طريق الدين هم الّذين أظهروا الطلب بدم الخليفة الثالث وهم من العرب الصميمين لا من الفرس، وأين كان الفرس من هذه الفتن، فحصل من ذلك حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الحروب وضربوا الإسلام بسيفه وحاربوه تحت رايته، وتسنّم بعضهم بذلك عرش الخلافة، وقبض على زمام الأمر والنهي على المسلمين واتسعت بذلك شقّة الخلاف بين المسلمين من العرب وغيرهم، ولم يُسمع في جميع هذه الأدوار أنّ الفرس نصروا الشيعة الّذين هم الأقليّة، فمتى هو هذا الزمان الّذي يدّعي صاحب التعليق أن الفرس نصروا الشيعة فيه ليوقعوا الفتنة وينتقموا من الإسلام.

نعم، الحقّ الّذي لا محيد عنه أن الّذين انتهزوا أول فرصة شقاق وقعت في الإسلام ولعبوا دوراً عظيماً في توسيع الفتنة بين المسلمين من طريق الدين هم الّذين قُتِل آباؤهم وأبناؤهم وذوو قراباتهم يوم بدر وغيرها ودخلوا في الإسلام كارهين، وعليه حاقدين، وللانتقام منه متحفزين، فشفوا أحنتهم ممن قام الإسلام بسيفه بدون أن يقاوموا نفس الإسلام الذي رأوا برهانه أسطع من أن يُكابر، بل قاوموا مؤسسيه ومن لهم المكانة السّامية فيه. هذه هي الحقيقة الملموسة لا ما يزخرفه المزخرفون ويموهه المعاندون.

ثالثاً: استشهاده على ذلك بأن الفارسي يكره العرب ويحتقر كلّ شيء لهم إلاّ الدين، فيه: إنه إن صح كره الفارسي للعرب فهو ليس مستنداً إلى إرادة الانتقام من الإسلام للمجوسية ـ كما زعم ـ بل إلى الغرائز والطبائع الموروثة في كره الشعوب بعضها لبعض، ولذلك ترى هذا الكره بين الترك والعرب أكثر منه بين الفرس والعرب أو مثله لا ينكر ذلك إلاّ مكابر، كما نراه بين الفرس والترك

أيضاً بل بين أهل بلادين وإن كانوا كلّهم عرباً، وبين القبائل العربية بعضها مع بعض.

وقوله: يحتقر كلّ شيء لهم إلاّ الدين، اعتراف منه أنَّ هذا الاحتقار ـ إن صحَّ ـ هو للعصبية الجنسية لا للدين، ومعناه أنه يحتقرهم لأنهم من غير جنسية لا لأنهم مسلمون.

والحاصل: أنَّ القول بأن الفرس نصروا التشيّع للانتقام من الإسلام للمجوسية من السّخافة بمكانٍ، فإنه حين فتح بلاد الفرس ودخول أهلها في الإسلام لم يكن للمسلمين اسم مذهبين تسنن وتشيع ـ كما مرَّ ـ وفي عصر بني أمية وبني العباس وبعدهم إلى أول القرن العاشر كان الغالب على بلاد الفرس التسنن وكلّ أهلها مسلمون مخلصون للإسلام، فمتى كان هذا الزمان الموهوم الّذي نصر فيه الفرس التشيّع انتقاماً لمجوسيتهم.

رابعاً: إنَّ استشهاده ببيت مهيار على كره الفارسي للعرب واحتقاره كلّ شيء لهم إلاّ الدين لا شاهد فيه، فمهيار لما كان فارسياً وآباؤه ملوك الفرس افتخر بهم ولم يفضلهم على العرب، ولم يحتقر العرب ولم يقل أنا أكره العرب، وليس هو عربياً حتّى يفتخر بالعرب، وإذا لم يفتخر بآبائه الفرس فبماذا يفتخر، وحاصل مراده أنه يفتخر بدين العرب وهو الإسلام وبالانتساب إلى الفرس، وهذا لا مساس له باحتقار العرب وكراهتهم.

خامساً: حصره العصبية للأجناس بالفرس ليس بصحيح، فالأنصار والمهاجرون ظهرت فيهم العصبيّة حتى قال سيّد الأنصار من الخزرج: منا أمير ومنكم أمير(١)، وظهرت العصبية بين الأنصار أنفسهم فسارعت الأوس وفيهم أسيد بن حضير(٢) إلى بيعة أبي بكر يوم السقيفة حسداً للخزرج، ذكره الطبري بمعناه.

---

(١) ظ: تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥٥، في أحداث السقيفة.

(٢) أُسيد بن الحُضير بن سماك بن عتيك، أبو يحيى الأوسي، أحد النقباء الاثني عشر، أسلم قديماً، آخى النبيّ ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، له رواية أحاديث، مات سنة: (٢٠هـ) وصلّى عليه عمر بن الخطاب في خلافته، ظ: طبقات ابن سعد: ٣/ ١٣٥، الاستيعاب: ١/ ١٧٥، أُسد الغابة: ١/ ١١١.

وظهرت في العرب عصبية المضرية واليمانية، وفي قريش عصبية الهاشمية والأموية وهم بنو أعمام مع أنَّ العصبية لم تختص بالفرس على العرب بل كانت من الطرفين.

أما قول الصاحب ما رأيت رجلاً يفضل الفرس... الخ، فلا مساس له بالموضوع.

ومن ذلك يعلم فساد قوله: لمّا رسخت قدم الإسلام في الفرس عشقوا التشيّع عشقاً كان أعظم عوامله كره العرب، فإنّك قد عرفت أنه لمّا رسخت قدم الإسلام في الفرس كان الغالب على أهله التسنن وقد عشقوه عشقاً ولم يعشقوا التشيّع حتّى يترتب على ذلك أن أعظم عوامله كره العرب.

سادساً: **قوله**: كاد الإنسان يراهم شيعة قبل كلّ شيء، واستشهاده على ذلك بقول (رنان) ـ كأنه قرآن ـ، من الوهن بمكان، فهم مسلمون أولاً قبل كلّ شيء، وشيعة ثانياً، وكيف لا يكونون كذلك عامّتهم وخاصتهم، وعقيدتهم التي يدينون الله بها ويُعلّمونها أولادهم ويرددونها في وقت ذكرهم هي: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد ﷺ نبيّاً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة، وبعليّ إماماً. وكيف لا يكونون كذلك والتشيّع فرع على الإسلام والفرع لا يزيد عن أصله ولا يتقدّم عليه.

نعم، هم راسخو العقيدة في التشيّع وولاء أهل البيت عليهم السلام، ثابتو القدم فيه عن بصيرة وهدى وبيان وحجّة وبرهان، وقول المعلّق: إنَّ هذا إنّما يصدق على عامّتهم لا يخرج عن المبالغة، فلم تكن لتعتقد عامتهم إلاّ ما يلقّنها إيّاه خاصتهم وهو الشهادة لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة أولاً ولأوليائه بالولاية ثانياً.

البحث الخامس

صور من التحامل على أهل البيت

كثر التحامل على أهل البيت عليهم السلام، وعلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وزوجته البضعة الزهراء سيّدة النّساء عليها السلام، وولديهما السّبطين الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وذرّيتهم الأئمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

فمن التحامل على الآل عموماً: أنه إذا ذكر ذاكر فضيلة لأحدهم أو مزية امتاز بها امتقعت الوجوه وجاشت الصدور، وإذا روى راوٍ شيئاً من هذا القبيل رُمي بالكذب والغلوّ، وإذا استدلّ مستدلٌّ بما روته الأئمة من علماء المسلمين في فضلهم ومناقبهم عمدوا أولاً إلى سنده فقدحوا فيه جهد الاستطاعة ولو كان صحيحاً، ثم إلى تأويله ولو بالوجوه الضعيفة والتأويلات البعيدة ولو كانت دلالته واضحة، وإذا مرّوا بالآيات الواردة فيهم عليهم السلام صرفوها عنهم، كما قالوا في آية التطهير إنها واردة في نسائه صلى الله عليه وآله رغماً عن تذكير الضمير وعن الأخبار الكثيرة الدالة على ورودها في الآل، وفي آية المباهلة أنها معارضة بإجماع مزعوم كما فعله الرازي[1]، أو هوّنوا من شأنها.

ومن التحامل عليهم عليهم السلام عدم ذكرهم في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله من الأكثر، نطقاً وكتابة، فإذا ذكروا ذكر معهم الصحب مع ورود النهي عن عدم ذكرهم وتسميتها بالصلاة البتراء[2].

ومن التحامل عليهم أنه إذا روى راوٍ شيئاً من خوارق العادة لهم عليهم السلام قيل: هذا غلوّ، وهذا حديث منكر، وصاحبه يروي المناكير، ورمي بالإنكار عن قوس واحد.

---

(١) ظ: تفسير الفخر الرازي: ٣/ ٢٤٥.

(٢) ظ: الدر المنثور: ٦/ ٦٤٦، فقد أورد عدّة روايات بهذا المعنى.

وإذا روى صاحب إرشاد[1] السّاري في شرح صحيح البخاري: أن بعض الصحابة كانت تُحدّثه الملائكة حتّى اكتوى فلما ترك ذلك عادت، تلقى بالقبول ولم يقل أحد إنّه منكر أو فيه غلوّ أو مبالغة.

وإذا ذكر ابن خلدون[2] في مقدمته: أن النبيّ ﷺ قال: إن فيكم مُحدّثين، لم يستنكر ذلك أحد.

وإذا روى الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب[3]: أن الخضر كان يمشي مع عمر بن عبد العزيز يسدّده يراه هو ولا يراه النّاس إلاّ بعض الصلحاء، عدّوا ذلك منقبة لعمر بن عبد العزيز ولم يُنكره أحد.

وإذا قال قائل: إن المهدي من آل محمّد ﷺ عاش طويلاً كالخضر يراه النّاس ولا يعرفونه بشخصه إلاّ بعض الصلحاء نُسب إلى السّخف، كلّ ذلك خارج عن دائرة الإنصاف، داخل في حيز التحامل والاعتساف.

ومن التحامل عليهم عليهم السلام أنه لم يعد مذهبهم ومذهب فقهائهم مع المذاهب التي حُصر التقليد فيها، مع أن أئمة أهل البيت عليهم السلام إن لم يكونوا أعلم من أهل المذاهب الأربعة فلا ينقصون عنهم، بل مذهبهم أولى بالاتباع من بقيّة المذاهب لأنهم أخذوه عن آبائهم عن جدّهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الله تعالى كما قال الشيخ البهائي:

وَوَال أُنَاساً قَولُهم وَحديثُهم رَوى جَدّنا عَنْ جَبرائيل عَن الباري

وفيهم الّذين اشتهروا بالفقه والتبحر في سائر علوم الدين كالإمام محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وابنه الإمام جعفر الصّادق عليه السلام. وروى جابر الجعفي[4] عن الباقر عليه السلام سبعين ألف

(١) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ٤/ ٣٩٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٩٦.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٤/ ٣٠٠.

(٤) ظ: رجال النجاشي: ١/ ٣١٣ ترجمة رقم: ٣٣٠، ميزان الاعتدال، الجزء الأول ترجمة رقم: ١٤٢٥.

حديث، وسُمّي الباقر لأنه بقر العلم بقراً أي توسّع فيه، سمّاه بذلك جدّه رسول الله ﷺ. وروى أبان بن تغلب[1] عن الصّادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث، وقال الوشا[2] من أصحاب حفيده الإمام الرضا عليه السلام: أدركت في مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كلّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد، هذا ما أدركه راو واحد في عصر متأخر.

وجمع الحافظ ابن عقدة[3] أربعة آلاف رجل من الثقات الّذين رووا عن جعفر عليه السلام نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ومع ذلك لم يعدوا مذهبهما ومذاهب سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام في عداد مذاهب الفقهاء، بل ولا سووهم على الأقل بمحمّد بن الحسن الشيباني وأبي يوسف وأمثالهم، مع أنهم مفاتيح باب مدينة العلم ومن علماء العترة التي لا يضلّ المتمسّك بها، كما لا يضلُّ المتمسّك بكتاب الله تعالى بنصّ الرسول ﷺ وفي هذا من التحامل وقلة الإنصاف ما لا يحتاج إلى بيان: وقالوا في علماء المذاهب الأربعة:

وكلّهم من رَسُولِ الله مُلتَمس ... فَيضاً مِنَ البَحرِ أَو قَطراً مِنَ الديم

ولم يجعلوا أحداً من أئمة أهل البيت عليهم السلام مُلتمِساً من علوم جدّه لا فيضاً من البحر ولا قطراً من الديم، مع أن أباهم باب مدينة علم جدّهم وهم دخلوا تلك المدينة من ذلك الباب والتمسوا من ذلك البحر العباب.

وصوّر الشعراني في ميزانه عين الشريعة وجعل لها سواقي إلى كلّ من الأئمة

---

(١) ظ: أعيان الشيعة: ٥/ ٤٧، أعلام الزركلي: ١/ ٢٦.

(٢) الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي؛ أبو عمرو ويكنى بأبي محمّد الوشاء، ابن بنت إلياس، من وجوه الطائفة، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام. ظ: لسان الميزان: ٢/ ٢٣٥، تنقيح المقال: ١/ ٢١٣، رجال النجاشي: ١/ ١٣٧.

(٣) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، أبو العباس الحافظ ابن عقدة، أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان، ولد سنة: (٢٤٩هـ) بالكوفة، روى عنه الطبراني، وابن عدي، والجعابي، وابن المظفر وغيرهم من الحفاظ، توفي سنة: (٣٣٢هـ): ظ تاريخ بغداد: ٥/ ١٤، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٣٩، الوافي بالوفيات: ٧/ ٣٩٥.

الأربعة، وإلى الثوري[١]، وابن عيينة[٢]، وابن جرير[٣]، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش[٤]، والشعبي[٥]، وإسحق، وعائشة، وابن عمر، وابن مسعود، وعطاء[٦]، ومجاهد[٧]، والليث[٨]، وداود[٩] فكل هؤلاء يستقي من عين الشريعة ولم يذكر أحداً من أئمة أهل البيت، كالسّجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا وغيرهم ولا أمهم الزهراء البتول بضعة الرسول ﷺ ولا ابن عباس حبر

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري، مصنّف كتاب الجامع، ولد سنة: (٩٧هـ) ومات سنة: (١٢٦)هـ، ظ: حلية الأولياء: ٦/ ٣٥٦، تاريخ بغداد: ٩/ ١٥١، شذرات الذهب: ١/ ٢٥٠.

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الهلالي الكوفي المكي، ولد بالكوفة سنة: (١٠٧هـ) حدّث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم، توفي سنة: (١٩٨هـ) ظ: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٩٧، ميزان الاعتدال: ٢/ ١٠٧، تهذيب التهذيب: ٤/ ١١٧.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، ولد سنة (٢٢٤هـ) من أهل آمل طبرستان، أكثر الترحال، ولقي النبلاء، كثير التصنيف، استقر في أواخر عمره في بغداد، توفي سنة: (٣١٠هـ) ظ: تاريخ بغداد: ٢/ ١٦٢، ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٩٨، شذرات الذهب: ٢/ ٢٦٠.

(٤) سليمان بن مهران، الأعمش، ولد سنة (٦١هـ) في قرية من قرى طبرستان، ثم قدم الكوفة وهو طفل، روى عن أنس بن مالك ورآه، محترف فقيه، توفي سنة (١٤٨هـ)، ظ: حلية الأولياء: ٥/ ٤٦، تاريخ بغداد: ٥/ ٥٨٩، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٠٠.

(٥) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، الشعبي، ولد في إمارة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها، رأى أمير المؤمنين عليّ ﷺ وصلّى خلفه، سمع من عدّة من الصحابة، وكان يقول: أدركت خمس مئة من أصحاب النبيّ ﷺ، توفي بين: (١٠٣ ـ ١٠٦هـ)، ظ: طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٤٦، المعارف لابن قتيبة: ٤٤٩، حلية الأولياء: ٤/ ٣١٠.

(٦) عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي، ولد في أثناء خلافة عثمان، من مولّدي الجند (اليمن) حدّث عن عائشة وأم سلمة، وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وحدّث عنه الكثير، توفي بين: (١١٤ ـ ١١٧هـ) ظ: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٦٧، ميزان الاعتدال: ٣/ ٧٠، تهذيب التهذيب: ٧/ ١٩٩.

(٧) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، روى عن ابن عباس فأكثر، وعن أبي هريرة وعائشة وغيرهم، حدّث عنه الكثير، توفي في سنة (١٠٠ ـ ١٠٧هـ) ظ: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٦٦، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٢، شذرات الذهب: ١/ ١٢٥.

(٨) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، عالم الديار المصرية، ولد في مصر سنة (٩٤هـ)، سمع عدداً من التابعين وله رواية عنهم، وسمع عنه الكثير، رحل إلى العراق سنة (١٦١هـ) توفي سنة (١٧٥هـ) ظ: طبقات ابن سعد: ٧/ ٥١٧، المعارف لابن قتيبة: ٥٠٥، تاريخ بغداد: ١٣/ ٣.

(٩) داود بن عليّ الظاهري، أبو بكر، مصنّف كتاب الزهرة في الآداب، تصدّر للفتيا بعد وفاة والده، توفي سنة: (١٩٧هـ) ظ: تاريخ بغداد: ٥/ ٢٥٦، وفيات الأعيان: ٤/ ٢٥٩، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ١٠٩، ترجمة رقم: ٥٦.

الأمة الّذي قيل فيه إنّه يحفظ ثلثي علم رسول الله ﷺ وجعلهم محرومين من عين شريعة جدّهم مطرودين عنها وهم أهلها وأحقّ بها من الثوري، والأعمش، وابن عيينة وأضرابهم، وهل كان السجاد يقصر عن الثوري، والصادق عن أبي حنيفة، والباقر عن الشافعي، والكاظم عن ابن حنبل، والرضا عن مالك، والجواد عن ابن عيينة، والهادي عن عمر بن عبد العزيز، والعسكري عن الأعمش والشعبي وإسحق وأضرابهم، والزهراء عن عائشة، وابن عباس عن ابن عمر وابن مسعود، فأيّ قلّة إنصاف وتحامل أشدُّ من هذا مع أن المنفلوطي في منامه الصادق لم ير هذه العين.

ومن التحامل على أمير المؤمنين عليه السلام إنكار سبقه إلى الإسلام، وانفراده بسدّ الأبواب إلاّ بابه[1]، وعدم الاعتناء بمبيته على الفراش ليلة الغار وعدم التنويه بذلك، ورواية ما يقتضي مشاركته في الفضائل التي انفرد بها، مثل: أنا مدينة العلم وعليّ بابها[2]، ومثل: أقضاكم علي[3]، فأضيف إليها وأقرأكم زيد، وتشريك غيره معه في الشجاعة فيقال: كشجاعة عليّ وخالد، والتهوين من شجاعته وبلائه يوم بدر ومناظرة ذلك بالعريش، وتطلب الأعذار لمن نازعه وحاربه وسبّه على المنابر بالاجتهاد، وإنكار تفضيله على جميع الصحابة تارةً بالإجماع وأخرى بروايات مصادمة للبديهة، وثالثة بتأويل الفضل بأكثرية الثواب، وحمل قصة براءة على عادات العرب التي جاء الإسلام لمحوها إلى غير ذلك ممّا يجده المتتبع المنصف.

ومن التحامل على الزهراء عليها السلام تفضيل إحدى أمهات المؤمنين عليها مع ما ورد إنها سيّدة نساء العالمين.

---

(١) إشارة إلى أمره ﷺ بسدّ جميع أبواب المسجد إلاّ باب عليّ عليه السلام، ظ: سنن الترمذي: ٢/ ٣٠١، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٢٥، مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٧٥، حلية الأولياء: ٤/ ١٥٣، تاريخ بغداد: ٧/ ٢٠٥ وغيرها.

(٢) المستدرك للحاكم: ٣/ ١٢٦، أسد الغابة: ٤/ ٢٢، مجمع الزوائد: ٩/ ١١٤، تاريخ بغداد: ٢/ ٢٧٧ وغيرها.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير في تفسير قوله تعالى: (ما ننسخ من آية)، مسند أحمد: ٥/ ١١٣، حلية الأولياء: ١/ ٦٥. الاستيعاب: ٢/ ٤٦١.

ومـن التحـامـل علـى السبطين عليهما السلام رواية ما يعارض حديث إنهما: سيّدا شباب أهل الجنّة إلى غير ذلك.

ولسنا نريد بما ذكـرنـاه استقصاء مواقع التحامل على أهل البيت عليهم السلام فإن ذلك أمر يطول شرحه ولا تفي به هذه العجالة وإنما نريد ذكر نموذج من ذلك.

وإذا ساقت التقادير أحداً إلى الاعتراف ببعض هذه الحقائق ومزجه بالتحامل على شيعتهم وأتباعهم وأساء القول فيهم، ولم يتفطن إلى أن بغض التابع نوع من بغض المتبوع وإن من أحبّ شخصاً أحبّ مُحبّه.

كلام لابن قتيبة يرتبط بالمقام

هـذا عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكاتب العالم الإمام المشهور أراد الاعتراف بما وقع من التحامل العظيم على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لكنه صدَّره بالتحامل العظيـم علـى شيعتـه ومحبيه وأتبـاعـه، فـأفسد أكثر مما أصلح وأساء أزيد مما أحسن. قال في كتاب الاختلاف في اللّفظ والردّ على الجهمية والمشبهة، المطبوع بمصر عام (١٣٤٩هـ) ص (٤٧) بعدما ذمّ حالة العلماء في عصره بما لا حاجة بنا إلى ذكره ما لفظه:

وقد رأيـت هـؤلاء أيضاً حين رأوا غلوّ الرافضة في حبّ عليّ وتقديمه على مـن قـدّمـه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته عليه، وإدعاؤهم له شركة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في نبوّتـه وعلـم الغيـب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرّية التي جمعت إلـى الكـذب والكفـر إفراط الجهل والغباوة، ورأوا شتمهم خيار السّلف وبغضهم وتبرأهم منهم قابلوا ذلك أيضاً بالغلوّ في تأخير عليّ (كرم الله وجهه) وبخسه حقّه ولحنـوا فـي الـقول وإن لـم يصرّحوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حقّ، ونسبـوه إلـى الممـالأة على قتل عثمان (رض) وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهـدى إلـى جملـة أئمة الفتن، ولم يُوجبوا له اسم الخلافة لاختلاف النّاس عليه وأوجبوها ليزيد بن معاوية لإجماع النّاس عليه، واتهموا من ذكره بخير، وتحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله (كرّم الله وجهه) أو يُظهروا ما يجب له وكلّ تلك الأحاديث لها مخارج صحاح.

وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجياً شاقاً لعصا المسلمين حلال الدم لقول النبي صلى الله عليه وآله : من خرج على أمتي وهم جميع فاقتلوه كائناً من كان، وسوّوا بينه في الفضل وبين أهل الشورى، لأن عمر لو تبيّن له فضله لقدّمه عليهم ولم يجعل الأمر شورى بينهم، وأهملوا من ذكره أو روى حديثاً من فضائله حتّى تحامى كثير من المحدثين أن يتحدثوا بها، وعنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية كأنهما لا يريدونهما بذلك وإنما يريدونه، فإن قال قائل: أخو رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ وأبو سبطيه الحسن والحسين وأصحاب الكساء عليّ وفاطمة والحسن والحسين تمعرت الوجوه وتنكّرت العيون وطرت حسائك الصدور، وإن ذكر ذاكر قول النبيّ صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأشباه هذا، التمسوا لتلك الأحاديث الصحاح المخارج لينقصوه ويبخسوه حقّه بغضاً منهم للرافضة وإلزاماً لعليّ عليه السلام بسببهم ما لا يلزمه، وهذا هو الجهل بعينه والسّلامة لك أن لا تهلك ببغضه، وأن لا تحتمل ضغناً عليه بجناية غيره، فإن فعلت فأنت جاهل مفرط في بغضه، وإن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالتربية والأخوّة والصهر والصبر في مجاهدة أعدائه وبذل مهجته في الحروب بين يديه مع مكانه في العلم والدين والبأس والفضل من غير أن تتجاوز به الموضع الّذي وضعه به خيار السلف لما تسمعه من كثيرٍ من فضائله، فهم كانوا أعلم به وبغيره، ولأن ما أجمعوا عليه هو العيان الّذي لا يشكّ فيه، والأحاديث المنقولة قد يدخلها تحريف وشوب، ولو كان إكرامك لرسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي دعاك إلى محبّة من نازع عليّاً وحاربه ولعنه إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمه، وكنت قد سلكت في ذلك سبيل المستسلم لأنت بذلك في عليّ عليه السلام أولى لسابقته وفضله وخاصته وقرابته والدناوة التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عند المباهلة حين قال الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدعُ أبنَاءَنَا وَأبنَاءَكُم﴾ فدعا حسناً وحسيناً ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] فدعا فاطمة عليها السلام ﴿وَأَنفُسَنَا وَأنفُسَكُمْ﴾ فدعا عليّاً عليه السلام [(١)] ومن أراد الله تبصيره بصره ومن أراد به غير ذلك حيره (انتهى كلام ابن قتيبة).

(١) أسباب النزول للنيسابوري: ٩٠، شواهد التنزيل: ١/ ١٢٠ ح ١٦٨.

أقول: قد أنطق الله ابن قتيبة بالحق فيما ذكره من تحامل أصحابه القبيح على أهل البيت الطاهر عليهم السلام بما سمعت، مع أنه معروف بالانحراف عن أهل البيت عليهم السلام قال الفاضل الكوثري المعاصر في حاشية كتابه المذكور، إنّه في مؤلفاته السّابقة يشف من ثنايا نقوله ما شجر بين الصحابة الانحراف والنصب حتّى أن الحافظ ابن حجر قال في حقّ حمل السلفي كلام الحاكم فيه على المذهب إن مراد السّلفي بالمذهب النّصب، فإن في ابن قتيبة إنحرافاً عن أهل البيت، والحاكم على ضدّ من ذلك.

أما زعمه غلوّ الشيعة في حبّ عليّ وتقديمه.. الخ، فلو أنصف لعلم أنهم ما زادوا في حبّه على قوله صلى الله عليه وآله: لا يُحبّك إلاّ مؤمن، حبك حبي، وإنهم ما قدموا إلاّ من قدّمه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأما صحابته فكانوا مختلفين، ولله در مهيار حيث يقول:

وَكَيفَ صَيّرتُم الإجماعَ حُجّتكم ... وَالنّاس مَا اتفقوا يَوماً وَلاَ اجتَمَعُوا
أمر عليّ بَعيدٌ عَنْ مَشورَتهِ ... مُستكرَه فِيه وَالعَبّاس يَمتَنِعُ
وَتدّعيه قُريش بالقَرَابَة وال ... أنصار لاَ رَفع فيه وَلاَ وضعُ
فَأي خَلفٍ كَخَلفٍ كَانَ بَيْنَكُم ... لَولاَ تَلفق أخبَار وَتصطنِع[1]

وأما قوله: وإدعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وآله في نبوته، فهو محض كذب وإفتراء، وأما قوله: وعلم الغيب للأئمة من ولده فإن عنى ما قد يروى عنهم في بعض الأخبار، فهذا لا يزيد عمّا رواه القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري عن بعض الصحابة من إنه كان يقول: كنت أحدث (أي تُحدّثه الملائكة) حتى اكتويت ولا يعدّون ذلك غلوّاً.

وأما قوله: وتلك الأقاويل والأمور السريّة... الخ، فمن يسمع يخل لا أقاويل ولا أمور سرية إلاّ التمسك بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وأقوال أئمة أهل البيت الطاهر عليهم السلام، ولكن العداوة وإفراط الجهل والغباوة والتعصب للباطل أدّى إلى هذه الافتراءات.

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص ٣١٤.

وأما قوله: التي جمعت إلى الكذب والكفر وإفراط الجهل والغباوة، فإما الكذب: فالشيعة منزهون عنه ولم يرثوا من سلفهم كأبي ذر الّذي: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق منه[1] بنص الرسول ﷺ وإمامه جعفر الصّادق عليه السلام الّذي لُقّب بذلك لصدق حديثه وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام إلاّ الصدق، لا ممن أقاموا أربعين شاهداً أو أكثر يشهدون زوراً لأم المؤمنين أن هذا ليس ماء الحوأب.

وأما الكفر، فقد قال رسول الله ﷺ، من كفّر مسلماً فقد باء به أحدهما، وكيف ينسب للكفر من يشهد لله بالوحدانية ولنبيّه ﷺ بالرسالة، وأن جميع ما جاء به من عند الله حقّ، فمن كفّر مثل هذا فقد باء بالكفر بحكم الرسول ﷺ وأما الجهل والغباوة، فأحقُّ بهما من لا يتحاشى عن التناقض في كلامه فيثبت لله تعالى الرؤية، والتجلّي، والعجب، والنزول إلى السّماء، والاستواء على العرش، والنفس، واليدين من غير كيفية أو حد ـ كما صرّح به في كتابه ـ فإنه إن أراد المعاني الحقيقية فهي ليست بدون كيفية أو حدّ، وإن أراد معنى مجازياً فهو لم يثبت هذه الأشياء أو غيرها.

وأما قوله: وشتمهم خيار السّلف، فحاش الله أن يشتم الشيعة خيار السّلف، ولكننا نسأله عن توليه من نازع عليّاً وحاربه ولعنه ـ كما اعترف به في كلامه السّابق ـ وعليّ من خير خيار السلف ما هو المبرر له؟ وهذا غيض من فيض وقليل من كثير لا يتسع مجال لاستقصائه.

---

(١) المستدرك للحاكم: ٣/ ٣٤٢، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٩، طبقات ابن سعد: ٤/ ٢٢٨.

البحث السادس

أسباب الافتراء على الشيعة

كثرت الافتراءات على الشيعة ورميهم بسيء القول ونسبتهم إلى الكذب والابتداع بل أعظم من ذلك، وإذا ذكرهم مؤلف من غيرهم فقلما يذكرهم إلاّ بأوصاف الذمّ والألقاب المستكرهة مع الإطلاق والتعميم.

وإذا بحثنا عن السبب الحقيقي في ذلك وخلعنا ربقة التعصب والتقليد وجدناه يرجع إلى أمر واحد وهو ما يسمّونه في هذا العصر بالسياسة، ونحن نريد أن نبحث عن ذلك بحثاً دقيقاً ونشرحه شرحاً مفصلاً لا يبقى معه شك ولا ريب، فنقول:

لا يشك من نظر في التاريخ وتأمله بعين البصيرة وأنعم النظر في الآثار والأخبار، وجرّد نفسه عن شوائب التقليد إنه لمّا جاء الإسلام كان في مبدأ أمره ضعيفاً وأتباعه ضعفاء، وإن أكثر العرب ومن رؤسائها البارزين قريش تألّبت ضدَّ الإسلام وضدّ النبيّ ﷺ الّذي جاء به وحاربته وقاومته جهدها، لأنه سفّه أحلامها وأهان أصنامها وسبّ آلهتها، ولم تدع وسيلة لمقاومته إلاّ استعملتها حتّى ظهر أمر الله وهم كارهون.

وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قطب رحى هذه الحروب، وكشاف داجية تلك الخطوب، حتّى قام الإسلام وتوطّدت أركانه بسيفه، وقتل صناديد المشركين، ووتر القبائل، فامتلأت بالحسد والعداوة له القلوب، وإذا قلنا إنَّ العصر الأول كان خالياً من العداوة والبغضاء والحسد لأنه خير القرون ـ كما يقولون ـ وخالفنا المحسوس، فلا يمكننا أن نقول ذلك في العصر الأموي والعباسي عصر الملك العضوض.

وكان عليّ عليه السلام أول من آمن برسول الله ﷺ ومع ذلك كان ابن عمّه

وربّـي في حجره وأوصاه أبوه أبو طالب بنصره، وكان ينيمه في حصار الشعب في فراشه، فنشأ على حبّ الرسول ﷺ ونصره، وبالغ في نصر الإسلام مع ما أوتيه من قوّة وشجاعة فائقة وصبر وجلد، وبات ليلة الهجرة وهي ليلة الغار على فراشه وفـداه بنفسـه وأوصـاه بـأداء أمـانـاته، وحمل الفواطم إليه بالمدينة، ولمّا هاجر بالفواطـم ولحقـه الـفوارس الثمـانيـة ليـردّوه فحاربهم راجلاً وقتل مقدّمهم وعاد الباقون عنه، اشتهر ذلك منه وبدأت هيبته تقع في النفوس.

ولمـا فعـل يـوم بـدر ما فعل وقتل من قتل ازداد شهرة وتسامعت به العرب وعظم محلّـه فـي النّـفوس، ولمّـا كانت وقعة أُحد وانهزم النّاس عن النبيّ ﷺ وثـبت هـو وأبلـى بـلاءً عظيمـاً وقتـل حملة اللّواء، وحامى عن رسول الله ﷺ وواساه بنفسه ازدادت شهرته وعظم محلّه وتحدثت العرب بشجاعته.

ولمّا كانت وقعـة الخندق وقتل عمرو بن عبد ود بعدما جبن عنه النّاس بلغ درجـة عـاليـة مـن الشهـرة والعظمة في نفوس النّاس، ولمّا قتل مرحباً يوم خيبر واقتلـع باب الحصن وترس به، وفعل ما فعل يوم حنين بلغ أعلى درجات الشهرة بالشجاعة والعظمة وتأسس الحسد له في النفوس مع الشهرة، فكان ينمو بنموّها ويـزداد بـزيادتها، وتأسست البغضاء له في نفوس جماعة ممن دخلوا في الإسلام كرهاً بما قتله من آبائهم وأبنائهم وعشائرهم في هذه الوقائع.

وانضاف إلى ذلك ما كان يقوله النبيّ ﷺ في حقّه تنويهاً بشأنه، كقوله: أنت منّي بمنزلة هارون مـن مـوسـى، عليّ منّي وأنا من عليّ[1]، عليّ منّي بمنزلة الذراع من العضد، عليّ منّي بمنـزلة الصنو، عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه كيفما دار، وما كان من حديث الطائر المشوي وإرساله بسورة براءة إلى مكة، ومؤاخاته له حين آخى بين أصحـابـه، وما كان منه في حقّه يوم الغدير، وإيصائه إليـه بقضـاء دينـه وجميـع أمـوره حتّـى كان يُعرف بالوصيّ سواء أكان أوصى إليه بالخـلافـة ـ كما تقوله الشيعة ـ أم لا، وتزويجه بكريمته وأفضل بناته وأحبهن إليه وسيّـدة نساء العالمين ومنعها من غيره ممن خطبها، وقوله: ما أنا زوجته إياها بل

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، سنن الترمذي: ٢/٢٩٧، مسند أحمد: ١/١٠٨.

الله أمرني بذلك أو ما هذا معناه[1]، إلى غير ذلك ممّا هو معروف مشهور، فازداد نمو بذر الحسد والكراهة له في النفوس مما جبلت عليه طبائع البشر.

والقول بأن الأمة المحمدية خالفت نظام الكون فلم يكن بينها منافسة ولا محاسدة، وكانت كلّها على التآلف والتصافي مخالف للحس والوجدان بما هو غنيّ عن البيان، ومنافٍ لما تواترت به الأخبار وقضى به الاعتبار، وما أحسن ما قاله بديع الزمان الهمذاني من كتاب له إلى شيخه أحمد بن فارس، نقله في معاهد التنصيص[2]، قال: «والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحاً؟ أفي الدولة العباسية، فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها، أم في الدولة المروانية؟ وفي أخبارها لا تكسع الشول بأغبارها، أم السنين الحربية:

وَالسَّيفُ يُغمد في الطُّلى ... وَالرُّمح يَركز في الكُلا
ومَبيتُ حَجَرٍ في الفَلاَ ... وَالحَرَّتين وكَربَلا

أم البيعة الهاشمية؟ والعشرة برأس من بني فراس، أم الأيام الأموية؟ والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الاعجاز، أم الإمارة العدوية؟ وصاحبها يقول: وهل بعد النزول إلاّ النزول، أم الخلافة التيمية؟ وصاحبها يقول: طوبى لمن مات في نأناة الإسلام، أم على عهد الرسالة؟ ويوم الفتح قيل: اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الأمانة، أم في الجاهلية، ولبيد يقول: (في خَلَف كَجلدِ الأجربِ) أم قبل ذلك؟ وأخو عاد يقول:

بِلادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحبّهَا ... إذ النّاس نَاسٌ وَالزمانُ زَمانُ

أم قبل ذلك، ويروى عن آدم عليه السلام: (تغيّرت البلادُ وَمَنْ عليها) أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ما فسد النّاس إنّما اطرد القياس ولا أظلمت الأيام إنّما امتد الظلام، وهل يفسد الشيء إلاّ عن صلاح، ويمسي المرء إلاّ من صباح».

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٤، ذخائر العقبى: ٣١، ٣٢، ٨٦.

(٢) معاهد التنصيص، المرزباني: ١/ ٢١٣.

ولمّا توفي النبيّ ﷺ واختلف النّاس في أمر الخلافة بما هو معروف مشهور أُخّر عليّ عليه السلام عنها، وكان يرى نفسه أحقّ بها وأتباعه وعشيرته يرون ذلك، سواء أقلنا إنّه منصوص عليه ـ كما تقوله الشيعة ـ أم لا، فإنه كان فيه من الصفات ما يؤهله أن يرى نفسه ويراه أتباعه كذلك، وتلا ذلك امتناعه من البيعة مدّة، والخلاف بين الخليفة والزهراء عليها السلام في أمر فدك وانتهاء الأمر بمنعها منه ثم دفن عليّ لها سراً بوصية منها، وأعقبه تنحّيه أو تنحيته عن أمور المسلمين العامة مثل الإمارة والجهاد مع أنه فارس العرب وفارس المسلمين ومؤسس الإسلام بسيفه، فهل جهل ما كان يعلمه من فضل الجهاد أو جبن بعد الشجاعة، كلاّ وهذه شجاعته يوم الجمل وصفين والنهروان تُضرب بها الأمثال.

كلّ ذلك يدلّنا على أنه كان هناك شيء لا سبيل لمنكرٍ إلى إنكاره، ثم أعقب ذلك العهد بالخلافة إلى غيره وتلاه أمر الشورى وجعلها بين ستّة كان عليّ عليه السلام يرى نفسه خيرهم، وانتهت الشورى بإسناد الخلافة إلى غيره بطريق رسمي محكم كان عليّ يرى نفسه فيه مهضوم الحقّ لا سيّما بعد أن كان القانون الّذي سنّ الشورى هو في جانب غيره أقوى منه في جانبه، وهو الأخذ بأكثرية الآراء ومع التساوي بالجانب الّذي فيه عبد الرحمن بن عوف مع العلم بأن الأكثرية لن تكون في جانب عليّ عليه السلام وإنّ عبد الرحمن من خصومه.

ولسنا نريد بما تقدّم توجيه لوم أو نقد إلى أحد، فالله تعالى أعلم بالسرائر، ولكنّا نريد أن ننبّه على حقيقة راهنة ومقدمات نصل منها إلى نتيجة ملموسة، ثم حصلت الفتن وقُتل الخليفة الثالث وبويع عليّ عليه السلام ونجم من قتل الخليفة من الفتن ما ليس بخاف على أحد، واستغل قوم قتل الخليفة لنقض بيعة عليّ عليه السلام فألصقوا به قتله وحصلت حرب الجمل وحرب صفين وأوغرت الصدور وثار ثائر الأضغان وانتهت حرب صفين بالتحكيم وفعل الحكمان ما هو معروف مما زاد إيغار الصدور والنفرة من بني أمية واتساع شقّة الخلاف بين المسلمين، وسنّ معاوية سبّ عليّ عليه السلام على المنابر في الأعياد والجمعات وبقي ذلك مدة مُلك بني أمية إلاّ في عهد عمر بن عبد العزيز، ورويت الروايات المكذوبة وبُذلت عليها الأموال الجليلة ـ كما مرّ في البحث الثالث ـ وحدثت فتنة الخوارج وقُتل

عليّ عليه السلام وبويع الحسن عليه السلام وحورب. فخانه من خانه، فاضطر إلى الصلح الّذي لم يوف له بشيء من شروطه، ثم مات مسموماً بدسيسة خصمه ليبايع لابنه، وولّى زياداً العراق فظلم شيعة أهل البيت عليهم السلام وقتلهم، وتلا ذلك قتل الحسين عليه السلام من قِبل يزيد وحمل ذريته ونساءه كالسّبايا مما أثار الحفائظ على بني أمية زيادة على ذي قبل، واستمرّت الخلافة في الأمويين ونحي عنها الهاشميون مع أنهم يرون أنفسهم ويراهم النّاس أحقّ بها، وصدر من يزيد التهتك في الدين مما أوجب وقعة الحرّة واستباحة المدينة ثلاثاً من عسكر الشام، وقتل من لم يبايع على أنه عبد رقّ ليزيد، فازدادت نفرة النّاس من بني أمية وميلهم لبني هاشم، وقام في الحجاز ابن الزبير وأساء إلى العلويين، وقام التوّابون يطلبون بثأر الحسين عليه السلام فقُتلوا، وتلاهم المختار فملك الكوفة وقتل قتلة الحسين عليه السلام وقُتل ابن زياد بيد ابن الأشتر.

وصدرت قبائح أُخر من ملوك بني أمية مثل ما صدر من يزيد صاحب حبابة، ومثل قتلهم لمن فتح لهم الأندلس وإلقاء رأسه في حجر أبيه، وتسليطهم الحجّاج على أهل العراق وإسرافه في سفك الدماء وإحراقه الكعبة المشرفة إلى غير ذلك مما حفظه التاريخ، وكان عليّ عليه السلام وذريته في كلّ هذه الأدوار محافظين على نواميس الشرع والعدل والإحسان حتّى إلى أعدائهم، وعلى الزهد والورع فمالت النّاس إليهم إلاّ حسوداً أو معانداً ومالت عن سواهم، فخافهم ملوك وقتهم على ملكهم فبالغوا في أقصائهم وإيصال الأذى إليهم وإلى أتباعهم.

وجاءت الدولة العباسية فكانت الحال فيها مثلها بل أشدّ خوفاً من العلويين على ملكهم من الأمويين فبنوا على ما أسسه الأمويون وزادوا وبالغوا في عداوة أهل البيت عليهم السلام، وسجنوا بعضهم وقتلوهم بالسم وشرّدوهم عن أوطانهم مراراً وتهددوهم بالقتل، وجاءوا بهم من الحجاز إلى العراق وأسكنوهم سامراء خوفاً منهم، وجعلوا عليهم الجواسيس والرّقباء ونفّروا النّاس منهم ومن شيعتهم ما استطاعوا، ونصروا المذاهب المخالفة لمذهبهم وأخافوا المنتسبين إليهم فاضطرّ من ينتسب إليهم إلى كتمان مذهبه واستخدموا الدين في تنفيذ سياستهم، وأثار الأمويون والعباسيون ثائر التعصبات الدينية بين المسلمين ليستغلوها، وعظّموا بين

النّاس القول بتقديم عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخلافة وساعدهم على ذلك العلماء الطالبون للدنيا، فبذلوا لهم الأموال ورووا لهم فيه الأحاديث المختلفة خصوصاً في أول عهد الأمويين ـ كما سبق ـ ميلاً إلى الدنيا والنّاس على دين ملوكهم، وجعلوا القول بذلك موبقةً وفسوقاً، وجاء من بعدهم ممن لم يعلموا حقيقة الحال فرأوا أحاديث مروية وفتاوى منقولة فأحسنوا الظن بروايتها ونقلها فأودعوها الكتب، وجاء اللاّحق فوجدها مودعة في كتب تُنسب لعظماء الرجال فلم يستطع إلاّ قبولها، فانتشرت بين النّاس وتداولها الخاصة وعلّموها العامّة وتحدّثوا بها في مجتمعاتهم وأملوها في حلقات دروسهم، ومضت على ذلك الأعوام والأحقاب وتناولته ألسِنَة العامة والخاصة، وزاد العوام فيه وبعض الخواص ـ موافقة لهوى العامة ـ سخافات كثيرة لا يليق ذكرها، حتّى أصبح ذلك عقيدة راسخة وحتّى تربّى النّاس على عداوة شيعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ورأوها ديناً، غير ملتفتين إلى أن أساس تلك السياسة من الملوك للخوف على ملكهم، والتقليد أمر قريب إلى طباع البشر أُنكر بسببه الخالق وعُبدت الأحجار والأشجار وكانت حجج أمم الأنبياء على الرسل قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢] ﴿أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٦٢] وغير ذلك مما حكي عنهم في القرآن الكريم وكلّهم أصحاب عقول وألباب ولكن التقليد داء عضال، وساعد على ذلك خلو جملة من الأقطار من الشيعة المحامين عن حوزتهم أو قلّتهم وعدم تمكنهم من المجاهرة بحجّتهم ومبادرة خصومهم إلى التكفير والأذى وسوء القول فقالوا في خلواتهم وجلواتهم ما شاؤوا، وأمنوا عادية من يردّ عليهم إلاّ قليلاً خصوصاً إن كان السيف والسلطان في يدهم، والمطالع للكتب يرى من ذلك شيئاً غير قليل.

كل ذلك يوصلنا إلى نتيجة ملموسة هي: أن السياسة وخوف الملوك الحاملين لقب إمارة المؤمنين على ملكهم من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعث على التنفير منهم ومن أتباعهم ورمي أتباعهم بالعظائم وهجر مذهبهم حتّى انتشر ذلك في النّاس وأصبح عقيدةً راسخةً، ومع ذلك فلم يقصّر علماء الشيعة في كلّ عصر وزمان في ردّ الشبهات عن مذهبهم والدفاع عن حوزتهم بالقلب واللّسان، وكتبهم

في ذلك ومباحثاتهم تنبو عن الحصر، ومناظرات هشام بن الحكم، ومؤمن الطاق في عصر الرشيد، ومناظرات علي بن ميثم، وابن قبة، والمفيد لشيوخ المعتزلة في بغداد مشهورة معروفة وغيرهم مما لا يحصى، والشافي للمرتضى، وكتب العلاّمة الحلّي، والبحار المغرقة للصواعق المحرقة وغيرها كثيرة حتّى أنه يوجد في أشعار شعرائهم أمثال الكميت، والسيّد الحميري، وأبي تمام الطائي، والعبدي، وأبي فراس الحمداني، ومهيار الديلمي، والصفيّ الحلّي وغيرهم الشيء الكثير من ذلك.

وقد استمر ذلك الّذي ذكرناه إلى هذا العصر بل زاد عن الأعصار السّالفة التي كانت علماؤها أوسع اطلاعاً وأغزر علماً، مع أن هذا العصر قد كثرت فيه المطبوعات وانتشرت الكتب وأمكن لكلّ أحد معرفة العقائد بحقائقها، ومع ذلك فما رسخ في الأذهان ونشر في الكتب يصدّ الكثيرين عن النظر بعين الإنصاف ومعرفة الحقائق كما هي، حتّى أن بعض من يُنسب إلى العلم قام في بعض المدن السّورية هذه الأيام بدعاية ضدّ الشيعة ونسب إليهم أموراً لا صحة لها ولقنها تلاميذه وجعلوا يبثونها بين عوام النّاس مما ساء عقلاء المسلمين ورواد الإصلاح منهم، وكادت أن تقع بسبب ذلك الفتن لولا أن تداركها العقلاء، هذا والبلاد تحت النفوذ الأجنبي ولا يملك المسلمون من أمرهم شيئاً.

ولا نزال نسمع ونقرأ في كتب بعض الإخوان المصريين الباحثين من أهل العصر أمثال الرافعي وأحمد أمين وغيرهما ألفاظ الذم والنقد والرمي بالعظائم في حقّ الشيعة بدون مسوغ ولا مبرر بل تقليداً لما قرأوه وسمعوه ورسخ في أذهانهم وتشويهاً لوجه التاريخ، وسنشير إلى بعضه في آخر البحث، فظهر لك أن ما يُقال عن الشيعة من النسب الباطلة ليس سببه إلاّ السياسة.

وإذا كانت السياسة هي التي شتتت كلمة المسلمين في الأزمنة السّالفة؛ فلتكن السياسة اليوم حاملة للمسلمين على جمع الكلمة والانضمام والاتحاد، ولكن غفلة الكثيرين عن أن هذه المنابذة كان أصلها السياسة وظنّهم أن ذلك من الدين لما نشأوا وتربّوا عليه يصدّهم عن معرفة الحقيقة ونبذ التقليد، ونرجو أن يكون بياننا هذا نبراساً لهم إلى معرفة الصواب.

والّـذي يدلّنـا على أن المنابذة للشيعة أصلها السياسة، وأن الدين الإسلامي منهـا بـريء، إننـا إذا رجعنـا إلـى مبـدأ الـدعـوة الإسـلاميـة الـتي قـام بهـا نبيّنا محمّد ﷺ وجدنا أنه كان يقبل في الإسلام إظهار الشهادتين والإلتزام بالصلاة والصيام وسائر ضروريات الإسلام، بل كان يقبل ذلك من قوم أظهروا الشهادتين والسيف على رؤوسهم، فقبله من المغيرة بن شعبة وقد قتل رجلاً بمكّة وهرب إلى النبيّ ﷺ وأظهـر الإسـلام، وقبلـه مـن مسلمـة الفتـح وقـد أسلمـوا والجيـش الإسـلامـي متسلّـط عليهـم مـع عدم قدرتهم على المقاومة وعلمهم بأنهم إن لم يُسلموا قُتلوا، وقتل رجـل مـن أصحابه في بعض الحروب مشركاً أظهر الإسلام فلامه على ذلك فاعتذر بأنه إنما أظهره والسيف على رأسه، فقال له ما معناه: هلاّ شققت عن قلبه.

والحاصل: أن الاكتفاء بإظهار الشهادتين والالتزام بضروريات الدين مما لا ريب فيه، وبهذه المساهلة ظهر الإسلام وانتشر، ولم نجد في الآثار والأخبار ولا فـي متـن الـديـن وحواشيه أنه ﷺ كان يشترط في الإسلام الاعتقاد في أصحابه ودرجـات فضلهـم ومنـزلـتهم، والاعتقـاد بخلـق الـقرآن وعدم خلقه، وبالكلام النفسي، وخلق الأفعال، ورؤية الباري تعالى يوم القيامة، وعينية الصفات وعدمها وغير ذلك، أو أن النبيّ ﷺ أخرج أحداً من ربقة الإسلام بسبب شيء من ذلك، ولو كان لنقل، لتوفر الدواعي إليـه. وإنما هذا شيء حدث بعد ذلك في الدولتين الأموية والعباسية وكان الباعث عليه السياسة لا غير، والأخبار التي تُروى في هذا البـاب وضعهـا مـن لا حـريجـة لـه في الدين تقرُّباً إلى الملوك والأمراء، وتلقَّاها بالقبول من لم يعلم حقيقتها أو حمله رسوخ التقليد في نفسه على عدم إنعام النظر في صحتها وبطلانها.

وإذا وصلنا إلى هنا فلننظر ولندقق في عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

خلاصة عقيدة الشيعة الجعفرية الإثني عشرية

الشيعـة الإمـاميـة الجعفـريـة الإثنا عشرية يشهدون: أن لا إله إلاّ الله، وأنّه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يـولد، وإنّه متصف بجميع صفات الكمال، منزّه عن جميع صفـات النـقص، وأنّـه ليس كمثله شيء، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ جاء بالحقّ من عِنده وصدّق المرسلين.

ويوجبـون معـرفـة ذلـك بـالـدليل والبرهان ولا يكتفون بالتقليد، ويؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله، وبجميع ما جاء به من عند ربّه، أفهؤلاء أقلّ في إسلامهم وإيمـانهـم من المغيـرة بن شعبة الّذي أسلم خوفاً من القتل، وممن أسلم والسيف علـى رأسـه؟ ويـقولـون إنَّ عليّاً عليه السلام وولده الأحد عشر أحقُّ بالخلافة من كلّ أحـد، وأنّهـم أفضـل الخلق بعد رسول الله ﷺ وإن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العـالميـن عليها السلام، فـإن كانـوا مصيبين فـي ذلـك وإلاّ لم يوجب قولهم هذا كفراً ولا فسقـاً، لا سيّمـا أن إمـامة شخص بعينه ليست من أصول الإسلام بالاتفاق من الشيعة وغيرهم.

أمـا غيـرهـم، فـواضح لأنهم لا يوجبون إمامة شخص بعينه وإنما يوجبون أصل الإمامة ويحصرونها في قريش، وأما الشيعة فإنهم وإن أوجبوا إمامة الأئمة الإثنـي عشـر لكـن منكـر إمـامتهـم عندهم ليس بخارج عن الإسلام وتجري عليه جميع أحكامه.

ويقـولـون بـوجوب أخذ أحكام الدين من كتاب الله بعد معرفة ناسخه من منسوخه، وعامّه من خاصّه، ومطلقه من مقيّده، ومحكمه من متشابهه، وما ثبت من سنّة رسول الله ﷺ بالتواتـر أو رواية الثقات ومذاهب الأئمة الإثني عشر أو أقوال المجتهدين الثقات الأحياء، وهذا على فرض خطئهم فيه لا يُوجب الخروج عـن الإسـلام، ويقـولـون بعصمـة الأئمة الإثني عشر وسواء أأخطأوا في ذلك أم أصابوا فهو لا يُوجب كفراً ولا خروجاً عن الإسلام.

ويقولون إن كلّ من شكَّ في وجود الباري تعالى أو وحدانيته أو في نبوة النبيّ ﷺ أو جعل له شريكاً في النبوة فهو خارج عن دين الإسلام، وكلّ من غالى في أحد من النّاس من أهل البيت عليهم السلام أو غيرهم وأخرجه عن درجة العبودية لله تعالى أو أثبت له نبوة أو مشاركة فيها أو شيئاً من صفات الإلهية فهو خارج عن ربقة الإسلام، ويبرأون من جميع الغلاة والمفوضة وأمثالهم.

وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح في السلف أو أحد ممن يُطلق عليه اسم الصحابي، والشيعة يقولون إنَّ احترام أصحاب نبيّنا ﷺ من إحترام نبيّنا، فنحن نحترمهم جميعاً لاحترامه وذلك لا يمنعنا من القول بتفاوت درجاتهم وأن علياً عليه السلام أحقُّ بالخلافة من جميعهم وأن بعضهم قد أخطأ.

وأنتم تقولون: إنَّ بعضهم وإن شهر السيف في وجه البعض، وقتل بعضهم بعضاً، وسبَّ بعضهم بعضاً، وبغى بعضهم على بعض، فكلّهم مجتهدون معذورون والقاتل والمقتول والظالم والمظلوم والباغي والمبغي عليه كلّهم في الجنّة، وللمصيب منهم أجران وللمخطىء أجر واحد.

ونحن نقول: أمرهم إلى ربّهم العالِم بسرّهم وجهرهم، وعلينا أن نحترمهم احتراماً لنبيّنا ﷺ وليسعنا من العذر في قولنا بتفاوت درجاتهم وتقديمنا علياً عليه السلام عليهم في استحقاق الخلافة ما وسعهم من العذر في شهر بعضهم السيف في وجوه بعض، وقتل بعضهم بعضاً، وسبِّ بعضهم بعضاً، وبغي بعضهم على بعض، وإذا ساغ لهم الاجتهاد في ذلك ساغ لنا، فأحكام الله في النّاس واحدة، وشرائعه عادلة، ورحمته واسعة تسع الجميع، ولا تسع قوماً وتضيق عن آخرين، فإن أصبنا فيما قلناه فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر واحد، والمخطىء والمصيب منّا ومنكم في الجنّة، ولا يسوغ في قانون العدل وأحكام العقل أن يفتح الله باب الاجتهاد للسلف على مصراعيه يستحلّون به سفك الدماء وقتل النفوس ونهب الأموال، ويكونون بذلك مأجورين ويغلقه في وجوه غيرهم فلا يفتح لهم منه ولو مثل سمِّ الخياط، إن هذا منافٍ لعدله وشمول فضله وإنه ليس لأحد عنده هوادة.

فبان أنه لا مساغ لتضليل الشيعة وإخراجهم عن ربقة الإسلام من هذه الجهة

وهي أهم ما في الباب إلاّ إذا تمسكنا بذيل التقليد للآباء والأجداد وعرفنا الأقوال بالرجال وهذا مما نهانا عنه الله ورسوله وعقولنا.

وتعتقد الشيعة بالبعث والحساب، والجنّة والنّار، والصراط، والميزان، وكلّ ما أخبر به الصادق الأمين ﷺ.

أما فروع الدين وواجباته ومحرّماته التي هي من الضروريات فكلّنا فيها شرع سواء، وكلّنا نؤمن بكتاب واحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ونصلّي مستقبلين الكعبة، ونقول بوجوب خمس صلوات بأعداد ركعاتها: الظهر وتقوم مقامها الجمعة إذا صُلّيت صحيحة جامعة للشرائط، والعصر، والمغرب، والعشاء، والصبح، وبوجوب الوضوء لها، والغسل من الجنابة والنفاس والحيض ويقوم مقامهما التيمم عند عدم وجود الماء، وبوجوب الحجّ إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً، وبوجوب الزكاة بشروطها المقررة، وبوجوب صوم شهر رمضان ومن كان مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أُخر، إلى غير ذلك من الواجبات والمحرّمات الثابتة بضرورة الدين.

وتقول الشيعة بوجوب الزكاة في الأنعام الثلاث الإبل والبقر والغنم وفي النقدين الذهب والفضة، وفي الغلاّت الأربع الحنطة والشعير والتمر والزبيب كلّ ذلك بشروطها المذكورة في محلّها، وبوجوب الجهاد لحفظ بيضة الإسلام، وبوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبر بالوالدين، وصلة الأرحام، وأداء الأمانة، وبحرمة الزنا، واللّواط، وشرب الخمر، والغيبة والنميمة، وقذف المحصنات، ونكاح المحارم، وتزوج ما زاد عن أربع نسوة، وشهادة الزور، وأكل المال بالباطل، وإيذاء النّاس، وتعطيل الحدود، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وأكل مال اليتيم، والغش، والخيانة، والكذب، والظلم، وأخذ الربا، والقول على الله بغير علم، والتنابز بالألقاب وغير ذلك من الواجبات والمحرّمات التي ثبتت في دين الإسلام.

فبماذا تُضلّلوننا أيها الأخوان وتعادوننا وتنابذوننا وتنابزوننا بالألقاب؟ ألم تسمعوا قوله ﷺ: من كفر مسلماً فقد باء به أحدهما.

فهل أنكرنا الخالق أو جعلنا له شريكاً، أو عبدنا غير الله، أو وصفناه بغير ما يجب أن يوصف به، أو أنكرنا رسول الله ﷺ أو عصمته، أو أنكرنا شيئاً من ضروريات الدين الثابتة عند جميع المسلمين؟ أليس إلهنا وإلهكم واحداً، وكتابنا واحداً، وقبلتنا واحدة، وصلاتنا وحجّنا إلى كعبة واحدة، وصومنا في شهر واحد، وصلاتنا واحدة، وواجباتنا واحدة، ومحرّماتنا واحدة؟

وإذا جاز لكم أن تجتهدوا في صحة المسح على الخفين وهو غير مذكور في القرآن جاز لنا أن نجتهد في صحة المسح على الرجلين مع اعتقادنا أنه مذكور في القرآن، فهل تعبدون الله ونحن نعبد الأصنام، وهل نبيّكم محمّد ﷺ ونبيّنا شعيب عليه السلام، وكتابكم القرآن وكتابنا التوراة، وصلواتكم خمس وصلواتنا ست، وقبلتكم الكعبة وقبلتنا بيت المقدس، وحجّكم إلى مكة وحجنا إلى عكّا، وصلاة الظهر والعصر والعشاء عندكم أربع وعندنا خمس أو ثلاث، وصلاة المغرب عندكم ثلاث وعندنا أربع أو اثنان، وصلاة الصبح عندكم اثنان وعندنا واحدة أو ثلاث، وهل صومكم في شهر رمضان وصومنا في شعبان؟! كلا والله لسنا كذلك ولكننا داخلون في قوله تعالى: ﴿إنّما المؤمنون أخوة﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله ﷺ: المؤمن أخو المؤمن[1]، المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً.

نسأله تعالى أن يُلهم المسلمين ما فيه الائتلاف والإتحاد لا سيما في هذه الأعصار العصيبة عليهم وهو وليُّ التوفيق.

واعلم أننا لو أردنا استقصاء الافتراءات على الشيعة والسخافات التي قيلت عنهم بغير صحة وما عيب به عليهم وما خُطئوا به بغير حقّ وردٌّ عليهم بالباطل وبيان الصواب فيه، وقلّة إنصاف الخصم وتهجمه على ما لا يحلّ له لخرجنا عن موضوع هذه المقدّمة واحتجنا إلى عدّة مجلدات لكننا لا نخلي هذه المقدمة من التعرض لشيء من ذلك وردّه ليكون نموذجاً لما أشرنا إليه وشاهد صدق على ما قلناه.

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي: ٥/٥٦٦ ح١٠٨٩٩.

كلام ابن حزم في حق الشيعة

وأمامنا الآن الجزء الثالث من كتاب ابن حزم المسمّى بـ (الفصل في الملل والنحل) المطبوع بمصر، وقد وجدنا فيه من الكذب والافتراء على الشيعة، ومصادمة الحقائق بالإنكار، وإظهار النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وأتباعهم، وإطلاق لسانه بالسوء ما تقشعر منه الأبدان، فاكتفينا بإيراد شيء من ذلك وتفنيده، لأن استقصاء سخافاته كلّها وتفنيدها يطول به الكلام وأكثرها واضحة البطلان.

وإذا كان ابن حزم من أصل أموي فلا يُستنكر منه نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وقد أوضح ابن خلكان حال ابن حزم بقوله في حقه: كان ابن حزم كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب، واستهدف لفقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه، وردّوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنّعوا عليه، وحذّروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامّهم عن الدنوّ إليه والأخذ عنه، وفيه قال أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجّاج شقيقين، وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة[1].

فإذا كانت حال ابن حزم مع أهل مذهبه وحالهم معه هكذا، فما ظنك بالشيعة والله يجزي كلاً بعمله، وأتبعناه بشيء مما صدر من بعض أهل العصر ممن يدّعي الفضل واستنارة الفكر مما هو من هذا البحر وعلى هذه القافية وبالله نستعين.

وقع نظرنا صدفة في الجزء المذكور على قوله: قال أبو محمد: جميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة، ولا إمامة صبي لم يبلغ إلاّ الرافضة، فإنها تُجيز إمامة الصغير الّذي لم يبلغ والحمل، وهذا خطأ لأن من لم يبلغ فهو غير مخاطَب والإمام مخاطب بإقامة الدين[2].

وفات أبا محمد قوله تعالى في حقّ يحيى عليه السلام: ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ [مريم: ١٢] وما سواه كذب وإفتراء.

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان. ١/١٦٩.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/١٧٩.

وقال تحت عنوان (شنع الشيعة):

إن أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف: الجارودية من الزيدية، ثم الإمامية من الرافضة، ثم الغالية.

فالجارودية: قالت طائفة منهم إنَّ محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حيّ لا يموت، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ـ إلى أن قال ـ: وقالت الكيسانية أصحاب المختار وهم عندنا شعبة من الزيدية مثل ذلك في محمّد بن الحنفية، وإنه بجبال رضوى، وقال بعض الروافض الإمامية مثل ذلك في موسى بن جعفر، وهي الفرقة التي تُدعى الممطورة، وقالت الناووسية أصحاب ناووس المصري مثل ذلك في جعفر بن محمّد، وقالت السَّبئية أصحاب عبدالله بن سبأ الحميري اليهودي مثل ذلك في عليّ بن أبي طالب، وزادوا أنه في السّحاب ـ إلى أن قال ـ: وإذا سُئلوا عن الحجّة قالوا الإلهام، وإن من خالفنا ليس لرشده ـ إلى أن قال ـ: والقوم بالجملة ذوو أديان فاسدة وعقول مدخولة وعديمو حياء، ونعوذ بالله من الضلال[1].

ونقول: من الظلم الفاحش وعدم الإنصاف وقصد التشنيع بالباطل حشر السبئية وطوائف الغلاة مع الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وهم يبرؤون من السبئية ومن كلّ غالٍ ويضلّلونهم ويكفّرونهم، ثم إن السبئية يقولون بإلهية عليّ عليه السلام فعدّهم مع الإمامية وتشبيههم بهم لا معنى له، ولا يُقصد به غير التشنيع بالباطل، فهل يُتصور ظلم واجتراء على الله وقلّة مبالاة بالدين أعظم من هذا، ثم إن جعله الكيسانية القائلين بإمامة محمّد بن الحنفية شعبة من الزيدية القائلين بإمامة المتأخر عن ابن الحنفية جهل منه.

ومن عظيمات ابن حزم المهلكة افتراؤه على الشيعة بأنهم إذا سئلوا عن الحجّة قالوا الإلهام وإن من خالفنا ليس لرشده، فمتى قالت الشيعة ذلك وفي أي كتاب وجده ابن حزم ومن رواه لـه؟! سبحانك اللّهم هذا بهتان عظيم، وما يدعو الشيعة إلى هذه السّخافة وفيهم المتكلّمون والنظّارون ـ باعتراف ابن حزم ـ

---

(١) م.ن: ٥/ ٣٥ وما بعدها بتقديم وتأخير في بعض العبارات.

وعندهم الحجج البالغة ولهم البراهين الدامغة التي لا يستطيع ابن حزم ولا غيره الوقوف أمامها، وفيهم أمثال ابن قبة، والمفيد، والمرتضى، والعلاّمة الحلّي وغيرهم وكتبهم مطبوعة مشهورة مثل: الشافي في الإمامة للمرتضى ومختصره، وكتب المفيد، والعلاّمة وغيرها فهل يستطيع ابن حزم أو غيره أن يجد في شيء منها أن الشيعة الإمامية تستدلُّ بالإلهام وهي التي سنّت للناس طرق النظر والاستدلال، فهذه الفرية السّخيفة قد أظهرت أن ابن حزم عديم الحياء مدخول العقل لا الشيعة.

أما قوله: ذوو أديان فاسدة، فكيف يكون فاسد الدين من دخل مدينة العلم من بابها، وأنتم بمن هو مع الحقّ والحق معه يدور معه كيفما دار، وأخذ معالم دينه عن أهل بيت نبيّه الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين أمر الرسول ﷺ باتّباعهم والاقتداء بهم وجعلهم بمنزلة القرآن لا يضلّ المتمسّك به ولا بهم، وبمنزلة باب حطّة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً[(١)]، وبمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هوى[(٢)]، لا بالمقاييس والاستحسانات وآراء الرجال.

ثم قال: وذكر عمرو بن بحر الجاحظ ـ وهو وإن كان أحد المجّان ومن غَلب عليه الهزل وأحد الضلاّل المضلّين (لأنه معتزلي) فإنّا ما رأينا له في كتبه تعمّد كذبة وإن كان كثير الإيراد لكذب غيره ـ قال: أخبرني إبراهيم النظّام، وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمّد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطّاق: ويحك أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة: إن الله لم يقل قط في القرآن ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] فضحك والله ضحكاً طويلاً كأنّا نحن الّذين أذنبنا[(٣)].

---

(١) وذلك قوله ﷺ: (عليّ بن أبي طالب بابُ حِطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً). كنز العمال: ١١/٦٠٣ ح٣٢٩١٠، عن سنن الدارقطني.

(٢) وهو قوله ﷺ: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق) رواه الحاكم في المستدرك: ٢/٣٤٣، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٤/٣٠٦.

(٣) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم: ٥/٣٩.

ونقول: مؤمن الطاق الملقب شيطان الطاق إسمه محمّد بن عليّ بن النعمان، ويُوصف بالأحول، ويُقال محمّد بن النّعمان، ويكنّى أبا جعفر. وقد سمّاه ابن حزم محمّد بن جعفر، فمن لم يعرف اسمه كيف يعرف حاله، وذكرنا في البحث الأول أنّه كان صيرفياً بطاق المحامل في الكوفة يُرجع إليه في النقد فيخرج كما يقول فيُقال شيطان الطاق لحذقه، وروي في عدّة روايات عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال في أربعة نفر هو أحدهم: إنهم أحب الناس إليه أحياءً وأمواتاً.

قال أهل الرجال في حقّه: كان كثير العلم، حسن الخاطر، وكان ثقة متكلّماً، حاضر الجواب، له كتب وله أجوبة مسكتة، ومحاورات لطيفة مع الإمام أبي حنيفة تدلّ على حضور جوابه وسعة علمه.

ومن كان كذلك لا يمكن أن يُدرج في كتابه أو يقول بلسانه إنَّ هذه الآية ليست من القرآن، وكتبه معروفة عند الشيعة لو قال ذلك في بعضها لنبذوه وقدحوا فيه لأجله ولنقلوا ذلك عنه، ولكن ابن حزم بعدما ظهر كذبه واختلاقه في موارد كثيرة ممّا نقلناه وما ننقله نصرة لمزاعمه لا نستبعد منه هذه الفرية، والعجب منه كيف يستحلّ القدح في أعراض المسلمين بنقل من يعترف أنه من المجّان وأنه ضالّ مضل، ولا عجب بعدما عرفت وستعرف من استشهاده بالكذب والزور لترويج هواه، والظاهر أن ضحك مؤمن الطاق الطويل إن صحت الحكاية ـ ولا نظنها صحيحة ـ هو من كلام النظّام وصاحبه كيف توهما أنه يقول ذلك.

ثم قال: قال النظّام: كنا نكلّم عليّ بن ميثم الصابوني وكان من شيوخ الرافضة ومتكلّميهم فنسأل أرأي أم سماع عن الأئمة؟ فينكر أن يقوله برأيه، فنخبره بقوله منها قبل ذلك، فوالله ما رأيته خجل من ذلك ولا استحيا[1].

ونقول: عليّ بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمّار صاحب أمير المؤمنين عليه السلام من أصحاب الإمام موسى الكاظم وابنه الرضا عليهما السلام قال أهل

---

(١) م.ن: ٥/٣٩ـ٤٠.

الرجـال في حقّه: أول من تكلّم على مذهب الإمامية، وصنّف كتباً في الإمامة، وكان من وجوه المتكلّمين من الشيعة، كلّم أبا الهذيل العلاّف والنظام[1].

وكيـف يَقبـل قـول النّظـام فيـه وهـو خصمه؟ أم كيف يقبل ابن حزم قوله وهـو ضـالّ مضـلّ عنده لأنه من شيـوخ المعتزلة كالجاحظ، وقد قال ابن حزم في كتابه: كان إبـراهيم بـن سيّـار النظّام أبو إسحق البصري مولى بني بجير بن الحـارث بن عبـاد الضبعي أكبر شيوخ المعتزلة، ومقدّم علمائهم، يقول: إنَّ الله تعـالـى لا يقـدر علـى ظلـم أحـد أصـلاً ولا علـى شـيء من الشرّ، وإنَّ النّاس يقـدرون عليـه، فكـان النّـاس عنده أتم قدرة من الله، وهذا الكفر المجرّد الّذي نعوذ بالله منه[2].

فمـن كـان بهذه المثابة كيف يُقبل نقله؟ لكنه قبله لأنه وافق هواه، على أن تـلك الحكـايـة إن صحَّـت فهـي مجملـة لا ظهور فيها، فكيف يستحلّ القدح في النّاس بمثلها لولا قِلّة الحياء ورقّة الدين.

قال: ومن قول الإمامية كلّهـا قـديمـاً وحديثاً: إن القرآن مُبدَّل، زيد فيه ما ليس منه كثير وبُـدِّل منـه كثيـر، حـاشـا عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وكان إمـاميـاً يظاهر بالاعتزال، مع ذلك فإنّه كان يُنكر هذا القول ويكفّر من قاله، وكذلك صاحباه أبو يعلى ميلاد الطوسي وأبو القاسم الرازي[3].

ونقول: لا يقـول أحـد مـن الإماميـة لا قديماً ولا حديثاً إن القرآن مزيد فيه قليل أو كثير فضلاً عن كلّهم، بل كلّهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله مـن محققيهـم متـفقون على أنه لـم ينقص منه، ويأتي تفصيل ذلك عند ذكر كلام الرافعي، ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفترٍ مجترىء على الله ورسوله، والّذين استثناهم وقال إنّهم يُنكرون الزيادة والنقصان في القرآن ويكفرون من قال

---

(١) ظ: رجال النجاشي: ٢/ ٧٢، ميزان الاعتدال: ٣، ترجمة رقم: ٥٧٩٩.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/ ٥٩.

(٣) م.ن: ٥/ ٤٠.

بذلك هم أجلّاء علماء الإمامية وإن كذب في دعوى التكفير الّذي يكيله للنّاس في كتابه بالصاع الأوفى وقد تعوّد عليه قلمه ولسانه.

وعليّ بن الحسين المذكور في كلامه هو الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين، من أجلّاء علماء الإمامية وأئمتهم ومشاهيرهم، وأسقط من أجداده موسى بن محمّد وإبراهيم، وقوله: كان إمامياً يظاهر بالاعتزال، طريف جداً فالإمامي كيف يكون معتزلياً، وكتاب الشافي للمرتضى هو ردّ على المغني للقاضي عبد الجبار من أشهر شيوخ علماء المعتزلة، لكن اعتاد جماعة أن ينسبوا جملة من محققي علماء الإمامية إلى الإعتزال بموافقتهم للمعتزلة في بعض المسائل كمسألة الرؤية والحسن والقبح ونحوهما، وهذا خطأ وغلط من قائله.

فالمعتزلة أقرب إلى من يسمّون أهل السنّة منهم إلى الشيعة لموافقتهم إيّاهم في أمر الخلافة وفي أخذ فروع الدين من الأئمة الأربعة، وأما أبو يعلى ميلاد الطوسي فاسم محرّف وصوابه أبو يعلى سلّار، ولكن وصفه بالطوسي خطأ بل هو سلّار الديلمي، وللمرتضى تلميذ آخر اسمه الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفري، ومن تلامذة المرتضى الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، ولكن ابن حزم لشدّة تثبته حَرَّف الاسم والوصف.

أما أبو القاسم الرازي؛ فالظاهر أنّه محرَّف أيضاً، إذ لا نعلم في أصحاب المرتضى أحداً بهذا الاسم.

وذكرنا في البحث الثامن أن الصدوق جعل من اعتقاد الإمامية عدم النقص وعدم الزيادة في القرآن، وبذلك عُلم أن كلام ابن حزم محض افتراء، على أن الاختلاف في بعض آيات القرآن كان موجوداً في عصر الصحابة، فقد قرأ ابن مسعود: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] إلى أجل مسمّى، حكاه الطبري في تفسيره[١]، ويأتي عند ذكر كلام ابن حزم قول بعض من يُسمّون أهل السنّة بوقوع النقص في القرآن.

---

(١) جامع البيان، الطبري: ٤/ ١٢.

واختلف المسلمون في البسملة هل هي جزء من السور، فنفى ذلك الإمام أبو حنيفة، وأثبته الإمام الشافعي وأئمة أهل البيت، وقال علماء الأصول: ما نُقل آحاداً فليس بقرآن، وهو اعتراف منهم بوقوع الخلاف ولكن ذلك كلّه شاذ مسبوق وملحوق بالإجماع على عدم النقص والزيادة.

قال: وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الأرواح، وبهذا يقول السيّد الحميري الشاعر، ثم لعنه وافترى عليه بما يخجل القلم من نقله[1].

ونقول: الكيسانية فرقة كانت تقول بإمامة محمّد بن الحنفية وانقرضت، والإمامية تقول ببطلان هذا المذهب، أما نقله عنها من القول بالتناسخ فزور وافتراء لم يسمع به سامع، والسيّد الحميري كان كيسانياً في أول أمره ثم قال بإمامة جعفر الصادق عليه السلام المعاصر له مع ولايته لقسيم الجنّة والنار، ولم يترك فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام إلاّ نظم فيها شعراً، ومثل هذا لا يستحق اللّعن كما فعله ابن حزم على عادته في المسارعة إلى اللّعن والتكفير وسيلقى سوء قوله.

قال: وجمهور متكلّميهم كهشام بن الحكم الكوفي وتلميذه أبي عليّ الصكّاك وغيرهما، يقول: إنَّ علم الله تعالى محدَث، وإنّه لم يكن يعلم شيئاً حتّى أحدث لنفسه علماً وهذا كفر صريح، وكان داود الجوازي من كبار متكلّميهم يزعم أنَّ ربّه لحم ودم على صورة الإنسان[2].

ونقول: هشام بن الحكم من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام قال أصحاب الرجال في حقّه: كان ثقةً في الرواية، حسن التحقق بهذا الأمر، رفيع الشأن، عظيم المنزلة، رويت مدايح له جليلة عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام وكان ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وقال الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام في حقّه: رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية، وله في نصرة الحقّ مواقف مشهودة ومشاهد معدودة تأتي في محلّها من ترجمته إن شاء الله، ولا يضرّه بعد ذلك افتراء

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/ ٤٠.
(٢) م.ن.

من افترى عليه أنه يقول: إن علم الله محدَث، وليس الباعث على هذا الافتراء إلاّ العداوة والبغضاء، ولو علم أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم منه شيئاً من هذا لتبرأوا منه ولا يمكن عادة أن يخفى عليهم حاله ويطّلع عليه غيرهم[1].

أما أبو عليّ الصكّاك: فاسم لا مسمّى له أو محرّف، إذ ليس له أثر في كتب رجال الشيعة، نعم يوجد فيها أبو جعفر محمّد بن خليل البغدادي السّكاك من تلاميذ هشام بن الحكم ويأتي ذكره في البحث السابع عند ذكر متكلّمي الشيعة، وهو كأستاذه هشام منزهان عما نُسب إليهما وما أخذا عقائدهما إلاّ من الإمام جعفر الصادق عليه السلام. فانظر كيف حرف أبا جعفر بأبي عليّ والسّكاك بالصّكاك، ومن يكون هذا حاله في قلّة الضبط كيف يعتمد على نقله، وكم له من تحريف في كتابه هذا، وقد أشرنا في مواضع أُخر إلى بعضه.

وكذلك داود بن الجوزي الّذي يقول عنه إنّه من كبار متكلّمي الإمامية لا وجود له، وعقائد الشيعة الإثني عشرية منزَّهة عن التجسيم والتشبيه بالخلق، وهي تبرأ من كلّ قائل بذلك، نعم التجسيم منسوب إلى فرقة من أهل نحلة ابن حزم معروفة كان أحد علمائها ابن تيمية، يقول وهو على المنبر: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر كما مرّ في آخر البحث الأول، تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

قال: وطائفة منهم تقول: إن الله تعالى يريد الشيء ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله، وهذا مشهور للكيسانية[2].

ونقول: البداء الّذي تقول به الشيعة إظهار بعد إخفاء لا ظهور بعد خفاء، وهو نسخ في التكوين نظير النَسخ في التشريع الّذي يقول به جميع المسلمين، فكما أنّ النّسخ في الأحكام لا يتحقق إلاّ فيما ظاهره الدوام ثم يُنسخ وإلاّ لكان توقيتاً، فالبداء يكون فيما ظاهره الوقوع ثم يظهر خلافه، ولو قال قائل: إن البداء ظهور بعد خفاء فالشيعة منه براء.

---

(١) ظ: رجال النجاشي: ٢/ ٢٣٩٧، أعيان الشيعة: ١٠/ ٢٦٤.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/ ٤٠.

قال: ومن الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة[1]، وكذب في ذلك، هذه كتب الإمامية بين أيدينا ليس لذلك فيها عين ولا أثر، بل من الضروريات عند الإمامية عدم جواز نكاح ما زاد على أربع لغير النبيّ ﷺ.

قال: ومنهم من يُحرّم الكرنب لأنه إنما نبت على دم الحسين عليه السلام ولم يكن قبل ذلك، وهذا في قلّة الحياء قريب مما قبله[2].

وهذه أيضاً فرية وأضحوكة لا أصل لها دعاه إليها قلّة الحياء، فانظر واعجب وتأمل إلى أيّ حدٍّ بلغ الجهل بالإنسان.

قال: وكما يزعم كثير منهم أن علياً لم يكن له سميّ قبله وهذا جهل عظيم، وذكر جماعة يسمّون بعليّ في الجاهلية، ثم قال: ومجاهراتهم أكثر مما ذكرنا[3].

ونقول: لم نسمع بذلك من أحد ولا رأيناه في كتاب قبل كتبه ككثير مما ذكره، وإن صح لم يثبت به فضل لعليّ عليه السلام وإن لم يصح لم يكن نقصاً وما هي إلاّ مسألة تاريخية لا علاقة لها بالمذهب ولا توجب كلّ هذا التهويل، ولكن الله تعالى أنطقه بهذا وأمثاله ليظهر للنّاس مبلغ صدقه وإنصافه.

قال: ومنهم طائفة تُسمَّى النحلية نسبوا إلى الحسن بن علي بن ورصند النحلي كان من أهل نفطة من عمل قفصه وقسطيلية من كور إفريقية، ثم نهض هذا الكافر إلى السوس في أقاصي بلاد المصامدة، فأضلّهم وأضلّ أمير السوس أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس يعلنون بكفرهم، وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين لا يأكلون شيئاً من الثمار زبل أصله، ومن قولهم إن الصحابة كفروا بجحدهم إمامة عليّ وعليّ كفر بتسليمه لهم، ثم قال

---

(١) م.ن: م: ٥/٤١.
(٢) م.ن: ٥/٤١.
(٣) م.ن: ٥/٤١.

جمهورهم: إن علياً وأتباعه رجعوا إلى الإسلام بعد قتل عثمان، ومنهم من يردّ الذنب في ذلك إلى النبيّ ﷺ إذ لم يبيّن الأمر بياناً كافياً [١].

ونقول: بعدما ظهر مما ذكرناه مراراً عدم تثبّت هذا الرجل في النقل وأخذه بالأوهام، ونقله أشياء لم تقع في الكون لا يمكن التصديق من كلامه بأن من ذكرهم قد وجدوا في الدنيا فضلاً عن أن يكونوا من فرق الإمامية، وما سمعنا ولا رأينا ولا نقل لنا ناقل وجود من ذكرهم بين فرق الإمامية، ولو فرض جدلاً وجود أُناسٍ هذه صفتهم، فالشيعة تبرأ منهم ومن معتقدهم، ولكن أنّى لنا بالتصديق أنهم وُجدوا ويمكن كونهم من المسلمين الشيعة الصحيحي الإعتقاد ونُسبت إليهم هذه الخرافات تشنيعاً وتهجيناً، وحُشروا في زمرة الشيعة الإماميّة لهذه الغاية بدليل أنهم يصلّون ويقول إن صلاتهم خلاف صلاة المسلمين، ولم يبيّن وجه مخالفتها لصلاة المسلمين.

ثم قال[٢]: فهذه مذاهب الإمامية وهي المتوسطة في الغلوّ، وأما الغالية من الشيعة فقسم أوجبت النبوّة بعد النبيّ ﷺ لغيره، وقسم أوجبوا الإلهية لغير الله، فمن القسم الأول، الغرابية قالوا: إنّ محمّداً ﷺ كان أشبه بعليّ من الغراب بالغراب، وإن جبرائيل بعث بالوحي إلى عليّ فغلط بمحمّد، وقال طائفة بل تعمّد، وفرقة قالت: بأنّ الأئمة الإثني عشر والإحدى عشر من ولده هم أنبياء، وفرقة قالت: بنبوّة محمّد بن إسماعيل وهم طائفة من القرامطة، وفرقة قالت بنبوّة عليّ وبنيه الثلاثة، وهم طائفة من الكيسانية، وقد حام المختار حول أن يدّعي النبوّة لنفسه، وقد سجع أسجاعاً وأنذر بالغيوب.

واتبعه على ذلك طوائف من الشيعة الملعونة، وقال بإمامة محمّد بن الحنفية، وفرقة قالت: بنبوّة المغيرة بن سعيد، وقد قيل إن جابر بن يزيد الجعفي كان خليفة المغيرة بن سعيد، وفرقة قالت: بنبوّة بيان بن سمعان التميمي، وفرقة قالت: بنبوّة أبي منصور المستنير العجلي الملقب بالكسف وأباح المحرمات،

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥/ ٤١.
(٢) م.ن: ٤٢ ـ ٤٤.

وقال: إنما هي أسماء رجال، وجمهور الرافضة اليوم على هذا، وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو أعلم النّاس بهم لأنه جارهم بالكوفة وجارهم في المذهب، إنهم يقتلون من كان منهم ومن يخالفهم، ويقولون نعجّل المؤمن إلى الجنّة والكافر إلى النار.

ثم عدَّ ابن حزم من فرقهم السّبئية القائلين بإلهية أبي الخطاب والشلمغاني وأبي جعفر المنصور، والنصيرية القائلين بإلهية عليّ عليه السلام.

قال: وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن وعلى مدينة طبرية، ومن قولهم لعن فاطمة والحسنين عليهم السلام وإن ابن ملجم أفضل أهل الأرض لأنه خلّص روح اللّاهوت من ظلمة الجسد، إلى آخر ما ذكره وأطال به، ثم قال: واعلموا أن كلّ من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية.

ونقول: من الظلم الفاحش عدّ فرق الغلاة والقرامطة وأمثالهم من فرق الشيعة وحشرهم معهم والشيعة تبرأ من كلّ غال ومؤلهٍ لأحدٍ من البشر أو قائل بنبوّة أحد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سواء الأئمة الإثنا عشر وغيرهم، ومن كلّ قائل بشيء يخالف ضرورة دين الإسلام، وتبرأ من القرامطة وتجعلهم خارجين من الإسلام، وهب أن بعض أهل المذاهب الفاسدة نسبوا أنفسهم إلى أهل البيت الطاهر، وأهل البيت وشيعتهم يبرؤون منهم أفيسوغ هذا حشرهم مع طوائف الشيعة لولا إرادة التشنيع بالباطل.

وهؤلاء الخوارج الذين يُضلّلهم ابن حزم ويجعلهم من أهل العظائم المخرجة إلى الكفر والمحال والمارقين من الدين عنصرهم الإسلام فهل يسوغ لأحد أن يقدح في دين الإسلام بأنه عنصر للخوارج، وكذلك المعتزلة الّذين يجعلهم من أهل العظائم المخرجة إلى الكفر أو المحال ويرميهم بتعجيز الله وينسب إمامهم أبا الهذيل إلى الكفر والكفرات الصلع ـ إقتداءً بمن قال عن أحد أصحاب عليّ أنه كفر كفرة صلعاء وأنه إمام ضلال ـ ونسبهم وينسب أئمتهم كالنظام وغيره إلى قول أهل الإلحاد محضاً بلا تأويل وإلى الكفر والردّ على الله

جهاراً والكفر الصريح وأمثال ذلك من العظائم ـ مع أنَّ عنصرهم عنصر أهل السنّة ـ فهل يسوغ لأحد أن يعيب على أهل السنّة بأن عنصر هؤلاء كان منهم.

وكذلك المرجئة، صرَّح ابن حزم مراراً بتكفيرهم وتشريكهم وإلحادهم ونسبتهم إلى أعظم الكفر وأمثال ذلك، فهل يسوغ لأحد أن يعيب على أهل السنّة بأنَّ عنصرهم منهم، والصوفية الّذين جعلهم عنصر الكفرات الفاحشة جلّهم أو كلّهم من السنيّين، كما أنَّ جميع أهل هذه المذاهب الفاسدة كلّها تُنتسب إلى الإسلام، فهل يمكن لأحدٍ أن يعيب مذهب الإسلام بأن هناك مذاهب فاسدة تُنسب إليه والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى﴾ [فاطر: ١٨] مع أن كثيراً من هذه الفرق التي زعمها ابن حزم لم يسمع بها سامع ولا يمكنا الوثوق بنقله لها بعدما رأينا من عدم تثبته في النقل وأخذه بالأوهام، وتسرّعه إلى التكفير وسوء القول كما سمعت الكثير من ذلك فيما مرَّ.

أما الغرابية: فلم نسمع بها في تاريخ ولم نسمعها إلاّ منه ومن أمثاله، ولو فرض أنَّ قائلاً قال إنَّ محمّداً ﷺ أشبه بعليّ من الغراب وأراد أن علياً عليه السلام يشابه النبيّ ﷺ في فضائله ومناقبه وصفاته عدا النبوّة أصاب في ذلك أم اخطأ ما كان يوجب هذا اعتقاده بأن علياً عليه السلام نبيٌّ، ولو فرض أنه وُجد في الكون من يقول إنَّ جبرائيل اخطأ أو تعمّد في أمر النبوّة، فهل يستسيغ ذو دين ومن عنده أدنى خوف من الله تعالى أن يحشر هذا القائل في زمرة الشيعة ويدرجه في عدادهم وهم يبرؤون من هذا القول وقائله، فكيف واصل وجود هذا القول فرية واختلاق يقصد به التشنيع على الشيعة، أفتراه مفترٍ وصدّقه من بعده من غير تحقيق وتمحيص، وجملة من عوامِّ النّاس وجهلتهم يعتقد بوجود هذا القول في هذه الأزمان وقبلها مع أننا إن كنا نشك في وجود مكّة نشك في أن هذا كذب وافتراء، وبعض جهلة العوام يقول إنَّ الشيعة حيث تُكبّر التكبيرات الثلاث بعد الصلاة برفع اليدين التي هي أول التعقيب حسبما صحَّ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تقول خان الأمين ثلاثاً، مع أن هذه التكبيرات مسطورة في كتب الشيعة الفقهية المطبوعة والمخطوطة بالملايين والمنتشرة في أقطار الأرض فما ظنك بغيرها مما أدرجه ابن حزم المعدود في العلماء في كتابه الموضوع لبيان الملل والنحل مع مساعدة العداوة والعصبية.

أما المختار: فكان طالب إمارة ومُلك والله تعالى قيّضه للأخذ بثأر الحسين الشهيد عليه السلام سبط الرسول صلى الله عليه وآله وأحد ريحانتيه، وانتقم به من أعدائه، وقد قتل جماعة ممن شرك في دم الحسين عليه السلام أو أعان عليه وسَرّ بذلك الرسول صلى الله عليه وآله، وأقرّ عين الزهراء البتول عليها السلام، أما إنه حاول دعوى النبوّة فافتراء وتخرّص على الغيب، وأما سجعه وإنذاره بالغيب فلا يدلّ على ذلك بل كان من بعض التدابير لترويج أمره، وكيف يحاول دعوى النبوّة مع عقله ودهائه وعلمه أن ذلك يوجب تفرّق النّاس عنه.

وأما أن طوائف من الشيعة اتبعوه على ذلك فيناقض ما سبق، فإذا كان حاول ولم يدع فكيف اتبعوه على أمر لم يدّعه، وإن كان يقول إنهم حاولوا جعله نبيّاً ففساده أظهر إذ لم ينقل ذلك ناقل، والّذي ذكره جميع أهل الأخبار أن الشيعة اتبعته على الطلب بثأر الحسين عليه السلام لا غير.

أما قوله: الشيعة الملعونة، فالشيعة أتباع أهل البيت الطاهر عليهم السلام والمؤتمون بهم والمدعوون بهم يوم يُدعى كلّ أناس بإمامهم لا يستحقون شتماً ولا لعناً وشاتمهم أحقّ بذلك.

أما المغيرة بن سعيد: فورد عن الباقر عليه السلام أنه قال: كان يُكذِّب علينا، وورد عن الصادق عليه السلام: أنه كان مشعوذاً يُكذِّب على أبي، وقد تبرأ منه الباقر والصادق عليهما السلام وأمروا شيعتهم بالبراءة منه فنبذوه وتبرأوا منه، أفيحسن بعد هذا أن يُقال: وفرقة قالت بنبوّة المغيرة بن سعيد وتُعدّ في عداد الشيعة، لو كان في القلوب خوف من الله تعالى ولو جاز ذلك لجاز لغير المسلمين أن يعدّوا في طوائف الإسلام أصحاب مسيلمة وسجاح لأنهم كانوا من المسلمين وارتدّوا، كما جاز لابن حزم أن يُعدّ في طوائف الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد الّذين تبرأ منهم الشيعة.

وأما جابر بن زيد الجعفي: فهو من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وثقه بعض علماء الرجال من الشيعة كابن الغضائري، وروى العقيقي وابن عقدة ترحم الصادق عليه السلام عليه، وقوله: كان يُصدّق علينا، ووثقه شعبة من علماء السنّة.

وروى عنه، كما روى عنه السفيانان، وهو يشعر بوثاقته عندهما، قال الذهبي[1] في مختصره: روى عنه شعبة والسفيانان من أكبر علماء الشيعة، وثقه شعبة فشذ وتركه الحفاظ، وقال ابن حجر في التقريب: ضعيف رافضي من الخامسة[2].

ومن ذلك يعلم كذب ما نقله ابن حزم من أنه كان خليفة المغيرة بن سعيد الّذي تبرأ منه الشيعة، وأنه كان ثقة باعتراف أهل الرجال من السنّة والشيعة، وإن القدح فيه إنّما وقع للتشيّع فقط.

وإما بنان أو بيان بن سمعان النهدي التميمي، فالشيعة تبرأ منه كما تبرأ من كلّ غالٍ، فعدّه أتباعه من الشيعة ظلم وسفاهة كالملقب بالكشف إن صح ما حكاه عنه.

ولكن لا شيء أعجب من قوله: وجمهور الرافضة اليوم على هذا؟! فإن ابن حزم مات سنة (٤٥٦هـ) فعصره مفعم بفحول علماء الشيعة ومحققيهم، أمثال: المرتضى، والشيخ الطوسي، والقاضي إبن البراج وغيرهم لا يحصون كثرةً، وقد ملأت مولّفاتهم ومصنّفاتهم الأقطار، ولو لم يكن فيهم غير المرتضى لكفاهم، وهذه الفرق التي نسبها إلى الشيعة والشيعة تبرأ منها ومن كلّ غالٍ كانت قد انقرضت في ذلك العصر عصر ابن حزم، فكيف استحلّ أن يقول: وجمهور الرافضة اليوم على هذا، وليس في عصره من أهل هذه الاعتقادات التي ذكرها أحد، وعموم الشيعة في ذلك العصر يبرأون من هذه المقالات ويكفرون قائلها، ولهذا الرجل في كتابه المذكور سخافات كثيرة من قبيل ما مرّ لا نطيل باستقصائها وردّها ونكتفي بهذا القدر، ففيه كفاية لمن تبصّر واعتبر.

كلام الرافعي في حق الشيعة

ورأينا كتاباً أُلّف في هذا العصر إسمه (إعجاز القرآن) لمصطفى صادق الرافعي طبع في مصر مرّتين، أكثر فيه مؤلفه من التحامل على الشيعة والسبّ والشتم، وتعرّض لهم في عدّة مواضع من كتابه بمناسبة وبغير مناسبة، وافترى

(١) مختصر الميزان، الذهبي: ١/ ٢١٣.
(٢) تقريب التهذيب، ابن حجر: ١/ ٤١٦.

عليهم افتراءات كثيرة، ونقل عنهم سخافات هم بريئون منها تقليداً منه وقلّة تمحيص للحقائق وعدم مبالاة بما يقول، والكتاب ليس فيه شيء من علم ما فيه إلاّ ألفاظ مزوقة وعبارات منمقة.

فمن ذلك ما ذكره بقوله: القرآن أصل هذا الدين وما اختلفوا فيه إلاّ من بعد اتساع الفتن، وحين رجع بعض النّاس من النفاق إلى أشدّ من الإعرابية الأولى، وضربتهم الفتن والشبهات مقبلاً بمدبر ومدبراً بمقبل، فصار كلّ من نزع إلى الخلاف يريد أن يجد من القرآن ما يختلف معه أو يختلف به، وهيهات ذلك إلاّ أن يتدسس في الرواية بمكروه يكون معه التأويل والأباطيل، إلى آخر ما سطّره من هذا القبيل وتحذلق وتفيهق فيه، ثم قال:

ونحسب أن أكثر ذلك مما افترته الملحدة وتزيدت به الفئة الغالية، وهم فرق كثيرة يختلفون فيه بغياً بينهم، وكلّهم يرجع إلى القرآن بزعمه.

وقال في الحاشية: نجمت في الأمة من غير أهل السنّة فرق كثيرة يكفر بعضها بعضاً، ومن رؤوس الفرق المعروفة المعتزلة وهم عشرون فرقة، والشيعة اثنتان وعشرون، والخوارج سبع فرق... الخ، ثم قال: ولولا حفظ الله لكتابه وأنه المعجزة الخالدة لما بقي منه بعد هؤلاء حرف واحد فضلاً عن أن يبقى بجملته على الحرف الواحد[1].

ولا يخفي ما في كلامه:

أولاً **قوله:** وما اختلفوا فيه إلاّ من بعد اتساع الفتن... الخ، ينافيه أن الخلاف بين الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين في عدّة من المسائل كان معروفاً مشهوراً، وكلّهم يرجعون إلى القرآن وهو بين أيديهم.

ثانياً **قوله:** نجمت في الأمة من غير أهل السنّة.. الخ، فيه أنه كيف أخرج فرق المعتزلة عن أهل السنّة وأدخل فرق الغلاة في بعض كلامه في الشيعة، فإن كان بجامع الانتساب إلى عليّ عليه السلام فهذا موجود في المعتزلة

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي: ٤٢ ـ ٤٣.

بجامع الانتساب إلى غيره والموافقة في الفروع كلّها، وإن كان لمخالفة المعتزلة لأهل السنّة في أمور يخطئهم أهل السنّة فيها، فهذا موجود بين الشيعة وباقي الفرق الغالية.

ثالثاً: سوق كلامه يدل على أنه جعل الشيعة ممن وصفهم ووصمهم بتلك القبائح التي في كلامه وهو ظالم لهم في ذلك مفترٍ عليهم، وأنّى يوسم بالنفاق وبالرجوع إلى أشدّ من الإعرابية الأولى من يشهد لله بالوحدانية ولنبيّه محمّد ﷺ بالرسالة، ويقيم شرائع الإسلام كلّها، ويعظّم القرآن ويأخذ بنصوصه وظواهره، ويكلّ علم متشابهة إلى ربّه، ويعظّم أهل بيت نبيّه ويواليهم ويقدّمهم على من سواهم.

وأولى بالنفاق والرجوع إلى أشدّ من الاعرابية الأولى من يجترىء على أعراض المسلمين ويرميهم بالعظائم بغير حجّة ولا برهان تقليداً للمتعصبين، ويقرنهم بالمارقين من الدين. وقد قال ﷺ: من كفّر مسلماً فقد باء به أحدهما[1]، ولا يرجع في دقائق العقائد التي يسميها بالشبهات والتي هي من أدقّ مسائل علم الكلام إلاّ إلى التقليد، ويزعم أنه متمسّك بالقرآن وغيره مخالف له وهو لا يعلم من استدلال غيره ولا من كلامه شيئاً سوى أنقال إجمالية وافتراءات وأكاذيب رآها في بعض الأساطير بدون أن يعلم صدقها وكذبها، ويكتفي في أنه على الحقّ وغيره على الباطل بجعل نفسه من أهل السنّة وتسميته بهذا الاسم وغيره من الفئة الغالية على إطلاقه، ويزعم أنه لولا حفظ كتاب الله لما بقي بعد هؤلاء حرف واحد، ولماذا؟

أفأنت أيها الرافعي أشدُّ محافظة على كتاب الله تعالى وتعظيماً له من الشيعة، فانظر إذا شئت إلى ما أجملناه عنهم في علوم القرآن تجد أنهم سبقوا النّاس إلى ذلك، وأنّهم أشدّ الخلق محافظةً عليه وإعظاماً له قديماً وحديثاً، وإنَّ كلامك هذا قد كُتب عليك في صحيفة السيّئات، وإنّك مسؤول عنه يوم لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك وما ربّك بظلاّم للعبيد.

---

(١) كنز العمال، للهندي: ٣/ ٦٣٧ ح٨٢٨٢، عن ابن عمر.

وقال الرافعي أيضاً في كتابه المذكور: أما الرافضة أخزاهم الله فكانوا يزعمون أن القرآن بُدّل وغيّر وزيد فيه ونقص منه وحرِّف عن مواضعه، وإن الأمة فعلت ذلك بالسنن أيضاً، وكلّ هذا من مزاعم شيخهم وعالمهم هشام بن الحكم لأسباب لا محلّ لشرحها هنا، وتابعوه عليها جهلاً وحماقة[1].

ونقول: أما مسارعته إلى الشتم والسباب فكلّ إناء بالّذي فيه ينضح.

وقديماً ما سبَّ الّذين كفروا ربَّ العِزَّة وسُبّت الأنبياء والمرسلون وسَبَّ سلفه بنو أمية الّذين يشيد بذكرهم سلف الشيعة وإمامهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصنوه فما ضرّهم ذلك شيئاً، وأما قوله إنّهم يزعمون أن القرآن. . . الخ، فهو كذب وافتراء تبع فيه ابن حزم فيما مرّ من كلامه في هذا البحث، ونصُّ كبراء علماء الشيعة ومحدّثيهم على خلافه، وقد بيّنّا هناك اتفاق الشيعة عموماً على عدم الزيادة، وإتفاق المحققين ومن يُعتدُّ بقوله منهم على عدم النقص، وأشرنا إلى أن القول بالنقص وقع من شاذ من أهل السنّة والشيعة ولا يختص بالشيعة، وأنه مسبوق وملحوق بالإجماع من الفريقين على عدم النقص فلا يُعتدُّ به، فأين موضع العيب والنقد علينا أيها المنصفون، ونزيد هنا بياناً بنقل كلمات بعض الأجلاّء من علماء الشيعة الناصّة على ما قلناه.

هذا ابن بابويه محمّد بن عليّ بن الحسين الملقب بالصدوق من أشياخ رواة الشيعة وعلمائهم، جعل في كتابه المؤلف في اعتقادات الإمامية[2] من اعتقاداتهم عدم الزيادة والنقصان في القرآن كما أشرنا إليه في هذا البحث عند ذكر كلام ابن حزم، ويأتي نقل كلامه في البحث الثامن إن شاء الله.

وهذا الشيخ أبو عليّ أمين الإسلام، الفضل بن الحسن الطبرسي قدوة المفسِّرين، يقول في مقدمة كتابه في تفسير القرآن المسمى بمجمع البيان[3]:

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ص ٧٦.

(٢) ظ: اعتقادات الإمامية، الصدوق: ٣١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٨٣ ـ ٨٤.

فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية أهل السنة أن في القرآن نقصاناً والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى (قدس الله روحه) واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد.

قال: وقال أيضاً: إنَّ العلم بتفصيل القرآن، وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من جملتهما ما يعلمون من تفصيلهما حتى لو أن مدخلاً أدخل باباً من النحو في كتاب سيبويه أو من غيره في كتاب المزني لعرف وميز وعلم أنه ملحق ليس من أصل الكتاب، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أكثر من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء.

قال: وذكر أيضاً أنَّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن واستدلَّ على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وأنه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه وإن جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدَّة ختمات كل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبتوت، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية من أهل السنة لا يعتدُّ بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

وعن الشيخ الطوسي في أول كتابه (التبيان)[1]، أنه قال: أما الكلام في زيادته ونقصه فممّا لا يليق به، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، وأما النقصان فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الّذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الرواية، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الشيعة وأهل السنّة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً والأولى الإعراض عنها.

وقال الشيخ جعفر النجفي فقيه عصره في (كشف الغطاء)[2]: لا ريب أنَّ القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان كما دلّ عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في كلّ زمان ولا عبرة بالنادر.

وقال الشيخ البهائي: والصحيح أنَّ القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان أو نقصاناً، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وعن السيّد محسن البغدادي في (شرح الوافية): الإجماع على عدم الزيادة، وإن المعروف بين أصحابنا حتّى حُكي عليه الإجماع على عدم النقيصة.

وصنّف الشيخ عليّ بن عبد العال الكركي رسالة في نفي النقيصة، وقال الفاضل المعاصر الشيخ جواد البلاغي النجفي صاحب كتاب الهدى إلى دين المصطفى في مقدمة كتابه(آلاء الرحمن في تفسير القرآن)[3]:

لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمة التشريع والمقتضيات المتجددة آنا يتدرج في نزوله نجوماً، وكلّما نزل شيء هفت إليه قلوب المسلمين وانشرحت له صدورهم، وهبّوا إلى حفظه بأحسن الرغبة والشوق وأكمل الإقبال، وتناوله حفظهم بما امتازت به العرب وعُرفوا به من قوّة الحافظة وأثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر، وكان شعار الإسلام وسمة المسلم هو التجمُّل بحفظ ما ينزل من القرآن لكي يتبصر بحججه وشرائعه، وأخلاقه الفاضلة، وتاريخه المجيد،

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٣.

(٢) كشف الغطاء، ص ٤١٦.

(٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي: ١/ ١٧.

وحكمته الباهرة، وأدبه العربي الفائق المعجز واستمرّوا على ذلك حتّى صاروا في زمان الرسول ﷺ يُعدّون بالألوف وعشراتها وكلّهم من حملة القرآن وحفّاظه، ولمّا توفي الرسول ﷺ فلا يُرجى للقرآن نزول تتمة رأي المسلمين أن يُسجّلوه في مصحف جامع، فجمعوا مادّته على حين إشراف الألوف من حفّاظه فاستمرّ على هذا الاحتفال العظيم جيلاً بعد جيل، ولم يتفق لأمر تاريخي من التواتر وبداهة البقاء ما اتفق للقرآن كما وعد الله جلّت آلاؤه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] ولئن سمعت في الروايات الشاذّة شيئاً في ضياع بعضه فلا تقم له وزناً وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف رواتها ومخالفتها للمسلمين وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس به شبه.

ثم أورد شيئاً من تلك الروايات، وذكر في الحاشية ما روي من أنه جمعه في زمان النبيّ ﷺ معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وسعد بن عبيد، وأبو زيد، وإن ممن ختمه والنبيّ ﷺ حيّ عثمان، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن مسعود، وقول زيد بن ثابت: كنّا عند رسول الله ﷺ أو حول رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من الرقاع.

وبذلك تعلم ما هي قيمة هذه الأراجيف التي يرجف بها هؤلاء على الشيعة، وإن هذه الروايات الشاذّة التي لا يُعوّل عليها قد رواها شاذّ من الفريقين.

ويدلّ على ذلك ما عن الجزء الخامس عن مسند أحمد بن حنبل(١)، عن أبي بن كعب، قال: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ: لم يكن الّذين كفروا من أهل الكتاب، فقرأ فيها: لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب، ويتوب الله على من تاب وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يعمل خيراً فلن يكفره، وذكر رواية

---

(١) مسند أحمد: ٥/ ١٣١، ١٣٢.

أخرى في المسند بعدها بهذا النحو. ونحوه عن جامع الأصول لابن الأثير الجزري[1]. وعن كنز العمال[2] أنه روى هذه الروايات أبو داود الطيالسي وسعيد بن منصور في سننه والحاكم في مستدركه.

وعن السيوطي في الاتقان والدر المنثور أنه أخرج الطبراني والبيهقي وابن الضريس أن من القرآن سورتين (وقد سماهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت) ونسبوهما إلى تعليم عليّ وقنوت عمر ومصحفي ابن عباس، وزيد بن ثابت، وقراءة أُبي، وأبي موسى (إحداهما).

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم أنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

(والثانية): بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم إيّاك نعبد، ولك نصلّي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك، ونخشى عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق... إلى غير ذلك.

فإذا كان شذاذ منّا ومنكم سبقهم الإجماع ولحقهم رووا ما اتفق المحققون والجمهور منّا ومنكم على بطلانه، ودلّت ركاكته على أنه ليس من القرآن فكيف تلصقون بنا عيبه وتبرؤون أنفسكم؟ ما هذا بإنصاف.

وأعاد الرافعي هذه المهزلة في كتابه (تحت راية القرآن) فقال في (صفحة ١٩٠): وقديماً ما أفسد شيخ الرافضة هشاماً (كذا) ابن الحكم إلاّ صحبة أبي شاكر الديصاني إمام الديصانية، وكان هذا أبو شاكر رجلاً يظهر الإسلام ويبطن الزندقة، كما يظهر بعض المستشرقين الميل إلى العربية وينطوي على هدم الإسلام بهذا الميل وعلى استعمار أرضه واستعباد أهله، والعجب أن مذهب الرافضة هو بعينه مذهب هذه الفئة من المستشرقين، فإن أكبر شأنهم جحد الرسالة لمحمّد ﷺ والتكذيب بالقرآن وردّ ما أجمعت عليه الأمة.

---

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول، ابن الأثير: ٣/ ٥٢، ح ٩٧.

(٢) كنز العمال: ٢/ ٥٦٧ ح٤٧٤٢.

ونقول: هشام بن الحكم من أجلّاء أصحاب الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام إمام أهل البيت الطاهر لا من أصحاب الديصاني إمام الديصانية ـ كما زعم الرافعي ولا غيره ـ ويبرأ من الديصاني إمام الديصانية كما زعم الرافعي ولا غيره ويبرأ من الديصاني ومن كلّ زنديق. وعلى الصادق عليه السلام تلمذ، ومنه تعلّم، ولكن الرافعي ما أفسده إلاّ التقليد الأعمى والتعصب الذميم، فليدلّنا الرافعي على مأخذ ما يدعيه إن كان من الصّادقين، وقد أشرنا عند ذكر كلام ابن حزم وسنبيّن في ترجمة هشام في بابه إن شاء الله جلالة قدره وكذب ما افترى به عليه.

أما قوله: إن بعض المستشرقين يظهر الميل إلى العربية وينطوي على هدم الإسلام واستعمار أرضه واستعباد أهله، فالله يعلم أنه ما مهد للمستشرقين ودولهم ومكّنهم من هدم الإسلام واستعمار أرضه واستعباد أهله إلاّ أمثال الرافعي الّذين لا يفترون جهدهم عن تفريق الكلمة وتشتيت شمل المسلمين حتى في مثل هذا العصر الّذي استعمرت فيه بلاد المسلمين واستعبد أهلها، ويسيء إلى تسعين مليوناً من المسلمين ومحافظين على أصول الإسلام وفروعه أضعاف ما يدّعيه الرافعي لنفسه، ويجعل مذهبهم بعينه مذهب من ينطوي على هدم الإسلام، ويفتري عليهم بأن أكبر شأنهم جحد الرسالة والتكذيب بالقرآن وردّ ما أجمعت عليه الأمة، وحاشا الشيعة أن يكون أكبر شأنهم جحد الرسالة، فهم الّذين اعترفوا بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وقالوا بعصمته وعصمة جميع الأنبياء (صلوات الله عليهم) عن الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها، وعن السهو والنسيان، وعن الهجر، وبأنه لم يظن إذا أبطأ عنه جبرائيل أنه بُعث إلى غيره، وعن أن يجري الشيطان على لسانه ويزيد في قراءته: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، وصدّقوا بكتاب ربّهم وجعلوا ما أجمعت عليه الأمّة دليلاً قاطعاً كالكتاب والسنّة كما تشهد به كتبهم في أصول الفقه، ولم يدّعوا الإجماع في محلّ الخلاف والنزاع.

هؤلاء هم الشيعة أيها الرافعي ولو افتريت عليهم ألف افتراء فقديماً ما افتري على الأنبياء والمرسلين ونُسبوا إلى السّحر والكذب والجنون فما ضرّهم ذلك شيئاً.

ومن غرائب الرافعي في كتابه هذا الّذي سمّاه تحت راية القرآن، أنه قال: ما يزال المسلمون يروون إلى اليوم قول ابن الزبعرى:

حَيـــاةٌ ثُـــمَّ مَـــوتٌ ثُـــمَّ نَشـــرٌ   حَـــديـــثُ خُـــرافَـــة يَـــا أُمَّ عَمـــرُو

وقـال فـي الحاشية ينسب هذا البيت لأبي نواس أيضاً ولديك الجن، ونسبة البيـت إلـى ابـن الـزبعـرى كنسبـة قفـا نبـك إلى امرىء القيس، وبانت سعاد إلى كعب بن زهيـر لا مســاس لـه بشعـر أبـي نـواس ولا ديك الجن المسلمين باتفاق المسلمين ولكنهما من الشيعة.

وأورد فـي كتـابه المذكور: إن طه حسين، قال في حقِّ أبي سفيان عند فتح مكة: إنه نظر فإذا هـو بين اثنتين، إما أن يمضي في المقاومة فتفنى مكة، وإما أن يُصانع ويُصـالـح ويدخل فيما دخل فيه النّاس، وينتظر لعلّ هذا السّلطان السّياسي الّذي انتقل من مكّة إلى المدينة ومن قريش إلى الأنصار أن يعود إلى قريش وإلى مكّـة مرّة أخـرى، وألـقى الـرمـاد على هذه النار التي كانت متأججة بين قريش والأنصار، وأصبح النّـاس جميعـاً في ظاهر الأمر إخواناً مؤتلفين في الدين، وقد طـال انتظـار أبـي سفيـان حتى قام حفيده يزيد بن معاوية فانتقم من غزوة بدر في وقعة الحرّة، ويزيد صورة صادقة لجدِّه أبي سفيان في السّخط على الإسلام وما سنّه للنّاس من سنن[1].

ثم قام الرافعي يدافع عن أبي سفيان ويعدد مناقبه، ثم قال: على أن الّذي ما يقضى منه العجب أن رأي طه حسين هذا هو بعينه ونصّه رأي الرافضة ومذهبهم، فقد زعموا أن الصحابة كانوا منافقين في حياة رسول الله ﷺ فكيف يتفق كلّ هذا في كتاب الجامعة، وهل الّذي فيها أستاذ للآداب أم هو أستاذ للكفر والرفض[2].

ونقول: لندع للرافعي مناظرته مع طه حسين وردّه عليه، ولكنّا نسأل الرافعي لماذا لم يذكـر في مناقب أبي سفيان حديث الراكب والسّائق والقائد، وما قاله أبو

---

(١) تحت راية القرآن، الرافعي: ٢١٨.

(٢) م.ن: ٢١٩.

سفيـان لمّـا بـويـع عثمـان، ومـا قـاله لمّا وقف على قبر حمزة، وما جرى له مع عليّ بن أبي طالب عَلَيْتَلِارْ بعد وفاة النبيّ ﷺ وما كان يقوله في حرب الروم مما حفظه التاريخ ورواه أهل نحلته، ولماذا نسي ذلك وغاب عن ذاكرته.

ونقول أيضاً: إنَّ الشيعـة لـم يقولوا ولن يقولوا إنَّ الصّحابة كانوا منافقين، ولكنّهم يقولون إنهم لم يكونوا كلّهم على صفة واحدة ووتيرة واحدة، بل كانت درجاتهم متفاوتة، ويقولون كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١].

ومن دلائل إنصاف الرافعي وتحرّيه الحقيقة أنه جعل أتباع أهل البيت عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وشيعتهم مثلاً يستشهد به لأقواله بغير ربط ولا مناسبة، مما دلَّ على اتقاد نار العداوة والعصبيـة في قلبه الّذي أنطق لسانه بكلّ هذا الفحش، وأخرجه إلى سوء القول، ونعم الحكم الله.

كلام أحمد أمين المصري في حقّ علي وشيعته

تكلّم أحمد أمين في عليّ عَلَيْتَلِارْ وشيعته في كتابه (فجر الإسلام) وفي كتابه (ضحى الإسلام) ونحن ننقل كلامه في الكتابين ثم نعلّق عليه ما يصل إليه نظرنا، سائلين منه تعالى الهداية والتوفيق:

كلامه في فجر الإسلام في عليّ

قـال فـي كتـاب فجـر الإسـلام[1]: وشخصيـة رابعـة هي أصعب ما يكون تصـويـراً، دخلهـا مـن المبـالغـات والأكـاذيب ما وقف المؤرخ حائراً، تلك هي شخصية عليّ بن أبي طالب، فليس هنـاك من الشخصيات في ذلك العصر ما دار حـولـه الجـدل، وأفـرط فيـه المحبّـون والكـارهـون، واختلق حوله المختلقون وتأسست من أجله المذاهب الدينية كالّذي كان لشخصيّة عليّ.

ونقول: هـذا دليـل على عظم شخصية عليّ عَلَيْتَلِارْ وأنها لا تماثلها شخصية

---

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين المصري، ط٤: ١/ ١٨٢.

في ذلك العصر، فلذلك دار الجدل حولها وأفرط فيها المحبّون والكارهون، وتأسست من أجلها المذاهب الدينية، وكان عليه أن يعترف بذلك ـ وقد اعترف به ضمناً ـ وأما أنه دخلها المبالغات والأكاذيب واختلق حولها المختلقون ـ فمع تسليمه ـ هو من أوضح الأدلّة على عظم تلك الشخصية، لجريان العادة بأن من اشتهر بشيء أُضيف إليه كثير مما هو من سنخ ذلك الشيء.

ولكن ما يزعمونه مبالغات وأكاذيب واختلاقاً لعلّه دون الواقع لأنهم لا ينظرون علياً عليه السلام بالعين التي يجب أن يُنظر بها، والعداوة له والتحامل عليه الّذي نما ونشأ في النّاس مع نشأة عليّ عليه السلام كما بيّناه في الجزء الثالث في سيرته، وخوف أوليائه أوجب إخفاء كثيرٍ من مميزاته، وكان الظاهر منها دون الواقع لا أزيد منه كما أشار إليه من قال: ما أقول في رجل أخفى فضائله أعداؤه حسداً وأولياؤه خوفاً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين.

فليس الّذي يوقف المؤرخ حائراً هو كثرة ما ورد لعليّ عليه السلام من الفضائل والمزايا الّذي زعمه مبالغة وكذباً، إنّما الّذي يوقف المؤرخ حائراً إنه كيف ظهرت هذه الفضائل والمزايا بين تحامل الأعداء وخوف الأولياء.

وبعد فلا موجب لوقوف المؤرخ حائراً فالشمس الضاحية لا يمكن لأحد إخفاءها وجحدها وإن لم ترها وجحدتها عين عمياء أو رمداء رأتها عيون كثيرة صحيحة، وإذا وقف مؤرخ جاء في زمن متأخر حائراً مدهوشاً أمام شخصية عليّ عليه السلام واستكبر واستعظم ما ورد لعليّ عليه السلام من الفضائل والمزايا؛ فالمؤرخون السّالفون من جميع مذاهب المسلمين قد رووها واعترفوا بها ولم يمكنهم إخفاؤها ولا إنكارها، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل، والقاضي إسماعيل بن إسحق، والنسائي: لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل عليّ بن أبي طالب، حكاه في الاستيعاب[1]، إلى أن جاء في هذا الزمان من يزعم أن فيها مبالغات وأكاذيب تقليداً لأمثال ابن حزم المعلوم حالهم في التحامل الشديد على عليّ عليه السلام وأتباعه.

---

(١) الإستيعاب: ٢/ ٢٢٣، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

وإن قال قائل بوقوع المختلقات والأكاذيب ضد عليّ عليه السلام في زمن بني أُمية بما كانوا يبذلونه من الأموال وفي زمن غيرهم إلى يومنا هذا كان مصيباً، ولكن ذلك لا يوقف المؤرخ موقف الحيرة فالعداوة والحسد تبعث على أكثر من ذلك.

قال: فقد رووا عنه (٦٨٦) حديثاً مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصح منها إلاّ نحو خمسين، وذكر في الحاشية أن قائل ذلك ابن حزم في الملل والنحل.

ونقول: عليّ عليه السلام كان ملازماً للنبيّ صلى الله عليه وآله من صغره وبلوغه سن التمييز إلى ساعة وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله في سفره وحضره وليله ونهاره وحربه وسلمه، فلا شك أنه سمع منه وروى عنه ألوف الأحاديث لا هذا المقدار وحده، ولكن الخوف الشديد أوجب الكثيرين أن يكتموا ما سمعوه منه، فلم يكن يجسر أحد أيام المُلك العضوض أن يروي عنه حديثاً، وبعضهم كان يقول إذا حدّث عنه: أخبرني أبو زينب.

وابن حزم المعلوم حاله في التحامل والتعصب في كتبه في الملل والنحل لا يُستغرب منه أن يقول: لم يصح عنه إلا نحو خمسين، وصاحب الفجر لم يكن له بد من أن يقلده في ذلك.

قال: ونسبوا إليه ديوان شعر، ويقول المازني: إنه لم يصح أنه تكلّم بشيء من الشعر غير بيتين.

ونقول: هذا أيضاً من ذلك الروي وعلى تلك القافية، فقد بلغ الحال أن ينكر كلّ فضل لعليّ يمكن إنكاره حتى الشعر الّذي لا يؤبه له، وقد صح أنه تكلّم بشعر كثير غير البيتين المحكيين عن المازني، روى ذلك ثقات المؤرخين أمثال نصر بن مزاحم وغيره مثل:

لِمَنْ رَايَةٌ حَمْرَاءُ يَخفِقُ ظِلُّها   لِهَمدانَ أَخلاَقٌ وَدِينٌ يُزينُها

وغير ذلك مما جمعناه في ديوانه على الرواية الصحيحة، نعم الديوان المنسوب إليه لم يصح أنه جميعه له بل عُلم أن بعضه ليس له.

قال[1]: ونسبوا إليه ما في نهج البلاغة، وقد شكّ في مجموعه النقاد قديماً وحديثاً، كالصفدي، وهوار (الفرنجي في كتابه الأدب العربي) واستوجب هذا الشك ما في بعضه من سجع منمق وصناعة لفظية لا تعرف لذلك العصر كقوله: (أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الّذي به تطير وأصلك الّذي إليه تصير) وما فيه من تعبيرات إنما حدثت بعد أن نُقلت الفلسفة اليونانية إلى العربية، وبعد أن دوّنت العلوم كقوله: (الاستغفار على ستّة معان، الإيمان على أربع دعائم) وكالّذي فيه من وصف الدار وتحديده بحدود هي أشبه بتحديد الموثقين كقوله: (وتجمع هذه الدار حدود أربعة الحدّ الأول ينتهي إلى دواعي الآفات... الخ) هذا إلى ما فيه من معان دقيقة منمقة على أسلوب لم يعرف إلاّ في العصر العباسي كما نرى في وصف الطاووس.

ونقول: الحق أن الّذين أظهروا الشك فيه ليسوا هم النقاد، فالنقاد يجزمون لأول وهلة بأن هذا الدر لم يكن ليخرج إلاّ من ذلك البحر، وهذا الجوهر ليس إلاّ من ذلك المعدن، فنهج البلاغة له منه عليه شواهد.

وإنَّ الذي استوجب إظهار الشك ليس هو الأمور التي ذكرها وإنّما الّذي استوجبه ـ كما قاله الأمير شكيب أرسلان في مجمع بدمشق ـ هو اشتماله على بعض الكلام في حقّ الصحابة المقدّسين في نظرهم، والّذي لا تقبل عقولهم أن يقول عليّ عليه السلام فيهم مثل هذا الكلام، فالتجأوا إلى إظهار التشكيك في الكتاب كلّه.

أما المستشرقون المبشرون أمثال هوار فالّذي استوجب تشكيكهم فيه معروف معلوم يرجع إلى التبشير.

وليس شيء أغرب وأعجب من استشهاد المسلمين مثل مؤلّف الفجر بأقوال أمثال هوار، فما الّذي يعرفه هوار وغيره من المستشرقين من أساليب اللّغة العربية وبلاغتها مهما بلغوا في تعلّمها حتى يشكّكوا في نهج البلاغة وهم لا تزال العجمة غالبة عليهم.

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين المصري: ١/ ١٨٣.

ومن المؤسف أن يعمد المسلمون إلى أعظم مفخرة للإسلام فيشككوا فيها، وتبلغ بهم الغفلة إلى أن يمشوا وراء المبشّرين في ذلك، ومن الغريب الاستناد في التشكيك إلى هذه الأمور الواهية التي ذكرها، فالسّجع والصناعة اللّفظية إذا جاءت عفواً بلا تكلّف هي من أقوى أنواع البلاغة، وهي موجودة في القرآن الكريم وفي خطب ذلك العصر وكتبه، ومثل الاستغفار على ستّة معان والإيمان على أربع دعائم ليس من الأمور الغامضة التي لا يمكن الاهتداء إليها إلاّ بالتعلّم من فلسفة اليونان وتدوين العلوم.

وكذلك وصف الدار وتحديدها وهل علمنا أن من كان يشتري داراً أو عقاراً في ذلك العصر لا يكتب به وثيقة ولا يحدده بتحديد الموثقين، واشتماله على المعاني الدقيقة المنمقة أحرى بأن يكون شاهداً لكونه من كلام أمير المؤمنين، ومن أكثر غوصاً على المعاني الدقيقة وأعرف بتنميقها منه.

قال: وحكايته مع أبي الأسود الدؤلي في وضع النحو معروفة مشهورة كلّ هذا ما يجعل من العسير على المؤرخ الناقد وصف شخصيته العلمية وصفاً يطمئن إليه، ما في نهج البلاغة وما روي عنه من الحِكم والأمثال أيه له وأيه ليس له، وما صدر عنه من الأحكام وما استشاره فيه الخلفاء أيه يصح عنه وأيه لا يصح، كلّ هذه الأشياء لا تزال مجالاً للبحث.

ونقول: كلّ هذا الّذي قال عنه إنه يجعل من العسير على المؤرّخ الناقد وصف شخصية عليّ عليه السلام العلمية، الحق أنه يجعل من السّهل جداً على المؤرخ الناقد المجرد عن التقليد وصف شخصية عليّ عليه السلام من جميع نواحيها لا في العلم فقط بأنها شخصية فذة لا تدانيها شخصية بعد شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن ما رواه المؤالف والمخالف من فضائله في العلم وغيره، وشاع وذاع عنه من أعدائه قبل أوليائه إن لم يكن كلّ واحد منه متواتراً تواتراً لفظياً، فمجموعه متواتراً تواتراً معنوياً، ونهج البلاغة قد عرفت الكلام فيه، وما روي عنه من الحكم وما صدر عنه من الأحكام والاستشارة حاله ما روي عنه من الفضائل وليس شيء من ذلك كلّه مجالاً لبحث ولا لتشكيك بل هو أجلى من الشمس الضاحية لولا ربقة التقليد.

ثـم حكـى[1] عـن الطبقات في المقارنة بينه وبين ابن عباس، بأن ابن عباس كان أعلمهما بالقرآن، وكان عليّ أعلمهما بالمبهمات.

ونقول: هذا من أنواع الغضّ من عليّ عليه السلام بكلّ وسيلة، فابن عباس تلميذ عليّ عليه السلام وخرّيجه، وأين مرتبته العلمية من مرتبة عليّ عليه السلام؟

قال[2]: وكذلك كان يفعل جعفر الصادق بالمدينة ـ أي له حلقة في المسجد بالمدينة يؤخذ عنه فيها العلم ـ قالوا: وكان يشتغل بالكيميا والزجر والفال.

ونقول: اشتغاله بذلك من الأكاذيب التي لا تستند إلى مستند.

وقـال[3]: أكثـر مـن روي عنـه فـي تفسيـر القـرآن علـيّ بـن أبـي طـالـب، وعبـدالله بن عبـاس، وعبـدالله بـن مسعـود، وأُبـي بـن كعب، وترتيبهم بحسب كثرة ما روي عنهم لا بالنسبة لما صح، أولـهم ابن عباس، ثم ابن مسعود، ثم علـيّ، ثـم أُبـي ويظهـر أنـه وضـع علـى ابـن عباس وعلي أكثر مما وضع على غيرهما لأسباب، أهمّهـا: أن عليّـاً وابـن عبـاس من بيت النبوّة فالوضع عليهما يكسب المـوضـوع ثقـة وتقـديسـاً، ومنهـا أنـه كان لعليّ من الشيعة ما لم يكن لغيـره، فـأخـذوا يضعـون وينسبـون لـه مـا يظنـون أنـه يُعلي من قدره العلمي، وابـن عبـاس كـان مـن نسلـه الخلفـاء العبـاسيـون يتـقـرَّب إليهم بكثرة المروي عن جدّهم.

انظر إلى ما روى ابن أبي حمزة عن عليّ: لو شئت أن أُوقر سبعين بعيراً من أمّ القرآن (الفاتحة) لفعلت، وما روي عن أبي الطفيل: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلاّ أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آيـة إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، ومجرد رواية هذين الحديثين يغني عن التعليق عليهما.

---

(١) م.ن.، ص ١٨٤.

(٢) م.ن.، ص ٢٠٣.

(٣) م.ن.، ص ٢٤٩.

ونقول: في هذا الكلام:

أولاً: إنّه جعل المروي عن ابن مسعود أكثر من المروي عن عليّ عليه السلام، وقال: إنّه وُضع على عليّ وابن عباس أكثر مما وُضع على غيرهما، وإذا كان ما وُضع على عليّ عليه السلام أكثر مما وُضع على ابن مسعود فكيف صار ما روي عن ابن مسعود أكثر مما روي عن عليّ، وعليّ عليه السلام أكثر ملازمةً للنبيّ صلى الله عليه وآله من ابن مسعود، وكلّ واحد فلا بد أن تكون روايته عنه أكثر، وإذا انضاف إليها ما وضع عليه بزعمه صار أكثر وأكثر، فكيف صار ما رواه ابن مسعود أكثر؟ ما هذا إلاّ تناقض!

ثانياً: إذا كان الوضع على عليّ عليه السلام وابن عباس يكسب الموضوع ثقةً وتقديساً لكونهما من بيت النبوّة، فأولى أن يضع الواضع على الرسول صلى الله عليه وآله لأنه يكسب الموضوع ثقةً وتقديساً أكثر، وإذا كان الواضع ليس صحابياً يمكنه إسناد الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وآله بواسطة الصحابي.

ثالثاً: كما أن لعليّ عليه السلام شيعة فلعثمان شيعة لا تقلُّ عن شيعة عليّ عليه السلام، فلم لم يضعوا وينسبوا إليه ما يظنون أنه يُعلي من قدره العلمي؟

رابعاً: قدر عليّ عليه السلام العلمي بنفسه ممّا تواتر وشاع وذاع وملأ بطون الدفاتر لا يحتاج إلى أن يضع شيعته له ما يرفع من قدره، وإنما يحتاج إلى ذلك من كان يرجع إلى عليّ عليه السلام في المشكلات.

خامساً: ابن عباس صحب علياً عليه السلام وتخرّج عليه، وصحب النبيّ صلى الله عليه وآله وأخذ عنه، فإذا رُوي عنه في التفسير شيء كثير لم يكن مستبعداً ولا مستغرباً حتّى يُدّعى أن ذلك موضوع للعلّة المذكورة.

سادساً: عليّ عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله فلا يُستبعد منه أن يُوقر سبعين بعيراً من تفسير الفاتحة وهي أم الكتاب، والقرآن الكريم فيه تبيان كلّ شيء وهو قد ذكر سابقاً (1) نقلاً عن طبقات ابن سعد (2): أن علياً كان يهتم بالقرآن

(1) م.ن.، ص ١٨٤.

(2) طبقات ابن سعد: ٢/٢٥٧.

ويعرف معانيه وفيم نزل حتّى زعموا أنه كتبه على تنزيله هذا مع شيوع المبالغة في لسان العرب.

سابعاً: قول عليّ عليه السلام: لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم قد استفاض عنه، وكذلك قوله: سلوني عن كتاب الله... الخ، رواه أصحاب الاستيعاب[1] والإصابة (٤/ ٤٦٧) والاتقان وغيرهم كما يأتي في الجزء الثالث عند ذكر مناقبه وفضائله، والسنن لا تُردّ بهوى النفوس والاستنكار بلا مبرر، وإذا كان عليّ قد لزم الرسول صلى الله عليه وآله من طفولته إلى آخر عمر النبيّ صلى الله عليه وآله، فهل يستنكر ويستبعد أن يعلم كلّ آية أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل حتى يكون مجرد روايتها مغنياً عن التعليق عليها لولا العصبية والهوى؟

وقال[2] نقلاً عن ابن أبي الحديد: إن الشيعة وضعت أحاديث في الفضائل عداوةً لخصومهم فوضعت البكرية أحاديث في مقابلتها، فلمّا رأت الشيعة ذلك أوسعوا في وضع الأحاديث فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في عليّ وولديه، ولقد كان الفريقان في غنية عن ذلك، ولقد كان في فضائل عليّ الثابتة الصحيحة، وفضائل أبي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلّف العصبية لهما.

ونقول: سواء أكان ما ادّعاه ابن أبي الحديد على الشيعة حقّاً أو باطلاً فقد شاركتهم البكرية فيه، وكون الشيعة المبتدئين بذلك يحتاج إلى تحقيق، فعليّ عليه السلام كان غنياً بفضائله باعتراف خصوم الشيعة أنه لم يرد لأحد من الصّحابة من الفضائل ما ورد له كما مرّ عن الإمام أحمد بن حنبل[3] وغيره، وبذلك يصعب التصديق بأنهم وضعوا أو ابتدأوا بالوضع مع ما ذكره[4] عن ابن عرفة: أن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أُفتعلت في أيام بني أُمية تقرُّباً إليهم بما يظنون أنهم يُرغمون به أنوف بني هاشم، فإن ذلك يرشدنا إلى أن

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/ ٢٥.
(٢) فجر الإسلام، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.
(٣) الإصابة، ابن حجر: ٤/ ٤٦٤.
(٤) فجر الإسلام، ص ٢٦١.

الـواضعيـن أو المبتـدئيـن بالـوضع من غيرهم لا منهم، وبعد فلو صحّ أن الشيعة وضعت شيئاً في الفضائل فما أُخفي منها عداوةً وحسداً شيء كثير، وما وضع في فضائل غيره أكثر وأكثر.

وذكر[1] كلاماً طويلاً حاصله: أنه بعد انقطاع الوحي واتساع المملكة الإسلامية واجه المسلمون مسائل كثيرة في كلّ شأن من شؤون الحياة، واحتاجوا إلى تشريع لـم يكـونـوا يحتـاجـون إليـه، وهم في جزيرة العرب ـ إلى أن قال ـ: وأحوال في الزواج لم يكن يعرفها العرب، وأنواع في طريقة التقاضي لم يكن لهم بها عهد، وجنايات ترتكب لم يرتكبها العرب في حياتهم البسيطة، ولم يدّع أحد أن القرآن والسنّة الصحيحة نصا في المسائل الجزئية على كلّ ما كان وما هو كائن، فنتج عن هذا أن كان أصل آخر من أُصول التشريع وهو الرأي الّذي نظم بعد وسمي بالقياس.

ونقول: لو سلّمنا أنَّ الكتاب والسنّة لم ينصّا على جميع جزئيات المسائل، ففي الكتاب والسنّة وحكم العقل القطعي والإجماع قواعد كلية يمكن إرجاع جميع تلك الجزئيات إليها، مثل أصل الإباحة الثابت بقبح العقاب بلا بيان، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[2] [الإسراء: ١٥] فيعلم منه حكم كلّ ما شك في وجوبه أو تحريمه ممّا لا ضرر فيه، ومثل النّاس مُسلّطون على أموالهم، لا يحلّ مال امرىء إلاّ عن طيب نفسه إلى غير ذلك من القواعد الثابتة في الشرع التي يمكن إرجاع جميع الجزئيات إليها، ولذلك لما اعترض الإمام أبو حنيفة على محمّد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق بأنكم حيث لا تعملون بالقياس تبقون متحيرين في بعض الفروع، فلو خرج بعير من البحر ما تصنعون به؟ قال: إن كان له فلس أكلناه وإلاّ فلا سواء أكان بعيراً أم ناقة.

قال[3]: جرى على هذا كثير من الصحابة، فكانوا يستعملون رأيهم حيث لا

(١) م.ن.، ص٢٨٨.
(٢) م.ن.، ص٢٨٩.
(٣) م.ن.، ص٢٩٠.

نصّ، كما جرى يوم السّقيفة فالمحضر الّذي ذكره المؤرخون لاجتماع السّقيفة يدلّنا على كيفيّة استعمال رأيهم وتقليب الأمر على وجهه.

ونقول:

أولاً: بعد أن نعتقد أن الصحابة يجوز عليهم الخطأ فمع تسليم أنهم عملوا بآرائهم ليس لنا أن نقلّدهم ولم يقم دليل على جواز تقليدهم، فليس لنا العمل بالرأي لكون بعض الصحابة عمل به سواء أكان من نوع القياس أم لا.

ثانياً: إن الّذي جرى يوم السّقيفة لم يكن من نوع القياس ولا علاقة له بالقياس كما هو ظاهر.

ثالثاً: النبيّ الّذي لم يترك صغيراً ولا جليلاً من أحكام الشرع إلاّ بيّنه في العبادات والمعاملات والسّياسات والأخلاقيات والإجتماعيات والحدود والديّات حتى بيّن حكم من يقتل حيواناً في حال الإحرام، وكيف يجب أن يدخل الولد على أبيه لا يمكن أن يهمل أمراً هو أهمّ أمور وهو الخلافة، ويكله إلى آراء النّاس المختلفة المتضاربة المتأثرة بالشهوات وحبِّ الذّات.

رابعاً: إنّ الذي جرى يوم السّقيفة لم يدلّنا على أنهم استعملوا رأيهم، بل كانت هناك أحزاب ثلاثة كلّ يطلب الإمارة لنفسه كما مرّ بيانه في ما مضى، ثم تغلّب أحد الثلاثة علي عليه السلام الآخرين وتهددوا من تخلّف بالقتل، كما جرى لسعد، أو بالتحريق عليه كما جرى لعليّ، فأين هو الرأي والقياس؟

خامساً: القياس لم يستطع مثبتوه أن يقيموا عليه دليلاً مقنعاً كما بُيّن في الأصول.

قال[1]: في مسألة الجد مع الأخوة أنَّ ابن عباس، قال: الجدّ يحجبهم كالأب، وقال عليّ وعمر يرث معهم.

ونقول: إن كانوا قالوا ذلك بآرائهم فليس لهم ذلك، لأن الدين يكون بالوحي لا بالرأي، وعندنا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يقول برأيه بل بما أوحي إليه فكيف

---

(١) م.ن.، ص ٢٩٠ـ ٢٩١.

بـالصحابـي، والمروي عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك أن الجدّ كالأخ، وقد رووه عن جدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقولوه بآرائهم.

وقال أيضاً: في مسألة من ماتت عن زوج وأبوين: أعطى زيد بن ثابت الأم ثلث ما بقي، فقال ابن عباس: أين وجدت في كتاب الله ثلث ما بقي؟ فقال زيد: أقول برأيي وتقول برأيك.

ونقول: في هذه المسألـة للـزوج النصف وللأم الثلث والباقي وهو السّدس للأب، وقول زيد: إن للأم ثلث النصف وللأب الثلثين مردود عليه، ولذلك قال له ابن عباس: أين وجدت في كتاب الله ثلث ما بقي؟ لأن القرآن دالّ على أنه ثلث الأصل، فهو لم يقل برأيه، وإن كان زيد قال أقول برأيي فليس له ذلك.

واستشهد بقول عمر بن عبد العزيز لعياض قاضي مصر حين كتب إليه يسأله عن مسألة فأجابه: لم يبلغني فيه شيء، فاقض فيه برأيك.

ونقول: إن كان أراد بالقضاء برأيه الاستنباط من أدلّة الشرع وإلاّ فهو مخطىء.

وقال: الأمثلة الواردة في ذلك كثيرة جداً.

ونقول: الحقّ لا يثبت بكثرة الأمثلة.

وقـال[1]: والمتتبـع يـرى أنـهم كانـوا يستعملون كلمة الرأي بالمعنى الّذي نفهمه الآن من كلمة العدالة، وبعبارة أخرى ما يرشد الذوق السّليم مما في الأمر من عدل وظلم، وفسّره ابن القيم بأنه ما يراه القلب بعد فكر وتأمّل وطلب لمعرفة وجه الصواب، ثم استشهد بما روي أن عمر بن الخطاب لما استشار في ميراث الجدّ والأخوة، قال زيد: وكان رأيي أن الجد أولى فضربت له مثلاً بشجرة تشعب من أصلها غصن ثم تشعب في ذلك خوطان، ألا ترى أن أحد الخوطين أقرب إلى أخيه من الأصل وهو يأبى إلاّ أن الجد أولى من الأخوة.

ونقول: سواء أكانوا يستعملون الرأي في معنى كلمة العدالة أو غيرها أم لا فـالـرأي لـيس من أدلّة الأحكام الشرعية، والعدالة لا تكون بالحكم بالرأي الّذي

---

(١) م.ن.، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

يُخطىء ويصيب، بل ذلك عين الظلم، والأحكام لا تُدرك بالأذواق والعدل الحكم بما حكم الله والظلم الحكم بخلافه، والذوق ليس معبّراً عن إرادة الله، والقلب في الأحكام الشرعيّة أعمى إلاّ من طريق الدليل، ولا يفيده الفكر والتأمل إلاّ في تحصيل الدليل لا في الأخذ بالرأي.

ومعرفة وجه الصواب لا تكون إلاّ بالنظر في الدليل من وجوهه الخاصة لا من الرأي، وتمثيل زيد بالشجرة ـ إن صحّ ـ لا يرتكز على أساس، فليست الأحكام الشرعية بضرب الأمثال وإن كان الأمر كذلك، فكيف ورث الأخ مع البنت بالتعصيب، على أن هذا ينافي ما مرّ من أن عمر وعلياً قالا بإرث الأخوة مع الجد.

واستشهد[1] بقصة رجل قتلته امرأة أبيه وخليلها، فتردد عمر هل يقتل الكثير بالواحد، فقال له عليّ: أرأيت لو أنّ نفراً اشتركوا في سرقة جزور، فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً أكنت قاطعهم؟ قال: نعم، قال: كذلك هذا، فعمل عمر برأيه.

ونقول: هذا استنباط من الدليل لا عمل بالرأي، فالقاتل يصدق على كليهما كالسّارق.

وقال: في المسألة المشتركة (وهي المعروفة بالحمارية) وهي إمرأة توفيت عن زوج وأم وأخوة لأم وأخوة أشقاء، كان عمر يُعطي للزوج النصف وللأم السّدس وللأخوة لأم الثلث فلا شيء للأخوة الأشقّاء، فقيل له: هب أن أبانا كان حماراً ألسنا من أم واحدة، فعدّل رأيه وأشرك بينهم.

ونقول: للأم هنا الثلث لأنها ليست بمحجوبة إذ من شرط الحجب وجود الأب، وإن صحت هذه القصة كانت أدلّ على بطلان العمل بالرأي.

قال[2]: ولما سُئل عليّ في عقوبة شارب الخمر، قال: من شرب هذى، ومن هذي افترى فأرى عليه حدّ المفتري ـ وهو القاذف ـ.

---

(١) م.ن.، ص ٢٩١.
(٢) م.ن.، ص ٢٩١.

ونقول: إن كان شارب الخمر ورد له حدّ في الشرع ـ وقد ورد له في السنّة ـ فليس هذا رأياً من عليّ عليه السلام ، إنما هو استنباط حكمة تناسب علم عليّ عليه السلام ، وإن لم يرد له كان تعزيره موكولاً إلى رأي الإمام، وما استنبطه في ذلك يدلُّ على علم غزير، وكيف كان فلا دلالة له على العمل بالرأي.

قال[1]: ولعل عمر كان أظهر الصحابة في استعمال الرأي، وكان هذا من توفيق الله للمسلمين، بل يظهر أنه كان يستعمل الرأي في أوسع من المعنى الّذي ذكرناه، وهو استعمال الرأي حيث لا نصّ من كتاب ولا سنّة، ولكننا نرى عمر سار أبعد من ذلك، فكان يجتهد في تعرف المصلحة التي لأجلها كانت الآية أو الحديث ثم يسترشد بتلك المصلحة في أحكامه، مثل ما روي عنه أنه منع المؤلّفة قلوبهم، ومزق كتاب أبي بكر الّذي كتبه بأرض لعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وقال: إن الله أعزَّ الإسلام فإن ثبتم عليه وإلاّ فبيننا وبينكم السّيف، ويعدم قطعه أيدي غلمة حاطب وقد أقروا بالسّرقة لما علم أنهم كانوا جياعى لو أكلوا ما حرّم الله عليهم حلّ لهم.

ونقول: بعدما عرفت أن استعمال الرأي في الدين غير صواب لم يعقل أن يكون استعماله توفيقاً للمسلمين بل هو من عدم توفيقهم، وقول الصحابي لم يقم دليل على أنه حجّة ولا عدّ من أدلة الأحكام، وأما استشهاده بقصّة الكتاب للأقرع وعيينة فخرج عن الموضوع، لأن حاصل القصّة أن أبا بكر كان يتألفهما، وفي زمن عمر لم يبق موجب لتألفهما، فأين هذا من استعمال الرأي في مورد النص، وكذلك عدم قطع أيدي غلمة حاطب لأن من كان يحلّ له أكل الميتة لجوعه لا يقطع في السّرقة، فإن كان الغلمة كذلك لم يكن عملاً بالرأي وإلاّ وجب قطعهم، نعم إسقاط حيّ على خير العمل من الأذان بعد ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئلا يترك النّاس الجهاد، وجعل الطلاق الثلاث ثلاثاً بعد ما كان على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر واحدة، كما سيأتي في الّذي بعده وغير ذلك هو من العمل بالرأي مقابل النصّ.

---

(١) م.ن.، ص٢٩٢.

قال[1]: ومثل ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن ابن عبَّاس: كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن النّاس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه.

ونقول: كان من أثر هذا الرأي الّذي هو من جملة توفيق الله للمسلمين عند الأستاذ أحمد أمين أن الرجل إذا غضب على زوجته وقال لها: أنت طالق ثلاثاً أن تحرم عليه ولا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره، فيضطر هذا المسكين بعد أن يؤوب إليه رشده إلى أن يستدعي رجلاً مستوراً إلى بيته فيعشيه ويزوجه بزوجته ويدخله عليها لأنه وقع بين مصائب: إما فراق زوجته التي عليها قيام بيته وتربية أولاده وإما بقاؤه معها الّذي يعتقد أنه زنا، وإما تزويجها برجلٍ في بيته وعلى فراشه فيختار الأخير، وإن نافى مروءته وشهامته لا سيما إذا كان الطلاق يصح باللّفظ العامّي الملحون، لأنه من الآراء التي فيها التوفيق للمسلمين، وفي حال الحيض وإن كان بدعة، وفي طهر المواقعة، وبدون شاهدين عدلين، وإن خالف قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. وهذا هو الّذي لا يحتاج إلى تعليق عليه ويكتفي بمجرَّد نقله لا ما قاله في بعض الأحاديث الواردة في فضل عليّ كما مرّ.

ومن عجيب آراء الأستاذ أحمد أمين قوله في فجر الإسلام[2]: إنّ الأحاديث الموضوعة نفسها كان لها فضل في التشريع، فإنها لم توضع اعتباطاً ولا كانت مجرد قول يقال، إنما كانت في الغالب نتيجة تفكير فقهي وبحث واجتهاد، ثم وضع هذا الرأي وهذا الاجتهاد في قالب حديث.

وهذا هو الّذي لا يحتاج إلاّ لمجرد نقله بدون تعليق عليه لا ما زعمه من بعض الأحاديث الواردة في فضل عليّ عليه السلام كما مرَّ، وما كنا نحسب أن نصل إلى زمان يُعدُّ فيه لوضع الأحاديث على الرسول ﷺ فضل على التشريع، ولعلّ المتتبع لكتابه الفجر والضحى يجد من هذا القبيل شيئاً كثيراً.

---

(١) م.ن.، ص٣٠١.

(٢) م.ن.، ص٣٢٦.

وقال[1]: كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الّذين رأوا بعد وفاة النبيّ ﷺ أن أهل بيته أولى أن يخلفوه.

ونقول: بل البذرة الأولى للشيعة كانت في عهد النبيّ ﷺ وقد بذرها النبيّ ﷺ بما كان يُنوّه به من فضله، مثل: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وغيره.

قال: وظهرت فكرة الدعوة لعليّ بسيطة كما يدلُّ عليه التاريخ، وتتلخص: في أن لا نصَّ على الخليفة، فترك الأمر لإعمال الرأي، فالأنصار أدّاهم رأيهم إلى أنهم أولى بها والمهاجرون كذلك وأصحاب عليّ إلى أن الخلافة ميراث أدبي، ولو كان النبيّ ﷺ يورث في ماله لكان أولى به قرابته فكذلك الإرث الأدبي.

ونقول: فكرة الدعوة لعليّ عليه السلام سواء أكانت بسيطة أم مركبة هي فكرة في أمرٍ من أهم أمور الإسلام، والحق أن التاريخ لم يدلّ على أنها بسيطة ولا تتلخص فيما ذكره، بل تتلخص في أن النبيّ ﷺ نصَّ على عليّ عليه السلام يوم الغدير، ولما أحسَّ بدنوّ أجله أراد إنفاذ جيش بإمرة أُسامة، وأمّره على وجوه المهاجرين والأنصار لئلا يبقى عند موته في المدينة من يطمع في منازعة عليّ عليه السلام، فلم ينفذ ذلك الجيش، وأراد إحكام الأمر بأن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده أبداً، فقال بعضهم: حسبنا كتاب ربّنا، ونسبوه إلى الهَجْر، وتحامل إلى المحراب وهو في أشدِّ المرض ليدفع الشبهة.

والخلافة: عرّفها أهل الكلام بأنها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخصٍ من الأشخاص نيابةً عن النبيّ ﷺ، فالخليفة نائب عن النبيّ وقائم مقامه، والنبيّ جاء بالشريعة من عند ربّه والخليفة حافظ لها من الزيادة والنقصان، حاكم بين الناس بالعدل، حافظ للثغور وكما يجب على الله تعالى من باب اللّطف بعباده أن يُرسل إليهم رسولاً يُعرّفهم الحلال من الحرام، ويحكم بينهم بالعدل، ويحمي ثغورهم كذلك يجب أن ينصِّب لهم إماماً بعد النبيّ يقوم بذلك، وكما

---

(١) م.ن.، ص ٣٢٧.

يجب في النبيّ أن يكون معصوماً ليقبل قوله ولا يسقط من القلوب محلّه كذلك يجب في الإمام أن يكون معصوماً للعلّة نفسها، ولقوله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهدِيَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] والخلافة عهد من الله والعاصي ظالم لنفسه فلا ينالها.

والأنصار أو بعض الأنصار قالوا لا نبايع إلاّ عليّاً رواه الطبري[١]، والمهاجرون كان كثير منهم موتورين من بني هاشم وخصوصاً من عليّ عليه السلام ومنافسين له فمالوا عنه، والأنصار مال أحد رؤسائهم أسيد بن حضير رئيس الأوس مع المهاجرين حسداً لسعد رئيس الخزرج لما رأوا سعداً لم ينجح في طلبها، وأصحاب عليّ كانوا يرون أن عليّاً أحقُّ بها كغيرهم بالنصّ والفضل ولا يرونها ميراثاً أدبياً كما زعم، وأين الميراث الأدبي من أمر هو من أهم الأمور الدينية، لكنهم لما رأوا الأكثر مالوا عن عليّ كانوا مقهورين على أتباعهم وكذلك عليّ.

والنبيّ ﷺ يورث في ماله بنصّ القرآن، ولذلك طالبت بإرثه ابنته ولم تقنع بخبر الواحد: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[٢] وظلت مصرّة على المطالبة وماتت غاضبة بنص رواية البخاري[٣]، وأوصت أن تدفن سراً ودفنت سراً، ولو كان النبيّ ﷺ لا يُورّث لوجب أن يعلمها بذلك لئلا تطالب بغير حقّها، وإلاّ كان النبيّ ﷺ - وحاشاه - مقصّراً في التبليغ ولو أعلمها لما طالبت، فهي كانت أورع وأتقى من أن تطالب بما ليس لها بحق وتبقى مصرّة على المطالبة، سواء أكان النبيّ ﷺ يورث أم لا فالخلافة ليست بالميراث، فكون النبيّ ﷺ يورث في ماله أو لا يورث لا دخل له بالخلافة كما توهم.

قال: ولم يرد من طريق صحيح أن عليّاً ذكر نصّاً من آية أو حديث يفيد أنّ رسول الله ﷺ عيّنه للخلافة، ولو كان لديه نصّ وذكره لما بقي الأنصار والمهاجرون على رأيهم ولبايعوه.

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٥ - ٤٥١.

(٢) ظ: صحيح مسلم: كتاب المغازي والفرائض والخمس.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، الباب: ١٦، باب قول النبي ﷺ لا نورث: ١٢/ ٦٦ ح٥٢ - (١٧٥٩).

ونقول: النصّ على أن النبيّ ﷺ عيّنه للخلافة يوم الغدير ثابت موجود، ذكرناه مفصلاً في الجزء الثاني والجزء الثالث، أما أنه ذكره أو لم يذكره فالله أعلم بذلك، وأما أنه لو كان لديه نصّ وذكره لبايعه المهاجرون والأنصار فقد كان لديه نصّ يوم الغدير كما سمعت وسمعوه، ومع ذلك لم يبايعوه للسبب الّذي مرّ وما يفيد ذكره للنص وهم يتهددونه بتحريق البيت عليه إن لم يخرج للبيعة، فيقال لهم: إن فيه فاطمة، فيقولون: وإن.

قال: بل ما بأيدينا من تاريخ يدلّ على أن علياً بايع أبا بكر، وإن كان بعد تلكؤٍ كما بايع عمر وعثمان من بعده، وكلّ ما صح عن عليّ أنه كان يرى أنه كان أولى بالأمر منهم ويحتجُّ بأنه وأهل بيته الثمرة، وقريش الشجرة، والثمرة خير ما في الشجرة.

ونقول: نعم، بايع أبا بكر لكن بعد ماذا وهل في وسعه أن لا يبايع عمر بعد ما نصّبه الخليفة السّابق خليفة من بعده، أو في وسعه أن لا يبايع عثمان بعدما أمر الخليفة الثاني بقتل من خالف نتيجة الشورى، واحتجاجه بأنهم حفظوا الشجرة وضيعوا الثمرة ردّاً على ما احتج على الأنصار بأن قريشاً شجرة النبيّ ﷺ ما كان إلاّ تألماً وتوجعاً وبياناً لوهن هذا الاحتجاج لا إنه ليس له حجّة سواه وما يفيد الاحتجاج وقد سبق السّيف العذل.

وقال: ويروي البخاري عن ابن عباس أن علياً خرج من عند النبيّ ﷺ في وجعه الّذي توفي فيه ـ إلى أن قال ـ: فأخذ بيده العباس وقال: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى من وجعه هذا، فإذهب بنا إليه نسأله فيمن هذا الأمر فإن كان فينا علمناه وإن كان في غيرنا كلّمناه فأوصى بنا، فقال عليّ: إن سألناها فمنعناها لا يُعطيناها الناس بعده وإني والله لا أسألها.

ونقول: الثابت في ذلك ما رواه المفيد في إرشاده[1] من أنه لما طلب الدواة والكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، وقالوا ما قالوا، أعرض بوجهه

---

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد: ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣.

عنهم فنهضوا وبقي عنده العباس وابنه الفضل وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة، فقال له العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك وإن كنت تعلم أنا نُغلب عليه فأوص بنا، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي «الحديث».

أما الحديث الّذي ذكره فلا يكاد يصح، فالخلافة إن كانت أمراً إلهياً وجب على النبيّ ﷺ بيانها ولم يحتج إلى السّؤال عنها، وإن كانت باختيار الناس فلا معنى لسؤاله عنها لأنها تكون فيمن اختارته الأمة، وكيف يقول عليّ عليه السلام: وإن سألناها فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، فإعطاؤها ومنعها عندكم ليس بيد الرسول ﷺ حتى يعطيها أو يمنعها، وكيف يقول عليّ عليه السلام: وإنّي والله لا أسألها، وهو يرى نفسه أحقّ بها كما اعترف به في كلامه السّابق.

وقال[1]: كان جمع من الصحابة يرى أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر وغيرهما، كعمار، وأبي ذر، وسلمان، وجابر، والعباس وبنيه، وأبي وحذيفة إلى كثيرٍ غيرهم.

ثم قال ناقلاً عن مقدمة ابن خلدون[2]: ونرى بعد هذا العصر أن الفكرة تطورت فقال شيعة عليّ: إنَّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين ولا يجوز لنبيّ إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وإن عليّاً هو الّذي عيّنه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنّة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة.

ونقول: فكرة الإمامة لم تتطور عند الشيعة، بل هي عندهم في عصر النبي ﷺ مثلها بعد عصره وهي من أهم المصالح العامة بعد النبوّة، ولم يكن الله تعالى بحكمته ولطفه ورأفته بالعباد ليكلها إلى نظر الناس المتفرقي الأهواء

---

(١) فجر الإسلام، ص ٣٢٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ١٩٢.

المختلفي الطباع، وكما يجب في النبيّ المبعوث لهداية الأمة أن يكون معصوماً من الصغائر والكبائر لتقبل الأمة قوله ولا تنفر عنه كذلك يجب في الإمام القائم مقامه والنائب عنه في حفظ الشريعة التي جاء بها من الزيادة والنقصان، وحفظ الثغور، والحكم بين الناس بالعدل، لتقبل الأمة قوله، فالدليل الدالّ على وجوب عصمة النبيّ ﷺ دالّ على وجوب عصمة الإمام، وقوله: بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، يردّه أنها صريحة غير محتاجة إلى التأويل وإنما يؤولها غيرهم على مقتضى مذهبهم بتأويلات فاسدة هي بعيدة عنها، وجهابذة السنّة هم الذين رووها وصححوا طرقها كما ذكرناه في الجزء الثاني في أدلة إمامته.

قال: ومن هنا نشأت فكرة الوصية ولقب عليّ بالوصي، يريدون أن النبيّ ﷺ أوصى لعليّ بالخلافة من بعده ـ إلى أن قال ـ: وانتشرت كلمة الوصيّ بين الشيعة واستعملوها، ثم ذكر قول أبي الهيثم بن التيهان وكان بدرياً في أبياته (إنَّ الوصي إمامنا ولَيّنا) وقول غلامٍ من جيش عائشة:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّة أَعداء عَليّ ذَاكَ الّذي يُعرَفُ قِدماً بِالوَصيّ

قال: وسقنا هذا لبيان إن كلمة الوصيّ شاعت في إطلاقها على عليّ، وإن كنّا نشك في نسبة هذه الأبيات إلى قائليها.

ونقول: أخطأ في قوله إنّهم يريدون أن النبيّ أوصى لعليّ بالخلافة، فوصاية عليّ عليه السلام كانت على قضاء دينه ووفاء وعوده والقيام بأمر أهله، ولكن ذلك يومي إلى أنه لم يكن ليأتمن غيره على أمور أمته العامة كما لم يأتمن غيره على أموره الخاصة، وهو يقول إنّه يشك في نسبة هذه الأبيات إلى قائليها، بالطبع لأنها تثبت الوصاية لعليّ عليه السلام وإن رواها ثقات المؤرخين.

أما ما يفيد الغضّ من عليّ عليه السلام وشيعته فلا يتطرقه الشك مهما كان ناقله، وتلقيب عليّ عليه السلام بالوصيّ كان شائعاً مشهوراً، وقد أورد ابن أبي الحديد على اشتهاره عدّة شواهد، واشتهر حتى عند أعداء عليّ عليه السلام فقاله الغلام الّذي في جيش عائشة كما سمعت، والمؤلف لما كانت نفسه لا تطاوعه على تلقيب عليّ عليه السلام بالوصي شكّكها في أصل الشعر.

ثم نقل[1] عن ابن أبي الحديد كلاماً في حقّ عليٍّ عليه السلام، وقال: إنه يُعدُّ من معتدلي الشيعة.

ونقول: ابن أبي الحديد معتزلي، وأين المعتزلي من الشيعي، فلا يصحُّ عدّه في معتدلي الشيعة ولا في متجاوزيهم.

قال[2]: فمنهم من اقتصر على القول بأن الخلفاء الثلاثة ومن شايعهم أخطأوا، ومنهم من تعالى فكفّرهم وكفّر من شايعهم.

ونقول: مذهب الشيعة إنَّ الإسلام هو ما عليه جميع أهل المذاهب فضلاً عن الخلفاء، وعليه يجري التناكح والتوارث وسائر أحكام الإسلام حتى إن من قال بالتجسيم من الحنابلة، ولكنه لم يلتزم بلوازم قوله لا يحكم عليه بالكفر، ولكن تكفير الخلفاء بدأ من الصدر الأول ومن الصحابة المقدّسين، فقد كانت أم المؤمنين تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، وكان معاوية يقول عن أحد أصحاب عليّ عليه السلام إنه: كفر كفرة صلعاء، أو ما هذا معناه، وكان عليّ عليه السلام يُسبُّ على منابر الإسلام في جميع البلدان، حتى على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة في الأعياد والجمعات نحواً من سبعين سنة.

قال[3]: وانحدروا من ذلك إلى شرح حوادث التاريخ على وفق مذهبهم وتأويل الوقائع تأويلاً غريباً، أسوق لك مثلاً منه: فزعموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم موته وإنه سيّر أبا بكر وعمر في بعث أُسامة لتخلو المدينة منهما، فيصفو الأمر لعليّ فلم يتمّ ما قدِّر، وتثاقل أُسامة بالجيش أياماً مع شدّة حثّه على نفوذه.

ونقول: حوادث التاريخ في ذلك بيّنة لا تحتاج إلى شرح وتأويل، والنبيّ صلى الله عليه وآله حينما أحسَّ بدنوّ أجله كان في شغلٍ بنفسه عن تسيير الجيوش لحرب الروم الّذين يُعدُّون بمئات الألوف وعن الحثِّ على تنفيذ جيش أُسامة مراراً

---

(١) فجر الإسلام، ص ٣٢٨.
(٢) م.ن.، ص ٣٢٩.
(٣) م.ن.، ص ٣٣٠.

والتشدد فيه وهو في أشدّ المرض، ونرى المؤلف لم يبيّن وجه الغرابة فيما زعمه تأويلاً، واقتصر على مجرد الدعوى.

قال: ولم يكتف غلاة الشيعة في عليّ بأنه أفضل الخلق بعد النبيّ وإنه معصوم بل منهم من ألهه.

ونقول: تفضيل عليّ وعصمته لا غلوّ فيه، فقد قام البرهان السّاطع عليه، وسنفصّله هنا وفي الجزء الثالث، وكذلك وجوب الإمامة وعصمة الإمام قد مرّت الإشارة إليها، وذكرنا أن الدليل الدال على وجوب النبوّة ووجوب عصمة النبيّ دالٌّ عليها، وأما خلط من ألّه علياً مع الشيعة فهو خطأ وظلم فالشيعة تبرأ من كلّ غالٍ ومؤلّه.

قال: وقد ذكروا إنَّ أول من دعا إلى تأليه عليّ عبدالله بن سبأ اليهودي في حياة عليّ، وهو الّذي حرك أبا ذر الغفاري للدعوة الاشتراكية، وكان من أكبر من ألّب الأمصار على عثمان والآن ألّه علياً.

ونقول: أبو ذر الّذي شهد له الرسول ﷺ بأنه: (ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق منه)[1] والّذي وصفه عليّ عليه السلام بأنه: وعى علماً عجز عنه النّاس، ثم أوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه لم يكن ليدعو إلى الاشتراكية الباطلة بضرورة دين الإسلام، ولم يكن ليتبع فيها رأي ابن سبأ اليهودي الأصل، وأولى به أن يتبع رأي عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي اشتهر بولائه واتباعه، وهيهات أن يدعه عليّ عليه السلام يعتقد ذلك، وأبو ذر إنما كان يعيب على الّذين يكنزون الأموال من مال الأمة وينفقونها على ذوي قراباتهم ومن لهم فيه هوى ويمنعونها غيرهم، فتوهم البعض من بعض أقواله إنه يدعو للاشتراكية.

أما تأليب ابن سبأ الأمصار على عثمان فهو أقلّ وأذلّ من ذلك، وإنما الّذي ألّب الأمصار على عثمان هو مروان الّذي كان يكتب الكتب عن لسان عثمان ويختمها بخاتمه ويرسلها مع غلامه على ناقته وعثمان لا يعلم بذلك، والوليد بن

---

(١) مرّ تخريج هذا الحديث، وهو من الأحاديث المشهورة.

عقبة الّذي تقيّأ الخمر في محراب مسجد الكوفة وصلّى الصبح ثلاثاً وهو سكران، ومن كان يُخرج قميص رسول الله ﷺ ويقول ما يقول ويصف عثمان بما يصف، والّذين خرجوا من المدينة إلى مكّة وعثمان محصور والّبوا عليه ولم ينصروه، ثم خرجوا يطلبون بثأره وهم ثأره، هؤلاء الّذين ألّبوا الأمصار على عثمان وكان لتأليبهم الأثر الفعال لا ابن سبأ وإن موه المموهون.

قال: والّذي يؤخذ من تاريخه - أي ابن سبأ - أنه وضع تعاليم لهدم الإسلام، وألّف جمعية سرية لبثّ تعاليمه، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوته فطرده واليها، ثم أتى الكوفة فأُخرج منها، ثم جاء مصر فالتف حوله ناس من أهلها، وأشهر تعاليمه الوصاية والرجعة، وكان قوله في الوصاية أساس تأليب أهل مصر على عثمان بدعوى أنه أخذ الخلافة من عليّ بغير حقّ، وأيّد رأيه بما نُسب إلى عثمان من مثالب.

ونقول[1]: هذا تضليل في التاريخ وقلب للحقائق، فابن سبأ سواء أصح أنه وضع تعاليم وألّف جمعية أم لم يصح، فأهل مصر وغير مصر إنما تألّبوا على عثمان فيما ذكره الطبري في التاريخ[2] وغيره لأنه أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الناس عليه من تأمير بني أمية لا سيما الفسّاق منهم وأرباب السّفه، وقلّة الدين، وإخراج مال الفيء إليهم، وما جرى في أمر عمار وأبي ذر وابن مسعود وغير ذلك.

وقال الطبري: كان عمرو بن العاص ممن يُحرّض على عثمان ويُغري به، كان يقول: والله إني لألقى الراعي فأُحرّضه على عثمان فضلاً عن الرؤساء فلما سعر الشر بالمدينة خرج إلى منزله بفلسطين حتى قُتل عثمان فخرج مع معاوية يطلب بدمه في صفين.

وقال الطبري[3]: كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من

---

(١) ظ: عبدالله بن سبأ، للسيّد العسكري حيث فصّل فيه كلّ ما يتعلق بعبدالله بن سبأ، وأثبت أنه أسطورة من صنع السياسة والرواة.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٧٨ وما بعدها.

(٣) م.ن: ٣/ ٣٧٠.

بالآفاق: إن كنتم تريدون الجهاد فهلمّوا إلينا، فإن دين محمّد قد أفسده خليفتكم، فجاء المصريّون وغيرهم إلى المدينة حتى حدث ما حدث.

قال ابن أبي الحديد[1]: روى الواقدي، والمدائني، وابن الكلبي، وأبو جعفر الطبري في التاريخ وغيرهم من جميع المؤرخين: إن علياً لما ردّ المصريين رجعوا بعد ثلاث فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص، وقالوا: وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالتويت على بعير من إبل الصدقة، ففتشنا متاعه فوجدنا هذه الصحيفة ومضمونها أمر عبدالله بن سعد بن أبي سرح بجلد إثنين وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من أهل مصر، فأقسم عثمان بالله ما كتبته ولا علمته ولا أمرت به، فقيل: هذا من عمل مروان، فقال: لا أدري (الحديث).

هذا أساس تأليب أهل مصر على عثمان لا قول ابن سبأ في الوصاية، سواء أصح قوله في الوصاية أم لم يصح، على أن الوصاية قد عرفت اشتهارها وانتشارها بين الناس حتى قاله بعض أعدائه في شعره ولا أثر لابن سبأ في ذلك أبداً، مع أنك قد عرفت أن الوصاية لا يراد بها الوصاية بالخلافة، وإن أمكن أن يُستدل بها على الإمامة فكلامه إشتباه.

قال: وأما الرجعة فقد بدأ قوله بأن محمّداً يرجع ثم تحول إلى القول بأن علياً يرجع، وفكرة الرجعة أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أن النبيّ إلياس صعد إلى السّماء وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضاً في عصورها الأولى.

ونقول: سواء أكان ابن سبأ أخذ فكرة الرجعة من اليهودية أم من غيرها، فإن صحت الرواية بها كانت كأمر تاريخي لا علاقة له بالعقائد الدينية وإن لم تصح لم يقل أحد بها، فليست الرجعة مما يجب اعتقاده أو يضر عدم الاعتقاد به كما ستعرف عند تعرُّضه لها مرة ثانية، ولكن فكرة الرجعة أول من قال بها عمر بن الخطاب: روى ابن سعد في الطبقات[2]، بسنده عن إبن عباس أن النبيّ ﷺ

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٤/ ١٧٦.
(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢/ ١٨٧.

قال: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، قال عمر: من لفلانة وفلانة مدائن الروم، إن رسول الله ليس بميّت حتّى نفتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى (الحديث).

وقال الطبري، وابن سعد[١] وغيرهما: لما توفي رسول الله ﷺ قال عمر: إن رسول الله ﷺ ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات.

قال[٢]: الاعتراف بالإمام والطاعة له جزء من الإيمان في نظر الشيعة، والإمام في نظرهم ليس كما ينظر إليه أهل السنّة، فعند أهل السنّة هو نائب عن صاحب الشريعة في حفظ الدين، فهو يحمل الناس على العمل بما أمر الله، وهو رئيس السّلطة القضائية والإدارية والحربية، وليس لديه سلطة تشريعية إلاّ تفسيراً لأمر أو اجتهاد فيما ليس فيه نص.

أما عند الشيعة فللإمام معنى آخر هو: أنه أكبر معلّم فالإمام الأول قد ورث علوم النبيّ ﷺ وهو ليس شخصاً عادياً بل هو فوق الناس لأنه معصوم من الخطأ.

ونقول: الإعتراف بالإمام والطاعة له واجب في نظر جميع المسلمين، وإذا وجب كان جزءاً من الإيمان، قال السّعد التفتازاني في شرح العقائد النسفية[٣]: الإجماع على أن نصب الإمام واجب، وإنما الخلاف في أنه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي، والمذهب أنه يجب على الخلق سمعاً، لقوله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[٤].

والإمام لا يختلف معناه عند جميع المسلمين ممن تسموا بالسنّيين

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٥، الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٠٤.

(٢) فجر الإسلام: ٣٣٢ الطبعة الرابعة.

(٣) العقائد النسفية، التفتازاني: ١/ ٢٣٤.

(٤) كنز العمال: ١/ ١٠٣ ح٤٦٤ عن مسند أحمد، والطبراني في معجمه.

والشيعيّين لأن علماء الكلام من الفريقين عرّفوا الإمامة: بأنها رياسة عامة في أمورالدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبيّ ﷺ.

ثم هو في تفرقته بين الإمام في نظر الشيعة وبينه في نظر السنيّين بأنه عند السنيّين نائب عن صاحب الشرع، إلى قوله: ليس لديه سلطة تشريعية، لم يأت بفارق لأنه في نظر الفريقين نائب عن صاحب الشريعة في حفظها، ويحمل الناس على العمل بأوامر الله، وهو رئيس السّلطات الثلاث، وليس لديه سلطة تشريعية، ولكن إذا كان شخصاً عادياً كما هو عند غير الشيعة فليس له أن يفسر أمراً بغير ما يفهم منه، ولا أن يجتهد فيما ليس فيه نص خصوصاً إذا كان غيره أعلم منه، فإنه لا يلزم كونه أعلم عند غير الشيعة.

وفي العقائد[1] النسفية: لا يشترط أن يكون معصوماً ولا أن يكون أفضل أهل زمانه، ولا ينعزل بالفسق، وإذا كان غير معصوم ولا أعلم فما الّذي سوّغ له الإجتهاد فيما لا نصّ فيه، وما الّذي أوجب على الناس قبول اجتهاده واستثناؤه التفسير والاجتهاد من نفي السّلطة التشريعية في الأمرين، واختيار الناس له لم يغير من ذاته شيئاً إنما أكسبه لقب الخليفة أو أمير المؤمنين ولم يكسبه رفع الخطأ عن تفسيره واجتهاده، وإذا جاز أن يترك أمر الله لعدم عصمته، فكيف يحمل الناس على العمل بما أمر الله وكيف يقبلون قوله.

ثم الإمام عند الشيعة كما أنه ليس لديه سلطة تشريعية بل هو تابع لتشريع النبيّ ﷺ، كذلك ليس له أن يجتهد في الأحكام الشرعية، فإذا حكم بحكم فيما لم نجد به نصّاً فليس حكمه باجتهاده بل بالنقل عن النبيّ ﷺ عن الله تعالى، فإن النبيّ ﷺ والإمام ليس لهما الإجتهاد في أحكام الشرع عند الشيعة، وكذلك إذا فسر الإمام شيئاً من أمور الشرع خفي علينا فما هو إلاّ ناقل، إذن فحاصل الفرق الصحيح بين الإمام في نظر الفريقين إن الشيعة يشترطون أن يكون أفضل أهل زمانه معصوماً من الذنوب، ويقولون إن نصبه من قبل النبيّ ﷺ، ومن تسمّوا بالسنيّين لا يشترطون كونه أفضل أهل زمانه، ويجوزون اجتهاده فيما لا

(١) العقائد النسفية: ١/ ٤١٣.

نصّ فيه، وتفسيره الأمور برأيه. وإذا كان ليس له سلطة تشريعية فلماذا قبل قوله فيما كان على عهد رسول الله ﷺ فقال: أنا أحرمهُ أعاقب عليه، وفي إسقاطه حيّ على خير العمل من الأذان والإقامة، وزيادته الصلاة خير من النوم في أذان الصبح.

قال[1]: وهناك نوعان من العلم علم الظاهر وعلم الباطن، وقد علمهما النبيّ ﷺ لعليّ، فكان يعلم باطن القرآن وظاهره، وأطلعه على أسرار الكون وخفايا المغيبات، وكلّ إمام ورث هذه الثروة العلمية لمن بعده.

ونقول: الشيعة كسائر المسلمين لا تعتقد التكليف بالعمل إلاّ بظاهر القرآن، والأمور التي يزعم الباطنية إنها في القرآن يبرأ الشيعة منها ومن مدّعيها، وقد أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء[2]، عن إبن مسعود أنه قال: القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن.

فبان أن الشيعة إن فرض أنها روت ذلك فلم تروه وحدها بل شاركها في روايته غيرها، وعند غير الشيعة ممن تسموا بالسنّيّين عقائد أعظم من هذه في القطب والغوث وأشباه ذلك مع عدم اعتقادهم بعصمتهم.

قال: ولا يؤمنون بالعلم والحديث إلاّ إذا روي عن هؤلاء الأئمة.

ونقول: هذا كذب وافتراء، فأدلّة الفروع عندهم الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل، ولا يقبل في الأصول إلاّ الدليل والبرهان دون التقليد، ولا يؤمنون بالحديث إلاّ إذا روته الثقات، ولا يعدلون مائة ألف أو يزيدون لأنهم وُسموا بالصحبة مع ما ظهر من بعضهم من منافيات العدالة، فأي الفريقين أقرب إلى الصواب وأحق بالعذر؟!

وقال: عند ذكر الزيدية أنهم أتباع زيد بن حسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

---

(١) فجر الإسلام، ص ٢٣٣.
(٢) حلية الأولياء: ١/ ٦٥.

ونقول: بل هو زيد بن عليّ بن الحسين فجعله زيد بن حسن.

وقال: إنَّ مذهب الزيدية أعدل مذاهب الشيعة وأقربها إلى أهل السنّة، ولعلَّ ذلك لأن زيداً تلمذ لواصل بن عطاء[1] رأس المعتزلة، فزيد يرى جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

ونقول: زيد لم يتلمذ لواصل ولم يأخذ العلم إلاّ عن أهل بيته، وإذا كانت الزيدية ترى جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل فلا يدلّ على أن زيداً كان كذلك.

قال عن الزيدية: وهم لا يؤمنون بالخرافات التي أُلصقت بالإمام فجَعلت له جزءاً إلهياً.

ونقول: من الخرافة زعم أن الشيعة تؤمن بالخرافات، والمتأمل المنصف المطّلع على أقوال غيرهم في الأولياء والأقطاب يعلم أن الخرافات من غيرهم ظهرت وإنهم بريئون منها، ومن الخرافة أيضاً القول بأنهم جعلوا للإمام جزءاً إلهياً فهم بريئون ممن يقول ذلك مجاهرون بتكفيرهم، ولكن الشبهات متى استحكمت وصقلها التقليد صارت صبغاً ثابتاً لا يزيله الماء ولا الشمس.

وعدّ[2] من فرق الشيعة الإسماعيلية، وقصرها على الباطنية، وقال: إنهم أخذوا مذهب الإفلاطونية الحديثة وطبقوه على مذهبهم الشيعي ـ إلى آخر ما ذكره ـ ثم قال: وكان من آثار دعايتهم الدولة الفاطمية في المغرب وفي مصر.

ونقول:

أولاً: قصره الإسماعيلية على الباطنية خطأ، فالإسماعيلية منهم الباطنية ومنهم غير الباطنية، والأخيرون قائمون بشرائع الإسلام وأحكامه، سواء أكان مذهب الباطنية مأخوذ من مذهب الإفلاطونية أم لا.

---

(١) واصل بن عطاء، أبو حذيفة المخزومي، ولد سنة (٨٠هـ) في المدينة، رئس المعتزلة بعد أن طرده الحسن البصري عن مجلسه، توفي سنة: (١٣١هـ)، ظ: ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٢٩، لسان الميزان: ٦/ ٢١٤، شذرات الذهب: ١/ ١٨٢.

(٢) فجر الإسلام: ص ٣٣٤.

ثانياً: جعله الخلفاء الفاطميّين في المغرب ومصر من الباطنية خطأ، فقد خدموا العلم والإسلام خدمة كبرى، ولم يكونوا من الباطنية، وتوجهت إليهم العداوة لأنهم شيعة لا لإخلالهم بشيء من أُصول الإسلام وفروعه.

ثالثاً: الشيعة تبرأ من كلّ عقيدة تخرج عن الإسلام، فحشر العقائد الباطلة مع عقائد الشيعة ليس بصواب كما كررنا ذكره ولا عيب فيها على الشيعة، كما إن انشقاق مذاهب باطلة من الإسلام لا يعيب الإسلام.

قال[1]: والإمامية على العموم تقول بعودة إمام منتظر ـ إلى أن قال ـ: ولهم في ذلك سخافات يطول شرحها، وأساس هذه العقيدة قول ابن سبأ بالرجعة ونقلها عن اليهودية، وإن الشيعيّين فشلوا أول أمرهم في تكوين مملكة ظاهرية على وجه الأرض، وعُذِبوا وشُرِدوا كلّ مشرد، فخلقوا لهم أملاً من الإمام المنتظر والمهدي ونحو ذلك.

ونقول: ليس الشيعة وحدها تقول بإمام منتظر بل عموم المسلمين، ومهما يكن من شيء فالسّخافات التي تُقال في الغوث والقطب والولي والوتد وشبه ذلك لا تُقدَّر، وأما أن أساس ذلك قول ابن سبأ فكذب وافتراء، وما نسبة ذلك إلى ابن سبأ إلاّ كنسبة أعداء الإسلام إن النبيّ ﷺ تعلّم من بحيرا الراهب ومن بلعام وأخذ أخبار الماضين من أهل الكتاب كلاهما كذب وافتراء.

وأما أن الشيعيّين فشلوا أولاً في تكوين مملكة، فإمام الشيعيّين لو كان طالب ملك لبايع ابن عوف على الكتاب والسنّة وسيرة الشيخين، ولم يدع المُلك يفوت من يده، وشيعته يسيرون على مناهجه، والمُلك بيده تعالى يؤتيه من يشاء ويمنعه ممن يشاء، ولمّا شاء الله أن تكون لهم مملكة ملكوا أكثر بلاد الإسلام المئات من السنين في مصر والمغرب والشام والعراق وإيران وغيرها سنة الله في خلقه، وأما إنهم عُذِبوا وشُرِدوا فما كان لهم في ذلك ذنب إلاّ تشيّعهم لأهل بيت نبيّهم الّذين جعل الله مَودّتهم أجر الرسالة، وذلك يُعدُّ سعادة لا شقاء، وفوزاً لا فشلاً، فقديماً ما عُذبت الأنبياء والرسل وشُرِّدُوا.

---

(١) فجر الإسلام: ص ٣٣٥.

وذكر[1] اضطهاد بني أُمية وبني العباس للشيعة، ثم قال: هذه الإضطهادات كان من نتائجها إحكام الشيعة للسريّة ونظامها، ثم قال[2]: وهذه السرّية استلزمت الخداع والإلتجاء إلى الرموز والتأويل.

ونقول: الخداع والرموز والتأويل نسبته للشيعة نسبة باطلة.

قال: وكان من أثر هذا الإضطهاد اصطباغ أدبهم بالحزن العميق والنوح والبكاء وذكرى المصائب والآلام.

ونقول: لم يصطبغ أدبهم بشيء من ذلك، وما هذا القول إلاّ وهم وخيال، فلهم في الشعر من الغزل والنسيب والحماسة والمديح والرثاء وغير ذلك من أقسام الشعر ما لذّ وطاب وسحر الألباب وكثر وطال، ولهم في النثر من الخطب والرسائل والمقامات وسائر فنون النثر الشيء الكثير الّذي لم يصطبغ شيء منه بما ذكره، نعم لهم في الرثاء لأهل البيت ولا سيّما الحسين (عليه وعليهم السّلام) القصائد الكثيرة، وهذا لا يُقال عنه إنَّ أدبهم اصطبغ بالحزن والنوح والبكاء، كما إن رثاء الحسين عليه السلام لم يقتصر عليهم.

قال[3]: فكما وضع الأمويون الحديث في فضائل الصحابة ما عدا علياً والهاشميين وخاصة عثمان وضع الشيعة أحاديث كثيرة في فضائل عليّ وفي المهدي المنتظر، فاشتغل بعض علمائهم بعلم الحديث وسمعوا الثقات وحفظوا الأسانيد الصحيحة، ثم وضعوا بهذه الأسانيد أحاديث تتفق ومذهبهم، وأضلّوا بهذه الأحاديث كثيراً من العلماء لانخداعهم بالإسناد.

ونقول: إن علياً عليه السلام غنيّ بفضائله المتواترة الظاهرة ظهور الشمس الضاحية التي أخفاها أعداؤه حسداً وأولياؤه خوفاً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين، فلا يحتاج شيعته أن يضعوا أحاديث في فضله بل هم كانوا في عصر بني

---

(1) م.ن: ص٣٣٦.
(2) م.ن: ص٣٣٧.
(3) م.ن: ص٣٣٧.

أُميـة، بـل وغيـرهـم لا يجسرون أن يرووا فضائله الثابتة فضلاً عن أن يضعوا له فضائل، وإنما يحتاج إلى وضع الأحاديث الفقير في الفضائل.

وأما المهدي المنتظر (عج) فلا يختصُّ بالشيعة حتى يضعوا فيه الأحاديث، وقد روى أحاديثه الفريقان اللّذان اتفقا على وجوده ولم يختلفا إلاّ في تقدم وجوده وتأخره، ولم يشتغل بعض علمائهم فقط بعلم الحديث بل أكثر المسلمين اشتغلوا بـه فـي كلّ عصر وزمان من الصدر الأول إلى اليوم، وألّفوا فيه المؤلفات الجمّة، ومـا في كتبهم من الأحاديث يزيد على ما في الصحاح الستّة، وبحثوا عن الجرح والتعديل، وألّفوا فيه من أول يوم وُجد التأليف فيه في الإسلام، وبحثوا في علم درايـة الحـديث، وألّفوا فيه بل هم أول من ألّف فيه كما ستعرف عند الكلام على المؤلفين فيه.

وأما قوله: وسمعوا الثقات ـ إلى قوله ـ بالإسناد فمما يُضحك الثكلى.

أولاً: إن مذهبهم الإسلام وولاية أهل البيت الطاهر وتقديمهم والأخذ عند اختـلاف المسلميـن بـأقـوالهم، أفهذا يحتاج إلى وضع أحاديث تتفق ومذهبهم، فالإسـلام بـراهينـه جليّـة وفضل أهل البيت على سواهم لا يحتاج أن يتكلّف فيه سوى مراجعة ما رواه من تسمّوا بأهل السنّة وقالوه في حقهم، ولزوم الأخذ عنهم عنـد الإختـلاف لا يحتـاج إلاّ إلى النظر في أنهم إن لم يكونوا أقرب إلى الصواب لأخذهم عن آبائهم عن جدّهم فليسوا دون غيرهم، فما هو المحوج لهم إلى وضع الأحاديث لتأييد مذهبهم، وإنّما يحتاج لذلك من حكم بعدالة مئات الألوف ممن يُسمّى بالصحـابـة مـع ظهور أشياء من البعض تنافي ذلك، ومن يزعم أن اختلاف الأمة رحمة ويلزمه أن يكون إتفاقها عذاباً ومن يزعم أنه يرى الله بعيني رأسه بلا كيف، ومن يزعم أن الله يُجبر العبد على الفعل ويعاقبه عليه وغير ذلك.

ثانياً: هذه الأسانيد الصحيحة التي وضعوا بها الأحاديث عمن تلقاها هؤلاء العلماء الكثيرون الّذين انخدعوا بها؟ لا بدَّ أن يكونوا أخذوها من الشيعة وهم كثيراً ما قدحوا في الراوي بالتشيّع فكيف انخدعوا بها؟

ثالثاً: هذا الـرجـل مقلّد لأقوال المتعصبين على الشيعة وليس هو من أهل

هذا الشأن، فليدلّنا من قلّدهم على حديث واحد وضعه الشيعة على إسناد صحيح رجاله من غيرهم وانخدع به كثير من العلماء، ما هو إلاّ التحامل بالباطل واختلاق العيوب لمن لا يجدون فيه عيباً.

رابعاً: الشيعة أبعد الناس عن الاختلاق والوضع، ورثوا الصدق والأمانة من أئمتهم الّذين اشتهروا بذلك لا من وضعوا أربعين أو سبعين شاهداً يشهدون كذباً لأم المؤمنين أن هذا ليس ماء الحوأب.

قال[1]: بل كان منهم من سمي بالسدي وابن قتيبة فكانوا يروون عنهما فيظن أهل السنّة أنهما المحدثان الشهيران مع أن كلاً منهما الّذي ينقل عنه الشيعة إنما هو رافضي غال، وقد ميزوا بينهما بالسدي الكبير والسدي الصغير، والأول ثقة والثاني شيعي وضّاع، وكذلك ابن قتيبة الشيعي غير عبدالله بن مسلم بن قتيبة.

ونقول: السدّي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن شيعي، والصغير محمّد بن مروان الظاهر أنه ليس بشيعي كما يأتي في طبقات المفسرين من هذا الجزء وهو قد عكس، وابن قتيبة عليّ بن محمّد النيشابوري من فضلاء الشيعة، والحكم بأنه وضّاع جزاف من القول شأن من لا يُبالي ما يقول، وعبدالله بن مسلم هو صاحب المعارف والإمامة والسياسة، وإذاكان كلّ من السدّي وابن قتيبة اثنين أحدهما شيعي والآخر يُسمّى سنّياً فما أدري ما ذنب الشيعة في ذلك؟!

قال[2]: بل وضعوا الكتب وحشوها بتعاليمهم ونسبوها لأئمة أهل السنّة ككتاب (سر العارفين) الّذي نسبوه للغزالي.

ونقول: الكتاب المنسوب إلى الغزالي إسمه (سر العالمين) لا (سر العارفين) فمن عدم معرفته باسمه يعرف مبلغ تثبته في الأمر، ومن أين عرف أن كتاب (سر العالمين) ليس للغزالي وإنهم حشوه بتعاليمهم ونسبوه إليه، فهل شافه الغزالي وأخبره أن الكتاب ليس له، أو نزل عليه وحي بذلك؟ ما هذا إلاّ تخرّص وسوء ظن نهى الله عنه وتهجم على القدح بغير مسوغ، ويمكن أن يكون الغزالي

---

(١) فجر الإسلام، ص ٣٣٧.
(٢) م.ن.، ص ٣٣٨.

إثنين أحدهما صاحب الإحياء والآخر صاحب سر العالمين، والشيعة ليست بحاجة إلى أن تنتصر بالغزالي فتضع كتاباً على لسانه، فلديها من الحجج والبراهين ما فيه كفاية، واحتجاجها بكتاب الله وكتب خصومها المشهورة يغنيها عن الإحتجاج بكتاب مجهول يُنسب للغزالي، على أن الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جزم بأنه للغزالي فقال[1]: قال أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين.

قال[2]: ومن هذا القبيل ما نراه مثبوتاً في الكتب من إسناد كلّ فضل وكلّ علم إلى عليّ بن أبي طالب ـ إلى أن قال ـ: وعلى الجملة فليس هناك من علم إلاّ وأصله عليّ بن أبي طالب، كأن العقول كلّها أجدبت وأُصيبت بالعقم إلاّ عليّ بن أبي طالب وذرّيته، وعليّ من ذلك براء.

ونقول: العقول مهما أخصبت لا تصل إلى درجة من كان مربيه ومعلّمه ومخرجه الرسول الأعظم ﷺ فليخفف الأستاذ أحمد أمين من غلوائه وليهدأ روعه، ولا يعظم عليه أن يكون كلّ علم أصله عليّ بن أبي طالب.

وقال[3]: ومما يؤسف له أن التشيّع كان مأوى يلجأ إليه من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية، ومن كان يريد إستقلال بلاده والخروج على مملكته، كلّ هؤلاء كانوا يتخذون حبَّ أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كلّ ما شاءت أهواؤهم، فاليهودية ظهرت في التشيّع بالقول بالرجعة، وقالت الشيعة أن النار محرمة على الشيعي إلاّ قليلاً، كما قال اليهود ﴿لَنْ تَمسَّنَا النَّارُ إلاّ أيّاماً مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، إن اللاّهوت اتحد بالنّاسوت في الإمام، وإن النبوّة والرسالة لا تنقطع أبداً، فمن إتحد به اللاّهوت فهو نبيّ، وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح، وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الإسلام.

---

(١) لسان الميزان، ج٢، ص ٢١٥.

(٢) فجر الإسلام، ٣٣٨.

(٣) م.ن.، ص ٣٣٩.

ونقول: مما يؤسف له غاية الأسف أنّ جماعة من الناس جعلوا دينهم انتقاص إخوانهم الشيعة بالأباطيل، فتارة ينسبون إليهم ما هم منه بريئون ويتشبثون في ذلك بالاستنباطات البعيدة والتخرُّصات الكاذبة، وتارة يحشرون معهم فرق الغلاة الّذين تبرأ منهم الشيعة، وتارة كما تعلمه مما مرّ ويأتي، ولا تمضي فترة من الزمان إلاّ ويظهر علينا شيء من هذا القبيل، ونحن معهم كما يحكى عن رجل كان يبغض زوجته ويتحين الفرص ليجد منها شيئاً يتجنى عليها به، فقال لها يوماً: اطبخي لي حلواً فطبخت، فقال: اطبخي حامضاً فطبخت، فقال: افرشي لي جوا ففرشت، فقال لها: افرشي لي براً، ففرشت فلما رأى أنها لم تخالفه في شيء ليتجنّى عليها به نظر إلى السّماء فرأى نهر المجرّة ـ ويسميه العامة درب التبان لأن فيه ما يشبه التبن المنثور ـ فقال لها: يا عدية نفسها فرشت لي تحت درب التبان وهذا التبن قد وقع في عيني، فقالت له: حلواً وحامضاً طبخت لك، وجواً وبراً فرشت لك، أما درب التبان فما حسبته لك.

ونحن إذا قلنا لهؤلاء إننا مسلمون موحدون مقرون بما جاء به محمّد ﷺ من عند ربّه، قالوا: إن فرقة من الناس يعتقدون في إمامكم الّذي تنتسبون إليه إنه إله كما تعتقد النصارى ذلك في المسيح، فنقول لهم: فما ذنبنا نحن؟ وهكذا كلّما أجبناهم عن أمر جاءوا بغيره، وقلّد اللاّحق السّابق بدون تمحيص ولا مراقبة لله تعالى إلى أن انتهت النوبة إلى الأستاذ أحمد أمين في هذا العصر، فجاءنا بما سمعت من الدعاوى المجردة التي قلّد في أكثرها غيره ولم يأتوا عليها ببيّنة ولا برهان.

وفي كلامه هذا الّذي نقلناه مواقع للنظر:

أولاً: جعله التشيّع مأوى يلجأ إليه من يريد هدم الإسلام، يجعل الذنب في ذلك على صاحب الرسالة ـ وحاشاه ـ فقد عرفت في البحث الرابع أن باذر بذرة التشيّع الأول هو صاحب الرسالة ﷺ، بما كان ينوّه به من فضله، مثل: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وغيره، فهل كان رسول الله ﷺ بما ألقاه من بذر التشيّع في القلوب أراد هدم الإسلام؟

ثانياً: قد عرفت في البحث الأول أن التشيّع وُجِد في عهد رسول الله ﷺ وإن لفظ الشيعة كان لقب أربعة: سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمار، وعرفت في البحث الثاني أن عدداً عظيماً من الصحابة من بني هاشم وغيرهم كانوا من الشيعة، فهل كان تشيع هؤلاء الأربعة مأوى يلجأ إليه من أراد هدم الإسلام وإدخال التعاليم المذكورة فيه والنبيّ ﷺ يقول: (سلمان منّا أهل البيت)[1] (ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر)[2] (أمرني ربّي بحبّ أربعة من أصحابي، وأخبرني أنه يُحبّهم عليّ، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر) أخرجه الترمذي[3] وابن ماجه[4] ورواه في الاستيعاب[5].

وفي الإصابة، سنده حسن[6] (عمار جلدة ما بين عيني)[7] أو كان تشيع العدد العظيم من الصحابة من بني هاشم وغيرهم مأوى يلجأ إليه من أراد هدم الإسلام، أو هم أرادوا هدم الإسلام وإدخال التعاليم المذكورة فيه وهم من أجلّاء الصحابة وبهم قام الإسلام.

ثالثاً: قد عرفت في البحث الثاني أن التشيع فشا في التابعين وتابعي التابعين وستعرف في البحث التاسع عند ذكر طبقات المحدثين اعتراف الذهبي بأن التشيع فشا في الفريقين، وأنه لو رُدّ حديثهم لذهب جملة الآثار النبويّة، فهل يمكن أن يكون هؤلاء أرادوا هدم الإسلام وتشيّعهم مأوى لمن أراد هدمه وإدخال تلك التعاليم فيه وهم حملة الآثار النبويّة، بحيث لو ردّ حديثهم لذهب جملتها باعتراف الحافظ الذهبي.

رابعاً: لا يمكن أن يكون الّذين يزعم أنهم أرادوا هدم الإسلام وإدخال تلك

(١) كنز العمال: ١١/ ٦٩٠ ح٣٣٣٤٠.
(٢) مرّ تخريجه.
(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٥٧٦.
(٤) سنن ابن ماجة: ١/ ٥٣ ح١٤٩.
(٥) الاستيعاب: ٢/ ١٩٦.
(٦) الإصابة، ابن حجر: ٢/ ٣٣٣.
(٧) م. ن: ٤/ ٤٧٦.

التعاليم فيه هم الشيعة الّذين جاؤوا بعد ذلك، فإنهم حفظوا الدين الإسلامي وألّفوا في جميع فنون الإسلام، وسبقوا الناس إلى التأليف في جملة منها ودرسوها وعلّموها الناس: من علم الكلام، والتفسير، والقراءة، والحديث، والأصولين، والفقه، والأخلاق وغيرها في كلّ عصر وزمان إلى اليوم بدون فصل ولا انقطاع، وسيأتي ذكر أسماء كثير من مؤلّفيهم ومؤلّفاتهم في البحث التاسع، ففي أي عصر وزمان كان التشيّع مأوى يلجأ إليه كلّ من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد؟ كلا بل ليس الحامل على هذا الكلام إلاّ العداوة للشيعة والحقد أو الجهل.

خامساً: الحقّ أن منابذة عليّ عليه السلام وشيعته هو الّذي كان مأوى يلجأ إليه من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد أو حسد، ولو اتسع لنا المجال لبينّا له من هم الّذين أرادوا هدم الإسلام لعداوة أو حقد بما قتل سيف الإسلام من آبائهم وأجدادهم يوم بدر وغيره، ومن هم الّذين أرادوا هدم الإسلام حسداً لأهل البيت عليهم السلام بما رأوا من فضائلهم وميل النّاس إليهم.

سادساً: الحقّ أن التشيّع هو الّذي حفظ البقية الباقية من دين الإسلام، وكان مأوى يلجأ إليه من أراد اتباع الإسلام الكامل، ونثبت هذا بأجلى بيان وأقوى برهان:

كانت السياسة ولم تزل في كلّ عصر وزمان تستعين بالدين لأنها وجدت منه أقوى معين، فالمرء قد يسمح بدمه ولا يسمح بدينه، وقد رأى طلاب المُلك والإمارة من الأمويّين والعباسيّين ميل الناس إلى العلويّين لما كان لهم من الفضل في أنفسهم، وما كان من تنويه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بفضلهم والوصاية بالتمسك بحبلهم، فجهدوا في تنفير النّاس عنهم.

أما الأمويون فتارة باللّعن على المنابر عشرات السّنين، وأخرى بالمنع من الرواية عنهم واتباع مذهبهم، بل من أن يُسمّى أحد بإسمهم، وثالثة: ببذل الأموال لمن يختلق لهم الأحاديث في ذمهم ومدح أعدائهم، ورابعة: بمنع الحقوق والأذى وغير ذلك.

وأما العباسيون: فعمدوا إلى نحو ذلك ومنعوا النّاس من اتباع مذهبهم والرواية عنهم، وقرّبوا من يعاديهم وأبعدوا من يواليهم، وحملوا الناس على اتباع

مـن يخـالـفهم وقـربـوا من الفقهاء من يخالفهم، فعُمل بالرأي والاجتهاد وكثرت الفتـاوى والآراء ولا سيّمـا لمّـا دخـل في المآخذ القياس والإستحسان والمصالح المرسلة، والميل إلى هوى الأُمراء والملوك حتى أنه في زمن بني العباس أفتي في مسألة واحدة اثنتا عشرة فتوى متخالفـة، وكان ذلك سبباً في منع الاجتهاد وحصر المذاهب في أربعة.

أمـا أئمـة أهـل البيـت عليهم السلام فكـانـت مـذاهبهـم مـأخوذة عن آبائهم، عن أجـدادهـم، عـن النبـيّ صلى الله عليه وآله، فكـانـت أقـرب المذاهب إلى الصواب وحفظ بها القسم الأعظم من أحكام الإسلام.

الرجعة

سابعاً: **قوله**: فاليهودية ظهرت في التشيّع بالقول بالرجعة الّذي قلّد فيه من قبله ممن يريدون التضليل باطل، حملت عليه العداوة وقلّة الخوف من الله تعالى.

وقد سئـل الشـريـف المرتضى علم الهدى (رضي الله عنه) في المسائل التي وردت عليه من الري عن حقيقة الرجعة، فأجاب بما معناه: أن هناك من يرى فيها أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان تقدم موته، وإن غيرهم يرى أن المقصـود بهـا رجـوع الدولة والأمر والنهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات[1].

فظهر من ذلك أن القول بالرجعة ليس اتفاقياً عند الشيعة بنص السيّد المرتضى، وليس معناها متفقاً عليه عندهم، ولا يأثم منكرها الّذي لم تثبت عنده، وإنما هي شبه أمر تاريخي وحادث من حوادث المستقبل، فمن صحت أخبارها عنده لم يسعه إنكارها ولم يكن في اعتقادها ضرر ديني، ومن لم ير أخبارها أو لم تصح عنده فهو في سعة من عدم الاعتقاد بها، هذه هي الرجعة التي يُطبّل القوم بها ويزمرون.

ثامناً: **قوله**: وقالت الشيعة إن النار محرّمة على الشيعي إلاّ قليلاً... الخ، إنّا نسأل أحمد أمين: في أيّ كتاب وجد هذا من كتب الشيعة؟ وأي شاهد يشهد له

(١) رسائل الشريف المرتضى: ١/ ٣٠٢، في المسألة الستّين من المسائل الميافارقيات.

بصدق هذه الدعوى التي ادّعاها؟ إن الشيعة تقول وتروي عن أئمتها: إن الله خلق الجنّة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، والنار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً، وتقرأ كتاب ربّها الّذي فيه أن النار للعاصين والجنّة للمطيعين، وتقول إنَّ المؤمن العاصي لا يُخلَّد في النار كما يقول بذلك أهل السنّة.

تاسعاً: **قوله**: إن النصرانية ظهرت في التشيّع في قول بعضهم أن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، وإن اللاّهوت اتحد بالنّاسوت في الإمام عار عن الصحة، فالشيعة تعتقد في الإمام أنه نائب عن الرسول ﷺ وإن نسبته إلى الله أنه عبد لله، كما أن نسبة المسيح إلى الله أنه عبد لله، وهذا الّذي حكاه كلّه كذب وافتراء لا تقول به الشيعة كلّها ولا بعضها، وإن وُجِد بين النّاس من يقول بأن اللاّهوت اتحد بالنّاسوت في عليّ بن أبي طالب فلا يصح عدّه من الشيعة، ولا القول بأن النصرانية ظهرت في التشيّع من قول هذا القائل، لأنَّ الشيعة تبرأ من كلّ قائل بهذا وأمثاله وتُعدّه خارجاً عن دين الإسلام، وليس هو من التشيّع في شيء.

عاشراً: **قوله**: وإن النبوّة والرسالة لا تنقطع أبداً. . الخ، هذا أيضاً كسابقه كذب وزور وافتراء وبهتان، نعم روى غير الشيعة أن الرسول ﷺ قال: ما أبطأ عنّي جبرائيل إلاّ وظننت أنه بُعث إلى فلان، وهو يوجب أن النبيّ ﷺ حين يُبطىء عنه جبرائيل يظن أن الله تعالى عَدِل عن نبوّته إلى غيره، وشكّ في استمرار نبوّته وفي صدق إخبار الله له أنه خاتم النبيّين.

وقد ظهر في هذا العصر قول ممن ينتسب إلى التسنن وكان أصله من المتسمين بأهل السنّة بأن النبوّة والرسالة لم تنقطع، وأنه هو المسيح، وأن محمّداً ﷺ ليس هو آخر الأنبياء، فهل لأحد أن يعيب السنيّين بذلك؟

والحاصل أن الشيعة تبرأ من كلّ من يؤله البشر، أو يقول إن النبوّة والرسالة لا تنقطع أبداً ـ إن فُرِض وجوده ـ وتكفّره وتضلّله، فهل يستحل ذو دين أن ينسب من يقول بهذين إلى الشيعة وهي تبرأ منه، كما لا يجوز نسبة المجسّمة والمشبّهة إلى الإسلام، ولا يجوز أن يُعاب به المسلمون وإن فُرض أن أحداً ممن يقول بهذه

الضلالات نسب نفسه إلى الشيعة أو كان أصله من الشيعة والشيعة تبرأ منه فما ذنبها في ذلك، وأي عيب يلحقها به.

كما أن من ينسب نفسه إلى التسنن، ويقول بأقوال بعض الصوفية من وحدة الوجود، ويشطح شطحهم مما قد يؤدِّي إلى الحلول، أو يترك الواجبات ويكتفي عنها ببعض الأذكار محتجاً، بقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] أو يقول ببعض المقالات المنسوبة إلى المعتزلة الّذين هم أقرب إلى أهل السنّة منهم إلى الشيعة، أو يقول بأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا عن المنبر، أو أن الله ينزل على سطوح المساجد كلّ ليلة جمعة في صورة غلام أمرد قطط الشعر راكباً على حمار، أو يقول دعوني من الفرج واللّحية وسلوني عما شئتم، المؤدّي إلى تجسيم الله تعالى، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام.

ليس لنا أن نُلحِق التبعة في ذلك بأهل السنّة، كما أنَّ وجود الفرق الضالّة المتشعبة من الإسلام ليس لغير المسلمين أن يعيبوا بها المسلمين، ولا وجودها في بني آدم يُعاب به أبونا آدم عليه السلام وأمّنا حواء، ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وإذا عذرنا القائل بأن الله تعالى يُرى يوم القيامة بالعين الباصرة بلا كيف، ومن يقول:

وَقَدْ رأى الله بعينَيْ رَأْسَهُ   في لَيْلَةِ المِعراجِ لمّا صَعَدَا

ومن يقول بأنه ينزل إلى سماء الدنيا كنزول ابن تيمية عن المنبر، وأنه استوى على العرش بمعنى الإستواء الحقيقي كالاستواء على المنبر، وقلنا إنَّ ذلك لا يؤدّي إلى التجسيم مع وجود القائل بأنه تجسيم أو محال، فالشيعة أولى بالعذر إذا نسب المجسِّم والقائل بالحلول نفسه إليها وهي تبرأ منه.

حادي عشر **قوله:** وتحت التشيّع ظهر القول بتناسخ الأرواح... الخ، الّذي جعله شاهداً لقوله وزرادشتية وهندية هو كسابقيه زور وبهتان وكذب وافتراء وتشنيع بالباطل.

قال[1]: وتستر بعض الفرس بالتشيّع، وحاربوا الدولة الأموية وما في نفوسهم إلاّ الكره للعرب ودولتهم والسّعي لاستقلالهم[2].

ونقول: جُعِلَ هذا شاهداً لما سبق من قوله، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، وهو رأيٌ لا يخرج عن الخطل، فالّذين حاربوا الدولة الأموية هم بنو العباس الّذين كانوا يرون أنفسهم أحقّ بالخلافة من الأمويين، وهم عرب صميمون وساعدهم أبو مسلم الخراساني والله أعلم بما في نفسه، أهو الكره للعرب ودولتهم أم حبّ الإمارة كما فعل السامانيون والسّلاجقة ومماليك مصر وغيرهم ولم يكونوا شيعة، سنّة الله في الكون، أم الإخلاص لبني العباس والتشيّع لهم ظاهراً وباطناً أم ظاهراً فقط، أم الكره لبني أمية ودولتهم التي ظهر فيها من الظلم والقبايح ما ظهر لا لأنهم عرب بل لأعمالهم؟

لسنا نجزم بشيءٍ من ذلك، ولا يطّلع على ما في النفوس إلاّ الله، لكننا نُرجّح أن داعي أبي مسلم وأتباعه لحرب الأمويين ليس كره العرب ودولتهم، لأنه حاربهم ليأخذ الملك منهم ويعطيه للعرب، وأن سبب الحرب للأمويين من أبي مسلم وغيره كره أعمال الأمويين فظنوا أن بني العباس سيكونون خيراً منهم فخاب ظنهم، ويدلّ عليه أن النّاس كانوا يشتمون مروان بن محمّد، ويقولون: الحمد لله الّذي جاءنا بأهل بيت نبيّنا يعنون بني العباس.

أما قوله: والسّعي لإستقلالهم، فأيّ استقلال حازه الفرس بحرب بني أمية وزوال دولتهم وانتقال الدولة إلى العباسيّين؟ ما حازوا إلاّ قتل أبي مسلم وتفرّق أصحابه، وأي استقلال يكون لبلادهم وهي في حكم الخليفة العباسي العربي، وإذا كان من يريد استقلال بلاده يلجأ إلى التشيّع فهو من المحامد لا من المذام.

ثم حكى[3] عن المقريزي إنه قال: السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام إن الفرس كانت من سعة الملك وجلالة الخطر في أنفسها بحيث

---

(١) فجر الإسلام، ص ٣٣٩.
(٢) مرّ إن أول استقلال سياسي للفرس هو الّذي أعلنه السّامانيون، والسّامانيون سنّة وليسوا بشيعة.
(٣) فجر الإسلام، ص ٣٣٩.

أنهم كانوا يُسمّون أنفسهم الأحرار والأسياد، ويعدّون سائر النّاس عبيداً لهم، فلما زالت دولتهم على أيدي العرب والعرب أقلّ الأمم خطراً عندهم، راموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي الكلّ يُظهر الله الحق فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت واستبشاع ظلم عليّ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى.

ونقول: هذه المقالة وهذا الاستنباط قد تكرر في كلام الكثيرين، ولسنا ندري متى حدث ويمكن أن يكون أول من قال ذلك المقريزي وتبعه من بعده بدون تأمل ولا تفهم، لأنه وافق هواهم في كره الشيعة وهو شيء لا نصيب له من الصحة ولا ظل له من الحقيقة، وقد بيّنا فساده وسخافته بياناً مفصلاً في البحث الرابع من هذا الجزء.

ونقول هنا: إنَّ الفرس لما فتح العرب بلادهم ودخلها الإسلام منهم من دخل في الإسلام عن رغبة وطواعية ومنهم من بقي على دين المجوسية، لأنهم لم يُجبروا على الإسلام واسم التشيع يومئذٍ وإن كان معروفاً لفئة من الصحابة إلاّ أن إسم التسنن لم يكن معروفاً، وكان من يسلم من الفرس كلّهم أو جلّهم خاضعاً لدولة الخلافة القائمة يومئذٍ وأحكامها بالطبع ولا يعرف عن التشيع شيئاً، وكذلك بعد حدوث إسم العلوية والعثمانية كان جلّ ذلك أو كلّه بين العرب خاصة من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، ولا يعرف أكثر الفرس عن ذلك شيئاً، ولمّا حدث إسم التسنن في الدولة العباسية كان أكثر الفرس لا القليل على غير مذهب الشيعة، واستمر ذلك أحقاباً وقروناً، فمتى هو هذا الزمان الّذي أظهر فيه قوم من الفرس الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار التشيّع، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى، لا شك أنه لم يوجد إلاّ في مخيّلة المقريزي.

ثم أخذ[1] يستشهد بأقوال علماء الفرنجة عن الشيعة على حسب عادة هذا الزمان، فحكى عن الأستاذ (ولهوسن) إن العقيدة الشيعية نبعت من اليهودية أكثر

---

(١) م.ن.، ص ٣٤٠.

مما نبعت من الفارسية، لأن مؤسسها عبدالله بن سبأ وهو يهودي، وحكى عن الأستاذ (دوزي) إنه يميل إلى أن أساسها فارسي، فالعرب تدين بالحرية والفرس بالملك والوراثة في البيت المالك، فأولى الناس بمحمّد ابن عمه عليّ فمن أخذ الخلافة عُدّ غاصباً، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى إلهي، فنظروا هذا النظر إلى عليّ وذريّته، وقالوا إن طاعة الإمام أول واجب وإن إطاعته إطاعة الله.

وقال هو: الّذي أرى ـ كما يدلّنا التاريخ ـ إن التشيّع لعليّ بدأ قبل دخول الفرس في الإسلام، ولكن بمعنى ساذج وهو إن علياً أولى من غيره لكفايته الشخصية وقرابته للنبيّ، وهذا الحزب وُجد بعد وفاة النبيّ ﷺ ونما بمرور الزمان وبالمطاعن في عثمان، ولكن هذا التشيع أخذ صبغة جديدة بدخول العناصر الأخرى في الإسلام من يهودية ونصرانية ومجوسية، وكلّ قوم من هؤلاء كانوا يصبغون التشيّع بصبغة دينهم، فاليهود بلون يهودي، والنصارى بلون نصراني وهكذا، وإذ كان أكبر عنصر دخل في الإسلام هو العنصر الفارسي كان أكبر الأثر في التشيّع إنما هو للفرس.

ونقول: ما لنا ولولهوسن ودوزي حتى نأخذ عنهما فلسفة ديننا الّذي نحن أعرف به منهما، ومن كلّ أحد، وقد عرفت أن إلصاق مقالة ابن سبأ بالشيعة سخافة متناهية، وكذلك علاقة الفرس بالتشيّع، وإن التشيّع لعليّ كان في حياة الرسول ﷺ كما عرفت مما مرّ أن ما ذكره في اليهودية والنصرانية أسخف وأسخف، وإذا كان يعترف بأن التشيّع بدأ بعد وفاة النبيّ ﷺ قبل دخول الفرس في الإسلام ولا بد أن يكون أيضاً قبل دخول الروم واليهود، فلماذا صبغ هؤلاء العناصر الثلاثة التشيّع وحده بصبغة دينهم ولم يصبغوا غيره.

ومن العجيب أن الأستاذ أحمد أمين زار العراق بعدما انتشر كتابه (فجر الإسلام) في زهاء ثلاثين رجلاً من المصريّين، وحضر في بغداد مجلس وعظ الشيخ كاظم الخطيب، فتعرّض لكلام أحمد أمين في كتابه المذكور وفنّده بأقوى حجّة وأوضح برهان، ثم حضروا في النجف مجلس الشيخ محمّد حسين الجعفري (كاشف الغطاء) أحد أعاظم علماء العراق، فعاتبه على ما جاء في كتابه، وبيّن له

إنه لا أصل له، وهو مجرد اختلاق، فاعتذر بعدم الاطلاع وقلّة المصادر، فقال له وهذا أيضاً غير سديد لأن من يريد أن يكتب عن شيء فعليه أن يفحص عنه الفحص التام وإلاّ فلا يجوز له الخوض فيه.

فوعده أن يستدرك ذلك في الطبعة الثانية، ولكنه أعاد الكرة في كتابه(ضحى الإسلام) ولم يرجع عن كلامه الأول، وأشار إلى ما جرى بينه وبين الشيخ إشارة إجمالية ولم يصرح، وعمل الشيخ في رده رسالة سمّاها أصل الشيعة وأصولها طُبعت وانتشرت.

ومن الافتراءات على الشيعة ما ذكره فؤاد حمزة في كتابه (قلب جزيرة العرب) المطبوع بمصر، من أن في القطيف وواحة الإحساء قرامطة مع أن جميع أهل القطيف والأحساء مسلمون شيعة إثنا عشرية، يبرؤون من كلّ قرمطي، ولا أثر للقرامطة بينهم أصلاً، وظهر في هذه الأوقات كتاب في العراق من هذا البحر وعلى هذه القافية سمّاه صاحبه (العروبة في الميزان) ومن الحكمة ما حصل من منع انتشاره.

وهكذا لا نزال نسمع كلّ يوم من أمثال هؤلاء نغمة جديدة، ونرى حامل معول لهدم بنيان الاتفاق والجامعة الإسلامية بما يُسطّره من الأباطيل، نسأله تعالى أن يُلهم المسلمين ما فيه لمّ الشعث وجمع الكلمة إنه قريب مجيب.

كلام أحمد أمين في ضحى الإسلام في حقّ الشيعة

قال[1]: وأما التشيّع فقد كان عشّ الشعوبية الّذي يأوون إليه، وستارهم الّذي يستترون به.

ونقول: الشعوبية هم الّذين لا يُفضلون العرب على العجم أو يفضلون العجم عليهم، ولا ندري كيف قال إن التشيع كان عشّها والشيعة أول من تفضل العرب على غيرهم، وبني هاشم على سائر العرب، وآل عليّ على سائر بني هاشم، وهذا مضاد للشعوبية، والصاحب بن عباد المجاهر بالتشيع والّذي هو من

(١) ضحى الإسلام: ١/ ٦٣. الطبعة الثالثة.

الفرس، يقول: ما فَضَّل العجم على العرب أحد إلاّ وفيه عِرق من المجوسية، ولمّا أنشد بعض الشعوبية الصاحب أبياتاً يُفَضِل بها العجم على العرب أولها (غَنّينا بالطُبول عَن الطُلولِ) طلب من بديع الزمان الهمذاني ـ وهو فارسي على الظاهر ـ أن يعارضه، فعارضه بأبيات أولها (أَراكَ عَلى شَفَا خَطَرٍ مَهُول).

وقال[1]: العقد الفريد، عن الشعبي قال لمالك بن معاوية: أحذِّرك الأهواء المضلّة وشرّها الرافضة، فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية، ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام، وبغياً عليهم، وقد حرقهم عليّ بن أبي طالب، وذلك إن محبة الرافضة محبة اليهود، قالت اليهود: لا يكون المُلك إلاّ في آل داود، وقالت الرافضة لا يكون الملك إلاّ في آل عليّ بن أبي طالب، وقالت اليهود لا يكون جهاد حتى يخرج المسيح المنتظر، وقالت الرافضة لا جهاد حتى يخرج المهدي، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حين تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة، واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، وكذا الرافضة، واليهود لا ترى على النساء عدّة، وكذا الرافضة، واليهود تستحلُّ دم كلّ مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود حرّفوا التوراة، والرافضة حرفت القرآن، واليهود تنتقص جبرائيل وتقول هو عدونا من الملائكة، والرافضة تقول غلط جبرائيل في الوحي إلى محمّد بترك عليّ بن أبي طالب، واليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة.

ونقول: هذا الكلام لا يحتاج بيان جهل قائله وسخافته وسخافة قائله وناقله إلى أكثر من ذكره بدون تعليق عليه، وإذا كان صاحب العقد الفريد ينقل في كتابه قول بعضهم إنه يكره الشيعة للشين التي في إسمهم لأنها توجد في الشر والشؤم، ويصح لغيره أن يقول أكره سواهم للسين التي في إسمهم لوجودها في السّوء والسمّ فليس بعجيب منه أن ينقل مثل هذا الكلام، ولكن العجب من الأستاذ أحمد أمين كيف نقله في كتابه ولوّثه به ـ ولكننا مع وضوح سخافته تضطرنا الحال إلى التعليق عليه، فالّذين ينبزهم هؤلاء بالرافضة هم أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبوهم

(١) م.ن: ١/ ٣٥٣.

والمقدمون لهم على من سواهم، كما قدَّمهم الله تعالى في كتابه وقدَّمهم الرسول ﷺ فيما صح وتواتر عنه.

والأهواء المضلّة ما خالفهم وحاد عن طريقهم فقد جعلهم النبيّ ﷺ بمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى، وبمنزلة باب حطّة من دخله كان آمناً، وقال: إنَّ المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق.

وشر من يهود هذه الأمة من قال إنهم يهود هذه الأمة، وكيف يبغضون الإسلام وبهم قام الإسلام وبسيف إمامهم أُسس الإسلام وثبتت دعائمه، وهم قد بنوا على هذا الأساس واتبعوا طريقة أهل بيت نبيّهم ﷺ واهتدوا بهداهم، وما أبغض الإسلام إلاّ من عابهم وانتقصهم فإنه بذلك رادّ على الله ورسوله.

والّذين لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتاً لأهله هم من يواليهم صاحب هذا المقال إن صح إن قائله الشعبي فهو قد كان نديم عبد الملك بن مروان وقاضيه على الكوفة، وما عفا عنه الحجاج لما خرج مع محمّد بن الأشعث إلاّ لعلمه بولائه لبني أمية وهو القائل ـ كما في العقد الفريد ـ: لقد بَغضت إلينا الرافضة حديث علي بن أبي طالب.

والّذين حرقهم علي بن أبي طالب هم السبئية، والشيعة تبرأ منهم ومن مقالتهم.

وقد اعتاد هؤلاء المنصفون أن ينبزوا بالرافضة شيعة عليّ كلّهم، وإذا كان شبّه الشيعة باليهود لأنهم يحصرون الخلافة في آل عليّ فجميع المسلمين شبيهون باليهود لأنهم يحصرون الخلافة في قريش لأنها عشيرة النبيّ ﷺ، وجهاد الدفاع عند الشيعة واجب إلى يوم القيامة وقد جاهدت شيعة العراق في حرب الإنكليز تطوعاً بفتوى علمائها، والشيعة تُصلّي المغرب حين تغيب الشمس وتذهب الحمرة المشرقية، ونسبة غير ذلك إليهم كذب وافتراء.

ومن المضحك المبكي نسبته إلى الشيعة أنها لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، فهي تقول كما قال أئمة أهل البيت عليهم السلام: من قال لزوجته أنت طالق ثلاثاً وقعت واحدة، ولا عيب عليها في ذلك بل العيب والشناعة على من يقول إن الواحدة

تصيـر ثلاثاً بقوله ثلاثاً [١]. وقد تقدم عند التعليق على كلامه في فجر الإسلام إنه نقل عـن صحيح مسلم[٢]: أن الطلاق الثلاث كان طلقة واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبـي بكـر وسنتيـن مـن خلافـة عمر ثم أمضاه عليهم عمر فجعله ثلاثاً فانظر واعجب.

والّذين استحلّوا دماء المسلمين هم أولياء الشعبي من بني أمية وغيرهم ـ إن صحّ نسبة هذا الكلام إليه ـ لا الشيعة، والّذين حرّفوا القرآن وحملوه على أهوائهم هم غيـر الشيعة، ونقله إن الشيعة لا ترى على النساء عدّة، وتقول غلط جبرائيل، ولا تـأكـل لحـم الجزور، هل يجده مصدقاً قوله في آخر الجزء الثالث من ضحى الإسلام: جاهدت نفسي أن لا أتأثر بالفي وعادتي ومذهبي، وقوله في مقام آخر: وسنعتمـد فـي وجهة نظرهم على كتبهم فهو أنصف لهم، فهل يرى نفسه غير متأثر بالفه وعـادتـه في تقليد من دأبهم الافتراء على الشيعة، فينقل عنهم هذه الأكاذيب ويودعهـا كتـابـه غير متأثم ولا متحرج، أو أن عادته وألفه قد تغلبا عليه ولم يكن جهـاده إلاّ بالقول فقط، وهل وجد شيئاً من هذه الافتراءات المخجلة في كتبهم ليكون قد أنصفهم؟ كلا:

كَضَـرَائـرِ الحَسنَـاءِ قُلْـنَ لِـوجهِهَـا   حَسَـــداً وَبَغيــاً إنّـــهُ لَـــدَمِيـــمُ

وقـال[٣]: وقـالت الشيعـة فـي الـرجعـة علـى نحـو مـا قال اليهود، كان عنـد اليهـود إن اليـاس صعـد إلـى السّمـاء وسيعـود فيعيد الدين، فقال ابن سبأ اليهودي ـ كما حكى ابن حزم[٤] ـ: لو أتيتمونا بدماغه ألف مرّة ما صدقنا موته، ولا يمـوت حتـى يمـلأ الأرض عـدلاً كمـا ملئت جوراً، ونمت هذه الفكرة عند الشيعـة فقالـوا كـذلك في بعض الأئمة الّذين اختفوا ثم قالوا كذلك في المهدي المنتظر.

---

(١) في حال إعادة طبع هذا الجزء في طبعته هذه كانت المحاكم المصرية قد أخذت بوجهة النظر الشيعية في الطلاق وطبقتها في أحكامها.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب الطلاق ثلاثاً: ١٠/ ٦٠ ح١٥ ـ ١٧ (١٤٧٢).

(٣) ضحى الإسلام: ١/ ٣٥٦ الطبعة الثالثة.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: ٥/ ٣٦.

ونقول: في هذا الكلام المنقول عن ابن حزم مضافاً إلى الكذب الخبط والخلط، وابن حزم قد عرفت حاله عند الردّ على كلامه في هذا الجزء، وابن سبأ اليهودي ـ وإن وُجد ـ يبرأ الشيعة منه ومن مقالته، والمهدي المنتظر لا تختصُّ الشيعة باعتقاده.

وقال[1]: قد جدَّ علماء السّوء في وضع الأحاديث للحطّ من شأن الأمويين وإعلاء شأن العباسيّين.. إلخ.

ونقول: إذا كان علماء السّوء جدّوا في وضع الأحاديث في ذمّ الأمويّين ومدح العباسيّين في دولتهم، فما أحراهم أن يجدوا في الدولتين في وضع الأحاديث في ذمّ العلويّين وشيعتهم وقد فعلوا.

وقال[2]: إن الشيعة هاجموا العباسيّين كما هاجموا الأمويين من قبل وأخذوا يكبرون مساويهم ويختلقون عليهم كما ترى أحياناً في تاريخ اليعقوبي وابن طباطبا وغيرهما.

ونقول: قبائح الأمويّين والعباسيّين قد ملأت كتب التاريخ غير تاريخ اليعقوبي وابن طباطبا كتاريخ الطبري وابن الأثير، فهل يرى إن ما فيها من فضائح الدولتين وقبائحهما وظلمهما ينقص عما ذكره اليعقوبي وابن طباطبا، كلا بل يزيد، وأي فعل يزيد على أن يعلق الخليفة اللاّحق أُم الخليفة السّابق برجليها ويضربها على المواضع الغامضة ليستخرج منها الأموال كما فعل القاهر، ولكن المرء متى جعل لنفسه خطة إنه لا بد أن يتفلسف في التاريخ ويستخرج منه غوامض فلا بد أن يقع في مثل هذا.

قال[3]: وإلى ذلك رووا الروايات الكثيرة في فضل عليّ وآل عليّ، ورفعوا من شأن الأئمة إلى ما يقرب من التقديس، وكان الأولى لهم أن يقتصروا على فضائلهم الثابتة.

---

(١) ضحى الإسلام: ١/ ٣٠ الطبعة الثانية.
(٢) م.ن: ٢/ ٣١.
(٣) م.ن: ٢/ ٣١.

ونقول:

أولاً: علي وآل عليّ كانوا في الدولتين لا يجسر أحد أن يروي لهم فضيلة، بل في الدولة الأموية كان لا يجسر أحد أن يُسمّي بأسمائهم، فمتى كان الشيعة يقدرون على رواية فضائلهم الثابتة فضلاً عن غيرها، ومن خوارق العادات أن يوجد لهم في الدنيا فضيلة تُذكر، فقوم تعاقبت على عداوتهم ومحو فضلهم الدول الغاشمة نحو ستمائة سنة بل وإلى اليوم لا تجري عادة بأن تنقل لهم فضيلة أو يذكرهم أحد بخير.

ثانياً: شأن عليّ وآله رفيع في نفسه مقدّس من ربّه بما رواه ونقله المخالف قبل المؤالف لا يحتاج إلى رفع الشيعة وتقديسهم، ولا حاجة بهم إلى أن يضيف أحد إلى فضائلهم الثابتة فضائل غير ثابتة، ولعلّ ما لم يُنقل من فضائلهم الثابتة خوفاً أو حسداً شيء كثير، ولكن أقواماً نظروا إليهم فاستعظموا واستكبروا ما يُذكر من فضلهم.

قال: وأضافوا أساطير حول آيات من القرآن الكريم كما فعلوا عند قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ [الإنسان: ٨] فقد رووا عن ابن عباس (والرواية عن ابن عباس لها مغزاها) إن الحسن والحسين مرضا، وذكر تمام الرواية الدالة على أن الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام. ثم قال: وذكر الترمذي وابن الجوزي أن الخبر موضوع وآثار الوضع ظاهرة عليه لفظاً ومعنى.

ونقول: هذا الخبر ذكره الزمخشري في الكشاف، وقال السيوطي في الدر المنثور[1]: أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ «الآية» قال: نزلت في عليّ وفاطمة، وقال الواحدي في أسباب النزول[2]، قال عطاء، عن ابن عباس: إنها نزلت في عليّ، مع اختلاف في الألفاظ، وسواء أصح هذا الحديث أم لم يصح فالّذين رووا هذا الحديث ليسوا هم الشيعة، وسواء أكانت روايته عن ابن عباس لها مغزاها أم لم يكن لها مغزى

(١) الدر المنثور، للسيوطي: ٨/ ٣٧١.
(٢) أسباب النزول، الواحدي: ٣٧٨.

فالشيعة لم يضيفوا أساطير حول آيات من القرآن في حقِّ عليّ وآل عليّ، ففضائلهم الكثيرة المستفيضة تغنيهم عن الإضافة، ولكن من في نفسه أمر لا يتأخر عن الإستشهاد له في كلّ مناسبة بما يشهد وما لا يشهد.

قال[1]: وهكذا ضاعت معالم الحق بين العصبية العباسية والعصبية العلوية، وصعب على المؤرخ الصادق النزيه أن يصل إلى الحقيقة.

ونقول: معالم الحق ظاهرة بيّنة لا يمكن أن تضيع بين العصبيتين لمن اهتدى بنور البصيرة، وهل يمكن لمؤرخ عنده شيء من الإنصاف أن يقيس بني العباس بآل عليّ، بل الحق إن معالم الحقّ ضاعت بسبب التعصُّب على الشيعة، وصعب على كثيرٍ من المؤرخين الصادقين النزيهين أن يصلوا إلى الحقيقة، ولكن الشمس مهما خفيت عن عين أو عيون لا بدَّ أن تراها عين أو عيون أخرى.

وقال[2] ما حاصله: إن مسألة التحسين والتقبيح العقليّين لها إتصال كبير بمسألة الرأي والقياس، وإن في نظره أنهما مسألتان متساندتان، فمن كان يقول بالتحسين والتقبيح يرى العمل بالرأي والقياس ومن لا فلا.

ونقول: لا ربط لإحدى المسألتين بالأخرى ولا تساند بينهما، فإن جميع من نفى التحسين والتقبيح ـ وهم الأشاعرة ـ قال بالقياس، وعلى موجب قوله يلزم أن لا تقول الأشاعرة بالقياس وكلّها قائلة به، والشيعة تقول بالتحسين والتقبيح وتنفي القياس، والقول بالقياس مستند إلى أدلّة معلومة لا تعلّق لها بالتحسين والتقبيح، والقول بنفي القياس مستند إلى عدم الدليل.

نعم، من نفى التحسين والتقبيح ومن نفى القياس كلاهما يستدلان بأنّا نرى الشريعة قد فرّقت بين المتماثلين وجمعت بين المختلفين، وهذا لا يوجب أن يكون من قال بالقياس أخذه من القول بالتحسين والتقبيح كما لا يخفى.

وقال[3]: اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان وانقسموا أحزاباً وهي في

---

(١) ضحى الإسلام: ٢/ ٣٢ الطبعة الثانية.
(٢) م.ن: ٢/ ١٥٤.
(٣) م.ن: ٣/ ١٥.

الواقع أحزاب سياسية، فحزب يرى أن عليّاً أولى بأن يكون خليفة، وحزب يرى أن معاوية هو الّذي يحقق هذا الغرض، وحزب يرى أن لا حاجة إلى الخلافة، وحزب محايد ـ إلى أن قال ـ: ولكن رأينا في ذلك العصر أن الحزب الأول يُسمى الشيعة، والثاني الأمويين، والثالث الخوارج، والرابع المرجئة.

ونقول: إن المسلمين بعد مقتل عثمان بايعوا عليّاً بيعة يرونها دينية كما كان يراها من قبلهم، ولكن عليّاً كان وتر الناس وتأصّلت العداوة له بذلك في قلوب الكثيرين وفاق بفضله، فامتلأت النفوس حسداً له سنّة الكون فلم يبايعه بعض الصحابة لشيء من ذلك أو نحوه فلم يجبرهم، واجتمعت أمّ المؤمنين مع طلحة والزبير وابنه على السّعي في هدم خلافته، أما أمّ المؤمنين فتريد الخلافة لابن عمّها طلحة التيمي كما يشير إليه قولها لمّا بلغها قتل عثمان: إيه ذا الإصبع، وكان ذلك هو الباعث لها على التحريض على عثمان في حياته والطلب بثأره بعد قتله، والزبير أفسد رأيه في عليّ إبنه، وأطمع الإثنين في الخلافة أمر الشورى.

واغتنم معاوية فرصة قتل عثمان الّذي كان قد شحذ هو مدية قتله ليستغلّه عند سنوح الفرصة، ومعاوية لم يكن أحد يراه أنه يحقق الغرض المقصود من الخلافة وإنّما تغلّب عليها بما لا يرضاه الدين والحزب الّذي جعله الأول ـ إن صحّ لنا أن نسميه حزباً ـ كانوا يُسمّونَ العلوية لا الشيعة، والثاني العثمانية لا الأمويين، والخوارج كانت نزعتهم دينية صرفة لا سياسية ولكنهم دعموها بالسّيف وهم قد نشأوا بعد حرب صفين، والمرجئة نزعتهم دينية لا سياسية، فالّذي يصح أن يُسمّى حزباً سياسياً هو حزب أصحاب الجمل، ولم يُعدّه في الأحزاب، وحزب معاوية، وبعد فَعدُّ الشيعة حزباً سواء أكان دينياً أم سياسياً ليس بصواب كما لا يصح عَدُّ المسلمين حزباً في مقابل الموسوية والمسيحية.

وذكر(١) لتشيّع الموالي والفرس أسباباً:

١ ـ تشيع كثير من الموالي لأنهم رأوا حكم الأمويين مصبوغاً بالأرستقراطية

(١) م.ن: ٣/٢٠٩ الطبعة الثالثة.

العـربيـة، وأنـهم لم يعاملوهم معاملتهم للعرب، ولم يعدلوا بينهم فأيدوا بحكم الطبيعة البشرية ـ ولو سرّاً ـ عدوّهم ولا أعدى لهم من الشيعة.

٢ ـ وتشيّـع قـوم مـن الفـرس خاصة لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسـه، وإن دم الملوك ليس من دم الشعب، فلما أسلموا نظـروا إلـى النبـيّ ﷺ نظـرة كسـرويـة ونظـروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك، فإذا مات النبيّ ﷺ فأحقُّ الناس بالخلافة أهل بيته.

٣ ـ واعتنـق الإسـلام قـوم أرادوا الإنتقـام من الإسلام فتظاهروا بالغلوّ فيه خديعةً ومكراً ومن ضروب الغلو الغلو في التشيّع.

وهكذا اعتنق التشيّع طوائف مختلفة لأسباب مختلفة.

ونقول: الحق أن هذه الأقوال كلّها تخرّص غير مصيب، وإن كلّ من دخل في التشيع لم يـدخـل فيـه إلاّ لمعرفته بفضل من تشيّع لهم من أقوال النبيّ ﷺ المتكـرِّرة فـي حقهـم، ومـن النظر إلى ما اتصفوا به من صفات الكمال، وإن كلّ من حاد عن حبِّ أهل البيـت وموالاتهم فهو إما لحسد لحقه أو ضغن في نفسه أو حب للدنيا.

ومـن هـم هـؤلاء الموالي الّذين تشيّعوا بغضاً بالأرستقراطية الأموية العربية وكرهاً لجور بني أمية، ولم يكن في العلوية قوة في مقابل الأمويّين حتى يلجأوا إليهـا فيقهـروا أعـداءهم الأمويّين بل هم في مثل هذه الحال أقرب إلى أن يؤيدوا بحكم الطبيعة البشرية ـ ولو مداهنة ـ الأمويّين، فهذا التعليل تخرّص لا يخرج عن أن يكون خيالاً وهمياً.

ومثله السبب الثـانـي، فـالفرس الّـذيـن أسلمـوا علموا من حالة الإسلام والمسلميـن أنهـا لـيست عـلى الطـريقـة الكسرويـة، فهو لا يخرج عن التخرّص بالأوهام.

أما السبب الثالث، فأظهر وهناً من الأولين وإن تكرَّر ذكره في كلام كثيرين لكنه هو نسبه إلى قـوم وغيـره نسبه إلى الفرس، فقالوا إنهم نصروا التشيّع إنتقاماً مـن الإسـلام، والحـقّ أن ذلـك لم يقع من أحد، وإن من تشيّع لم يتشيّع إلاّ حباً

بأهل البيت ومعرفة بفضلهم، وقد بيّنا فيما مضى من هذا الجزء في غير موضع سخافة القول بأن تشيّع الفرس للإنتقام من الإسلام، فراجع.

والطوائف المختلفة التي تشيّعت ما اعتنقت التشيّع إلاّ لسبب واحد وهو تنويه النبيّ ﷺ والقرآن بفضل أهل البيت وظهور فضلهم، لم يكن لذلك سبب آخر فضلاً عن أسباب مختلفة.

وقال[1]: يبلغ الإمامية الآن نحواً من سبعة ملايين في فارس، ونحو مليون ونصف في العراق، وخمسة ملايين في الهند.

ونقول: المحقق أنهم في هذه البلاد وغيرها أكثر من ذلك بكثير.

وقال[2]: أهم مسألة يدور عليها كلام الإمامية مسألة الإمام، وسنعتمد في شرح وجهة نظرهم على كتبهم وذلك أنصف لهم، فننقل خلاصة ما ورد عن الإمام في كتاب الكافي[3] للكليني فهو من أوثق كتبهم، ثم نقل[4] عن الكافي: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام، فكتب: الرسول ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه، والنبيّ ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص، والإمام يسمع الكلام ولا يرى الشخص، قال: فالإمام بهذا النص يُوحى إليه وإن اختلف طريق الوحي عن النبيّ والرسول.

ونقول: أولاً: الكافي كتاب أخبار فيه الصحيح والموثق والحسن والضعيف والمقطوع والمجهول والمرسل وغيره من أقسام الحديث، سواء أكان من أوثق الكتب عند الشيعة أم لم يكن، وهذا الحديث الّذي نقله عنه في سنده إسماعيل بن مرار وهو مهمل لم يُذكر في كتب الرجال بمدح ولا قدح، والحسن بن العباس المعروفي مجهول، فالحديث الّذي هذا حاله كيف ينسب للشيعة اعتقاد مضمونه.

ثانياً: العقائد تؤخذ من كتب العقائد لا من كتب الأخبار التي فيها الغث

---

(١) م. ن: ٣/ ٢١٣ في الحاشية.

(٢) م. ن.، ص ٢١٣ الطبعة الثالثة.

(٣) أصول الكافي، للكليني: ١/ ١٧٦ ح١٣.

(٤) ضحى الإسلام: ٣/ ٢١٤ الطبعة الثالثة.

والسّمين، وما يجب أن يُعتقد وما لا يجوز أن يُعتقد وما يمكن أن يُعتقد ويمكن أن لا يُعتقد، ولو أخذنا العقائد من كتب الأخبار لصدقنا قول من قال: إن النبي يهجر، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الهَوَى﴾ [النجم: ٣] ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]. ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُوا تَسلِيماً﴾ [النساء: ٦٥].

ثالثاً: قد روى صاحب إرشاد السّاري في شرح صحيح البخاري[١]، عن بعض الصحابة، أنه قال: كنت أُحدَّث ـ أي تحدثه الملائكة ـ حتى اكتويت، فلما اكتويت انقطع عنّي ذلك. وذكر ابن خلدون[٢] في مقدمته أن النبيّ ﷺ قال: إنَّ فيكم محدّثين، وهذا نظير ما في تلك الرواية الّذي استنكره صاحب الضحى.

ثم نقل[٣] عن الكافي أخباراً جعلها ميزاناً لعقيدة الشيعة في الإمام، لأنها مستمدة من أوثق كتبهم ـ الكافي ـ ومعتمدة على ما روي من أقوال الأئمة أنفسهم.

ونقول: من المعلوم الواضح عند الشيعة وغيرهم أن العقائد يلزم فيها القطع واليقين بالدليل والبرهان، ولا يكفي فيها الظن ولا يجوز فيها التقليد، كما صرّحت به كتب الكلام، وهذه الأخبار المنقولة في الكافي هي أخبار آحاد، وربما كان فيها الضعيف المقدوح في أحد رواته بالذم أو الجهالة أو غيرهما، والمرسل أو المعارض بدليل أقوى منه سمعي أو عقلي، فمجرَّد وجودها في الكافي لا يدل على اعتقاد الشيعة بمضامينها سواء أكان الكافي من أوثق كتبهم أم لم يكن، ولم يثبت بمجرد روايتها عن الأئمة أنها أقوال الأئمة حتى تكون متواترة عنهم وأين التواتر.

والآحاد على فرض صحة السند لا تفيد إلاّ الظن وإنما تؤخذ عقائد الشيعة في الإمام من كتبهم في الكلام بل ومن كتب السنّيين أنفسهم الكلامية التي نقلوا فيها أقوال الشيعة مثل عقائد النسفي وشرح المواقف المطبوعين وغيرهما.

---

(١) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ٣/ ٤٦٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ٢١٦.

(٣) ضحى الإسلام: ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥ الطبعة الثالثة.

وممـا جعلـه[1] من الفوارق بين الإمام في نظر السنيّين وبينه في نظر الشيعة أنه في نظـر السنيّيـن شخص عادي وليس له سلطة روحية، إنما هو منفذ للقانون الإسلامـي وليس له أن يشرّع إلاّ في حدود القوانين الإسلامية، ثم قد يجور وقد يعدل وقد يتهتك ويشرب الخمر، وفي نظر الشيعة هو فوق أن يحكم عليه وهو مشرع ومنفذ وله سلطة روحية تفوق حتى سلطة البابا.

ونقول: الإمام واجب الطاعة عند السنيّين بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وهو يُنصِّب القضاة ويقيم الحدود وتقام الجمعات بـاسمـه وبإذنه، ويجهز الجيوش ويقسم الفيء ويتصرف في بيت المـال، ويتصـرف فـي جميع أمور الرعية بالحبس والنفي والضرب والتأديب وغير ذلك، حتى كان يقال: درة عمر أهيب من سيف الحجّاج فأي سلطة روحية تفوق هذه، ولو لم يكن له سلطة إلاّ وجوب الطاعة بنصّ القرآن لكفى.

أما التشريع: فهو في نظر الشيعة لله وحده لا للنبيّ ﷺ فضلاً عن الإمام، وإنما النبيّ ﷺ يتلقى التشريع من الله تعالى بواسطة الوحي، وليس له أن يُشرِّع من قبل نفسه: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤] وكذلك الإمام يتلقى التشريع من النبيّ ﷺ وليس له أن يُشرِّع من قِبَلِ نفسه، وحينئذٍ فسلطته الروحية لا تصل إلى حدِّ التشريع من نفسه، وبذلك يبطل قوله: تفوق حتى سلطة الباب الّذي ما أحلّه في الأرض يَحلّ في السّماء، ولكن إذا كان الإمام ليس بمعصوم وليس له أن يُشـرِّع عنـد غيـر الشيعـة فلماذا قبلوا تشريعه في إسقاط حيّ على غير العمل من الأذان، وزيـادة الصـلاة خير من النوم في صلاة الصبح، وفي إثبات العول وغير ذلـك ممّـا هـو مشهـور معروف، وجعلوا له سلطة تفوق حتى سلطة البابا، وإذا كانت الشيعة تشترط في الإمام أن يكون معصوماً من الذنوب منزهاً عن العيوب، وأن يكون أفضل أهل زمانه وغيرها يجوز أن يكون ظالماً جائراً متهتكاً شارباً للخمـر، فـأي الفريقين أقرب إلى الصواب في نظر العقلاء؟ وهل يُستحسن في نظـر أهـل العقـل والدين أن يكون المتهتك الشارب الخمر واجب الإطاعة على

---

(١) م.ن: ٣/٢٢١.

الخلق من الله تعالى، متصرفاً في جميع أمورهم، ومن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية؟!...

قال[1]: وظاهر أن عقيدة الشيعة على هذا المنوال تشلُّ العقل وتُميت الفكر وتُعطي للخليفة أو الإمام سلطة لا حدَّ لها فيعمل ما يشاء وليس لأحد أن يعترض عليه، وهي أبعد ما تكون عن الديمقراطية الصحيحة التي تجعل الحكم للشعب في مصلحة الشعب، وتزن التصرفات بميزان العقل، ولا تجعل الخليفة والإمام والمَلِك إلاّ خادماً للشعب، فيوم لا يخدمهم لا يستحق البقاء في الحكم.

ونقول: ظاهر أن عقيدة أن الإمام يجور ويتهتك بالمعاصي ويشرب الخمر ويجب علينا طاعته وتسليم جميع أمورنا إليه يحكم في دمائنا وأموالنا وأعراضنا لهي التي تشلُّ العقل وتُميت الفكر وتُعطي للفساق المتهتكين سلطة من الله تعالى.

قال[2]: حُكم الإمام في نظر الشيعة حُكم ديني معصوم، وفي هذا إفناء لعقليتهم وتسليم مطلق لتصرفات أئمتهم، وأين هذا النظر من النظر المستند إلى الطبيعة، وهو أن الله لم يخلق فرعاً أو أسرة من الناس تمتاز كلّها ـ متسلسلة ـ بإمتياز لا حدّ له.

ونقول: إذا كان الإمام في نظر الشيعة حكماً دينياً معصوماً فليس في التسليم له إفناء للعقلية، وإنما يكون إفناء العقلية في التسليم المطلق لتصرُّفات من يجوز عليه الفسق، والإمامة ليست كما يتصورها هو أنها كسلطنة فلان وإمارة فلان.

الإمامة عند المسلمين رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخصٍ من الأشخاص نيابة عن النبيّ ﷺ فمن يرى هذا المنصب الديني العظيم الّذي هو أعظم المناصب الدينية لا يكون إلاّ لمعصوم فليس في هذا إفناء للعقلية، وإنما القول بأن هذا المنصب يستحقه حتى الفسّاق هو الإفناء للعقلية والاستسلام لتصرُّفات الفاسقين، وإذا كان الشيعة يعتقدون في أئمتهم العصمة وسلّموا تسليماً

---

(١) م.ن: ٣/ ٢٢١ الطبعة الثالثة.

(٢) م.ن: ٣/ ٢٢٢.

مطلقاً لتصرفاتهم فلا لوم عليهم إنما اللّوم على من يُسلّم تسليماً مطلقاً لمن يجوز عليه المعصية والفسق.

ومتى قالت الشيعة إنَّ تقويم الأشخاص بالقرابة والنسب حتى يورد عليها أن ذلك لا مدخل له، ومتى قالت إنَّ الصلاح والتقوى والعلم تورث حتى يورد عليها بأنها لا تورث، نعم إذا اجتمع حُسن الأفعال مع شرف النَّسب كان نوراً على نور.

الشيعة تقول: إنَّ استحقاق الإمامة كان بالفضائل النفسية عطاء من الله لا بالنسب، نعم إن هذا الفضل وجد في العترة دون غيرهم، وإنما الّذي قال إنَّ الإمامة بالقرابة والنسب هم غير الشيعة، وهم الّذين احتجوا على الأنصار بأنهم عشيرة النبيّ ﷺ، ولئن قالت الشيعة بحصر الإمامة في ولد عليّ وفاطمة فقد قال من تسمّوا بالسّنيين بحصرها في قريش، فإن كانت القرابة والنسب لا مدخل لهما في تقويم الأشخاص، فلماذا احتج المهاجرون على الأنصار بأنهم من قريش ودفعوا حق الأنصار من الخلافة، وإذا كانت القرابة لا مدخل لها فقد أخطأ السنيّون في حصرها في قريش كما أخطأ الشيعة في حصرها في العترة، فلمَ خصَّ الخطأ بأحد الفريقين.

وإذا كان الإنسان يوزن بأعماله رجح عليّ وأولاده الأحد عشر على جميع من يوزن معهم بأعمالهم، ولم يدّع أحد من الشيعة أن الإمامة إرث حتى يُورد عليه بأن ذلك قلب لنظام الإسلام وهدم لأهم مبادئه، وأما إنَّ الإيمان بالإمام يجبُّ المعاصي فلا يجبُّ المعاصي غير التوبة وعفو الله عند الشيعة.

قال(١): لو كان لعليّ كلّ هذا الّذي يدّعونه للإمام من عصمة وعلم ببواطن الأمور ونتائجها لتغيّر وجه التاريخ، ولما قَبل التحكيم ولدبّر الحروب خيراً مما دبّر، والنبيّ نفسه يقول: ﴿لَوْ كُنْتُ أَعلَمُ الغَيْبَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] الآية.

ونقول: أما بواطن الأمور ونتائجها فلا يعلمها إلاّ الله، وأما العصمة فقد دلَّ عليها الدليل في الإمام كما دلّ عليها في النبيّ، وأما قوله: ولما قَبِلَ التحكيم،

---

(١) م.ن: ٣/ ٢٢١.

ففيه أنه لم يقبل التحكيم وإنما أُكرِه عليه وهذا من بديهيات التاريخ، وأمر التحكيم لم يكن محتاجاً إلى عصمة أو علم ببواطن الأمور بل كان ظاهراً لكلّ فطن أنه حيلة وخديعة، ولم يكن ليخفى على مثل أمير المؤمنين سواء أكان معصوماً أم لا وإنما اغتر به أهل الجباه السّود، وساعد عليه الأشعث عن علم بحاله وتبعته عشيرته ولم يبقَ ممن لم يغتر به ولم يساعد عليه نفاقاً أو كراهة للحرب إلاّ القليل، وأما قوله: ولدبر الحروب خيراً مما دبر، فتدبيره للحروب لم يكن فوقه تدبير، والنبيّ ﷺ الّذي لا شك في عصمته قد هُزِمَ جيشه يوم أُحد ولم يكن ذلك لقلّة تدبير منه.

قال[1]: الحق أنَّ هذه أوهام جرَّت على الناس البلاء وجعلتهم يذلون ويخضعون خضوعاً مطلقاً للظلم والفساد، ويرضون به ولا يرفعون صوتهم بالنقد بل ولا يقومون بأضعف الإيمان وهو الاستنكار بالقلب.

ونقول: بل الحق أن الأوهام التي جرّت البلاء... إلى آخر ما ذكره: هي القول بعدالة ما يزيد عن مائة ألف وتقديسهم لأنهم سُمّوا صحابة وقبول حديثهم جميعاً، فإذا وصل السند إليهم لم يُبحث إلاّ فيمن قبلهم، وعدم جواز نقدهم ولا التكلم فيما شجر بينهم، هذا هو الّذي جرّ على الناس البلاء وجعلهم يذلّون ويخضعون خضوعاً مطلقاً للظلم والفساد، ويرضون به ولا يرفعون صوتهم بالنقد ولا يستنكرون بالقلب.

قال[2]: وهذا النظر الشيعي إلى الإمام يُلقي على تاريخ الفاطميّين وعلى كلّ الدول الشيعية ضوءاً قوياً فتعرف السرّ لم كان يخضع الناس للخلفاء وكيف ينظرون إليهم نظر تقديس، وكيف كانت تقابل أعمالهم مهما جارت وظلمت بالقبول والإستحسان، واستشهد لذلك بأبيات من شعر ابن هانىء الأندلسي[3] في المعزّ.

(١) م.ن: ٣/ ٢٢٣.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٢٣.
(٣) محمد بن هاني الأزدي المهلبي الأندلسي، ابن هاني، من ذرية المهلب بن أبي صفرة القائد المعروف، شاعر معروف، ولد بإشبيلية، اتصل بالمعزّ العُبيدي فمدحه، له ديوان كبير، مات سنة: (٣٦٢هـ) ظ: معجم الأدباء: ١٩/ ٩٢، وفيات الأعيان: ٤/ ٤٢١، شذرات الذهب: ٣/ ٤١.

ونقول: خضوع الناس للخلفاء والملوك إنما هو لكون السّيف بأيديهم شيعة كانوا أم غيرها، هذا هو السر فيه لا السرّ الّذي زعم أنه عرفه من إلقاء النظر الشيعي إلى الإمام ضوءاً على تاريخ الفاطميّين والدول الشيعية، فإن الحال في جميع الدول واحد، فالدولة الأموية والدولة العباسية والدولة العثمانية التي رأيناها كانت غير شيعية، وكانت الناس تخضع لها وتقابل أعمالها الجائرة مهما بلغت بالقبول والاستحسان، ولا يستطيع أحد أن يتناولها بنقد أو إنكار، والدولة الفاطمة وكلّ الدول الشيعية لم يكن خضوع الناس لها زائداً عن خضوعهم لهذه الدول.

أما أشعار ابن هانيء، فكأشعار سائر الشعراء الّذين يمدحون للُّهى في مبالغاتهم، وإن كان ابن هانيء زاد على ذلك بما لا يستحسن، هذا الفرزدق يمدح ملوك بني أمية ويُبالغ في مدحهم، فيقول في هشام:

دَعَوتُ أَمِينَ اللهِ في الأَرْضِ دَعْوَةً ... لِيُفَرِّجَ عَنْ سَاقي خَيرِ الخَلاَئِفِ
فَيَا خَيْرَ أَهلِ الأَرضِ إِنَّكَ لَوْ تَرَى ... بِسَاقِي آثَارَ القُيُودِ النَّواسِفِ[1]

وهذان أبو تمام والبحتري يمدحان ملوك بني العباس، ويبالغان في مدحهم، فيقول أبو تمام في المعتصم:

فَبينَ أَيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرَت بِها ... وَبَينَ أَيامِ بَدرٍ أَقرَبُ النَّسَبِ[2]

ويقول في الواثق:

هيَ بَيعةُ الرِّضوانِ يَشرُعُ وَسطَها ... بَابُ السَّلاَمَةَ فَادخُلوا بِسَلامِ[3]

ويقول في المأمون:

اللهُ أكبرُ جَاءَ أَكبرُ مِن جَرت ... فَتَعَثَّرتْ في كُنهِهِ الأَوهَامُ
مَنْ لاَ يُحيطُ الوَاصِفُونَ بِوَصفِهِ ... حَتّى يَقُولُوا وَصفهُ إلهَامُ[4]

---

(١) ديوان الفرزدق: ٣١٤.
(٢) ديوان أبي تمام: ١/ ٤١٣.
(٣) م.ن: ١/٤٢٦.
(٤) م.ن: ١/٤٣٩.

ويقول في ملوك بني العباس:

فِيهِم سكينة ربّهم وكِتَابه ... وَإِمَامَتَاه وَاسمهُ المَخزُونِ[١]

ويقول البحتري في المتوكل:

نُصلّي وَإِتمامُ الصَّلاَةِ اعتقَادُنا ... بِأَنَّكَ عِندَ اللهِ خَيرُ إِمامِ[٢]

ويقول فيه:

ذَكَرُوا بِطلعَتِكَ النبيّ فَهلّلوا ... لمّا طَلَعتَ مِنْ الصُفوفِ وَكَبَّرُوا[٣]

ويقول فيه:

وَشبيهُ النبيّ خَلْقاً وَخُلُقاً ... وَنَسيبُ النبيّ جَدّاً فَجَدّا[٤]

ثم قال: وازن بين قوم يرون أن إمامهم أحد الناس وقوم يرون أن إمامهم معصوم، وانظر كيف يسعد الأولون وتتحرر عقولهم ويخشاهم إمامهم ويسعون دائماً نحو الكمال بما يثيرون من نقد ويعالجون من إصلاح، وكيف يفسد أمر الآخرين وتُشلُّ عقولهم ويتدهورون في شؤونهم[٥].

---

(١) م.ن: ١/ ٤٦٠.

(٢) ديوان البحتري: ٤١٦.

(٣) ديوان البحتري: ٤٣١.

(٤) م.ن: ٢٦٩.

(٥) هذا الذي ذكره أحمد أمين هو من أشد ما ذكره ظلماً واعتسافاً، فالتشيع هو الذي علم الناس مقارعة الظلم ومكافحة الظالمين، وظلم الحاكمين. وغلطة أحمد أمين أنه ينظر إلى أئمة الشيعة كما ينظر إلى أصحاب السلطان فيحسب أن الشيعة ينسبون إلى مثل هؤلاء العصمة في حكمهم وتصرفاتهم، ولذلك قال فيما تقدم أن لهم أعظم من سلطة الباباوات، في حين أن الأئمة الاثني عشر فيما عدا أمير المؤمنين وولده الحسن لم يمارسوا حكماً ولم يتولوا سلطة، بل كانوا حملة علم ودعاة تثقيف ورجال هداية وإرشاد، فلا مجال لقول ما قاله في هذا المقام، وعندما يقول الشيعة بعصمة هؤلاء الأئمة لا يقولونها كما تقال للباباوات الذين كانوا في الوقت نفسه حكاماً وملوكاً، وإنما يقولونها وهم يعنون أن آراء أئمتهم في الدين وفتاواهم في الشرع آراء مأخوذ بها معمول بمضمونها وهي الفيصل في كل خلاف ونقاش. وقد أثبت الأئمة الاثنا عشر في تاريخهم أنهم كانوا أكفياء هذه الثقة العظمى، وأنهم كانوا في العلم والصلاح في الدرجة التي لا تبعدهم قيد شعرة عما يصفهم به أتباعهم من أنهم أكمل أهل زمانهم المعصومون في أحكامهم وأعمالهم. ومهما كان رأي أحمد أمين وغير أحمد أمين في هذا، فإن هذا أفضل ألف مرة من القول بعدالة جميع الصحابة، أي بعدالة الألوف ممن رأى النبي، وإعطائهم صفة لا=

لكنّه ما برح أن أجاب نفسه بنفسه وكفانا مؤونة الجواب، فقال: إن أهل السنّة يؤاخذون مؤاخذة شديدة على أنهم لم يُطبقوا نظريتهم تطبيقاً جريئاً [١] فلم ينقدوا الأئمة نقداً صريحاً [٢] ولم يقفوا في وجوههم إذا ظلموا، ولم يقوموهم إذا جاروا، بل استسلموا لهم استسلاماً معيباً فَجَنوا بذلك على الأمة أكبر جناية... الخ.

ونقول: بل زادوا على ذلك والتمسوا لهم الأعذار[٣].

قال[٤]: ومما ردّوا به عليهم ما عن عليّ في الكافي[٥]، أنه قال لأصحابه: لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطىء، وما روي أن الحسين كان يظهر الكراهة من صلح أخيه الحسن مع معاوية ويقول: لو جزَّ أنفي كان أحبّ إليّ مما فعله أخي.

ونقول: لا ندري مبلغ هذه الرواية من الصحة فلم تتسع فرصتنا الآن لمراجعتها، وعلى فرض ثبوتها فليست العصمة علم الغيب بل هي عن الذنوب،

= نقل عن العصمة، وممن يرون التسليم لكل سلطة والخضوع لكل حاكم مهما اتصفت به هذه السلطة وهذا الحاكم من جور وفساد وانحراف، ويرون الخروج على هذا اللون من الحكم شقا لعصا المسلمين وإثارة للفتن، وقد كفانا أحمد أمين نفسه القول بما ذكره بعد هذا الكلام عمن لم يأخذوا بآراء الشيعة كيف كانت مواقفهم من السلطات والمتسلطين.

ومن العجيب أن أحمد أمين حين يذكر المعتزلة وآراءهم يعجب بها ويأسف على انقراضهم، وينسى أن هذا الذي يعجب به من آراء المعتزلة هو نفس ما وافقوا فيه الشيعة واتفقوا معهم عليه وأن الشيعة لا يزالون يقولون بهذه الآراء، وسواء كان الآخذ هم الشيعة من المعتزلة أو المعتزلة من الشيعة فإن الفريقين متفقان، فما باله يذكر هذا الفضل للمعتزلة ولا يذكره للشيعة. وينسى أحمد أمين ما في الفقه الشيعي من تقدمية وانطلاق أصبحت في هذا العصر القدوة التي تحتذى، فمن ذلك مثلاً آراء الشيعة في الطلاق وهي الآراء التي تعمل بها اليوم المحاكم المصرية ويرجع إليها كثير من المسلمين الذين يقعون في ورطات مردية. وينسى كذلك أن الشيعة لم يمنعوا الاجتهاد بل أطلقوه. «الناشر».

(١) ولا غير جريء.

(٢) ولا غير صريح.

(٣) بل واعتبروهم مجتهدين فيما ارتكبوه وجنوه فلهم على ذلك أجر واحد.

(٤) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٢٧ الطبعة الثالثة.

(٥) فروع الكافي: ٨/ ٣٥٦ ح٧.

وقد أراد النبيّ ﷺ أن يعطي ثلث ثمار المدينة لغطفان يوم الخندق وكتب بينه وبينهم في ذلك كتاباً، فسأله رؤساء الأنصار أذلك أمر من الله أم هو الرأي والتدبير، فقال: بل هو الرأي والتدبير، أو كما قال، فلم يرضوا فرجع إلى رأيهم ومزق الكتاب، واستشار أصحابه يوم أُحد في الخروج عن المدينة أو البقاء فرغب الأكثر في الخروج، وكان رأيه البقاء فوافقهم وخرج ولم يلزمهم بالبقاء، ولو كانت الدنيوية كالدينية لألزمهم.

وعاتبه الله تعالى على أخذ الفداء يوم بدر بقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧] وعاتب رسوله ﷺ على الإذن للمتخلفين في غزاة تبوك، بقوله: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعلَمَ الكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

وليست درجة عليّ في العصمة أعلى من درجة النبيّ ﷺ، وأما إظهار الحسين الكراهة من صلح الحسن عليه السلام فلأنه صلح مجحف بحقّهم أُرغموا عليه إرغاماً، فَحقٌّ للحسين أن يكرهه ويكون جَزُّ الأنف أحبّ إليه منه، وليس معنى هذا أنه خطّأ أخاه فيما صنعه، بل هو عين المصلحة والصواب وإن كرهه وصعب عليه، وكان غيره أحبّ إليه لو أمكن.

قال(١): ويتصل بهذه العصمة قولهم: بأن الأئمة وسطاء بين الله والناس وشفعاء، وإن الاعتقاد فيهم كافٍ في محو السيّئات ورفع الدرجات، المفضل بن عمر: قلت لأبي عبدالله: لم صار عليّ قسيم الجنّة والنار، قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خُلقت الجنّة لأهل الإيمان، والنار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلاّ محبّوه ولا يدخل النار إلاّ مبغضوه.

ثم قال: وكتب الشيعة مملوءة بالأحاديث والأخبار الدالّة على هذا المبدأ وفيه هدم لمبدأ الإسلام الجميل وهو مسؤولية الإنسان وإن قيمة كلّ إنسان عمله،

---

(١) م.ن: ٣/ ٢٣٤ الطبعة الثالثة.

ففـي الاعتقـاد بـذلـك إهـدار ركن من أعظم أركان الإسلام وهو المطالبة بالعمل الصالح والنهي عـن العمـل السيء وارتباط الثواب والعقوبة بهما إذ يكفي حُبّ آل البيت ثم ترتفع التكاليف.

ونقول: الشفـاعـة وطلب الـدعـاء من المؤمنين وما جرى هذا المجرى من ضروريات دين الإسلام، ولا يختص بالشيعة بل ورد أن من المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر[1] وليس متصلاً بـالعصمة كما قال، حتى أن الوهابيين لم ينكروا الشفاعة ولكن قالوا إنه لا يصح طلبها من العبد وإن كان له الشفاعة بل يقول اللّهم إقبـل شفاعتـه فيَّ، وحتى أن ابن تيمية ترقّى عن ذلك فقال: إن النبيّ ﷺ طلب الدعاء من عمر، فقال: لا تنسنا من دعائك يا أخي.

وأما أن الاعتقاد بهم كاف في محو السيّئات ورفع الدرجات فكذب وافتراء، إنه لا يمحـو السّيئـات إلاّ التـوبة، ولا يرفع الدرجات إلاّ العمل الصالح عندهم، وفي روايتهم عن الأئمة: إن الله خلق الجنّة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً والنار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً[2].

وأما أن علياً قسيم الجنّة والنار فلم تروه الشيعة وحدها بل رواه غيرها أيضاً حتـى أن صـاحب تاج العروس[3] نقله في كتابه في مادة قسم عن النبيّ ﷺ: يا علـيّ أنت قسيـم النـار تقول هذا لي وهذا لك[4]، وأما أن حبه إيمان وبغضه كفر فلم تختص بروايته الشيعة، فقد روى الجميع قول النبيّ ﷺ: إنه لا يحبّه إلاّ مؤمـن ولا يبغضه إلاّ منـافق[5]، رواه مسلم في صحيحه والنسائي في الخصائص،

---

(١) كما نقل ذلك عنه ﷺ في قوله في حقّ أويس القرني: (يا عمر إذا رأيت أويساً القرني، فقل له فليستغفر لك، فإنه يُشفّع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر...) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٦. في ترجمة أويس القرني.

(٢) قريب منه ما في مسند أحمد: ٦/ ٤١.

(٣) تاج العروس: مادة قسم.

(٤) هذا الحديث تجده بألفاظٍ مختلفة في: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٦٠، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٥، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر: ٢/ ٢٤٤ وما بعدها.

(٥) مرّ تخريجه.

والطبراني في المعجم، والترمذي في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن عبد البر في الاستيعاب عن طائفةٍ من الصحابة وغيرهم[1]. وأما أنه لا يدخل النار إلاّ مبغضوه فلا يقول به الشيعة بل النار للعاصين من مبغضيه ومحبيه وهو بديهي من أقوال الشيعة، وكتب الشيعة إن كانت مملوءة بالأحاديث الدالّة على مبدأ الشفاعة، وإن عليّاً قسيم الجنة والنار، وإن حبّه إيمان وبغضه كفر، فكتب من تسمّوا بأهل السنّة مملوءة به أيضاً، فإن كان فيه هدماً لمبدأ الإسلام الجميل كما زعم فهو عند الفريقين.

ولكن الصواب أن فيه توطيداً لمبدأ الإسلام الجميل وهو الرأفة بالعبد وفتح باب الشفاعة له، والتنويه بفضل عليّ الّذي هو أهلٌ لكلِّ فضيلة بأن حبّه إيمان وبغضه كفر، وليس في ذلك منافاة لمبدأ الإسلام الجميل من مسؤولية الإنسان، وإن قيمة كلّ إنسان عمله، وارتباط الثواب والعقاب بالعمل الصالح والعمل السيء.

وأما أنه يكفي حبّ آل البيت وترتفع التكاليف فتهويل بارد وكذب وافتراء مشين لقائله، فالشيعة أكثر الناس محافظة على الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة وأشدُّ محافظة على ترك المحرّمات والأعمال السيّئة، وإنما يكون أقرب إلى هذا الّذي قاله من قال: إن العبد مجبور على أفعاله، وإن الله تعالى لو أراد أن يُدخِل محمّداً النار وإبليس الجنّة لم يكن ذلك قبيحاً ولا ظلماً.

قال[2]: دخل على المسلمين من جرّاء العصمة والمبالغة في الشفاعة ضرر كبير ولم يقتصر على الشيعة إذ تسربت تعاليمهم إلى غيرهم، فكان السنّيون إذا رأوا الشيعة ينسبون عملاً وفضلاً لإمام نسبوا مثله للأنبياء على الأقل فغلا بعضهم في القول بعصمة الأنبياء وهو مخالف لصريح القرآن.

ورأوا الشيعة يقولون بأن للإمام نوراً، فقال بعضهم: إنَّ رسول الله ﷺ لم

---

(١) ظ: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان، خصائص النسائي: ٢٨، والطبراني في معجمه الأوسط: ١/ ٢٤٢، وسنن الترمذي: ٥/ ٥٩٤ ح٣٧١٧، مسند أحمد: ٦/ ٢٩٢، أسد الغابة: ٤/ ١٠٠.

(٢) ضحى الإسلام، ج٣، ص ٢٣٥.

يكن له ظل، ورأوا الشيعة تقول إن الإمامة تُورث فزعم بعض الصوفية إن مشيخة الطرق تورث، ورأوا الشيعة تقول بعصمة الأئمة فاعتقد العامة بعصمة الأولياء ولو شربوا الخمر، وكم فسد الإسلام من هذه الأوهام: «ومن سنَّ سُنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»(١).

ونقول: الشفاعة ثابتة بضرورة دين الإسلام كما مرّ وبالنقل المتواتر، فلا يعقل أن يدخل على الإسلام منها ضرر لا كبير ولا حقير، ومن بالغ فيها أو لم يبالغ لم يتّبع إلاّ النصّ، فإن طريقها النقل (والعصمة) ثبتت بالأدلة والبراهين القاطعة فلا يمكن أن يدخل بها ضرر على الإسلام أيضاً، وإنما دخل الضرر الكبير على المسلمين من جراء تجويز الإمامة لكلّ أحد حتى للفساق:

حَتّى إِذَا أصبَحَتْ في غَيرِ صَاحِبِهَا   بَـاتَـتْ تَنَـازَعَهـا الـذُّؤبَـانُ والـرُّخَـمُ

فصار الحاكم في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم الفسّاق والمعلنون بالفجور.

وأما جعله القول بعصمة الأنبياء غلوّاً مخالفاً لصريح القرآن وإنه تسرب إلى السنّيين من الشيعة، فلو تم له القول بعدم عصمة الأنبياء لكان القول بعدم عصمة الأئمة أحقّ وأولى، وأنى له ذلك وحكمة الله البالغة تأبى أن يُرسل الله إلى العباد عاصياً ويأمرهم بطاعته، ومعصيته توجب سقوط محلّه من القلوب وعدم طاعته وهو نقض للغرض المقصود من إرساله وهو قبيح يجب تنزيه الله عنه، وظاهر القرآن إذا خالف حكم العقل القاطع وآيات القرآن الأخرى، مثل: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] لم يجز الاستناد إليه، فكما تركنا ظاهر الآيات الدالّة على التجسيم لمخالفتها حكم العقل القاطع وظاهر الآيات الأخرى يلزمنا ترك ظواهر هذه الآيات.

وكون السنّيين تسربت إليهم هذه العقيدة من الشيعة تخرّص على الغيب واعتماد على الأوهام، ومتى كان السنّيون يتبعون الشيعة في عقيدة أو غيرها.

---

(١) كنز العمال: ١٥/ ٧٨٠ ح ٤٣٠٧٨، عن صحيح مسلم، ومسند أحمد، والنسائي وغيرهم.

وهكـذا الكلام في أن الإمام له نور والنبيّ ﷺ ليس له ظل، ولسنا ندري ما يريد بكـون الإمام له نور، فإنا لا نعرف ذلك من عقيدة الشيعة، نعم روى غير الشيعة إن رجلين من الصحابة كانا إذا فارقا النبيّ ﷺ ليلاً ذاهبين إلى منازلهما أضاءت لهما عصا أحدهما فإذا افترقا أضاءت لكلّ واحد عصاه.

وفـي تـرجمـة معـاوية بن حرمل: خرجت نار بالحرّة فجاء عمر إلى تميم، فقال: أُخـرج، فقـال: ومـا أنـا، فصغر نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الّذي خرجت منه، ثم اقتحم في أثرها ثم خرج فلم تضرّه.

والشيعـة لا تقول بأن الإمامة تُورَث حتّى يتبعهم في ذلك الصوفية وإنما هي بالنصّ لا بالميراث، ولئن كان حصرها في عليّ عليه السلام وذريته يجعلها إرثاً فحصرها في قريش لا يخرجها عن ذلك، والشيعة إذا قالوا بعصمة الأئمة فهو لأنهم:

مُطَهَّـــرُونَ نَقِيــاتٌ ثِيَــابهُـــمْ   تَجري الصَّلاَةُ عَلَيْهِم أينَمَا ذُكِرُوا

فـلا يُقاس بهم من قال بعصمة الأولياء ولو شربوا الخمر، ولم يكن ذلك منهم اتباعاً للشيعة، فلم تكن عادتهم اتباعهم بل مخالفتهم:

سَــارَتْ مُشـرِّقَـة وَسـرت مَغـرِبـاً   شَتَّــانَ بَيــنَ مُشــرِّق وَمُغَــرِّبِ

(شتان بين خضابها وخضابي). وليس للشيعة المقتدين بأهل بيت نبيّهم سنّة سيئة حتى يستشهد لها بالحديث المذكور.

قال[1]: ومن عقائد الشيعة البارزة الإعتقاد في المهدي، وقال[2]: وهو إمام منتظر يأتي فيملأ الأرض عدلاً كمـا ملئت جـوراً، وأول ما نعلم من إطلاقها بهذا المعنى ما زعمه كيسان مولى عليّ بن أبي طالب في محمّد بن الحنفية.

ونقول: الإعتقـاد بـالمهـدي (عج) وأنـه يأتي في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً لا يختص بالشيعة، بل قد اتفق عليه جميع المسلمين وإنما اختلفوا في التفاصيل.

---

(١) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٣٥ الطبعة الثالثة.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٤٧.

ثـم تكلـم فـي التقيّة فقال[1]: التقيّة معناها أن يُحافظ المرء على عرضه أو نفسه أو ماله مخافة عدوّه فيُظهر غير ما يُضمر فهي مداراة وكتمان وتظاهر بما ليس هو الحقيقـة، وهـي عند الشيعة النظام السري في شؤونهم فإذا أراد إمام الخروج والثورة على الخليفة وضع لذلك نظاماً وتدابير وأعلم أصحابه بذلك فكتموه فهذه تقيّـة، وإذا أحسّـوا ضـرراً مـن أحـد داروه وأظهروا له الموافقة فهذه أيضاً تقية، والتقيّة عند الشيعة جزء مكمل لتعاليمهم تواصوا به وعدّوه مبدأ أساسياً في حياتهم وركنـاً مـن دينهـم ورووا فيـه الشـيء الكثيـر عـن أئـمتهم وانبنى عليه تاريخهم، فالأحداث التاريخية كلّها أساسها إمام مختفٍ أو متستر يدعو إلى نفسه في الخفاء ويبث دعاته في الأمصار، فيتخذون البيعة من أنصارهم ويطالبونهم بالكتمان إلى أن يحين الوقت الملائم فيعلنوا الخروج ويحملوا السّلاح في وجه الدولة، ثم نقل عن الكافي عدّة أخبار في التقيّة لا ضرورة إلى نقلها.

ونقول: في كلامه هذا أخطاء من وجوه:

أولاً: إنَّ التقيّة عنـد الشيعـة هـي كمـا عرفها وهي كذلك عند قومه لا تزيد عنها قيـد شعـرة، فقـولـه: هي عند الشيعة النظام السري... الخ، غير صواب، والتقيّة مما جبلت عليه نفوس البشر واعتمده جميع العقلاء من جميع الملل في كلّ عصر وزمان، ومن لا يعمل بها يُعدُّ متهوراً ناقص العقل، والشيعة لم تزد في التقيّة شيئاً عمّا يفعلـه العقلاء، حتى الأستاذ أحمد أمين حينما يُلجئه الخوف إليها ولا يحتاج ذلك إلى آية أو رواية، ومع هذا فقد نص القرآن على جوازها وجوّز إظهار كلمة الكفر وسبَّ النبـيّ ﷺ لأجلها وهو أعظم ما يُتصوّر، وذلك يهدم كلّ ما يعيبونه على الشيعة في أمـر التقيّـة ويهولون به، وإنما كثر ذكرها عند الشيعة لشدّة الخـوف والظلـم، ولكـن هؤلاء الإخوان الّذين جعلوا نُصب أعينهم ستر محاسن الشيعـة والتنقيب والبحث عمّا لعلّهم يجدون فيه تنقيصاً للشيعة لا يزالون يثيرون كـلّ مسـألـة يأملون أن يجدوا فيها بغيتهم من تنقيص الشيعة ويتبع اللاّحق السّابق بدون تفكير ولا تمحيص.

(١) م.ن: ٣/٢٤٨.

ثانياً: جعلها عند الشيعة النظام السري في شؤونهم تهويل بارد، فإنها لا تخرج عمّا ذكرناه قيد شعرة.

ثالثاً: تمثيله لذلك بأنه إذا أراد الإمام الخروج... الخ غير صحيح، فأئمة الشيعة الإثني عشرية الّذين يتبادرون عند إطلاق لفظ الشيعة لم يجر لأحدٍ منهم شيء مما ذكره حتى يُعدُّ نظاماً سرياً في شؤونهم، فما هو إلاّ التهويل بغير معنى.

رابعاً: إذا كانوا عندما يُحسّون ضرراً من أحد يدارونه ويظهرون له الموافقة، فهل هذا يخرج عن التعريف الّذي ذكره وعما هو عند قومه حتى يذكره في مميزات الشيعة؟

خامساً: جعله التقيّة عند الشيعة جزءاً مكملاً لتعاليمهم ومبدأً أساسياً في حياتهم وركناً من دينهم كلّها تهويلات فارغة، فالتقيّة عندهم كما هي عند سائر العقلاء وعند أحمد أمين نفسه: المحافظة على العرض والنّفس والمال عند الخوف بإظهار خلاف الحقيقة، وحيث كثر الخوف على الشيعة من أعدائهم، فلا جرم أن تواصوا بالتقيّة ورووا فيها الشيء الكثير.

سادساً: إسناده الأحداث التاريخية كلّها إلى التقيّة وإستدلاله لذلك بأن الإمام يدعو إلى نفسه في الخفاء ويبثُّ دعاته، فيأخذون البيعة له من أنصاره ويوصونهم بالكتمان إلى حين، فيخرجون ويحملون السّلاح في وجه الدولة عار عن الصحة، فأئمة الشيعة الإثني عشر لم يخرج أحد منهم بالسيف إلاّ الحسين أما الباقون فلم يأخذ لهم أحد البيعة ولم يحمل أحد من أتباعهم السّلاح في وجه الدولة وإنما الّذي ذكره كان مظهراً من مظاهر غير الشيعة.

قال[1]: كانت التقيّة عند الشيعة سبباً في تحميل الكلام معاني خفية وجعلهم للكلام ظاهراً يفهمه كلّ الناس وباطناً يفهمه الخاصة.

ونقول: روى أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء: إن القرآن أنزل على

(١) م.ن: ٣/٢٤٩ الطبعة الثانية.

سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن[1]، فليست الشيعة هي التي حمّلت الكلام معاني خفية وجعلت له ظاهراً وباطناً والله تعالى قد حمّل القرآن الكريم معاني خفية وجعل له ظاهراً وباطناً فجعل فيه المحكم والمتشابه، والقرآن نزل في بيوت أئمة أهل البيت وعلى جدّهم الرسول ﷺ وتلقوا علمه عنه لاحقاً عن سابق فلا غرو أن علموا خفيّه وجليّه وظاهره وباطنه.

قال: وفسر بعضهم بعض آيات القرآن على هذا النحو جعلوا كثيراً من الآيات رمزاً لعليّ والأئمة مثل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] قال بعضهم: المراد بما أُنزلَ إليك خلافة عليّ.

ونقول: هذا التفسير لهذه الآية لم تروه الشيعة وحدها، فقد روى الواحدي في كتاب أسباب النزول[2] بسنده، عن أبي سعيد الخدري: أن هذه الآية نزلت يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب، وبعد فما علاقة هذا التفسير بالتقيّة صح أم فسد، وعليّ والأئمة قد ملأ فضلهم الخافقين فلا يحتاج الشيعة في إثباته إلى تفسير الآيات بغير ما تدلّ عليه، وإنما يحتاج إلى ذلك غيرهم الّذين تكلّف أتباعهم القول بنزول بعض الآيات فيهم.

قال: وقالوا إنّ وراء هذه العلوم أسراراً خفيّة أشار إليها عليّ زين العابدين، بقوله: (إني لأكتم من علمي جواهره) وذكر الأبيات.

ونقول: هذه كلّها تهويلات فارغة، فلا يمتنع عند العقل أن يكون عليّ زين العابدين تلقّى عن أبيه عن جدّه رسول الله ﷺ علوماً لا يرى إظهارها لكلّ أحد وإني وهم معادن العلم النبويّ.

قال[3]: وجرى على هذا النمط بعض الصوفية، قال: إنّ وراء علم الظاهر علم الباطن... الخ.

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٥.

(٢) أسباب النزول، الواحدي: ١٥٥.

(٣) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٤٩ الطبعة الثالثة.

ونقول: إن كـان الصوفية من أهل نحلته إدّعوا علم الباطن بالإلهام والكشف، فالشيعة لا تدّعي شيئاً إلاّ بما يحكم به العقل ويرويه الثّقات عن الثّقات.

قال[1]: أدّى الشيعـة إلـى الإعتقاد بالإمامة وأنها جزء من الإيمان والعصمة ومـا إليهـا إلـى إعتقادهم أن المـؤمنيـن حقاً هم عليّ ومن ناصره ووالاه ومن تبع الأئمة بعد عليّ في الأجيال المتعاقبة.

ثـم قـال[2]: أدّاهـم هذا النظـر الّـذي ذكـرنـاه إلى أن يروا أنهم لا يأخذون الحـديـث ولا يأخذون علماً ولا يثقون برواية تاريـخ إلاّ ممن كان شيعياً، ولذلك كـانت كتب أحـاديثهم وفقههم وأصول فقههم ورواية تاريخهم محصورة كلّها في المتشيعين.

ونقول: أما الحديث فيأخذونه من رواية الثّقات ولو كانوا من غير الشيعة ولا يأخـذونـه من غير الثقات ولو كانوا شيعة، فقد قبلوا كثيراً من روايات من تسمّوا بالسنيّين لكونهم كانوا ثقات وسمّوا حديثهم بالموثق، وتركوا كلّ حديث رواه من ليس بثقة وإن كان شيعياً وسمّوه ضعيفاً كما يظهر من كتب رجالهم وكتب فقههم الإستدلالية وكتب حديثهم.

وأما العلم فيـأخـذونـه من كلّ أحد وكتبهم التي يدرسونها في اللّغة وعلوم العربية وعلوم البلاغة والمنطق ونحوها جلّها تأليف غير الشيعة، وكذلك التاريخ يثقون بروايته عمّن يُوثق به ولو كان غير شيعي أمثال الطبري وابن الأثير، ولا لوم عليهم إذا لم يثقوا برواية التـاريخ عـن الّـذيـن ظهر منهم التعصّب وقلب التاريخ وتحريفه على حسب أهوائهم وقد ظهر في هذا العصر من ذلك شيء كثير.

وأما كتب فقههم، فمشحونة بـأقـوال الفقهاء الأربعة وغيرهم مثل محمّد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة وغيره، فقد يوافقونهم في الرأي وقد يخالفونهم.

وأمـا أصـول فقههـم، فكلّهـا مشحونـة بأقوال من تسمّوا بأهل السنّة كابن

---

(١) م.ن: ٣/٢٤٨.

(٢) م.ن: ٣/٢٤٩.

الحاجب، والقاضي عضد الدين، وسعد الدين التفتازاني، والآمدي وغيرهم فيوافقونهم فيما أدّاهم الدليل إلى موافقتهم ويخالفونهم في غيره، وإلى عهد قريب كانت تُدرّس كتب هؤلاء في المدارس الدينية للشيعة، وكلامه هذا يدل على قلّة اطلاعه على كتب أُصول الفقه.

فممّا ذكرناه ظهر بطلان قوله لا يأخذون الحديث إلاّ ممن كان شيعياً وكتب أحاديثهم محصورة في المتشيعين، وبطلان قوله لا يأخذون علماً ولا يثقون برواية تاريخ إلاّ ممن كان شيعياً وأصول فقههم ورواية تاريخهم محصورة كلّها في المتشيعين.

قال(١): وفي الحقّ أن كثيراً من أهل السنّة وقفوا نفس موقف الشيعة، فلم يرض كثير من المحدِّثين أن يرووا أحاديث الشيعة ولم يرض كثير من الفقهاء أن يعدّوا خلافات الشيعة بين إختلافات الفقهاء.

ونقول: بل كان جلّ فقهاء السنيّين إن لم يكن كلّهم على ذلك، وإذا كان الشيعة عنده أدّاهم نظرهم في الإمامة إلى أن لا يأخذوا شيئاً عن السنيّين ـ كما ذكره سابقاً ـ فما هو الّذي حمل السنيّين على أن يقفوا من الشيعة نفس هذا الموقف.

ثمَّ تكلّم على فقه الشيعة، فقال(٢): منحى الفقه الشيعي يشبه منحى الفقه السنّي من اعتمادٍ على الكتاب والسنّة، ثم قال: إنهم ـ وقد منعوا أنفسهم من أن يأخذوا حديثاً أو رأياً إلاّ عن إمام من أئمة الشيعة وعالم شيعي وراوٍ شيعي ـ اضطروا أن يبنوا أحكامهم على الكتاب بالتفسير الشيعي والأحاديث بالرواية الشيعية فقط، وهذا يستتبع حتماً ضيقاً في التشريع من جهة ومخالفة للتشريع السنّي في بعض المسائل من جهة أخرى.

ونقول: قد عرفت أنهم لا يحصرون الرواية إلاّ في الثقة وإن خالف مذهبهم، وأمّا الكتاب فدعوى أنهم بنوا أحكامهم عليه بالتفسير الشيعي دعوى

(١) م.ن: ٣/ ٢٥٣.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٥٤.

باطلة كما يظهر من مؤلفاتهم في آيات الأحكام ككنز العرفان، وفقه القرآن، وزبدة البيان وغيرها، وفي تفسير القرآن كمجمع البيان، والتبيان، وجوامع الجامع وغيرها فإنها لا تفترق عن تفاسير غيرهم إلاّ بمثل ما تفترق به تفاسير غيرهم بعضها عن بعض، ولم يحصل عندهم ضيق في التشريع كما توهم بل كلّ فرع من الفروع التي يمكن تصورها لها حكم في فقههم ودليل ترجع إليه.

قال[1]: الشيعة أنكروا الإجماع العام كأصل من أصول التشريع لأن هذا يسلم الأخذ بأقوال غير الشيعة، وأنكروا القياس لأنه رأي والدين لا يؤخذ بالرأي وإنما يؤخذ عن الله ورسوله وعن الأئمة المعصومين.

ونقول: أما الإجماع فهو أحد الأدلة الأربعة التي يعتمد عليها الفقه عند الشيعة: وهي الكتاب، والسنّة، والإجماع، ودليل العقل، ولكن دليل الإعتماد على الإجماع عندهم يختلف عنه عند غيرهم، فنسبته إليهم أنهم ينكرونه للعلّة التي ذكرها غير صواب بل لا يكاد يفهم لتلك معنى، وهم طالما استدلوا بإجماع المسلمين وإما القياس فكما ذكره.

قال: من أهم المسائل التي خالف فيها الشيعة السُنّة وأشهرها نكاح المتعة، وقد وردت في المتعة نصوص مختلفة ذهب فيها العلماء مذاهب مختلفة، ثم ذكر آية: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] وذكر قول من استدل بها على الحليّة ومن نفى ذلك بما لا حاجة إلى نقله فقد استوفينا الكلام عليه فيما كتبناه في الحصون المنيعة وفي نقض الوشيعة وغيرها مما سيأتي بعضه، وبيّنا بأوضح برهان نزولها في المتعة ووهن ما تمسّكوا به لعدم نزولها فيها.

قال[2]: الدليل على أن المتعة ليست بنكاح إنها ترتفع بغير طلاق.

ونقول: ليس بأيدينا من أدلّة الشرع ما يفيد أن كلّ نكاح لا يرتفع إلاّ بالطلاق، بل بأيدينا ما يفيد عدمه كالفسخ وغيره.

---

(١) م.ن: ٣/٢٥٥.

(٢) م.ن: ٣/٢٥٦.

ثـم أشـار[1] إلى الأحاديث الواردة في المتعة تحليلاً وتحريماً، ونحن قد استوفينا الكلام عليها فيما أشرنا إليه آنفاً وبيّنا أنه لو صح ما قيل من نسخ إباحتها لكانت قد أحلّت وحُرّمت سبع مرّات وذلك كالتلاعب في الأحكام ولا نظير له في الشرع.

قـال: وقـد أكـد عمـر بن الخطاب تحريمها في خلافته، ثم انقطع الخلاف بإجماع الأئمة الأربعة وفقهاء الأمصار على تحريمها ما عدا فقهاء الشيعة.

ونقول: لـم يتحقـق إجمـاع على تحريمها من فقهاء الأمصار في عصر من الأعصار حتى من غير الشيعة، وكان ابن جريج فقيه مكّة يُفتي بحلّيتها وغيره أفتوا بذلك كما بيّناه فيما أشرنا إليه آنفاً.

قال[2]: ربما كان من الأسباب التي حملت الشيعة على التمسك بالمتعة نهي عمر عنها.

ونقول: الشيعـة أبرُّ وأتقى وأشدُّ خوفاً لله تعالى ومحافظة على شرائع دينها من أن تتمسّك بشـيء لـيس من دين الله مخالفة لشخص من الأشخاص، بل الّذي حملهـم عـلـى التمسُّك بها دلالة كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ على حلّيتها وعدم صـلاحيـة اجتهـاد من حرّمها لنسخ الكتاب والسنّة، وإنما الّذي حمل غير الشيعة على التمسك بتحريمها نهي من حرمها ومخالفة الشيعة.

قال: وبعد فإن حكّمنا العقل في هذا النوع من النكاح لم نجده يفترق كثيراً عـن الـزنـا، روي عـن علـيّ أنـه قـال: (لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شفيّ)[3] وقد أصاب عمر وجه الصواب بإدراكه أن لا كبير فرق بين المتعة والزنا، ثم إن عدّ المتعة من باب استئجـار بضـع المـرأة شناعة يمجّها الذوق السّليم وفيه تسهيل لعيشة الإباحة التي لا تتقيّد بقيود ولا تتحمل عبء الزواج مع ما يستتبعه نظام إباحـة المتعـة مـن فسـاد المرأة واستهتارها وكثرة الضحايا منهن، فاستئجار

(١) م.ن: ٣/٢٥٦ـ٢٥٨.
(٢) م.ن: ٣/٢٥٩.
(٣) مستدرك الوسائل: ١٤/٤٤٧.

المرأة أياماً وتركها يعرضها لأشدّ أنواع الخطر وهذا ما حدث فعلاً وضجّ بالشكوى منه عقلاء فارس، وإذا كان المثل الأعلى للأسرة زوجاً واحداً وزوجة واحدة وعروة وثقى باقية أبداً في سعادة ينشأ في أحضانها الأولاد فما أبعد نكاح المتعة من هذا المثل.

نقول: في هذا الكلام وجوه من الخلل.

أولاً: أن الأحكام تؤخذ من نصّ الشارع لا من عقول الرجال وإلاّ لوقعت الفوضى في الدين، فالزنا ما حرّمه الشرع والنكاح الصحيح ما أباحه ولا مدخل لعقولنا في ذلك، وهل بلغ التسافل بالمسلمين في هذا العصر إلى أن يُحكّموا عقولهم المتباينة في الدين ويستغنوا عن نصوص الشرع.

ثانياً: إذا حكّمنا العقل أدركنا خطأ من قال إنها لا تفترق كثيراً عن الزنا بعدما أحلّها الكتاب والسنّة وإن تحريمها هو الّذي كثر الوقوع في الزنا.

ثالثاً: كان عبدالله بن عمر أقرب عهداً منه بالرسول وأعرف بأحكام الله حين سُئل عن متعة النساء، فقال: والله ما كنّا على عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسافحين[1].

رابعاً: عليّ يقول: (لولا النهي عنها ما زنا إلاّ شفى) بالفاء أي قليل (وإن كُتبت في كتابه بالقاف) وقد أصاب وجه الصواب بإدراكه أن تحريم المتعة يؤدّي إلى شيوع الزنا وإنه لولا تحريمها ما زنى إلاّ قليل، وعمر يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أُحرمهما[2]، فأيهما أحق أن يكون أصاب وجه الصواب.

خامساً: تعبيره بالاستئجار ليس بصواب بل هي قسم من النكاح لكنه إلى أجل.

سادساً: جعلها شناعة يمجّها الذوق السّليم يشبه قول من امتنع من الصلاة وقال: لا أحب أن يعلوني استي، ولا شناعة فيما أحلّه الله إنما الشناعة كلّ الشناعة جعل ما أحلّه الشرع شناعة.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٩٥.
(٢) م.ن: ٣/ ٣٢٥.

سابعاً: الأذواق لا تُدرك بها أحكام الشرع، والذوق الّذي يمجّ الأحكام الشرعية لا يكون سليماً.

ثامناً: الّذي يسهّل عيشة الإباحة هو تحريمها لأن الأسفار من ضروريات الوجود وشهوة النكاح أقوى الشهوات وليس كلّ أحد يمكنه النكاح الدائم، فإذا حُرِّمت المتعة اضطرَّ إما إلى عيشة المشقّة الشديدة أو عيشة الإباحة التي لا تتقيد بقيود النكاح المُحلّل ولا تتحمل عبء الزواج، ولهذا قال ابن عباس: ما كانت المتعة إلاّ رحمة رحم الله بها أمة محمّد لولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلاّ شقي.

تاسعاً: الّذي يستتبع فساد المرأة واستهتارها وكثرة الضحايا منهن هو نظام تحريم المتعة، فينساق من لا يستطيع النكاح الدائم من النساء والرجال إلى دور الفحش وتكثر الضحايا منهم ومنهن وهذا هو الّذي يعرّضهما لأشدّ أنواع الخطر، وهو الّذي حدث فعلاً كما هو المشاهد وليس نظام إباحة المتعة هو الّذي يستتبع ذلك، فكم من فرقٍ بين مَنْ تتزوج بزوج سنين أو أشهراً ولا تتزوج بغيره حتى تعتد وبين سواها ممن ذكرنا.

عاشراً: الّذي غضب منه الله وضجّ بالشكوى منه رسوله وعقلاء البشر هو تحريم ما أحلّه الله الّذي لولا تحريمه ما زنى إلاّ شقي، وفتح دور الفحش في جميع عواصم الإسلام.

حادي عشر: المثل الأعلى للأُسرة وغيرها اتباع ما أحلّه الله واجتناب ما حرّمه.

قال[1]: ومن أغرب مسائلهم في الإرث أنهم يقولون إن ابن العم الشقيق مقدم على العم لأب، ولعلّهم يرمون بذلك أن يكون عليّ بن أبي طالب متقدماً في إرث رسول الله ﷺ على العباس.

ونقول: كونهم يرمون إلى ذلك غير صواب، فإن الأنبياء إن كانت تورث فالإرث لفاطمة دون عليّ والعباس، والشيعة إن قالت بذلك لا تقوله إلاّ بالنصّ

(١) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٦٠ الطبعة الثالثة.

من أئمة أهل البيت الطاهر شركاء القرآن، ولا تقوله بالرأي والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة كما يقوله غيرها، فجعل ذلك من أغرب المسائل هو من أغرب الأمور.

قال[١]: كما ذكروا أنه (أي الصادق عليه السلام) كان له معرفة بالتنجيم والكيميا.

ونقول: هذا من المزاعم الباطلة ولم يذكره أحد من الشيعة.

وجعل[٢] من جملة اختلاف التشريع بين السنيّين والشيعة اختلافهم في فهم القرآن، قال: وللشيعة تأويلات في بعض الآيات خاصة بهم.

ونقول: لا يحتجّ الشيعة بغير الظاهر في الكتاب والسنّة، ولا يحتجّون بالمؤول، فما ندري ما يريد بهذه التأويلات الخاصة بهم.

وذكر[٣] أن بعض الشيعة يزعم أن المعتزلة أخذوا عنهم وإن واصل بن عطاء ـ رأس المعتزلة ـ تتلمذ لجعفر الصادق، قال: وأنا أرجح أن الشيعة هم الّذين أخذوا عن المعتزلة تعاليمهم، وزيد الّذي تُنسب إليه الزيدية تتلمذ لواصل، وكان جعفر يتصل بعمّه زيد، وفي مقاتل الطالبيين[٤]: أن جعفراً كان يُمسك بركاب زيد، فإذا صح ما ذكره الشهرستاني[٥] وغيره من تتلمذِ زيد لواصل فلا يعقل كثيراً أن يتتلمذ واصل لجعفر وكثير من المعتزلة كان يتشيّع، فالظاهر أنه عن طريق هؤلاء تسرّبت أصول المعتزلة إلى الشيعة.

ونقول: الشيعة لم يأخذوا عن المعتزلة لا سابقاً ولا لاحقاً وردود ابن قبة والمرتضى وغيرهما ممن تقدم وتأخر على المعتزلة لا تُحصى، ومناظرة هشام بن الحكم لهم وردّه عليهم معروفة، والشيعة ما أخذوا إلاّ عن أئمتهم وعمّا أرشدهم

---

(١) م.ن: ٣/ ٢٦٣.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٦٧.
(٣) م.ن: ٣/ ٢٦٩.
(٤) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني: ١٢٦.
(٥) الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ١٥٤.

إليـه العلـم الصحيـح المستـفـاد من النقل والعقل في المسائل المشهورة الخلافية بينهم وبين الأشاعـرة، وأئمتهـم لم يكونوا بحاجة إلى الأخذ عن أحد مثل واصل وغيره بما تداولوه من علم جدّهم الرسول ﷺ سواء أصحّ تتلمذ زيد لواصل أم لم يصح كمـا هـو الظاهر، وسواء أصح تتلمذ واصل لجعفر الصادق أم لم يصح، وإمسـاك جعفـر بركاب عمّه زيد إن صح فليس إلاّ مجرد إحترام وإلاّ فليس لزيد درجة جعفر، وتشيع كثير من المعتزلة كان بقولهم بالتفضيل فقط، فكانوا مع ذلك أقرب إلى التسنن منهم إلى التشيّع، وكان المعتزلة غير مرضيّين لا عند الشيعة ولا عنـد السنّيّـن لمخالفتهم كلا الطائفتين في بعض العقائد وإن وافقوا إحداهما في بعض والأخرى في بعض، وبذلك يبطل تسرب أصول المعتزلة إلى الشيعة من هذا الطريق.

وقال[1] عن هشام بن الحكم: يظهر أنه كان يميل إلى الجبر كما كان يميل إلى التجسيم.

ونقول: ميله إلـى الجبـر غير صحيح كميله إلى التجسيم، فهو تلميذ الإمام جعفـر الصـادق الّـذي بيـن مذهبه ومذهب الجبر والتجسيم أبعد مما بين السّماء والأرض، وقد بيّنا في مقام آخر فساد نسبة التجسيم إليه.

وقال[2]: بعد قتل عليّ ظلّ العراق ـ وخاصة الكوفة ـ شيعي النزعة، وظلّت حركات الغلوّ في التشيّع تنبع منه كحركة عبدالله بن سبأ والمختار الثقفي.

ونقول:

أولاً: العراق لم يكن كلّه شيعي النزعة، فالبصرة وهي تضاهي الكوفة كان جلّ أهلها عثمانية كما يدلّ عليه خروج أهل الجمل إليها وواقعة ابن الحضرمي الّذي أرسله إليها معاوية، نعم الكوفة كان يغلب على أهلها التشيّع بعد اتخاذ عليّ لها عاصمة خلافته لأن التشيّع قريب إلى النفوس ما لم يصدّ عنه صادّ.

---

(١) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٧٨ الطبعة الثالثة.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٦٨.

ثانياً: شيعة الكوفة كانوا يُعدُّون بمئات الألوف ولم يكن فيهم غلوّ في التشيّع، فإذا صح أنه وُجد بينهم رجل واحد أصله يهودي حجازي وأسلم ثم خرج عن الإسلام وادَّعى في عليّ ما ادعت النّصارى في المسيح وتبعه أفراد قتلهم عليّ في حياته لا يصح لنا أن نقول إنَّ حركات الغلوّ في التشيّع تنبع من العراق، فأين هي هذه الحركات وهذه الينابيع؟

ثالثاً: الشيعة صارت في العرف إسماً لفرقة خاصة من المسلمين تتولّى عليّاً وأهل بيته وتتبعهم، وهي تبرأ من كلّ من غلا فيهم وتُعدّه خارجاً عن الإسلام وعن التشيّع الّذي هو فرع الإسلام، فَعدّ مقالة إبن سبأ غلوّاً في التشيّع غير لائق ولا مناسب، كما لا يناسب عدُّ دعوى الإلهية في محمّد ﷺ غلوّاً في الإسلام.

أما المختار الثقفي فكان طالب ملك لا غالياً في التشيّع، وقيّضه الله تعالى للأخذ بثأر الحسين عليه السلام فاستعان بالشيعة على ذلك.

وقال[1]: وانضمّ إلى حركة التشيّع كثير من الموالي وخاصة موالي الفرس لما بيّنا قبل من أسباب، فكانت فارس ولا سيّما خراسان أميل إلى التشيّع كالعراق.

ونقول: حركة التشيّع كان يميل إليها الموالي والسّادات من العرب والفرس والترك والبربر وسائر أمم الإسلام إلاّ من غُرست في قلبه العداوة للعلويّين بعامل الحسد أو تذكر الثارات، وما بيّنه من الأسباب قد بيّنا أنه ليس بصواب، وأهل خراسان كان تشيّعهم لبني العباس مع داعيتهم أبي مسلم الخراساني، ولم يُسمع أنهم تشيّعوا للعلويّين، والّذي تشيّع للعلويّين هو أبو سلمة الخلال الكوفي العربي، فقتله بنو العباس على يد أبي مسلم.

وقال[2]: تستّر الشيعة وأخذوا يعملون في الخفاء واصطنعوا مبدأ التقيّة.

ونقول: مبدأ التقية طبيعي في جميع العقلاء بل في كلّ ما يدبُّ على الأرض

(١) م.ن: ٣/ ٢٧٧.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٧٨.

لـم تصطنعـه الشيعـة وحـدهـا، فمـؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه تقيّة، وأخت مـوسـى عليه السلام بصرت به عن جنب وهـم لا يشعرون تقيّة، وبعض الصحابة أظهر كلمة الكفـر أمـام مشركي قريش لما أكرهوه تقيّة[1]، وهو نفسه إذا خاف اصطنع مبدأ التقيـة، علـى أن الشيعـة في العصر الأمويّ كانوا أقل تقيّة منهم في العصر العباسي كما يظهر من حال حجر بن عدي وأصحابه وغيرهم.

وقـال[2]: عبـدالله بـن عبـاس ناصر عليّاً أولاً ثم تحوّل إلى معاوية وسالم الأمويّين وإن كرههم في أعماق نفسه.

ونقول: ابـن عبـاس لـم يتحـول إلـى معـاويـة إلاّ بعـد قتـل عليّ وصلح الحسن عليه السلام ومفارقته عليّاً في حياته لم تصح وإن صحت فهو لم يتحول إلى معاوية يومئذ، ولم يزل مناصراً لعليّ طول حياته إلاّ ما اقتضته الضرورة في الوفادة على معاوية بعد قتل عليّ، وكتابه إلى يزيد بعد قتل الحسين معروف مشهور.

قال[3]: سأل المأمون عليّ بـن مـوسى الرضا: بم تدّعون هذا الأمر؟ قال: بقـرابـة علـيّ من النبـي صلى الله عليه وآله وبقـرابـة فـاطمة، فقال المأمون: في خلف رسول الله صلى الله عليه وآله مـن أهـل بيته من هو أقرب إليه من عليّ ومن هو في القرابة مثله، وإن كان بقرابة فاطمة فالحق بعدها للحسنين فيكون عليّ قد ابتزهما فما أحار علي بن موسى نطقاً. . . ملخصاً.

ونقول: في هذا الخبر ما يوجب الريب في صحته.

أولاً: إن الأئمـة عليهم السلام يـدّعون هذا الأمر بالنصّ عليهم من الرسول صلى الله عليه وآله على أبيهم يوم الغدير، وكلّ واحد من بعده، ولا يدّعونه بالقرابة فقط.

ثانياً: إنَّ أبا طالـب أخا عبدالله لأبيـه وأمه والعباس أخوه لأبيه فعليّ إن كان أبعد في الدرجة فهو أقرب بتعدد الوصلة.

---

(١) راجع كتب السير والتأريخ في حادثة عمار بن ياسر عند تعذيبه من قبل مشركي مكّة في بدء الرسالة المحمدية.

(٢) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٨١ الطبعة الثالثة.

(٣) م.ن: ٣/ ٢٨٤ الطبعة الثالثة. عن عيون الأنباء، ٢ ـ ١٤١.

ثالثاً: إن الأقربية المدّعاة هي بالنسبة إلى بني العباس لا بالنسبة إلى عليّ وولديه بل تقديمه عليهما لفضله، ويرشد إلى أن المراد الأقربية من بني العباس أنّ الرشيد لما حجّ وزار قبر الرسول ﷺ ومعه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام تقدّم إلى القبر الشريف، وقال: السّلام عليك يا رسول الله يا بن عمّي، افتخاراً على من حوله، فتقدم الكاظم عليه السلام فقال: السّلام عليك يا أبة، فتغيّر وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقّاً، رواه الخطيب في تاريخ بغداد[1] مسنداً.

وقال له الرشيد مرّة: لم جوزتم أن ينسبكم الناس إلى رسول الله وإنما أنتم بنو بنته والأم وعاء، فقال: يا أمير المؤمنين لو أن النبيّ ﷺ نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه بل كنت أفتخر على العرب وقريش بذلك، فقال: لكنه لا يخطب إليّ ولا أزوجه، فقال: ولم؟ فقال: لأنه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت[2].

وما كان الإمام الرضا عاجزاً عن أن يجيبه بمثل هذا الجواب وهو الّذي أجابه في مشكلات المسائل العديدة.

وذكر[3] خروج محمّد بن عبدالله بن الحسن المثنى على المنصور ولم يذكر أن المنصور كان قد بايعه في دولة بني أمية مع أنه لا بد من ذكره لأنه السبب الأهم فكيف يبايع من بيعته في عنقه.

كلام محمّد ثابت المصري في حق الشيعة

ومن الافتراءات على الشيعة ما ذكره السائح المصري محمد ثابت المدرس الأول للعلوم الاجتماعية بمدرسة القبة الثانوية بمصر، في كتابه (جولة في ربوع الشرق الأدنى) المطبوع بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤هـ ١٩٣٦م فإن فيه بالنسبة

(١) تاريخ بغداد، للخطيب: ١٣/ ٣١، في ترجمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٣٣٨، عنه بحار الأنوار: ٤٨/ ١٢٥.
(٣) ضحى الإسلام: ٣/ ٢٨٥ الطبعة الثالثة.

إلى ما يتعلق بالشيعة من الأغلاط والاشتباهات العجيبة في بديهيات التاريخ والافتراءات ما كنت أربأ به عن مثله وهو المدرس الأول للعلوم الاجتماعية بإحدى مدارس مصر الكبرى، وها أنا أنبه على هذه الأغلاط وأبيّن الصواب فيها ولا غرض لي في غيرها.

في النجف

قال: بدت النجف وضّاءة وسط البادية في رواء وبريق يراه المشاة من الحجّاج محطّ آمالهم وموضع عقيدتهم وفخارهم، وكثير منهم يقوم من بغداد على الأقدام، وكم أجهد منهم الأعياء والجوع فماتوا في الطريق.

وأقول: يراه المشاة والركبان من الزوار محطّ آمالهم وموضع عقيدتهم وفخارهم من جميع المسلمين ولا غرو أن يروه كذلك وهو مرقد صنو الرسول ﷺ وزوج البتول عليه السلام، ومن قام الإسلام بسيفه ومن هو مجمع الفضائل والمناقب فحقٌّ له أن يكون محطّ الآمال وموضع العز والفخار لكلّ مسلم.

وتعبيره بالحجّاج منافٍ لعرف الإسلام، فالحج عند المسلمين إنما يكون لبيت الله الحرام، وغيره لا يُسمى حجّاً وإنما يقصده الزوار كما يقصدون ضريح السيّد أحمد البدوي والرفاعي وغيرهما في مصر، وضريح الشيخ عبد القادر، والإمام أبي حنيفة وغيرهما في بغداد، وضريح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أولى بالزيارة والقصد من كلّ مقصود.

ولم نسمع أن أحداً قام من بغداد على الأقدام لزيارة النجف ولا سمعه سامع ولا قاله قائل قبله فضلاً عن أن يكون الكثير منهم كذلك، وإذا كان قيام الكثيرين منهم من بغداد على الأقدام كذباً كان ما فرّعه عليه من إجهاد الإعياء والجوع لهم وموتهم في الطريق كذباً واختلاقاً كأصله.

والّذين يزورون النجف من البغداديّين كانوا يزورونه ركباناً قبل السّكة الحديدية والسيّارات، وفي العهد الّذي جاء فيه إلى النجف هم يزورونه في القطار الحديدي والسيّارات، فزعمه هذا شيء صوّرته له المخيلة أو اختلقه بأدبه وأمانته أو أخبره به كاذب.

قال: وكيف لا يراها الأتقياء محطّ آمالهم وهي مقر أول خليفة للنبيّ ﷺ.

وأقول: إن لم يكن أول خليفة ـ وكان رابع الخلفاء ـ فلا شك أنه أول من آمن بالرسول ﷺ ونصره بسيفه ولسانه وشاركه في محنه وهاجر وجاهد أمامه بسيفه، وكان النصر به وبجهاده في المواقف كلّها، وقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين، وكان منه بمنزلة الصنو من الصنو والذراع من العضد، وبمنزلة هارون من موسى، وكان باب مدينة علمه وزوج ابنته سيّدة النساء، وأبا سبطيه ووصيه وأخاه عند المؤاخاة ونفسه في آية المباهلة وثاني أصحاب الكساء إلى ما لا يحصى من فضائله ومناقبه، فلا غرو أن يكون محطّ الآمال لجميع أتقياء المسلمين.

قال: وفي زعم بعضهم هي مقر من كان أحقّ بالرسالة من النبيّ ﷺ نفسه.

وأقول: هذا البعض الّذي أسند إليه هذا الزعم لا وجود له وإن أشاعه أخصامنا فإنّا نطالبهم ونقول لهم: في أي كتاب وجدوه من كتبنا ومن أي شخص سمعوه منا؟ فليأتوا به إن كانوا صادقين، ولكننا نسألهم عن روايتهم: ما أبطأ عنّي جبرائيل إلاّ ظننت أنه بُعث إلى عمر، أتستلزم شك النبيّ ﷺ في نبوة نفسه وفي أنه خاتم النبيّين أم لا؟!. وما حكم من شك في ذلك.

قال: وللقوم قصة يروونها عن نشأة النجف ـ وذكر قصة تتضمن كيفية دفن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وإظهار الرشيد قبره ـ ضمنها الحق والباطل لا حاجة بنا إلى نقلها.

وأقول: هؤلاء الّذين عبّر عنهم بلفظ القوم ـ وما كان ينبغي له ـ لم يقل علماؤهم ومؤرخوهم في دفن عليّ عليه السلام وظهور قبره أيام الرشيد إلاّ ما قاله سائر مؤرّخي الإسلام من أنه دُفِن ليلاً سرّاً وخوفاً من بني أمية ومن الخوارج، ولم يكن يعرف قبره سوى أبنائه وأتباعهم، ثم ظهر أيام الرشيد بكرامة وأول من بناه الرشيد، ودفنه ليلاً سرّاً لا يشكّ فيه أحد حتى أن بعض أهل نحلة هذا الرجل ينكر معرفة قبره، وبعضهم يقول إن المزور بظاهر الكوفة هو قبر المغيرة بن شعبة.

قال (ص ١٠٥): وطائفة النقباء يقودون الزوار ويتكالبون على مصاحبتهم مقابل أجر يتقاضونه جبراً.

وأقول: طائفة النقباء في النجف كطائفة النقباء في أقطار الدنيا: في القدس عند المسجد الأقصى، وعند مشهد النبيّ داود، وفي بلد الخليل عليه السلام وفي المدينة المنورة عند قبر الرسول ﷺ وعند قبر السيّد أحمد البدوي بمصر، حتى الّذين عند الأهرام بمصر يطلبون الإكرام والأجر من الزوار.

قال: ويقول العلماء هناك أن المدافن عشرة آلاف لا تزيد ولا تنقص، لأن سيّدنا عليّاً يرسل ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرها.

وأقول: هذه أيضاً كذبة أُخرى معطوفة على ما سبق ومعطوف عليها ما يأتي، فمن هو من العلماء قال ذلك ولعلّه سمعه من بعض الكذّابين أعداء الشيعة الّذين يريدون عيبهم بكلّ شيء، وما يضرّه من هذه الخرافة فلعلّه لو مات بالنجف يكون زائداً على عشرة آلاف فيرسله سيّدنا عليّ إلى مصر إلى القرافة فيدفن فيها.

قال: والمقابر تُباع بأثمان هي من الموارد الرئيسية للحرم وتختلف قيمتها حسب قدسية الموقع.

وأقول: رسوم الدفن في المشاهد في العراق من مبتدعات الدولة العثمانية تدخل صندوق الدولة ولا يصيب الحرم منها شيء، فقوله هي من الموارد الرئيسية للحرم إشتباه، والدفن بجوار الأنبياء والخلفاء والصلحاء مرغوب فيه عند جميع المسلمين وإلاّ لما عُدَّ دفن الشيخين بمكانهما منقبة.

قال (ص ١٠٦): وكم من جثث كان تحملها السّيارات وبعد الغسل والصلاة عليها تُدفن وتظل كذلك حتى يتراءى لسيّدنا عليّ أن يكشف عن مكنونها فتختفي ويدفن في مكانها غيرها.

وأقول: هذه أيضاً كذبة معطوفة على ما سبق، ومن باب الفكاهة نقول: لا بأس بذلك فهي كجنائز مشايخ الطرق التي يحملها الحاملون وتأبى أن تذهب وتقف في مكانها حتى يجيء شيخ آخر من مشايخ الطرق فيقنعها بضرورة الذهاب إلى القبر فتطيعه وتذهب، أو يتراءى لها أن تطيع الحاملين وتذهب معهم كما يتراءى لسيّدنا عليّ أن يكشف عن مكنونها فتختفي.

أوليس من المصيبة أن تُسطّر الأوهام التي لا أساس لها في الكتب وتُطبع وتُنشر بقصد التشنيع على من هو بريء منها في مثل هذا الزمان الّذي يزعمون أنه ترقّى فيه الإنسان.

قال: وفي النجف فئتان من الأهلين متباغضتان حزب السّجورت وهم الفقراء وحزب الشمورت وهم الأغنياء، والكلمتان من أصل تركي، ولقد أثارهما الأتراك يوم أن كان حكمهم السنّي مبغضاً لدى الشيعة هناك، فلجأوا إلى سياسة الأحزاب والتفريق بينهم كما يفعل المحتلّون اليوم لكن في مكر سيء ودهاء كبير كثيراً ما يقتتلون تحت إمرة مجتهديهم.

وأقول: في كلامه هذا عدّة أغلاط بعضها لا قيمة له وبعضها لها قيمتها، لكننا نذكرها كلّها لنعلم أن جلّ كلامه عن الشيعة مبني على الغلط.

أولاً: الفئتان المتباغضتان يسميان الزقرت والشمرت لا ما ذكره.

ثانياً: يغلب الفقر والغنى إن كان بعكس ما ذكره.

ثالثاً: كون الكلمتين من أصل تركي لا مستند له.

رابعاً: كون الأتراك أثاروهما ليس بصواب، بل أثارهما قتل رجل شريف في قصة معروفة ليس هذا موضع شرحها، والأتراك كانوا عاجزين عن إخماد ثوراتهم أو متهاونين على عادتهم في سوء الإدارة.

خامساً: الشيعة لا يبغضون حكم من تسمّى بالسنّي إن كان عادلاً، وقد قاتلوا معهم جنباً لجنب في العراق ضد الأجنبي في الحرب العامة.

سادساً: قوله: كثيراً ما يقتتلون تحت إمرة مجتهديهم ليس بصواب، فقتال هؤلاء لم يكن مما يرضى به الله، ومجتهدو الشيعة أبرّ وأتقى وأورع من أن يرضوا بذلك أو أن يكون تحت إمرتهم، وكانت الدولة كثيراً ما تعجز عن ردعهم فكيف بالمجتهدين.

قال: ويلي المجتهدين في النفوذ طبقة (الكلدار) وبيدهم ثروة الحرم وهي لا تقدر وكلّها من فيض إحسان الزائرين، حتى قيل إنّ الصندوق لما فُتح عقيب

زيارة نصر الدين شاه كان وزن الذهب والفضة سبعة أطنان إلى ذلك مصباح نحت في زمردة واحدة، ومائله شمعدان للشمع من ذهب ترصعها اليواقيت، وبساط تزينه اللآلىء، وقد أمر أن تُكسى القباب والمآذن من ظاهرها بالذهب الخالص.

أقول: في هذا الكلام أيضاً عدّة أغلاط، فالكليتدار شخص واحد وليس طبقة من الطبقات، وهي كلمة فارسية معناها من بيده المفاتيح لأن (كليت) بالفارسية معناها المفتاح وقد حرّفه بكلدار، والحرم له خزانة خاصة فيها أنواع التحف والجواهر وهي من موقوفات ملوك الإسلام على تطاول الأيام، ومن الموقوفات شمعدانان من فضة ملبسان بالذهب من وقف السّلطان عبد العزيز العثماني وليست من فيض إحسان الزائرين ـ كما زعم ـ وليست للحرم ثروة غير ذلك.

وكون وزن الذهب والفضة كان سبعة أطنان عقيب زيارة ناصر الدين شاه من المبالغات الخارجة عن حدّ العقل، كان يجب أن لا تذكر في كتاب لسائح يجب عليه تحري الحقائق، وذكرناه لتعلم أن كتابه مبني على الأوهام لا الحقائق.

وأبدل ناصر الدين بنصر الدين هنا وفي جميع المواضع وهو إسم ملك معاصر تولّى الملك نحو ستين سنة فلم يحقق اسمه فكيف بغيره، ولا ندري كيف يكون المصباح منحوتاً في زمردة واحدة، والّذي أمر أن تُكسى القباب والمآذن من ظاهرها بالذهب الخالص هو نادر شاه لا ناصر الدين شاه، فمن أغلاطه في هذه الأمور الواضحة يتضح لك حال أغلاطه في الأمور المذهبية فيما مرّ ويأتي التي يساعد عليها التقليد والهوى، ومما عجبنا له في كلامه أنه كلّما ذكر نهر الزاب الّذي بالموصل ذكره بالذال المعجمة مع أنه بالزاي.

ثم ذكر السّراديب في النجف، وقال: وهم يختبئون فيها من وهج الصيف، ويدبرون فيها ثوراتهم، ويكتمون أسرارهم.

أقول: قد غلط فالسراديب ليست إلاّ لاتقاء حرّ الصيف، أما تدبير الثورات فلا يحتاج إلى سراديب، والأسرار تكتم في الصدور لا في السّراديب.

قال (ص: ١٠٧): وقد خيل إليّ أن أهل النجف كلّهم من العلماء يسيرون وحول طرابيشهم العمامة الخضراء ويعيشون عالة على أموال الصدقات والحجّاج.

وأقول: العلماء لا يلبسون الطرابيش، والّذين حول طرابيشهم العمامة الخضراء هم الأشراف من غير العلماء، والعلماء وطلبة العلم لا يعيشون عالة على أموال الصدقات ـ كما زعم ـ بل هم كسائر الناس منهم من له من يعود عليه من ملك وعقار ومنهم من يستعين بما يبذله أهل الخير لأمثاله لاشتغاله عن الكسب بخدمة العلم والدين، وليفرضهم إن شاء كطلاب الأزهر وعلمائه الّذين يعيشون عالة على أموال الأوقاف، وتعبيره بالحجاج تعبير سيء كما مرّ.

قال (ص: ١٠٨ ـ ١٠٩): إن الشيعة ـ أي في العراق ـ أغلبية وإن كانوا أكثر جهلاً، أما الحكومة فتعاضد السنيّين لأنهم أكثر ثقافة من جهة ولأن الإنجليز أميل إلى معاضدة الأقليات من جهة أخرى، لذلك ترى أن أكثر المتصرفين والوزراء من السنيّين.

وقال في الحاشية: سكان العراق دون ثلاثة ملايين منهم مليون وربع من الشيعة ومليون من السنيّين وربع مليون أكراد والباقي يهود ومسيحيون ويزيديون وصابئة.

وأقول: الحقيقة أن الشيعة في العراق يشكلون سبعين في المائة والباقي من السنيّين وبقية الطوائف، والأكراد سنيّون فلا وجه لمقابلتهم بهم، وجعله الشيعة أكثر جهلاً هو من الجهل.

وقال ص (١١٠): عند التكلم على الشيعة: وكأن الخوارج هم الّذين حرّضوا على قتل عثمان وأيّدوا عليّاً لكنهم خرجوا عليه هو أيضاً لمّا رضي بمهادنة خصومه، ومن ثم سموا الخوارج ودبروا مؤامرة لقتل عليّ، ومعاوية، وعمرو بن العاص فقُتل عليّ بيد عبد الرحمن بن ملجم وبايع الناس الحسن بن عليّ، وكان معاوية قد بويع في الشام فزحف لقتال الحسن وتأهب الحسن للقتال في العراق، لكن ثار عليه جنوده وانفضوا من حوله، فهادن معاوية وتنازل له عن الخلافة وفرّ وقتل، ثم بايع الجميع معاوية إلاّ الخوارج والشيعة شيعة آل البيت وآل عليّ وقد اجتمعوا حول الحسين بن عليّ في مكّة فقتله جنود معاوية في كربلاء هو وأفراد أسرته وأتباعه جميعاً إلاّ إبن واحد للحسين أمكنه الهرب.

وأقول: في هذا الكلام من الخلط والخبط المخجل في بديهيات التاريخ ما لا يخفى، فهو يقول إنَّ الخوارج هم الّذين حرّضوا على قتل عثمان وأيّدوا عليّاً، ومعلوم أن مذهب الخوارج إنّما حدث بعد حرب صفين والتحكيم، وفي خلافة عثمان وعند قتله لم يكن في الدنيا من إسمهم خوارج حتى يحرّضوا على قتل عثمان ويؤيدوا عليّاً، والّذين صاروا خوارج بعد ذلك ليس فيهم أحد ممن حرّض على قتل عثمان وأيّد علياً.

والّذين حرّضوا على قتل عثمان كان منهم الّذين طلبوا بثأره وحاربوا عليّاً، والحسن بن عليّ بعد صلح معاوية لم يفر ولم يُقتل وإذا صالح معاوية فلماذا يفرُّ ويُقتل؟!. ذلك لا يخفى على عجائز العوام، فكيف بالمدرّس الأول للعلوم الاجتماعية بإحدى مدارس مصر الكبرى، وإنما دسَّ إليه السمَّ بعد ذهابه إلى المدينة فمات منه لأنه كان شرط على معاوية في شروط الصلح أن لا يعهد لأحد بالخلافة من بعده.

وأطرف شيء وأعجبه قوله: وقد اجتمعوا حول الحسين بن عليّ في مكّة فقتله جنود معاوية في كربلاء إلاّ ابن واحد له أمكنه الهرب، فالحسين بن عليّ دعاه أهل الكوفة بعد موت معاوية وخلافة إبنه يزيد، والّذين قتلوه هم جنود يزيد لا جنود معاوية، والشيعة لم تجتمع حوله في مكّة، وابن الحسين الّذي بقي بعده هو زين العابدين كان عليلاً وحُمل أسيراً إلى الكوفة فالشام وسَلِمَ من القتل لمرضه لا لهربه.

وتذكرنا هذه المعرفة العجيبة بتاريخ الإسلام ما حكاه بعض القراء، قال: دخلت مسجد حمص فرأيت رجلاً مكشوف الرأس، فقلت له: سلام عليكم، فلم يردَّ عليّ، ثم التفت إليّ فقال: أظنك من هؤلاء الصفاعنة الّذين يأتون من أسفل الشام؟ فقلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم يبغضون أبا بكر الصناديقي، وعمر القواريري، وعثمان بن أبي سفيان، ومعاوية بن العاص، فقلت: ومن معاوية؟ قال: رجل أرسله الله إلى قوم ليعلّمهم أن عصا موسى كانت من شجر التوت، فلقيه محمود النبيّ فزوّجه ابنته عائشة فولدت له الحسن والحسين في أيام

الحجّاج بن المهدي، فقلت له: أراك خبيراً بالتواريخ، فهل قرآت القرآن؟ قال: أقرأ باللغات السّبع، قلت: اقرأ لي شيئاً منه، قال: بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا إذا جاءهم بشير أو نذير استغششوا استغشاشاً وجاءوا إلى ناقة الله فذبحوها ومكروا مكراً كباراً فبأي آلاء ربكما تكذبان، فقلت له: هل دخلت بغداد ليعرفوا قدرك وفضلك؟ قال: بغداد دار الجهلة والمجانين، ما أصنع بها، فتركته وانصرفت.

وصاحبنا في هذه المعلومات التاريخية يعيد لنا ذكرى هذا الرجل المكشوف الرأس في مسجد حمص.

قال: وأخذت طوائف الشيعة تتشعب وعاونها الفرس سرّاً على ذلك لأن فارس رأت فيهم خير هادم للإسلام وملك بني العباس أولئك الّذين قضوا على إستقلال فارس وحاولوا القضاء على قوميتها.

وأقول: كون الفرس عاونت الشيعة سراً انتقاماً من الإسلام الّذي قضى على إستقلالها كلمة قالها شخص جهلاً عن غير بصيرة أو عن سوء نية عداوة للشيعة فتلقفها من بعده وتلقوها بالقبول تقليداً لأنها وافقت هوى في نفوسهم، وما زال يحكيها اللاّحق عن السّابق حتى وصلت إلى صاحبنا السّائح المصري.

وإذا تأملنا قليلاً لم نجد لها نصيباً من الصحة ولو بمقدار ذرة، ومن العجيب ـ وماذا عسى أن نعجب ـ أن تشتهر هذه الكلمة التي لا أصل لها ولا فصل وتقود إلى قبولها العصبية والجهل، فمن هم الفرس الّذين عاونوا الشيعة على دعوتهم سرّاً إنتقاماً من الإسلام ليبينوهم لنا إن كانوا صادقين، فُتحت فارس في خلافة الخليفة الثاني، ودخلها الإسلام وانتشر فيها وأسلم كثير من أهلها رغبةً في الإسلام عن بصيرة لا لقصد الإنتقام من الإسلام، ولم نسمع أن أحداً منهم عاون الشيعة لا سراً ولا جهراً، وكان أهل فارس جلّهم ممن تسمّوا بالسنيّين في جميع الأعصار، وانتشرت في بلاد فارس العلوم الإسلامية كغيرها من البلدان، وجلّ علمائها ممن تسمّوا بالسنيّين كالبخاري، والنسائي، وابن ماجة القزويني، والسرخسي، والنيسابوري، والفيروزابادي، والإمام الرازي، والقفال المرزوي، وغيرهم ممن يعسر إحصاؤهم.

وظهرت في دولة بني العباس دول غير عربية بعضها شيعية كدولة آل بويه وبعضها منسوبة إلى السنّية كالسّلاجقة والسّامانية وغيرهما وكلّ منهما كان طالب ملك وإمارة ويعتنق مذهبه عن عقيدة لا لغرض العداء للإسلام ولا الصداقة، وظهرت في إيران دولة الصفوية الشيعيّة في أوائل القرن التاسع وهم سادة أشراف من نسل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكان في عهدهم دولة العثمانيّين على مذهب من تسمّوا بالسنيّين وكلاهما أيضاً طالب ملك وإمارة، فهؤلاء الفرس الّذين خلقتهم مخيلة القوم وزعمت أنهم عاونوا الشيعة سراً على هدم الإسلام لم يُوجدوا إلاّ في مخيلتهم ولم يخلقهم الله.

وقد قدّمنا مثل هذا مفصّلاً عند الكلام على ما جاء في كتاب حاضر العالم الإسلامي وأعدناه هنا لاقتضاء المقام وإن لزم بعض التكرار، وقوله: إنَّ فارس وَجدت فيهم خير هادم للإسلام ولملك بني العباس أولئك الّذين قضوا على استقلال فارس خطأ في خطأ، فالشيعة التي اشتهرت بهذا الإسم هي بانية صرح الإسلام بما ورثته من علوم آل محمّد الّذين قام الإسلام بسيف أبيهم وبعلمه الّذي أخذه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخذه عنه أبناؤه وهي تبرأ من كلّ غالٍ وقرمطي وهادم للإسلام:

وَمَا أَفسَدَ الإسْلامُ إلاّ عِصَابَة ... تَأَمَّرَ نَوكَاهَا وَدَامَ نَعيمُهَا

وَأمسَتْ قَنَاةُ الدّين في كَفِّ ظَالِم ... إِذَا مَالَ مِنْها جَانِبٌ لاَ يُقِيمُهَا

كما قاله أبو دهبل الجمحي في دولة بني أمية، والّذين قضوا على ملك فارس ليسوا بني العباس كما لا يخفى على أحدٍ من الناس.

قال: ومن فرق الشيعة من يقول بأن الصحابة كلّهم كفروا إذ جحدوا إمامة عليّ، وعليّ كفر لتنازله لأبي بكر لكنه عاد له إيمانه لما تولّى الإمامة، وهذه فرقة الإمامية.

وأقول: هذه الفرقة مما خلقته المخيلات وربته العصبيات والعداوات لا وجود لها، وإدخالها في فرق الشيعة لم يقد إليه ممن سبق هذا الرجل إلاّ حبّ التشنيع وتبعه هو عن تقليد، وفرقة الإماميّة إن لم تكن خاصة بالإثني عشرية فهي

ظاهر فيها، وليس فيها أحد يتوهم هذه الخرافة ـ فهذه معرفة صاحبنا بأصحاب الفرق والمقالات معطوفة على معرفته بالأمور التاريخية التي عرفت حالها فيما مر ويأتي.

قال: ومن الشيعة قسم أوجب النبوّة بعد النبيّ، فقالوا: بأن الشبه بين محمّد وعليّ كان قريباً لدرجة أنَّ جبرائيل أخطأ، وتلك فئة الغالية أو الغلاة، ومنهم من قال بأن جبرائيل تعمّد ذلك.

أقول: مر أن هذا القسم لا وجود له حتى عند الغلاة، وإننا نطالب من أشاعه أن يبيّنوا لنا في أي كتاب وجدوه من كتب الغلاة ومن أي شخص سمعوه منهم إن كانوا صادقين، وعلى كلّ حال فإدخاله في فرق الشيعة لم يقد إليه إلاّ ما مرّ في الّذي قبله.

وعدّ في صفحة: (١١١) القرامطة من فرق الشيعة.

والشيعة تبرأ من القرامطة ومن كلّ من خالف شيئاً من شرائع الإسلام.

قال: ولقد استرعى نظري في النجف كثير من الأطفال الّذين يلبسون في آذانهم حلقات خاصة هي علامة أنهم من ذرية زواج المتعة المنتشرة بين الشيعة جميعاً وبخاصة في بلاد فارس.

و**أقول**: أهل النجف خاصة وكلّ بلاد الشيعة يرون المتعة عيباً وإن كانت حلالاً، فليس كلّ حلال يُفعل، وما خلقته له المخيلة من أن الحلقات في آذان الأطفال علامة على أنهم من زواج المتعة هو كسائر الأمور الباطلة المتقدمة والآتية التي خلقتها له مخيلته، ومن يقول أن الحسن بن عليّ فرّ وقُتل، وإن الحسين قتله جنود معاوية، وإن زين العابدين فرّ فسلم كما تقدم ذلك منه، ويجهل مثل هذا من بديهيات التاريخ لا يُستعظم منه هذا الكلام.

فإلى متى يا قوم تفترون وترجفون بالباطل على إخوانكم وأهل دينكم الّذين نبيّكم ونبيّهم واحد، وكتابكم واحد، وقبلتكم واحدة، وعباداتكم واحدة، تفعلون ذلك في كلّ مناسبة وكلّما سنحت فرصة، أما آن لكم أن تتدبروا الأمور لتعرفوا حقائقها، أما آن لكم أن تخافوا الله في قذفكم إخوانكم بالباطل، وأنت أيها السّائح المصري ـ المدرّس الأول للعلوم الإجتماعية بإحدى مدارس مصر ـ أما

كان يجب عليك في كتابك هذا الّذي تريد أن تنشره للملأ أن تتحرّى الحقائق وتستقي الأخبار من أهل الصدق لا من مخيلتك أو من أفواه الكذابين، أهذه كانت نتيجة علومك الإجتماعية التي تدرّسها، أسفاً وألف أسف أن يتسافل الزمان إلى هذا الحدّ فينشر من يُنسب إلى العلم الأباطيل والأكاذيب المخزية لناقلها على صفحات الكتب التي تُنشر في أقطار العالم بلا خجل ولا استحياء ولا مراقبة لربّ الأرض والسّماء.

قال: ففي موسم الحج إذا ما حلّ زائر فندقاً لاقاه وسيط يعرض عليه أمر المتعة مقابل أجر معين، فإن قبل أحضر له الرجل جمعاً من الفتيات لينتقي منهن وعندئذٍ يقصد معها إلى عالمٍ لقراءة صيغة عقد الزواج وتحديد مدّته.

وأقول: وهذا من الكذب الصراح والباطل المحض، والشيعة في كلّ مكان ترى المتعة عيباً وإن كانت حلالاً فليس كلّ حلال يُفعل.

وقال (ص: ١١٢): وللفتاة أن تتزوج مرّات في اللّيلة الواحدة ـ إلى أن قال ـ: عند انتهاء مدّة الزواج يفترق الزوجان ولا تنتظر المرأة أن تعتدّ بل تتزوج المرأة بعد ذلك بيوم واحد.

وأقول: كذب في ذلك كلّه وافترى وأثِم وأبطل بل ليسَ لها أن تتزوّج حتى تعتدّ وتنقضي العدّة، قال العلاّمة في التبصرة[1]: وتعتد بحيضتين ـ إن كانت ممن تحيض ـ أو بخمسة وأربعين يوماً ـ إن كانت لا تحيض وهي في سن من تحيض ـ وفي الموت بأربعة أشهر وعشرة أيام ـ وفي الحامل بوضع الحمل ـ وهذه الأحكام موجودة في جميع كتب الفقه للشيعة المطبوع منها عشرات الألوف، فكان عليه أن يرجع إلى واحد منها ـ على الأقل ـ ليهتدي إلى الصواب ولا يأخذ الأشياء من مخيلته ولكنه ـ يا للأسف ـ لم يفعل وظلّ يخبط في نقل الأشياء خبط عشواء في ليلة ظلماء.

قال: ويرى أهل السنّة في ذلك الزواج وزراً كبيراً إذ حرّمه النبيّ ﷺ. وكان مباحاً في الجاهلية وفي الحروب في الإسلام.

---

(١) التبصرة، العلاّمة الحلّي: ٢٢١.

وأقول: ليست الأحكام بالآراء بل بنصوص الشرع، وقد ثبت بالكتاب والسنّة والإجماع إنه شُرّع في الإسلام في الحرب والسّلام، ومات النبيّ ﷺ ولم يُحرّمه، وإنما حرّمه بعض الصحابة ـ اجتهاداً ـ ولم يدل دليل على أنه كان في الجاهلية، وليس المقام مقام تفصيل ذلك ومن أراده فليرجع إلى رسالتنا (الحصون المنيعة) المطبوعة، وإلى (نقض الوشيعة) المطبوعة.

قال: ويخال البعض أن منشأ تلك العادة بابل يوم إن كان الفتيات يستأجرن للحجاج في معابد (أشتر، ومردوك).

وأقول: هذا من الخيالات الفاسدة التي تصورها أفكار (الماليخوليا) فالمسألة ليست مسألة عادة بل هي أحكام متلقاة من صاحب الشرع.

قال: أما الفلاحون المستقرون في جنوب العراق الّذين تجري في عروقهم بقية من دماء زراع بابل القديمة فكلّهم من الشيعة البسطاء الّذين يتبعون فتاوى المجتهدين، وهم الّذين أوتوا حق تفسير القرآن وفق ما قرره الأئمة.

وأقول: اتّباعهم لفتاوى المجتهدين على مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وبقية أئمة أهل البيت عليهم السلام كاتباع غيرهم لفتاوى المفتين على مذاهب الأئمة الأربعة، والمجتهدون ليسوا هم الّذين أوتوا حق تفسير القرآن بل حق تفسير القرآن ثابت لكلّ من له أهلية التفسير، فلينظر هذا الرجل إن شاء إلى تفسير مجمع البيان المطبوع مرتين في إيران وثالثة في صيدا[1] ليرى هل فيه مخالفة لطريقة المفسرين من جميع علماء الإسلام حتى يكون له حق التشدّق بمثل هذا الكلام، والأئمة إن فسروا القرآن فلا يفسرونه إلاّ بما طابق اللّغة والعقل وسنّة جدّهم الرسول ﷺ وهم أعلم بتفسيره من كلّ أحد، فعليهم نزلت آياته وفي بيوتهم نزل به الروح الأمين على قلب سيّد المرسلين ﷺ وتفسيرهم أقرب التفاسير إلى الصواب عند اختلاف المفسرين.

قال: ولعل تعصبهم الشديد راجع إلى خضوعهم طوال السنين الغابرة لسلطان الأجنبي من غير دينهم، فهم أبداً ضدّ كلّ حكومة.

---

(١) وطبع بعد ذلك طبعات كثيرة في مصر ولبنان وإيران.

وأقول: إن كـان تعصبهـم الشـديـد راجعـاً إلـى ذلـك ـ بزعمه ـ فتعصبه هو الخفيف الّذي دعاه إلى كلّ هذه التقولات والافتـراءات، وتـعصب أكثر أهل نحلته الّذي بلغ في الشدّة أقصى حدّ إلى أي شيء يرجع.

والشيعة في العراق في عهد الدولة العثمانية لم يكونوا خاضعين لحكمها الخضوع التام وهي التي ينبغي أن تكون مرادة بقوله لسلطان الأجنبي، لكنه أخطأ بقوله من غير دينهم فدينهم الإسلام ودينها الإسلام ولو قال من غير مذهبهم لكان لكلامه وجه، وقوله فهم أبداً ضد كلّ حكومة، فيه: أنهم لا يزيدون عن أهل مصر الـّذيـن كانوا أبداً ضد كلّ حكومة الأتراك كما يعرفه من يطلع على تاريخ الجبرتي وغيـره، ولا عـن غيـر أهـل مصـر في كرههم لحكم غيرهم، ولكن العراقيّين أهل شمم وإباء وعزّة نفس ولعلّه رأى شيئاً من ذلك فسمّاه تعصباً.

قال: ويرون كلّ السّلطان والنفوذ في طائفة مجتهديهم ليس غير.

وأقول: نفوذ مجتهديهم لا يزيد عن نفوذ شيخ الأزهر أو علماء مصر كالشيخ الدواخلي، والشيخ محمّد الأمير في عصره وغيرهم، وسلطان العلم والدين فوق كلّ سلطان عند جميع الأمم لا عند الشيعة خاصة ولا عند المسلمين خاصة.

قال: وجلّ أولئك المجتهدين يرجعون إلى أصل فارسي ويطمحون إلى ضمّ العراق لحظيرة فارس يوماً وحينذاك تتولاّهم حكومة شيعية.

وأقول: لا شـك إن هذه الأقوال استقاها من أقوال أعداء الشيعة في العراق الـّذيـن يـرمـون وصمهـم بكـلّ بـاطـل وجلّهـم من أصل تركي فلا المجتهدون يطمحـون إلـى ضـمّ العـراق لحظيـرة فـارس ـ سواء أكانوا من أصل فارسي أم عـربـي ـ ولا يخطـر ذلـك لـهم ببال ولا يدور في خيال، ولكن شياطين الإنس يصورون للنـاس هذه الأساليب الشيطانية الباطلة لينفروهم عن الشيعة، والشيعة العـراقيـون عـرب لا يميلون بطبيعتهم إلى الفرس، والعراقيون اليوم من شيعيّين وغيرهم على أتـمّ إلفة ووفاق يسعون جميعاً لخدمة وطنهم رغم من يريد التفريق بينهم من المفسدين.

قال: وقد بلغ شكّهم في الغير أنهم يحتمون غسل كلّ شيء دخل بيتهم ثلاث مرّات خشية أن يكون قد لمسه غير شيعي، وهم يغيّرون ملابسهم قبل الصلاة.

وأقول: من القواعد المسلّمة عند الشيعة التي لا يجهلها صغار الأطفال (كلّ شيء طاهر حتى تعلم أنه نجس) فقوله: إنهم يحتمون غسل كلّ شيء دخل بيتهم ثلاث مرّات كذب وافتراء معطوف على الافتراءات السّابقة واللاّحقة، وأفحش كذباً من ذلك قوله: خشية أن يكون قد لمسه غير شيعي، فالسُّكّر الّذي يجيء من مصر قد لمسه غير شيعي فهل رآهم يغسلونه ثلاث مرّات، والسُّكّر الّذي يجيء من بلاد الإفرنج قد لمسه غير شيعي فهل يغسلونه أيضاً ثلاث مرّات، وهم يغيّرون ملابسهم قبل الصلاة إن كانت نجسة ولا يغيرونها إن كانت طاهرة، فهل يرى في ذلك نقصاً وعيباً.

قال: وقد حدث أني لما قمت من خراسان عائداً إلى العراق كان يرافقني شيخان شيعيان من العراق، وكان معي بعض الحلوى والفطير قدمها إليّ صديق مسيحي فدعوتهما أن يأكلا منه شيئاً فابتعدا لأنه من يد كافر.

وأقول: إن كانا لا يأكلان منه لأنه من يد كافر فلماذا يأكلان السُّكّر وهو من يد كافر؟ وهل فتش قلوبهما فاطّلع على أن علّة عدم أكلهما ذلك؟ ولعل له علّة أخرى لم يطّلع عليها أقلّها عدم شهوة الطعام خوف ضرره، ولا يطّلع على ما في القلوب إلاّ علاّم الغيوب.

في كربلاء

قال ص: (١١٣): عند ذكر كربلاء: وهي ثانية معاقل الشيعة، فإن قلنا إن النجف هي الرأس المفكّرة للشيعة فكربلاء قلب الشيعة النّابض فهي أكثر قدسية لديهم من النجف.

وأقول: لا ينبغي أن تكون النجف وكربلاء من معاقل الشيعة وحدهم بل من معاقل جميع المسلمين، والمكانة العظيمة التي هي لمن دُفن فيها ثابتة عند جميع المسلمين لا عند الشيعة وحدهم، وزعمه إن كربلاء أكثر قدسية لدى الشيعة من

النجف زعم فاسد، فشرف المكان وقدسيته بشرف المكين وعليّ أفضل من ولديه (عليهم الصلاة والسّلام).

قال: هنا يبكي القوم نساءً ورجالاً وأطفالاً موت الحسين الّذي تثير ذكرى فاجعته لديهم حماسة فائقة أشبه بحماسة أهل بابل وبكائهم على موت (تموز).

وأقول: إن ذكرى فاجعة قتل الحسين عليه السلام يجب أن تُثير الأشجان في قلب كلّ مسلم صادق الحبِّ والولاء لمحمّد وأهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام) لا في قلوب الشيعة خاصة، وعلى كلّ مسلم صادق في إسلامه أن يواسي نبيّه في حزنه ومصابه في قتل ولده وسبطه بأفظع صورة من أشقى شقي، وتشبيهه ذلك بحماسة أهل بابل وبكائهم على موت (تموز) قد كنا نربأ به عن مثله، ولا نرضى له أن يُشبّه المسلمين بالكفار وسبط رسول المسلمين بتموز، وأن لا يكون تشبعه بمبادىء الفرنجة يقوده لمثل ذلك، وأن لا يكون وصفه لأحوال المسلمين كوصف الفرنجة لها.

قال: هنا زرت مدفن الحسين تحت قبة من ذهب يسمونها الحضرة الكبيرة، يؤمّها خلق كثير وبخاصة في محرم شهر الحج.

وأقول: يؤمّها خلق كثير في كلّ وقت، وقوله: وبخاصة في محرّم، غير صواب لا لفظاً ولا معنى (أما لفظاً) فلأن المحرم لا يستعمل بغير الألف واللاّم (وأما معنى) فلأن قصدها في المحرّم ليس بأكثر من غيره إن لم يكن أقلّ، وقوله: شهر الحج، جهل معوج، فشهور الحج عند الشيعة كسائر المسلمين هي ذو القعدة، وذو الحجّة، والحج لا يكون إلاّ لمكّة المكرمة ﴿وللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧]. ولكن هؤلاء أبى لهم تعصبهم وعداوتهم للشيعة الممزوجة بالجهل إلاّ أن يصادموا الحقائق وينكروا البديهات.

قال: قد يحنث الواحد هناك في يمين الحسين لكنه لا يحنث قط إن أقسم بالعبّاس، وقد أبصرنا بصورة لرأس رجل في سقف مسجد العباس قالوا إنه حنث في يمينه بالعبّاس.

وأقول: أمثال هذه العقائد عند العوام لا تختص بالشيعة وتوجد عند كلّ أُمة

من الأمم، وإذا كان الخدم صوّروا هذه الصورة في السّقف تهويلاً على بسطاء العوام فكم مثل ذلك في جميع البلدان مصر وغيرها.

وفي كلامه عدّة أغلاط عند الكلام على طهران وغيرها أعرضت عنها طلباً للاختصار.

إلى خراسان

قال ص (١٥٠): اعتزمت القيام إلى أرض خراسان حيث مقر الإمام الرضا أحد أئمة الشيعة وابن الإمام موسى الكاظم، وضريحه في مشهد ثانية مدن فارس وأولى البلاد المقدسة فهي كعبتهم.

واقول: الإمام الرضا عليه السلام ليس هو إمام الشيعة وحدهم وشأنه عظيم عند جميع المسلمين، ولمّا ورد نيسابور إستملى حديثه المعروف بسلسلة الذهب أبو زرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي من أكابر علماء السنيّين فعدّوا أهل المحابر والدوى الّذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً، وقوله فهي كعبتهم من التعبيرات الرديّة التي ساقت إليها العصبية فلا كعبة لهم إلاّ في مكة كعبة جميع المسلمين.

قال ص: (١٥٢): يقولون بأن هذا الخط على وعورته أكثر البلاد حركة في نقل المسافرين لأن مشهد خير لديهم من مكّة المكرّمة تغنيهم عن بيت الله الحرام في زعمهم.

واقول: حسبنا الله ونعم الوكيل من افتراءات هؤلاء وأكاذيبهم، فلا تمرّ لهم فرية حتى يشفعوها بمثلها أو أعظم منها، وإنّا نبرأ إلى الله من أكاذيبهم وافتراءاتهم، ليست مشهد ولا غير مشهد خيراً من مكّة المكرّمة عند الإيرانيين ولا غيرهم، ولا مغنية عن بيت الله الحرام، وهذه حجّاجهم في كلّ عام إلى بيت الله الحرام تملأ الأقطار والبلدان وهو أمر محسوس يكذب هذه الإفتراءات والاختلافات.

وذكر ص: (١٥٥) قصّة خرافية عند ذكر نيسابور تتعلّق بالسيّد محمّد المحروق، لا نراها إلاّ من جملة أباطيل كتابه التي لم يحققها.

وقال ص: (١٥٨) عند ذكر زيارته لمشهد الرضا عليه السلام: وهنا رأيت عجباً نواحاً وصياحاً ولطماً وتقبيلاً واستلقاء على الأرض ولمساً للأعتاب بالخدود وما إلى ذلك ما تقشعر له الأبدان.

وأقول: لا نواح ولا صياح ولا لطم ولا استلقاء على الأرض مما يزعمه، غاية الأمر زوار تدخل المشهد فتسلّم على الإمام الرضا عليه السلام وهي دائماً كثيرة لا بد أن يسمع لأصواتها صياح وضوضاء، وتصلّي لله تعالى وتقرأ القرآن وتدعو الله تعالى وتطلب منه حوائجها وتبكي وتتضرع إليه تعالى، وهذا تقشعر منه أبدان المؤمنين رهبة من الله تعالى وقد تقشعر منه أبدان من لم يتعودوه وتعودوا سماع غناء أم كلثوم ومحمّد عبد الوهاب. وعجب ممن رأى ما يقع من الزوار في مشهد رأس الحسين عليه السلام بمصر وغيره أن يعجب مما رآه في مشهد الرضا عليه السلام.

وقال ما حاصله: ناولني شيخ أدعية مطبوعة يجب أن أقرأها وأركع وأسجد وأقبّل، فتخلصت منه بفضل زميل فارسي وقد علمت بعد أني لو رفضت الإذعان للأمر وحدي لظن أني ملحد وكان ما لا تُحمد عقباه.

وأقول: هذا تهويل بغير معنى، فإذا أعطاه رجل أدعية ليقرأها ويدعو الله بها ويركع ويسجد لله تعالى لظنّه أنه جاء لهذا لا للتفرج فأي عيب في ذلك، وعلمه الّذي علمه بعد هو جهل مركب لا علم فلا يُجبر أحد هناك على أخذ كتاب دعاء ولا غيره حتى يظن إذا رفض أخذه أنه ملحد.

قال: خرجت إلى الفناء فإذا في كلّ ركن من أركانه عالم يرتقي منبراً حوله خلق كثير جلوس في وجوم وشبه ذهول، وهو يقصّ عليهم أنباء عليّ والحسن والحسين والأُسرة الشريفة كلّها وجميعهم يبكون وكنت أعجب لبكائهم.

وأقول: هؤلاء الّذين رآهم كلّهم وعاظ يعظون الناس ويخوفونهم الله تعالى ويوم المعاد، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، ويذكرون فضائل أهل البيت والأُسرة الشريفة وينشرونها بين الملأ، ويذكرون لهم فاجعة كربلاء التي بكى النبيّ صلى الله عليه وآله لها وأصحابه وفيهم أبو بكر وعمر قبل وقوعها فيما ذكره

الماوردي[1] الشافعي في أعلام النبوة المطبوع بمصر، والتي ذكرها يجسم الشمم والإباء ويُعلّم عزّة النفس ومقاومة الظلم والجور، والتي ذكرها يُبكي الصخور فضلاً عن العيون فيبكون لذلك ومن خشية الله تعالى، وتعجبه من بكائهم في غير محلّه ولا غرو إذا تعجّب من بكائهم وهو لم يتعوّد في عمره إلاّ سماع الملاهي والأغاني وحضور دور السينما.

وأشار إلى النقارة خانة التي تُصنع صباحاً ومساءً كما يفعل على أبواب الملوك والأمراء.

وأقول: إنها مما يظنون إنهم يعظمون بها الإمام الرضا، والحق إنها من فعل الجاهلين وليقسها إن شاء على الطبول والدفوف في مجالس الذكر.

قال ص: (١٥٩): وفي وقت الأذان ترى عدداً كبيراً كلّ يصيح في ناحية، ثم تقوم الصلاة ويجلس صبية صغار على المنابر يصيحون بعبارات التبليغ والقوم يصلّون، جهل فادح واعتقاد في الترهات والبدع ما كنت أخاله بلغ هذا الحدّ فكأنهم يعبدون الرضا من دون الله، فما مرّ من الأبواب أحد إلاّ واجه الضريح وانحنى وتمتم ويرمقون شزراً من لم يفعل ذلك، فقلت في نفسي: أهكذا يفعل رؤساء الدين بأذهان البسطاء لا ابتغاء مرضاة الله بل لملء جيوبهم، وهل خلقنا للبكاء والعويل وإهاجة الشجون بتكرار أقاصيص ما أنزل الله بهما من سلطان، تأخر معيب وتدهور يعطي الأجنبي عن البلاد أسوأ الفكر.

وأقول: ليس في تعدد الأذان في وقته ولا في تبليغ أفعال الإمام إلى المصلّين مع كثرة عددهم ما يُعاب به أنه منافٍ للشرع، وأما نسبة الجهل والإعتقاد بالترهات والبدع، وقوله: فكأنهم يعبدون الرضا من دون الله، والإستشهاد عليه بالسّلام على الرضا كلّما مرّ أحد من الأبواب الّذي سمّاه تمتمة، فالسّلام على الرضا عند المرور من باب مشهده ليس فيه عبادة له بل تعظيم لمن هو أهل للتعظيم حيّاً وميّتاً، ورؤساء الدين لم يفعلوا بأذهان البسطاء ولا غير البسطاء إلاّ ما

---

(١) أعلام النبوّة، للماوردي: ٢٢٤.

أمرهم به الدين من الوعظ والإرشاد ونشر فضائل أهل البيت وذكر مصائبهم إبتغاءً لمراضاة الله تعالى، وقد خُلقنا لعمل ولقضاء جزء من الوقت نذكر فيه الله تعالى ونبكي من خشيته ونعول ونسمع فضائل أهل بيت نبيّنا ونبكي لما أصابهم من طواغيت زمانهم مما ثبت وصح وأنزل الله به سلطاناً، ولم نُخلق للهو والمرح والسينما وسماع المغنّيات والعوّادين والعوّادات مما يبعد عن الله تعالى ويلهي عن طاعته: ﴿مَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] والتأخر المعيب والتدهور الّذي يُعطي الأجنبي عن البلاد أسوأ الفكر هو تركنا ما أمر الله تعالى به بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] واشتغالنا باللّهو واللّعب والتأنق في الطعام وتحسين الهندام لا نذكر الآخرة والبكاء من خشية الله.

قال: وفي وسط أحد الأفنية مُصلّى يسمونها (كذا) جوهر شاه وكانت (كذا) بيتا لسيّدة إسمها جوهر، فلما أراد الشّاه إقامة المسجد رفضت أن تبيعه إيّاه فتركه لها وأقام مسجده حوله، وبعد إتمامه أقامت هي في مكان منزلها مصلّى ولذلك سُمّيت جوهر شاه.

وأقول: لم يكتف هنا بالأغلاط التاريخية حتى أضاف إليها أغلاطاً نحوية، هناك مسجدان أحدهما إسمه مسجد كوهرشاد لا جوهر شاه وهو منسوب إلى زوجة شاهرخ بن تيمورلنك وكان إسمها كوهر شاد وهو مسجد معظم له أوقاف جمّة لها إدارة خاصة غير إدارة أوقاف الرضا وله منارتان غاية في الطول والإتقان، والآخر مسجد صغير اسمه مسجد العجوز يقولون إنه كان بيتاً لعجوز فلما أرادوا بناء الحرم وطلبوا منها بيعه فأبت وجعلته مسجداً، ومن ذلك تعلم أنه كما لم يحقق الأمور التاريخية لم يحقق الأمور الدينية.

قال ص (١٦٠): وهم يمقتون السنيّين مقتهم الكفار وكلّما شرب أحدهم قال: لعن الله عمر (ابن سعد) وبني أُمية عصبيّة عمياء وإيمان في غير تفكير ولا تعقل.

وأقول: إن كانوا يمقتون السنيّين مقتهم للكفار، فالسنيّون يمقتونهم أكثر من مقتهم للكفار، وهو وأمثاله بكتاباتهم هذه يزيدون في إشعال النار ولا يخشون من غضب الجبّار حتى وصل المسلمون إلى ما هم فيه من العداء والنفار والهلاك

والـدمـار، وإذا كانوا عند شرب الماء يلعنون بني أُمية وعمر بن سعد الّذين منعوا الحسين شرب الماء فليس في ذلك كبير إثم.

والعصبية العمياء عدّ ذلك عصبية عمياء والقوم آمنوا بالله وبرسوله وبكلّ ما جـاء بـه مـن عند ربّه ووالوا أهل بيت نبيّهم أحد الثقلين اللذين لا يضلُّ المتمسك بهما أبداً عن تفكير وتعقل ـ يعلم ذلك كلّ من عنده أدنى تفكير وتعقّل.

(ثم عاد) إلى ذكر المتعة وعقدها، ثم قال: والأمراض السرّية (كذا) لا يكاد يخلـو منهـا أحد، وجلّ موتى الغرباء بسبب الزهري، وقد حاولت الحكومة جعل البغاء رسمياً لتخفف من ويلات تلك الإباحة فلم يقبل علماء الدين ذلك.

وأقول: كـون الأمـراض السّارية لا يكاد يخلو منها أحد ليس بصحيح ككون جلّ مـوتـى الغـربـاء بسـبب الزهري، وإن صحّ ذلك فلا يزيد عمّا في بلده ـ مما يحـدث مـن البغاء الرسمي الّذي عاب علماء الدين في إيران على منعه، وإذا كان علماء الدين لم يقبلوا جعل البغاء رسمياً فلهم الفخر بذلك، وعدّ ما أحلّه الشّرع إباحة من أقبح الوقاحة.

قـال ص (١٦١): وبعـد صلاة الغروب أخذ العلماء يقصّون على الناس نبأ فاجعـة عليّ والحسيـن والجمـاهيـر حولهم عرايا الصدور يضربونها بأكفهم تارة وبسـلاسـل ثقيلـة تـارة أخرى وفق نغمات موحّدة في شكل بشع مرعب، وهكذا تتحكم الشعوذة في قلوب القوم تحكّماً معيباً.

وأقول: قد ذكـرنـا فيمـا مـرّ أنَّ هـؤلاء الـوعـاظ يعظون الناس ويرشدونهم وينشـرون فضـائـل أهـل البيت ويـذكـرون مصـائبهم للملأ، وأما ضرب الصدور بالأكـف أو السـلاسـل فمـن فعـل الجهال ولا يزيد عمّا يفعله مشايخ الطريقة من ضرب الشيش ونقر الدفوف والتمـايـل يميناً وشمالاً وفق نغمات موحدة في شكلٍ بشـع يشبـه أصـوات بـعض الحيـوانـات، مرعب أو مطرب، وهكذا تتحكم هذه الشعوذة وغيرها من أمثالها في قلوب القوم تحكّماً معيباً.

(ثم تعرض) لقبر الرشيد واحتقار القوم له ولعنهم إيّاه، وقال: إن ذلك لأنه سنّي أولاً ولأنه والد المأمون الّذي أُتهم بِسمِّ الإمام ثانياً.

وأقول: قد أخطأ في قوله إنهم يبغضون الرشيد لأنه سنّي، فالرشيد كان أقرب إلى التشيّع بمعرفته حقّ الإمام الكاظم عليه السلام ومنزلته في الدين والعلم، ولذلك قال ولده المأمون في بعض أخباره: أتدرون من علّمني التشيّع؟ قالوا: لا، قال: علّمنيه الرشيد. ومن يبغضه إنّما يبغضه لظلمه الطالبيّين وقتلهم ظلماً ولحبسه الإمام الكاظم عليه السلام وقتله بالسمّ ظلماً مع معرفته بحقّه، وفي قوله يبغضونه لكونه والد المأمون، فمتى كان الوالد يُؤخذ بجرم الولد، فما هذا إلاّ سخف.

قال: وقد سافر الرشيد إلى هناك في حملة ضد أحد الحكام الّذين مالؤوا بني أمية فوافته منيته هناك فأوصى بأن يُدفن في هذا المكان الّذي أقام عليه الإسكندر المقدوني علماً وتنبأ بأنه سيكون مدفن رجل عظيم.

وأقول: هذه هي المعرفة بالتاريخ، أحد الحكام مالأ بني أمية وأين كان بنو أمية يمالئهم أحد الحكام، وأي مؤرخ ذكر ذلك، وإنما سافر الرشيد لقتال رجل خرج عليه، وكون الإسكندر المقدوني أقام عَلَماً على ذلك المكان وتنبأ بما تنبأ لعلّه من هذا النمط.

قال: ولما جاء المأمون ولّى الرضا حاكماً على تلك البلاد من قبله، ولمّا عاد إلى بغداد وهزم أخاه الأمين وتمّ له الأمر دسّ للرضا فمات ودُفن إلى جوار الرشيد.

وأقول: بخ بخ لعلم التاريخ فقد جاء هذا الرجل في هذا العصر يغيّر بديهيات التاريخ، فيما لا يجهله أقلّ الطلاب، المأمون لم يولّ الرضا حاكماً على تلك البلاد ولا غيرها، وإنّما استدعاه إلى مرو وجعله وليّ عهده وذلك بعد قتل أخيه الأمين واستتباب الأمر له، فلما فعل ذلك اضطربت عليه بغداد وبايع العباسيون عمّه إبراهيم المغنّي فاضطر المأمون لمغادرة مرو إلى بغداد ومعه الرضا، فلما وصل طوس توفي الرضا ودفن بجنب قبر الرشيد، وعوده إلى بغداد وتمام الأمر له كان بعد أن هزم طاهر بن الحسين الأمين وقتله لا قبله كما مرّ، فمن يجهل هذا وأمثاله مما مرّ كيف يُركن إلى شيء من أقواله، ولا سيّما فيما يتعلّق بالعقائد التي تعتورها العصبيات والأهواء.

قال ص: (١٦٢) وقد مات أحد العلماء ويسمّونهم مولاه.

وأقول: ليس أحد يُسمّي العلماء (مولاه) ومن خطئه في هذا الأمر الصغير لا نعجب من كثرة أخطائه فيما سواه.

وقال: إنَّ مناجم الفيروز في قرية فيروز آباد في جنوب شيراز.

وأقول: مناجم الفيروز في جبل قرب مشهد الرضا عليه السلام لا في قرية فيروز آباد، وتوهم من كون إسمها فيروز آباد أن فيها مناجم الفيروز، والحال أن فيروز آباد معناها عمارة فيروز وفيروز إسم رجل وكلّ ذلك يدل على قلّة تحقيقه.

قال: والّذي شجّع الفرس على اتخاذ مشهد كعبة مقدّسة الشّاه عباس أكبر الصفويّين، إلى أن قال: صرف قومه عن زيارة مكّة المكرّمة لكراهتهم للعرب ولكي يوفر على قومه ما كانوا ينفقون من أموال طائلة في بلاد يكرهونها، وكثير من الحجّاج كانوا من السّراة فاتخذ مشهد كعبة وجّه إليها الشعب، ولكي يزيدها قدسية حجّ إليها بنفسه ماشياً فتحوّل إليها الناس جميعاً، ويندر من يزور الحجّاز اليوم وهم يحترمون كلمة مشهدي عن كلمة حجّي لأن من زار مشهد أكثر قدسيةً واحتراماً ممن زار مكّة، وكم كنت أسمعهم ينادون بعضهم باسم مشهدي فلان حتّى في مشهد نفسها.

وأقول: ما كنّا نتصور أن تبلغ العداوة والتعصّب إلى هذا الحدّ فتحمل المرء على تغيير بديهيات التاريخ وقلب الحقائق في الأمور التي لا تخفى على أحد لا سيّما من سائح منسوب إلى العلم يجب أن يتحرى الحقيقة ولا يتعصب، فيدرج هذه الأباطيل والأكاذيب في كتابه ويطبعه وينشره على الملأ.

يقول: إن الشاه عباس شجّع الفرس على اتخاذ مشهد كعبة مقدسة، والحال أن المشهد مزور مقدس عند جميع طبقات المسلمين الفرس والعرب والترك والكرد والبربر وجميع الطوائف قبل أن يخلق الله الشّاه عباس بمئات السنين، من اليوم الّذي دفن فيه الإمام الرضا عليه السلام إلى اليوم يقصده الزوار من بلخ وبخارى وأفغانستان وبلاد العرب من جميع المسلمين الشيعيّين والمسمّين بالسنيين، لأن الجميع يعلمون أنه من أئمة العترة الطّاهرة وعلمائها وزهادها وعبّادها لا يختلف

فـي ذلـك أحـد مـن طـوائـف المسلميـن مهما كانت نحلته، ولمشهده أوقاف في بخارى وغيرها من غالب أهلها ممن تسمّى بالسنيّين، فإذا كان هذا الرجل بتمدّنه الجديد يجهل فضل الرضا عليه السلام، فالمسلمون جميعاً في جميع الأعصار يعرفونه ولا يجهلـونـه، وتعظيـم مشـاهـد الأئمـة والأولياء وزيارتها لا يختص بفرقة من المسلمين ولا بزمان دون زمان قبل الوهابية.

فزعمه إن الشّاه عبّاس هو الّذي شجّع الفرس على اتخاذ مشهد الرضا عليه السلام مـزاراً زعـم فـاسـد وخرافة باطلة، كزعمه أنه صرف قومه عن زيارة مكّة المكرّمة فقـومـه مـا انصـرفـوا عـن زيـارة مكّة المكرّمة في عصر من الأعصار، يزورونها ويحجّون إليها بعشـرات الألـوف في عصر الشّاه عبّاس وقبله وبعده مع ما يلاقون فـي ذلـك مـن الأخطـار والأذايا والأهوال ويصرفون من جلائل الأموال، وكان العلمـاء ومشـايـخ الإسـلام في عصر الشّاه عبّاس إذا أرادوا الخروج من المملكة الإيـرانيـة وخـافـوا أن لا يـأذن لهم الشّاه لحاجته إليهم طلبوا الذهاب إلى الحجّ فحينئـذٍ لا يتوقف عن الإذن لهم، كما فعل الشيخ البهائي لما أراد السياحة، وكما فعل أبوه الشيخ حسين بن عبد الصمد قبله وقد كان شيخ الإسلام في هراة، فطلب الإذن بالحج وسكن البحرين.

وممّا يُضحك الثكلى تعليله ذلك بكراهتهم للعرب، فلو فرض فرضاً فاسداً كـراهـة الفرس للعرب للعنصرية فلا يمكن أن يكرهوا دين العرب الّذي هو دينهم أيضـاً ومـن أهـمّ فـروضـه الحـجّ، والأتراك كانوا يكرهون العرب للعنصرية فهل حملهم ذلك على ترك الحجّ، ومثله تعليله بالتوفير على قومه ما ينفقونه في بلادٍ يكرهونها وكيف يكرهونها وهي موضع كعبتهم الواجب عليهم حجّها ومدفن نبيّهم الأعظـم الـّذي يتسـابقـون إلى زيارته، وكذلك ما فرّعه عليه بقوله: فاتّخذ مشهد كعبـة وجـه إليهـا الشعـب، إذ كيـف يتصـور عاقل أن ملكاً كالشّاه عبّاس متديّناً بالإسلام قائماً بفروضه وأحكامـه يتخـذ مشهـد كعبة ويوجّه إليها الشعب، وكيف يتصور من عنده ذرّة من عقـل أن شعباً مسلماً يعدُّ بالملايّين متمسّكاً بشرائع الدين قويّاً في إيمانه يقبل من الشّاه عبّاس أن يوجهه إلى مشهد بدلاً عن الكعبة ولو فعل ذلك لثار عليه الشعب وقتلوه وفي مقدمتهم جنده.

وإذا كـان زار مشهـد الرضا عليه السلام ماشياً تواضعاً منه واحتراماً لأهل البيت الّذين يتفرع منهم ويفتخر بالإنتساب إليهم، فليس ذلك لأنه أراد أن يزيدها قدسية فهي مقدسة عند جميع المسلمين زارها ماشياً أم راكباً أم لم يزرها لا تزيدها زيارته قدسية ولا ينقصها عـدم زيارته من قدسيتها. نعم، هو يتشرف بذلك الفعل، ومن الكذب الصراح قوله: فتحول إليها الناس جميعاً، فالناس لم يتحول واحد منهم إليهـا عـن حـجّ بيت الله الحرام فضلاً عن الجميع، وكيف يمكن أن يتحولوا إليها وهـم مسلمـون متمسكـون بشـرائـع الإسـلام، معتقدون بوجوب الحج على من استطاع إليه سبيلاً، يتلون ذلـك فـي كتـاب ربّهم بكرةً وعشياً. وإذا كانوا ينادون بعضهم باسم مشهـدي فـذلك لمن لم يحج ومن حج فلا ينادونه إلاّ باسم حجّي، فاستنباطه مـن ذلـك أن من زار مشهد أكثر قدسية واحتراماً ممن زار مكّة استنباط فاسد سخيف كسائر استنباطاته، وإنّا نسأله لم ترك هو حجّ بيت الله الحرام وقصر حجّه على عواصم أوروبا ولم يصرفه الشّاه عبّاس عن حجّ مكة؟

وختم كلامه عن مشهد في صفحة: (٦٥ ـ ٦٦) بأكاذيب نسبها إليهم لم نر فائدة في نقلها وتكذيبها.

وهو كلّما ذكر هراة يسميها هيرات بالياء والمعروف من اسمها هراة بدون ياء.

هذا ما أردنا التعليق عليه من كتابه ولا غرض لنا يتعلق بغيره.

كلام للذهبي في تذكرة الحفاظ

وللذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ كلام ينخرط في هذا السلك لا بأس بذكره وبيان ما فيه.

قـال[١]: لما قُتل الأمين واستخلف المأمون على رأس المائتين نجم التشيّع وأبـدى صفحتـه وبـزغ فجر الكلام ومنطق اليونان وعمل رصد الكواكب وغريب حكمـة الأوائـل ونشـأ للناس علم جديد مرد مهلك لا يلائم علم النبوّة ولا يوافق

(١) تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٢/٤١٦

توحيد المؤمنين، قد كانت الأمة منه في عافية، وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ودعاهم إليه فامتحن العلماء فلا حول ولا قوة إلاّ بالله، إن من البلاء أن تعرف ما كنت تُنكر وتُنكر ما كنت تعرف، ويقدم عقول الفلاسفة، ويعزل منقول أتباع الرسل، ويماري في القرآن، ويتبرّم بالسنن والآثار، تقع في الحيرة فالفرار قبل حلول الدمار وإيّاك ومضلاّت الأهواء ومجاراة العقول، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

أقول: عدّ الذهبي علم الكلام والمنطق ورصد الكواكب علماً جديداً مردياً، ولم يصب في ذلك وفتح الباب لمن يريد أن يعيب الإسلام بأنه دين جمود وجهل ـ وحاشاه من ذلك ـ فهو الّذي حثّ على العلم والنظر والاستدلال، وأمر بطلب العلم من المهد إلى اللّحد وبطلب العلم ولو في الصين[1]: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فعلم الكلام والاستدلال به تقوم الحجّة على إثبات العقائد الحقّة التي لا يجوز فيها التقليد، وتجب معرفتها بالدليل، وعلم المنطق معين على قوّة الاحتجاج وصحّة الاستدلال، ورصد الكواكب مطلع على آثار قدرة الله وعظيم صنعه وعجائب خلقه مندوب إليه بمقتضى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا في أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلاّ بِالحَقِّ﴾ [الروم: ٨]. ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلباب ـ إلى قوله ـ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١]. ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إلى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]. وليس في شيء من ذلك ما ينافي علم النبوّة ولا توحيد المؤمنين بل يصدق علم النبوّة وعلم القرآن الّذي فيه تبيان كلّ شيء ويؤيد توحيد المؤمنين ويشدّ قلوبهم بالإيمان.

---

(١) إشارة لقوله ﷺ: (اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كلّ مسلم)، كنز العمال: ١٠/١٣٨ ح٢٨٦٩٧، تاريخ بغداد للخطيب: ٩/٣٦٤.

وما دعا إليه الذهبي من الجمود والتقليد في العقائد هو المردي المهلك الّذي لا يلائم علم النبوّة ولا توحيد المؤمنين، فعلم النبوّة دعا إلى البحث والاستدلال، أما قوّة شوكة الرافضة والمعتزلة التي ساءت الذهبي لأنه يرى عقيدته وحياً منزَّلاً ويريد حمل الناس عليها شاؤوا أم أبوا، مع أن ما يخالفهم فيه هو من الأمور الاجتهادية التي يجوز فيها الخطأ وليست من ضروريات الدين ولا من أركان الإسلام، مثل مسألة الإمامة، ورؤية الباري تعالى يوم القيامة، وإن العباد مجبورون على أفعالهم، وإنكار الحسن والقبح العقليّين، وخلق القرآن، وإن صفات الله غير ذاته.

وهذه هي عمدة المسائل المختَلف فيها بين الأشاعرة والشيعة والمعتزلة كما سيأتي في البحث العاشر، ويجوز أن يكون الحقّ فيها مع الشيعة والمعتزلة إذ للنظر والرأي والاجتهاد فيها مجال ولا يجوز فيها التقليد، والذهبي وغيره إنما يتبعون فيها قول الأشعري الّذي يجوز عليه الخطأ ولم يرد في ذلك من نصّ النبوّة ما يجعله ضرورياً، والخصم يدّعي ورود النصّ فيها على ما يوافقه، كما أشار إليه من قال من المعتزلة (بلا ولن والقدقفة) في الأبيات المشهورة، ولذلك لم يحمل النبيّ ﷺ من يريد الإسلام على الإقرار بها بل اكتفى منه بإظهار الشهادتين والإلتزام بضروريات أحكام الشرع.

وهكذا خلق القرآن أمر اجتهادي ليس من ضروريات الدين ولعلّ الصواب فيه مع المثبتين، وإذا كان العقل المنزَّه عن شوائب التقليد هو الحكم في أمثال ذلك فلا وجه لعزله عن الحكم وتقليد من يجوز عليه الخطأ، ومن قال بعدم خلق القرآن إنما اعتمد على إثبات الكلام النفسي الّذي هو غير الحروف والأصوات، والّذي هو معنى قائم بالنفس غير الإرادة والكراهة والعلم، مع أنه ليس من المعقول شيء وراء هذه كما ستعرف في البحث العاشر، وإذا عرفت ما كنت تُنكر أو أنكرت ما كنت تعرف بدليل وبرهان فليس ذلك من البلاء بل من البلاء البقاء على ما كنت تعرف وهو باطل، أو على إنكار ما كنت تُنكر وهو حقّ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ [الزخرف: ٢٢].

أما تقديم عقول الفلاسفة وعزل منقول أتباع الرسل فكلام روحه التمويه أو الجهل، فعقول الفلاسفة كعقول غيرهم يلزم إتباعها فيما تصل إلى إدراكه، كبطلان المحال، وعدم إمكان اجتماع النقيضين، وعزلها فيما لا يمكنها إدراكه كأحكام الشرع التعبُّدية، فإن نقل عن أتباع الرسل ما ظاهره أن الله جسم ـ تعالى عن ذلك ـ وأنه يُرى بلا كيف بالعين الباصرة مع حكم العقل باستحالة ذلك فلا بدَّ من تأويل ما يوهم ظاهره المحال، بل لو نقل ذلك عن الرسل المعصومين من الخطأ أو كان في القرآن الكريم مثل: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] لوجب تأويله لقبح أن يكلفنا الله بما نراه محالاً.

(وأمّا) المماراة في القرآن فلا ندري ما يريد بها، فالقرآن فيه النصّ والظاهر والمؤول والمحكم والمتشابه والعام والخاص والناسخ والمنسوخ والمجمل والمبيّن، وأكثر هذه تختلف فيها الأنظار وتحتاج إلى البحث والاستدلال، فمن لا يماري ولا يجادل في القرآن ويريد أن يتبع طريقة الذهبي ما يصنع في هذه الموارد إذا اختلفت فيها الأنظار وبأيها يعمل حتى لا يكون ممارياً؟! أيختار ما تلقفه عمن يجوز عليهم الخطأ فلا يكون معذوراً أم يبحث ويجتهد فيكون ممارياً؟! أما السُّنن والآثار فلا يتبرم بها مسلم بعد ثبوتها، ولكن إذا خالفت ظواهرها أحكام العقول وجب تأويلها وليس ذلك تبرماً بها بل حفظاً لها عن اعتراض المعترضين.

وأما نهيه عن مضلّات الأهواء فَليس في المسلمين من يعتقد في أمرٍ أنه من مضلّات الأهواء ويتبعه إلاّ أن يكون معانداً، ولكن ربما يكون ما يراه الذهبي هوى مضلاً سنّة هادية وما يراه سنّة هادية هوى مضلاً إذا كانت طريقته الحثّ على التقليد والنهي عن النظر وحكم العقل، أما نهيه عن مجاراة العقول فإذا عُزل العقل عن وظيفته، فبماذا يميّز بين الحق والباطل، وبماذا يعلم صدق الدعوى من مدعي النبوّة أو كذبها؟!

كلام في نهج البلاغة

ومن التحامل على أمير المؤمنين عليه السلام إلتماس الوجوه والطرق والوسائل لإنكار نسبة نهج البلاغة إليه وأنه من تأليف السيّد الرضي كلّه أو بعضه تارة بأنه

ركيك العبارة، ونفسه لا يوافق نفس القرشيين كما يقول الذهبي في ميزان الاعتدال[1]، وتارة بأن فيه أسجاعاً والسّجع لم يكن معروفاً في ذلك العصر، وتارة بأن خطبته في وصف الطاووس تناسب مذاق المتأخرين لا القدماء، وتارة بمجرد الإنكار العاري عن الحجّة إلى غير ذلك مما فساده وسخافته أوضح من أن يُبيّن.

ففي كتاب تاريخ الأدب العربي للأستاذ أحمد حسن الزيات المصري صفحة (٩٠) ما لفظه: ولا نعلم بعد رسول الله ﷺ فيمن سلف وخلف أفصح من عليّ في المنطق، ولا أبلّ منه ريقاً في الخطابة، كان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيباً تتدفق البلاغة على لسانه، وواعظاً ملء السّمع والقلب، ومترسلاً بعيد غور الحجّة، ومتكلماً يضع لسانه حيث شاء، وهو بالإجماع أخطب المسلمين، وإمام المنشئين، وخطبه في الحثّ على الجهاد، ورسائله إلى معاوية، ووصف الطاووس والخفاش والدنيا، وعهده للأشتر النخعي إن صحّ تُعدُّ من معجزات اللّسان العربي، وبدائع العقل البشري، وما نظن ذلك قد تهيأ له إلاّ لشدّة خلاطه الرسول ومرانه منذ الحداثة على الكتابة له والخطابة في سبيله.

ثم قال: كلام أمير المؤمنين يدور على أقطاب ثلاثة: الخطب والأوامر، والكتب والرسائل، والحكم والمواعظ، وقد جمعها على هذا النسق الشريف الرضي في كتاب سمّاه نهج البلاغة لأنه كما قال بحق يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها (فيه حاجة العالم والمتعلّم، وبغية البليغ والزاهد، ويضيء في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل ما هو بلال كلّ غلّة وجلاء كلّ شبهة) والصحيح أن أكثر ما في الكتاب منحول مدخول.

أقول: التقليد آفة للعقول ليس مثلها آفة، وهو الّذي حمل الأمم على عبادة الأحجار، والحيوانات الصامتة، والكواكب المسخّرة، وهم ذوو ألباب راجحة، وأفهام حادّة، وعقول صحيحة، وهو الّذي حمل مشركي قريش على إنكار القرآن العظيم مع ما فيه من معجز البلاغة والفصاحة الّذي بهر عقولهم حتى سمّوه

---

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي: ٢/٤٣٦.

سحراً، وعلى القدح في ذات النبيّ ﷺ أكمل الخلق مع ما عرفوه قبل النبوّة من علوّ صفاته ورجاحة عقله، فقالوا: ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] وهو الّذي حدا بالأمم السّالفة إلى إنكار نبوّة الأنبياء مع سطوع برهانهم، فكانت أكبر حجّة لهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا..﴾ [الزخرف: ٢٢] التقليد، التقليد آفة للإفهام وأي آفة وحجاب لنور العقل وأي حجاب، الصبي في صباه إذا قال شيئاً وسئل عن حجّته فيه يقول هكذا قال أبي أو قالت أمي والتلميذ أكبر حجّة له هكذا قال معلمي.

جمع السيّد الرضي وهو من أهل بغداد كتاباً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه نهج البلاغة، إختاره من كلامه إختيار اليتيمة من بيت الجواهر في عصر كانت فيه مكاتب بغداد حافلة بملايين المخطوطات من كتب الإسلام التي جُمعت في قرون، وكانت مكتبة أخيه المرتضى التي له النظر فيها الوحيدة من بينها مع ما اجتمع عنده وعند أخيه في مكاتبهما الخاصة من مئات الألوف من نفائس الكتب، ولم يكن اسم أحق بمعناه من هذا الإسم بمسمّاه، وقد اشتهر الكتاب في عصر جامعه وانتشر، ولم يكن جامعه من الخاملين في عصره ولا الكتاب مما يُستهان به ولا منشئه من المغمورين، فلو كان أكثر ما فيه منحول مدخول كما يقول الأديب الزيات في تاريخ الأدب العربي لردّه علماء ذلك العصر وما قبلوه وبيّنوا وجه الإنتحال فيه وأظهروه فشاع وذاع، لكنّا لم نجدهم نبسوا ببنت شفة بل تلقوه بالقبول والإعظام حتى خلف من بعدهم خلف رأوا فيه الخطبة الشقشقية التي إن لم تزد عن سائره فصاحة وبلاغة وحسن أسلوب فلا تنقص، والتي يعلم كلّ ناظر منصف فيها أنَّ هذا الثمر من ذلك الشجر، وهذه الدرّة من تلك الدرر، فوجدوا فيها ما يخالف تقليدهم الموروث من تصريحه بأنه أحقُّ ممن تقدَّمه بالخلافة والإمامة فقامت لذلك قيامتهم، ورأوا أحسن وسيلة للدفاع عن تقليدهم إنكار أن تلك الخطبة من كلامه.

ثمّ رأى قوم أن إنكارها وحدها يوجب الظن والتهمة فحاولوا إنكار الكتاب برمته، وجاء آخرون فرأوا أن إنكاره برمته قد لا يمكن فلجأوا إلى القول بأن فيه المدخول، وسرى هذا الداء إلى أدباء العصر وفضلائه والّذين أخذوا على أنفسهم نبذ التقليد ولكنهم وقعوا فيه من حيث لا يعلمون، فليس كلّ من يريد نفي صفة

عنه يمكنه ذلك، حتّى قال الشيخ محيي الدين الخياط وهو من الممتازين في هذا العصر بالفضل والأدب والتنقيب: (لولا ما زُجَّ فيه...).

وجاء الفاضل الزيات الّذي يريد أن يحيي تاريخ الأدب العربي فحكم حكماً جازماً قاطعاً باتاً بأن أكثر ما فيه منحول مدخول، ولم يأت على ذلك ببيّنة ولا برهان سوى اعترافه بأنه بحق يفتح للناظر فيه أبواب البلاغة ويقرّب عليه طلابها، وسوى نقله الإجماع على أنه أخطب المسلمين وإمام المنشئين، وبأن خطبه وعهده للأشتر تعدُّ من معجزات اللّسان العربي وبدائع العقل البشري، لكن قلمه لم يطاوعه على الجزم بنسبة عهد الأشتر إليه فأردفه بقوله: (إن صح) وليت شعري ما الّذي رابه من صحته أكونه من معجزات اللّسان العربي؟ ومن أحق بمعجزاته من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؟ أم كون ناقله الشريف الرضي ومن أثبت منه نقلاً وأصدق قيلاً وأثبت عدالة وتقوى؟ وليس في العهد ما في الشقشقية لينافي التقليد الموروث، وليت شعري كيف صح له أن يحكم هذا الحكم الجائر ونهج البلاغة مجموع من كتب تفوت الحصر ومنتخب جلّ كلامه القصير من كلام طويل، فهل اطّلع على جميع الكتب والخطب والرسائل وبحث عنها فوجدها مكذوبة.

وهذه شهادة على النفي غير مقبولة، ومن ذا الّذي يستطيع الجزم بكذب كلام كثير كهذا بمجرّد رؤيته، وقد أدّى حُبّ نُصرة المعتَقد إلى أن يقول الذهبي الدمشقي في ميزانه البعيد عن الاعتدال[1]: إنَّ كلام نهج البلاغة ركيك وأنه لا يُشابه كلام القرشيين، مع أنه لم يعرف أن جامعه الرضي أو المرتضى وهذا، ليس بعجيب أن يقع مثله من البشر بعدما رأينا من جعل كلام الله تعالى القرآن باطلاً وشعراً، وهكذا عمد إخواننا هؤلاء إلى أعظم مفخرة من مفاخر الإسلام فأنكروها وأبطلوها وبرئوا منها، سامحكم الله أيّها الإخوان أنكم لم تستطيعوا ولن تستطيعوا إخمال ذكر نهج البلاغة والحَطّ من قدره كما لم يستطع أحد الحطّ من قدر القرآن لا في عصر النبيّ ﷺ ولا من المبشرين في هذا العصر، فالشمس لا تحتاج بعد نورها إلى شاهد ومعرف.

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي: ٢/ ٤٣٦.

إن نهج البلاغة المكذوب على عليّ عليه السلام بزعمكم أو الّذي هو ركيك العبارة عند الذهبي الدمشقي، أو الّذي أكثره منحول مدخول على رأي الفاضل الزيات قد شُرِحَ حتى اليوم بعشرات الشروح وطُبِعَ منها الألوف وطبع منه الملايين.

ليس في إمكان الشريف الرضي مع علوّ قدره ولا غيره أن يأتي بما يُضارع نهج البلاغة، وكلام الرضي كثير معروف مشهور لا يشبه شيء منه نهج البلاغة ولا يُدانيه.

إننا نرى الفاضل الزيات لم يخل من شبه التدافع في كلامه فهو يُسلّم بأن نهج البلاغة بحق يفتح للناظر فيه أبواب البلاغة ويُقرّب عليه طلاّبها، وإن فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ الزاهد، ويضيء في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل نور ساطع يجلو كلّ شبهة، وإن عليّاً بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين، وإن خطبه في الحثّ على الجهاد ورسائله إلى معاوية، ووصفه الطاووس والخفاش والدنيا، وعهده للأشتر تعدُّ من معجزات اللّسان العربي، ثم يحكم حكماً جازماً بأن كثيراً مما فيه منحول مدخول.

وإذا رأينا رجلاً قاده إنصافه وطبعه إلى الإعتراف بنهج البلاغة والثناء عليه علّقت على كلامه الشروح والحواشي بأكثر مما يُعلّق على الأقوال الباطلة وكتب الضلال، بل كثير من ذلك نشر واشتهر ولم يعلّق عليه أحد حرفاً واحداً.

هذا الفاضل الآلوسي يقول في كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) ج٣ ص ١٨٠:

هذا كتاب نهج البلاغة قد استودع من خطب الإمام عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه) ما هو قبس من نور الكلام الإلّهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي.

ولكن المعلّق على الكتاب المذكور الشيخ محمّد بهجة الأثري لم تهضم طبيعته هذا الكلام ولم يستطع السّكوت عليه، فعلّق عليه بهذه العبارة: كان إبن سيرين يرى عامّة ما يروون عن عليّ (رضي الله عنه) كذباً لا أصل له ولا سند، قال الشيخ العلاّمة المقبلي في (العلم الشامخ) وصدق ابن سيرين رحمه الله فإن كلّ

قلب سليم وعقل غير زائغ عن الطريق القويم ولبّ تدرب في مقاصد سالكي الطريق المستقيم يشهد بكذب كثير مما في نهج البلاغة الّذي صار عند الشيعة عديل كتاب الله، بمجرد الهوى الّذي أصاب كلّ عرق منهم ومفصل، وليتهم سلكوا مسلك جلاميد الناس وأوصلوا ذلك إلى عليّ برواية تسوغ عند الناس، وجادلوا عن رواتها ولكنهم لم يبلغوا بها مصنفها. . الخ.

فهذا نموذج من إنصاف هؤلاء وتثبتهم وتحرجهم، هو يروي عن إبن سيرين بغير أصل ولا سند حكماً عاماً لا يقبل العقل صدقه وشهادة على النفي، ويروي عمّن يسمّيه العلاّمة المقبلي تصديقاً لهذا الحكم بغير حجّة غير التسجيع البارد بل بمجرد الهوى الّذي خالط عقل المقبلي وقلبه ولحمه ودمه فضلاً عن عروقه ومفاصله.

الشيعة لا تُرسل ما ترويه إرسالاً كما يقتضيه هذيان المقبلي، ولا تقبل إلاّ ما أسنده ثقة عن ثقة وعدل عن عدل ضابط حتّى يتصل بالإمام، ولا تزعم عدالة مائة ألف أو يزيدون ممن يجوز عليهم الذنب وشوهد منهم، وكتب رجالها شاهدة بذلك.

ليس مدار الصدق والكذب بالتسجيع بالعقل السّليم والطريق القويم والصراط المستقيم وزمزم والحطيم فهذا سهل على كلّ أحد أن يثبته لنفسه.

أما أن نهج البلاغة قد صار عند الشيعة عديل كتاب الله فهذا كذب وافتراء بمجرد الهوى، فالشيعة لا تعدل بكتاب الله شيئاً ولا بكلام نبيه ﷺ.

نهج البلاغة بعد كلام النبيّ ﷺ فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، لا يرتاب فيه إلاّ من غطّى الهوى على بصيرته، ليس نهج البلاغة مرجعاً للأحكام الشرعية حتى نبحث عن أسانيده ونوصله إلى عليّ عليه السلام إنما هو منتخب من كلامه في المواعظ والنصائح وأنواع ما يعتمده الخطباء من مقاصدهم.

ولم يكن غرض جامعه إلاّ جمع قسم من الكلام السّابق في ميدان الفصاحة والبلاغة على حدّ ما جمع غيره من كلام الفصحاء والبلغاء الجاهليّين والإسلاميّين الصحابة وغيرهم بسند وبغير سند، ولم نركم تعترضون على أحد في نقله لخطبة

أو كلام بدون سند وهو في الكتب يفوق الحدّ إلاّ على نهج البلاغة، ليس هذا إلاّ لشيء في النفس مع أن جلّ ما فيه مروي بالأسانيد في الكتب المشهورة المتداولة.

إن جلاميد الصخور لتستحي لو كانت تعقل أن يَنسب لها ما تفوّه به هذا المسمّى بالمقبلي ومع هذا يصفه الأثري بالعلاّمة.

إن نهج البلاغة مع صحّة أسانيده في الكتب وجلالة قدر جامعه وعدالته ووثاقته لا يحتاج إلى شاهد على صحة نسبته إلى إمام الفصاحة والبلاغة بل له منه عليه شواهد.

ولا يكاد ينقضي عجبي من هؤلاء الّذين قادهم الوهم إلى أن الشريف الرضي أنشأ نهج البلاغة أو بعضه لا كثيراً منه أو أكثره ونسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام مع اعترافهم بأن علياً عليه السلام هو السّابق في ميدان الفصاحة والبلاغة.

إن الحسناء الباهرة الحُسن والجمال لا تحتاج إلى تبييض وجهها (بالبودرة) وتحمير شفتيها وتقويس حاجبيها وإنما تحتاجه القبيحة الوجه لتستر معائبها، والغنيّ المثري لا يحتاج أن يدّعي مُلك ما ليس له ليعتقد الناس فيه الغنى إنما يحتاج ذلك قليل المال، ومن عنده من الأثاث والرياش ما يفوق الحصر لا يحتاج أن يستعير الطنافس من جاره ليفرشها في داره، وحاتم كريم العرب لا نحتاج في إثبات كرمه إلى أن ننسب إليه ما لم يفعله، فعليّ ليس بحاجةٍ إلى أن ينسب إليه الشريف الرضي ما ليس من كلامه وله الحظ الوافر من أفصح الكلام، ولو نُسب كلام دون نهج البلاغة إلى من يقدسهم الأثري والمقبلي والمدبري لبذلوا النفس والنفيس في إثبات صحته وسبّحوا بحمد من نُسب إليه.

قلنا: إن نهج البلاغة لا يحتاج إلى شاهد بل هو شاهد بنفسه لنفسه كما لا تحتاج الشمس إلى شاهد أنها الشمس.

ونذكر لك شاهداً بسيطاً وإن كان غنياً عن الشواهد:

قرأنا في مجلة تنويهاً عن كتاب يُسمّى (المدهش لابن الجوزي) العالم الواعظ المشهور في الخطب والمواعظ ومواضيع أخر يحتاج إليها، فلم نشك في

نفاسة هذا الكتاب نظراً لما لمؤلفه من الشهرة ولإسمه ومواضيعه من استلفات النظر، فأرسلنا إلى بعض أصدقائنا في بغداد التي طبع فيها الكتاب وطلبنا نسخة منه فإذا هو مطبوع طبعاً جيداً على ورق جيد، وإذا المدهش ليس بمدهش بل من المدهش تسميته بالمدهش وقد فسد رونق خطبه بالتسجيع والتصنّع والتكلّف، وبذلك يعرف قدر كلام نهج البلاغة وبضدّها تتبيّن الأشياء.

فإذا كان ابن الجوزي الّذي صرف عمره في الخطابة والوعظ، وكان لخطبه التأثير العظيم في نفوس السّامعين، وكانت تجري لها الدموع وترجف القلوب هذا حاله، وقس على ذلك خطب ابن نباتة[1] وغيره من الخطباء الّذين دُوّن كلامهم واشتهر، فإذا تأملتها عرفت مكانة كلام نهج البلاغة وإن هذا النوع من الكلام بعد كلام الله تعالى ورسوله، مرتفع عن درجة كلام الناس.

الذوق والأدب

قرأنا في جريدة الاستقلال العربي في عددها الصادر ١٦ شوال سنة ١٣٦٣ نصّ الكلمة التي أنشأها الأستاذ سليم الجندي[2] وأُلقيت في الجامعة السّورية في إحدى جلسات مهرجان المعرّي بعنوان (دين المعري) قال فيها ما نصه: (فقد وصموه بأنه كان برهمياً زنديقاً وملحداً وكافراً ودهرياً وقرمطياً وشيعياً).

فقد جعل الأستاذ الجندي التشيّع وصمة وحشره مع من سمعت، وقد كان من مقتضى حُسن الذوق ورعاية الأدب وإكرام الضيف عند العرب مراعاة شعور كافة الشيعة، ولا سيّما الضيوف العراقيّين منهم من وزراء وأعيان وأدباء وشعراء وفيهم الوفد العراقي الّذين أمّوا دمشق لمشاركة إخوانهم السوريّين والمصريّين والفلسطينيّين في مهرجان المعرّي وهم حضور في ذلك المحفل، تجنّب أمثال

(١) عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، أبو يحيى، خطيب سيف الدولة الحمداني بحلب، كان فصيحاً مفوهاً، توفي سنة (٣٧٤هـ) ظ: وفيات الأعيان: ٣/ ١٥٦، شذرات الذهب: ٣/ ٨٣، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٣٢١ ترجمة رقم: ٢٢٩.

(٢) محمد سليم بن محمد تقي الجندي، شاعر عالم بالأدب، وله اشتغال بكتب التاريخ، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد في معرة النعمان سنة: (١٨٨١م) وهاجر إلى دمشق للدراسة له عدّة كتب في الأدب العربي وغيره، ظ: الاعلام للزركلي: ٦/ ١٤٨.

هذه الألفاظ الجارحة للعواطف لو كان فيها شيء من الحقّ والصدق، فكيف وهي لا تمت إليهما بصلة أبداً.

التشيّع لأهل البيت الطاهر النبويّ ولمفخرة الإسلام والعرب عليّ بن أبي طالب يا حضرة الأستاذ ليس وصمة بل هو مفخرة لكلّ عربيّ ولكلّ مسلم صحيح الإسلام، وأبو العلاء المعرّي إذا صحّت نسبة التشيّع إليه فذلك مما يدخل في تقريضه ومدحه لا مما يعيبه ويصمه، والّذين نسبوا أبا العلاء إلى التشيّع إنما أخذوا ذلك من أمثال قوله:

أَرى الأَيّامَ تَفعَلُ كُلَّ نُكرٍ ... فَمَا أَنَا في الحَوادِثِ مُستَزيدُ
أَلَيسَ قُرَيشُكُم قَتَلَت حُسَيناً ... وَكانَ عَلى خِلافَتِكُم يَزيدُ[1]

وسواء أكان قصد المعرّي بذلك نصر التشيّع أم أمراً آخر فلا يستطيع أحد ردّ هذا القول عليه.

فإلى متى أيها الإخوان تهيجون الأضغان وتنبشون الدفائن وتثيرون الحفائظ وتوغرون الصدور وتفرّقون الكلمة بنشر مثل هذه الأباطيل في المجامع والصحف بلا مبرّر ولا مسوغ في نفس الوقت الّذي يسعى المخلصون فيه لتحقيق الوحيدة ويعقدون المجتمعات لذلك، ونحن وأنتم اليوم أحوج إلى الألفة والمحبّة وجمع الكلمة وتوحيد الهدف منّا إلى أمثال هذه السّفاسف، والله الهادي إلى سواء السّبيل.

وختاماً ما كان أجدر بالأستاذ الجندي المحتفل بذكرى المعرّي أن يهتدي بقوله قبل أكثر من ألف عام:

سَلامٌ هُوَ الإِسلامُ زارَ بِلادَكُم ... فَفاضَ عَلى السنّي والمُتَشَيِّعِ[2]

مناقشة مع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

ذكرنا في القسم الأول من هذا المجلد جملة من المتحاملين على الشيعة

---

(١) ديوان المعرّي: ١/ ٢١١.
(٢) م.ن: ١/ ٤٣٠.

بغير حقّ وردنا أقوالهم بأجلى بيان، ومرادنا هنا المناقشة مع بعض من وصموا الشيعة بما هم براء منه حيث فاتنا ذكره هناك.

فنقول: في آخر صفحة (٣٩٥) والتي بعدها من المجلد (٢٢) من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ما لفظه:

ولشيعية المسعودي مدخل كبير في آرائه لأن من جوزوا الكذب على مخالفيهم وغلوا في حبّ الطالبيّين حتى جعلوهم فوق البشر، وجعلوا لهم الكمال المطلق، وإن المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم، لا يؤتمنون على التاريخ، والمتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه بخلاف المتسامح الّذي لا ضلع له مع أحد وما خدم به المسعودي التشيّع لم يرض به الشيعة[1] هو مخالف للإماميّين والخاصيّين وكلّ فريق يريده أن يكون له وحده وأن يقبل مذهبه بحذافيره ويدافع عنه بالحق والباطل، والتشيّع ما كان بادىء ذي بدء إلاّ بتفضيل عليّ بالإمامة على الشيخين، حتى أن الشريف الرضي من أكبر أئمتهم كان يترضى عن الشيخين ويشمئز ممن ينالهما بسوء، ويقول: إنهما وليا وعدلا، وكذلك شأن جدّه الأعلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) كان يقول: إنهما ما ظلماني ذرّة، وإن أولهما أسلم وأنا جذعة، أقول فلا يُسمع لقولي فكيف أكون أحقّ بمقامه، عفا الله عن قوم أعمتهم السّياسة فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً، وكفّروا كلّ من لم يوافقهم على هواهم، وجاء متأخروهم فأدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم فيمن أخلص الناس لدعوتهم وفرّقوا بين أجزاء القلوب، وأشدّ ما يرمض النفوس في هذا الباب أن يعبث بالتاريخ من أجل المذهب ويموّه على السّخفاء ليصوروا الأحداث على ما يشاؤون لتأييد مذهبهم.

وفي الهامش ما صورته: ومن سفهائهم رجل إسمه شهراشوب من أهل القرن السّادس، كتب كتاباً في مناقب آل أبي طالب حشاه كذباً واختلاقاً، ما نظنّ عاقلاً في الأرض وافقه عليه، وكتابه من أسخف ما أُثر من سلسلة تلك السخافات، شتم فيه الصحابة الكرام كلّهم ما عدا بضعة منهم كانوا مع عليّ،

---

(١) الظاهر أن هنا نقصاً في العبارة، وصوابها، لم يرض به الشيعة ولا السنّة. المؤلف.

واختلق كلّ قبيح ألصقه برجال لا يدين الإسلام لغيرهم في انتشاره، وأورد فيه من الشعر لإثبات أباطيله ما هو سبّة على قائله وناقله على وجه الدهر.

ونقول: الأستاذ رئيس المجمع مشغوف بحبّ الأمويّين ونشر فضائلهم ومدائحهم، ولسنا نريد تحويله عن عقيدته هذه، فالإنسان في هذه الحياة يختار ما يشاء إذا لم يكن له رادع من نفسه، ومجنون ليلى لا يرجع عن حبّها ولو كانت سوداء غير ذات منظر حسن، ولكننا نلومه على حمله الناس على حبّهم وعلى أن يروا مقابحهم محاسن، فهو ينتقد صاحب كتاب عصر المأمون على ذكره الأمويّين بصورة باهتة، ولكنه لم يتعرض لأعمالهم الفظيعة في الإسلام ولم يعتذر عنها ليجعلها منيرة وضّاءة، وهل باستطاعة غيره أن يُبدي لها عذراً، ونلومه على رمي شيعة أهل البيت ومحبّيهم بالعظائم بغير حجّة ولا برهان كما سيتضح لك من جواباتنا عمّا جاء في المجلة.

المسعودي

صاحب مروج الذهب وما نظن الأستاذ اطّلع على غيره من مؤلفاته، قد ملأت شهرته الخافقين، وكتابه مروج الذهب مرجع كلّ مؤلف وناقل من السنيّين أكثر من الشيعيّين؛ ذلك لأنه لم يتحزّب في كتابه لفريق دون فريق، وهو ينافي قول الأستاذ إنه: لم يرض الفريقين، وكيف يُقال إنه لم يرض الفريقين ولم يبق مؤلف ولا مؤرخ من الفريقين لم ينقل أقواله ويعتمد على نقله، وكتابه كتاب تاريخ لا كتاب مذاهب وآراء، فكيف كان لشيعيته مدخل كبير في آرائه، ولم يذكر ذلك الأستاذ إلاّ ليربط به قوله: ومن جوزوا الكذب على مخالفيهم... الخ، الّذين لا ربط بينهما وهل رأى الأستاذ في كتاب المسعودي أو غيره من كتب الشيعة إنها تجوّز الكذب على مخالفيها، سبحانك اللّهم هذا بهتان عظيم، وفقهاؤنا جميعاً يجعلون الكذب من الكبائر الناقضة للعدالة سواء أكان على المخالف أو الموافق، وكتبنا في الفقه والحديث والأخلاق المنتشرة في كلّ مكان ناطقة بذلك، وعندنا أن الكذب في الحديث الشريف من المفطّرات، ولم يبيّن الأستاذ مستنده في هذه الدعوى لنعلم موقفنا منها، اللّهم إنّا نُشهدك إنّها دعوى كاذبة مفتراة علينا.

أما الغلوّ في الطالبيّين وجعلهم فوق البشر وجعل الكمال المطلق لهم فالشيعة لا تعدو في الطالبيّين قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقول الحديث الشريف: إن أحد خير من أحد إلاّ بالتقوى، ولا تجعلهم فوق البشر أنى وجدهم الرسول ﷺ الّذي تشرّفوا بالإنتساب إليه، يقول له الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [فصلت: ٦].

والعبد الحبشي إذا كان مطيعاً لله خير من الشريف العلوي إذا كان عاصياً لله، والكمال المطلق عندهم ليس إلاّ لله تعالى، فنسبة هذا إليهم كسابقه نسبة باطلة لا نصيب لها من الصحة، إنما يقولون بلزوم مودّة قُربى النبيّ ﷺ عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

وامتياز عليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام بأن الله تعالى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً للأخبار الكثيرة التي لا يتسع المقام لنقلها، الواردة من طريق أهل السنّة الناصّة على أن الآية نزلت فيهم لا في الأزواج، وإن كان ما قبلها وما بعدها نازلاً فيهن لأن الإنتقال من أمر إلى آخر بدون مناسبة في القرآن الكريم غير عزيز، ولتذكير الضمير المانع عن تخصيص الآية بالأزواج، كما يقولون بأن الأئمة الإثني عشر معصومون عن الذنوب كعصمة الأنبياء بالدليل الّذي دلّ على عصمة الأنبياء، وإنهم خلفاء رسول الله ﷺ واحداً بعد واحد، ولهم على ذلك الأدلّة القاطعة والبراهين الجليّة التي لا يتسع لها المقام ومحلّها كتب الكلام، وإن من أخرجهم عن صفة العبودية والبشرية أو نسب إليهم شيئاً من صفات الربوبية فهو كافر خارج عن ملّة الإسلام.

كما يقولون بأن المطيع ممن ينتسب إلى هذا النسب الشريف له زيادة أجر الطاعة وعاصيهم عليه زيادة عقاب العصاة، وإن تعظيمهم واحترامهم لازم بشرط إطاعة الله تعالى تعظيماً للرسول الأكرم ﷺ الّذين هم من ذرّيته وإذا عصوا الله تعالى كان من يطيعه من غيرهم خيراً منهم، وإن الله أكرمهم بمنع أخذ الزكاة من غيرهم وبأخذ الخمس بقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] (الآية) ولا نعلم من أي كتاب من كتب

الشيعة أخذ الأستاذ هذه الأراجيف ونسبها إليهم، إنما الأحقّ بهذا من قدّم قول الصحابي على قول الله ورسوله ﷺ وتوعد بالعقاب عليه مع اعترافه بأنه كان على عهد رسول الله ﷺ وأسقط من الأذان والإقامة ما خاف من ترك الجهاد ببقائه، وزاد في أذان الصبح ما زاد كأنّ الله ورسوله كانا غافلين عنه.

أما أن المعاصي حلال للطالبيّين حرام على غيرهم فهو من أفحش الأراجيف؛ فالشيعة تعتقد في الأئمة الإثني عشر أنهم معصومون من المعاصي بما دلّ على عصمة الأنبياء، فكيف تعتقد أنّ المعاصي حلال لهم وفي غيرهم إن معصيتهم مضاعفة العقاب وطاعتهم مضاعفة الثواب وهذا لا يجتمع مع كون المعاصي حلالاً لهم.

وإنّ الشيعة لأغزر علماً وأرجح عقلاً من أن يتوهموا شيئاً من هذه السّخافات وفيهم العلماء الرّاسخون، وهم الّذين عَلّموا النّاس طرق الإحتجاج ومعرفة الخطأ من الصواب، أفيمكن أن يتوهموا هذه السّخافات التي لا يتوهمها صغار الصبيان وهم يقرأون قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاً لمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمَالَهُم﴾ [هود: ١١١].

وكان على الأستاذ المنصف المتتبع الباحث عن الحقائق الهادي إلى معرفة الصواب أن يبيّن مستنده في هذه الأراجيف البالغة أقصى حدّ السّخافة لا أن يُرسل الكلام على عواهنه ويطبعه في مجلّة مجمع علمي أُنشىء لتهذيب العقول لا لنشر مثل هذه السّخافات والتفريق بين صفوف المسلمين.

ومن سخافة هذه النسبة تظهر سخافة ما بناه عليها من قوله لا يُؤتمنون على التاريخ، والله تعالى وملائكته وأنبياؤه ورسله يشهدون بأنهم آمن الناس على التاريخ، ولو اتسع لنا المجال لبينّا من هو الّذي لا يُؤتمن على التاريخ ومن هو الّذي شوّه وجه التاريخ وقلب حقائقه، ولمّا طُبع كتاب مكارم الأخلاق في مصر حُرّف في مواضع كثيرة ونسب ما لأهل البيت عليهم السلام إلى غيرهم حتى طُبع في إيران ونبّه على مواضع التحريف، وكان معاوية يبذل الأموال الطائلة لمن يختلق له رواية في ذمّ عليّ ومدح أخصامه وبذل لرجل من الصحابة مالاً جزيلاً ليروي له

أن هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: ﴿إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فلم يقبل فما زال يزيدُ له حتى قَبِل، وأمر مروان بن أبي حفصة معلوم.

وقد صدق في قوله المتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه... الخ، فهو بتعصّبه لبني أُمية وتعصّبه على العلويّين وأتباعهم الّذي جاهر به في محاوراته ومحاضراته وكتاباته يجب الإحتياط في الأخذ عنه، أما أن التشيّع لم يكن باديء ذي بدء إلاّ بتفضيل عليّ بالإمامة وإن متأخريهم أدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدّموهم فكلام خالٍ عن التحصيل، فالتشيّع من باديء ذي بدء إلى منتهى النهاية كان ولم يزل ولن يزال قائماً على تفضيل عليّ عليه السلام وإنه أحقُّ بالخلافة والإمامة العامة وكذلك الأحد عشر من ولده، ووجوب التمسّك بالثّقلين كتاب الله والعترة والرجوع إليهما في الأحكام الشرعية وموالاة وليّهم في الله ومعاداة عدوّهم في الله.

أما ما نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه كان يقول: ما ظلماني، فيكذبه ما شاع عنه وذاع وملأ الكتب والأسماع من تظلّمه منهما، وإنهما دفعاه عن حقّه وأزالاه عن مقامه الّذي جعله الله له، وقد اشتمل نهج البلاغة على الشيء الكثير من ذلك الّذي لأجله أُنكر نهج البلاغة مفخرة الإسلام.

وحسبك بقوله عليه السلام: لَقَدْ تَقَمَّصها فلان وإنّه يعلم أن محلّي منها محلُّ القُطب من الرّحى، فواعجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه يخضم مال الله خضم الإبل نبتة الربيع[1].

أما نسبته إليه أنه قال: إن أولهما أسلم وأنا جذعة، فمع أنه يكذبه ما مرّ من تظلّمه في مواطن لا تُحصى ينافيه أن النبيّ صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام وقَبِله منه، فكان أول من أسلم هو وخديجة، وقام في نصر النبيّ صلى الله عليه وآله من ذلك الحين يجاهد المشركين بسيفه الّذي لا ينبو وعزمه الّذي لا يكبو، حتى قَتَل الشجعان وأذلّ الله به جبابرة قريش حتى قيل: (لا سَيفَ إلاّ ذُو الفِقارِ ولا فَتَى إلاّ

---

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٨، الخطبة الثالثة، وهي الخطبة الشقشقية.

عليّ)[1] فكيف يكون من هذا شأنه: يقول فلا يسمع لقوله، والجذعة الّذي له هذا المقام لا غرو أن يكون خيراً من القارح الّذي لم ينل مثل هذه الصفات، وكيف يقول عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أقول فلا يُسمع لقولي وقد سمع لقوله سيّد الأنام لما نزّل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فدعاهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فأكلوا ولم يبيّن في الطعام إلاّ أثر أصابعهم وكانوا نحواً من أربعين رجلاً وشربوا شنّة من قدح كفاهم جميعاً وزاد عنهم، فلما فرغوا قال لهم في آخر كلامه: إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فسكتوا جميعاً فقام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: أنا يا رسول الله أؤازرك عليه، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ برقبته وقال: إن هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، رواه الطبري في التفسير[2] والتاريخ[3] بسند واحد، ولكنه في التفسير الّذي طُبع بعد التاريخ قد أبدل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وخليفتي فيكم بلفظ كذا وكذا، من المؤتمنين على التاريخ وحديث الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في رأي الأستاذ؟! لكنهم أبقوا فاسمعوا له وأطيعوا وهي كافية، ففضحوا بهذا الإبدال أنفسهم وأبانوا عن عدم أمانتهم.

ولما ألّف الدكتور محمد حسين هيكل المصري كتابه في السيرة النبويّة ذكر هذا الحديث في الطبعة الأولى، فلما أراد طبعه ثانياً أوعز إليه بإسقاطه فأسقطه منها، فمن هو الّذي لا يُؤتمن على التاريخ بنظر الأستاذ؟

أما قوله: عفا الله عن قوم أعمتهم السّياسة، فالشيعة لم تعمهم السّياسة وإنّما اتبعوا مضامين ما جاء في كتاب ربّهم والنصوص المتواترة التي جاءت عن نبيّهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فكانوا على بصيرةٍ من أمرهم وبرهان ساطع من ربّهم، وإنما أعمت السّياسة من خالف مضامين الكتاب ونصوص الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعفا الله

---

(١) ظ: المستدرك على الصحيحين، للحاكم: ٢/ ٣٨٥، كفاية الطالب: ٢٧٧، الباب التاسع والستون.
(٢) جامع البيان، للطبري: ١١/ ١٢١ ـ ١٢٢، في تفسيره للآية أعلاه.
(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٢ ـ ٦٣.

عن قومٍ أعماهم التعصب الأعمى واتباع الهوى والتقليد وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً.

وأما قوله: فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً، فنغمة نعق بها ناعق حمله عليها العصبية وبغض الشيعة بدون تثبت ولا تحقيق وتبعه من بعده بدون تثبت ولا تحقيق لأنها وافقت هواهم وعصبيتهم الهوجاء، وكيف يكون التشيّع حزباً سياسياً لا مذهباً دينياً وهو قد نشأ من عصر النبوّة وأول عصر الصحابة إلى اليوم، فقد كان في الصحابة عدد كثير من الشيعة أثبتنا تراجمهم في مطاوي هذا الكتاب، وما أخذ الشيعة مذهب التشيّع إلاّ من النبيّ ﷺ الّذي قال: عليّ وشيعته هم الفائزون، ومرّ قول ابن نوبخت في كتاب الفرق والمقالات[1]: الشيعة هم فرقة عليّ بن أبي طالب المسمون بشيعة عليّ في زمان النبيّ ﷺ وما بعده.

ثم من وصيّه وخليفته عليّ بن أبي طالب الّذي علمهم التشيّع بأقواله وأفعاله ثم من سائر الأئمة بعده وهو كما كان في عصر الرسالة إلى اليوم لم يتغيّر ولم يتبدَّل لكن الأستاذ بما حمل نفسه عليه وجنح من الرأي إليه اتبع قول من قال إنَّ التشيّع حزب سياسي لا مذهب ديني، وكيف لا يكون مذهباً دينياً وقد أُخذت أُصوله وفروعه عن الرسول الأعظم ﷺ وعن ابن عمّه وباب مدينة علمه وعن أئمة أهل البيت الطّاهر عليهم السلام لا سيّما عن الإمامين الباقر وابنه الصادق عليهما السلام بالنقل الصحيح أو المتواتر والنصّ الصريح لا بالقياس والإستحسان والمصالح المرسلة، ودوِّن من العصر الأول وأُلِّفت فيه المؤلّفات العظام وضبطت وحررت أحاديثه وما زالت توضع في أُصوله وفروعه المؤلّفات وتُدرّس من العصر الأول إلى اليوم كما بيّناه مفصلاً في المقدمات، ورواها الخلف عن السّلف حتى وصلت إلينا، وقد بيّنا في هذا الجزء خلاصة عقيدة الشيعة وأشياء تتعلق بالمقام فليرجع إليه من أراد.

وأما أنهم كفّروا كلّ من لم يوافقهم على هواهم، فالشيعة بعيدة عن اتباع الأهواء بما ورثته وتعلمته من أئمتها أهل البيت الطاهر، والشيعة لا تكفّر أحداً من

(١) الفرق والمقالات، النوبختي: ٢٦٣.

أهـل القبلـة، وتقـول بحرمـة المال والدم، وجواز التناكح، وثبوت التوارث بين جميع فرق المسلمين وإن اختلفوا في المذاهب والنحل، حتى أن من يكون لازم اعتقادهم التجسيم يجري في حقهم ذلك إذا لم يُصرحوا بالتجسيم، وكتبهم الفقهية المطبوعة المنتشـرة في أقطار العالم مصرِّحة بذلك ومكذبة لهذه النسبة وإنما ذلك دأب غيرهم، ويصدق في المقام التمثّل بقول من قال: (رَمتني بِدائها وانسلّت).

وأمـا أنَّ متـأخـريهـم أدخلـوا فـي معتقـداتـهم مـا لـم يقل به، متقدموهم، فمتقـدمـوهم ومتأخروهم في العقيدة شرع سواء وهي التي أشرنا إليها آنفاً وذكرنا خلاصتها في المقدمات لا يحيدون عنها قيد أنملة، ولم يدخلوا في معتقداتهم أن الله تعـالـى ينزل كلّ ليلة جمعة إلى سطوح المساجد، ولا أنه يُرى بالعين الباصرة يوم القيامة، ولا أن النبيّ ﷺ رآه ليلة المعراج بعيني رأسه كما قال قائلهم عند بيان العقيدة:

وَقَـــدْ رَأى الله بِعينــــي رَأسِـــهِ فــي لَيلَــةِ المِعــرَاجِ لَمّــا صَعَــدَا

ولا أنَّ العبد مجبور على أفعاله ومُثاب ومُعاقب على ما أُجبر عليه، ولا غير ذلك ممَّا يطول الكلام بنقله.

وأما قوله: فيمن أخلص الناس لدعوتهم، فالناس لم تخلص في زمان لأحدٍ اختياراً وبكلّ رغبة وحرية، بل بعضها أخلص لما قيل له قد ولّيَ ابنك فقال وصلته رحم، وقبلها كان يدعو إلى منابذته، وبعضها وهم الأوس أخلص لما رأى موقف سعد حسـداً لـه، وبعضهـا أخلـص بغضـاً لعليّ بن أبي طالب الّذي قتل أبناءهم وآبـاءهـم وإخـوانـهم وقـرابـاتهـم فـي جهـاد الإيمان مع الشرك، وبقي سعد على إصـراره، فنفـي إلى حوران وقتله الجن[1] بسهم المغيرة بن شعبة!! وبعضها لما هدد بإحراق البيت على من فيه.

أما قوله: وفـرّقـوا بيـن أجـزاء القلـوب، فـالّـذين فرّقوا بين أجزاء القلوب وضربوا الإسلام في صميمه حرصاً على الـرئاسة وحطـام الدنيا هم الّذين لا يزال

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/ ١٦٤، وغيرها.

الأستاذ يشيد بذكرهم ويتغنّى بمدائحهم؟ ولسنا نحتاج في إثبات ذلك إلى أزيد من مراجعة ما اتّفق عليه جميع المؤرخين من أخبارهم حتى صار من ضروريات التاريخ، والشيعة أورع وأتقى لله بما ورثوه وأخذوه عن أئمّة أهل البيت الطاهر عليهم السلام من أن يعبثوا بالتاريخ من أجل المذهب ويموّهوا على السّخفاء ليصوّروا الأحداث على ما يشاؤون لتأييد مذهبهم وإنما ذلك دأب غيرهم، وهو أشدُّ ما يرمض النفوس في هذا الباب وإلاّ (فلأي حال أُلحِدَت باللّيل فاطمة الشريفة) والنبيّ صلى الله عليه وآله لم يخلّف سواها وانحصرت ذريّته فيمن تولّد منها، وإن كانت دُفنت جهاراً لا سراً فلا يُعقل أن يغيب عن تشييع جنازتها أحد من المسلمين، وإذا كان الأمر كذلك فلا يُعقل أن يُجهل موضع قبرها حتى اليوم ويقع الخلاف فيه أنه في بيتها أو بين القبر والمنبر أو في البقيع.

ابن شهراشوب

أما إبن شهراشوب الّذي سمّاه شهراشوب تسرعاً وقلّة مبالاة به، فهو: رشيد الدين أبو جعفر محمّد بن عليّ بن شهراشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السّروي المازندراني المتوفى ليلة ٢٢ من شعبان سنة (٥٨٨هـ) بحلب والمدفون بظاهرها في جبل الجوشن، وهو ممن اتفق علماء الفريقين من السنيّين والشيعيّين على مدحه وتبجيله وتبحره في العلوم، ولم يخالف في ذلك إلاّ مجلّة المجمع العلمي بدمشق عند ذكر كتابه (مناقب آل أبي طالب) وأظن أنه لو كان كتابه في مناقب بني أمية لاستحق كلّ تعظيم وتبجيل! لكن كون كتابه في مناقب آل أبي طالب أوجب استحقاقه كلّ هذا الذم والتحقير.

أقوال علماء الشيعة فيه

حكى الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان[(١)] عن ابن أبي طي في تاريخه: أنه اشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت وتتبع في الأصول، ثم تقدم في القراءة والغريب والتفسير والعربية، وصنّف في

(١) لسان الميزان، ابن حجر: ٥/ ٣١٠، ترجمة رقم: ١٠٣٤.

المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والفصل والوصل، وفرّق بين رجال الخاصّة ورجال العامة، وكان كثير الخشوع.

وفي نقد الرجال[1]: شيخ هذه الطائفة وفقيهها، وكان شاعراً بليغاً منشئاً له كتب منها كتاب الرجال.

وفي أمل الآمل: كان عالماً فاضلاً ثقةً محدثاً محققاً عارفاً بالرجال والأخبار أديباً شاعراً جامعاً للمحاسن له كتب[2].

وحكى المجلسي في مقدمات البحار عنه[3]، أنّه قال في كتابه المناقب[4]: حدَّثني الفتال بالتنوير في معاني التفسير وبكتاب روضة الواعظين، وأنبأني الطبرسي بمجمع البيان واعلام الورى، وأجاز لي أبو الفتوح رواية روض الجنان، وناولني أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف، وأذن لي الآمدي في غرر الحكم، ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج.

وقال أبو علي في رجاله: هو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرّح بذلك جملة من المشايخ، أقول: وقد عدّ المترجمون له ثلاثة عشر مؤلفاً.

أقوال علماء السنة فيه

قال العلاّمة شمس الدين محمّد بن عليّ بن أحمد الداودي تلميذ السّيوطي في كتابه طبقات[5] المفسرين في حقّه: أحد شيوخ الشيعة، اشتغل بالحديث ولقي الرجال، ثم تفقّه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه، وتبّع في الأصول حتى صار رحلة، ثم تقدّم في علوم القرآن والقراءات والتفسير والنحو، وكان إمام عصره وواحد دهره، غلب عليه علم القرآن والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنّة، وتصانيفه في تعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه

(١) نقد الرجال، للتفريشي: ٣٢٣.
(٢) أمل الآمل، الحر العاملي: ١٦.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ١/ ٦٩.
(٤) المناقب لابن شهراشوب: ٣/ ١٧٠.
(٥) طبقات المفسرين: الداوودي: ٢/ ٢٠١ ترجمة رقم: (٥٣٨).

ومفترقه إلى غير ذلك من أنواعه، واسع العلم كثير الفنون، قال: ابن أبي طي: ما زال الناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي حتى قدم الرشيد، فقال ابن بطة الحنبلي بالفتح وابن بطة الشيعي بالضم، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: إنّه من دعاة الشيعة، ثم نقل كلام ابن أبي طي السّابق، وقال الفيروزابادي في كتاب البلغة: بلغ النهاية في أصول الشيعة، وتقدم في علم القرآن واللّغة والنحو، ووعظ أيام المقتفي فأعجبه وخلع عليه، كان واسع العلم كثير العبادة دائم الوضوء ثم ذكر مؤلفاته، وذكره السّيوطي في بغية الوعاة، ثـم نقـل مـا يأتي عن الصفدي في الوافي بالوفيات وعدّ مؤلفاته ومنها المناقب، وقـال الصفدي في الوافي بالوفيات[1]: هو أحد شيوخ الشيعة، حفظ أكثر القرآن، وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة، كان يُرحل إليه من البلاد، ثم تقدَّم في علـوم الـقرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلـع عليـه، كـان بهي المنظر، صدوق اللّهجة، مليح المحاورة، واسع العلم، كثير الخشـوع والعبـادة والتهجد، لا يكون إلاّ على وضوء، أثنى عليه إبن أبي طي في تاريخه ثناءً كثيراً[2].

هذا هو ابن شهراشوب الّذي حملت عليه مجلّة المجمع هذه الحملة الخرقاء وهو من أجلّه العلمـاء، وانـفردت بـوصفـه بأنه من سفهاء الشيعة وأنه حشا كتابه المنـاقب كـذبـاً واختـلاقـاً ولا ذنـب لـه عندها إلاّ تأليفه في مناقب أهل البيت، واستشهاده بالأشعار المتضمّنـة لـذلـك، وقالت: ما نظنُّ عاقلاً في الأرض وافقه عليـه، وأنـت تعلـم ممـا تلـونـاه عليك من كلمات علماء الفريقين أنه لا عاقل في الأرض وافق المجلة على ما قالته.

وإن ما ذكر في المجلة من أسخف ما أثر من سلسلة سخافات أصحابها.

وأما شتم الصحابة الكرام؛ فالله تعالى يعلم وملائكته ورسله وصالحو عباده من هو الّذي سنَّ شتـم سـادات الصحابة على المنابر في الأعياد والجمعات وعلى

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي: ١٣/ ٢٢١.
(٢) ظ: في ذلك، بحار الأنوار في الجزء (٠) تجد كلّ ما مرّ.

منبر المدينة وجعله كفرض الصلاة حتى أبطله ابن عبد العزيز فتنادى بعض أهل المدن الإسلامية: السنّة السنّة يا أمير، ثم أُعيد بعده واستمرَّ إلى انقراض دولة الملك العضوض، أليس الّذي سنّه هو من ينافح الإسناد عنه جهده ويخطب ويكتب ويطنب بمناقبه وفضائله، ومن هم الّذين اختلقوا كلّ قبيح وألصقوه برجل لا يدين الإسلام لغيره في انتشاره بسيفه وجهاده العظيم، وليس الشعر الّذي أورده هو حجّته على الحقِّ الّذي انتحاه بل أثبته بالبراهين الواضحة واستشهد ببعض الأبيات جرياً على عادة المؤلِّفين وفي بعضها بعض الحجج البيّنة، وليست الأباطيل إلاّ خلاف ما قاله مما هو سبّة على قائله وناقله على وجه الدهر.

شبه مناظرة لنا لا تتنافى مع موضوع هذا الجزء

طلب إلينا المجمع العلمي العربي بدمشق إهداء مؤلفاتنا المطبوعة إلى مكتبة المجمع فأجبنا الطلب، فكتب الأستاذ المغربي كلمة عنها في مجلة المجمع فأرسلنا إليه الكلمة الآتية لينشرها في المجلة فلم يفعل وهذه صورتها:

الأستاذ المغربي ـ وهديتنا للمجمع

الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع أستاذ بحاثة منقب عن دقائق العربية وغيرها أطرانا وأطرى هديتنا إلى مكتبة المجمع ـ مصنفاتنا المطبوعة ـ في مجلة المجمع الصادرة في شوال وذي القعدة سنة (١٣٦١هـ) فوصف مصنفاتنا المهداة وصفاً إجمالياً واعتذر عن ذلك بقوله: ولمّا لم تكن موضوعاتها ـ أي مصنفاتنا ـ من موضوعات مجلة مجمعنا تركنا التعرُّض لتقريظها، ووصف مضامينها فلم ننقل منها إلى القراء شيئاً تفادياً من المناقشة والجدل الممقوتين لدينا، ثم قال: نعمد إلى ذكر بعض المؤاخذات اللّغوية يتخللها شيء من المعاتبات (العاطفية) التي أردنا من ذكرها جمع الشمل لا نكث الحبل والحضّ على العمل لا المناقشة والجدل.

ونقول: إن مجلة المجمع لا يلزم أن تكون لها موضوعات خاصة، بل يجب أن تكون موضوعاتها كلّ ما فيه فائدة للمطالعين، والمناقشة والجدل مع الإنصاف فيهما إظهار الحقِّ وبهما قامت الدنيا والآخرة فلا يلزم أن يكونا ممقوتين لديه،

على أنه إذا لم ينقل من مصنفاتنا ما فيه المناقشة والجدل لأنه ليس من موضوعات المجلة لا يكون ذلك عذراً عن تقريظها.

ثمّ ما باله لم ينقل من مصنفاتنا التي ليس فيها مناقشة ولا جدل شيئاً كمعادن الجواهر وأعيان الشيعة وغيرها، وترك التعرض لتقريظها ووصف مضامينها واقتصر على ذكر أسمائها فقط، وإذا كان ما فيه المناقشة والجدل ليس من موضعات المجلة وهما ممقوتان لديه فما باله تناول الجزء الثاني من الرحيق المختوم ـ ديوان شعر لنا ـ بالمناقشة والجدل الممقوتين لديه وزاد على ذلك الكلام الجارح بغير مسوغ مما ستعرفه، فليسمح لنا الأستاذ أن نقول له إنَّ هذا عين التناقض، ولمّا كانت مؤاخذته منها لغوية ومنها دينيّة أو شبيهة بها ذكرنا كلاًّ على حِدة، وأجبنا عنها بما ساعدت عليه الفرصة أردنا بذلك جمع الشمل لا نكث الحبل والفائدة والعمل لا المناقشة والجدل، ونحن نشكره على مؤاخذته اللّغوية وما فيها من الفائدة وإن لمناه في غيرها.

المؤاخذات اللّغوية

١ ـ قال: إنه لاحظ علينا تتبع الرخص والضعيف من لغة العرب، فإن يك ذلك كذلك فليس هو عن تتبع ولا قصد بل عن اتفاق ومصادفة، قال: من ذلك قوله: (من نظم ونثر الفقير) والأفصح (من نظم الفقير ونثره) وما قاله إنما يجوز لضرورة الشعر وجعله بعضهم لغة ضعيفة لا ضرورة.

ونقول: صرّح ابن مالك ـ وهو من أئمة النحو ـ بجوازه قياساً وسماعاً ولم يخصّه بضرورة الشعر بقوله في ألفيته:

ويُحذف الثّاني فيبقى الأول بحاله إذا به يتّصلُ
بشرط عطف وإضافة إلى مثل الّذين له أضفت أولا

ومثل له في أوضح المسالك بقولهم: (خُذ ربع ونصف ما حصل).

٢ ـ قال: **وقوله:** (وقد كاد في مسراه أن يسبق الصبا) أدخل أن على كاد المضارع وهو ضعيف.

ونقول: ليس هو بضعيف لكنه قليل، بمعنى أنه ورد في كلام العرب بأن وبدونها أكثر، قال ابن مالك:

ككان كاد وعسى لكن ندر　　غير مضارع لهذين خبر
وكونه بدون أن بعد عسى　　نزر وكاد الأمر فيه عكسا

فهو صريح في جوازه في النثر وإن كان قليلاً، فكيف بضرورة الشعر، وعن كتاب البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (ص ٩) عند ذكر أُمية بن أبي الصلت: فقال النبيّ ﷺ: (إن كان ليُسلِم في شعره) ـ وفي رواية ـ: (فلقد كاد أن يُسلِم في شعره).

٣ ـ وما انتقده الجمع بين واو الجماعة أو نون الإناث والفاعل الظاهر وأورد منه أمثلة، وقال: كلّ ذلك جاء على حدّ ما يسميه النحاة لغة البراغيث، وهي لغة ترتكب مرّة لضرورة شعرية وارتكابها مراراً في ديوان شعر صغير بل في قصيدة واحدة أحياناً يدلّ على رفق الشاعر بلغة ممقوتة هي والبراغيث المنسوبة إليهنّ.

ونقول: هو أيضاً جائز بنصّ علماء العربية في النثر فكيف بضرورة الشعر، وهو أحد الوجوه في: ﴿وأسرّوا النّجوى الّذينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] ذكره الإمام الرازي في تفسيره[1] وغيره، وورد أيضاً في الحديث الشريف: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) فإذا هو لغة القرآن الكريم والسنّة المطهرة لا لغة البراغيث، وقد ارتكب هذه اللّغة فحول الشعراء في شعرهم مراراً لا نحن وحدنا، قال الشريف الرضي:

سَلوا مَضجعي عَنّي وَعَنها فَإننا　　رَضينَا بِمَا يُخبِرنَ عَنّا المضاجعُ[2]

وكان يمكنه أن يقول ترويه أو تحكيه عنّا، وقال أيضاً:

وَمَا زِلنَ العَواطِلُ كُلّ يَومٍ　　مِنَ العَلْيَاءِ يَذمُمنَ الحَواليَ[3]

(١) تفسير الرازي: ٢٢/ ١٢٠، في تفسيره للآية المتقدمة.
(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/ ٢٢٠.
(٣) م.ن: ١/ ٣٢٠.

وقال أيضاً:

كَـمْ مِـن نِظَـامٍ قَـد نَثَـرنَ هَـواجِسِـي   حَتّى نَظمـتُ العُـذرِ فِيـه فصُـولا[1]

وقال الأمير أبو فراس الحمداني[2]:

وَمَا سَفرتْ عن رِيقِ الحُسنِ إنّما   نُممـنَ عَلَـى مَـا تَحتَهـنَّ المَعَـاجِـرِ
(فَـلاَ طِبـنَ يَـومَ الإفتخَـارِ العنـاصِـرِ   يَطَـأنَ بـهِ القَتلَـى خِفَـافَ حـواذِرِ)

وهـو فـي شعره كثير جداً يقف عليه المتتبع، وهما وإن لم يكونا من العرب العاربة لكن معرفتهما بالاستعمالات العربية الصحيحة لا تُنكر.

٤ ـ كلمة مبغوض، قال: الأفصح مبغض أما مبغوض فهي لغة رديئة.

ونقول: المنقول عن ثعلب ـ وهـو أحد أئمة النحو واللّغة جوازها ولـم يقل رديئـة ـ فقـال ـ يـقال أبغضـه وبغضـه، وقال في قوله عزَّ وجلَّ ﴿إنّي لِعَمَلِكُم مِنَ القَالّين﴾ [الشعراء: ١٦٨] أي الباغضين، فدلَّ على أن بغض عنده لغة صحيحة، نقله صـاحب تـاج العروس[3] وغيره، ومع سعة اللّغة العربية وتشعب أعرافها يجوز أن يطّلع أحد الأئمة فيها على ما لم يطّلع عليه غيره.

٥ ـ ومما لـم يعجبـه فـي كـلامنا قـولنـا: بيـد أنـه تعرضـه ـ أي الشعـر ـ المقبحات، قال: وصوابه تعرض له لأن عرض لا يتعدى بنفسه.

ونقـول: التضمين وارد في الكـلام الفصيـح فلنـا أن نضمـن عـرض معنى أصاب، قال الحماسي، وهو تأبط شراً[4]:

بَـزنـي الـدّهـر وَكَـان غَشـومـاً   بَـأبـي جَـارهُ مَـا يـذلُّ

---

(١) ديوان الشريف الرضي: ٢/ ٢١١.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني:

(٣) تاج العروس: مادة قلي.

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير الفهمي، شاعر عدّاء، من أهل تهامة، قتل في بلاد هذيل وألقي في غار، كانت وفاته نحو (٨٠) قبل الهجرة، خزانة الأدب، البغدادي: ١/ ٦٦، الذريعة: ١/ ٣٢٥، أعلام الزركلي: ٢/ ٩٧.

ضمن بزني معنى فجعني أو نحوه.

٦ ـ (رزؤه شك في حشا الدين سهماً) قال: صوابه شك حشا الدين بسهم. ويُجاب عنه بما أُجيب به عن سابقه بتضمين شك معنى أثبت.

٧ ـ (وقد أجنب الخيل العتاق أمامه) قال: إن فيه سهوين استعمال أجنب وصوابه جنب، وقوله أمامه والمجنوب لا يكون أمام الراكب بل في جنبه.

ونقول: الفعل الثلاثي المتعدي إلى مفعول واحد يجوز تعديته إلى مفعولين بالهمزة، كقولنا أجنبت زيداً الفرس أي أمرته بأن يقوده إلى جنبه وجعلته جنيباً له، والمفعول الأول في البيت محذوف أي أجنب خدامه الخيل العتاق، فقولنا أجنب ليس فيه سهو أيضاً فأجنب الخيل العتاق معناه أمر غيره أن يقودها إلى جنب القائد ويمشي أمامه، على أنه يمكن كون زيادة الألف خطأً مطبعياً وإسناد الجنب إليه من باب الإسناد إلى السبب.

٨ ـ (ويُمسي الصبح ليلاً بالجعود) جمع جعد، قال: ولم نسمع هذا الجمع في لغة الغزل قط، يعني أن الصواب في جمعه جعاد.

ونقول: جعد في الأصل وصف، ولكثرة استعماله في وصف الشعر صار بمنزلة الجماد كالأدهم الّذي هو في الأصل وصف، فلما كثر استعماله صار بمنزلة الجامد، ولذلك احتاج علماء النحو أن يُخرجوا له وجهاً لمنعه من الصرف بعدما صار جامداً، فإنه لمّا كان وصفاً كان فيه الوصف ووزن الفعل، فلما صار جامداً لم يبق فيه ما يوجب منعه الصرف، قال ابن مالك في الفيته:

والأدهم القيد لأنه وُضِع   في الأصلِ وَصفَاً إنصرافه منع

وقد جاء في شعر الشريف الرضي جمع سمك سموك، قال:

بَانيا تَرفع السّموك إلى أيـ   ـن المَراقي وَقَدْ بَلغت السِّماكَا[1]

---

(١) ديوان الشريف الرضي: ٢/ ٢٢٠.

٩ ـ (تجوب مع النسائم كلّ أرض) قال: النسيم جمعه أنسام ولم ترد نسيمه بمعنى النسيم حتى تجمع على نسائم.

ونقول: ورد جمع فعيل على فعائل كضمير وضمائر وأفيل وأفائل، والنسيم إسم جنس فلا مانع من دخول الهاء عليه للنصّ على الوحدة، فيصح حينئذٍ جمعه على نسائم.

المؤاخذات الدينية وما يشبهها

١٠ ـ ومن المعاتبات العاطفية التي تخللت مؤاخذاته اللّغوية ما علّقه على قولنا: كما أنَّ منعه (عليه الصلاة والسّلام) من الخطّ لحكمة لا يدلّ على ذم الخط، فقال قوله (منعه) يشعر بأن سيّدنا الرسول لا يجهل الخط وإنما هو ممنوع منه منعاً، ونعيذ الأستاذ أن يكون رأيه في هذه المسألة راي بعض أهل مذهبه الّذين احتجوا برواية عن بعضهم لا تصلح بحال من الأحوال أن تُقيّد أو تخصص صريح آية: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخطّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارتَابَ المُبطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

ونحن نعيذ الأستاذ من أن يستشعر من كلامنا مثل هذا الإستشعار، فالآية الكريمة دالّة دلالة واضحة على أن النبيّ ﷺ لم يكن قبل نزول القرآن الكريم عليه يقرأ ولا يكتب، وأنه من صغره إلى وقت نزول القرآن الشريف عليه لم يتعلّم قراءة ولا كتابة، ولو كان يقرأ ويكتب لارتاب المبطلون فظنوا أن هذا مما تعلّمه بقراءته وكتابته، ومرادنا بمنعه من الخط اقتضاء الحكمة الإلهيّة أن ينزل الله تعالى كتابه على غير كاتب، وأما أهل مذهبنا الّذين قال عنهم: إنّهم احتجوا برواية.. الخ، فلا نعلم من أراده بهم؟ ولم يطرق سمعنا إلى الآن أن أحداً من أهل مذهبنا إحتج برواية تُقيّد أو تخصص الآية، وما هو دخل المذاهب في هذا الأمر! إنا نربأ بعلم الأستاذ وفضله عن التعريض بالمذاهب وأمر كهذا يشبه أن يكون تاريخياً لا علاقة له بالمذاهب وهو الّذي قال في أول كلامه إنه ترك التعرُّض لتقريظ تصانيفنا في العلوم الدينية والجدلية تفادياً من المناقشة والجدل الممقوتين لديه فما عتم أن عاد إليه بأقوى لهجة وأشدّها.

وبعد كتابة هذا وطبعه عثرنا على كلام للشيخ المفيد فقيه الإمامية يثبت فيه أن النبيّ ﷺ كان يُحسن الكتابة بعد النبوّة لا قبلها، ويحتجّ لذلك بأن الكتابة صفة كمال وعدمها صفة نقص وهو عليه السلام جامع لجميع صفات الكمال، وبأنه حاكم بين الناس والحاكم محتاج إلى معرفة الكتابة، وبأنه لو كان لا يُحسن الكتابة لكان محتاجاً في فهم ما تضمنته الكتب من العقود إلى رعيته، وبقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُم الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩] ومحال أن يُعلِّمهم الكتاب وهو لا يُحسنه، ويحمل آية: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ على ما قبل النبوّة، وسواء أصح ما قاله المفيد أم لم يصح فليس هو بالأمر الّذي يوجب كلّ هذا التهويل بقوله: ونعيذ الأستاذ... الخ.

١١ ـ ثم هاجت بالأستاذ عاصفة أخرجته من المعاتبات العاطفية إلى المعاتبات العاصفية، فقال عن قولنا في عليّ عليه السلام يقول:

سَلُونِي قَبلَ مَا تَفقِدُونَنِي أُنبِئْكُم مَا بِالغُيُوبِ تَحجَّبَا

وقولنا:

مَدِينَةُ عِلمِ أَحمدٍ وَهُو بَابُهَا أحَاطَ بِمَا يَأتِي وَمَا هُوَ سَالِفُ

هذا القول في الإمام عليّ يذكّرنا بقول ابن هانيء الأندلسي:

حَاضِرٌ عِندَ عِلمِهِ كُلّ شيء فَطِوالُ الدُّهُورِ مِثلَ فَوَاقِ

ومن يقرأ هذا الشعر يشم منه القتار أعني رائحة اللّحم المشوي في حادثة حرق ابن سبأ، ولعمري إنه لم تقم عقيدة في البشر أضرَّ على البشر من تأليه البشر، وإن التساهل في وصف الإمام بما ذكر هو الّذي جعل فرق التشيّع خصبة بقيام الآلهة من البشر الواحد تلو الآخر ولا نقول آخرهم البهاء لأنّا لا ندري من يأتي بعده.

ونقول:

أولاً: إذا كان من يقرأ هذا الشعر يشمُّ منه رائحة القتار في حادثة ابن سبأ، فمن يقرأ كلامه يشمُّ منه رائحة القتار في حادثة حرق ابن ملجم.

ثانياً: إذا كان التّساهل في وصف الإمام بما ذكر هو الّذي جعل فرق التشيّع خصبة بقيام الآلهة من البشر فيجب أن يكون وصف الله تعالى عيسى عليه السلام بقوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] هو الذي جعل فرق البشر خصبة بقيام الآلهة من البشر.

ثالثاً: وصف الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بذلك ليس فيه شيء من التساهل بل هو نفس الحقّ والحقيقة، في الإستيعاب[1] بسنده، عن سعيد بن المسيب: ما كان أحد من النّاس يقول: سلوني، غير عليّ بن أبي طالب، وفي الاستيعاب[2] أيضاً: روى معمّر، عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل، شهدت عليّاً يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم (الحديث).

ورواه[3] السيوطي في الإتقان بهذا السند مثله، وروى أبو جعفر الإسكافي في كتاب نقض[4] العثمانية عن ابن شبرمة، إنه قال: ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر سلوني إلاّ عليّ بن أبي طالب، إلى غير ذلك مما يطول استقصاؤه، فهذا هو مضمون البيت الّذي أنكره الأستاذ واستكبره وعدّه تساهلاً مؤدياً إلى تأليه البشر.

رابعاً: قوله: ولا نقول آخرهم البهاء فللبهاء الّذي وجد في عكّا أسوة بجاره الّذي وجد في طير شيحا بساحل عكّا، ولا نقول لا ندري من يأتي بعده لأننا رأينا من جاء بعده من الأحمدية الّذين هم من أصل سنّي، وليس تشعب فرق من الشيعة بأكثر من تشعب فرق من غيرها وإن زعم الزاعمون، وإذا كان تشعب فرق من أهل ملّة يُعدُّ عيباً لتلك الملّة فلتكن هذه الفرق عيباً على الإسلام!! كلا وما من دين في الدنيا إلاّ تشعب منه فرق غير محقّة منذ بعث الله الأنبياء إلى اليوم.

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/ ٢٠٨، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام برقم: (١٨٧٥).
(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٢٠٧.
(٣) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٣٩٧.
(٤) نقض العثمانية، الأسكافي: ٢١٣.

١٢ ـ ومن معاتباته العاطفية إننا قلنا في رثاء الحسين عليه السلام: (يا أُمَّةَ السّوءِ مَا هَذَا الجَزَاء لَهُ)، (أهم يَا لَقومي في الوَرى خَيرُ أمة)، (شَاهَتْ وُجوه المُسلِمينَ هَكَذا).

ثم قال: أمة السّوء هذه التي أنكر عليها أن تكون خير أمة هي التي خاطبها الوحي الإلهي بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وهي تقول للأستاذ الجليل كما قالت تلك العجوز للملك الضّليل عندما أغار على قومها ظاناً إنهم هم بنو أسد لسنا لسنا بثارك أيها الملك.

وهكذا المسلمون يقولون للسيّد المجتهد لسنا معشر المسلمين نحن الّذين ارتكبنا فضيحة الحسين ويلاه من تلك الفضيحة التي لا تكاد تُطوى حتى تنشر، وإنما هم فئة ضالّة شريرة نبرأ إلى الله منها كما بريء منها ذاك الّذي زعمت تلك الفئة إنها فعلت ما فعلت باسمه على ما حقق بعضهم وقد انقرضت تلك الفئة وكادت تنقرض الأُمة بشؤمها، ولم تزل سكين التعيير بها تفري قلوب المسلمين والمعيّرون عن سوء نتائجها جد غافلين.

ونقول: الأُمة التي تقتل ابن بنت نبيّها ويكون مدمن السُّكر والفجور واللّعب بالقرود والفهود والطنبور إمامها وخليفتها لا يمكن أن يخاطبها الوحي الإلهي بأنها خير أمة أُخرجت للناس وإلاّ كان ذلك قدحاً في الوحي الإلهي، وإنما تلك الصفة لها بمعنى عدم خروجها عنها لا إنها صفة لجميعها، وإذا قالت لنا قول العجوز لامرىء القيس، نقول لها: أخطأت فمن الّذي مهّد ليزيد ومكّنه من رقاب المسلمين غيرك؟ ومن الّذي قتل الحسين سواك؟ وارتكب تلك الفضيحة عداك؟ وقلنا لها ما قاله الشاعر:

أتُراكِ كُنتِ بَريئةً مِما جَرَى   تَاللهِ مَا قَتَلَ الحُسينَ سِوَاكِ

ومسلمو ذلك العصر كانوا إلاّ القليل بين ساكت ومباشر، فهل يرى الأستاذ لهم عذراً لنتبعه في المدافعة عنهم.

أما قوله: لسنا معشر المسلمين نحن الّذين ارتكبنا فضيحة الحسين، فنقول له:

قـد صدق، الّذين ارتكبوا هذه الفضيحة كان قسم منهم من المجوس وقسم من اليهود وقسم من النصارى وقسم من الصابئة وقسم من الدهرية ولم يكونوا من المسلميـن، ولـم يكـن ذلـك في دولة الإسلام ولا في عصر الجالسين في دست الخـلافـة والمتلقبيـن بـإمـارة المؤمنين، ولم يكن المسلمون في ذلك العصر بين ساكت ومباشر وخاذل للحق وناصر للباطل.

أما قوله: ويـلاه مـن تـلك الفضيحـة... الخ، الّذي أشار به إلى بيت من الشعر طوى ذكره، ونحن أيضاً نطوي ذكره فهيهات أن تطوى تلك الفضيحة مهما حاول المحاولون طيّها مدافعة عن مرتكبيها ومسببيها، وإذا كان يجب طيّها فلماذا لم يطو القرآن الكريـم الّـذي يُتلـى على كرّ الدهور ومرّ الأعوام ذكر فضائح الأُمم السّالفة وأهل الجاهلية والمنافقين من المسلمين.

قوله: وإنمـا هـم فئـة ضالّـة شريرة نبرأ إلى الله منها، فنقول له: تلك الفئة الشريرة الضالّـة التـي ارتكبت هـذه الفضيحة ارتكبتها بسيف الإسلام وتحت لواء الإسـلام وبـاسـم الخلافة الإسلامية وبأمر أُمراء الإسلام وبأموال بيت المسلمين وجمهور المسلمين بين ساكت ومعاون.

أمـا مـدافعتـه عن يزيد وقوله: إنه بريء من فعلها، ونسبته ذلك إلى تحقيق بعضهم، فقد كنّا نبرأ بفضل الأستاذ وتحقيقه عن أن يصدر منه مثل هذا ويودعه في مجلة مجمع علمي في عاصمة سوريا، وإن كان يزيد بريئاً من ذلك، فما باله يحمل نساء الحسيـن وصبيانه ومن بقي من أهل بيته كالأسارى إليه بالشام ويوقفهم على درج باب المسجد حيث يُقام السبي ويدخل النساء والبنات إلى مجالس الرجال حتى يقوم إليه رجـل شـامـي أحمر أزرق ويقول له: هب لي هذه الجارية لبنت من بنات الحسين[1] وما بالـه يضـع رأس الحسين بين يديه وينكت ثناياه بالقضيب حتى يقوم إليـه أبـو بـرزة الأسلمـي فيقول له ما يقول[2] وإذا كانت تلك الفئة قد انقرضت فلن ينقرض قبيح فعلها، وما بالنا ندافع ونناضح عنها وقد كادت الأُمة تنقرض بشؤمها.

---

(١) تاريخ الطبري: ٦/ ٢٦٥.

(٢) م.ن: ٦/ ٢٠٧.

وأما سكين التعيير فلا تصل إلاّ إلى من هو أهل لها، وليس لنا أن ندافع ونحامي عنهم لئلا نكون مثلهم، والمسلمون تفري قلوبهم مصيبة الحسين ولا تفريها سكين التعيير، والمعيّرون ليسوا غافلين عن نتائجها ولم يُعيّروا إلاّ من هو أهل للتعيير من مرتبكي تلك القبائح والراضين بها.

١٥ ـ قال: وللغزل في ديوان شيخنا الجليل نصيب وافر ولو ترك الغزل في موطن من المواطن لتركه في يوم النفر من عرفات ولتركه في أشدِّ المواقف غضباً ونعرة بينما كان يردُّ على مروان بن أبي حفصة.

ولما كنا نرد على ابن أبي حفصة افتتحنا شعرنا بالغزل كما افتتحه هو، والنعرة التي ذكرها والغضب مما نفتخر به ونحمد الله عليه، والله المستعان.

جواب اعتراض مقدّر

وقد يعترض معترض من الّذين يسعون جهدهم لجمع كلمة المسلمين وتأليف قلوبهم، فيقول: أي فائدة لهذه المباحث اليوم ولم تبق للمسلمين إمامة ولا خلافة.

فنقول في جوابه: إننا وأيم الله أول من سعى ويسعى لجمع الشمل وتأليف القلوب بين المسلمين ورقيّهم ورفع المنابذة والخرافات من بينهم، ولكن الأولى بمن يُريد أن يعترض هذا الإعتراض أن يوجهه إلى من يُعِدُّون أنفسهم كُتّاب العصر ويسعون في ترقية مدارك المسلمين ومعارفهم وهم يبثون أمثال هذه السّموم بينهم ويسيئون إلى تسعين مليوناً من الشيعة ويوغرون صدورهم ويحاولون إخراجهم عن حظيرة الإسلام ـ بزعمهم ـ بغير برهان ولا دليل سوى الأباطيل.

يطبعون الكتب المشتملة على ذلك بعشرات الألوف وينشرونها في الأقطار بين الخاص والعام وجميع الأمم غير مبالين ولا ملتفتين إلى ما يحلّ بالمسلمين مما جعلهم غرباء في أوطانهم ويضيفون ذلك إلى تقدم من غيرهم في الأعصار السّالفة وطبع ونشر منه عشرات الألوف! فهل يمكننا بعد هذا إلاّ الدفاع عن ديننا

ومذهبنا وحماية حوزتنا بما عندنا من قوة برهان؟ وهل يسوغ للائم ومفند أن يلومنا على ذلك ويرانا غير معذورين إذ أوتي شيء من الإنصاف، والله ولي عباده والمطّلع على خفيّات نفوسهم.

عدم إنصاف غير الشيعة لهم

ومما يعجب له في المقام أن إخواننا من غير الشيعة بلغت بهم قلّة الإنصاف إلى حدٍّ جعلوا دأبهم التنقيب عن معايب الشيعة ونشرها وبثّها في الناس بكلّ حيلة وكلّ وسيلة وستر محاسن الشيعة وتناسيها فلا يشيرون إلى شيء منها ولا تناولها أقلامهم هذا إن لم يُلبسوها ثوب المعايب.

أما الأول: فتراهم تارة ينسبون إليهم معايب لا أصل لها ولا وجود، توهمها متوهم أو اختلقها مختلق وتبعه من بعده بدون تحقيق ولا تحرُّج، وحمله على التصديق بها ما انغرس في نفسه من سوء الظن بالشيعة، فصار يصدِّق كلّ ما يُقال عنهم ولا يبحث عنه وتارة يعمدون إلى أمر يسير رأوه عيباً في نظرهم فيكبرونه ويجسمونه ويزيدون فيه ويجعلون له الشروح والحواشي ويُلبسونه غير لباسه ليشنّعوا به وتارة يعمدون إلى ما فيهم مثله أو أكبر منه فيعيبون به الشيعة وقد تكون بريئة منه وينسون أنفسهم، وبتصفح ما مضى تستطيع إخراج الأمثلة لهذه التي ذكرناها وغيرها.

وأما الثاني: فمن أمثلته تنزيه الباري تعالى عن الظلم والقبيح، وتكليف المحال، والرؤية بالبصر، والجبر، وتنزيه الأنبياء والأئمة عن المعاصي، ومثل أن يقول القائل: أنت طالق ثلاثاً واحدة، وعدم صحة الطلاق بالملحون واللّفظ العاميّ وفي الحيض وفي طهر المواقعة، ونفي التعصيب والعول، وطهارة روث مأكول اللّحم وبوله، والطمأنينة في الصلاة، والتريث في الإفطار حتى يعلم دخول اللّيل، وعدم كون الخراج بالضمان وإن حُكم الحاكم لا يُغيّر الواقع وعدم التصويب، ولزوم كون السّجود على الأرض وما نبتت عليها، وعدم المسح على الخفين إلى غير ذلك.

نصيحة مهمة يجب درسها والتدبر فيها للمسلمين خصوصاً وللعرب عموماً

إنَّ المسلمين اليوم يُقدَّرون بثلثمائة وخمسين مليوناً منهم تسعون مليوناً من الشيعة والباقون من أهل السنّة وهي قوّة في الكون لا يُستهان بها، ولكن تفكك عرى المودّة والإتفاق وفقد الرابطة بينهم أضعف قوّتهم المعنوية والمادّية فأصبحوا عيالاً على غيرهم وفقدوا استقلالهم، والدول التي لها شبه إستقلال منهم فاقدة للإستقلال الصناعي والإقتصادي الّذي هو من مقومات الإستقلال في الحكم، ومع هذا كلّه فهم غافلون عن حاضر أمرهم ومستقبله، مشتغلون بالسّفاسف والعداوات المذهبية والجنسية والطائفية، متهاونون بأهمّ فروضهم الدينية، مضيّعون لمحاسن دينهم الأخلاقية والاجتماعية والإقتصادية التي استفادت منها جميع الأمم وسعدت باتباع بعضها، وإذا حصل لأحدهم شيء من حكم موهوم أو إمارة مستمدة من الغير استأثر بها على إخوانه وأثار أضغانهم وحفائظهم ولم يلتفت إلى أنه بهم حصل له ما بيده وعمّا قليل ينتقل إلى غيره، وأكثر ذوي الملك والأمارة منهم ينحون نحو العادات الأخرى ويعادون التعاليم الإسلامية ويسعون جهدهم لإبادتها بالقهر والقوّة ظناً منهم أنَّ أصحاب الدول يميلون إليهم ويوالونهم بسبب ذلك، وأنهم يذهبون بذلك شوطاً بعيداً في اللّحاق بهم والإقتباس من قوتهم ومدنيتهم التي غلبوا بها الأمم.

وهيهات الّذي ظنّوا فإنَّ العطف والحنان والسّيادة والمنعة هي اليوم وقبل اليوم ليست لترك العادات الجميلة والأخلاق النبيلة والتعاليم الإلهيّة والعدل والإنصاف، بل من كان ذا قوة نال العطف والحنان وأحرز السّيادة والمنعة، ومن ظنَّ إن الأغيار تحترمه وتراعيه وتُقرُّ به بترك تقاليده الإسلامية فقد ظن خطأً وارتكب شططاً، بل هو يخسر بذلك عطف شعبه ورعيته ولا ينال من غيره إلاّ السّخرية به، فأنتم أيها الأخوان السنيّون كفّوا عن معاداة إخوانكم الشيعة وعن القدح فيهم وتضليلهم وإثارة حفائظهم والاستئثار عليهم بما هم شركاؤكم فيه، فقد آن لكم أن تعلموا أن الّذي فرّق بينكم وبينهم هو السّياسة ما أوضحناه في البحث السّادس.

والسّياسة اليوم تقضي عليكم وعليهم باتفاق الكلمة، والتأمُّل الصحيح، وترك التقليد الذميم يعلمكم أنهم إخوانكم في الدين، وأنتم أيها الكتّاب وحملة الأقلام ولسان حال الأمة إلى متى تقدحون في إخوانكم الشيعة بالحقّ وبالباطل وتنتقصونهم وترمونهم بالعظائم وتنابزونهم بالألقاب في مؤلفاتكم ومنشوراتكم، وتثيرون الأضغان وتزيدون الأحقاد وتوسعون شقّة الخلاف تقليداً لبعض من حملتهم على ذلك السياسة وأنتم في هذا الزمن العصيب أحوج إلى الإتفاق منكم إلى النزاع والشقاق.

وأنتم أيها الأخوان الشيعيون عليكم أن تعملوا بما أمركم به إمامكم إمام أهل البيت جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام من التحبب إلى إخوانكم أهل السنّة من زيارتهم والصلاة في جماعاتهم وتشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم وتجنّب كلّ ما يوغر صدورهم حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمّد ما أحسن ما أدبَّ به أصحابه، وهذه الوصية القيمة من الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام هي لشيعته المعروفين عند أهل السنّة بالتشيّع بدليل قوله: حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمّد ما أحسن ما أدّب به أصحابه، فإنهم لو لم يكونوا معروفين بذلك لم يكن فعلهم هذا سبباً لذلك القول.

وأنتم أيها الأخوان من السنّيين والشيعيّين لا تتركوا العمل بوصيّة نبيّكم ﷺ من اللّين والتساهل مع كلّ أحد، ولما أمر به ربّكم في كتابه العزيز نبيّه الأكرم ﷺ من معاملة الخارجين عن ملّة الإسلام بالرفق واللّين تعليماً لكم وتهذيباً لأخلاقكم بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وغيرها من الآيات البيّنات.

إنّ الّذي يُدخلكم في حوزة الإسلام عند المتأمل المنصف حاصل لكلّ منكم وما اختلفتم فيه لا يخرج واحداً منكم عن هذه الحوزة وحساب كلّ منكم على ربّه، والله تعالى يقول لنبيّه ﷺ: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢] أفرفع الله تعالى حسابكم عن نبيّه وأوكله إليكم، نسأله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الصلاح والإصلاح.

كما إننا نستميح العذر ممن يطالع كتابنا هذا إن عثر منّا على هفوة أو كلمة تخالف ما سطّرناه في هذه النصيحة قد تدعو إليها غفلة أو ثوران غضب أو عاطفة أو يضطرنا إليها بيان حقيقة فينسبنا إلى مخالفة القول للعمل، فإن الإنسان محلّ الغلط والنسيان، والمعصوم مَنْ عَصَمَهُ الله، ولسنا نرمي في مقاصدنا إلاّ إلى لَمّ الشعث وإصلاح ذات البين إن شاء الله وبالله التوفيق.

البحث السابع

في سبب انتشار التشيّع في بلاد الإسلام

قد عرفت في البحث الأول أنّ التشيّع لعليّ عليه السلام وُجد في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، فكان جماعة من الصحابة يتشيّعون له، وعرفت في البحث الثاني إنه ظهر التشيّع له عند حدوث الإختلاف في أمر الخلافة يوم وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله فتشيّع له جميع بني هاشم وبني المطلب وانضمّ إليهم الزبير ورجال من المهاجرين ورجال من الأنصار فاحتجوا على تأخره في الخلافة حتى إنه كان منهم من بني أمية أعداء بني هاشم وخصوصاً العلويّين خالد بن سعيد بن العاص، وكان أخوه أبان أيضاً من الشيعة ومرّ أن كثيراً من الصحابة رجعوا إلى أمير المؤمنين وكانوا معه في حروبه، فكان معه في صفين سبعة وثمانون رجلاً من أهل بدر منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الأنصار، وشهد معه من أهل بيعة الشجرة تسعمائة وكان جميع من شهد معه ألفين وثمانمائة، وسيأتي في البحث التاسع عند الكلام على الفقهاء والمحدِّثين أنه كثر التشيّع في التابعين وتابعي التابعين كثرة مفرطة، وقد انتشر التشيّع في جميع أقطار الأرض، فلم يبق منها قطر إلاّ وقد دخله التشيّع، فكان في الحجاز: في المدينة ومكّة والطائف، وفي العراق: في الكوفة والبصرة وغيرهما، وفي البحرين ونواحيها، وفي الموصل والجزيرة وبلاد الشام كلّها، واليمن، وفي مصر، وبلاد المغرب وأفريقية، وبلاد الأندلس وبلاد البربر، وبلاد فارس وخراسان، وما وراء النهر وأفغانستان والهند والسند والتبت، وبلاد الترك والأناضول.

وقد كان أكثر أهل بلاد الشام شيعة في عصر ابن جبير كما ذكره في رحلته[1].

---

(١) رحلة ابن جبير: ١٧١.

وأهـل حلـب وطـرابلـس الشـام وأكثـر سـواحل سورية كان الغالب عليهم التشيّع، وفقهـاء حـلب مـن الشيعـة حـالهـم معلـوم حتـى قيل إنّهم كانوا يقولون بـوجـوب الإجتهـاد عيناً، وبنـو زهـرة الأشراف كانوا نقباء حلب وفيهم عدّة من الفقهاء، وبقي التشيّع فـي حلـب منتشـراً إلى حوالي المائة السّادسة فقُتلت الشيعة فيها قتلاً عاماً وتفـرّق مـن سلم منهم في الأقطار، وجملة منهم جاءوا إلى دمشق وسكنوها إلى اليوم منهم آل الواسطي وآل اللّحام.

وربما دلّ هذا على أن الخوف كان في دمشق أقل منه في حلب أو لا خوف فيها، وابن البراج[1] تولّى قضاء طرابلس الشام ثلاثين سنة وذلك في أواسط المائة الخامسة، وانتشر التشيّع في جبل عامل وسواء أكان مبدأه من وقت نفي أبي ذر أم لا، فمما لا يُشك فيه أنه في المائة السّادسة كان جلّ أهلها شيعة، ويُستفاد من رحلة ناصر خسرو التي كانت في القرن الرابع انتشار التشيّع فيها في ذلك العصر، وأما صيدا فكان أكثر أهلها شيعة في المائة الرابعة، وأهل حمص كان الغالب عليهم التشيّع في ذلك العصر وما قاربه.

ويـرجـع السبب فـي انتشـار التشيّـع فـي جميع البلدان هذا الانتشار إلى أنه مذهب الفطرة، فكان ينتشر بأقل دعاية بل وبدون دعاية إذا وجد من يحميه بل مع عدم وجود من يحميه، فكما أن الإسلام أصله هو دين الفطرة تقبله النفوس لأول وهلـة لأنـه يـدعو إلى عبادة ربٍّ واحد لا شريك له ونبذ عبادة الأصنام والأحجار والبشـر، وإلـى العـدل والمسـاواة وكلّ عمل وخلق حسن، وينهى عن كلّ عمل وخلـق قبيـح، كـذلـك التشيّـع في الإسلام هو مذهب الفطرة تقبله النفوس لأول وهلـة، لأن قطبـه الّـذي يـدور عليه بعد الإقرار بالشهادتين والإعتقاد بضروريات الإسلام هو موالاة أهل البيت عليهم السلام وتقديمهم على من سواهم.

وهـذا أصبح لكثـرة ما يدلُّ عليه كالبديهي، فإن نظرنا إلى أولهم وسيّدهم عليّ بـن أبـي طـالـب عليه السلام وجدنا له من الفضائل والمزايا ما لا يشاركه فيه غيره عنـد ذي النظـر الصحيح الخالي من شوائب الهوى والتقليد، كما يظهر من سيرته

---

(١) ظ: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٧٧ ترجمة رقم: ١٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ١١٦.

المتكفل بها الجزء الثالث من هذا الكتاب، وإن نظرنا إلى ذريّته الأحد عشر وجدناهم أفضل أهل زمانهم في جمعهم لكلّ ما يوجب الكمال والفضل كما يظهر من سيرتهم الآتية في أجزاء هذا الكتاب أيضاً، فلهذا انتشر التشيّع بسرعة في أقطار الدنيا مع الضغط والخوف الشديدين البالغين أقصاهما في جلّ الدول الإسلامية على الدم والعرض والمال وهي كلّ ما يحافظ عليه المرء في حياته.

ولهذا كان التشيّع يقلُّ أو يعدم في بعض البلاد عند اشتداد الخوف والمجازاة عليه بالقتل فما دونه كما وقع في حلب وإفريقية وغيرهما، ويفشو وينتشر عند وجود من يحميه من دولة شيعية أو عدم الخوف من الدولة الحاكمة وإن لم تكن شيعية فأوجب ذلك قبول التشيّع بسرعة وسهولة حيث كان موافقاً للفطرة والمنطق.

والخوف مرتفع فوجد المقتضي لقبوله وفقد المانع، فلما سكن عليّ عليه السلام العراق تشيّع كثير من أهل الكوفة والبصرة وما حولهما، ولمّا تفرَّقت عمَّاله وشيعته في البلاد كان كلّ من دخل منهم بلاداً تشيّع كثير من أهلها، وانتشر التشيّع في الموصل والجزيرة لمّا حكمها الحمدانيون، ولمّا ذهب عليّ عليه السلام إلى اليمن في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فاتحاً أولاً وقاضياً ثانياً وغازياً ثالثاً كان جلّ أهلها على التشيّع.

أما مصر: فإنه وإن كان الكثير من أهلها شيعة في وقت فتنة عثمان دخلوا في التشيّع لا لسبب غير معرفتهم الفضل لأهله إلاّ أنه في زمن الفاطميّين زاد وقوي، ودخل التشيّع إلى بلاد المغرب وبلاد البربر في زمنهم أيضاً وفي زمن الأدارسة، ودخل إلى بلاد الأندلس في زمنهم، ودخل التشيّع بعض بلاد إيران من حين الفتح الإسلامي عفواً وإيماناً وعقيدة لا لما زعمه المقريزي وتبعه الكثيرون من أهل هذا العصر وغيره وبدون تحقيق ولا تمحيص من أن ذلك كان للانتقام من الإسلام تحت ستار التشيّع لما بيّناه مفصَّلاً مراراً في هذا الجزء وغيره من أن أهل إيران كان الغالب عليهم خلاف التشيّع إلى عصر الصفوية الّذي ابتدأ في المائة العاشرة، وإن زعم كون تشيّع الإيرانيّين للإنتقام من الإسلام خيال فاسد.

ولما دخل الرضا عليه السلام خراسان في عصر المأمون تشيّع كثير من أهلها

مضافاً إلى من كان فيها من الشيعة، وكان المأمون عارفاً بفضل عليّ وتقدّمه على غيره محتجّاً في ذلك على علماء عصره كما دلّ على ذلك انتصاره له في موارد عديدة منها ما ذكره صاحب العقد الفريد من جمعه علماء عصره والاحتجاج عليهم في ذلك بما حملهم على الإذعان به.

وكثر التشيّع في قم وآوة وغيرهما في عصر الباقر والصادق عليهما السلام وسكن في قم الأشعريون من العرب وكانوا شيعة فانتشر التشيّع فيها، وفي عهد البويهيين ظهر التشيّع في إيران في البلاد التي حكموها، ودخل التشيع جميع بلاد خراسان وما وراء النهر وأفغانستان قبل عصر الصفوية وكثر في هذه البلاد في عصرهم، وامتد التشيع إلى بلاد الهند والسند والتبت وظهرت في الهند دول العادلشاهية والنظامشاهية وغيرها من الدول الشيعية، وحكمها من ملوك الشيعة أكبر خان جلال الدين محمّد بن همايون من أحفاد تيمور وأحفاده قروناً متطاولة، وهو الّذي أدخل إليها اللّسان الفارسي ومزجه بالهندي وأخرج منهما لساناً سماه لسان اردو وهو اللّسان الرسمي إلى اليوم.

وأهل البحرين قديمو التشيّع وليها أبان بن سعيد بن العاص في مبدأ الإسلام وكان من الشيعة فغرس فيهم التشيّع، ووليها عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من الشيعة، ووليها أيضاً معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وانتشر التشيّع في بلاد الأناضول وغيرها من بلاد الترك، وفي بلاد الألبان والظاهر أنه تسرب إلى هذه البلاد من دعاة الصفوية حتى أن السّلطان سليم العثماني قتل من الشيعة أربعين ألفاً أو سبعين ألفاً في الأناضول في عصر الشاه عباس الصفوي.

البحث الثامن

في ما لأهل البيت عليهم السلام من فضل وخدمة للدين الإسلامي، فأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قام الإسلام بسيفه ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر ولا حضر وشاركه في محنه كلّها وشدائده، وبات على فراشه ليلة الغار يقيه بنفسه، ولمّا توفي النبيّ صلى الله عليه وآله لم يأل الإسلام والمسلمين نصحاً مع أنه كان يرى نفسه مغموط الحق مؤخراً عن مقامه، ولمّا عاتبته الزهراء في سكوته قال لها ـ وقد سمع صوت المؤذن ـ: أتريدين أن يبطل هذا النداء فسكتت، وهو الّذي أشار على عمر بالنصيحة والصواب في حرب الفرس والروم وفي حلي الكعبة كما يأتي في سيرته في الجزء الثالث، وقضى بين المسلمين بالقضايا العجيبة التي أوضح بها المشكلات وأزاح الشبهات في عصر الرسالة وأعصار الخلفاء الثلاثة وعصر خلافته، وأرشدهم إلى ما فيه الصواب حتى قال أحدهم: لولا عليّ لهلك عمر، قضية ولا أبو حسن لها (أي ولا مثل أبي حسن لها) وأفتى في كثير من المسائل الغامضة بفتاوى تداولها المسلمون وعملوا بها إلى اليوم، واستنبط الحكم بأن أقلّ الحمل ستة أشهر من الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرضِعْنَ أولاَدهُنَّ حَولَينِ كَامِلَينِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وقوله: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً﴾ [الأحقاف: ١٥] فعمل به الصحابة والتابعون وتابعو التابعين وعلماء المسلمين إلى اليوم وإلى آخر الدهر.

وأفتى في الزانية الحامل وفيمن حملت وهي بكر، وفي الزانية المجنونة[1] وفي غير ذلك ممّا ستعرفه عند ذكر أحكامه وقضاياه في الجزء الثالث، وتكلم في توحيد الباري وصفاته بما بهر به العقول وتضمنته جملة من خطب نهج البلاغة،

---

(١) راجع في ذلك كتاب قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ التستري.

وتضمـن بعضهـا الكـلام علـى بطـلان القياس بأوضح بيان وبرهان، وعلّم الناس العدل والمساواة وبثّ من الحِكَم والمواعظ والآداب وسياسة الملك والرعية ما تستمد منه الناس إلى يوم القيامة، وعهده للأشتر شاهد صدق بذلك.

وأخـذ عنـه النـاس علم التفسير وعلوم القرآن، فستعرف أنه أملى كتاباً فيه ستون نـوعـاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكل نوع مثالاً يخصّه وأنه الأصل لكلّ من كتب فـي أنـواع علوم القرآن، وفي كتاب محاضرة الأوائل، عن السّيوطي في الاتقـان[١] فـي النوع الثمانين في طبقات المفسرين، أنه قال: اشتهر بالتفسير من الصحـابـة عشرة وعدَّ منهم الخلفاء الأربعة، ثم قال: وأكثر من روي عنه عليّ بن أبي طالب، قال في خطبته: سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية تسألوني عنها إلاّ أخبرتكم، وما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار أم في سهل أو جبل، وقال: والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيم أُنزلت وأين أُنزلت، إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

وفي مناقب ابن شهراشوب[٢] عن تفسير النقاش[٣] قال ابن عباس: جل ما تعلّمت من التفسير من عليّ بن أبي طالب، وابن مسعود أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها إلاّ وله ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب عَلِمَ الظاهر والباطن.

وفـي المنـاقب[٤] أيضـاً، عن فضائل العكبري: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب.

وفي المناقب[٥] أيضاً: سأله ابن الكوا وهو على المنبر: ما الذاريات ذروا؟ فقال: الرياح، قال: وما الحاملات وقرا؟ قال: السّحاب، قال: فالجاريات يسرا؟

---

(١) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٤١٢.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ٣/ ٢٣٠.

(٣) قال ابن النديم في الفهرست: النقاش أبو بكر محمّد بن الحسن الأنصاري من أهل الموصل، أحد القراء بمدينة السّلام، يرحل إليه توفي ببغداد سنة (٣٥١) وذكر له عدّة مصنّفات منها كتاب التفسير (المؤلّف).

(٤) المناقب لابن شهراشوب: ١/ ٢١١.

(٥) م.ن: ١/ ١٩٧.

قال: الفلك، قال: فالمقسمات أمراً؟ قال: الملائكة، فالمفسرون كلّهم على قوله، وجهلوا تفسير: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضِعَ لِلناس﴾ [آل عمران: ٩٦] فقال له رجل هو أول بيت، قال: لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة (الحديث).

أوّل من ألف في الإسلام

وفي عصره أي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ابتدأ التصنيف والتأليف، فكان هو أول من ألف في الإسلام يدل على ذلك ما عن السيوطي[١] في تدريب الراوي، قال: كان بين السّلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثير منهم وأباحها طائفة وفعلوها منهم عليّ وابنه الحسن.

ولا يخفى أنَّ الصواب رجحانها بل وجوبها وكفى دليلاً عليه فعل عليّ وابنه الحسن عليهما السلام ولولاهما لضاع العلم النبويّ، وعليه فأمير المؤمنين عليه السلام هو السّابق في ذلك.

وقال رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهراشوب السروي المازندراني (رضي الله عنه) في كتابه معالم العلماء[٢] ما لفظه: قال الغزالي أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار، وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكّة، ثم كتاب معمّر بن راشد الصنعاني باليمن، ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس، ثم جامع سفيان الثوري. (قال ابن شهراشوب): بل الصحيح أن أول من صنّف في الإسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام جمع كتاب الله جلّ جلاله، ثم سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ثم أبو ذر الغفاري رحمه الله، ثم الأصبغ بن نباتة، ثم عبدالله بن أبي رافع، ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام.

قال المحقق السيد محسن ابن السيد حسن الأعرجي الكاظمي في كتابه (عدة الرجال)[٣] بعد نقل هذا عن المعالم: قلت كأنه إنما عدَّ جمع القرآن المجيد

(١) تدريب الراوي، السيوطي: ١/ ٤١.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢١٣.
(٣) عدّة الرجال: ٢٩٥.

في التصنيف لأنه أراد بالتصنيف مطلق التأليف أو لأنه عليه السلام لم يقتصر فيما جمع وجاءهم به على التنزيل بل ضمّ إليه البيان والتأويل فكان أعظم مصنف.

أو أن المراد جمعه على ترتيب النزول، فعن السّيوطي في الاتقان[1]: قال ابن حجر: وقد ورد عن عليّ أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عُقيب موت النبيّ صلى الله عليه وآله أخرجه ابن أبي داود، وقال محمد بن سيرين: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم، وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] والخطيب في الأربعين من طريق السّدي عن عبد خير عن عليّ قال: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللّوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن.

وأخرج ابن سعد[3]، وابن عبد البر في الإستيعاب عن ابن سيرين، قال: نبئت أنَّ علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: آليت بيميني أن لا أرتدي برداء إلاّ للصلاة حتى أجمع القرآن، قال: فزعموا أنه كتبه على تنزيله، قال محمّد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم، قال ابن عوف: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

وفي فهرست ابن النديم[4] ما لفظه: ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال ابن المنادى: حدّثني الحسن بن العباس، قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن الحكم بن ظهير السّدوسي، عن عبدخير، عن عليّ عليه السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله فأقسم أن لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه وكان المصحف عند أهل جعفر.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٢) حلية الأولياء: ١/ ٩٧.
(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢/ ٢٦٠. الاستيعاب، ابن عبد البر: ٢/ ٢١١. في ترجمة أمير المؤمنين.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٤٤.

قال: ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط عليّ بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مرّ الزمان، وهذا ترتيب السّور من ذلك المصحف...، وقد سقط ترتيب السّور من نسخة الفهرست المطبوعة، وعدَّ ابن النديم في الفهرست قبل ذلك من الجُمّاع للقرآن على عهد النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي مناقب ابن شهراشوب[1] ما صورته: وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلاّ للصلاة حتى يُؤلِّف القرآن ويجمع فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه (الحديث).

وفيه أيضاً ما صورته: ذكر الشيرازي (إمام أهل السنّة في الحديث والتفسير) في نزول القرآن، وأبو يوسف يعقوب في تفسيره، عن ابن عباس في قوله: ﴿لاَ تُحرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦] كان النبيّ ﷺ يُحرك شفتيه عند الوحي ليحفظه، وقيل له: لا تحرك به لسانك يعني بالقرآن: ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ من قبل أن يفرغ من قراءته عليك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] قال: ضمن الله محمّداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب عليّ وجمعه عليّ بعد موت رسول الله ﷺ بستة أشهر.

قال: وفي أخبار ابن رافع أنّ النبيّ ﷺ قال في مرضه الّذي توفي فيه لعليّ: يا عليّ هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه عليّ في ثوبٍ فمضى به إلى منزله، فلما قُبض النبيّ ﷺ جلس عليّ فألّفه كما أنزله الله وكان به عالماً.

قال: وحدّثني أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما، بالإسناد عن عليّ بن رباح، أن النبيّ ﷺ أمر عليّاً بتأليف القرآن فألّفه وكتبه[2].

---

(١) المناقب، ابن شهراشوب: ٢/ ٣٦٠.

(٢) م.ن: ٣/ ١٩٤.

المصاحف المنسوبة إلى خطوط أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام

ومما يناسب ذكره في المقام المصاحف المنسوبة إلى خطوط بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام.

١ ـ قرآن منسوب إلى شريف خطّ مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام موجود في الخزانة الشريفة الغروية، رأيناه فيها في جمادى الثانية سنة (١٣٥٣هـ) وفي آخره: كتبه عليّ بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة، وهي سنة شهادته.

٢ ـ جزء من القرآن المجيد منسوب إلى خطّه الشريف أيضاً من أول سورة هود إلى آخر سورة الكهف بشكل ما نسميه سفينة، ويسميه الفرس بياضاً أي أنَّ أسفل كراريسه من جهة العرض لا من جهة الطول، وكذلك باقي المصاحف التي رأيناها، رأيناه في خزانة الكتب الشريفة الرضوية في (١٢) ربيع الثاني (١٣٥٣هـ) عند تشرفنا بزيارة مشهد الرضا عليه السلام مكتوب على الجلد الرقيق الذي لا يفترق كثيراً عن الكاغد، بخط كوفي غير منقط وعليه نقط بالحمرة مدورة هي علامات على الشكل، والظاهر تأخرها عن كتابته فللكسرة نقطة تحت الحرف وللفتحة نقطة فوقه وللضمّة نقطة أمامه، وإذا كان في وسط الكلمة توضع النقطة بجانبه، وللتنوين نقطتان فوقه للمنصوب وتحته للمخفوض وأمامه للمرفوع، أما الحرف السّاكن فليس عليه علامة.

وقد كانت المصاحف أولاً غير منقطة لا للإعجام ولا للشكل وأول من نقطها للشكل أبو الأسود الدؤلي في إمارة زياد، كان يقول للكاتب: إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، ذكره ابن النديم في الفهرست[١]، وزاد ابن الأنباري في نزهة الألباء[٢]: فإن اتبعت شيئاً من هذه

(١) الفهرست، ابن النديم: ٦٣.

(٢) نزهة الألبا: ١/ ٢٦٠.

الحركات غنّة فانقط نقطتين، وهذا بعينه تنقيط المصاحف التي رأيناها، وهو يؤيد أنها بخطوطهم عليهم السلام وفي آخره في سطرين هكذا:

كتبه عليّ بن أبي طالب

وجلده مذهب موضوع في صندوق مذهب كلاهما في غاية الإتقان، مكتوب على جلده وقف الشاه عباس الصفوي سنة (١٠٠٨هـ) عدد أوراقه (٦٨). سطور كلّ صفحة (١٥). طوله (٣٤) سانتيماً. عرضه (٢٣) سانتيما، قطره (٣) سانتيمات، وكتب الشيخ البهائي على ظهره بخطّ يده ما صورته:

هذا الجزء من القرآن المجيد الّذي هو بشريف خطّ سيّد الأوصياء وحجّة الله على أهل الأرض والسّماء، نفس الرسول وزوج البتول وأبي السّبطين وإمام الثقلين، والمخصوص باختصاص إنّما وليّكم الله المعزز بإعزاز من كنت مولاه فعليّ مولاه:

سَلاَمٌ مِنَ الرَّحمَنِ نَحوَ جَنَابِهِ فَإِنَّ سَلاَمِي لاَ يَلِيقُ بِبَابِهِ

وقف على الحضرة المنورة المقدسة المطهرة الرضيّة الرضويّة على ساكنها ألف صلاة وسلام وتحية، والواقف هو تراب أعتابها والمفتخر بخدمة بابها أعني سيّد سلاطين الزمان وأشرف خواقين الدوران صاحب النسب الطاهر النبويّ والحسب الظاهر العلويّ أبو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلّد الله تعالى ملكه وأجرى في بحار النصر والتأييد فلكه بمحمّد وآله الطّاهرين، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة (١٠٠٨ من الهجرة).

حرره تراب أقدام خدام العتبة المقدسة الرضوية بهاء الدين محمّد العاملي عفي عنه.

٣ ـ جزء من المصحف المجيد منسوب إلى خطّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً هو كالجزء السّابق بجميع مميزاته سوى أن سوره غير سوره وعليه نقط قليلة خضر من تحت وفوق وأقلّ منها زرق غير نقط الشكل الحمر، لم نتحقق المراد منها وفي آخره في سطرين هكذا.

كتبه عليّ بن أبي طالب

عدد أوراقه (٩٢). سطور كلّ صفحة (٧). طوله (٢٧) سانتيما. عرضه (١٨) سانتيما. قطره (٣) سانتيما، وكتب الشيخ البهائي على ورقة ملحقة بأوله نحو ما كتب الّذي قبله بتاريخ رجب سنة (١٠٠٨هـ) ويوجد مصاحف أُخر منسوبة إلى خطّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الخزانة الغروية وعلى ضريح الإمام الرضا عليه السلام.

٤ ـ مصحف منسوب لخطّ مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام موجود في المكتبة المباركة الرضوية، فيه جزءان من القرآن الكريم من أول الجزء (٢٣) من سورة يس إلى الآية (٤٥) من سورة فصلت التي هي الجزء (٢٤) بالخطّ الكوفي المقارب في الرسم لخطوط المصاحف السّابقة، وباقي مميزاته كالمصاحف السّابقة وقف الشاه عباس الصفوي والوقفية بخطّ الشيخ البهائي بالفارسية سنة (١٠٠٨هـ) عدد أوراقه (١٢٢)، كلّ صفحة (٧) أسطر، طوله (١٦) سانتيما، عرضه (١٢). قطره (٥). وفي آخره في سطرين هكذا.

كتبه حسن بن عليّ بن
أبي طالب في سنة إحدى وأربعين

٥ ـ مصحف منسوب لخطّ مولانا زين العابدين عليه السلام رأيناه في المكتبة الرضوية في السنة المذكورة بالخطّ الكوفي، سقط منه أول سورة الفاتحة إلى الآية (١٧٩) من سورة البقرة، ومن أول الآية (١٨٠) موجود إلى آخر القرآن، واقفه غير معلوم وخطّه أدق من خطوط المصاحف السّابقة الذكر، منقط بالسّواد للإعجام وبالحمرة للشكل والإعراب، وباقي مميزاته كالمصاحف السّابقة، وفي آخره بعد سورة الناس هكذا في أربعة سطور.

قوله الحق وله الملك إن الله لا يخلف الميعاد، كتبه المنتظر بوعده عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

ويلاحظ إن كلمة ابن كتبت بدون ألف في مصحفي عليّ عليه السلام ومصحف زين العابدين عليه السلام مع أنها ليست بين علمين، وبالألف في مصحف الحسن عليه السلام مع أنها بين علمين وأربعين بدون واو العطف.

مؤلفات أمير المؤمنين عليه السلام

١ ـ جمع القرآن الكريم وتأويله كما ذكره المحقق الكاظمي فيما مرّ، أو جمعه على ترتيب النزول كما أخرجه أبو داود وذكره غيره كما مر أيضاً.

٢ ـ كتاب أملى فيه أمير المؤمنين عليه السلام ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكلّ نوع مثالاً يخصّه وهو الأصل لكلّ من كتب في أنواع علوم القرآن، وهذا الكتاب أورده المجلسي في بحاره[١] نقلاً عن أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره للقرآن، ورواه النعماني عن الحافظ ابن عقدة بسنده المتصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنه نسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام. ويبلغ ثلاث عشرة ورقة إلاّ ربع بالقطع الكامل كلّ صفحة منها (٢٧) سطراً، كلّ سطر (٢٣) كلمة.

وأشار إلى هذا الكتاب الرافعي في كتابه إعجاز القرآن[٢]، فقال: وتزعم الشيعة أن عليّاً أملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن وذكر لكل نوع منها مثالاً يخصه، وأن ذلك في كتاب يروونه عنه من طرق عدة وهو في أيديهم إلى اليوم، وذلك وإن كان قريباً فيما يعطيه ظاهره غير أنه بالحيلة على تقريبه من الحقيقة صار أبعد منها وأمحض في الزعم.

ونخاله يشير بذلك إلى ما في كتاب الشيعة وفنون الإسلام[٣] المذكور فيه هذه العبارة في موضعين، ولكن نفسه لم تطاوعه على الاعتراف بهذا الكتاب والإذعان بأن عليّاً عليه السلام أملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن في كتاب ترويه الشيعة بأسانيدها وهو في أيديها إلى اليوم، وجعل ذلك حيلة على تقريبه من الحقيقة، يا سبحان الله كيف يمكن أن يصدر مثل هذا الكتاب من أمير المؤمنين وسيّد العلماء والموحدين ووارث علوم خير النبيّين صلى الله عليه وآله ومن قال في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وكيف يمكن أن يُصدِّق به الرافعي ورواته

---

(١) بحار الأنوار: ١/ ١٥.

(٢) إعجاز القرآن، الرافعي: ٢١٣.

(٣) الشيعة وفنون الإسلام: ٢١٣.

مـن الشيعة وهو بأيديهم بل هو بالحيلة على تقريبه من الحقيقة صار أبعد منها، لا يصَدِّق الرافعي بهذا ويقول في حاشية كتابه المذكور: إنَّ لبعض المحققين من مشايخ الصوفية دقائق في التفسير لا تتفق لغيرهم لسموّ أرواحهم ونور بواطنهم، ومنهم كان الإمام السّلطان الحنفي صاحب المقام المشهور في القاهرة سمعه يوماً شيخ الإسلام البلقيني يفسر آية، فقال: لقد طالعت أربعين تفسيراً فما وجدت فيها شيئاً من تلك الدقائق.

وحكـى الـرافعي في حاشية كتابه المذكور[1] عن بعض العلماء أنه استخرج من القرآن الكريم أن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَـاكِنـاً ثُـمَّ جَعَلْنَـا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٥] إشارة إلى التصوير الشمسي، وإن قـوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] إشارة إلى أن مـادّة الكـون هـي الأثيـر، وإن قوله تعالى في السّماوات والأرض: ﴿كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَـاهُمَـا﴾ [الأنبياء: ٣٠] إشـارة إلى أن الأرض انفتقت من النظام الشمسي، وأن قـولـه تعـالـى: ﴿وَجَعَلْنَـا مِـنَ المَـاءِ كُـلَّ شَيءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] إشارة إلى أن للجمـادات حيـاة قـائمة بماء التبلور، وأن قـولـه: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣] دال على تلاقح النبات إلى غير ذلك، وهذا ليس ببعيد عمّا حواه القـرآن مـن العلـوم، وإن فيه تبيان كلّ شيء، ولكن من يصدق بذلك كيف يعظم عليه أن يصدق بأن علياً أمير المؤمنين أملى ستين نوعاً من علوم القرآن...

وقـد رأينـا مـن المناسب أن نذكر هنا سندنا إلى هذا الكتاب الّذي نرويه به إجازةً عن مشايخنا المتصـل إلـى أهـل بيت النبوّة عليهم السلام ونورد نبذاً منه وإن طال الكلام وخالف ما نتوخّاه في هذه المقدمة من الاختصار، فنقول:

لنـا عـدّة طـرق إلـى ابن عقـدة راوي هذا الكتاب بسنده إلى الإمام جعفر الصادق الّذي أسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام نذكر منها هنا طريقاً واحداً لاتصال السند به.

---

(١) إعجاز القرآن، الرافعي: ١٢٦، ظ: الهامش.

فإنـا نروي إجازة عن شيخنا وأستاذنا الفقيه المحقق المدقق الزاهد العابد الشيـخ محمـد طـه بـن الشيـخ مهدي نجف النجفي قدس سرّه، عن شيخه الفقيه الزاهد العابد الملا علي بن ميرزا خليل الطبيب الطهراني النجفي، عن شيخه الإمام الفقيه العلاّمة الشيخ محمّد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام، عن شيخه الفقيه المتبحر العـلاّمـة السيّـد محمّـد الجواد بن محمّد العاملي النجفي صاحب مفتاح الكرامة، عن شيخه الإمام العلاّمة السيّد محمّد مهدي الطباطبائي النجفي المعروف ببحـر العلـوم، عـن شيخـه المحقق الوحيد محمّد باقر بن محمد أكمل البهبهاني الحـائري، عـن أبيـه محمّـد أكمل، عن العلاّمة المجلسي، عن أبيه، وعن بحر العلـوم عـن المولى محمّد باقر الهزار جريبي، عن شيخه محمّد بن محمّد زمان، عن الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح، عن العلاّمة محمد باقر المجلسي الثـانـي، عـن والـده المـولى محمّد تقي المجلسي الأول، عن الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي المعروف بالبهائي، عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي، عن شيخه الشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثـانـي، عـن شيخـه الفاضل نور الدين عليّ بن عبد العالي الميسي، عن الشيـخ شمـس الـديـن محمّد بن داود الشهير بابن المؤذن العاملي الجزيني، عن الشيـخ ضيـاء الـديـن علـيّ بن الشيخ الجليل السّعيد الشهيد شمس الملّة والدين محمّد بن مكي العاملي الجزيني، عن والده المذكور، عن الشيخ فخر الدين أبي طـالـب محمّد بن الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن المطهّر الحلّي، عن والده المعروف بالعلاّمة الحلّي، عن شيخه الإمام الجليل المحقق نجم الدين أبي القـاسـم جعفر بن الحسن بن سعيد المعروف بالمحقق الحلّي، عن السيّد شمس الدين فخار بن معد الموسـوي، عن الشيخ أبي الفضل شاذان بن جبرائيل القمي، عن الشيـخ أبـي جعفـر محمّد بن أبي القاسم العماد الطبري، عن الشيخ أبي عليّ الحسن بن شيخ الطـائفـة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد بن موسى الأهوازي، عن أبي العباس أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن عقدة بجميع رواياته وكتبه.

قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران،

عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر، قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فختم به الأنبياء فلا نبيّ بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحلَّ فيه حلالاً وحرَّم حراماً، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبيّ صلى الله عليه وآله عَلَماً باقياً في أوصيائه فتركهم الناس، وهم الشهداء على أهل كلّ زمان ثم قتلوهم ـ إلى أن قال، وهو يشير إلى من خالفوا أهل البيت ـ: وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرونه المحكم، واحتجُّوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، واعلموا رحمكم الله أن من لم يعرف من كتاب الله عزَّ وجلَّ الناسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المتشابه، والرخص من العزائم، والمكي والمدني، وأسباب التنزيل، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتقديم والتأخير، والابتداء والانتهاء، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه فليس بعالم بالقرآن، ولقد سأل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) شيعته عن مثل هذا فقال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام، كلّ منها شافٍ كافٍ وهي: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص، وفي القرآن: ناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وخاص، وعام، وعزائم، ورخص، وحلال، وحرام، وفرائض، وأحكام، وحرف مكان حرف، ومنه ما لفظه خاص، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخرين، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه آيات بعضها في سورة وإتمامها في سورة أخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللّفظ متفقة المعنى، ومنه آيات متفقة اللّفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة، ومنه

مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبة للنبيّ ﷺ ومعناه واقع على أُمته، ومنه لا يعرف تحريمه إلاّ بتحليله، ومنه ردٌّ من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة والدهرية والثنوية والقدرية والمجبرة وعبدة الأوثان وعبدة النيران، ومنه احتجاج على النّصارى في المسيح عليه السلام، ومنه الردّ على اليهود، ومنه الردّ على من زعم أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإن الكفر كذلك، ومنه ردّ على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب، ومنه ردّ على من أنكر فضل النبيّ ﷺ على جميع الخلق، ومنه ردّ على من أنكر الإسراء به ليلة المعراج، ومنه ردّ على من أثبت الرؤية، ومنه صفات الحقّ وأبواب معاني الإيمان ووجوبه ووجوهه، ومنه ردّ على من وصف الله تعالى وحده، ومنه ردّ على من أنكر الرجعة ولم يعرف تأويلها، ومنه ردّ على من زعم أن الله عزّ وجلّ لا يعلم الشيء حتى يكون، ومنه ردّ على من لم يعلم الفرق بين المشيئة والإرادة والقدرة، ومنه ما بيّن الله فيه شرائع الإسلام والسبب في بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك، ومنه أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك أُممهم، ومنه ما بيّن الله تعالى في مغازي النبيّ ﷺ وحروبه وغير ذلك إلى تمام ستين نوعاً اختصرنا بعضها.

فمما سألوه عن الناسخ والمنسوخ، فقال (صلوات الله عليه):

إنَّ الله تبارك وتعالى بعث رسوله ﷺ بالرأفة والرحمة، فكان من رأفته ورحمته أنه لم ينقل قومه في أول نبوته عن عادتهم حتى استحكم الإسلام في قلوبهم، وحلّت الشريعة في صدورهم، فكان من شريعتهم في الجاهلية أن المرأة إذا زنت حُبست في بيت وأقيم بأودها حتى يأتيها الموت، وإذا زنا الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيّروه، ولم يكونوا يعرفون غير هذا، قال الله تعالى في أول الإسلام: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيهِنَّ أَرْبَعَةً مِنكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ في البيُوتِ حَتّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً وَاللّذَانِ يَأْتِيانها مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأعْرِضُوا عَنْهُمَا إنَّ الله كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ [النساء: ١٥] فلما كثر المسلمون وقوي الإسلام واستوحشوا أمور الجاهلية أنزل الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّاني فَاجلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] إلى آخر الآية فنسخت هذه الآية آية الحبس والأذى.

ومن ذلك العدّة: كانت في الجاهلية على المرأة سنة كاملة، وكان إذا مات الرجل ألقت المرأة خلف ظهرها شيئاً بعرة وما جرى مجراها، ثم قالت البعل أهون عليّ من هذه فلا أكتحل ولا أمتشط ولا أتطيّب ولا أتزوج سنة، فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة، فأنزل الله تعالى في أول الإسلام: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٤] إلى آخر الآية.

ومن ذلك: أن الله تبارك وتعالى لمّا بعث محمّداً ﷺ أمره في بدو أمره أن يدعو بالدعوة فقط، وأنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٥] فبعثه الله بالدعوة فقط وأمره أن لا يؤذيهم، فلمّا أرادوه بما همّوا به من تبييته أمره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال، فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] فلما أمر الناس بالحرب جزعوا وخافوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٧ ـ ٧٨] فنسخت آية القتال آية الكفّ، فلما كان يوم بدر وعرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيّه: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ [الأنفال: ٦١] فلما قوي الإسلام وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا للسلم، ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة: ﴿وَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] إلى آخر الآية.

ومن ذلك أنّ الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يُقاتل عشرة من المشركين، فقال: ﴿إنْ يَكُنْ مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغلِبُوا مائتَيْن﴾ [الأنفال: ٦٥] إلى آخر الآية، ثم نسخها سبحانه فقال: ﴿الآنَ خَفّفَ اللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإنْ يَكُنْ مِنكُمْ مِئَةٌ صَابِرَة يَغلِبُوا مِئَتين﴾ [الأنفال: ٦٦] إلى آخر الآية، فنسخ بهذه الآية ما قبلها فصار من فرض المؤمنين في الحرب إن كانت عدّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فاراً من الزحف، وإن كانت العدّة رجلين لرجل كان فاراً من الزحف.

ومن ذلك نوع آخر، وهو أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وجعل المواريث على الأخوة في الدين لا في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى: ﴿إنَّ الّذين آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آووا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْض﴾ [الأنفال: ٦٦] إلى قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ ولاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّى يُهاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢] فأخرج الأقارب من الميراث وأثبته لأهل الهجرة وأهل الدين خاصة، ثم عطف بالقول، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعضُهُمْ أولياءُ بَعْضٍ إلاَّ تَفعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فـي الأرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم والوشيجة، فلما قوي أمر الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿النّبيّ أولَى بِالمُؤْمِنينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَأزْوَاجُهُ أمّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كِتَابِ اللهِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ إلاّ أنْ تَفْعَلُوا إلى أوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ [الأحزاب: ٦] فهذا المعنى نسخ آية الميراث.

ثم ذكر آيات نسخ القبلة وفسّرها، وآيات القصاص ونسخها لمّا في التوراة ونسخ الأحكام الشاقة التي كانت على بني إسرائيل، ثم قال:

ومنه: أنه تعالى لمّا فرض الصيام فرض أن لا ينكح الرجل أهله في شهر رمضان بالليل ولا بالنهار على معنى صوم بني إسرائيل في التوراة، فكان ذلك محرّماً على هذه الأمة، وكان الرجل إذا نام في أول الليل قبل أن يفطر، فقد حُرّم

عليه الأكل بعد النوم أفطر أو لم يفطر، وكان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُعرف بمطعم بن جبير شيخاً فكان في الوقت الّذي حفر فيه الخندق حفر في جملة المسلمين، وكان ذلك في شهر رمضان، فلمّا فرغ من الحفر وراح إلى أهله صلّى المغرب وأبطأت عليه زوجته بالطعام فغلب عليه النوم، فلما أحضرت إليه الطعام أنبهته، فقال لها: استعمليه أنت فإني قد نمت وحرم عليَّ وطوى وأصبح صائماً، فغدا إلى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه، فغدا عليه رسول الله ﷺ فسأله عن حاله فأخبره، وكان في المسلمين شبان ينكحون نساءهم بالليل سرّاً لقلّة صبرهم، فسأل النبيّ ﷺ الله سبحانه في ذلك، فأنزل الله عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فنسخت هذه الآية ما تقدَّمها.

ثم ذكر جملة من الآيات المنسوخة، ثم قال: وسئل (صلوات الله عليه) عن أول ما أنزل عزّ وجلّ من القرآن، فقال: أول ما أنزل بمكّة سورة إقرأ باسم ربك الّذي خلق، وأول ما أنزل بالمدينة سورة البقرة.

ثم ذكر (المحكم) ومثله بآية الوضوء وآية حُرِّمت عليكم الميتة، حرمت عليكم أُمهاتكم (والمتشابه) فقال: وإنما هلك الناس في المتشابه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلات من عند أنفسهم.

ومثله بالآيات التي فيها ذكر الضلال والإضلال وغيرها، ثم ذكر أنهم سألوه عن لفظ الوحي، وعن متشابه الخلق، وعن المتشابه في تفسير الفتنة، وعن المتشابه في القضاء، وعن أقسام النور، وعن أقسام الأُمة فذكر أقسامها واختلاف موارد استعمالها في القرآن الكريم.

ثم ذكر ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص. نذكرها باختصار مثل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] وإنما فضَّلهم على عالم أزمانهم بأشياء خصهم بها مثل المن والسّلوى والعيون

التي فجّرها لهم من الحجر وأشباه ذلك: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] أراد أنه فضلهم على عالمي زمانهم: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] وهي مع هذا لم تؤت أشياء كثيرة مما فضّل الله به الرجال على النساء: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٧٥] وقد تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] وإنّما أراد الله سبحانه بعض الناس؛ وذلك أنَّ قريشاً كانت في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون إلى عرفات كسائر العرب، فأمرهم الله سبحانه أن يفيضوا من حيث أفاض رسول الله ﷺ وأصحابه وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧] نزلت في أبي إمامة بن عبد المنذر: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾ [التوبة: ١٠٢] نزلت في أبي لبابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيهِمْ بِالمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] نزلت في حاطب بن أبي بلتعة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من غزاة أُحد وقد قُتِل عمّه حمزة وقُتِل من المسلمين مَن قُتِل وجُرِحَ مَنْ جُرِحَ وانهزم من انهزم أوحى الله تعالى إليه أن أُخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا تُخرِج معك إلاّ كلّ من كانت به جراحة، فخرجوا معه حتى نزلوا منزلاً يقال له حمراء الأسد، وكانت قريش قد جدّت السير فرقاً، فلما بلغهم خروج رسول الله ﷺ في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة، فقال له أبو سفيان صخر بن حرب: يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمّداً أنه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة وعشيرتهم والأحابيش وتهوّل عليهم ما استطعت فلعلّهم يرجعون عنّا؟ فأجابه إلى ذلك وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله ﷺ بذلك وإن قريشاً يصبحونكم بجمعهم الّذي لا قِوام لكم به فاقبلوا نصيحتي وارجعوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل إعلم أنّا لا نُبالِي بهم، فأنزل الله

سبحانه على رسوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٢] وإنما كان القائل لهم نعيم بن مسعود فسمّاه الله تعالى باسم جميع الناس، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ثم ذكر ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، وذكر آيات العزائم والرخص والإحتجاج على الملحدين، والردّ على عَبَدة الأصنام والثنوية والزنادقة والدهرية وغير ذلك مما فصّله.

٣ ـ من مؤلفات أمير المؤمنين عليه السلام الجامعة، وهي كتاب طوله سبعون ذراعاً من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط عليّ عليه السلام مكتوب على الجلد المسمّى بالرق، وكان غالب الكتابة عليه في ذلك العصر لقلّة الورق في عرض الجلد جمعت الجلود بعضها إلى بعض حتى بلغ طولها سبعين ذراعاً بذراع اليد الّذي هو من المرفق إلى رؤوس الأصابع، وعدّها من مؤلفات عليّ عليه السلام باعتبار أنه كتبها ورتبها من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه.

وهي أول كتاب جُمع فيه العلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكرّر ذكرها في أخبار الأئمة عموماً وأخبار المواريث خصوصاً، وكانت عند الإمام أبي جعفر محمّد الباقر وابنه الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق عليهما السلام رآها عندهما ثقات أصحابهما، وتوارثها الأئمة من بعدهم، والظاهر أنها هي المعبّر عنها في جملة من الأخبار الآتية بكتاب عليّ عليه السلام وبالكتاب الّذي بإملاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وخط عليّ عليه السلام وبكتاب عليّ عليه السلام الّذي هو سبعون ذراعاً، وبالصحيفة التي طولها سبعون ذراعاً، وبالصحيفة التي فيها ما يحتاج إليه حتى إرش الخدش وبالصحيفة العتيقة من صحف عليّ عليه السلام وشبه ذلك.

فممن رأى الجامعة عند الباقر عليه السلام سويد بن أيوب، وأبو بصير، روى

محمّد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات[1]، عن عليّ بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن سويد بن أيوب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر... (الحديث).

البصائر[2] عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: أخرج إلينا أبو جعفر عليه السلام صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض، قلت: ما هذه؟ قال: هذه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ بيده ـ إلى أن قال ـ: هي الجامعة أو من الجامعة.

وممن[3] رأى الجامعة عند الصادق عليه السلام أبو بصير، روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحرّ، عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدعا بالجامعة فنظر فيها... (الحديث).

ما ورد في كتاب عليّ عن الباقر عليه السلام

البصائر[4] عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمّد، عن عبدالله بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: في كتاب عليّ كلّ شيء يحتاج إليه حتى إرش الخدش.

ما ورد في كتاب علي عن الصادق عليه السلام

روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن محمّد بن مسلم، عن يونس، عن القاسم بن سليمان، قال: حدّثني أبو عبدالله عليه السلام قال: إن في كتاب عليّ عليه السلام أن الأخوة من الأم... (الحديث)[5].

---

(١) بصائر الدرجات، الصفار: ٢٦٥ ح١٧.

(٢) م.ن: ١٦٤ ح٩.

(٣) م.ن: ١٦٥ ح١٥.

(٤) م.ن: ١٦٨ ح٦.

(٥) التهذيب للشيخ الطوسي: ٩/٣٠٨ ح١٣.

وبإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن في كتاب عليّ عليه السلام أن العمّة بمنزلة الأب... (الحديث)[1].

وروى الكليني[2] عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام، وذكر حديثاً، ثم قال: كذلك هو في كتاب عليّ عليه السلام وفي رواية أخرى: كذلك وجدناه في كتاب عليّ.

وروى محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق[3]، بإسناد عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي عبدالله عليه السلام في الجدّ مع الأخوة لأم، قال: إن في كتاب عليّ عليه السلام أن الأخوة من الأم يرثون مع الجدّ الثلث.

أقول: المراد بكتاب عليّ عليه السلام في هذه الأخبار هو الجامعة، ويحتمل على بعد أن يراد به هنا صحيفة الفرائض الآتية.

رؤية كتاب عليّ عند الباقر عليه السلام مثل فخذ الرجل

البصائر[4]: عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي مخلّد، عن عبد الملك، قال: دعا أبو جعفر بكتاب عليّ، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً ـ إلى أن قال ـ: فقال أبو جعفر: هذا والله خطُّ عليّ بيده وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

ما ورد عن الصادق في كتاب عليّ عليه السلام إنه سبعون ذراعاً

البصائر[5]: عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن مروان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عندناكتاب عليّ سبعون ذراعاً.

---

(١) م.ن: ٩/٣٢٥ ح١٧.
(٢) الكافي، الكليني، الباب ١٦ الحديث ٧، ٤/٤٨٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٠٦ ح١٣.
(٤) بصائر الدرجات، الصفار: ١٨٥ ح١٤.
(٥) م.ن: ١٦٧ ح١.

ما ورد عن الصادق في الصحيفة العتيقة من صحف عليّ عليه السلام

البصائر[1]: عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن معتب، قال: أخرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام صحيفة عتيقة من صحف عليّ عليه السلام، فإذا فيها ما نقول إذا جلسنا لنتشهد.

ما ورد عن الباقر عليه السلام في الصحيفة التي طولها سبعون ذراعاً

البصائر[2]: عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، وأبي المعزا، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام إنه أشار إلى بيت كبير، وقال: يا حمران إن في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخطّ عليّ وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله... (الحديث).

البصائر[3]: عن أحمد بن محمّد، عن الأهوازي، عن فضالة، عن القاسم بن يزيد، عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ عندنا صحيفة من كتب عليّ عليه السلام طولها سبعون ذراعاً، فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها ـ إلى أن قال ـ: إنَّ علياً عليه السلام كتب العلم كلّه القضاء والفرائض والحديث.

بعض ما ورد عن الصادق عليه السلام في الصحيفة التي طولها سبعون ذرعاً

البصائر[4]: عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت إنَّ الناس يذكرون إن عندكم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه الناس، وإن هذا لهو العلم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنما هو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله... (الحديث).

فظهر من ملاحظة مجموع هذه الأخبار وضم بعضها إلى بعض أن الجامعة

---

(١) م.ن: ١٦٥ ح١٤.
(٢) م.ن: ١٦٣ ح٥.
(٣) م.ن: ١٦٣ ح٧.
(٤) م.ن: ١٦٦ ح٢١.

وكتاب عليّ على الإطلاق والّذي طوله سبعون ذراعاً والكتاب الّذي بإملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام والصحيفة التي طولها سبعون ذراعاً والجلد الّذي هو سبعون ذراعاً والصحيفة العتيقة كلّها يُراد بها كتاب واحد.

٤ ـ من مؤلفات أمير المؤمنين عليه السلام (الجفر). في مجمع البحرين[١]، في الحديث: أملى رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام الجفر والجامعة، وفسرا في الحديث بأهاب ماعز وأهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدشة والجلدة ونصف الجلدة، ونقل عن المحقق الشريف في شرح المواقف: أن الجفر والجامعة كتابان لعلي عليه السلام قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث إلى انقراض العالم، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما.

وفي القاموس[٢]: الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش وبلغ أربعة أشهر. وفي الصحاح[٣]: الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر، وجفر جنباه وفصل عن أمه، والأنثى جفرة.

فالجفر في الحديث على حذف مضاف، أي جلد الجفر ولعلّه صار كالعلم على جلد مخصوص لثور أو شاة لكثرة الاستعمال.

والأخبار الواردة في الجفر فيها بعض الاختلاف، ونحن نشير إليها وإلى الجمع بينها ـ فمنها ما يدلّ عليه بوجه الإجمال مع احتماله لجلد البعير وجلد الشاة، مثل ما رواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات[٤]، عن محمّد بن الحسين، عن البزنطي، عن حماد بن عثمان، عن عليّ بن سعيد، قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام ـ إلى أن قال ـ فقال رجل من أصحابنا: جعلت فداك إن عبدالله بن الحسن يقول لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا، فقال أبو

(١) مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٢٤٨.
(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٢/ ٤٥ مادة جفر.
(٣) الصحاح، الجوهري: مادة جفر.
(٤) بصائر الدرجات: ١٧٣ ح٥.

عبدالله عليه السلام ـ إلى أن قال ـ: والله ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ إن عندنا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ودرعه ـ ثم قال ـ: والجفر ما يدرون ما هو، مسك شاة أو مسك بعير... (الحديث).

والضمير في وما يدرون راجع إلى بني الحسن أو إلى الناس أي فكيف يدعون العلم، وفي حديثين آخرين عن الصادق عليه السلام: وعندنا الجفر أيدري عبدالله بن الحسن ما الجفر؟ مسك بعير أم مسك شاة.

ومنها: ما يدل على إنه أديم عكاظي كتب فيه العلم، مثل ما رواه في بصائر الدرجات[1]، عن عليّ بن الحسن، عن الحسن بن الحسين، عن محول بن إبراهيم، عن أبي مريم في حديث، قال لي أبو جعفر ـ أي الباقر عليه السلام ـ: وعندنا الجفر وهو أديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه فيه، ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، دلّ على أن الجفر أديم مدبوغ كتبت عليه الحوادث الماضية والآتية أو أحكامها، ومليء كتابة حتى أكارعه، وكانت الكتابة في العصر السّابق غالباً على الجلد أو الكتف لقلّة الورق، وهذا وما قبله لا ينافي ما دلّ على أنه جلد واحد أو جلدان جلد بعير أو ثور أو شاة أو ماعز.

ومنها: ما يدلّ على أنه جلد ثور، مثل ما رواه في البصائر[2]، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، قال: سأل أبا عبدالله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر؟ فقال: هو جلد ثور مملوء علما... الحديث.

والمراد أنه كتب فيه العلم فلا ينافي ما مرّ أو جعل وعاء لكتب العلم أو كتب فيه وجعل وعاء فيكون غير الأول، ومنها: ما يدلّ على أنه جلد ثور مدبوغ كالجراب، مثل ما رواه في البصائر[3] عن ابن يزيد، ومحمّد بن الحسن، عن ابن أبي عمير، عن ابن أدينة، عن عليّ بن سعيد، قال: كنت قاعداً عند أبي

---

(١) م.ن: ١٨٠ ح٣١.
(٢) م.ن: ١٧٣ ح٦.
(٣) م.ن: ١٧٦ ح١٥.

عبدالله عليه السلام ـ إلى أن قال ـ فقال محمّد بن عبدالله بن عليّ: العجب لعبدالله بن الحسن أنه يهزأ ويقول: هذا في جفركم الّذي تدعون، فغضب أبو عبدالله عليه السلام ـ إلى أن قال ـ: وأما قوله في الجفر، فإنما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام إملاء رسول الله وخطّ عليّ بيده ـ إلى أن قال ـ: وإن عندي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواءه، وعندي الجفر على رغم أنف من رغم، ورواه في البصائر[1] بسند آخر صحيح عن الصادق عليه السلام إلى قوله: وخطّ علي.

والمراد إنها كتبت فيه كتب وكتب فيه علم ما يحتاج إليه أو جعل وعاء لكتب فيها ذلك أو اجتمع فيه الأمران فهو كالّذي قبله.

ومنها: ما يدلّ على أنه جلد شاة ـ مثل ما رواه في البصائر[2]، عن أحمد بن موسى، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن المغيرة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ويحكم أتدرون ما الجفر إنما هو جلد شاة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة فيها خطّ عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه ما من شيء يحتاج إليه إلاّ وهو فيه حتى أرش الخدش ـ وظاهره أنه مكتوب فيه ذلك ـ وعليه يُحمل ما في رواية البصائر[3] بسنده عن محمّد بن مسلم، قال أبو عبدالله عليه السلام لأقوام كانوا يأتونه ويسألونه عما خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعه إلى عليّ عليه السلام وعمّا خلف عليّ ودفعه إلى الحسن[4]: ولقد خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله عندنا جلداً ما هو جلد جمال ولا جلد ثور ولا جلد بقرة إلاّ أهاب شاة، فيه كلّما يحتاج إليه حتى أرش الخدش والظفر... الحديث.

وهذا القسم يمكن انطباقه على ما في الأحاديث الأُول التي لم يبيّن فيها أنه جلد أي شيء هو.

(١) م.ن: ١٧٤ ح١٠.
(٢) م.ن: ١٧٥ ح١٢.
(٣) م.ن: ١٧٥ ح١٤.
(٤) بصائر الدرجات: ١٧٠ ح١.

ومنهـا: ما يدلّ على أنهما جفران ـ مثل ما رواه في البصائر[1] عن أحمد بن محمّـد، عـن علـيّ بـن الحكـم، عـن الحسيـن بـن أبـي العلاء، قال: سمعت أبا عبـدالله عليه السلام يقـول: عنـدي الجفـر الأبـيض، قلنا: وأي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة مـوسـى، وإنجيـل عيسـى، وصحـف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فـاطمـة، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى أن فيه الجلـدة بـالجلـدة ونصـف الجلـدة وثـلـث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر، قلنا: جعلنا فداك وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السّلاح، وذلك أنه يفتح للدم بفتحة صاحب السّيف للقتل... (الحديث) ـ دلّ على أنَّ هناك جفرين أبيض وأحمر، فالأبيض وعاء لكتب سماوية وغيرها ولكتاب فيه الحلال والحرام وما يحتاج إليه، ويحتمل أنه كتب عليه الحلال والحرام وجعل وعاء لتلك الكتب، ويحتمل أن ما في تلك الكتب كلّها كتب عليه مع الحلال والحرام وما يحتاج إليه، وبهذا التفسير يمكن اتحاده مع الجفر الّذي في حديث البـاقـر عليه السلام والأحمـر وعاء للسّلاح فقط، ولعلَّ وصفه بالأحمر لذلك لا لكونه أحمر اللّون كما يشير إليه قوله وذلك أنه يفتح للدم، ولعلّ المراد بصاحب السّيف المهدي عليه السلام ومثل ما رواه في البصائر[2] عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عمر، عـن أبـي بصيـر، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث، قـال: إنَّ عنـدنـا الجفـر، ومـا يـدريهـم ما الجفر مسك شاة أو جلد بعير، قلت: جعلـت فـداك مـا الجفـر؟ قـال: وعـاء أحمـر وأديـم أحمـر، فيه علـم النبيّيـن والوصيّين... الحديث، والمراد بأنَّ فيه علم النبيّين والوصيين، إنه كتب فيه ذلك أو فيه كتب فيها ذلك فيوافق ما تقدم.

ومنهـا: مـا يدلّ على أنه جلدا ماعز وضأن كرواية البصائر[3] عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ذكروا ولد الحسن فذكروا الجفر، فقال: والله إن عندي لجلدي ماعز وضأن أملاه

(1) م.ن: ١٧٥ ح١٣.
(2) م.ن: ١٧٩ ح٢٦.
(3) م.ن: ١٧٤ ح١٠.

رسـول الله ﷺ وخطّـه عليّ عليه السلام بيده. . . الحديث، وظاهره أنه مكتوب في نفس الجلـديـن (وفـي روايـة أخرى)[١] عن الصادق عليه السلام . . . ـ إلى أن قال ـ: وذكرنا الجفر، فقال: والله إن عندنا لجلدي ماعز وضأن إملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام . . . الحديث وظاهره كالأول.

ورواية البصائر[٢] عـن محمّـد بن أحمد، عن ابن معروف، عن أبي القاسم الكـوفـي، عـن بـعض أصحـابـه، قال: ذكر ولد الحسن الجفر، فقالوا: ما هذا بشيء، فذكر ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال: نعم، هما أهابان أهاب ماعز وأهاب ضأن مملوءان كتباً، فيهما كلّ شيء حتى أرش الخدش، والمراد بملئهما كتباً إنهما جعلا وعاء لها أو كتبت فيهما.

ورواية البصائر عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي المعزا، عن عنبسة بن مصعب، قـال: كنّـا عند أبي عبدالله عليه السلام ـ إلى أن قال ـ قلت: أصلحك الله وما الجفر؟ قال: هو والله مسك ماعز ومسك ضأن مطبق، أحدهما بصاحبه فيه سلاح رسول الله ﷺ والكتب ومصحف فاطمة. . . الحديث، والمراد بإطباق أحدهما بصاحبه أنه جعل أحدهما كالبطـانـة والآخر كالظهارة وصنع منهما وعاء واحد أو خيط أحدهما إلى الآخر وجعل منهمـا وعاء واحد أحد جانبيه جلد ماعز والجـانب الآخـر جلـد ضـأن، ووضـع فيـه السّلاح والكتب أو وضع فيه السّلاح وكتبت فيه الكتب.

فتلخص من هذه الأخبار أن بعضها دالّ على أنّ الجفر أديم عكاظي كتب فيه العلم، وبعضها على أنه جلد ثور مملوء علماً، وبعضها على أنه جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم مـا يحتـاج إليه إملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام وبعضها على أنه جلد شاة فيه ما يحتاج إليه بخطّ عليّ عليه السلام وإملاء النبيّ ﷺ وبعضهـا علـى أنـه لا يُـدرى أجلـد شاة أو جلد بعير، وبعضها على أنهما جفران أبيض فيـه الكتـب وعلم ما يحتاج إليه وأحمر فيه السّلاح، وبعضها على أنه وعاء

---

(١) م.ن: ١٧٥ ح١١.

(٢) م.ن: ١٧٤ ح٩.

أحمر وأديم أحمر فيه العلم، وبعضها على أنه جلدا ماعز وضأن إملاء النبيّ ﷺ وخطّ الوصيّ ﷺ وبعضها على أنهما جلد ماعز وجلد ضأن مملوءان كتباً، وبعضها على أنه جلدا ماعز وضأن مطبق أحدهما بصاحبه فيه السّلاح والكتب، والمستفاد من المجموع أنّ الجفر منه ما كتب فيه العلم ومنه ما جعل وعاء للسّلاح أو له وللكتب، وإن منه جلد ماعز ومنه جلد ضأن ومنه جلد ثور، فهو ثلاثة بل أربعة والرابع المطبق من جلدين الماعز والضأن أو الأولان عبارة عن الرابع، والله أعلم.

وفي كشف الظنون[١]: إدَّعى طائفة أن الإمام عليّ بن أبي طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معيّنة وألفاظ مخصوصة ما في لوح القضاء والقدر، وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمي إليهم ويأخذ منهم من المشائخ الكاملين وكانوا يكتمونه عن غيرهم كلّ الكتمان، وقيل: لا يفقه في هذا الكتاب حقيقة إلاّ للمهدي عليه السلام المنتظر خروجه في آخر الزمان، وورد هذا في كتب الأنبياء عليهم السلام السّالفة كما نقل عن عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسّلام): نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل وأما التأويل فسيأتيكم به البارقليط الّذي سيأتيكم بعدي.

نقل أن الخليفة المأمون لمّا عهد بالخلافة من بعده إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكتب إليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب: نعم، إلاّ أن الجفر والجامعة يدلان على أن هذا الأمر لا يتم، وكان كما قال لأن المأمون استشعر فتنة من بني هاشم فسمّه كذا في مفتاح السعادة[٢] قال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام عليّ بن أبي طالب وهو يخطب بالكوفة على المنبر والآخر أسرّه إليه رسول الله ﷺ وأمره بتدوينه فكتبه حروفاً متفرقة على طريق سفر آدم في جفر ـ يعني في رقّ ـ قد صنع من جلد البعير، فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين... الخ، ما ذكره

(١) كشف الظنون: ١/ ٥٩١ و٥٩٢.

(٢) قال في حرف الميم مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده... الخ. (المؤلف)

انتهى ما أردنا نقله من كشف الظنون، ثم قال ومن الكتب المصنفة فيه (أي في علم الجفر) الجفر الجامع والنور اللاّمع للشيخ كمال الدين أبي سالم محمّد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢هـ) مجلد صغير ذكر فيه أن الأئمة من أولاد جعفر يعرفون الجفر فاختار من أسرارهم فيه.

وقال ابن خلدون[1] في مقدمته في فصل ابتداء الدول والأمم: وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص إلى كتاب الجفر، ويزعمون أن فيه علم ذلك كلّه من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده، قال:

واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص، وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الّذي يقع لمثلهم من الأولياء، وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي فكتبه وسمّاه الجفر باسم الجلد الّذي كتب منه، لأن الجفر في اللّغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم، وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق، وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل، ولو صحّ السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه، فهم أهل الكرامات، وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول، وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف، وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنُّك بهم علماً وديناً وآثاراً من النبوّة وعناية من الله بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيّبة.

وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب إلى أحد، وفي أخبار دولة العبيديّين كثير منه، وانظر ما حكاه ابن الرقيق في لقاء أبي عبدالله

(١) مقدمة ابن خلدون: ٣٣٤.

الشيعي لعبيدالله المهدي مع ابنه محمّد الحبيب وما حدّثاه به، وكيف بعثاه إلى ابن حوشب داعيتهم باليمن فأمره بالخروج إلى المغرب وبثّ الدعوة فيه على علمٍ لقنه أن دعوته تتم هناك، وأن عبيدالله لما بنى المهدية بعد استفحال دولتهم بافريقية قال: بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار، وأراهم موقف صاحب الحمار أبي يـزيـد بالمهدية، وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر ببلوغه إلى المكان الّذي عيّنه جدّه عبيدالله، فأيقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه واتبعه إلى ناحية الزاب فظفر به وقتله، ومثل هذه الأخبار عندهم كثير.

وقـال قبـل ذلـك بقليـل فـي أوائـل هـذا الفصل بعدما ذكر أمر الأخبار عن الحوادث الآتيـة مـا لفظـه: ووقـع لجعفـر وأمثـالـه من أهل البيت كثير من ذلك مستنـدهـم فيـه ـ والله أعلم الكشف ـ بما كانوا عليه من الولاية، وإذا كان مثله لا ينكـر مـن غيـرهـم مـن الأوليـاء في ذويهم وأعقابهم، وقد قال ﷺ: إنّ فيكم محدثين، فهم أولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة[1].

وقـال مـصطفـى صـادق الرافعي المصري في كتابه بلاغة القرآن[2]: إنّه لا يعرف في تاريخ العـالـم كتاب بلغت عليه الشروح والتفاسير ما بلغ من ذلك على الـقرآن الكـريـم حتـى فسّرته الروافض بالجفر على فساد ما يزعمون وسخافة ما يقولـون وعلـى سـوء الدعوى فيما يدّعون من علم باطنه بما وقع إليهم من ذلك الجفـر، واستنبـط منه غيرهم إشارات من الغيب بضروب من الحساب كهذا الّذي ينسبونه إلى الحسن بن عليّ من أن رسول الله ﷺ رأى في رؤياه ملوك بني أمية فساءه ذلك فأنزل الله عليه ما يسري عنه من قوله: ﴿لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ من أَلفِ شَهرٍ﴾ [سورة القدر: ٣]، وهي مدة الدولة الأموية فقد كانت أيامها خالصة ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر مجموعها ألف شهر سواء.

وقال في الحاشية على لفظ الجفر: قال ابن قتيبة: هو جلد جفر ادعوا أنه قد كتب لهم الإمام فيه كلّ ما يحتاجون إلى علمه وكلّ ما يكون إلى يوم القيامة، ثم

---

(١) م.ن: ٣٣١.

(٢) بلاغة القرآن، الرافعي: ٢١٢.

نقل عنه أمثلة من تفسيرهم هي من الأكاذيب المختلفة لا نطيل بنقلها، ثم أشار إلى ما في كشف الظنون ومقدمة ابن خلدون، ثم قال: وعندنا إن كلّ ذلك موضوع وباطل وأن الكلام فيه أسلوب من أساليب القصص والمبالغة، ولا نظن أن علم ما كان وما يكون شيء يسعه أو يسع الرمز إليه جلد ثور... الخ.

أقول: الظاهر من الأخبار: أنَّ الجفر كتاب فيه العلوم النبوية من حلال وحرام وأحكام وأصول ما يحتاج الناس إليه في أحكام دينهم وما يُصلحهم في دنياهم والإخبار عن بعض الحوادث، ويمكن أن يكون فيه تفسير بعض المتشابه من القرآن المجيد، وأما عدُّ الجفر عِلماً من العلوم ويستنبط منه علم الحوادث المغيبة كما يفهم من كشف الظنون وغيره مما مرّ وكما ارتكز في أذهان بعض الناس فلم نطّلع على ما يؤيده، وكيف كان فوجود كتاب يُسمَّى بالجفر منسوب إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام متسالم عليه بين الشيعة وأهل السنّة كما يُعلم ممَّا سبق، فقول الرافعي حتى فسرته الروافض بالجفر... إلى آخر ما نضح به إناؤه الّذي لا يمكن أن ينضح إلاّ بما فيه سخافة منه وسوء دعوى فيما يدعيه.

أولاً: إنَّ الشيعة لم تفسر القرآن بالجفر وإنما فسرته كما يفسره علماء المسلمين، ولم يدّعوا علم باطنه بما وقع إليهم من ذلك الجفر بل لم يدَّع أحد منهم أنه وقع إليه ذلك الجفر، ولا أنه رآه، نعم رووا أنه كان عند أئمةَ أهل البيت عليهم السلام فليأتنا الرافعي برجل واحد من الشيعة قال إنَّ الجفر عنده، أو برجل منهم فسر القرآن بالجفر إن كان من الصادقين، وهذه تفاسير الشيعة للقرآن الكريم معروفة وأكثرها مطبوعة كتفسير القمي، ومجمع البيان، وجمع الجوامع، وتفسير أبي الفتوح الرازي، والبرهان للسيّد هاشم البحراني، والتبيان للشيخ الطوسي، وتفسير العياشي، وغيرها فهل يستطيع الرافعي أن يجد في واحدٍ منها أن الشيعة فسرت القرآن بالجفر.

وأما قوله: واستنبط منه غيرهم إشارات من الغيب... الخ، فهو كسابقه لا حقيقة له، والحديث الّذي أشار إليه بقوله كهذا الّذي ينسبونه إلى الحسن... الخ، معبّراً عنه بعبارة التوهين والاستخفاف هو حديث يرويه الثقات

عن النبيّ ﷺ في أنّ الآية الشريفة نزلت في مدّة ملك بني أمية، وليس ذلك مستنبطاً من الجفر ولا بضروب من الحساب، فهذا الّذي ساء الرافعي وعظم عليه أن تكون الآية نازلة في ملك أسياده بني أميّة الأبرار الأتقياء أهل الأعمال المشهورة في الإسلام فطفق يُعبّر بعبارة الإستخفاف بقوله: كهذا الّذي ينسبونه.

وأما ما نقله عن ابن قتيبة وقلّده فيه ـ كما هو الشأن في أكثر هذه التقولات التي يودعونها كتبهم ـ فيقلد فيها اللآحق السّابق من دون تحقيق ولا تمحيص، فقوله: إنّهم ادعوا أنه كتب لهم الإمام فيه كلّ ما يحتاجون إلى علمه.. الخ، غير صحيح إذ لم يَدَّعِ أحد منهم ذلك وإنما رويت روايات مسندة ـ ومرّ طرف منها ـ تتضمن وجود ذلك عند أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليه وعليهم السّلام) فنقلوها كما رويت لهم ونقلها علماء أهل السنّة وأيدوها كما سمعت عن كشف الظنون وابن خلدون، ولكن الشنشنة الأخزمية فيما إذا ورد شيء فيه كرامة لأهل البيت عليهم السلام أبت أن تقبل ذلك أو تسكت عنه أو تتناوله بغير التكذيب أو الإستبعاد أو القدح أو نحو ذلك، فحملت الرافعي على أن يقول: وعندنا أنّ كلّ ذلك موضوع وباطل... الخ، معرضاً عن كلّ ما نقله العلماء وأيّد به ابن خلدون مما ليس قابلاً للدفع ممّا عرفت، ولا يظن الرافعي إن علم ما كان ويكون يسعه أو يسع الرمز إليه جلد ثور كأنه يريد جميع ما يحدث في الكون حتى النفخ في الرماد ولا يكتفي بالرمز إلى مهمات الأمور، لا يظن الرافعي ذلك لأنه منقول عن أهل البيت مفاتيح باب مدينة العلم.

ويقول في حاشية كتابه المذكور بعد هذا الكلام بلا فاصل ما حاصله: أنّ الملك نور الدين محمود بن زنكي عمل منبراً لبيت المقدس قبل فتحه بنيف وعشرين سنة، وإن صاحب الروضتين ذكر أن هذا قد يكون كرامة وأنه اطلع على ما ذكره أبو الحكم بن برجان الأندلسي في تفسيره فإنه أخبر عن فتح القدس في سنة كذا وعمر نور الدين إحدى عشرة سنة فكان كما أخبر، وأنه من عجائب ما اتفق لهذه الأمة المرحومة.

كل هذا يعتقده الرافعي ويجزم به ولا يظن أن النبيّ ﷺ يمكن أن يُملي

علـى ابن عمّه وباب مدينة علمه علم ما كان وما يكون في جلد ثور وما أحسن ما قال المعرّي:

لَقَـدْ عَجِبُـوا لأَهْـلِ البَيْـتِ لمـا ... أَرَوهُـمْ عِلمَهَـم فـي مِسـكِ جَفْـرِ
وَمِـرآةُ المُنَجِّـمِ وَهْـيَ صُغْـرى ... أرَتْـهُ كُـلَّ عَـامِـرَةٍ وَقَفْـرِ

٥ ـ صحيفة الفرائض أو صحيفة كتاب الفرائض أو فرائض عليّ عليه السلام كما وقع التعبير بذلك كلّه عنها في الأخبار، ويحتمل أن تكون هي المراد بكتاب عليّ الوارد في بعض الأخبار ويحتمل غيره، وهذه أيضاً كانت عند الأئمّة عليهم السلام ورآها عندهم ثقات أصحابهم ونقل كثير من محتوياتها في كتب الشيعة برواية الثقات عن الثقات إلى اليوم.

فكانت عند الباقر عليه السلام، روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي[1]، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، قال: أمر أبو جعفر أبا عبدالله فأقرأني صحيفة الفرائض، فرأيت جلّ ما فيها على أربعة أسهم.

وروى الكليني[2] أيضاً عن أبي عليّ الأشعري، عن عمر بن أذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: أقرأني أبو جعفر صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده فإذا فيها أن السّهام لا تعول.

وروى الصدوق[3] محمّد بن عليّ بن بابويه بإسناده، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفة الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده فقرأت فيها... (الحديث).

وروى الكليني[4] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وعن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن جميعاً، عن عمر بن أذينة، عن

(١) الكافي، الكليني: ٧/ ٨١.
(٢) المصدر نفسه: ٧/ ٩٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٦٣.
(٤) الكافي، الكليني: ٧/ ٩٣.

محمّد بن مسلم، قال: أقرأني أبو جعفر صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ بيده، فوجدت فيها... (الحديث).

وروى الكليني[1] عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة، قال: وجدت في صحيفة الفرائض... (الحديث).

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي[2] بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد وفضالة جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، قال: قرأ عليّ أبو عبدالله فرائض عليّ عليه السلام فإذا فيها... (الحديث) وكانت بعد الإمام الباقر عند ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي[3] بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عمران، عن زرارة، قال: أراني أبو عبدالله عليه السلام صحيفة الفرائض فإذا فيها... (الحديث) والظاهر أنها هي الصحيفة التي كانت عند الباقر عليه السلام.

روى الكليني[4] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، قال: نشر أبو جعفر عليه السلام صحيفة فأول ما تلقّاني فيها: ابن أخ وجد، المال بينهما نصفان ـ إلى أن قال ـ فقال إن هذا الكتاب بخط عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله ﷺ.

وروى الكليني[5] أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيوب الخزار، عن محمّد بن مسلم، قال: نظرت إلى صحيفة ينظر فيها أبو جعفر فقرأت فيها مكتوباً: ابن أخ وجدٌ، المال بينهما سواء

(١) المصدر نفسه: ٧/ ٩٤.
(٢) التهذيب، الشيخ الطوسي: ٩/ ٢٩٤.
(٣) المصدر نفسه: ٩/ ٢٧٣.
(٤) الكافي، الكليني: ٧/ ١١٢.
(٥) المصدر نفسه: ٧/ ١١٣.

ـ إلى أن قال ـ فقال أبو جعفر: أما إنه إملاء رسول الله ﷺ من فيه وخط علي عليه السلام بيده.

٦ ـ كتاب في زكاة النعم رواه عنه ربيعة بن سميع ذكره النجاشي[١] في أوّل كتابه، فروى بسنده عن ربيعة هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كتب له كتاباً في صدقات النعم وما يؤخذ من ذلك وذكر الكتاب.

٧ ـ كتاب في أبواب الفقه رواه عنه علي بن أبي رافع، وسيأتي ذكره.

٨ ـ كتاب آخر في الفقه رواه عنه محمّد بن قيس، وسيأتي ذكره أيضاً.

٩ ـ عهده للأشتر جامع لأنواع السّياسة وكلّما يلزم الوالي مذكور في نهج البلاغة[٢]، رواه عنه أصبغ بن نباتة كما يأتي في ترجمته.

١٠ ـ وصيته لمحمّد بن الحنفية رواها عنه اصبغ بن نباتة كما يأتي في ترجمته، ورواها غيره أيضاً بأسانيد متعددة ذكرت في تضاعيف هذا الكتاب.

١١ ـ كتاب عجائب أحكامه، رواه عنه أصبغ بن نباتة كما يأتي في ترجمته، وجمع عبيدالله بن أبي رافع قضاياه عليه السلام في كتابٍ كما يأتي، ومرّ في الكلام على صحيفة الفرائض إحتمال أن يكون له كتاب قضايا مدوّن، وكان موجوداً في عصر الصادق عليه السلام، وكتاب عجائب أحكامه، وكتاب قضاياه وإن لم يكونا من تأليفه لكنهما بمنزلته لروايتهما عنه.

وجاء في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام أن كتب عليّ عليه السلام توارثها الأئمة من ولده وكانت عندهم، روى ذلك الصفّار[٣] في بصائر الدّرجات بسنده عنهم عليهم السلام استشهد سنة (٤٠) وعمره (٦٣).

أمّا فاطمة عليها السلام فقد تضمنت خطبتاها الطويلتان اللّتان خطبت بهما بعد وفاة أبيها ﷺ من أحكام الشرع وفلسفة الدين شيئاً كثيراً باهراً.

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٦٧ ـ ٦٨ ح٢.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٢٦ تحت رقم (٥٣)، وهو عهده عليه السلام للأشتر النخعي.

(٣) بصائر الدرجات، الصفار: ١٨٢ ح١.

ومصحف فاطمة عليها السلام

تكرر ذكره في أخبار أهل البيت عليهم السلام، فعن الإرشاد[1] والإحتجاج[2] في حديث: كان الصادق عليه السلام يقول: وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة. . . (الحديث).

وروى محمّد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات[3] عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عندي الجفر الأبيض ـ إلى أن قال ـ ومصحف فاطمة عليها السلام ما أزعم أن فيه قرآناً، البصائر[4]: بسنده عن عليّ بن الحسين، عن الصادق عليه السلام في حديث قال: وعندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام.

ولا يخفى أنه تكرَّر نفي أن يكون فيه شيء من القرآن، والظاهر أنه لكون تسميته بمصحف فاطمة يوهم أنه أحد نسخ المصاحف الشريفة فنفى هذا الإيهام، وفي بعض الأحاديث أن فيه وصيتها ولعلّها أحد محتوياته، ثم أن بعضها دال على أنه من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام.

والظاهر أنَّ مصحف فاطمة هو المراد بكتاب فاطمة الوارد في بعض الأخبار، روى الكليني في الكافي[5] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن راشد، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن حبيب الخثعمي، قال: كتب أبو جعفر المنصور إلى محمّد بن خالد وكان عامله على المدينة: أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة، ولم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره أن يسأل فيمن يسأل

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ١٨٦.
(٢) الإحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٢٩٤.
(٣) بصائر الدرجات، الصفّار: ١٧٠ ح١.
(٤) المصدر نفسه: ١٧٥، ح١٣.
(٥) الكافي، الكليني: ٣/٥٠٧.

عبدالله بن الحسن، وجعفر بن محمّد، فسأل أهل المدينة، فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث إلى عبدالله بن الحسن، وجعفر بن محمّد فسأل عبدالله بن الحسن، فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة، فقال: ما تقول يا أبا عبدالله، فقال: إنّ رسول الله ﷺ جعل في كلّ أربعين أوقية أوقية، فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة، وقد كانت وزن ستّة، وكانت الدراهم خمسة دوانيق، قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال، فأقبل إليه عبدالله بن الحسن، فقال: من أين أخذت هذا؟ قال: قرأت في كتاب أمك فاطمة، ثم انصرف فبعث إليه محمّد بن خالد إبعث إليّ بكتاب فاطمة، فأرسل إليه أبو عبدالله: إني إنما أخبرتك إني قرأته ولم أخبرك أنه عندي، قال حبيب: فجعل محمّد بن خالد يقول لي: ما رأيت مثل هذا قط.

قال المجلسي في رسالته ميزان المقادير: حاصل السؤال أنه قد كان في عهد النبيّ ﷺ النصاب الأول من الفضة مائتي درهم فيه خمسة دراهم والآن النصاب مائتان وثمانون درهماً فيه سبعة دراهم. وحاصل الجواب: أنّ الدرهم كان في زمانه ﷺ ستة دوانيق، فكان النصاب مائتين فيها خمسة، ثم تغير الدرهم فصار خمسة دوانيق فصار النصاب الأول مائتين وأربعين درهماً لأنك إذا أخذت من كلّ درهم دانقاً حصل مائتا دانق، فإذا كان كلّ درهم خمسة دوانيق بلغت أربعين درهماً وفيه ستّة دراهم، لأنه لمّا كان الدرهم ستّة دوانيق كان في النصاب الأول خمسة دراهم ثلاثون دانقاً، ثم تغيّر وصار وزن الدرهم أربعة دوانيق وسبعي دانق أي خمسة أسباع الدرهم الّذي كان في عهده ﷺ، فصار النصاب الأول مائتين وثمانين درهماً فيه سبعة دراهم.

وهذا الدرهم كان شايعاً في عهد المنصور ثم نبّههم على ذلك بالأوقية لأنها كانت مضبوطة لم تتغيّر عن زمن النبيّ ﷺ إلى ذلك الزمان وكان معلوماً أنها كانت أربعين درهماً في عهد النبيّ ﷺ وكانت على وزن ستّة وخمسين درهماً في زمن المنصور، فلمّا حسبوا ذلك علموا أن الإختلاف نشأ من تغيير الدرهم.

قوله: فإذا حسبت ذلك أي مقدار الأوقية في زمن النبيّ ﷺ والآن علمت أنّ كلّ خمسة دراهم في زمانه ﷺ تعادل وزن سبعة اليوم.

وقوله: وقد كانت على وزن ستّة، يعني كانت الخمسة قبل هذا التغيير الأخير ستّة لأن الدرهم كان خمسة دوانيق توفيت سنة (١١هـ) وعمرها (١٨).

وجاء بعد عليّ ولداه الحسنان عليهما السلام في مدّة تقرب من عشرين سنة من سنة (٤٠هـ) إلى أول سنة (٦١هـ).

فكانا في حرجٍ وضيقٍ من دولة بني أمية، ومع ذلك فقد ألّف الحسن عليه السلام في العلم كما يظهر من كلام السيوطي في تدريب الراوي[1] المتقدم أنه وأباه أول من كتب في العلم وظهر عنهما من علوم الإسلام ونفع المسلمين ما ساعدهما الوقت على نشره، ولم يكن للحسنين عليهما السلام حرية القول في ملك بني أمية العضوض، فلذلك قلّ ما روي عنهما في الفقه وأمور الدين، وقد روي عن الحسن عليه السلام كلام في صفة الله تعالى يأتي في سيرته في الجزء الرابع إن شاء الله.

ومرّ عن تدريب الراوي للسّيوطي ما يدلّ على أنّ عليّاً وابنه الحسن أول من كتب في العلم، ومرّ ذكر القرآن المنسوب إلى خطّ الحسن عليه السلام الموجود في المكتبة الرضوية، ولقي الفرزدق حين حجّ بأمه الحسين عليه السلام في مكان يسمى الصفاح أو بستان بني عامر قال: وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرّك راحلته، وقال: السّلام عليك، وهذا يدلنا على أنهم كانوا محلاً لاستفتاء المستفتين ومرجعاً في أحكام الدين.

وكفى من خدمة الحسين لدين جدّه أنه فداه بنفسه وأهله وأولاده وعياله لئلا يقضي عليه يزيد الفاسق الفاجر الخمير السكّير اللاّعب بالقرود والفهود، فأبان بذلك فضايح بني أمية ومن مهّد لهم ونبه الأفكار إلى معايبهم ومخازيهم ومعاداتهم، ووجّه الأنظار إلى أهل البيت وفضلهم ومكانتهم في الإسلام، استشهد الحسن سنة (٥٠هـ) وعمره (٤٧) واستشهد الحسين سنة (٦١هـ) وعمره (٥٦).

واشتغل أئمة أهل البيت بعد الحسنين بالهداية والإرشاد ونشر علوم الدين وإقامة الحجج على التوحيد وأصول الدين، وعلى استحقاقهم الإمامة وبالاحتجاج

(١) تدريب الراوي، السيوطي: ٢/ ٣٦.

على الدهرية وعلى مخالفيهم بما أمكنهم، فكونوا بذلك سلسلة دعاية متينة كان لهـا أثـرهـا النـافـع، وبذلك كثر أتباعهم ومحبوهم والمتشيّعون لهم وانتشروا في أقطار الأرض رغم ما أسسه الأمويون والعباسيون من الدعاية ضدّهم في نحو من ستمائة سنة بل إلى اليوم، مع كون الدنيا في يدهم، ومع ذلك لم يستطيعوا محو فضلهم ولا إخماد ذكرهم ولم يزل ذكرهم وفضلهم ينتشر ويشتهر حتى ملأ أقطار الأرض، وكانت الدعوة لهم تشربها القلوب والأذهان ولا تمجّها الطباع والأسماع فإنهـا مـوافقـة للعقـول والأذواق كـأصـل الدعوة الإسلامية فإن وصفهم واصف بصفات الفضل والكمال كانوا أهلها ومستحقيها لا يمكن لأحد أن ينازعهم فيها، وإن فضّلهم على سواهم كانت حجّته ظاهرة وأدلته بيّنة ولم يخالفها إلاّ مكابر أو معاند، لذلك انتشرت الدعوة لهم في جميع البلدان والشعوب ولم يكن يصدّها ولا يقف في طريقها إلاّ الخوف، وما كانت معاداة الناس لهم إلاّ حسداً أو خوفاً على الملك.

وجاء من بعد الحسين ولده زين العابدين عليه السلام فأسدى إلى الإسلام منافع جُلّى في مدة تقرب من (٣٥) سنة مـن سنـة (٦١هـ) إلى سنة (٩٥هـ) عاصر فيها خمسـة مـن ملـوك بنـي أميـة، يـزيـد بـن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، بما كان قدوة للمسلمين فـي زهـده وورعـه وعبـادتـه حتى لقب زين العابدين والسجّاد، وحلمه وجميل صفاته، وروى عنه فقهـاء الإسـلام مـن العلوم ما لا يُحصى كثرة، وحفظ عنه من المـواعـظ والأدعيـة وفضائـل القـرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء، وقلّما يوجد كتاب زهد وموعظة لم ينقل فيه عنه.

وقد كان لزين العابدين عليه السلام بعض السّعة لنشر علومه التي ورثها عن أبيه عن أجداده عن النبيّ صلى الله عليه وآله وإن كان في دولة الملك العضوض ملك بني أميّة ألد الأعـداء لبنـي هـاشـم عـامـة ولآل علـيّ خـاصـة، إلاّ أن بـنـي أميـة بعـد قتـل الحسيـن عليه السلام لمـا رأوا نقمـة النـاس عليهم كفّوا عن المجاهرة بظلم أهل البيت شيئـاً مـا ففسـح لـهم المجـال في نشر علومهم، وقد أمنوا أيضاً بعض الأمن من مطـالبتهـم بالخلافة والخروج عليهم، ويدلّ على ذلك أيضاً أن أهل المدينة وفدوا

علـى يـزيد بن معاوية بعدما بويع بالخلافة وقتل الحسين فبالغ في إكرامهم لكنهم لمـا رأوا فسقـه وسمعـوا عـن قبيـح أعماله مقتوه، ولما عادوا إلى المدينة قالوا جئناكم من عند أكفر الناس وخرجوا عليه وأخرجوا بني أمية من المدينة، فكانت وقعة الحرّة التي بـايـع مسلـم بـن عقبـة أهل المدينة على أنهم عبيد رقّ ليزيد بن معاوية إلاّ عليّ بن الحسين فإنه بايعه على أنه أخوه وابن عمه بوصيّة من يزيد.

فلـذلك كثـرت تلاميذ زين العابدين والآخذون عنه في أنواع العلوم وكانت مـدرستـه فـي داره في المسجد، وأخذ عنه فقهاء الحجاز وعلماؤه ومن يأتي من الآفـاق للحـج ودونـوا مـا أخذوه عنه ورواه عنهم الناس، وستعرف في سيرته أنه روى عنه الـزهري، وسفيـان بن عيينة، ونافع، والأوزاعي، ومقاتل، والواقدي، ومحمّد بن إسحق، وروى عنه بالواسطة الطبري، وابن البيع، وأحمد بن حنبل، وابـن بطّـة، وأبـو داود، وأصحـاب الحليـة والأغـاني، وقوت القلوب، وشرف المصطفـى، وأسبـاب النـزول، والفـائـق، والترغيب والترهيب، ومن رجاله من الصحابة جابر الأنصاري، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وسعيد بن المسيب وغيرهم ومن التابعيـن سعيـد بـن جبير، وأبـو خـالـد الكابلي، وسلمة بن دينار وغيرهم كثيرون، ومن أصحابه يحيى بن أم الطويل، وأبو حمزة الثمالي، وعليّ بن رافع، والسـدّي، والضحـاك، وطـاوس، وأبان بن تغلـب، وسدير الصيرفي، وقيس بن رمانة وغيرهم.

وكان موئلاً في حلِّ المشكلات وكشف الكربات، عاقب الزهري وهو عامل لبني أمية رجلاً فمات في العقوبة فخرج هارباً وتوحش، فقال له عليّ بن الحسين: إنـي أخـاف عليـك من قنوطـك ما لا أخاف عليك من ذنبك ابعث بدية إلى أهله واخرج إلى أهلك ومعـالـم دينـك، فقال: فرّجت عنّي يا سيدي، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ومـن مـؤلفـاتـه: رسالـة الحقوق، جمعت آداب الدين والدنيا، والصحيفة السّجادية الباهرة ببلاغتهـا وسمـو مضامينها، ومرّ ذكر القرآن المنسوب إلى خطّه الّذي رأيناه فـي المكتبـة الـرضوية، وقال له الزهري: تذاكرنا الصوم فأجمع رأينا على أنه ليس من الصوم بشيء واجب إلاّ شهر رمضان، فقال له: ليس كما قلتم،

الصوم على أربعين وجهاً عشرة منها واجبة وعد منها ثمانية، النذر، الإعتكاف، شهر رمضان، صيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ، ثلاثة أيام في كفارة اليمين، حلق الرأس في الإحرام، دم المتعة، جزاء الصيد، رواه أبو نعيم في الحلية[1]. وتوفي زين العابدين سنة (٩٥هـ) من الهجرة في دولة الوليد بن عبد الملك وعمره (٥٥).

وجاء بعده ولده محمّد الملقب بالباقر، لقّب بذلك لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسّع فيه، وقال ابن حجر في الصواعق[2]: أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللّطائف ما لا يخفى إلاّ على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسّريرة، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، وعاصر من ملوك بني أميّة خمسة أو ثمانية: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، أولاد عبد الملك بينهم عمر بن عبد العزيز، وأخذ عنه عظماء المسلمين من الصحابة والتابعين والفقهاء والمصنفين والعلماء من جميع نحل الإسلام، واقتدوا به واتبعوا أقواله واستفادوا من فقهه وحججه البيّنات في التوحيد والفقه والكلام وغيرها.

وفي مناقب[3] ابن شهراشوب: يقال لم يظهر على أحد من ولد الحسن والحسين من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام.

وفي إرشاد[4] المفيد: لم يظهر عن أحدٍ من ولد الحسن والحسين من علم الدين والآثار والسنّة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عنه، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار، ثم ذكر شعر القرطي وشعر مالك بن أعين فيه الآتي في سيرته.

---

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني: ٣/ ١٣٣ ـ ١٤٥.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ٣٠٤.

(٣) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٢٠٨.

(٤) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ١٥٧.

قال ابن شهراشوب[1]: فمن الصحابة نحو جابر الأنصاري، ومن التابعين نحو جابر الجعفي، وكيسان السّختياني صاحب الصوفيّة، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وزياد بن المنذر النهدي، ومن المصنفين نحو الطبري، والبلاذري، والسّلامي، والخطيب في تواريخهم، وفي الموطأ، وشرف المصطفى، والأبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش، والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السّمعاني.

وفي حلية الأولياء[2]: روى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجابر الجعفي، وأبان بن تغلب، وروى عنه في الأئمة والأعلام: ليث بن أبي سليم، وابن جريح، وحجاج بن أرطأة في آخرين.

وقال المفيد في الاختصاص[3]: أصحاب محمّد بن عليّ عليه السلام: جابر بن يزيد الجعفي، حمران وزرارة ابنا أعين، عامر بن عبدالله بن جذاعة، حجر بن زائدة، عبدالله بن شريك العامري، فضيل بن يسار، سلام بن المستنير، بريد بن معاوية العجلي، الحكيم بن أبي نعيم.

ومن أصحابه الذين اجتمعت العصابة على أنهم أفقه الأولين: زرارة بن أعين له مصنّفات أخذ عن الباقر وابنه الصادق وابنه الكاظم، ومعروف بن خربوذ أخذ عن الباقر وأبيه زين العابدين، وأبو بصير عبدالله بن محمّد الأسدي، والفضيل بن يسار النهدي أخذ عنه وعن ابنه الصادق، ومحمّد بن مسلم الطائفي مؤلف أخذ عنه وعن ابنه الصادق، وكان الصّادق يرجع الناس إليه في المسائل، وبريد بن معاوية العجلي من المؤلفين، أخذ عنه وعن ابنه الصادق، ومن أصحابه حمران بن أعين تابعي وإخوته بكير، وعبد الملك، وعبد الرحمن، أخذ الأربعة عنه وعن ابنه الصادق.

---

(١) المناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٢١٠.
(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني: ٣/ ١٣٤.
(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد: ٦١ ـ ٦٢.

وكانت مدرسته بالمدينة في داره وفي المسجد يأتيه فقهاء الحجاز وعلماؤه، فيأخذون عنه ويدونون ما أخذوه ويأتيه الناس من جميع الآفاق من العراق ومن قم وغيرهما في موسم الحجّ، فيقيمون مدّة في المدينة ويأخذون عنه ويسألونه عمّا أشكل عليهم وإذا عادوا إلى بلادهم حدّثوا عنه بما سمعوه منه ودوّنوه، وكانوا في بحر السنّة يحفظون ما أشكل عليهم، فإذا وردوا المدينة سألوه عمّا حفظوه من المسائل ومن لم يحج أوصى من يحج أن يسأل له عما أشكل عليه.

وكان علماء الصحابة يستفتونه ويرجعون إليه، أخرج أبو نعيم[1] في الحلية: أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه، فقال: اذهب إلى ذلك الغلام ـ وأشار إلى الباقر ـ فسله وأعلمني بما يُجيبك، فسأله وأجابه فأخبر ابن عمر، فقال: إنهم أهل بيت مفهمون.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] أيضاً عن مالك بن عطاء المكي: ما رأيت العلماء عند أحدٍ قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم ـ وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه ـ بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه، وفي رواية كأنه عصفور مغلوب.

وقد قال عنه أبو زرعة الرازي ـ من أعاظم علماء السنّة ـ: لعمري إن أبا جعفر لمن أكبر العلماء وإنهم أهل الذكر، وقال محمد بن مسلم الثقفي الطائفي: سألته عن ثلاثين ألف حديث، حكاه ابن شهراشوب[3] في المناقب.

وقال جابر الجعفي: حدّثني أبو جعفر سبعين ألف حديث، رواه المفيد في الاختصاص[4]، بسنده عن جابر وقد رجع إلى قوله ابن أبي ليلى القاضي لما اختصم إليه في الجارية التي ليس على ركبها شعر بأن ذلك عيب لأن العيب كلّما زاد في الخلقة أو نقص، وهو الّذي أشار على عبد الملك بن مروان بضرب

---

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ٣/١٩٨.
(٢) م.ن: ٣/١٩٠.
(٣) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/٢٢٨.
(٤) الاختصاص، المفيد: ١٧١.

الـدراهـم والـدنـانيـر في الإسلام لما أحرجه ملك الروم في خبر رواه البيهقي في المحاسن والمساوي[1] ويأتي مفصّلاً في سيرته.

وحاصله: إن القراطيس كانت للروم وكانت تعمل بمصر وتطرز بالرومية أباً وابناً وروحاً قديساً، فلما كان زمن عبد الملك رأى الطراز فأنكره، فأمر أن تطرز بسورة التوحيد والشهادة بالوحدانية، فبلغ ذلك ملك الروم فغضب ويعث إلى عبد الملك لتأمرن برد الطراز إلى ما كان أو لآمرن بنقش الدراهم والدنانير بشتم نبيّك، وكانت لا تنقش إلاّ ببلاد الروم، فعظم ذلك على عبد الملك واستشار الناس فلم يكن عندهم مخرج، فقال له روح بن زنباع: إنك لتعلم الرأي والمخرج، قال: من؟ قال: الباقر من أهل بيت النبيّ ﷺ فاستحضره، فقال: لا يعظمن هذا عليك، وأشار عليه بضرب الدراهم والدنانير، وبيّن له كيفيته فعمل به، ودفع الله عن الإسلام والمسلمين بذلك شراً عظيماً، ومن مؤلفاته تفسير القرآن ذكره ابن النديم[2] كما سيأتي، سنة وفاته (١١٤هـ) وعمره (٥٧).

وجاء بعده ولده جعفر الصادق عليه السلام وعاصر خمسة من ملوك بني أمية: هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقّب بالناقص، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمّد الحمار، واثنين من ملوك بني العباس: السّفاح، والمنصور، فحدّث في فنون الإسلام ونشر علمه بشيءٍ من الحرية، وروى عنه العلماء كثيراً وألّفوا الكتب الجمّة من مروياتهم عنه، وذلك لأن حرية الرأي وإظهار المذهب كانت تختلف باختلاف الأوقات، فقبل خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لإظهار التشيّع كمال الحرية، وفي خلافته صار لذلك نوع حرية ودعاية فيما عدا الشام ولا سيّما في الكوفة، وبعد شهادته إلى آخر عصر بني مروان اشتدّ الأمر والخوف على الشيعة ولكنهم لم يتعرضوا لزين العابدين وابنه الباقر بأذى ظاهر فكان لهما بعض الفسحة في نشر علمهما ولا سيّما في عصر الباقر.

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي: ٢٧١.

(٢) الفهرست، ابن النديم: ٣٣٦.

وأما في عصر الصادق فكان ذلك العصر آخر دولة بني أمية في حين ضعفها وأول دولة بني العباس التي هي دولة هاشمية، فتمكن من نشر علومه لا سيّما إنه لم يظهر منه تعرض لطلب ملك أو معارضة أحد في ملكه، وكان الأمر أخفّ وطأة في دولة السّفاح وشيء من دولة المنصور.

ثم رام المنصور أن ينالـه بأذى لمّا رأى ميل الناس إليه وظهور فضله في الكافة مع الوشاية عليه، فطلبه مراراً إلى بغداد ورام إيقاع مكروه به فدفعه الله عنه، وقال لـه المنصور يوماً وقد آذاه الذباب: لم خلق الله الذباب يا أبا عبدالله؟ قال: ليذلّ به الجبابرة، فسكت المنصور.

وبالجملة: كان عصره أقل عصور أهل بيته خوفاً، فكثرت الرواة والمصنّفون في الحديث من الشيعة في زمانه أكثر من زمان أبيه، ولم يرو عن أحد من أهل بيته ما روي عنه حتى قال الحسن بن علي الوشا من أصحاب الرضا عليه السلام : أدركت في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد[1].

هذا ما أدركه راوٍ واحد في عصر متأخر وروى عنه راو واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث، وأفراد الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة الزيدي الكوفي كتاباً فيمن روى عنه عليه السلام جمع فيه أربعة آلاف إنسان، وذكر مصنفاتهم ولم يذكر جميع من روى عنه ويدلّ كلام المفيد في الإرشاد[2] على أن هذه أسماء الثقات منهم خاصة حيث قال عند ذكر الصادق عليه السلام :

ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل العلماء عن أحدٍ من أهل بيته ما نقل عنه، فإن أصحاب الحديث نقلوا أسماء الرواة عنه الثّقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل.

وأحصاهم الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي أربعة آلاف في باب

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩، وفي هذه الصفحات تجد ترجمته.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ١٧٩ وما بعدها.

أصحاب الصادق عليه السلام من كتاب رجاله[1]، أي قال إنهم أربعة آلاف لا إنه ذكر أسماء أربعة آلاف رجل، منهم في كتابه.

وقال الطبرسي في اعلام الورى[2]: قد تظافر النقل بأن الّذين رووا عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان، وقال المحقق في المعتبر[3]: إنتشر عن جعفر بن محمّد من العلوم الجمّة ما بهر به العقول، وروى عنه ما يقارب أربعة آلاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جم غفير كزرارة بن أعين وأخويه بكير وحمران، وجميل بن صالح، وجميل بن دراج، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، والهشامين، وأبي بصير، وعبيدالله، ومحمّد وعمران الحلبيّين، وعبدالله بن سنان، وأبي الصباح الكناني وغيرهم من أعيان الفضلاء.

وفي الذكرى[4]: دوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام.

والمراد إنها دوّنت أسماؤهم في كتب الرجال، وقال المحقّق في المعتبر[5] كما يأتي: كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنّف لأربعمائة مصنّف سمّوها أصولاً، وكانت مدرسته في داره بالمدينة وفي المسجد وأينما وجد، وكان من يرد المدينة من الآفاق في الموسم وغيره يسأله ويأخذ عنه ويهيء له المسائل إلى أن يتهيّأ له الوصول إليه، وأُثر عنه في علم الكلام الشيء الكثير، وروى عنه المفضل بن عمر كتاباً يعرف بتوحيد المفضل هو أجود كتاب في ردّ الدهرية توفي سنة (١٤٨هـ) وعمره (٦٨).

وجاء بعده ولده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، عاصر أربعة من ملوك بني العبّاس: المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد وكانت أيامه أيام

(١) رجال الطوسي: ١٤٢.
(٢) إعلام الورى، الطبرسي: ٣٢٥.
(٣) المعتبر، المحقّق الحلي: ١٥٠.
(٤) الذكرى، العلاّمة الحلي: ١٧١.
(٥) المعتبر، المحقّق الحلي: ٦١.

شدّة وضيق وبلاء ولا سيّما في عهد هارون الملقّب بالرشيد، فلذلك كانت الرواية عنه أقلّ من أبيه الصادق عليه السلام ومع ذلك فقد روى عنه الناس فأكثروا، ورُوي عنه من علوم الدين الشيء الكثير، وكان أفقه أهل زمانه وأجلّهم، وروى عنه العلماء في فنون العلم من علم الدين وغيره ما دوّن وملأ بطون الدفاتر وألّفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، وكان يُعرف بين الرواة بالعالِم.

وفي مناقب ابن شهراشوب[1]: بابه المفضل بن عمر الجعفي، ومن ثقاته حسن بن علي بن فضال الكوفي مولى لتيم الرباب، وعثمان بن عيسى، وداود بن كثير الرقّي مولى بني أسد، وعليّ بن جعفر الصادق، ومن خواصّ أصحابه عليّ بن يقطين مولى بني أسد، وأبو الصلت عبد السّلام بن صالح الهروي، وإسماعيل بن مهران، وعليّ بن مهزيار من قرى فارس ثم سكن الأهواز، والريان بن الصلت الخراساني، وأحمد بن محمّد الحلبي، وموسى بن بكير الواسطي، وإبراهيم بن أبي البلاد الكوفي.

وفي المناقب[2] أيضاً عن اختيار الرجال للطوسي: إنه اجتمع أصحابنا على تصديق ستة نفر من فقهاء الكاظم والرضا عليهما السلام، وهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياع السّابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبدالله بن المغيرة، والحسن بن محبوب السّراد، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر.

وفي المناقب[3] أيضاً: أخذ عنه العلماء ما لا يحصى كثرة وذكر عنه الخطيب في تاريخ بغداد والسمعاني في الرسالة القوامية، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين، وأبو عبدالله بن بطة في الإبانة، والثعلبي في الكشف والبيان، وكان أحمد بن حنبل إذا روى عنه قال: حدّثني موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن أبي

(١) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٢٥٠.
(٢) م.ن: ٤/ ٢٤٩.
(٣) م.ن: ٤/ ٢٥٠.

طالب، قال: قال رسول الله ﷺ ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرىء على المجنون لأفاق.

وكانت مدرسته في داره بالمدينة وفي المسجد كما كان آباؤه (عليه وعليهم السّلام) وكانت ترد إليه المسائل وهو في السجن ببغداد فيجيب عنها.

ومن مؤلفاته وصيته لهشام بن الحكم وصفته للعقل وهي وصية طويلة أوردها الحسن بن عليّ بن شعبة في تحف العقول[1]، وقال له الإمام أبو حنيفة بالمدينة في حياة أبيه وهو غلام: يا غلام ممن المعصية؟ فقال: لا تخلو من إحدى ثلاث، أما أن تكون من الله ـ وليست منه ـ فلا ينبغي للربّ أن يُعذِّب العبد على ما لا يرتكب، وأما أن تكون منه ومن العبد ـ وليست كذلك ـ فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وأما أن تكون من العبد ـ وهي منه ـ فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته.

ولما حجّ الرشيد وجاء لزيارة قبر رسول الله ﷺ تقدم إلى القبر الشريف، وقال: السّلام عليك يابن عم، مدلاً بذلك، فدنا موسى بن جعفر، وقال: السّلام عليك يا أبة، فتغيّر وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً، رواه الخطيب في تاريخ بغداد[2].

وقال له الرشيد: لم جوزتم أن ينسبكم الناس إلى رسول الله وأنتم بنو عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو أن النبيّ نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله ولم لا أُجيبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك، فقلت: لكنه لا يخطب إليّ ولا أزوجه، قال: ولم؟ قلت: لأنه ولدني ولم يلدك، قال: أحسنت.

ولما رأى الرشيد علمه وفضله وتعظيم الناس له خافه على ملكه، فحبسه ببغداد أربع سنين أو سبع سنين ثم قتله بالسمّ، وكتب إلى الرشيد من الحبس: إنه

(١) تحف العقول عن آل الرسول، الحرّاني: ٢٨٣.
(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ١٣/ ٣١.

لـن ينقضـي عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء. توفي سنة (١٨٣هـ) وعمره (٥٥)[١].

وجاء بعده ولده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عاصر ثلاثة من ملوك بني العباس: الرشيد، والأمين، والمأمون وكانت أيامه فيها شيء من الحرية لما كـان مـن ميـل المـأمـون إليـه ومعـرفتـه بفضله، وكان أعلم أهل زمانه وأفقههم وأجلّهـم، وروى عنـه العلمـاء مـن أنـواع العلـوم الشـيء الكثيـر، وأودعـوه فـي مـؤلفاتـهم، قـال إبراهيم بن العباس الصولي، ما رأيت الرضا سُئل عن شيء إلاّ علمه، ولا رأيت أعلـم منـه بما كان في الزمان إلى عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسّـؤال عـن كـلّ شـيء فيجيب عنه، وكان جوابه كلّه وتمثله إنتزاعات من القرآن المجيد.

وقال أيضاً: ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا، فمن زعم إنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه.

وقال ابن ماجه: كان سيّد بني هاشم، وكان المأمون يعظمه ويجلّه، وعهد له بالخلافة وأخذ له العهد، وقال الحاكم في تاريخ نيسابور: كان يُفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهـو ابـن نيف وعشرين سنة، وقال رجاء بن أبي الضحاك الّذي بعثـه المـأمـون لإشخـاص الرضا: كان لا ينزل بلداً إلاّ قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيُجيبهم ويُحدّثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرته، فقال: هذا خير أهل الأرض وأعلمهم.

وفـي اعـلام الورى[٢] عن أبي الصلت الهروي: ما رأيت أعلم من عليّ بن موسـى الـرضـا، ولا رآه عالم إلاّ شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجلس له عـدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين فغلبهم عن آخرهم حتى مـا بـقي منهم أحد إلاّ أقرّ له بالفضل وأقرّ على نفسه بالقصور، ولقد سمعته

---

(١) تجد كلّ ذلك في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢١٥ وما بعدها.
(٢) أعلام الورى، الطبرسي: ٣٠٣.

يقول: كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم وبعثوا إليّ المسائل فأجبت عنها.

وفي مناقب ابن شهراشوب[1] عن كتاب الجلاء والشفاء، عن محمّد بن عيسى اليقطيني: جمعت من مسائل أبي الحسن الرضا مما سُئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة أو خمسة عشر ألف مسألة، وفي المناقب[2] عن عيون أخبار الرضا[3]: أن المأمون جمع علماء سائر الملل مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، منهم: عمران الصابي، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردشت، ونطاس الرومي، والمتكلمين منهم: سليمان المروزي، ثم أحضر الرضا فسألوه فقطع الرضا واحداً بعد واحد، وكان المأمون أعلم خلفاء بني العباس ومع ذلك انقاد له اضطراراً حتى جعله وليّ عهده وزوجه ابنته.

في مناقب ابن شهراشوب[4]: روى عنه جماعة من المصنِّفين منهم: أبو بكر الخطيب في تاريخه، والثعلبي في تفسيره، والسّمعاني في رسالته، ومن ثقاته: أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، ومحمّد بن الفضيل الكوفي الأزدي، وعبدالله بن جندب البجلي، وإسماعيل بن سعد الأحوص الأشعري، وأحمد بن محمّد الأشعري، ومن أصحابه: الحسن بن عليّ الخزار ويعرف بالوشا، ومحمّد بن سليمان الديلمي بصري، وعليّ بن الحكم الأنباري، وعبدالله بن مبارك النهاوندي، وحماد بن عثمان الناب، وسعد بن سعد، والحسن بن سعيد الأهوازي، ومحمّد بن الفضل الرجحي، وخلف البصري، ومحمّد بن سنان، وبكر بن محمّد الأزدي، وإبراهيم بن محمّد الهمداني، ومحمّد بن أحمد بن غيلان، وإسحاق بن معاوية الخصيبي.

وعن معالم العترة للجنابذي[5]: روى عنه عبد السّلام بن صالح الهروي،

---

(١) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٣٧٦.

(٢) م.ن: ٤/ ٣٧٩.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ١/ ٢٧٠.

(٤) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٣٦٩.

(٥) معالم العترة، الجنابذي: ٦٢.

وعبدالله بن العباس القزويني وطبقتهم، وفي تهذيب التهذيب[1]: روى عنه ابنه محمّد، وأبو عثمان المازني النحوي، وعليّ بن عليّ الدعبلي، وأيوب بن منصور النيسابوري، والمأمون بن الرشيد، وعليّ بن مهدي بن صدقة له عنه نسخة، وأبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف، والقاري القزويني له عنه نسخة، وعامر بن سليمان الطائي له عنه نسخة كبيرة، وأبو جعفر محمّد بن بن حبّان التمّار وآخرون، وقال الحاكم في تاريخ نيسابور[2]: روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي أياس، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن رافع القشيري وغيرهم.

ويكفي في جلالة قدره وعظم شأنه بين العلماء أن الحديث المسمّى بحديث سلسلة الذهب الّذي رواه عن أبيه عن أجداده عن رسول الله ﷺ استملاه منه أهل الدوي والمحابر ما يزيد على عشرين ألفاً، وفي رواية عُدَّ من المحابر أربعة وعشرون ألفاً سوى الدوي، والمحبرة: هي الدواة الكبيرة وصاحبها لا يكون إلاّ عالماً كبيراً، والدويّ: جمع دواة وصاحبها أقل درجة من صاحب المحبرة، وذلك حينما مرّ بنيسابور في سفره إلى المأمون وهو في قبة مستورة بالسّقلاط على بغلة شهباء وقد شق نيسابور، فعرض له الإمامان أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي وهما من أجلاّء علماء أهل السنّة ورواتهم ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الحديث، فقالا: أيها السيّد الجليل ابن السّادة الأئمة بحقّ آبائك الأطهرين إلاّ ما أريتنا وجهك الميمون المبارك، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك محمّد ﷺ نذكرك به، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة عن القبة والناس كلّهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه، وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبّل لحافر بغلته، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء: أيها الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم، وكان المستملي أبو زرعة ومحمّد بن أسلم وكان من جملة الحاضرين محمّد بن رافع، وأحمد بن الحارث، ويحيى، وإسحاق بن راهويه

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٤/ ٢٤٣ ترجمة رقم: (٥٥٢٩).

(٢) تاريخ نيسابور، الحاكم: ١/ ٢٩١.

وهم أيضاً من أجلّه علماء أهل السنّة ورواتهم، وقد ذكرنا هذا الحديث وما يتعلق به ومن أورده مفصلاً في سيرة الرضا عليه السلام من هذا الكتاب.

وسئل عن رجل أعتق كلّ مملوك قديم؟ فقال: يعتق من مضى له في ملكه ستّة أشهر لقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعرجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] وبين العرجون القديم والحديث ستة أشهر.

وسأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون: الناس مجبرون؟ فقال: الله أعدل من أن يُجبر ثم يعذب، قال: فمطلَقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

وسُئل أيكلّف الله العباد ما لا يطيقون؟ قال: هو أعدل من ذلك، قال: يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك.

ورأى المأمون يوماً يتوضأ والغلام يصبُّ على يده الماء، فقال: يا أمير المؤمنين لا تُشرك بعبادة ربّك أحداً، فصرف الغلام.

وسأله المأمون عن جملة من الآيات المشكلة فأجاب عنها وفسّرها أحسن تفسير كما ذكرناه في سيرته من هذا الكتاب.

وقال له المأمون ما مضمونه: بم فُضّلتم علينا والطينة واحدة؟ فقال: أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً وخطب إليك ابنتك أكنت مزوجه إيّاها؟ فقال: ومن يرغب بنفسه عن رسول الله، نعم كنت أزوجه وافتخر بذلك على جميع الناس، فقال: أما أنا فلا يخطب إليَّ ولا أزوجه، فسكت المأمون، ومرّ نظيره عن أبيه الكاظم مع الرشيد(١).

وأُثرت عنه مؤلفات كثيرة في علوم الدين وفي الطب رواها عنه أكابر العلماء بأسانيدهم المتصلة، أشرنا إليها في سيرته منها: الرسالة الذهبية، والصحيفة الرضوية، وكتاب الإهليلجة، ونسب إليه الفقه الرضوي، وذكرنا الخلاف في صحة نسبته هناك. وروي عنه كثير من المواعظ والحكم والأدعية توفي سنة (٢٠٣هـ) وعمره (٤٨).

---

(١) تجد كلّ ما تقدم من روايات في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٦٩.

وجاء بعده ولده محمّد الجواد، عاصر إثنين من ملوك بني العباس: المأمون، وأخاه المعتصم، وكانت أيامه فيها نوع من الحرية كأيام أبيه لكونه كان في زمن المأمون والمعتصم، وكان فيهما لين على آل أبي طالب لكنه لم تطل أيامه، وكان أعلم أهل زمانه وأفقههم وأفضلهم وأجلّهم، ومع قصر مدته فقد رُوي عنه من أنواع العلوم وأجوبة المسائل المشكلة الشيء الكثير، ومنها ما كان في مجالسه مع يحيى بن أكثم، وروي عنه من المواعظ والحكم والآداب والأدعية الشيء الكثير، وقد شغف به المأمون لما رأى من فضله فزوّجه ابنته، وكان بابه عثمان بن سعيد السّمان، ومن ثقاته: أيوب بن نوح بن دراج الكوفي، وجعفر بن محمّد بن يونس الأحول، والحسين بن مسلم بن الحسن، والمختار بن زياد العبدي البصري، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي.

ومن أصحابه: شاذان بن الخليل النيسابوري، ونوح بن شعيب البغدادي، ومحمّد بن أحمد المحمودي، وأبو يحيى الجرجاني، وأبو القاسم إدريس القمّي، وعليّ بن محمّد، وهارون بن الحسن بن محبوب، وإسحق بن إسماعيل النيسابوري، وأبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي، وأبو عليّ بن بلال، وعبدالله بن محمّد الحصيني، ومحمّد بن الحسن بن شمون البشري، وروى عنه المصنّفون نحو أبي بكر أحمد بن منده في كتابه[1].

واختلف الفقهاء بحضرة المعتصم في قطع يد السّارق من أيّ موضع يكون، فقال القاضي أحمد بن أبي دؤاد: من الكرسوع، وهو طرف الزند، وقال بعضهم: من المرفق، فسأل الجواد عن ذلك، فقال: إنهم أخطأوا فيه السنّة ويجب أن يكون القطع من مفصل أُصول الأصابع، فقال له المعتصم: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله ﷺ: السّجود على سبعة أعضاء، وعدّ منها اليدين والله يقول: ﴿وإنَّ المَسَاجِدَ لله﴾ [الجن: ١٨] وَما كان لله لمْ يُقطع، فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السّارق من مفصل الأصابع توفي سنة (٢٢٠هـ) وعمره (٢٥).

وجاء بعده ولده عليّ الهادي، وعاصر ستّة من ملوك بني العباس:

---

(١) ظ: الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ٢٧٣، أعلام الورى، الطبرسي: ٣٣٠.

المعتصم، والواثق، والمتوكِّل، والمستنصر، والمستعين، والمعتز، وكانت أيامه أيام عسر وشدّة وضيق منهم، وُسعي به إلى المتوكل فأحضره إلى سامرا وأبقاه فيها خوفاً على ملكه منه لمّا رأى ميل الناس إليه لفضله وعلمه، وكان المتوكل شديداً على آل أبي طالب، وكان الهادي أفضل أهل زمانه وأعلمهم، وقد روي عنه في تنزيه الباري وتوحيده وفي أجوبة المسائل والحكم والآداب والمواعظ والأدعية وأنواع العلوم الشيء الكثير.

وكان بابه محمّد بن عثمان العمري، ومن ثقاته: أحمد بن حمزة بن إليسع، وصالح بن محمّد الهمداني، ومحمّد بن جوك الجمّال، ويعقوب بن يزيد الكاتب، وأبو الحسن بن هلال، وإبراهيم بن إسحق، وخيران الخادم، والنضر بن محمّد الهمداني، ومن وكلائه: جعفر بن سهيل الصيقل، ومن أصحابه: داود بن زيد، وأبو سليمان زنكان، والحسين بن محمّد المداني، وأحمد بن إسماعيل بن يقطين، وبشر بن بشار النيسابوري الشاذاني، وسليم بن جعفر المروزي، والفتح بن يزيد الجرجاني، ومحمّد بن سعيد بن كلثوم وكان متكلماً، ومعاوية بن حكيم الكوفي، وعليّ بن معد بن معبد البغدادي، وأبو الحسن بن رجاء العبرتائي.

ونذر المتوكل أن يتصدق بمال كثير فسأل الفقهاء فاختلفوا، فقال بعضهم: ألف درهم، وقال بعضهم: عشرة آلاف، وقال بعضهم: مائة ألف، فأرسل حاجبه فسأل الهادي عليه السلام، فقال: يتصدق بثمانين درهماً، فسأله عن العلّة؟ فقال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ في مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥] فعددناها فكانت ثمانين.

وسأل يحيى بن أكثم عن مسائل، فعرضت على الهادي عليه السلام فأجاب عنها، سأل عن قوله تعالى: ﴿قَالَ الّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف.

فأجاب: لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ولكنه أحبَّ أن يُعَرِّف أمته أنه الحجّة من بعده.

وسأل عن قوله: ﴿وَرَفَعَ أبَوَيهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرّوا لَهُ سُجّداً﴾ [يوسف: ١٠٠] كيف سجد يعقوب وهو نبي وولده ليوسف وهو نبي ولا يجوز السجود لغير الله.

فأجاب: إنَّ السّجود لم يكن ليوسف، وإنما كان شكراً وطاعة لله ومحبّة ليوسف، كما أن السّجود من الملائكة لم يكن لآدم وإنما كان طاعة لله ومحبة لآدم، أي وخرّوا سُجّداً لله لأجل يوسف، وقعوا ساجدين لله لأجل آدم.

وعن قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ﴾ [يونس: ٦٤] والنبيّ لا يشك.

وأجاب: بأن المخاطَب الرسول والمقصود الجهلة حيث قالوا: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة.

وألّف رسالة في الردّ على أهل الجبر والتفويض، وله أجوبة يحيى بن أكثم، وقطعة في أحكام الدين رويت كلّها عنه بالأسانيد المتصلة، توفي سنة (٢٥٤هـ) وعمره (٤٠).

وجاء بعده ولده الحسن العسكري، عاصر ثلاثة من ملوك بني العباس: المعتز، والمهتدي، والمعتمد وكانت أيامه أيام شدّة وضيق وخوف، ومع ذلك أُخذ عنه من العلوم الشيء الكثير.

قال أحمد بن عبيدالله بن خاقان وكان عامل الخراج بكورة قم ـ وكان شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت كما يأتي ـ في سيرة العسكري ـ: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم إيّاه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك القوّاد والوزراء والكتاب وعوام الناس، وما سألت عنه أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على أهل بيته ومشايخه وغيرهم، ولم أرَ له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه[1].

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ٣٢١.

وقال أبوه عبيدالله بن خاقان من وزراء المعتمد[1]: لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه (والفضل ما شهدت به الأعداء).

وقد روي عنه من أنواع العلوم ومن المواعظ والحكم والآداب وغيرها ما ملأ بطون الدفاتر، ونسب إليه كتاب في تفسير القرآن، وله رسالة المنقبة وغيرها كما يأتي في سيرته.

وفي مناقب ابن شهراشوب[2] عن كتاب التبديل ما حاصله: إنَّ إسحق الكندي فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن، فقال الإمام الحسن العسكري لبعض تلاميذه: قل له حضرتني مسألة أسألك عنها: إن هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم به غير المعاني التي قد ظننت أنك ذهبت إليها؟ فسيقول لك: إنه من الجائز لأنه رجل يفهم، فقل له: فما يُدريك لعلّه قد أراد غير الّذي ذهبت أنت إليه؟ فقال له التلميذ ذلك، فقال: أعد عليّ، فأعاد عليه ففكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللّغة، فقال: أقسمت عليك من أين لك هذا؟ قال: شيء عرض بقلبي، قال: كلا ما مثلك من اهتدى لهذا، فعرّفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمّد، فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلاّ من ذلك البيت، وأحرق جميع ما كان ألفه.

وروى عنه عدة من العلماء والثقات، ففي أنساب السمعاني[3]: إن أبا محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ الواعظ كتب بمكّة عن إمام أهل البيت أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا.

وفي مناقب ابن شهراشوب[4]: من ثقاته عليّ بن جعفر قيّم لأبي الحسن، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، وداود بن أبي يزيد النيسابوري، ومحمّد بن

---

(١) م.ن: ٣٢٣.
(٢) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٤٥٧.
(٣) الأنساب، السمعاني: ٤/ ١٧٠.
(٤) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٤٥٦.

عليّ بن بلال، وعبدالله بن جعفر الحميري القمي، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وإسحق بن الربيع الكوفي، وأبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي، وإبراهيم بن عبيدالله بن إبراهيم النيسابوري، ومن وكلائه: محمّد بن أحمد بن جعفر، وجعفر بن سهيل الصيقل، ومن أصحابه: محمّد بن الحسن الصفّار، وعبدوس العطار، وسندي بن النيسابوري، وأبو طالب الحسن بن جعفر الفأفاء، وأبو البختري مؤدب ولد الحجاج، وبابه الحسين بن روح النيبختي.

وجاء بعده ولده محمّد بن الحسن الملقب بالمهدي، وكانت تخرج توقيعاته في مشكلات المسائل. ولد سنة (٢٥٥هـ).

وألّف أصحاب الأئمة والراوون عنهم من عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى عهد أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام وذلك نحو (٢٥٠) سنة في علوم الدين ما يزيد عن (٦٦٠٠) كتاب، وامتاز من بينها (٤٠٠) كتاب عُرفت بالأصول الأربعمائة، وهي مروية عن جعفر الصادق خاصة يأتي الكلام عليها عند الكلام على مؤلفات الشيعة في الفقه والحديث.

ما أُثر عن أئمة أهل البيت في الحكم والمواعظ والآداب والدعاء

وقد أثر عن الأئمة الإثني عشر من الحكم والمواعظ والآداب والنصائح والخطب الشيء الكثير حتى أفرد بالتأليف، فجمعه الكليني في جزء من كتابه الكافي سمّاه الروضة، وجمع الحسن بن عليّ بن شعبة الحلبي من ذلك كتاباً سمّاه تحف العقول، وجمع المجلسي ما جاء عنهم من ذلك في جزء من كتابه البحار إلى غير ذلك، وأُثر عنهم من صنوف الأدعية والمناجاة الشيء الكثير الغزير ودوّن وجُمع.

ما أُثر عن أئمة أهل البيت في أصول الفقه

وقد أُثر عن أئمة أهل البيت من الباقر إلى الحسن العسكري أكثر قواعد أصول الفقه، قال السّيوطي في الأوائل[1]: أول من صنف في أصول الفقه الإمام الشافعي رحمه الله.

(١) الأوائل، السيوطي: ٣٢١.

بل أول من فتح باب أصول الفقه قبل الإمام الشافعي وبيّن أصول مسائله هو الإمام محمّد بن عليّ الباقر وابنه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فبيّنا لأصحابهما مهمات مسائله، ثم بعدهما الإمام موسى بن جعفر الكاظم وابنه الإمام عليّ الرضا عليهما السلام ثم الإمامان الهادي والعسكري كما يأتي بيان ذلك كلّه، وقد تقدم في ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكر أن في القرآن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص وأنواعاً كثيرة إلى تمام ستين نوعاً من علوم القرآن كما مرّ في أوائل هذا البحث، وهذه هي عمدة مباحث هذا الفن.

وقد جمع الشيخ محمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي صاحب الوسائل كتاباً في القواعد الكلّية المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أصولية كانت أو فقهية سمّاه الفصول المهمة في أصول الأئمة، وجمع السيّد هاشم بن زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني كتاب أصول آل الرسول الأصليّة، رتبه على ترتيب كتب الأصول الموجودة اليوم، وجمع السيّد عبدالله الشبري كتاب الأصول الأصلية من هذا القبيل وكلّها بالروايات المسندة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وجمع ملاّ محسن الكاشي كتاباً سمّاه الأصول الأصلية المستفادة من الكتاب والسنّة، وهذه الأصول المشار إليها أمثال: كلّ شيء مطلق حتى يرد فيه نهي، كلّما غلب الله عليه من أمره فالله أعذر لعبده، كلّ شيء أمر الناس به فهم يسعون له، وكلّ شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم، كلّ مجهول ففيه القرعة، كلّ طلاق لا يكون على السنّة فليس بشيء، كلّ يابس ذكي، كلّ شيء طاهر حتى تعلم أنه نجس، الماء كلّه طاهر حتى تعلم أنه قذر، كلّ ما ليس له دم فميتته طاهرة، كلّ شيء يجتر فسؤره حلال ولعابه حلال، كلّ ما كان فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه، كلّ ما أسكر كثيره فقليله حرام، كلّ مسكّر خمر، الحج عرفة، ما على الأمين إلاّ اليمين، وغير ذلك مما يوجد في طي كتب الفقه.

فممّا ورد عن الصادق عليه السلام في الاجتهاد

ما رواه الكليني[1]، عن محمّد بن يحيى، عن محَمَّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث؟ فقال: ينظران إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوه حكماً (الحديث)، فإن من هذه صفته هو الفقيه المجتهد الّذي يجوز العمل بفتواه والتحاكم إليه.

ومما ورد عن الصادق عليه السلام في التقليد وشرائط من يصح تقليده

ما رواه أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي صاحب الإحتجاج، قال: حدّثني السيّد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي (رضي الله عنه) قال: حدّثني الشيخ الصدوق أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد الدوريستي (رحمة الله عليه) قال: حدّثني أبي محمّد بن أحمد، قال: حدّثني الشيخ السّعيد أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي(ره)، قال: حدّثني أبو الحسن (الحسين خ ل) محمّد بن القاسم المفسر الإسترابادي، قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن (الحسين خ ل) عليّ بن محمّد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية، قالا: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الكِتَابَ﴾ [البقرة: ٧٨] (الآية) أنه قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من أهل الكتاب لا يعرفون الكتاب إلاّ بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوامّهم إلاّ كعوامنا يُقلّدون علماءهم؟ فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم؟ ثم ذكر ما حاصله: إن أولئك عرفوا علماءهم بالكذب وأكل الحرام والرشا وتغيير الأحكام بالشفاعات والمناسبات والمصانعات والتعصُّب الشديد، واضطروا بمعارف

(١) الكافي: ١/ ٦٧.

قلوبهم أن من يفعل مثل ذلك فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله وعلى الوسائط بين الله تعالى والخلق فلذلك ذمّهم في تقليدهم لهم، وكذلك عوامّ أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلّدوه وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة الفقهاء فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً ولا كرامة (الحديث)[1].

ومما جاء عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام في وجوب الردّ إلى الكتاب والسنّة وأخذ الأحكام منهما، وحجّية ظواهر الكتاب والعموم

ما رواه الكليني[2] بأسانيده المتصلة في أُصول كتابه الكافي، وعقد لذلك باباً وهو باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، مثل قول الصادق عليه السلام: إنّ الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، وإنه لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمة إلاّ أنزله في كتاب وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وقوله: ما من شيء إلاّ وفيه كتاب الله عزّ وجلّ ولكن لا تبلغه عقول الرجال، وقول الكاظم عليه السلام: كلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

وروى الكليني[3]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة (الحديث).

وفي حديث[4] آخر عنه عليه السلام: من خالف كتاب الله وسنّة محمّد صلى الله عليه وآله فقد كفر.

---

(١) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٥١٠ ضمن حديث طويل.
(٢) الكافي، الكليني: ١/ ٥٩.
(٣) م.ن: ١/ ٥٩.
(٤) م.ن: ١/ ٦٩.

وروى الكليني[1]، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن حسان، عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسان، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كل من تعدى السنّة رُدَّ إلى السنّة.

وروى الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي[2] بسنده، عن أحمد بن محمّد، عن إبن محبوب، عن عليّ بن رباط، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: عثرت فانقطع ظفري فجعلت على إصبعي مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ فقال: يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦] إمسح عليه، وفيه دلالة على حجّية ظواهر الكتاب والعمل بالعموم.

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في حجّية ظواهر الألفاظ

ما رواه الشيخ الطوسي[3] بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن يعني إبن أبي نجران، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في حديث: كلّ شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار يختار ما شاء، وكلّ شيء في القرآن فمن لم يجد فعليه كذا فالأول الخيار، ووردت عدّة أحاديث بنحو ذلك.

ومما جاء عن الصادق والرضا عليهما السلام في جواز العمل بالعام والمطلق ونحوهما وجواز التفريع على الأصول والقواعد الكلية

ما رواه ابن إدريس في أواخر السّرائر[4] نقلاً من كتاب هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنما علينا أن نُلقي إليكم الأصول وعليكم التفريع. وروى فيه نقلاً من كتاب أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام: قال علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع.

---

(١) م.ن: ١/ ٧١.
(٢) التهذيب، الشيخ الطوسي: ١/ ٣٦٣.
(٣) م.ن: ٧/ ٢٩٩.
(٤) السرائر، ابن إدريس: ٢/ ٢١٣.

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في أصل البراءة

ما ذكره الصدوق[1] قال: قال الصادق عليه السلام: كلّ شيء مطلق حتى يرد فيه نهي.

وروى الصدوق في الخصال[2]، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن يعقوب ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وُضع عن أمتي ستّة أشياء، وعدّ منها: ما لا يعلمون.

وروى الصدوق في كتاب التوحيد[3]، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن إبن فضّال، عن داود بن فرقد، عن زكريا بن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما حَجَبَ الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

وعن أبيه[4]، عن سعد، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من عمل بما علم كفي ما لم يعلم.

وما رواه الشيخ الطوسي[5] بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الصمد ابن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث من أحرم في قميصه، قال: أي رجل ركب أمراً بجهالة فلا شيء عليه.

وروى الكليني[6]، عن محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن الطيار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم.

وعن محمّد بن يحيى[7]، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي،

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/ ٣١٧.
(٢) الخصال، الصدوق: ١/ ٢٦٦.
(٣) التوحيد، الصدوق: ٢٧٥.
(٤) المصدر نفسه: ٢٩٣.
(٥) التهذيب، الشيخ الطوسي: ٥/ ٧٣.
(٦) الكافي، الكليني: ١/ ١٦٣.
(٧) م.ن: ١/ ١٦٤.

عن درست بن أبي منصور، عن بريد بن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس على خلقه أن يعرفوا، وللخلق على الله أن يُعرّفهم، ولله على الخلق إذا عَرّفهم أن يقبلوا، إلى غير ذلك.

وممّا ورد عن الباقر والصادق عليهما السلام في أصالة الحلّ في المشتبه مع عدم العلم

ما رواه الصدوق(١) والشيخ الطوسي(٢) بإسنادهما عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه.

وروى الكليني(٣) عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن سنان، عن عبدالله بن سليمان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن؟ فقال: سأخبرك عن الجبن وغيره كلّ ما كان فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه.

وعن أحمد(٤) بن محمّد الكوفي، عن محمّد بن أحمد النهدي، عن محمّد ابن الوليد، عن أبان بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام في الجبن، قال: كلّ شيء لك حلال حتى يجيئك شاهدان يشهدان أن فيه ميتة.

وعن عليّ(٥) بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال، سمعته يقول: كلّ شيء هو لك حلال حتى تعلم الحرام بعينه فتدعه من قبل نفسك، وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سرقة أو المملوك يكون عندك ولعله حرّ قد باع نفسه أو خدع فبيع قهراً أو امرأة تحتك

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣/ ٣٤١.

(٢) التهذيب، الشيخ الطوسي: ٩/ ٧٩.

(٣) الكافي، الكليني: ٦/ ٣٣٩.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

وهـي أختـك أو رضيعتـك، والأشياء كلّها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك أو تقوم لك به البينة.

وما رواه أحمد بن أبي عبدالله البرقي في المحاسن[1] عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن، وقلت: أخبرني من رأس أنه يجعل فيه الميتة؟ فقال: أمن أجل مكان واحد يجعل فيه الميتة حرم في جميع الأرضين، إذا علمت أنه ميتة فلا تأكله وإن لم تعلم فاشتر وبع (الحديث).

وعن اليقطيني[2]، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن رجل من أصحابنا، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام: سأخبرك عن الجبن وغيره، كلّ شيء فيه الحلال والحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه.

وممّا ورد عن الهادي والعسكري عليهما السلام في حجّية خبر الواحد الثقة

ما رواه الكليني[3]، عن محمّد بن عبدالله، ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن إسحق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت من أعامل وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال: العمري ثقتي، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول (الحديث).

وبالإسناد[4] عن أحمد بن إسحق، أنه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال: العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان (الحديث).

وروى الكشي[5] في كتاب الرجال، عن محمّد بن نصير، عن محمّد بن عيسى، عن عبد العزيز بن المهتدي، والحسن بن عليّ بن يقطين، عن

(١) المحاسن، البرقي: ١/ ٣١٧.
(٢) م.ن: ١/ ٢١٩.
(٣) الكافي، الكليني: ١/ ٣٣٠.
(٤) م.ن: نفس الجزء والصفحة.
(٥) رجال الكشي، ٢/ ٧٨٤ ح٩٣٥.

الرضا عليه السلام قال: قلت لا أكاد أصل إليك أسألك عمّا أحتاج إليه من معالم ديني أفيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ قال: نعم إلى غير ذلك.

وممّا جاء عن الصادق عليه السلام في جواز نقل الحديث بالمعنى

ما رواه الكليني[1]، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أسمع الحديث منك فأزيد وانقص، قال: إن كنت تريد معانيه فلا بأس.

وممّا ورد عن الصادق عليه السلام في عدم جواز تكليف ما لا يطاق

ما رواه الكليني[2] عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله أكرم من أن يُكلِّف الناس ما لا يطيقون (الحديث).

وبالإسناد[3] عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: وما أمروا إلاّ بدون سعتهم، وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له، وكلّ شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم.

وروى الشيخ[4] الطوسي بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن زرعة، عن سماعة، قال: سألته عن المريض لا يستطيع الجلوس؟ إلى أن قال: ولن يكلّفه الله ما لا طاقة له به.

أقول: ومن فروع ذلك عدم جواز الأمر بالشيء مع العلم بانتفاء شرطه.

---

(١) الكافي: ١/ ٥١.

(٢) م.ن: ١/ ١٦٠.

(٣) م.ن: ١/ ١٦٥.

(٤) التهذيب، الشيخ الطوسي: ٣/ ٣٠٦.

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في وجوب الاجتناب عن الشبهة المحصورة

ما رواه الكليني[1] عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان ابن عيسى، عن سماعة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل معه إناءان فيهما ماء وقع في أحدهما قذر لا يدري أيّهما هو وليس يقدر على ماء غيره؟ قال: يهريقهما جميعاً ويتيمم، وجاء في الشاة الموطوءة المشتبهة في قطيع أنها تستخرج بالقرعة، وهو من موارد الشبهة المحصورة ومصاديق العلم الإجمالي بالتكليف والشك في المكلف به.

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في الاستصحاب

ما رواه الصدوق[2] بإسناده عن عمار بن موسى السّاباطي، أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن رجل يجد في إنائه فأرة وقد توضأ من ذلك الإناء مراراً أو اغتسل منه أو غسل ثيابه؛ فقال: إن كان رآها في الإناء قبل أن يغتسل أو يتوضأ أو يغسل ثيابه، ثم يفعل ذلك بعدما رآها في الإناء فعليه أن يغسل ثيابه ويغسل كلّ ما أصابه ذلك الماء ويعيد الوضوء والصلاة، وإن كان إنما رآها بعدما فرغ من ذلك وفعله فلا يمس من الماء شيئاً وليس عليه شيء لأنه لا يعلم متى سقطت فيه، ثم قال: لعلّه أن يكون إنما سقطت فيه تلك السّاعة التي رآها.

وروى الشيخ الطوسي[3] بإسناده عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي داود المنشد، عن جعفر بن محمّد، عن يونس، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الماء كلّه طاهر حتى يعلم أنه قذر.

أقول: الحكم بالطهارة في الروايتين ليس إلاّ من جهة الإستصحاب لأن الماء

---

(١) الكافي: ٣/ ١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/ ٢٠.

(٣) التهذيب، الشيخ الطوسي: ١/ ٢١٥.

طـاهـر بـأصل الخلقة وشك في عروض النجاسة عليه، وإن كان اشتهر أن هذا من جهـة أصـالـة الطهـارة، لكـن الوجه أنه من جهة الاستصحاب ولا يكاد يفهم من الروايتين أصل آخر غير الإستصحاب.

وروى الشيـخ الطـوسـي[1] بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، قال: قلت له الرجل ينام وهو على وضوء ولا ينام القلب والأذن وإذا نـامت العيـن والأذن والقلب وجب الوضوء، قلت: فإن حرك إلى جنبه شيء ولم يعلم به، قال: لا حتى يستيقن أنه قد نام حتى يجيء من ذلك أمر بيّن وإلاّ فإنه على يقين من وضوئه، ولا ينتقض اليقين أبداً بالشك وإنما ينقضه بيقين آخر.

وروى الصـدوق[2] بـإسنـاده عـن عبـد الـرحمـن بن أبي عبدالله، أنه قال للصادق عليه السلام: أجد الريح في بطنـي حتـى أظـن أنهـا قـد خرجت؟ فقال: ليس عليك وضوء حتى تسمع الصوت أو تجد الريح (الحديث).

وروى الكليني[3] عن عدّة من أصحـابنا، عن أحمد بن محمّد، عن العباس بن عـامـر، عـن عبدالله بـن بكيـر، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إذا استيقنت أنك قد أحدثت فتوضأ، وإيّاك أن تُحدث وضوءاً أبداً حتى تستيقن أنك قد أحدثت.

وروى الشيخ الطوسي[4] بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن حريز، عـن زرارة، قـال: قلت له أصاب ثوبي دم رعاف أو غيره أو شيء من مني ـ إلـى أن قـال ـ: فـإن ظننت أنه قد أصابه ولـم أتيقن ذلك فنظرت فلم أر شيئاً ثم صلّيت فرأيت فيه؟ قال: تغسله ولا تعيد الصلاة، قلت: لم ذلك؟ قال: لأنك كنت على يقين من طهارتك ثم شككت فليس ينبغي لـك أن تنقض اليقين بالشك أبـداً، قلت: فهـل علـيّ إن شككـت فـي أنـه أصـابـه شيء أن أنظر فيه قال: لا

(١) الاستبصار، الشيخ الطوسي: ١/ ٣٧٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/ ٦٢.
(٣) الكافي، الكليني: ٣/ ٣٣.
(٤) التهذيب، الشيخ الطوسي: ١/ ٤٢٤.

(الحديث). وفيه دلالة على عدم وجوب الفحص في الشبهات الموضوعية، وهي من مسائل أصول الفقه.

وبإسناده عن[1] محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث، قال: كلّ شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر، فإذا علمت فقد قذر، وما لم تعلم فليس عليك شيء، إلى غير ذلك.

مناظرة الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة في القياس

روى الصدوق[2] محمّد بن عليّ بن بابويه في علل الشرائع، عن أحمد بن الحسن القطّان، عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبي زرعة، عن هشام بن عمار، عن محمّد بن عبدالله القرشي، عن ابن شبرمة، قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال لأبي حنيفة: أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس؟ قال: فإن الله قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلاّ أربعة، ثم قال: أيهما أعظم الصلاة أو الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فكيف يقوم لك القياس فاتقِ الله ولا تقس.

ومما جاء عن الباقر والصادق عليهما السلام في التعادل والترجيح بين الأخبار المتعارضة

ما روي في عدّة روايات من الترجيح بالأعدلية والأفقهية والأصدقية والأورعية وموافقة المشهور وموافقة الكتاب والسنّة، وموافقة الإحتياط وتأخر الصدور وقوة الدلالة وغير ذلك، والتخيير مع التساوي من كلّ وجه، وهذه الأخبار مذكورة في محالّها، فلتطلب من كتب الأصول.

وقد بيّن أمير المؤمنين عليه السلام وجوه اختلاف الحديث وأسبابه في خبر

---

(١) م.ن: ١/ ٢٨٥.

(٢) علل الشرايع، الصدوق: ٢/ ٢٢٥ ح٣.

طويل، رواه عنه سليم بن قيس الهلالي[1]، وذكره الكليني[2] مسنداً إليه في أُصول الكافي في باب اختلاف الحديث، وبيّن فيه أن في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً.

(١) كتاب، سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٦٢٠ الحديث العاشر.
(٢) الكافي، الكليني: ١/ ٦٢.

البحث التاسع

في عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية (الجعفرية) ومذهبهم في الأصول والفروع

الشيعة الإمامية الجعفرية: مسلمون، موحدون، يشهدون لله تعالى بالوحدانية، ولمحمّد ﷺ بالرسالة، ويؤمنون بكلّ ما جاء به من عند الله تعالى.

اعتقادهم في الإسلام والإيمان

هو أن الإسلام الإقرار بالشهادتين والإلتزام بأحكام الشرع، وإن ذلك هو الّذي عليه مدار الأحكام من التوارث والتناكح والتكافؤ وغير ذلك، والإيمان أعلى درجة منه: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

اعتقادهم في أُصول الدين

إنّه يجب معرفتها بالدليل والعلم واليقين لا بالتقليد والظن والتخمين.

اعتقادهم في صفات الله تعالى

هو أنه تعالى متصف بجميع صفات الكمال، منزّه عن جميع صفات النقص وعن كلّ ما يقتضي الحدوث.

وإن صفاته الثبوتية ثمانية: (١) قادر مختار (٢) عالم (٣) حيّ (٤) مريدكاره (٥) مدرك (٦) قديم أزليّ باق أبدي (٧) متكلّم (٨) صادق.

وأما الخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، وأمثالها فهي من صفات الأفعال. وصفاته السّلبية سبعة: (١) ليس بمركب (٢) ليس بجسم (٣) ليس محلاً للحوادث (٤) ليس بمرئي لا في الدنيا ولا في الآخرة (٥) ليس له شريك (٦) ليس بمحتاج (٧) نفي المعاني والصفات عنه.

ومعنى حياته: أنه ليس مثل الجمادات لا أنه ذو روح، ومعنى مدرك: أنه يُبصر لا بعين ويسمع لا بأذن بل يُدرك جميع المبصرات والمسموعات، ومعنى متكلّم: أنه ينطق لا بلسان بل يُوجد الكلام في بعض مخلوقاته كالشجرة حين كلّم موسى وكجبرائيل حين أنزله بالقرآن، ومعنى أنه ليس محلاً للحوادث: أي للأمور والصفات الحادثة، ومعنى نفي المعاني والصفات عنه: أن صفاته ليست مغايرة لذاته بل هي عين ذاته لئلاّ يلزم تعدد القدماء.

ويعتقدون أنّه تعالى منزّه عن المكان والجهة، والأعضاء والجوارح، والشم والذوق، واللّون وكل لوازم الجسم، وعن اللذة والألم وأدلتهم على ذلك مبسوطة في كتب الكلام والتوحيد فلا نطيل بنقلها، وليس غرضنا هنا إلاّ مجرد نقل العقيدة لا الاستدلال عليها إلاّ بالعرض، ويعتقدون أن كلّ ما ورد من النقل مما ظاهره خلاف ذلك مثل: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٩٩] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [البقرة: ٢٥٣] وغير ذلك يجب تأويله ورده إلى ما حكم به العقل أو إيكال علمه إليه تعالى.

اعتقادهم في العدل والحسنَ والقُبح العقليَين

العدل هو: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح وعن الإخلال بالواجب وبه تعتقد الإمامية، وأما الحسن والقبح العقليّان فالحُسن ما يستحقُّ على فعله المدح عاجلاً والثواب آجلاً، والقبيح: ما يستحقُّ على فعله الذم عاجلاً والعقاب آجلاً، وعندهم أنَّ العقل يحكم بأنَّ في الأفعال ما هو حَسَن بهذا المعنى وقبيح بهذا المعنى وإن لم يحكم به الشرع.

اعتقادهم في أفعاله تعالى وأوامره ونواهيه

إنّها معلّلة بالعلل والأغراض لئلاّ يكون عابثاً وليس الغرض الإضرار لقبحه بل النفع وأنه يستحيل عليه تعالى فعل القبيح، وأنه لا يأمر إلاّ بما فيه مصلحة

ولا ينهى إلاّ عمّا فيه مفسدة، وقد تكون المصلحة في نفس التكليف لا في المكلف به.

اعتقادهم في اللّطف

إنه واجب عليه تعالى، وهو: فعل ما يُقرِّب العبد إلى الطاعة ويبعِّده عن المعصية زيادة على الإقدار والتمكين بحيث لا يبلغ حدَّ الإلجاء، وإنما وجب لئلاّ يكون ناقضاً لغرضه ويكون تركه قبيحاً والقبيح محال عليه تعالى، ومن اللّطف إرسال الرسل والأنبياء ونصب الأئمة.

اعتقادهم في أفعال العباد

إنها صادرة عنهم باختيارهم وليسوا مجبورين عليها، وأنها ليست فعلاً لله تعالى ولا مخلوقة له خلق تكوين بل خلق تمكين، بمعنى أنه تعالى خلق في العبد القدرة على الفعل والترك وخلق فيه الجوارح التي يقدر بها على الفعل والأدوات التي يتوصل بها إليه ولو شاء منعه لمنعه، وبيّن له طريق الخير وأمره باتباعه وطريق الشرّ ونهاه عن سلوكه، فإذا عصاه فبسوء اختياره وإذا أطاعه فبتوفيقه وأقداره.

اعتقادهم في النبوة

إنه يجب عليه تعالى إرسال نبيّ إلى العباد يُعلِّمهم الأحكام ويبيّن لهم الحلال من الحرام، ويحكم بينهم بالعدل وينتصف للمظلوم من الظالم لأن ذلك لطف واللّطف واجب عليه تعالى كما مرّ.

اعتقادهم في الأنبياء عامّة (صلوات الله عليهم)

إنّهم رُسل الله تعالى أرسلهم إلى عباده ليبلّغوهم أحكامه التي أوحاها إليهم بواسطة ملائكته وبغير ذلك، وإنهم معصومون من الذنوب كلّها الكبائر والصغائر طول أعمارهم قبل البعثة وبعدها وعن السّهو والنسيان في الشرعيات وغيرها، لأن صدور الذنوب منهم أو السّهو يؤدّي إلى عدم الوثوق بأقوالهم وسقوط محلّهم من القلوب وذلك ينافي الغرض المطلوب من إرسالهم، وإنهم أفضل أهل زمانهم في

كمال العقل والذكاء والفطنة وعدم السّهو وقوّة الرأي والشهامة والنجدة والعفو والشجاعة والكرم والسّخاوة والجود والإيثار والغيرة والرأفة والرحمة والتواضع واللّين وغير ذلك.

وإنهم منزّهون عن كلّ ما يوجب التنفير عنهم فيمن يتعلّق بهم كدناءة الآباء وعهر الأمهات والأزواج، وأنه يجوز في زوجة النبيّ أن تكون كافرة كما في امرأتي نوح ولوط عليهما السلام ولا يجوز كونها زانية، وفي أفعالهم كالأكل على الطريق ومجالسة الأرذال، وصناعاتهم ككونه حائكاً أو حجّاماً أو زبّالاً، وفي أخلاقهم كالحسد والحقد والفظاظة والغلظة والجبن والبخل والمجون والحرص، وفي خِلقَتهم كالبرص والجذام والبكم والبله وغير ذلك من النقص الموجب سقوط محلّهم من القلوب، وقد يورد على الصناعات الدانية بالحياكة التي قيل إنَّ أول من استعملها إدريس، وبالرعي الّذي كان يقع من الأنبياء ولعلّ ذلك يختلف باختلاف الأزمان.

اعتقادهم في النبيّ محمّد ﷺ خاصة

إنه خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده ولا شريك له في النبوّة وأفضل الأنبياء، وأنه يجب الإيمان والتصديق بكلّ ما جاء به من عند ربّه، وأن أقواله وأفعاله حجّة وطاعته مفروضة، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يُوحى، وأنه يُبلّغ الأحكام الشرعيّة بالوحي لا بالإجتهاد، وأنه لا يجوز عليه الإجتهاد في شيء منها، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأن أزواجه أمهات المؤمنين، وأنه يحرم تزويجهن من بعده، وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع التي قبلها باقية إلى يوم القيامة.

اعتقادهم في الإمامة والخلافة

إنها واجبة، وإنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبيّ ﷺ وإنما وجبت لأنها لطف واللّطف واجب كما تقدم في النبوّة، وإنما كانت لطفاً لأنَّ الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحملهم على الخير ويردعهم عن الشرّ كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وهو اللطف، فالدليل الدالّ على وجوب النبوّة يدلُّ على وجوب الإمامة.

وإنَّ الإمـام يجـب أن يكـون منصوباً من الله تعالى لأنه لو كان غير ذلك لم يُؤمَن من الفسـاد وإتبـاع الأهـواء، ولأن الإمام يجب أن يكون معصوماً كما يأتي والعصمـة لا يطّلـع عليها إلا الله تعالى، وإن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو إبن عمّـه علـيّ بـن أبـي طـالب لنصّـه عليـه يـوم الغدير بأمر الله تعالى له، وبعده إبنه الحسن، ثم أخوه الحسين بـن علـيّ، ثـم إبنـه علـيّ زين العابدين، ثم إبنه محمّد الباقر، ثم إبنه جعفر الصادق، ثم إبنه موسى الكاظم، ثم إبنه عليّ الرضا، ثم ابنه محمّد الجواد، ثم إبنه عليّ الهادي، ثم إبنه الحسن العسكري، ثم إبنه محمّد بن الحسن المهدي بنصٍّ كلّ واحد على من بعده.

ومـا يتـوهم من أنهم يقولون بوجود المهدي في سرداب سامراء فهو توهم فاسد، وإنما يتبركون بهذا السّرداب ويتعبّدون فيه من باب التبرك بآثار الصالحين لأنـه قـد سكنـه ثـلاثـة مـن أئمـة أهل البيت عليهم السلام وكان سرداب دارهم التي في سامراء، وأدلّتهم على إمامـة الأئمـة الاثني عشر مذكورة تفصيلاً في كتب التوحيد والكلام، فليرجع إليها من أرادها.

واعتقـادهـم أن من أنكر نبوّة النبيّ محمّد ﷺ أو قال بوجود نبيّ بعده أو بمشاركة أحد لـه فـي النبوّة فهو خارج عن الإسلام، ومن أنكر إمامة الأئمة الإثني عشر لا يخرج بذلك عن الإسلام لأن إمامتهم ليست من ضروريات الدين بل من ضروريات المذهب.

اعتقادهم في صفات الإمام

إنـه يـجب أن يكـون معصوماً حافظاً للشرع، فلو لم يكن معصوماً لم يُؤمَن مـن الـزيـادة فيـه والتنقيـص منـه ولأنـه مُعلِّـم للأُمة ما يجهلونه من أحكام الشّرع وصـدور الذنب منه يُؤدِّي إلى عدم الوثوق بأقـواله وذلك ينافي الغرض المطلوب مـن إمـامتـه، فـالدليل الدالّ على عصمة النبيّ دالّ على عصمة الإمام لأنه خليفته والقـائـم مقـامـه فـي حفـظ الشّـرع وتـأديتـه إلـى الأمـة، ولقـولـه تعالـى خطاباً لإبـراهيـم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وغيـر المعصوم ظالم لنفسه فلا ينال عهد الإمامة الّذي هو

من الله تعالى، وإنه يجب أن يكون أفضل أهل زمانه وأكملهم لأن تقديم المفضول على الفاضل قبيح.

اعتقادهم في المعاد

إنه الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد تفرقها، وإنه حقٌّ واقع، وإن سؤال منكر ونكير في القبر حقّ، وإن عذاب القبر لمستحقّه حقّ.

اعتقادهم في أمور المعاد

من الصّراط والميزان والحساب وإنطاق الجوارح وتطاير الكتب وأحوال القيامة، وكيفية حشر الأجسام وكيفية الحساب وخروج الناس من قبورهم عراة حفاة، وكون كلّ نفس معها سائق وشهيد، وأحوال الناس في الجنّة وتباين طبقاتهم وكيفية نعيمها، وأحوال النار وكيفية العقاب فيها. إنها كلّها كما أخبر به الصادق الأمين وأجمع عليه المسلمون.

اعتقادهم في الجنّة والنار

إن الجنّة هي دار البقاء لا موت فيها ولا هرم، ولا سقم ولا غمّ، ولا حاجة ولا فقر: ﴿لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِي الأَنفُس وتَلَذُّ الأَعيُنُ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [فاطر: ٣٥-٣٦]، وإن النار هي دار الهوان والانتقام.

اعتقادهم في العفو والشفاعة

ويعتقدون إن من مات مُصراً على ذنبه إستحق العقاب إلاّ أن يتغمده الله بعفوه وغفرانه: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغفِرُ أَنْ يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] أو تدركه شفاعة النبيّ ﷺ أو أحد الأئمة أو المؤمنين: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشيَتِهِ مُشفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

اعتقادهم فيما لم تعلم حقيقته

مثل اللّوح والقلم والعرش وغيرها، إنه يجب الاعتقاد به إجمالاً على ما هو عليه في الواقع ولا يجب أزيد من ذلك: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧].

ما انفردت به الشيعة الإمامية عن الأشاعرة في أُصول العقائد

وهو أمور:

الأول: قالت الإمامية والمعتزلة إن صفات الله تعالى عين ذاته، بمعنى أن ذاته تعالى تُسمّى باعتبار التعلّق بالمعلومات عالماً وبالمقدورات قادراً إلى غير ذلك، لأنها إن كانت غير ذاته وكانت قديمة كقدم الذات لزم تعدد القدماء، وإن كانت حادثة لزم كونه تعالى محلاً للحوادث وكلاهما باطل، ومرجعه إلى العجز عن إدراك حقيقة الصّفات كحقيقة الذات وإن صفاته الثبوتية ثمان كما تقدم.

وقالت الأشاعرة: إنه تعالى قادر بقدرة، عالم بعلم، حيّ بحياة إلى غير ذلك من الصفات، وهي معانٍ قديمة أزلية زائدة على ذاته قائمة بها وهي ليست عين الذات ولا غير الذات.

قال عمر النسفي في العقائد النسفية[1]: وله صفات أزلية قائمة بذاته وهي لا هو ولا غيره، وقال سعد الدين التفتازاني في شرحها، وله صفات لما ثبت من أنه عالم حيّ قادر إلى غير ذلك ومعلوم أن كلاً منها يدل على معنى زائد على مفهوم الواجب وليست ألفاظاً مترادفة، وإن صدق المشتق على الشيء يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق له (وهي لا هو ولا غيره) يعني ليست عين الذات ولا غير الذات.

وقال أيضاً في شرحها: لا يلزم من قدم الصّفات قدم تعلقاتها بالمخلوق والمعلوم المقدور لكون تعلقاتها حادثة، وعدَّ النسفي صفات الذات الأزلية، فقال: وهي العلم والقدرة والحياة والقوة والسّمع والبصر والإرادة والمشيئة والفعل والتخليق والترزيق والكلام.

وقال السّعد: القوة بمعنى القدرة وفسر الفعل والتخليق والترزيق بالتكوين، ثم قال: فثبت أن لله تعالى صفات ثمانٍ هي العلم والقدرة والحياة والسّمع والبصر والإرادة والتكوين والكلام.

---

(١) العقائد النسفية: ٢/ ٢١٩.

الثاني: الكلام النفسي، ثبته الأشاعرة ونفاه الشيعة والمعتزلة وهو من متفرّعات مغايرة الصّفات للذات، وفسّروه بأنه معنى قائم بالذات أزلي وهو غير العلم وغير الإرادة وغير الألفاظ والحروف الدالة عليه، قال السّعد التفتازاني في شرح العقائد النسفية: الكلام صفة أزلية عُبر عنها بالنظم المسمّى بالقرآن المركّب من الحروف، وذلك لأن كلّ من يأمر وينهى ويخبر ويجد من نفسه معنى ثم يدلّ عليه بالعبارة أو الكتابة أو الإشارة وهي غير العلم إذ قد يخبر الإنسان عمّا لا يعلمه بل يعلم خلافه، وغير الإرادة لأنه قد يأمر بما لا يريده كأمر العبد لقصد إظهار عصيانه، ويسمّى هذا كلاماً نفسياً على ما أشار إليه الأخطل بقوله:

إنَّ الكَلاَم لَفِي الفُؤَاد وَإِنَّمَا جُعِلَ اللّسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلا[1]

وقال عمر: إني زورت في نفسي مقالاً، وكثيراً ما تقول لصاحبك: إن في نفسي كلاماً أريد أن أذكره لك.

وفيه إن الّذي يجده الإنسان في نفسه والّذي أشار إليه الأخطل والّذي أخبر عمر أنه زوره في نفسه والّذي تقوله لصاحبك هو الصورة الحاصلة في العقل لمعاني تلك الألفاظ أولها وللألفاظ، وليس وراء العلم والإرادة شيء سوى تلك الصورة وهي لا تسمى كلاماً، فالكلام النفسي غير متصور ولو قلنا بمغايرة الصفات للذات.

الثالث: خلق القرآن: وهو من متفرّعات الكلام النفسي، قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق لأنه عندهم عبارة عن الألفاظ والحروف التي نزل بها جبرائيل على رسول الله ﷺ بعدما ألهمه إيّاها الله أو رآها في اللّوح المحفوظ أو غير ذلك، وقالت الأشاعرة: غير مخلوق ولا حادث لأنه كلام الله وكلام الله قديم كما مرّ في الأمر الثاني، أما الألفاظ والحروف التي تُقرأ وتُكتب في المصاحف فاتفق الفريقان على حدوثها، وحكى السعد في شرح العقائد النسفية[2] عن الحنابلة القول بقدم الأصوات والحروف، قال:

---

(١) ديوان الأخطل: ٢١١.

(٢) العقائد النسفية: ٢/ ٢١٣.

ذكر المشايخ إنه يُقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يُقال القرآن غير مخلوق لئلاّ يسبق إلى الفهم إن المؤلف من الأصوات والحروف قديم كما ذهب إليه الحنابلة جهلاً وعناداً، وفي العقائد النسفية[1]: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في قلوبنا، مقروء بألسنتنا، مسموع بآذاننا، غير حال فيها.

وقال السعد في الشرح[2]: أي ليس حالاً في المصاحف ولا في القلوب والألسنة والآذان، بل هو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يُلفظ ويُسمع بالنظم الدالّ عليه، ويُحفظ بالنظم المخيل ويُكتب بنقوش وصور وأشكال موضوعة للحروف الدالّة عليه كما يُقال: النار جوهر مُحرِق تلفظ وتكتب ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتاً وحرفاً، وتحقيقه إن للشيء وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في العبارة ووجوداً في الكتابة، والكتابة تدلّ على العبارة وهي على ما في الأذهان وهو على ما في الأعيان، فحيث يُوصف القرآن بالقدم يُراد حقيقته الموجودة في الخارج، وحيث يوصف بلوازم الحدوث يُراد به الألفاظ المنطوقة المسموعة كقرأت نصف القرآن أو المخيلة كحفظت القرآن أو النقوش كيحرم مس القرآن.

ثم حكى عن الأشعري: أنه ذهب إلى أن الكلام القديم الّذي هو صفة الله يجوز أن يُسمع، قال: ومنعه الأستاذ أبو إسحق الإسفرايني وهو إختيار الشيخ أبي منصور.

أقول: مسألة خلق القرآن راج أمرها في عصر المأمون، فقال بخلقه وألزم العلماء بذلك فأبوا فحبس من أبى وضربه وورّى بعضهم فسلم، وحذا حذوه أخوه المعتصم بعده، ومن ذلك يُعلم إستعظامهم للقول بخلق القرآن حتى تحمّلوا لأجله الضرب والحبس وإنهم كانوا يُعدّونه بمنزلة الكفر وعدّوا ذلك من مساوىء المأمون.

---

(١) م.ن: ٢/ ٢١٤.

(٢) م.ن: ٢/ ٢١٧.

وسبب ذلك ما رووه عن النبيّ ﷺ إنه قال: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فقد كفر بالله العظيم، وفي صحة هذا الحديث نظر ظاهر فإن مسألة قِدم القرآن من دقائق المسائل الكلامية صعب على فحول العلماء تصورها فضلاً عن إثباتها، فإن وجود شيء يسمّى الكلام خارج عن الألفاظ والعبارات والعلم والإرادة ليس بمتصور كما مرّ في الأمر الثاني، ولذلك اختلفت فيه الأنظار والآراء حتى زعم الحنابلة قدم الأصوات والحروف، والأشعري جواز سماع الكلام القديم، ومنعه الاسفرايني وأبو منصور.

وأنكر الشيعة والمعتزلة الكلام النفسي وفيهم فحول العلماء، وقال به الأشاعرة على كثرتهم وكثرة العلماء فيهم، فمثل هذه المسألة هل يمكن أن يكون الإذعان والتصديق بها من شرائط الإسلام والإيمان أو أركانه، ويُكلَّف بذلك الأعراب والعوام بحيث يُكفَّر منكرها مع كون جلّ من يقول بها لا يخرج عن التقليد، إن هذا مناف للعقل والعدل.

الرابع: إنه تعالى منزَّه عن المكان والجهة لأنهما من لوازم الجسمية المقتضية للحدوث، ويُحكى عن الكرامية إنه من جهة الفوق.

الخامس: إنه تعالى يستحيل عليه الرؤية بالبصر في الدنيا والآخرة، ووافقهم على ذلك المعتزلة لأن الرؤية تستلزم الكمّ والكيف من الطول والقصر واللّون وغيرها، والوجود في جهة دون جهة وكلّ ذلك من لوازم الحدوث، وقالت الأشاعرة: إنَّ رؤيته تعالى بالبصر جائزة في العقل ممكنة في الدنيا والآخرة واجبة بالنقل في الآخرة، فيُرى بلا كيف لا في مكان ولا على جهة مقابلة ولا اتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائي وبينه تعالى، وبعضهم يقول إن النبيّ ﷺ رآه ليلة المعراج، قال شاعرهم:

وَقَدْ رَأَى الله بِعينِي رَأسِهِ فِي لَيلَةِ المِعرَاجِ لَمّا صَعَدَا

فقال بعض المعتزلة:

لجَمَاعَةٍ سَمّوا هَواهُم سُنَّةً وَجَمَاعَةٍ حُمُرٍ لِعَمري مُوْكَفه

قَـــد شَبهُـــوه بِخَلقِـــهِ وَتَخَـــوّفـــوا شَنْـعَ الـوَرَى فَتَسَتَّـرُوا بـالبَلكَفـه[1]

الـوَحـيُ وَالتَنـزيـلُ أعظـمُ شـاهِـدٍ فِيمَـا أَقُـولُ بِـلاَ وَلَـنْ وَالقَـدقَفَـه[2]

وَتكيّـــف المَـــرئـــيّ أَمـــرٌ لاَزِمٌ فَتبيّـن القَـول الصحيـح مِـنَ السَّفَـه

السّادس: إثبات الحسن والقبح العقليّين، قالت الإمامية والمعتزلة: العقل يحكم بأن في الأشياء ما هو حَسَن بمعنى أن فاعله يستحقُّ على فعله المدح عاجلاً والثواب آجلاً، وفيها ما هو قبيح يستحقُّ فاعله الذم عاجلاً والعقاب آجلاً، فالحَسَن حَسَن بنفسه والقبيح قبيح في نفسه سواء أحكم الشارع بذلك أم لا.

وقالت الأشاعرة: ليس في العقل ما يدلُّ على الحُسن والقُبح بهذا المعنى بل في الشرع، فما حَسَّنه فهو الحَسَن وما قبَّحه فهو القبيح.

السّابع: قالت الإمامية والمعتزلة والزيدية: إنَّ الأفعال الصادرة من العبد وصفاتها كلها واقعة بقدرة العبد واختياره، وإنه ليس بمجبور على أفعاله بل هو فاعل بالإختيار، وله أن يفعل وله أن لا يفعل.

وقال أبو الحسن الأشعري ومن تابعه: إن الأفعال كلّها واقعه بقدرة الله تعالى وإنه لا فعل للعبد أصلاً، وقال بعض الأشعرية: ذات الفعل من الله والكسب من العبد، وفسّروا الكسب بأنه كون الفعل طاعة أو معصية، وقال بعضهم: معناه أن العبد إذ عزم على الشيء خلق الله الفعل عقيبه، وقال سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية[3]: صرف العبد قدرته وإرادته إلى الفعل كسب وإيجاد الله تعالى عقيب ذلك خلق.

الثامن: إستحالة القبيح عليه تعالى، قالت الإمامية والمعتزلة، يستحيل عليه تعالى فعل القبيح، وقالت الأشاعرة: هو فاعل الكلّ الحَسَن والقبيح، قال

(١) البلكفة: القول بأنه يرى بلا كيف.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى لا تدركه الأبصار (ولن) إشارة إلى قوله تعالى لن تراني (والقدقفة) إشارة إلى قول أم المؤمنين عائشة لما ذكر عندها رؤية الباري تعالى: قد وقف شعري استنكاراً لذلك واستعظاماً له. (المؤلف)

(٣) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ٢/ ٣٣١.

التفتازاني في شرح العقائد النسفية: إن قيل كيف كان كسب القبيح قبيحاً سفهاً موجباً لاستحقاق الذم والعقاب بخلاف خلقه، قلنا: لأنه قد ثبت أن الخالق حكيم لا يخلق شيئاً إلاّ وله عاقبة حميدة وإن لم نطّلع عليها، فجزمنا بأن ما نستقبحه من الأفعال قد يكون له فيها حكم ومصالح كما في خلق الأجسام الخبيثة الضارّة بخلاف الكسب فإنه وقد يفعل الحسن قد يفعل القبيح.

التّاسع: إستحالة تكليف ما لا يطاق، قالت الإمامية والمعتزلة: يستحيل عقلاً أن يُكلّف الله تعالى بما لا يُطاق لأنه قبيح، وقالت الأشاعرة: إن ذلك ليس بمستحيل عقلاً ولا قبيح لكنه غير واقع، وهذا بناءً على إنكارهم الحُسن والقُبح العقليين.

العاشر: إن أفعاله تعالى معلّلة بالعلل والأغراض، قال به الإمامية والمعتزلة لئلاّ يكون عابثاً، وقالت الأشاعرة: إنه تعالى لا يفعل لغرض وإلاّ لكان ناقصاً مستكملاً بذلك الغرض.

الحادي عشر: عصمة الأنبياء عليهم السلام قالت الشيعة: إن الأنبياء معصومون عن الذنوب من الكفر والصغائر والكبائر بعد البعثة وقبلها عمداً وسهواً، والمحكيّ عن أكثر المعتزلة موافقتهم على ذلك لكن السيّد المرتضى حكى عن المعتزلة خلاف ذلك وإن كان أخيراً أرجع أقوال المعتزلة إلى قول الشيعة كما ستعرف، وما ورد في الكتاب العزيز والأخبار مما يوهم صدور الذنب منهم، فمحمول على ترك الأولى جمعاً بين دلالة العقل وصحة النقل، مع أن جميع ذلك قد ذُكر له وجوه ومحامل في مواضعه، وألّف الشريف المرتضى، علم الهدى، في ذلك كتاباً سماه تنزيه الأنبياء والأئمة وصنّف في ذلك غيره أيضاً.

قال المرتضى[1] في الكتاب المذكور: إختلف الناس في الأنبياء عليهم السلام، فقالت الشيعة الإمامية: لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيراً كان أو صغيراً لا قبل النبوّة ولا بعدها، وجوّز أصحاب الحديث والحشوية على الأنبياء الكبائر قبل النبوّة، ومنهم من جوز ذلك في حال النبوّة بشرط الإستتار دون الإعلان، ومنهم من جوّز على الأحوال كلّها، ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر

(١) تنزيه الأنبياء والأئمة، الشريف المرتضى: ٢٩.

والصغائر المستخفة من الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة وفي حالها وجوزت في الحالين وقوع ما لا يستخفِ من الصغائر، ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبيّ الإقدام على المعصية الصغيرة على سبيل العمد، ومنهم من منع ذلك، وقال: إنهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوباً بل على سبيل التأويل، وحكى عن النظام وجعفر بن مبشر وجماعة ممن تبعهما أن ذنوبهم لا تكون إلاّ على سبيل السّهو والغفلة، وإنهم مؤاخذون بذلك وإن كان موضوعاً عن أممهم لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم ـ ثم قال ـ:

واعلم أنَّ الخلاف بيننا وبين المعتزلة في تجويزهم الصغائر على الأنبياء (صلوات الله عليهم) يكاد يسقط عند التحقيق، لأنهم إنما يجوزون من الذنوب ما لا يستقر له استحقاق عقاب وإنما يكون حظّه تنقيص الثواب على اختلافهم أيضاً في ذلك، لأنَّ أبا عليّ الجبائي يقول: إن الصغير يسقط عقابه بغير موازنة، فكأنهم معترفون بأنه لا يقع منهم ما يستحقّون به الذم والعقاب، وهذه موافقة للشيعة في المعنى لأن الشيعة إنما تنفي عن الأنبياء عليهم السلام جميع المعاصي من حيث كان كلّ شيء منها يستحق به فاعله الذم والعقاب لأن الإحباط باطل عندهم، وإذا بطل الإحباط فلا معصية إلاّ يستحق فاعلها الذم والعقاب، فإذا كان استحقاق الذم والعقاب منفياً عن الأنبياء عليهم السلام وجب أن يُنفى عنهم سائر الذنوب ويصير الخلاف بين الشيعة والمعتزلة متعلقاً بالإحباط، فإذا بطل الإحباط فلا بد من الإتفاق على أن شيئاً من المعاصي لا يقع من الأنبياء من حيث يلزمهم استحقاق الذم والعقاب.

وقال السعد التفتازاني في شرح العقائد النسفية[1]: الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصاً فيما يتعلّق بتبليغ الأحكام أما عمداً فبالإجماع وأما سهواً فعند الأكثرين، ومعصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالإجماع وكذا عن تعمّد الكبائر عند الجمهور خلافاً للحشوية، وإنما الخلاف في امتناعه بدليل السّمع أو العقل، وأما سهواً فجوزه الأكثرون، وأما الصغائر فتجوز عمداً عند الجمهور

(١) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ٢/ ٢٤٧.

خلافاً للجبائي وأتباعه وتجوز سهواً بالإتفاق إلاّ ما يدلّ على الخسّة كسرقة لقمة والتطفيف بحبّة لكن المحققين اشترطوا أن ينبهوا عليه فيتنبهوا، هذا كلّه بعد الوحي أما قبله فلا دليل على امتناع لأنها توجب النفرة المانعة عن إتباعهم فتفوت مصلحة البعثة، والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الخسّة، ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا إظهار الكفر تقيّة.

الثاني عشر: إن النبيّ ﷺ لم يكن متعبداً بالاجتهاد فيما لا نصّ فيه بل لا يتعبد إلاّ بالوحي وما لم يوح إليه في أمره ينتظر فيه الوحي قال بذلك الشيعة، وقال العضدي في شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب[1]: هل كان النبيّ ﷺ متعبداً بالاجتهاد فيما لا نصّ فيه؟ اختُلِف في جوازه ووقوعه المختار وقوعه وبه قال أبو يوسف وغيره.

الثالث عشر: الإمامة، قالت الشيعة الاثنا عشرية: الإمام يجب أن يكون منصوباً من قبل الله، ويجب أن يكون معصوماً، وأن يكون أكمل أهل زمانه وأفضلهم كما مرّ، وقالت الأشاعرة والمعتزلة والزيدية: الإمامة تكون بالإختيار فمن اختير صار إماماً واجب الطاعة ولا يشترط أهل زمانه، وإنما يشترط عند الزيدية أن يكون من ولد عليّ وفاطمة، وأن يكون شجاعاً عالماً يخرج بالسيف، وشرطين آخرين قال السعد في شرح العقائد النسفية[2]:

الإجماع على أن نصب الإمام واجب وإنما الخلاف في أنه يجب على الله تعالى أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي، والمذهب أنه يجب على الخلق سمعاً بقوله عليه السلام: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[3] ولأن الأمة قد جعلوا أهم المهمات بعد وفاة النبيّ ﷺ نصب الإمام حتى قدّموه على الدفن، ولتوقف كثير من الواجبات الشرعية عليه كإقامة الحدود وسدّ الثغور وغيرها.

---

(١) شرح المختصر: ١/ ٢١٣.

(٢) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ٢/ ٣٣٥.

(٣) تقدم تخريجه.

وفي العقائد النسفية وشرحها للسعد[١]: الخلافة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وإمارة لقوله عليه السلام: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً)[٢] وقد استشهد عليّ عليه السلام على رأس ثلاثين سنة من وفاته صلى الله عليه وآله فمعاوية ومن بعده ملوك لا خلفاء، ويشكل بأن أهل الحلّ والعقد إتفقوا على خلافة العباسيّة وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز، وأيضاً يلزم أن يكون الزمان بعد الراشدين خالياً عن الإمام فتكون ميتة أهله كلّها جاهلية إلاّ أن يُراد الخلافة الكاملة أو انقضاء دور الخلافة دون الإمامة، بناءً على أن الإمام أعمُّ لكن هذا الإصطلاح لم نجده بل من الشيعة من يزعم أن الخليفة أعم ولهذا يقولون بخلافة الأئمة الثلاثة دون إمامتهم، أما بعد العباسية فالأمر مشكل.

قال: ويكون الإمام من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم وأولاد عليّ، يعني يُشترط أن يكون الإمام قرشياً لقوله صلى الله عليه وآله: (الأئمة من قريش)[٣] وهذا وإن كان خبر واحد لكن لما رواه أبو بكر محتجاً به على الأنصار لم ينكره أحد، فصار مجمعاً عليه لم يخالف إلاّ الخوارج وبعض المعتزلة (ويشترط أن يكون من أهل الولاية المطلقة الكاملة) أي مسلماً حراً ذكراً عاقلاً بالغاً (ولا ينعزل بالفسق والجور) وعن الشافعي إنه ينعزل بالفسق والجور وكذا القاضي والمسطور في كتب الشافعية إن القاضي ينعزل بالفسق بخلاف الإمام.

وفي تنزيه الأنبياء والأئمة[٤]: جوز المعتزلة والحشوية وأصحاب الحديث على الأئمة الكبائر والصغائر إلاّ أنهم يقولون إن بوقوع الكبيرة من الإمام تفسد إمامته ويجب عزله والاستبدال به.

مذهب الشيعة في أصول الفقه

الفقه عندهم هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية

---

(١) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ٢/ ٣٣٤.
(٢) مسند أحمد: ٥/ ٢٢١، جامع الأصول، ابن الأثير: ٤/ ٤٣٩ ح٢٠٢٢.
(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢/ ٣٠ ح٣٣٨٣١.
(٤) تنزيه الأنبياء والأئمة، المرتضى: ١٧٨.

والعالِم بها كذلك هو الفقيه ويقال له المجتهد، والأحكام المذكورة خمسة: الوجوب، والندب، والتحريم، والكراهة، والإباحة، فالواجب: ما يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه، والحرام: بالعكس، والمندوب: ما يُثاب على فعله ولا يُعاقب على تركه، والمكروه: بالعكس، والمباح: ما لا يُثاب على فعله ولا يُعاقب على تركه، وأدلّة الأحكام المذكورة أربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والعقل، واقتصر الإخبارية منهم على الكتاب والسنّة، وعلم الأُصول هو الباحث عن هذه الأدلة الأربعة.

مذهبهم في الإجتهاد

إنّ بابه مفتوح وأنه ممكن في كلّ زمان وواقع لمن جمع شروطه الآتية، وأنه واجب على الكفاية، وإن من بلغ درجة الإجتهاد وجب عليه العمل برأيه ولم يجز له تقليد غيره وجاز للعوام تقليده، ومذهبهم أنه ليس كلّ مجتهد مصيباً بل لله تعالى في كلّ واقعة حكم أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه، فإن أصابه المجتهد وإلاّ فهو ومقلّده معذوران مع عدم التقصير.

وإنه لا يجوز الإجتهاد فيما قابل النصّ من ظاهر كتاب أو نصّهما ولا فيما خالف إجماع المسلمين ولا فيما خالف ما استقلّ به العقل، وأقفل غيرنا باب الإجتهاد واكتفوا بالرجوع إلى أحد المذاهب الأربعة المعروفة إلاّ حيث يضطرهم الحال كما في بعض مسائل الوقف، وحسناً فعلوا فإنه لو بقي باب الإجتهاد مفتوحاً عندهم على مصراعيه مع القول بالقياس والإستحسان والمصالح المرسلة لتغيّر الكثير أو الأكثر من أحكام الشرع، أما الشيعة فلمّا كانت دائرة الإجتهاد عندهم ضيّقة لعدم استنادهم إلى القياس ورفيقيه لم يقع من فتحهم باب الإجتهاد ضرر.

مذهبهم في التقليد

إنه يجب على العامل تقليد المجتهد العدل الحي وبعضهم يوجب تقليد الأعلم عند تعدد المجتهدين، لا يجوز تقليد غير المجتهد ولا المجتهد الفاسق ولا تقليد الميت إبتداءً إلاّ عند الإخباريين منهم، واختلفوا في جواز البقاء على تقليد الميت، وقالت الإخبارية منهم لا يجوز الاجتهاد ولا التقليد بل يجب

الرجوع إلى قول المعصوم للقادر عليه لكونه من أهل العلم وغيره يُرشده العالم إلى أخذه من الأخبار، وهـذا فـي الحقيقة قول بالاجتهاد والتقليد فهو شبيه بالنزاع اللّفظـي ولـذلـك نسبنـا إليهم القول بجواز تقليد الميت إبتداء، ولا يجوز العمل بدون إجتهاد ولا تقليد في غير الضروريات.

مذهبهم في محلّ الاجتهاد والتقليد

هو إن ما كان من هذه الأحكام الأربعة المتقدمة ضرورياً بحيث يعرفه النساء والصبيان والعوام كوجوب الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإن الصلوات اليومية خمس وعـدد ركعاتها، وتحريم الخمر والزنا واللّواط والكذب والميتة، وإباحة لحوم الغنم والبقـر والإبـل وغير ذلك لا يحتاج إلى إجتهاد ولا تقليد، ومن أنكر شيئاً منه فهو خارج عن الإسلام، وما كان منها لم يصل إلى حدّ الضرورة كأحكام الشكوك في الصلاة وسجـود السّهـو ومقدار ما تجب فيه الزكاة وجملة من أحكام الطهـارة والصـلاة والصـوم والحـج وتحريم التدخين وإباحته وكلّ ما لا نصّ فيه، وجملـة مـن أحكـام البيع والإجارة والنكاح والطلاق والميراث وغير ذلك. فهذا تجب معرفته إما بالإجتهاد أو التقليد.

شروط الاجتهاد عند الشيعة المبيحة للقضاء والإفتاء

ذكر العلاّمة[1] في القواعد: إنّ شرطه معرفة تسعة أشياء: الكتاب، والسنّة، والإجمـاع، والخـلاف، وأدلّة العقل من البراءة الأصلية وغيرها، ولسان العرب، وأُصول العقائد، وأُصول الفقه، وشرائط البرهان.

أما الكتـاب: فيحتـاج إلى معرفة عشرة أشياء: العام، والخاص، والمطلق، والمقيّد، والمحكم، والمتشـابـه، والمجمل، والمبيّن، والناسخ، والمنسوخ في الآيـات المتعلقـة بـالأحكـام وهي نحو خمسمائة آية، ولا يلزم معرفة جميع آيات القرآن العزيز.

أمـا السنّـة: فيلـزم معـرفـة مـا يتعلـق منها بالأحكام دون غيرها، ويعرف

---

(١) القواعد، العلاّمة الحلّي: ٢١٧.

المتواتر، والآحاد، والمسند، والمتصل، والمنقطع، والمرسل، ويعرف الرواة، ويعرف مسائل الإجماع والخلاف، وأدلّة العقل، وتعارض الأدلة، والترجيح، ويعرف من لسان العرب من اللّغة والنحو والصرف قدر ما يتعلق بالقرآن المحتاج إليه والسنّة المفتقر إليها، ويشترط كونه ذا قوة يتمكن بها من استخراج الفروع من الأصول، ولا يكفيه حفظ ذلك كلّه من دون قوّة الإستخراج، ولا يشترط معرفة المسائل التي فرّعها الفقهاء، واختلفوا في تجزي الاجتهاد.

مذهبهم في أدلة الأحكام الفرعية الأربعة

أما الكتاب: فهو القرآن الكريم، واعتقادهم أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وأنه ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ولا أقل، قال الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق في رسالته في اعتقادات الشيعة الإمامية[1]:

اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وإن الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله وحافظه، وأنه ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا إنّا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب.

وبذلك قال المرتضى[2] في المسائل الطرابلسيات، واحتجّ عليه وحكى عليه إجماع المسلمين عدا شاذ من الشيعة وحشوية أهل السنّة سبقهم الإجماع ولحقهم كما مرّ مفصلاً في البحث السادس، وإن في القرآن النصّ، والظاهر، والمؤول، والمجمل، والناسخ، والمنسوخ، والعام، والخاص، والمطلق، والمقيد، وإن الحجّة منه النص والظاهر دون المؤول والمجمل والمنسوخ.

وأما السنّة: وهي قول المعصوم أو فعله أو تقريره، فما نقل منها فالحجّة منه بحسب السند ما كان متواتراً أو محفوفاً بقرائن توجب العلم بصدوره (أما خبر

---

(١) اعتقادات الشيعة، الصدوق: ١١٢.

(٢) رسائل الشريف المرتضى: ١/٣١٦.

الـواحـد) وهـو مـا لـم يقطع بصدوره ففيه خلاف والمشهور والّذي استقرّت عليه الكلمة إن ما كان منه صحيحاً روته العدول عن العدول، أو محفوفاً بقرائن توجب الوثوق بصدوره فهـو حجّة، وما كان ضعيف السند لم يصل إلى هذه المرتبة، أو صحيح السند ولكن خلاف المشهور أو أعرض عنه العلماء فليس بحجّة، أما من حيث الدلالة ففيه ما مرّ في الكتاب.

وأمـا الإجمـاع: وهـو اتفـاق أهـل الحـلّ والعقـد مـن أمـة محمّد ﷺ علـى أمـر دينـي فهـو حجّـة عنـدهـم لاعتقادهم بعدم خلوّ عصر عن المعصوم، وأنـه رئـيس أهـل الحـلّ والعقـد، وإجمـاع علمـاء الأمـة أيضـاً حجّـة عنـدهم لكشفـه عـن رأي المعصـوم أو وجـود دليـل معتبـر مـن بـاب استكشـاف قـول المتبـوع بـاتفـاق أتبـاعـه الّـذيـن لا يصـدرون إلاّ عـن قـولـه، كمـا يعلـم قول الإمـام الشـافعـي بـاتفـاق الشـافعيـة وقـول الإمـام أبـي حنيفـة بـاتفاق الحنفية وغير ذلك.

وأما دليل العقل: فهو على ما في المعتبر[1] والذكرى[2] قسمان:

الأول: ما لا يتوقف على الخطاب.

والثاني: ما يتوقف على الخطاب.

أما القسم الأول: فهو على أقسام:

أحـدهـا: مـا يستفـاد من قضية العقل لاستقلاله بحسنه أو قبحه أو غيرهما كوجوب قضاء الدين، وردّ الوديعة، والعدل، والإنصاف، وحُسن الصدق النافع، وقبح الظلـم وحـرمتـه، والكذب مع عدم الضرورة، وحسن الإحسان واستحبابه، وكـراهـة اقتبـاس النـاس النار[3] وإباحة تناول المنافع الخالية عن الضرر، وورود السّمع في هذه مؤكد.

---

(١) المعتبر، المحقق الحلّي: ١/ ٤١٧.

(٢) الذكرى، العلاّمة: ٢/ ٣٧٩.

(٣) هكذا ذكره الشهيد في الذكرى، والظاهر أن المراد به أخذ قبس من النار، فإن العقل يحكم بكراهته بمعنى إن تركه أولى من فعله لاحتمال أن تعلق النار بصيابه أو بغيرها وهو معنى الكراهة.

وقال المحقق في المعتبر[1] والشهيد في الذكرى[2]: إنَّ كلّ واحد منها كما يكون ضرورياً فقد يكون كسبياً، ومثل له في المعتبر بردّ الوديعة مع الضرر وقبح الكذب مع النفع، وفي الذكرى بالصدق النافع والضارّ، ومرادهما أن الصدق النافع والكذب مع عدم الضرورة وردّ الوديعة مع عدم الضرر يحكم بها العقل حكماً ضرورياً لا يحتاج إلى النظر والإستدلال، أما قبح الصدق الضارّ وعدم قبح الكذب النافع، وعدم وجوب ردّ الوديعة مع الضرر فحكم العقل به كسبي لا ضروري لأنه يحتاج إلى النظر والاستدلال.

ثانيها: البراءة الأصلية فيما لا نصّ فيه بوجوب ولا تحريم بعد الفحص لاستقلال العقل بقبح العقاب بلا بيان، ومنه قولهم عدم الدليل على كذا فيجب انتفاؤه وهذا يكون مع الشكّ في الوجوب، ومثل له المحقق في المعتبر بقولنا ليس الوتر واجباً لأن الأصل براءة العهدة قال: ومنه أن يختلف الفقهاء في حكم بالأقل والأكثر فنقتصر على الأقل كما يقول بعض الأصحاب في عين الدابة نصف قيمتها ويقول الآخر ربع قيمتها، فيقول المستدل ثبت الربع إجماعاً فينتفي الزائد نظراً إلى البراءة الأصلية، ويكون مع الشك في التحريم كالشك في حرمة التدخين وحرمة شرب قهوة البن فيقال لم يقم دليل على التحريم والأصل براءة الذمة.

وأنكر الإخبارية من الإمامية البراءة الأصلية وأوجبوا الإحتياط في مواردها للأخبار الآمرة بالإحتياط الحاثّة عليه المحمولة على الإستحباب أو مورد العلم بالتكليف والشك في المبرىء المعارضة بقولهم عليهم السلام: كلّ شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه[3] وأمثاله.

ثالثها: ما قيل أن الأصل في المنافع الإباحة.

وأما القسم الثاني: من أقسام دليل العقل وهو ما يتوقف على الخطاب فهو أقسام:

---

(١) المعتبر، المحقق الحلّي: ١/٤٦٩.
(٢) الذكرى، العلاّمة: ٢/٤٣٧.
(٣) مرّ بك تخريجه.

الأول: مقدمة الواجب المطلق أو مقدمة ترك المعلوم وجوبه أو حرمته سواء أتوقف عليه وجوده أم لا كالطهارة للصلاة وقطع المسافة للحج أو العلم بوجوده كتكرير الصلاة عند اشتباه الفائتة أو اشتباه القبلة أو العلم بنجاسة أحد الثوبين المنحصر فيهما الساتر وغسل زيادة على الحدّ في الوضوء، والغسل الترتيبي، وستر أقلّ الزائد على العورة، وستر شيء من الوجه للمرأة في الصلاة، وترك الإناءين المعلوم نجاسة أحدهما واشتبها وتسمّى هذه بالمقدمة العلمية وإنما وجبت لأن العلم بالتكليف حاصل فيلزم الخروج من عهدته، ولا يحصل العلم بالخروج إلاّ بذلك والحاكم بذلك العقل.

الثاني: إستلزام الأمر بالشيء النهي عن ضدّه، كما يُستدلُّ على بطلان الواجب عند مزاحمته لواجب مضيّق متعلق بحقِّ الله تعالى أو بحقِّ آدمي، فيقال ببطلان الصلاة في الوقت الموسع عند ترك إزالة النجاسة عن المسجد المضيّق وجوبها، وببطلانها كذلك عند ترك أداء الدين المطالب به.

الثالث: لحن الخطاب، وهو ما استفيد من المعنى ضرورة كقوله تعالى: ﴿وَأَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣]. أي فضرب به فانفلق.

الرابع: فحوى الخطاب وهو أن يكون المسكوت عنه أولى بالحكم كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]. فيحكم العقل بحرمة الضرب من حرمة التأفيف.

الخامس: دليل الخطاب، ويُسمّى بالمفهوم كمفهوم الشرط والوصف والعدد والغاية والحصر وفيه كلام وخلاف محرر في الأصول، والمتأخرون على القول به أدخلوه في دلالة اللّفظ دون العقل.

السّادس: تزاحم الواجبين والمحرمين والواجب والمحرم، فيحكم العقل بتقديم المعلوم أهميته من العقل أو الشرع كتزاحم حرمة قطع الصلاة أو وجوبها مع وجوب إنقاذ الغريق، وحرمة استقبال القبلة عند التخلّي مع حرمة كشف العورة، وحرمة لمس بدن الأجنبية مع إنقاذها من الغرق أو الحرق أو تطبيبها إلى غير ذلك، ومع عدم العلم بالأهميّة بالتخيير.

أمـا الإستصحـاب: فاعتبر جماعة من قدماء الشيعة حجّيته بالعقل، فيدخل في الأدلّة العقلية المتـوقفة على الخطاب؛ وهو المسمّى باستصحاب حال الشرع، كالمتوضىء يشكّ في إنتقاض وضوئه، والّذي استقرت عليه الكلمة في هذا العصر أن حجّيته بدلالة الأخبار فلا يكون من الأدلة العقلية.

وأمـا القيـاس: وهـو إلحـاق الـفرع بالأصل لجامع بينهما، كإلحاق النبيذ بالخمر في النجاسة، وحرمـة الشـرب، وإيجاب الحدّ بجامع الإسكار، وكإلحاق القتل بالمثقل بالقتل بالمحدد بجامع شدّة التأثير، فهو ليس بداخل في حكم العقل عند الشيعة إذا كانت العلّة مستنبطة، أما إذا كانت منصوصة فالأكثر على الحجّية، كما إذا ورد حرُمت الخمر لإسكارها.

وورد عـن أئمـة أهـل البيـت لا سيّما عن الإمام جعفر الصّادق إنكار العمل بالقياس، ويُحكى عـن الحسـن بـن أبي عقيل العماني من قدماء علماء الشيعة في أوائل المائة الرابعة أنه عمل بالقياس، قال المحقق في المعتبر[1]: أما القياس فلا يعتمـد عليـه عنـدنـا لعدم اليقين بثمرته فيكون العمل به عملاً بالظن المنهي عنه، ودعوى الإجماع من الصحابة على العمل به لم تثبت بل أنكره جماعة منهم.

وأما الإستحسان: وعرّفوه بأنه دليل ينقدح في ذهن الفقيه يعجز عن التعبير عنـه، وقيـل فـي تعريفه عبارات أُخرى كثيرة لا حاجة بنا إلى نقلها فهو أيضاً ليس بحجّة عند الشيعة.

وأما المصالح المرسلة: وهي مصالح لا يشهد لها أصل بالإعتبار في الشرع فلا معوّل عليها عند الشيعة ما لم ينصّ عليها أو يحكم بها العقل.

ما انفردت به الشيعة الإمامية في أصول الفقه

قـد عـرفت أن أدلـة الفقـه عند الشيعة أربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، ودليل العقل كما هي عند أهل السنّة، ولكن الإجماع عند الشيعة ليس حجّة بنفسه

(١) المعتبر، المحقّق الحلّي: ٢/ ٢١٩.

بل إما لدخول المعصوم في المجمعين أو لكشفه عن رأيه من باب استكشاف قول الرئيس بقول أتباعه أو عن وجود دليل معتبر، فهو في الحقيقة داخل في السنّة.

ودليل العقل عند الشيعة لا يدخل فيه القياس والإستحسان والمصالح المرسلة، فكلّ ذلك ليس حجّة عندهم كما مرّ، وقال بحجّية القياس أصحاب المذاهب الأربعة وأكثر الفقهاء، ولعدم عمل الشيعة بالقياس لم تنتشر الأقوال ولم تكثر في مسائل الفقه عندهم مع فتحهم باب الإجتهاد لعدم عملهم بهذه الثلاثة، ولولا سدُّ باب الإجتهاد عند غيرهم لانتشرت الأقوال إنتشاراً عظيماً، فسدّه عند غيرهم كان أقرب إلى المصلحة، ووافق الشيعة في عدم العمل بالقياس النظام وجماعة من معتزلة بغداد كيحيى الإسكافي، وجعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب، ووافقهم أيضاً غير هؤلاء ممن لم تحضرنا أسماؤهم حال التحرير.

وأما الاستحسان: فقال به أصحاب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأنكره الباقون، حتى نقل عن الشافعي أنه قال: من استحسن فقد شرّع، ذكره الآمدي في الأحكام(١) وابن الحاجب في المنتهى(٢).

وأما المصالح المرسلة: فنقل عن مالك القول بها وأنكرها باقي الفقهاء كما في الأحكام للآمدي(٣).

مذهب الشيعة في اجتهاد المجتهد

مذهبهم أنه ليس كلّ مجتهد مصيب بل لله في كلّ واقعة حكم أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه، فإن لم يكن المجتهد مقصّراً في اجتهاده فأخطأ فهو معذور.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني وأبو الهذيل العلاف والجبائي وابنه وهم رؤساء المعتزلة: المسائل الظنّية من الفقهيات التي ليس فيها نصّ، كلّ مجتهد فيها

---

(١) الأحكام، الآمدي: ٢/ ٢٤٠.
(٢) المنتهى، ابن الحاجب: ١/ ٤٦٧.
(٣) الأحكام، الآمدي: ٢/ ٣٤٦.

مصيب وإن حُكم الله فيها لا يكون واحداً بل هو تابع لظنّ المجتهد، وقال آخر: المصيب فيها واحد ومن عداه مخطئ، ومنهم من نقل عنه القولان التخطئة والتصويب كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل والأشعري، نقل ذلك كلّه الآمدي في الأحكام[1] وابن الحاجب في المنتهى[2].

مذهبهم في حكم الحاكم

إنّه ينفذ ظاهراً في فصل الخصومات ما لم يعلم فساده، بمعنى أنه لا يجوز نقضه ولا الردّ عليه وليس بنافذ واقعاً، وعلى كلّ حال فمن علم أن دعواه باطلة ليس له أخذ الحقّ وإن حكم به الحاكم وأن أخذه فهو آثم، ومن أقام شاهدي زور على طلاق امرأة فحكم به الحاكم ليس له أن يتزوجها، وإذا علم الحاكم بذلك وجب عليه نقض الحكم، وقال الإمام أبو حنيفة ينفذ ظاهراً وواقعاً وهو نظير التصويب في الإجتهاد، فلو أنَّ شاهدين شهدا زوراً عند قاضٍ أنَّ فلاناً طلّق زوجته وهما يعلمان أن شهادتهما زور ففرّق القاضي بينهما فلأحد الشاهدين أن يتزوجها، ولو علم القاضي بعد ذلك ليس له أن يفرق بينهما لكن المدّعي بذلك آثم وشهوده آثمون، نقله الخطيب في تاريخ بغداد[3] في ترجمة الإمام أبي حنيفة، وأقرّه عليه صاحب حاشيته في النسخة المطبوعة.

وقالت الشيعة والإمام الرازي والمعتزلة: لا يجوز التكليف بما علم الآمر انتفاء شرط وقوعه عند وقته وجوزه جمهور الأشاعرة، حكاه العضد في شرح مختصر ابن الحاجب[4].

مذهبهم في الصحابة

وقالت الشيعة: حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم ولا يتحتم الحكم بها

(١) م.ن: ٢/ ٣٤٧.
(٢) المنتهى، ابن الحاجب: ١/ ٣١٧.
(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٩٦، في ترجمة أبي حنيفة.
(٤) شرح المختصر، العضدي: ١/ ٣٩٧.

بمجرّد الصحبة وهي لقاء النبيّ ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام (على ما قال ابن حجر[1] في الإصابة أنه أصح ما وقف عليه في تعريف الصحابي).

وإن ذلك ليس كافياً في ثبوت العدالة بعد الإتفاق على عدم العصمة المانعة من صدور الذنب، فمن علمنا عدالته حكمنا بها وقبلنا روايته ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة ونصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله ما هو أهله، ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تقبل روايته أمثال مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وبسر بن أرطاة، وبعض بني أمية وأعوانهم، ومن جهلنا حاله في العدالة توقفنا في قبول روايته.

وقال ابن حجر في الإصابة[2] إتفق أهل السنّة على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة، قال: وقد ذكر الخطيب في الكفاية فصلاً نفيساً في ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم: ﴿كُنتُمْ خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وكذلك: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. ﴿السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. ﴿لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَه أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

في آيات كثيرة وأحاديث شهيرة على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام القطع على تعديلهم، ثم روي عن أبي زرعة الرازي أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق لأن الرسول حقّ والقرآن حقّ وما جاءا به حقّ، وإنما أدّى ذلك كلّه إلينا الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة.

---

(١) الإصابة ابن حجر: ١/١٥٨.

(٢) م.ن: ١/١٦٢.

ثـم حكـى ابن حجر[1] عن ابن حزم أنه قال: الصحابة كلّهم من أهل الجنة قطعاً، قال الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

قال: والأحاديث الواردة في تفضيل الصحابة كثيرة وأورد منها قوله ﷺ: (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً، فمن أحبّهم فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)[2] (والّذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدى أحدهم ولا نصيفه)[3] (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم)[4] (أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل)[5] (إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين)[6].

وعن أبي المعالي الجويني أنه قال: إن رسول الله ﷺ نهى عن الكلام فيما شجر بين أصحابه، وقال: (إياكم وما شجر بين صحابتي) وقال: (دعوا إلي أصحابي)[7] الحديث السابق، وقال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[8] وقال: (خيركم القرن الّذي أنا فيه، ثم الّذي يليه، ثم الّذي يليه)[9] وقال: (وما يدريك لعلّ الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[10] قال:

---

(١) م.ن: ١٦٣.

(٢) سنن الترمذي، باب المناقب: ٥/ ٦٥٣، مسند أحمد: ٥/ ٥٤، حلية الأولياء: ٢٨٧٢٨.

(٣) مسند أحمد: ٦/٦، مجمع الزوائد: ١٠/ ١٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة: ح٢١١/ ٢٥٣٣، مسند أحمد: ١/ ٤١٧.

(٥) مسند أحمد: ٤/ ٤٤٧، المستدرك للحاكم: ٤/ ٨٤.

(٦) تاريخ بغداد للخطيب: ٣/ ١٦٢، مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٠.

(٧) مجمع الزوائد: ١٠/ ٢١.

(٨) لسان الميزان: ٢/ ٤٨٨، ميزان الاعتدال، الذهبي: ١/ ٤١٣.

(٩) مسند أحمد: ١/ ٤٣٨، حلية الأولياء: ٨/ ٣٩١.

(١٠) مسند أحمد: ١/ ٧٩، المصنف لابن أبي شيبة: ١٤/ ٣٨٤.

ثم إن تلك الأحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها فلا يليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يُحفظ رسول الله ﷺ فيه، فمن المروءة أن يُحفظ رسول الله ﷺ في زوجته وابن عمته، وفي الّذي وقاه بيده وما الّذي أوجب علينا البراءة من أحدٍ وأي ثواب في ذلك، وإن الله تعالى لا يقول للمكلف يوم القيامة لم لم تبرأ من فلان بل قد يقول لم برئت، ولو أنَّ إنساناً لم يلعن إبليس طول عمره لم يكن آثماً ولو جعل عوض اللّعن استغفر الله لكان خيراً له، قال:

ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل أنفسها في أمور الخاصة وأولئك قوم كانوا أُمراء هذه الأمة وقادتها. أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقائق أُمور الملك وشؤونه التي تجري بينه وبين أهله، ومن الأدب أن تُحفظ أم حبيبة وهي أم المؤمنين في أخيها معاوية، وقد قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧] فكانت هذه المودّة مصاهرته ﷺ أبا سفيان فكيف يجوز ذم من جعل الله بينه وبين رسوله مودّة، على أن جميع ما ينقله الشيعة من الإختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت ولم يكن القوم إلاّ كبني أم واحدة، ولم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع.

أقول: دعوى ابن حجر اتفاق أهل السنّة على عدالة جميع الصحابة ينافيه تصريح ابن الحاجب في مختصر الأصول والعضدي[١] في شرحه بنسبة ذلك إلى الأكثر، قال: وقيل كغيرهم وقيل إلى حين وقوع الفتن فلا يقبل الداخلون من الطرفين.

وقال الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام[٢]: اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابة، وقال قوم: إنَّ حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية، ومنهم من قال إلى حين ما وقع من الاختلاف والفتن فيما بينهم.

---

(١) شرح المختصر، العضدي: ١/ ٣٩٩.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي: ٢/ ٣١٧.

ومما يمكن أن يذكر في المقام أن النبيّ ﷺ توفي ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة على ما حكاه ابن حجر في الإصابة[1] عن أبي زرعة الرازي، وقيل مات ﷺ عن مائة وأربعة عشر ألف صحابي، ومن الممتنع عادة أن يكون هذا العدد في كثرته وتفرّق أهوائه وكون النفوس البشرية مطبوعة على حبّ الشهوات كلّهم قد حصلت لهم ملكة التقوى المانعة عن صدور الكبائر والإصرار على الصغائر بمجرد رؤية النبيّ ﷺ والإيمان به، ونحن نعلم أن منهم من أسلم طوعاً ورغبة في الإسلام ومنهم من أسلم خوفاً وكرهاً ومنهم المؤلّفة قلوبهم.

وما كانت هذه الأمة إلاّ كغيرها من الأُمم التي جبلت على حبّ الشهوات وخلقت فيها الطبائع القائدة إلى ذلك إن لم يردع رادع والكلّ من بني آدم وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: (لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لدخلتموه)[2]. ولو منعت رؤية النبي ﷺ من وقوع الذنب لمنعت من الارتداد الّذي حصل من جماعة منهم كعبد الله بن جحش، وعبيدالله بن خطل، وربيعة بن أمية بن خلف، والأشعث بن قيس[3] وغيرهم.

هذا مع ما شوهد من صدور أمور من بعضهم لا تتفق مع العدالة كالخروج على أئمّة العدل وشقّ عصا المسلمين وقتل النفوس المحترمة وسلب الأموال المعصومة والسبّ والشتم وحرب المسلمين وغشهم وإلقاح الفتن والرغبة في الدنيا والتزاحم على الأمارة والرياسة وغير ذلك مما كفلت به كتب الآثار والتواريخ وملأ الخافقين، وأعمال مروان بن الحكم في خلافه عثمان معلومة مشهورة، وكذلك بسر بن أرطاة، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة وكلّهم من الصحابة.

---

(١) الإصابة: ١/ ١٥٤.

(٢) المستدرك، الحاكم: ١/ ١٢٩.

(٣) الثلاثة الأولون ارتدوا وماتوا على الردّة، والأشعث ارتد فأتي به إلى أبي بكر (رض) أسيراً فعاد إلى الإسلام وزوجه أخته وكانت عوراء فأولدها محمداً أحد قتلة الحسين ﷺ.

وحمل ذلك كلّه على الخطأ في الاجتهاد لا يقبله عاقل ويشبه خدعة الصبي عن اللّبن ويفتح باب العذر لكلّ من يريد ارتكاب أمثال ذلك، وما الّذي سوغ الاجتهاد لأولئك في قتل النفوس ونهب الأموال وإلقاح الفتن مقابل النص وحظره على من بعدهم، وكيف يقبل عقل عاقل أن يكون سلُّ السيف في وجه عليّ بن أبي طالب يوم صفين وقتل الألوف من المسلمين وسبّه على المنابر السنين المتطاولة، وقتل من لا يتبرأ منه وإعطاء الجوائز العظام وتولية الولايات لمن يختلق حديثاً في ذمّه، وإعطاء مصر طعمة للمعونة على حربه وإفساد أمره ومعاونة عمرو له وقوله: حرّك لها حوارها تحن، وخداعه لأبي موسى الأشعري يوم الحكمين وخلع أبي موسى عليّاً وقد بايعه المهاجرون والأنصار، وقول معاوية لأهل الكوفة لما ملكها: ما قاتلتكم لتصوموا وتصلّوا إنكم لتفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، ونقضه ما شرطه للحسن وعدم وفائه له، وغدر أهل الجمل بعثمان بن حنيف الأنصاري الصحابي ونتفهم شعر لحيته وشاربيه وحاجبيه وإرادتهم قتله، والإتيان بأربعين شاهداً يشهدون لأم المؤمنين أن هذا ليس ماء الحوأب، إلى غير ذلك مما يضيق عنه نطاق البيان كان كلّه إجتهاداً مخطئاً صادراً عن حسن نية وصفاء قلب وإرادة المصلحة للمسلمين.

إن هذا ما لا يكون وهو إلى أن يكون سخرية وخداعاً أقرب منه إلى أن يكون حقيقة، بل هم كغيرهم من الناس من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا فيهم التقي المخلص الّذي هو في درجة عالية من التقوى والكمال وفيهم المتوسط وفيهم من هو دون ذلك ولم يخلقهم الله تعالى خلقاً خاصاً لا يشاركهم فيه غيرهم.

ومما يدل على مساواتهم لغيرهم في الطباع وإن انفردوا بشرف الصحبة ما حدث مراراً عند مجيء العير من الشام إلى المدينة فترك الأكثر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب يوم الجمعة وخرجوا إلى العير حتى عاتبهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَإِذَا رَأَوا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيهَا**﴾ [الجمعة: ١١] الآية، وفي الكشاف[1]: فما بقي معه إلاّ

---

(١) الكشاف، الزمخشري: ٤/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

يسير قيل ثمانية وقيل إحد عشر وقيل أربعون، وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبول والتصفيق فهو المراد باللهو، قال وعن قتادة: فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير.

ومما يدل على ذلك ما رواه محمّد بن إسحاق صاحب المغازي[1] وغيره أن رسول الله ﷺ نهى يوم بدر أن يُقتل أحد من بني هاشم، وقال: من لقي العباس فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرهاً، فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أنقتل آباءنا وأخواننا وعشائرنا ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمنه السيف، فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق، وأبو حذيفة كان مسلماً من الصحابة وأبوه قتله حمزة ببدر، وإستقصاء أمثال ذلك يطول أمره وقد استفاض عنه ﷺ إنه قال: كثرت عليَّ الكذابة أو القالة فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[2].

أما الآيات التي استدل بها لذلك فكون الأمة المحمدية: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] لا يدل على ذلك بشيء من الدلالات إذ يكفي في كونها خير أمة وجود قوم فيها لا يوجد مثلهم في الأُمم السّابقة، ولو دلّ ذلك على عدالة جميع الأمة وقداستها لدلّ على نفي النفاق والإرتداد عنها ولدلّ على عدالتها في كلّ زمان لشمول خطاب المشافهة للغائبين حقيقة أو حكماً كما قُرر في الأُصول، وقد قال أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام: كيف تكون خير أُمّة قتلت إبن بنت نبيّها، علـى إنه لو سلم الشمول لجميع الأُمة فالعقل والنقل يخصص ذلك بمن لم يصدر منهم ما يزيد قبحه على ما صدر من الأُمم السّالفة ومثله جعلهم أمة وسطاً.

أمـا آيـة بيعـة الـرضوان فلا عموم فيها، فمن العجيب الإستدلال بها مع أنَّ تخصيص العام شائع واستعمال الجمع في المفرد كثير كما في آية إنما وليكم الله (الآية) واشتراط عـدم صـدور المنافي للمدح وسلامة العاقبة ثابت بالعقل والنقل وبقوله تعالى في تلك الآية: ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠] وكذا

---

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ٦٩٨.

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب: ١٤/ ٢٢٥، مجمع الزوائد: ٤/ ١٣١.

الكلام في باقي الآيات، على أنه قد نزل الذم في حقّ مشركي قريش الّذين جعلوا ربح العير لحرب رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال: ٣٦] مع أن أكثرهم أسلموا بعد ذلك وصاروا من الصحابة. فكما أن هذا الذم مشروط بالبقاء على الشرك كذلك هذا المدح مشروط بسلامة العاقبة بغير فرق.

وأما ما حكاه عن أبي زرعة فعلى إطلاقه غير مُسلَّم فإنتقاص من ظهرت منه معاندة الله ورسوله وغش الإسلام والمسلمين هي محض الإيمان، وأما تعليله بأن الرسول ﷺ حقّ والقرآن حقّ وما جاء به حقّ... الخ، ففيه أن من لا يقبل في تأدية ذلك إلاّ أقوال الثقات العدول لا يريد إبطال الكتاب والسنّة بل الّذي يقبل في ذلك قول كلّ أحد ويزعم أن مائة وأربعة عشر ألفاً كلّهم عدول ويأخذ دينه عن أي واحد كان منهم مع ظهور المعاصي من بعضهم هو الّذي يُريد إبطال الكتاب والسنّة وجرح شهود المسلمين.

أما آية لا يستوي منكم (الآية) فلا تدل على أكثر من إنه تعالى وعد المنفقين أموالهم والمجاهدين بالحسنى وذلك مشروط بالتقوى وإخلاص النيّة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] إنما الأعمال بالنيات، ولكلّ أمرىء ما نوى، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى امرأة يتزوجها أو مال يُصيبه فهجرته ما هاجر إليه[1].

والآية الثانية تدلّ على أن من سبقت له من الله الحسنى أي كان مطيعاً لله أو شمله عفو الله فهو مبعد عن النار، فأين هذا من المطلوب.

أما حديث: (الله الله في أصحابي... الخ) فبعد تسليم سنده والغض عن أمثال هذه الأحاديث التي رويت في عهد بني أمية لأغراض خاصة وبُذلت عليها الأموال ووُلّيت الولايات، والغض عن أن الاستدلال به دوري لانتهاء سنده إلى من يجب النظر في عدالته وعدمها، فيه أن لفظ (أصحابي) وإن كان ظاهره العموم

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ٣/ ٧٩٢ ح(٨٧٧٩).

إلاّ إنه مخصص بمن لم يعلم منه مخالفة الرسول ﷺ وغش الإسلام والمسلمين فهؤلاء لا يعقل أن يوصي بهم النبيّ ﷺ بقول من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم لأنه لا يحب من أبغضه الله، وكون جميعهم ليس فيهم هذه الصفة مع مخالفته للمحسوس هو محلّ النزاع، وقوله: (ومن آذاهم فقد آذاني) لا يمكن شموله لمن كانت صفته ما ذكرنا لأن من كانت هذه صفته فهو مؤذ لله ولرسوله فمؤذيه غير مؤذ لله ولرسوله وهو نفسه داخل في هذا الذم، وقد علمنا أن بعضهم قد آذى البعض فيكون مؤذياً له ﷺ.

وأما حديث: (لو أنفق أحدكم... الخ) فنقول بموجبه لأن من أنفق من سعة ليس كمن أنفق من ضيق، ومن أنفق لنصر الإسلام أول ظهوره وعند ضعفه ليس كمن أنفق بعد ظهوره وعند قوته لكن ذلك كلّه مشروط بخلوص النيّة والتقوى كما مرّ، ولا يدلُّ على أن من لم يُنفق أو صدرت منه المعاصي هو من العدول.

وأما حديث: (خير القرون قرني) وما بمعناه فلا يدل على أن جميع أمته عدول كما مرّ في كنتم خير أُمة، وكذا حديث أنتم خيرها ويأتي الكلام في مثله في ردّ كلام الجويني.

وأما حديث: (إن الله أختار أصحابي... الخ) فلا يمكن شموله لمن صدر منهم ما قدمناه وهو خاص بالصالحين منهم.

وأما ما ذكره الجويني من أنه ﷺ نهى عن الكلام فيما شجر بين أصحابه فمع إنه أرسله ولم يسنده ولم يذكره الحافظ ابن حجر وحفظه وتبحره غير منكور ولو كان صحيحاً عنده لما تركه، فيه:

إن الصحابة أنفسهم لم يتركوا الكلام فيما شجر بينهم، فقد كان معاوية لا يزال يذكر وقعة الجمل وصفين لعليّ وأصحابه ويندد بهما، فأما أن يكون هذا النهي ليس بواقع أو واقعاً وخالفه فينا في عدالته مع إنه غير ظاهر الدلالة لاحتمال أن يُراد إيّاكم أن يشجر بينكم من الحرب والقتال مثل ما شجر بينكم من الحرب والقتال مثل ما شجر بين صحابتي.

وأما رواية: (أصحابي كالنجوم... الخ) فلا يُراد به جميع أصحابه قطعاً

وإلاّ لكان لنا أن نقتدي بمن شقّ عصا المسلمين وخرج على الإمام العادل وأرسل بسر بن أرطاة يسفك الدماء ويُفسد في الأرض حتى قتل ما يزيد على ثلاثين ألفاً من المسلمين بغير ذنب، وذبح ولدي عبيدالله بن العباس الصغيرين على درج صنعاء تحت ذيل أمهما فذهب عقلها ووسوست، وسبى نساء همدان فكُنَّ أول مسلمات سبين في الإسلام وأُقمن في السّوق يعن بيع الإماء، وبسر هذا من الصحابة روى حديثين عن النبيّ ﷺ ومن أرسله وأمره بما فعله هو أيضاً من الصحابة فهل إذا اقتدينا بهما إهتدينا ولكان لنا أن نقتدي بمن قنت بلعن عليّ بن أبي طالب وحسن وحسين وابن عباس في الصلاة فنكون مهتدين؟ وكيف لا يكون مهتدياً من اقتدى بعليّ بن أبي طالب في قنوته على معاوية وعمرو بن العاص وصحة الاقتداء به في ذلك يُبطل دلالة الحديث على عدالة الجميع، مع إن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة صرَّح به الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال[1] فقال في ترجمة جعفر بن عبد الواحد: إنه كان يصنع الحديث ـ إلى أن قال ـ: ومن بلاياه عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: (أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منهم اهتدى).

وحديث أهل بدر إن صحّ لا يعم جميع الصحابة، وهو مشروط بسلامة العاقبة كما مرّ في غيره مع أنه مخالف لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهْ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨] والحديث المخالف للكتاب مردود ولا يجوز أن يُخبر الحكيم مكلفاً بأنه لا عقاب عليه، فليفعل ما يشاء.

وأعلم أنه قد تكلم في هذه المسألة العلاّمة الحلي في نهاية الأصول[2] بما لا مزيد عليه، وحكى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[3] أنه جرى ذكر هذه المسألة في مجلس النقيب أبي جعفر يحيى بن زيد العلوي، فذكر بعض الشافعية نحواً مما ذكره الجويني، فقال النقيب: عندي رسالة في هذا الموضوع لبعض

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي: ١/ ٤١٣ ترجمة رقم ١٥١١.
(٢) نهاية الأصول، العلاّمة الحلّي: ٢/ ٤١٧.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤/ ١٣٦.

الـزيـديـة وقـام وأتى بها وقد استوفى فيها الكلام بنحو مما ذكره العلاّمة الحلّي، والظـاهـر أن تـلك الرسالة هي للنقيب ولكنه لم يجسر أن ينسبها إلى نفسه فتستر ببعـض الـزيـدية، وفي الرسالة فصول نفيسة هي أنفس بكثير من الفصل الذي نقله ابن حجر عن الخطيب.

ومما ذكـر فيهـا: أنـه لـولا أن الله تعـالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه بقوله تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] (الآية) ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيّ وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء: ﴿لاَ تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣] ولولا الإجماع على أن البغض في الله والحب في الله واجب لما تعرّضنا لمعاداة أحد في الدين، ولو ظننا أن الله يعذرنا إذا قلنا يا رب غاب عنّا أمرهم لاعتمدنا على هذا العذر ولكنّا نخاف أن يقول لنا إن كان أمرهم غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم قد أتتكم به الأخبار الصحيحة التي بمثلها أقررتم بالنبيّ ﷺ وأُمرتم بتدبر القرآن فهلاّ حذرتهم أن تكونوا من أهل هذه الآية القائلين غداً: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] (الآية).

وإذا كـان الله تعـالى قـد أوجـب البراءة من أعدائه فهو يقول للمكلف يوم القيامة لِمَ لم تبرأ، ومن لم يلعن إبليس طول عمره وهو يعتقد إستحقاقه اللّعن فهو مخطئ، ولو قال قائل قد غاب عنّا أمر يزيد والحجّاج فليس ينبغي أن نخوض في قصتهمـا ونبـرأ منهمـا هـل كـان هذا إلاّ كقولكم قد غاب عنّا أمر بعض بني أمية والمغيـرة بـن شعبة وأضـرابهم فليس لخوضنا في قصتهم معنى، وكيف أدخلتم أنفسكم في أمـر عثمـان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته، وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصـدّيـق فـي إبنـه محمّـد وعائشة أُم المؤمنين في أخيها المذكور فلعنتمـوه وفسقتمـوه ومنعتمـونـا أن نخوض ونُدخل أنفسنا في أمر عليّ والحسن والحسين ومن ظلمهم وتغلّب على حقّهم، وكيف صارت البراءة من ظالم عثمان سُنّة ومن ظالم عليّ وولديه تكلّفا، وكيف لزمنا حفظ أُم حبيبة في أخيها ولم تلزم الصحـابـة أنفسها حفظ رسول الله ﷺ في أهل بيته وفي صهره وابن عمه عثمان فكانوا بين قاتل وخاذل، وقد لعن معاوية عليّاً وابنيه الحسنين وهم أحياء يُرزقون

بالعراق وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات، ولو كان يلزم أن يحفظ زيد لأجل عمرو لوجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص في ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام وأن يحفظ معاوية في ابنه يزيد صاحب وقعة الحرَّة وقاتل الحسين عليه السلام ومخيف المسجد الحرام فلا يلعن يزيد ولا عمر بن سعد.

وليست محبّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه كمحبّة الجهال تابعة للعصبيّة بل لطاعتهم لله تعالى، ولذلك قال صلى الله عليه وآله: (لو سرقت فاطمة لقطعتها)[1] وقد جلد أصحاب الإفك وفيهم مسطح وهو بدري.

ولم تكن الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة وإذا نظرت أفعال بعضهم ببعض دلّتك على أن القصة كانت على ما سبق إلى قلوب الناس اليوم هذا عليّ، وعمار، وأبو الهيثم، وخزيمة وجميع من كان مع عليّ من المهاجرين والأنصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير وابنه ومن معهم حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يُفعل بالشراة في عصرنا، وهؤلاء أصحاب الجمل لم يروا أن يُمسكوا عن عليّ حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا، وهذا معاوية وعمرو لم يريا علياً عليه السلام بالعين التي يرى بها العامي صديقه أو جاره ولم يُقصرا دون ضرب وجهه بالسّيف ولعنه ولعن أولاده وكلّ من كان حيّاً من أهله وقتل أصحابه وقد لعنهما هو أيضاً في الصلوات المفروضات ومعهما أبا الأعور السلمي، وأبا موسى الأشعري وهما من الصحابة، وهذا سعد بن أبي وقاص، ومحمّد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبدالله بن عمر، وحسان بن ثابت، وأنس بن مالك لم يروا أن يُحاربوا مع عليّ ولا مع طلحة والزبير.

وعثمان نفى أبا ذرّ إلى الربذة كما يفعل بأهل الفساد، وهذا عمر يقول في سعد بن عبادة رئيس الأنصار: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً اقتلوه فإنه منافق[2]، وهذه عائشة أُم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للناس ما قالت وبدون هذا لو قال إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً وقد حصر عثمان وحضره

---

(١) مسند أحمد: ١/ ٢٨١، صحيح البخاري: ١/ ١٥٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٧، وما بعدها.

أعيان الصحابة، فما كان أحد يُنكر ذلك ولا يسعى في إزالته وإنما أنكروا على من أنكر على المحاصِرين له وعثمان كما علمتم من وجوه الصحابة وأشرافهم وأقرب إلى الرسول ﷺ ممن سبقه وهو الخليفة وللإمام حقّ عظيم على الرعيّة، فإن كانوا قد أصابوا فإذن ليست الصحابة في الموضع الّذي وضعتها بها العامة وإن كانوا ما أصابوا فهذا الّذي نقوله إن الخطأ جائز على آحادهم كما يجوز على آحادنا اليوم.

وهذا المغيرة بن شعبة وهو صحابي أدُعي عليه بالزنا وشهد عليه قوم بذلك ولم يُنكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لأنه صحابي لا يجوز عليه الزنا، وهلاّ أنكر على الشهود وقال: هلا تغافلتم عنه، فإن الله قد أوجب الإمساك عن مساوي أصحاب رسول الله ﷺ والرسول ﷺ قال: دعوا لي أصحابي، ما رأيناه إلاّ قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشهادة وأقبل يقول: يا مغيرة ذهب ربعك ذهب نصفك ذهب ثلاثة أرباعك حتى اضطرب الرابع فلجد الثلاثة[1]، وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع فيَّ قول هؤلاء وليسوا صحابة وأنا صحابي ورسول الله ﷺ قد قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم إهتديتم، ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى، وههنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في أيام عمر أقام عليه الحدّ وهو من علية الصحابة من أهل بدر ولم يقل: إن الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ولا قال: نهى النبيّ ﷺ عن ذكر مساوي أصحابه، وقد ضرب عمر ابنه وهو صحابي حداً فمات، وقد قال عليّ في أبي هريرة غير مرّة ما قال، ثم الّذي كان بين أُبي بن كعب وعبدالله بن مسعود من السّباب حتى نفى كلّ واحد منهما الآخر عن أبيه، وقول عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق (وقيل) لابن عباس إنَّ عبدالله ابن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل، فقال: كذب عدو الله، وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم إنه قد أحبط جهاده مع رسول الله ﷺ.

وأما حديث: خيركم القرن الّذي أنا فيه... الخ، فمما يدلّ على بطلانه أن

---

(١) ظ: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣/ ٢٧ ـ ٢٨، في ترجمة المغيرة.

القرن الّذي جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدنيا قُتل فيه الحسين، وأوقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونقضت الكعبة، وشرب خلفاؤه الخمور، وارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيد بن معاوية، ويزيد بن عاتكة، والوليد بن يزيد، وأريقت الدماء الحرام، وقتل المسلمون، وسبي الحريم، واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجّاج، وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لا خير فيها ولا في رؤوسها وأمرائها والناس برؤسائهم وأمرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر، وإنما هذا وأمثاله من موضوعات متعصبة الأموية فإن لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف.

قال: ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم إلاّ بالصحبة لا غير فإن لها منزلة وشرفاً، ولكن لا إلى حدٍّ يمتنع على كلّ من رأى الرسول ﷺ أو صحبه يوماً أو شهراً أو أكثر من ذلك أن لا يخطىء ولا يزلّ، ولو كان هذا صحيحاً ما احتاجت عائشة إلى نزول براءتها من السّماء بل كان رسول الله ﷺ من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك لأنها زوجته وصحبتها له آكد من صحبة غيرها، وصفوان بن المعطل ـ الّذي رمى أهل الإفك به عائشة ـ من الصحابة أيضاً فكان ينبغي أن لا يضيق صدر رسول الله ﷺ ولا يحمل ذلك الهمّ والغمّ الشديدين ويقول صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة، وأمثال هذا كثير وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرىء أحوال القوم.

وقد كان التابعون يسلكون في الصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وإنما اتخذهم العامة أرباباً بعد ذلك، قال: ومن أحبَّ أن ينظر اختلاف الصحابة وما طعن به بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما ردّ به التابعون عليهم وإختلاف التابعين فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام، وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد: إن أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله ﷺ قال: ولم يكن عليّ يوثقه بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعائشة.

وكيف يجوز أن نحكم حُكماً جزماً أن كلّ واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن أبي العاص وكفاك به عدوّاً مبغضاً لرسول الله ﷺ ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنصّ الكتاب، ومنهم حبيب بن سلمة، وبسر بن أرطاة اللّذين فعلا ما فعلا بالمسلمين في دولة معاوية، هذه خلاصة ما ذكر في تلك الرسالة التي نسبها النقيب أبو جعفر إلى بعض الزيدية والمظنون إنها له، وفعل معاوية بحجر بن عدي قتيل مرج عذرا ما فعل وكلاهما صحابي.

ومما ينتظم في هذا السلك ما في صحيح مسلم[1] بسنده عن عائشة: قدم رسول الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجّة أو خمس فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت: من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار؟ فقال: أوما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذا هم يترددون، لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى إشتريه ثم أحلّ كما أحلوا.

فهذه عائشة أُم المؤمنين التي رويتم الأمر بأخذ ثلثي ديننا عنها دعت على من أغضب الرسول ﷺ بدخول النار وهم من الصحابة وأقرّها الرسول ﷺ على ذلك ولم ينهها، وكان الّذي أمرهم به هو الإحلال من الإحرام لمن لم يسق الهدي فلم يفعلوا وكان هو ﷺ قد ساق الهدي.

قال النووي في شرح صحيح مسلم[2] عند شرح هذا الحديث: أما غضبه ﷺ فلانتهاك حرمة الشرع وترددهم في قبول حكمه وقد قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥] فغضب ﷺ لما ذكرنا من انتهاك حرمة الشرع والحزن عليهم في نقص إيمانهم، وفيه دلالة لاستحباب الغضب عند انتهاك حرمة الدين وفيه جواز الدعاء على المخالف لحكم الشرع، فهل ما نقوله في هذا الباب زائد على ما ذكره النووي.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، الباب (١٧): ٨/ ١٢٥ ح١٣٠.
(٢) م.ن.

على أن أحاديث أصحابي كالنجوم، ودعوا لي أصحابي وما بمعناه مما ذُكر فيه لفظ أصحابي معارضة بما رواه البخاري في صحيحه في باب الحوض[1] بأسانيد متعددة من قوله ﷺ: وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني، ليردن عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني[2]، يرد عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيحلؤن عنه فأقول أصحابي (أو) يا ربِّ أصحابي (أو) إنهم منّي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (أو) فيقول: إنَّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري (وفي بعضها) فأقول سُحقاً لمن غيّر بعدي (وفي رواية للبخاري): بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمّ، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة وذكر كالأول، ثم قال فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم[3].

وما رواه الإمام مسلم في صحيحه[4] بسنده عن أبي حازم، عن سهل، عن النبيّ ﷺ: ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أُحدثهم بهذا الحديث، فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول، فقلت: نعم، قال: فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول: إنهم منّي، فيُقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي، ورواه بسند آخر عن أبي سعيد الخدري مثله.

وفي رواية[5] لمسلم: إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيُؤخذ أُناس دوني فأقول: يا ربِّ منّي ومن أمتي، فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم، فكان ابن أبي مليكة يقول: اللّهم إني أعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الحوض: ٨/ ٢٦٣ ح٦٥٧٦.

(٢) م.ن: ٨/ ٢٦٤ ح (٦٥٨٢).

(٣) م.ن: ٨/ ٢٦٥ ح (٦٥٨٧) وما بعده.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، الباب التاسع: ١٥/ ٤٤ ح٢٦ (٢٢٩٠).

(٥) م.ن: ١٥/ ٤٥ ح ٢٧ (٢٢٩٣).

وبسنده عن عائشة[1]: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه: إني على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال، فأقول أي ربِّ منّي ومن أُمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم.

وبسنده: إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عنّي كما يذب البعير الصاد، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً[2].

وبسنده: أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا ربِّ أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[3].

وبسنده: ليردنَّ عليَّ الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليَّ اختلجوا دوني، فلأقولن: أي ربّي أصحابي أصحابي، فليقالن لي: إنك تدري ما أحدثوا بعدك[4].

وروى النسائي في سننه الصغرى[5] بسنده عن وكيع، ووهب بن حرب، وأبي داود وساق السند عن ابن عباس، قال: قام رسول الله ﷺ بالموعظة ـ إلى أن قال ـ وأنه سيؤتى ـ قال أبو داود ـ يجاء، وقال وهب ووكيع: سيؤتى برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: ربِّ أصحابي، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني (الآية) فقال: إن هؤلاء لم يزالوا مدبرين، قال أبو داود مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وروى هذه الأحاديث الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند

---

(١) م.ن: ١٥/٤٧ ح ٢٨ (٢٢٩٤).
(٢) م.ن: ١٥/٤٧ ح ٢٩ (٢٢٩٥).
(٣) م.ن: ١٥/٤٨ ح ٣٢ (٢٢٩٧).
(٤) م.ن: ١٥/٥٢ ـ ٥٣ ح ٤٠ (٢٣٠٤).
(٥) السنن الصغرى، النسائي: ٢/٥١٧.

سهل بن سعد في الحديث (٢٨) من المتفق عليه، وفي الحديث (٦٠) من المتفق عليه من مسند عبدالله بن عباس، وفي الحديث (١٣١) من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك، وفي الحديث (٢٦٧) من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من عدّة طرق، ومن مسند أم سلمة من عدة طرق، ومن مسند سعيد بن المسيب، ومن مسند عبدالله بن مسعود.

وروى بعضها إبن عبد البر في الإستيعاب[1] بأسانيده في ترجمة بسر بن أرطاة مشيراً بذلك إلى أن بُسراً من مصاديق هذه الروايات، ثم قال: والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً قد تقصيتها في ذكر الحوض في باب حبيب من كتاب التمهيد.

مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في الفروع

تنقسم الأحكام الفرعية عندهم إلى: عبادات، ومعاملات، والمعاملات إلى: عقود وإيقاعات وأحكام.

العبادات

ويدخل فيها أحكام المياه، والوضوء، وآداب التخلّي، وأحكام الغسل وأقسامه، والحيض والاستحاضة والنفاس، وأحكام الأموات، والتيمم، والنجاسات والمطهرات، والصلاة، والزكاة، والخمس، والصوم، والإعتكاف، والحجّ، والعمرة، وأعمال المدينة المنورة، والجهاد، ويدخل فيها أيضاً الوقف والصدقة لاعتبار نية القربة فيهما ويدخلان في العقود باعتبار آخر.

العقود

ويدخل فيها: التجارة وآدابها، والبيع وأقسامه من: النقد، والنسيئة، والسّلف، والصرف، والربا، وبيع الثمار، والحيوان، والخيارات، والشفعة، والإجارة، والمزارعة، والمساقاة، والجعالة، والسّبق، والرماية، والشركة،

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر: ١/ ٢٤٥، في ترجمة بسر بن أرطاة رقم: ١٧٥.

والمضاربة، والوديعة، والعارية، والضمان، والحوالة، والكفالة، والدين، والرهن، والصلح، والوكالة، والهبة، والصدقة، والوقف، والسّكنى، والعمرى، والوصيّة، والنكاح وتوابعه من: الرضاع، والقسم، والنشوز، وأحكام الأولاد، والنفقات، والخلع، والمباراة، والمكاتبة.

الإيقاعات

ويدخل فيها: الإقرار والطلاق وتوابعه من أحكام العدة، والظهار، والإيلاء، واللعان، والعتق، والتدبير، والإيمان، والنذور، والعهود.

الأحكام

ويدخل فيها: اللّقطة، والغصب، وإحياء الموات، والحجر، والكفارات، والصيد، والذباحة، والأطعمة، والأشربة، والميراث، والقضاء، والشهادات، والحدود، والتعزيرات، والقصاص، والديّات.

ما انفردت به الشيعة الإمامية عن المذاهب الأربعة في المسائل الفقهية الفرعية أو اتفقت على عدم جوازه وإن وافقها بعض المذاهب.

أما ما انفردت به بحيث لم يكن لها موافق من أهل المذاهب الأربعة ولا ممن تقدمهم فأقل قليل، وإما ما انفردت به عن المذاهب الأربعة خاصة فإنما هو في مسائل معدودة محدودة، فإنها في جلّ المسائل الفقهية لا بد أن توافق واحداً من المذاهب الأربعة أو غيرها من فقهاء أهل السنّة، وقد جمع السيّد الشريف المرتضى، علم الهدى ذو المجدين، (قدّس الله روحه) ما انفردت به الإمامية أو ظن إنفرادها به ولها موافق فيه في جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات في كتاب سماه (الإنتصار) جمع فيه ما يزيد عن ثلثمائة مسألة واستدل عليها.

والظاهر أنه ألّفه بأمر عميد الجيوش أبي عليّ الحسن بن أستاذ هرمز وزير بهاء الدولة الديلمي، لأنه قال[1] في أوله: إني محتمل ما رسمته الحضرة السّامية

(١) الانتصار، الشريف المرتضى: ١/ ٧٦.

الوزيرية العميدية (أدام الله سلطانها وأعلى أبداً شأنها ومكانها) من بيان المسائل الفقهية التي يُشَنَّع فيها على الشيعة الإمامية وأدعي عليهم فيها مخالفة الإجماع وأكثرها يوافق فيه الشيعة غيرهم من العلماء والفقهاء والمتقدمين والمتأخرين وما ليس لهم فيه موافق من غيرهم فعليه من الأدلة الواضحة والحجج اللآئحة ما يغني عن وفاق الموافق ولا يوحش معه خلاف المخالف.

ثم قال ما حاصله[1]: إنَّ الشناعة إنما تكون في المذهب الّذي لا دليل عليه فإن الباطل هو العاري من الحجج والبيّنات، فإما ما عليه دليل فهو الحق اليقين ولا يضرّه الخلاف وقلّة عدد القائل به كما لا ينفع في الأول الإتفاق عليه وكثرة عدد الذاهب إليه مع أنه لا أحد من فقهاء الأمصار إلاّ وهو ذاهب إلى مذاهب تفرّد بها، فكيف شُنِّع على الشيعة بذلك ولم يُشنَّع على كلّ فقيه كأبي حنيفة والشافعي ومالك ومن تأخر عنهم بما تفرّد به ولا موافق له فيه، والشيعة أيضاً تدّعي وتروي أن مذاهبها التي انفردت بها هي مذاهب جعفر بن محمّد الصادق ومحمّد بن عليّ الباقر وعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بل تروي هذه المذاهب عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتُسندها إليه فاجعلوا لهم من ذلك ما جعلتم لأبي حنيفة والشافعي وفلان وفلان وأنزلوهم على أقل الأحوال منزلة ابن حنبل، وداود الأصفهاني، ومحمّد بن جرير الطبري فيما انفردوا به فإنكم تُعدّونهم خلافاً ولا تُعدّون الشيعة خلافاً وهذا ظلم وحيف ـ إلى أن قال ـ:

وكيف لا يُعدُّ خلافاً من يرجع في مذاهبه إلى أقوال أهل البيت الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في قوله عليه السلام: (إني مُخلّف فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يَردا عليّ الحوض)[2] ولهذا ذهب كثير من علماء المعتزلة ومحصليهم إلى أن إجماع أهل البيت وحدهم حجّة، فمن يكون إجماعهم حجّة بشهادة النبيّ صلى الله عليه وآله كيف لا يكون قولهم خلافاً إنَّ هذا لعجب.

---

(١) م.ن: ١/ ٨١.

(٢) تقدم تخريجه.

ونحـن نـذكـر شيئـاً مـن المعروف المشهور من هذه المسائل لا على وجه الاستقصاء، مجردة عن الاستدلال غالباً بل نكل أدلتها إلى محلّها فمنها: الإبتداء بالمرافق: فـي غسـل اليـديـن وجوباً أو إستحباباً وباقي الفقهاء يقولون بالتخيير، ومسح الرجلين في الوضوء، قال المرتضى[١]: إنفردت الإمامية بوجوبه في هذه الأزمنة، أما قبلها فقد روي المسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كإبن عباس (رضي الله عنه) وعكرمة، وأنس، وأبي العالية، والشعبي وغيرهم، وقال الحسن البصري، ومحمّد بن جرير الطبري، وأبو عليّ الجبائي بالتخيير بين الغسل والمسح.

وفـي ميـزان الشعراني[٢]: ورحمة الأمة الإتفاق على أن غسل القدمين في الوضوء مع القدرة فرض، قال: وحكي عن أحمد، والأوزاعي، والثوري، وابن جرير التخيير بين غسل القدمين ومسحهما، قال: ويروى عن ابن عباس أنه قال: فرضهما المسح، ومسح الأُذنين أو غسلهما في الوضوء، فهو غير مشروع عند الإمامية وباقي الفقهاء على خلاف ذلك، ووجوب مسح الرأس ببلّة اليد دون ماء جديد.

ومنها: عدم جواز المسح على الخف والعمامة عند الإمامية، وفي ميزان الشعرانـي: أجمع الأئمة على أن المسح على الخفين في السّفر جائز، ولم يذكره المرتضـى في متفردات الإمامية، وجوز أحمد المسح على العمامة إذا كان تحت الحنك منها شيء وليـس هذا من متفردات الإمامية ولذلك لم يذكره المرتضى فيها.

وإن مسح الوجه في التيمم إنما هو إلى طرف الأنف وباقي الفقهاء يوجبون الإستيعـاب، أمـا مسح اليدين ففي الإنتصار أن الإمامية وإن اقتصرت على ظاهر الكفّ فلم تنفرد بذلك لأنه قد روي عن الأوزاعي مثله.

وفي ميزان الشعراني: قال أبو حنيفة، والشافعي في الجديد: إنَّ مسح اليدين بالتراب إلى المرافق كالغسل في الوضوء، وقال مالك وأحمد: إلى المرافق مستحب وإلى الكوعين جائز ـ والكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام ـ وقال الزهري إلى الآباط.

---

(١) الانتصار، الشريف المرتضى: ١/ ٤٥٧.

(٢) الميزان، الشعراني: ٣/ ٢١٧.

وقول حيّ على خير العمل في الأذان والإقامة بعد حيّ على الفلاح، قال المرتضى في الانتصار[1]: روت العامة أن ذلك كان يقال في بعض أيام النبيّ ﷺ وإنما ادعي أن ذلك نسخ وعلى من ادعى النسخ الدلالة ولا يجدها، وحكي أن البيهقي من الشافعية رواه في سننه الكبرى، وإن الطحاوي من الحنفية رواه، وفي السيرة الحلبية (ج٢ ص ١٥): ونقل عن ابن عمر وعن عليّ بن الحسين (رضي الله عنهما) أنهما كانا يقولان في أذانهما بعد حيّ على الفلاح حيّ على خير العمل.

وكتب إلينا أحد أجلّاء العلماء المفتين على مذهب أهل السنّة بعد اطلاعه على ما ذكرناه هنا في الطبعة الأولى بما نصه:

إستغربت ما جاء في آخر صفحة (٤٩٩) من قولكم عن حيّ على خير العمل: وحكي أن البيهقي من الشافعية رواه مما يدل على عدم جزمكم بذلك مع أنه مؤكد.

قال البيهقي في سننه[2]: أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ أي «الحاكم» أنا أبو بكر بن إسحق، أنا بشر بن موسى، أنا موسى بن داود، أنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: أن عليّ بن الحسين كان يقول في أذانه إذا قال حيّ على خير الفلاح حيّ على خير العمل ويقول هو الأذان الأول.

ونقل في الروض[3] عن التحرير بعدة أسانيد في مسند ابن أبي شيبة، عن عبدالله بن عمر: أنه كان يقول في أذانه حيّ على خير العمل. وروى البيهقي عن عبدالله بن عمر مثله بعدة أسانيد.

وقال المحب الطبري الشافعي في كتاب إحكام الأحكام: ذكر الحيعلة بحيّ على خير العمل عن صدقة بن يسار، عن أبي امامة سهل بن حنيف، أنه كان إذا أذن قال حي على خير العمل، أخرجه سعيد بن منصور، وروى ابن حزم في كتاب

(١) الانتصار، الشريف المرتضى: ١/ ٤٦٢.
(٢) السنن الكبرى، البيهقي: ١/ ٦٢٥ ح (١٩٩٣).
(٣) الروض، الأنف: ٢/ ٤١٧.

الإجماع عن إبن عمر أنه كان يقول في أذانه حي على خير العمل، وقال مغلطاي الحنفي في كتاب التلويح شرح الجامع الصحيح: وأما حيّ على خير العمل فذكر ابن حزم أنه صح عن عبدالله بن عمر وأبي امامة سهل بن حنيف أنهما كانا يقولان في أذانهما حي على خير العمل وكان علي بن الحسين يفعله، قال في الروض النضير: وذكر سعد الدين التفتازاني في حاشية شرح عضد الدين على المختصر في الأصول: حيّ على خير العمل كان ثابتاً على عهد رسول الله ﷺ وإن عمر هو الّذي أمر أن يكف الناس عن ذلك مخافة أن يثبط الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة (ج١ ص ٣٧٢).

والعبارة التي هي أمامي الآن في الكتاب المذكور للسعد: وكأنه اعتبر ما يروى أن عمر (رضي الله عنه) كان يقول: ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ أنا أحرمهن وأنهى عنهن: متعة الحج، ومتعة النكاح، وحيّ على خير العمل ج٢ صفحة ٤٢ ما كتبه إلينا هذا العالم الجليل.

والتثويب في أذان الصبح بقول الصلاة خير من النوم بعد حي على الفلاح، في الانتصار[١]: أنه مما ظن انفراد الإمامية بكراهته وقد وافقهم على ذلك جماعة من أصحاب أبي حنيفة وقالوا التثويب تكرير الحيعلات لأنه مأخوذ من العود إلى الشيء، وحكي عن الشافعي في الجديد أنه غير مسنون، وفي ميزان الشعراني[٢]: أجمع المسلمون على أن التثويب مشروع في أذان الصبح.

وعدم جواز الصلاة في الحرير المحض، قال به الإمامية وفي الانتصار[٣] باقي الفقهاء يخالفون في ذلك، ومنها: عدم جواز الصلاة في وبر الأرانب والثعالب وجلودها، وعدم جواز السّجود على غير الأرض وما أنبتت سوى المأكول والملبوس، وفي الانتصار[٤]: كره مالك الصلاة على الطنافس والبساط والشعر والأدم.

(١) الانتصار، المرتضى: ١/ ٤٦٧.
(٢) ميزان الشعراني: ٣/ ٢٨١.
(٣) الانتصار: ١/ ٤٧٣.
(٤) م.ن: ١/ ٤٧٦.

والتكفير المسمى في هذا الزمان (بالتكتف) وهو وضع اليمين على الشمال في الصلاة، قالت الإمامية لا يستحب، وفي رحمة الأمة: أجمعوا على أنه يُسن إلاّ في رواية عن مالك وهي المشهورة أنه يرسل يديه، وقال الأوزاعي بالتخيير.

وفي الانتصار[1]: حكى الطحاوي في اختلاف الفقهاء عن مالك إن ذلك إنما يفعل في صلاة النوافل في طول القيام وتركه أحبّ إليّ، قال: وحكى الطحاوي أيضاً عن اللّيث بن سعد أنه قال: سدل اليدين في الصلاة أحب إليّ إلاّ أن يطيل القيام فيعيا.

ويقال: إنَّ الخليفة الثاني أمر بإدخاله في الصلاة لما جيء إليه بأُسارى الفرس فكفروا أمامه فسألهم فقالوا: شيء نعظم به أُمراءنا، وترك آمين بعد الفاتحة لأنها موضوعة لطلب إستجابة الدعاء ولم يتقدمها دعاء، وقوله إهدنا الصراط المستقيم... الخ، لا يصح قصد الدعائية به بل التلاوة والقرآنية وقصد الدعائية به مخرج له عن القرآنية فلا يكون مجزيًا في الصلاة، وإذا لم يكن دعاء لم يصح قصد طلب الإجابة بآمين فيكون كلاماً خارجاً عن الصلاة، وقال باقي الفقهاء إنّه سنّة.

ووجوب قراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الفرائض خاصة على غير المريض والمستعجل ومن ضاق وقته في الصبح وأولتي الظهرين والعشاءين، ولا يجوز التبعيض، وقال باقي الفقهاء إنَّ السّورة سنّة ويجوز التبعيض، وإشتراط العدالة في إمام الجماعة وقال باقي الفقهاء تجوز الصلاة خلف الفاسق، وعدم جواز الجماعة في نافلة شهر رمضان ولا غيرها من النوافل إلاّ الإستسقاء والعيدين مع عدم إجتماع شرائط الوجوب، ووجوب القصر والإفطار على المسافر سفراً شرعياً، ووجوب الجلوس مطمئناً بين السّجدتين، ووجوب جلسة الإستراحة أو إستحبابها بعد السّجود الأخير.

وفي رحمة الأمة: قال أبو حنيفة الجلوس بين السّجدتين سنّة، وقال

---

(١) م.ن: ١/٤٧٩.

الشافعي وأحمد واجب وجلسة الإستراحة سنّة على الأصح من قول الشافعي، وقال الثلاثة لا تُستحب بل يقوم من السّجود وينهض.

ومنها عدم ثبوت الشفعة في البيع إلاّ إذا كانت الشركة بين اثنين فحسب، واستحباب الإشهاد في النكاح ووجوبه في الطلاق، وعدم وقوع الثلاث بقوله أنت طالق ثلاثاً بل تقع واحدة، وعدم صحة الطلاق في الحيض وفي طهر المواقعة، وعدم ثبوت العول في الميراث بل يدخل النقص على بعض معين من الورثة، وعدم ثبوت التعصيب بل يرد الفاضل على ذوي الفروض إلاّ ما استثني، وإن الأنبياء كغيرهم يرثون ويورثون لقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ٣٧] ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ [مريم: ٥] (الآية) وعمومات أدلة الإرث، وقال الباقون الأنبياء ترث ولا تورث بل يكون ما تركوه لبيت المال لحديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[(١)] رواه الخليفة الأول واحتج به فلم تعترف به الزهراء وماتت وهي واجدة عليه ـ كما رواه البخاري ـ وطالبت بالإرث مع أنها كانت أولى الناس أن تعرف ذلك لتعلق الإرث بها، وكانت شفقة النبيّ ﷺ عليها وقوله: (فاطمة بضعة منّي) توجب أن يفضي إليها بهذا الحكم لئلا تطالب بالإرث فيقع نزاع أو تأخذ ما ليس لها بحق، بل ذلك مقتضى وجوب تبليغ الأحكام عليه ﷺ وهذا الحكم مختص بها فيجب إبلاغها إياه لا أقل من اشتراكها فيه ولا يكفي إبلاغه الخليفة وحده، وحسن الظن بها ينفي أن يكون بلغها وخالفته وحسن الظن بالخليفة ينفي أن يكون قال ذلك من نفسه فالراجب محافظة على صدقه وصدقها جعل ما مفعولاً لتركناه والخليفة جعلها مبتدأ.

والغرقى والمهدوم عليهم يرث كلّ واحد منهم من الآخر وينتقل ما ورثه إلى ورثته دون ورثة الآخر، أما من اشتبه حالهم بغير الغرق والهدم فلا يرث أحدهم من الآخر، وأحمد في إحدى الروايتين عنه وافق الإمامية لكنه عمم الحكم للحرقى والقتلى والمطعونين، وحكى علماء أهل السنّة موافقته الإمامية لكنه عمم الحكم للحرقى والقتلى، والشعبي والنخعي ولهذا لم يذكرها المرتضى في متفرداتهم.

---

(١) مرّ تخريجه.

وحرمة أكل الثعلب والأرنب والضب والجرّي وكلّ ما لا فلس له من السّمك، وعدم حليّة ذبائح أهل الكتاب، ووجوب إستقبال القبلة بالذبيحة عند الذبح مع الإمكان، وتحريم أكل الطحال والقضيب والخصيتين والرحم والمثانة، وتحريم الفقاع، وعدم طهارة جلد الميتة بالدبغ، إلى غير ذلك وما ذكرناه هو عمدة المسائل التي انفرد بها الإمامية عن جمهور الفقهاء أو عن جميعهم.

التقيّة

وهي إظهار خلاف الواقع عند الخوف وهي ممّا يظن اختصاصها بالشيعة بل قد يُعابون بها، ولكن ذلك من قلّة الإنصاف فإنها لا تختص بالشيعة، وإنما اشتهرت عنهم لكثرة ما وقع عليهم من الإضطهاد الّذي حملهم على التقيّة، وإلاّ فالتقية واقعة من كلّ أحد عند الخوف وليس فيها مغمز، فقد دلّ عليها العقل وورد بها الشرع وأخذها الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والّذين يعيبون بها لا نراهم يتركونها عند عروض سببها وتقودهم عقولهم وما فطروا عليه إليها.

وقبض المشركون على بعض أجلاّء الصحابة فلم يتركوه حتى سبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر الإرتداد عن دين الإسلام، فجاء إلى النبيّ يبكي وذكر له ما جرى فقال: إن عادوا فعد لهم، ويمكن الاستدلال عليها بأمور: ١ ـ حكم العقل لاستقلاله بوجوب دفع الضرر وارتكاب أخفّ الضررين، ٢ ـ قوله تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨] ٣ ـ قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] ٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨] ٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] ٦ ـ فعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإنه بقي بعد البعثة ثلاث سنين لا يُجاهر بالدعوة.

رأي الشيعة في أمهات المؤمنين وبخاصة في عائشة

كتب الأستاذ سعيد الأفغاني لمناسبة ما يقوم به من بحث عن عائشة، كتب كتاباً إلى المؤلف جاء فيه:

١ ـ ما هـو رأي الشيعـة المتفق عليه في أمهات المؤمنين عامة مستنداً إلى المصادر الموثوق بها المجمع على احترامها عندهم.

٢ ـ رأيهم في السيّدة عائشة خاصة، وجميع ما كان منها.

٣ ـ رأيكم الخاص في الأمرين على التفصيل بصفتكم أبرز مجتهدي الشيعة اليوم أثراً في الإصلاح.

٤ ـ ما هي المراجع المعتمدة عند الشيعة التي يحسن بالباحث الرجوع إليها كلّما أراد معرفـة رأيهم الرسمي في قضيةٍ ما، لأنه قد ثبت عندي أن الإعتماد في ذلـك على مـا حكـي مـن آرائـهم فـي كـتب غيـرهـم (كابن تيمية وابن حزم في المتقـدميـن، والنشـاشيبـي مثلاً في المعاصرين) مخالف لأصول البحث العلمي المجرّد.

٥ ـ هل صحيح ما حُكي عنهم في كتاب (الإسلام الصحيح) للنشاشيبي؟ وخاصة ما جاء في ذيل الصفحتين (٨٦ و٨٧) منه بحق السيّدة عائشة.

وقـد أجـابـه المؤلـف على كتابه بجواب وجدت مسودته بين مخطوطاته، فـرأيت ضمّـه إلـى هـذه الطبعة من الكتاب لمساسه بمواضيعه ـ وإن كان الأستاذ الأفغاني نشره في كتابه، وهذا هو الجواب:

(حسن الأمين)

قلتم: إنكم تريدون أن تكون دراستكم حيادية شاملة لوجهات النظر كلّها، وقد أعوزكم أن تدرسوها من وجهة النظر الشيعية، وإنكم لم تقتنعوا بما رأيتم من آرائـهم فـي كتـب غيـرهم ـ ابـن تيميـة مثلاً في منهاج السنّة ـ والإنصاف يقتضي دراستها في مظـانها، وطلبتم أن أدلكم على مصادر شيعية وتعيين ما نراه محترماً موثوقاً يُعبر في نظرنا عن وجهة النظر الشيعية لتستطيعوا الإعتماد عليها، وأن أبيّن لكـم رأيـي الخـاص في الموضوع، وطلبتم في كتابكم الثاني الجواب عن خمسة أُمُور لا تخرج عما طلبتم في الكتاب الأول الجواب عنه.

فأقول مجيباً سائلاً منه تعالى التوفيق والتسديد لصواب القول:

أما قولكم إنَّ في نيّتكم أن تكون الدراسة حيادية فنعم ما تفعلون إذا أمكنكم ذلك، فإن ما في الكتب الإسلامية مما يرجع إلى الآراء والديانات قد اختلط فيه الحابل بالنابل والحق بالباطل واعتورتها العصبيات والأهواء، ومضى على المسلمين أحقاب وقرون دخلت فيها السّياسة في الدين، واستغل الدين لتوطيد الملك، واختُلقت الأحاديث والأقوال حسب رغبة الملوك والأمراء والسّلاطين وبعض من يحملون لقب الخلافة فعل ذلك خوفاً وطمعاً، ولإرغام فريق وتأييد فريق كما هو الشأن في كلّ عصر وزمان، واقتضت السّياسة في غالب العصرين الأموي والعباسي الغض من العلويين وإرغامهم وإقصاءهم وإخمال ذكرهم واختلاق كلّ ما فيه إرغامهم وتأييده وتشييده لا سيّما من طريق الدين والناس عبيد الدنيا إلاّ من عصمه الله وقليل ما هم.

ومهما بذل العلماء جهودهم في تنقية الأخبار لم يستطيعوا ـ وإن تخيلوا ذلك ـ لأن العصبيات المذهبية والعداوات الدينية تأصلت في النفوس وتوارثها الخلف عن السّلف، ومن أراد تجريد نفسه عنها لم يوفق لكثرة ما في الأمر من الإختلاط إلاّ ما شاء الله، ولا يمكننا تنزيه ما عند فريق دون فريق عن ذلك، فما علينا إلاّ أن ننعم النظر ونأخذ بما اتفق عليه الكلّ وتوافقت عليه الأخبار من الطرفين وأيده الكتاب العزيز والسنّة الثابتة عند الجميع.

أما عدم اقتناعكم بما ترونه من آراء الشيعة في كتب غيرهم فهو الصواب؛ لأنها قد كثرت النسب الباطلة إلى الشيعة في كتب غيرهم وتداولها الناس ولا سيّما ما في كتب ابن تيمية الّذي غلب عليه التعصُّب وأتى في كتابه الّذي سمّاه (منهاج السنّة) بما تشمئز منه النفوس وعاب مسلكه كثيرون من علماء أهل السنّة كالإمام السّبكي وغيره بما لا يتسع المقام لبيانه، وشهد عليه إبن بطوطة بأن في عقله شيئاً.

أما الجواب عن السؤال الأول: فيمكنني في هذه العجالة أن أُبيّن لكم خلاصة عقيدة الشيعة المتفق عليها في نساء الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) عامة وفي أُمهات المؤمنين نساء النبيّ ﷺ خاصة:

يعتقد الشيعة وجوب تنزيه الأنبياء عن جميع العيوب والنقائص سواء أكان ذلك في أفعالهم كالأكل على الطريق ومجالسة الأرذال، أو صناعاتهم ككونه حجاماً أو زبالاً، أو أخلاقهم كالحقد والحسد والجبن والبخل، أو في أجسامهم كالبرص والجذام، أو عقولهم كالجنون والبله، أو في الخارج عنهم كدناءة الآباء وعهر الأمهات أو الأزواج، فتحصَّل من ذلك أن زوجة النبيّ يجوز أن تكون كافرة كما في امرأتي نوح ولوط عليهما السلام ولا يجوز أن تكون زانية لأن ذلك من النقائص التي تلحق النبيّ فتوجب سقوط محلّه من القلوب وعدم الإنقياد لأقواله وأفعاله وذلك ينافي الغرض المقصود من إرساله، وحينئذٍ فقوله تعالى في حقّ امرأتي نوح ولوط: ﴿فَخَانَتَاهُما﴾ [التحريم: ١٠] يراد منه الخيانة بغير ذلك ولا عموم في لفظ الخيانة.

أما إعتقادهم في خصوص أزواج النبيّ ﷺ فهو ما نطق به القرآن الكريم واتفق على نقله أهل الآثار والأخبار دون ما انفرد به بعضهم ولم يقم برهان على صحته ما روي لأمور سياسية في عصر الملك العضوض أو إنفرد به شذاذٌ لا عِبرَة بهم، هذا هو اعتقادهم ومن نسب إليهم سوى ذلك فقد أخطأ، فأزواج النبيّ ﷺ أمهات المؤمنين في لزوم الإحترام والتكريم إحتراماً للنبيّ ﷺ وحرمة نكاحهن من بعده: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وإن الزوجية للنبيّ ﷺ لا ترفع عقاب المعصية بل تضاعفه كما تضاعف ثواب الطاعة: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١] ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وإن زوجية المرأة للنبيّ لا تنفعها مع سوء عملها كما أن زوجيتها للكافر المدعي الربوبية لا تضرّها مع حسن عملها: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَينِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ [التحريم: ١٠].

وإن بعض أزواجه ﷺ أفشت سرّه، وإن اثنتين منهما قد صغت قلوبهما ومالت عن طريق الطاعة وفعلتا ما يوجب التوبة، وأنهما تظاهرتا عليه: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣] ثم قال: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: ٤ ـ ٥] وروى الطبري في تفسيره[(١)] روايات كثيرة والبخاري في صحيحه[(٢)] أن المتظاهرتين كانتا عائشة وحفصة.

وأن نساء النبيّ ﷺ فعلن ما يوجب اعتزاله إيّاهن تسعة وعشرين يوماً حتى نزلت آية التخيير: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٢٨] ويعتقدون أن أفضل أمهات المؤمنين خديجة بنت خويلد وإن من المحسنات أم سلمة.

وأما الجواب عن السؤال الثاني: فهو أن السيّدة عائشة أم المؤمنين كانت راوية للحديث بصيرة بالفقه جريئة على النبيّ ﷺ ظهر ذلك منها في عدّة مواضع حفظها التاريخ لا يتسع المقام لذكرها، منها قولها له في غزاة فتح مكة: إنك تزعم إنك رسول الله فما لك لا تعدل، كما في السيرة الحلبية (ج٣ ص ٢٩٣) ومنها إنه لما أراها ولده إبراهيم لترى ما بينه وبين ولده من عظيم الشبه، قالت: إنها لا ترى بينهما شبهاً، كما في كتاب حياة محمّد للدكتور هيكل (ص ٤٢٩) ولتكاد تتهم مارية بما يعرف النبيّ ﷺ براءتها منه كما في (ص ٤٣١) منه.

ويرون إنها أخطأت بخروجها على الإمام العادل مُظهرة الطلب بدم عثمان، وهي كانت من أعظم المحرِّضين عليه، وكانت تقول ما هو معروف مشهور وتُخرج قميص رسول الله ﷺ وتقول ما هو معروف مشهور أيضاً لا حاجة بنا

(١) تفسير الطبري: ٢٨/ ١٦٠ ـ ١٦٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن (سورة التحريم) ٦/ ٨١ ـ ٨٣، ح٤٩١٣ ـ ٤٩١٦.

إلى ذكره، وقد تركت عثمان وهو محصور لم تنصره ولم تُحرّض على نصره وخرجت إلى مكّة فبقيت فيها حتى قُتل ثم خرجت من مكّة تريد المدينة وهي لا تعلم بقتله.

روى الطبري[1] وابن الأثير[2]: أنها لما كانت بسرف لقيها ابن أم كلاب وهو من أخوالها، فقالت له: مهيم؟ قال: قتل عثمان، قالت: ما صنعوا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز وحارت بهم خير محار اجتمعوا على بيعة عليّ، فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردّوني ردّوني، فانصرفت إلى مكّة وهي تقول: قُتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه، فقال لها: ولم والله إن أول من أمال حرفه لانت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

مِنْكِ البَدَاءُ وَمِنْكِ الغير ... وَمِنْكِ الرِّيَاحُ وَمِنْكِ المَطَرْ
وَأَنْتِ أَمرتِ بقَتلِ الإمامِ ... وَقُلْتِ لَنَا إنَّهُ قَدْ كَفَرْ
فَهَبْنَا أَطَعْنَاكِ فِي قَتْلِهِ ... وَقَاتِلهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرْ
وَلَمْ يَسقطِ السَّقْفُ مِنْ فَوقِنَا ... وَلَمْ يَنْكَسِفْ شَمْسُنَا وَالقَمَرْ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَاتَ تَدرء ... يُزِيلَ الشَّبَا وَيُقِيمِ الصَّعَرْ
وَيَلبِسُ لِلحَربِ أَثْوَابَهَا ... وَمَا مَنْ وَفَى مِثلُ مَنْ قَدْ غَدَرْ

وقد أمرت أن تقر في بيتها بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] ويعتذر المعتذرون لها بأنها اجتهدت فأخطأت أو أذنبت فتابت ورحمة الله واسعة، ويصعب علينا التصديق بأن هذا كان إجتهاداً، وإذا جردنا أنفسنا عن التقليد ونظرنا نظراً لم يتأثر بشيء وجدناه بعيداً عن الإجتهاد غاية البعد، قد قال بعض عُلماء الأعصار الأخيرة من الشيعة:

عَائِشُ مَا تَقُولُ فِي قِتَالِكِ ... سَلَكْتِ فِيهِ سبلَ المَهَالِكِ

---

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ١٧٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢/ ١٠٢.

وَيَـا حُمَيـراً سَبُّـكِ مُحَـرَّمُ لأجـلِ عَيـنٍ ألـفُ عَيـنٍ تُكـرَمُ

وروى أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيّين[1]، بسنده: إنه لما جاءها قتل عليّ بن أبي طالب سجدت، وروى فيه أبو الفرج أيضاً ومحمّد بن سعد في الطبقات الكبرى[2]، وذكره المرزباني في معجم الشعراء، والطبري في تاريخه[3]، وابن الأثير في الكامل[4]: أنه لما أتاها نعيه تمثلت:

فَألقَتْ عَصَاهَا وَاستَقَرَّتَ بِها النَّوى كَمَا قَرَّ عَيناً بِالإيابِ المُسافِرُ

ثم قالت: من قتله؟ قيل: رجل من مراد، فقالت:

فَإنْ يَكُ نَائِياً فَلَقَدْ نَعَاهُ غُلامٌ لَيسَ في فِيهِ التُّرَابُ

قال أبو الفرج: ثم تمثلت:

مَا زَالَ إهْدَاءُ القَصَائِدِ بَيْنَنَا شَتمُ الصَّديقِ وَكَثرةُ الألقَابِ
حَتّى تُرِكتْ كَأنَّ قَولَكَ فِيهِمْ في كُلِّ مُجتَمعٍ طَنِينُ ذُبَابِ

وإن ما جاء من أن النبيّ ﷺ كان يستمع إلى الغناء وهي معه، وأنه كان عنده نساء يلعبن بالدفوف وهي عنده فجاء بعض أكابر الصحابة، فقال: اسكتي فقد جاء رجل لا يُحب الباطل أو ما هذا معناه (لست أحفظ لفظ الحديث ولم تمكنني الفرصة لمراجعته) باطل مختلق وإن ذُكر في كتب مشهورة لمنافاته مقام النبوّة وشرف الرسالة، وسبيل هذه الأخبار سبيل كثير مما جاء في هذا الباب.

(وأما الجواب عن السؤال الثالث): فيعلم مما ذكر في جواب السؤالين الأول والثاني.

(وأما الجواب عن السؤال الرابع): فالمراجع المعتمدة عند الشيعة هي كتب السيّد المرتضى وأمثاله، وتجدون كثيراً من آرائه وأقواله منقولة في شرح النهج

---

(١) مقاتل الطالبيّين، الأصفهاني: ٥٤ ـ ٥٥.
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٣/ ٢٩.
(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٩٥.
(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٣/ ٣٩٤.

الحـديـدي، ومن المراجع المعتمدة في التفسير مجمع البيان للطبرسي المطبوع، ومروج الذهب للمسعودي في التاريخ، والإعتماد عليها لا يعني أن جميع ما فيها صواب فلا يُنزه عن الخطأ غير كتاب الله العزيز.

(وأمـا الجـواب عن السّؤال الخامس): فكتاب النشاشيبي لم أره ولا كلفت نفسي رؤيته وما فيه إن طابق ما قلناه فصواب وإلاّ فلا.

البحث العاشر

في الإشارة إلى علماء الشيعة، وشعرائهم، وأدبائهم، وكتابهم، ومصنّفيهم في فنون الإسلام في كلّ عصر وزمان، وسبقهم الناس إلى التأليف في كثير منها في عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وما بعدهم إلى اليوم، وما أسدوه من خدمة جُلّى إلى الإسلام وإلى الأدب العربي.

وهو مفصل في تراجمهم الآتية في أبوابها وإنما نريد أن نشير إليه هنا إشارة إجمالية ونذكر منه نموذجاً فقط لندل بذلك على ما عليه الشيعة من الجدّ والإجتهاد في تحصيل العلوم ونشرها والتأليف والتصنيف فيها في عصر السّعة والضيق والعسر واليسر والخوف والأمن، وعلى تسلسل ذلك بدون انقطاع من صدر الإسلام إلى اليوم مع الكثرة المفرطة في كلّ عصر في العلماء والمؤلفات بالنسبة إلى عددهم.

قال الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي في مقدمة كتابه فهرست[1] أسماء مصنفي الشيعة: فإنه ـ أي الفهرست ـ يطلع على أكثر ما عمل من التصانيف ويعرف به قدر صالح من الرجال ولم أضمن أني أستوفي ذلك إلى آخره، فإن تصانيف أصحابنا لا تكاد تُضبط لكثرة انتشار أصحابنا في البلدان وأقاصي الأرض.

وقد كانت كلمة تصدر من أحد خصومهم أو أمر يحدث يكون سبباً في تأليف كتاب.

فالنجاشي صنّف (فهرست أسماء المصنّفين من الشيعة وكتبهم) لما سمع من يقول: إنه لا سلف لكم ولا مؤلف.

والشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي صنف (المبسوط في الفقه) لمّا

(١) الفهرست، الطوسي: ٤.

كان يسمع ما يقوله المتفقهة من غير الشيعة من نسبتهم الإمامية إلى قلّة الفروع وقولهم إنّ من ينفي القياس والإجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل ولا التفريع على الأصول لأن جلّ ذلك مأخوذ من هذين الطريقين، وأبان فيه أن جلّ ما ذكروه من المسائل موجود في أخبارنا خصوصاً أو عموماً، تصريحاً أو تلويحاً، وإنه لا فرع مما ذكروه في كتبهم من مسائل الفروع إلاّ وله مدخل في أُصولنا ومخرج على مذاهبنا، إلاّ على وجه القياس بأعلى طريقة توجب علماً يجب العمل عليها من البناء على الأصل وبراءة الذمة وغير ذلك. فجاء كتاباً لا نظير له في كتب الشيعة ولا غيرهم، ولما بلغ هذا الشيخ أن بعض الناس استنكر تعارض الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام صنّف كتاب (الإستبصار في الجمع بين ما تعارض من الأخبار).

وعليّ بن محمّد الخزاز القمي من أقل القرن الرابع، لمّا سمع من يقول إنه لم يرد شيء في إمامة الأئمة الإثني عشر عن الصحابة والعترة صنّف كتاب (كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر) ذكر فيه ما ورد من ذلك عن الصحابة والعترة بأسانيده.

والطبرسي، لمّا سمع من ينكر الإحتجاج جمع كتاباً فيما أمر الله به من الاحتجاج في القرآن وفي احتجاجات النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمة عليهم السلام وجماعة من الصحابة وبعض العلماء وهو المعروف (باحتجاج الطبرسي).

والشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني، لمّا رأى ندرة الشروح المزجية في مؤلفات الشيعة ألّف عدّة شروح مزجية (كشرح اللّمعة الدمشقية) (وشرح الفية الشهيد ونفليته) (وشرح الدراية) وغيرها.

والشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي الجزيني، جمع ألف حُكم من أحكام الصلاة الواجبة في كتاب سماه (الألفية) لأجل حديث مروي، وجمع مستحبات الصلاة الواجبة في كتاب سماه (النفلية).

والشيخ فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة (١٠٨٥) لمّا رأى أنه ليس للشيعة مؤلف في غريب القرآن والحديث لا سيّما أحاديث الشيعة ألّف كتابه (مجمع البحرين).

والصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي، لمّا رأى كتاب من لا يحضره الطبيب صنّف كتاب (من لا يحضره الفقيه) وألّف فيما ورد في الخصال العددية، وفيما ورد في علل الأحكام الشرعية، وما ورد في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، وما ورد في التوحيد وغير ذلك من المصنفات المتنوعة.

وقد ألّف علماء الشيعة في جميع فنون الإسلام وجملة منها لم يسبقهم إلى التأليف فيها سابق: من التفسير والقراءة، والحديث، والفقه من الطهارة إلى الديات، ومناسك الحج، والفرائض والمواريث بالخصوص، وأُصول الدين، وعلم التوحيد، وأصول الفقه، ودراية الحديث، وشرح الأخبار، وشرح الأربعين حديثاً، وعمل اليوم والليلة، وعمل الأسبوع، وأعمال السنة، وأعمال شهر رمضان بالخصوص، والمزارات، والدعوات، والإحتجاج، وردّ الدهرية وغيرهم، والأخلاق، والمواعظ، والحكم، والآداب، والتاريخ، والمغازي، والمقاتل، والأنساب، والشعر، والآداب، وعلم الرجال، والتراجم، وفهرست المصنفات، والإجازات، والجغرافيا، وتقويم البلدان، والهيئة، وتشريح الأفلاك، وعلم النجوم، والهندسة، والحساب، والجبر، والمقابلة، والطب، والمنطق، والكلام من الطبيعيات والآلهيات، والمناظرة، والجدل، وآداب المعلّمين والمتعلّمين، والنحو، والصرف، وعلوم البلاغة، ومتن اللّغة وغير ذلك فألّفوا في ذلك كلّه المؤلفات التي لا تُحصى كثرة من مطولات ضخمة ومتوسطات ومختصرات ومتون وشروح وحواش ومنثور ومنظوم مما ستقف عليه في تراجمهم.

وكتب الرجال والفهارس كافلة ببيان ذلك، وقد صنّف عدّة كتب في أسماء المصنفين منهم خاصة كفهرست الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، ورجال النجاشي، وفهرست منتجب الدين بن بابويه، ومعالم العلماء لابن شهراشوب، وفي فهرست ابن النديم قسم وافر من مؤلفيهم، وصنّف معاصرنا الشيخ آقا بزرك الطهراني كتاباً سماه (الذريعة إلى مؤلفات الشيعة) في ست مجلدات مخطوطة[1] نظير (كشف الظنون) طبع منه أربعة أجزاء وصل فيها إلى

(١) طبع في إيران ولبنان في خمس وعشرين جزءاً.

آخر حرف التاء وستكون أجزاؤه المطبوعة على ضعف الستة أو أزيد، ويزيد ما فيه على كشف الظنون كثيراً، وقبله صنّف بعض علماء الهند كتاب (كشف الحجب عن أسماء المؤلفات والكتب).

أول من ألّف في الإسلام من العلماء هم علماء الشيعة

قد عرفت قول الغزالي: أول كتاب صُنِّف في الإسلام كتاب ابن جريح، وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكّة، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني بمكة، ثم موطأ مالك بالمدينة، ثم جامع سفيان الثوري، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ[1]: أول من صنف الكتب ابن جريح، وستعرف قول السيوطي في الأوائل[2]: إن أول من صنّف في الفقه بعد المائة الأولى أبو حنيفة، وقد عرفت قول ابن شهراشوب بعد نقل كلام الغزالي: بل الصحيح أن أول من صنّف في الإسلام أمير المؤمنين عليه السلام ثم سلمان الفارسي، ثم أبو ذر، ثم الأصبغ بن نباتة، ثم عبدالله بن أبي رافع، ثم الصحيفة الكاملة.

وقال النجاشي[3] في أول كتابه المعمول لذكر المؤلفين من الشيعة: اذكر المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالحين وهي أسماء قليلة، ثم قال: ذكر الطبقة الأولى وعدّهم هكذا: أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وإبناه عبيدالله وعليّ كاتبا أمير المؤمنين عليه السلام - ويأتي الكلام على الثلاثة مفصلاً قريباً - وربيعة بن سميع عن أمير المؤمنين عليه السلام له كتاب في زكاة النعم، وذكر سنده إليه، وسُليم بن قيس الهلالي له كتاب، وذكر سنده إليه، والأصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده روى عنه عهده إلى الأشتر ووصيته إلى إبنه محمّد، وذكر سنده إليهما، وعبدالله بن الحرّ الجعفي الفارس الفاتك له، نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١/ ١٦٩ - ١٧٠ في ترجمة ابن جريح.

(٢) الأوائل، السيوطي: ١٦٧.

(٣) رجال النجاشي: ١/ ٥٧، وما بعدها.

ولم يعيّن السّابق ولا ذكر ترتيباً كما ذكر ابن شهراشوب، وبيان السّابق من مؤلفي الشيعة وغيرهم يتوقف على ذكر تواريخ وفياتهم.

أما غير الشيعة: فمجاهد مات سنة (١٠١هـ) على الأقل و(١٠٤هـ) على الأكثر، وعطاء (١١٠هـ) على الأقل و (١١٤هـ) على الأكثر، وابن جريح والإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) ومعمر بتخفيف الميم ابن راشد (١٥٢هـ) على الأقل و(١٥٤) على الأكثر، وسفيان الثوري (١٦١هـ) ومالك (١٧٩).

وأما الشيعة: فسلمان مات سنة (٣٦هـ) أو (٣٧هـ) وقيل قبل سنة (٣٤هـ) وأبو ذرّ مات سنة (٣١هـ) أو (٣٤هـ) والأصبغ كان في عصر أمير المؤمنين عليه السلام الّذي استشهد سنة (٤٠هـ) وأبو رافع مات بعد قتل عثمان وقيل مات في خلافة عليّ، وعبيدالله وعليّ إبنا أبي رافع كانا كاتبي عليّ عليه السلام وربيعة بن سميع من أصحاب عليّ، وسليم بن قيس توفي في إمارة الحجّاج حدود (٩٠هـ) والأصبغ يروي عنه محمّد بن السّائب الكلبي المتوفى (١٤٦هـ) وعبيدالله بن الحريروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، فهؤلاء كلّهم في المائة الأولى في أواسطها عدا الأصبغ ومع ذلك فهو متقدم على جملة منهم وأولئك كلّهم في المائة الثانية، فبان أنّ أول من ألّف في الإسلام حتى في الفقه هم علماء الشيعة.

أما بيان تشيّعهم ومؤلفاتهم فنقول: أما أبو رافع، فقال النجاشي[1]: أخبرنا محمّد بن جعفر الأديب، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، في تاريخه: أسلم أبو رافع قديماً بمكّة وهاجر إلى المدينة وشهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله مشاهده، ولزم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة.

ثم روى بسنده عن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم أو يوحى إليه - إلى أن قال -: فاستيقظ وهو يتلو: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] ثم قال:

---

(١) م.ن: ٦٢ - ٦٤.

الحمد لله الّذي أكمل لعليّ منيته، وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إيّاه ـ إلى أن قال ـ: ثم أخذ بيدي، فقال: كيف أنت وقوماً يقاتلون عليّاً وهو على الحق وهم على الباطل يكـون فـي حق الله جهـادهم، فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه؟ فقلت: ادعُ لي أن أُدركهم أن يعينني الله ويقـويـنـي على قتالهم، فقال: اللّهمّ إن أدركهم فقوّه وأعنه ـ إلى أن قـال ـ: فلمـا بـويـع عليّ وخالفه معاوية بالشام وسار طلحة والزبير إلى البصرة، قال أبو رافع: هذا قول رسول الله ﷺ: سيقاتل عليّاً قوم يكون حقاً في الله جهـادهـم، فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع عليّ وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة، وقال: الحمد لله لقد أصبحت لا أحد بمنزلتي، لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وصلّيت القبلتين، وهاجرت الهجر الثلاث مع جعفر إلى أرض الحبشة ومع رسول الله ﷺ إلى المدينة وهذه الهجرة مع عليّ بن أبي طـالب إلـى الكـوفـة، فلم يزل مع عليّ حتى استشهد عليّ فرجع إلى المدينة مع الحسن ولا دار لـه بها ولا أرض، فقسم له الحسن دار عليّ بنصفين وأعطاه سنح أرض أقطعـه إيّـاها فباعها ابنه عبيدالله من معاوية بمائة ألف وسبعين ألفاً ـ إلى أن قال ـ: ولأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا.

أخبرنا محمد(1) بن جعفر النحوي، حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد (هو أبو العبـاس بن عقدة) حدّثنا حفص بن محمّـد بن سعيد الأحمسي، حدّثنا حسن بن الحسين الأنصاري، حدّثنا عليّ بن القاسم الكندي، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، عن عليّ بن أبي طالب، أنه كان إذا صلّى قال فـي أول الصـلاة، وذكـر الكتـاب إلـى آخـره باباً باباً الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والقضايا، قال:

وروى(2) هذه النسخة من الكوفيين أيضاً زيد بن محمّد بن جعفر بن المبارك يُعـرف بـابـن أبـي إلياس، عن الحسين بن حكيم الحيرى، قال: حدّثنا حسن بن حسين بإسناده وذكر شيوخنا: أن بين النسختين إختلافاً قليلاً، ورواية أبي العباس

(1) رجال النجاشي: ١/ ٦٥، وما بعدها.
(2) م.ن: ١/ ٦٥.

أتم، أي أن الإختلاف بالزيادة والنقصان والروايات التي في النسخة التي رواها أبو العباس يعني ابن عقدة أتم.

وأما عليّ بن أبي رافع: فقد قال النجاشي[1] بعدما ذكر كتاب أبي رافع المتقدم ما لفظه: ولابن أبي رافع كتاب آخر، وهو عليّ بن أبي رافع تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحبة من أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون الفقه: الوضوء، والصلاة، وسائر الأبواب، ثم ذكر سنده إليه إلى عمر بن محمّد بن عمر بن عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، وكان كاتب أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ: إذا توضّأ أحدكم للصلاة فليبدأ باليمين قبل الشمال من جسده، وذكر الكتاب.

قال عمر بن محمّد: وأخبرني موسى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه: أنه كتب هذا الكتاب عن عبيدالله بن عليّ بن أبي رافع وكانوا يُعظمونه ويُعلّمونه، وقال أبو العباس بن سعيد ـ يعني إبن عقدة ـ وذكر السند إلى موسى بن عبدالله بن الحسن، قال: سأل أبي رجل عن التشهد؟ فقال: هات كتاب إبن أبي رافع، فأخرجه وأملاه علينا، قال: وقد طرق عمر بن محمّد هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر السند إلى عليّ بن عبيدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ، حدّثني أبي محمّد، عن أبيه، عن جدّه عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أبواب الكتاب، ثم قال النجاشي: قال ابن سعيد ـ يعني ابن عقدة ـ وذكر سنده إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من ابتداء باب الصلاة في الكتاب، وذكر خلافاً بين النسختين.

أقول: لا يبعد أن يكون وقع سقط في عبارة النجاشي عند ذكر السند الأول إلى كتاب عليّ بن أبي رافع، ففي آخر السند كما سمعت: حدّثني أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، وكان كاتب أمير المؤمنين... الخ، فأول الكلام كان في كتاب عليّ بن أبي رافع ولم يجر لعليّ ذكر، وقوله: وكان

(١) م.ن: ١/ ٦٥ ـ ٦٧.

كاتب أمير المؤمنين لا يصح رجوعه إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن كاتبه، ولا إلى عبيدالله لأنّ الكلام في أخيه عليّ لا فيه، فذكر كونه كاتباً لعليّ هنا لا وجه له، فلا يبعد أن يكون أصل الكلام: حدّثني أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن عليّ بن أبي رافع، وكان كاتب أمير المؤمنين، أنه كان يقول. . . الخ، وكذا قوله عند ذكر السند الثاني إليه: أنه كتب هذا الكتاب عن عبيدالله بن عليّ بن أبي رافع لا يبعد أن يكون سقط منه: عن أبيه عليّ بن أبي رافع والله أعلم.

وأما عبيدالله بن أبي رافع: فقد صرّح النجاشي[1]: بأنه كان كاتب أمير المؤمنين كأخيه عليّ، فقال بعد ذكر أبي رافع: وإبناه عبيدالله وعليّ كاتبا أمير المؤمنين عليه السلام وبذلك صرّح البرقي في رجاله، والشيخ في رجاله وفهرسته، وقال في الفهرست: له[2] كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وذكر سنده إليه عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام وذكر الكتاب بطوله.

فيمكن كونه كتاب أبي رافع المتقدم ويمكن كونه غيره ونسب إلى عبيدالله باعتبار روايته له عن أبيه، قال في الفهرست: وله أي لعبيدالله كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة، وذكر سنده إليه إلى عون بن عبيدالله (ابن أبي رافع) عن أبيه، قال: وكان كاتبه عليه السلام.

وستعرف عند الكلام على مؤلفي الشيعة في الحديث أنه قد صنّف قدماء الشيعة الإثني عشرية المعاصرين للأئمة عليهم السلام من عهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى عهد أبي محمّد الحسن العسكري ما يزيد على ستة آلاف وستمائة كتاب في الأحاديث المروية من طريق أهل البيت عليهم السلام المستمدة من مدينة العلم النبويّ في علوم الدين من أصول الإعتقاد، والتفسير، والفقه، والمواعظ، والآداب، وأعمال السنة ونحو ذلك، وذلك في مدّة تقرب من مائتي سنة وخمسين سنة،

---

(١) م.ن: ١/ ٦٢ وما بعدها.

(٢) رجال الطوسي: ٤٧.

وامتـاز مـن بين هذه الستة آلاف والستمائة كتاب أربعمائة كتاب عُرفت بالأصول الأربعمائة.

ثم جمع قدماء الشيعة من أوائل المائة الرابعة إلى أواسط المائة الخامسة ممّا في هذه الكتب أربعة كتب مبوبة حاوية للفقه كلّه من الطهارة إلى الديّات، وبعضها حاوٍ لجملـة مـن الأصـول ومجموع ما فيها يزيد على ما في الصحاح الستة لأهل السنّة.

ثم جمع ما فيها في كتابي الوسائل والوافي، وستعرف أنه اشتهر ثمانية عشر رجلاً من أصحاب الأئمة بالفقه والحديث من أواخر المائة الأولى إلى أوائل المائة الثالثة وعُرفوا بأصحاب الإجماع؛ لأن الكشي ادّعى إجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه.

ثم اتسع باب التصنيف عند الشيعة في المائة الثانية وبعدها في الكلام والفقه وغيرهما، فممن ألّف منهم في الكلام عيسى بن روضة كان متكلماً جيد الكلام له كتاب في الإمامة، وكان صاحب المنصور والمنصور توفي سنة (١٥٨هـ).

وأبـو جعفر محمّد بن عليّ بن النعمان يُعرف بشيطان الطاق لحذقه أو مؤمن الطـاق لـه فـي الكـلام كتب كثيرة وهو من أصحاب الصادق والصادق توفي سنة (١٤٨هـ) وغيرهما كثيرون ألّفوا في الكلام في أواسط المائة الثانية وأواخرها كما سيأتي عند ذكر طبقات المتكلمين.

وازداد باب التأليف اتساعاً عندهم في المائة الثالثة وما بعدها، فصنّفوا في المائة الثالثة وأوائل الرابعة التصانيف الجليلة في علم الكـلام وهي كثير جداً كما يُعلـم مـن مراجعـة طبقـات المتكلميـن منهـم أمثـال: إبـراهيم بن محمّد الثقفي (٢٨٣هـ) ومحمّد بن قبة الرازي الّذي ردَّ على أبي القاسم البلخي بعدّة كتب.

وصنّفـوا فـي المـائـة الرابعة التصـانيـف الفائقة في علم الفقه على الطراز الموجود اليـوم مـن الطهـارة إلـى الـديّـات وفي علم الكلام، فمن متقدميهم في التصنيف في جميع أبواب الفقه: الحسن بن أبي عقيل العماني أول من هذب الفقه وبوّبه على الكتب المعروفة اليوم، له في الفقه كتاب المتمسك بحبل آل الرسول،

معاصر لجعفر بن محمّد بن قولويه، كتب إليه يجيزه بالكتاب المذكور، وابن قولويه توفي سنة (٣٦٩هـ).

ومنهم: محمّد بن أحمد بن الجنيد له كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة فيه جميع كتب أبواب الفقه، معاصر للسلطان معزّ الدولة المتوفى سنة (٣٥٦هـ) جعله بحر العلوم في رجاله من كبار الطبقة السّابعة، وجعل ابن أبي عقيل أعلى منه بطبقة والظاهر أن ذلك لكون المفيد يروي عن ابن الجنيد بلا واسطة، ويروي عن ابن أبي عقيل بواسطة شيخ المفيد جعفر بن محمّد بن قولويه.

وبعد هذه الطبقة طبقة الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (٤١٣هـ) وتلميذه المرتضى (٤٣٦هـ) وتلميذ المرتضى الشيخ أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ) وبعد الطوسي تلاميذه الّذين انتشروا في أقاصي الأرض.

وبعد ذلك إلى اليوم ألّف الإمامية في كلّ عصر في أنواع العلوم: التفسير، والحديث وعلومه، وآيات الأحكام، والأصولين، والفقه، والرجال وغير ذلك مما انتشر في أقطار الأرض وجاروا غيرهم ولم يقصروا بل سبقوا سواهم في كثير منها ولم يؤخروا ولا سيما في أصول الفقه وفي الفقه نظراً إلى قولهم بالاجتهاد وسدّ بابه عند غيرهسم، وقد سبقوا إلى التأليف في الفقه والأحكام من صدر الإسلام كما عرفت.

وكذا في علم الكلام والجدل نظراً إلى احتياجهم إلى ردّ الخصوم الكثيرة في كلّ عصر وزمان، وكان منهم من القرّاء عاصم والكسائي وغيرهما، ومؤلفاتهم في الفقه والحديث والتفسير تنبو عن الحصر، بل إن لهم في العلوم الإسلامية مؤلفات لم يُؤلف مثلها أبداً من يوم ابتداء التأليف في الإسلام إلى اليوم، وكانت هي وحدها المتميزة بين جميع ما أُلّف في ذلك وجملة منها، كانوا هم أول من ابتدأها والّف فيها، فعلم النحو إخترعه أبو الأسود الدؤلي بتعليم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولمّا انتشر علم النحو واتسع كان فحول علمائه من الشيعة، كالخليل ابن أحمد، والكسائي، والمازني، وأبو عليّ الفارسي وغيرهم، ولما كثرت المؤلفات في علم النحو في الأعصار الأخيرة كان خير مؤلف فيه (شرح الشيخ

الرضي على كافية ابن الحاجب) جمع فلسفة علم النحو وتحقيق مسائله ولم يُؤلف مثله لا قبله ولا بعده، وعكف عليه العلماء والطلاب من العرب والفرس والترك، وعلّق عليه حاشية السيّد الشريف الجرجاني طبعت معه في مصر، وطبع في إيران عدّة طبعات، وقد أثنى على مؤلفه وعليه السّعد التفتازاني في مطوله ثناءً بليغاً.

وعلـم الصرف إخترعه منهم معاذ بن مسلم الهرّاء الكوفي، وأفرده عن علم النحو.

وعلم العروض إخترعه منهم الخليل بن أحمد ووضع كتاب (العين) الّذي جمـع فيـه لغـة العرب بتمامها، وألّف الصاحب بن عباد (المحيط في اللّغة) يكثر النقل عنه في كتب اللّغة.

وأول من عمل المقامات بديع الزمان وكان من الشيعة وبه اقتدى الحريري، وكـان كُتـاب الـدنيـا أربعـة: عبد الحميد، وابن العميد، والصاحب، والصابي، والإثنان المتوسطان من الشيعة.

ونـوابـغ الشعـراء هـم مـن الشيعـة وحـدهـم: كـأبي نـواس، وأبي تمام، والبحتـري، والمتنبـي، والشـريـف الرضي، وابن هانيء الأندلسي متنبي الغرب وغيـرهـم، وطبقـة أخـرى بعد هؤلاء مثل: محمّد بن وهيب الحميري، والسرّي الرفا، والخـالـديّـن، وأبي فراس الحمداني، والناشي وغيرهم حتى قيل: (وهل رأيت أديباً غير شيعي).

وفـي التـاريـخ نبـغ المسعـودي فألّف (أخبار الزمان) (والأوسط) (ومروج الذهب) الّذي جمع على صغر حجمه ما لم يجمعه غيره.

وفي الـرجـال والتـراجم نبـغ إبن النديم فجمع فهرسته على اختصاره ما لم يجمعـه غيـره، وقـطب الـديـن الشيـرازي دفيـن صالحية دمشق وخريج مدارسها والمدرس فيها (شرح الشمسية) فـي المنطـق فكـان عليه المعول في تدريس علم المنطق في جميع بلاد الدنيـا مـن حين تأليفه إلى اليوم، وألّف (شرح المطالع في المنطق) لم يُؤلّف مثله وألّف المحاكمات كذلك.

وألّـف علمـاء الشيعـة في علم الكلام المؤلفات الجمّة التي لم يُؤلف مثلها

(كالشافي) للمرتضى وغيره، كما ألفوا في الحكمة العقلية من الطبيعيات والإلهيات ما لم يُسبقوا إلى مثله (فالتجريد) للمحقق نصير الدين الطوسي عليه المعول عند أرباب هذا الفن وشرحه القوشجي من السنيّين والعلاّمة الحلّي من الشيعة وهو المرجع لعلماء الطرفين، وعمل النصير الطوسي الزيج بمراغة لرصد النجوم وأثره باقٍ لليوم، وكان النوبختيون من المنجمين.

وألّف الرئيس ابن سينا وهو شيعي إسماعيلي (القانون في الطب) لم يُؤلّف مثله، كان يُدرّس في أوروبا إلى عهد قريب، وألّف الشيخ البهائي العاملي (الخلاصة في الحساب) طبعت بإيران مراراً وبمصر وترجمها إلى الألمانية الأستاذ (نسلمان) وطبعت الترجمة في برلين، وألّف (تشريح الأفلاك).

ومن تسمى بالمعلم من الحكماء ثلاثة أحدهم من اليونان والإثنان من الشيعة، فالمعلم الأول: أرسطو وهو يوناني، والمعلم الثاني: الرئيس إبن سينا شيعي، والمعلّم الثالث: أبو نصر الفارابي شيعي.

وممن نبغ منهم في المنطق والحكمة المحقق الديواني، وبرع منهم في الكلام في المائة الثانية عليّ بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار الأسدي الكوفي البصري كان من أجلاّء متكلمي الإمامية، كلّم أبا الحسن العلاّف والنظّام وهما من رؤساء المعتزلة، وله مجالس مع هشام بن الحكم المتوفى (١٧٩هـ) ومن أجلاّء متكلّميهم إسماعيل بن عليّ النوبختي له مجالس مع الجبائي المتوفى (٣٠٣هـ).

وبالجملة فالشيعة جاروا غيرهم في جميع فنون الإسلام وكانوا السّابقين إلى جملة منها والمجارين في باقيها.

مفسرو الشيعة ومؤلّفوهم في التفسير من الصحابة

أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سيّد الشيعة وإمامها، فقد مرّ أن له جمع القرآن وتأويله أو جمعه على ترتيب النزول، وأن له كتاباً أملى فيه ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن وذكر لكلّ نوع مثالاً يخصّه وأنه الأصل لكلّ من كتب في أنواع علوم القرآن، ومرّ قول السّيوطي: أنه أكثر من روي عنه في التفسير

مـن الصحابـة، ومرّ قول ابن عباس: أن عليّ بن أبي طالب عَلِم من القرآن الظاهر والباطـن، ورواية العكبري: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب، وإن المفسرين كلّهم على قوله في تفسير أول الذاريات قتل سنة (٤٠هـ).

ومنهـم أُبـي بـن كـعب الأنصاري، عدّه السّيوطي في الإتقان[١] من جملة العشرة الّذين اشتهروا بالتفسير مـن الصحابة من الطبقة الأولى من المفسرين المارّ إليهم الإشارة في البحث الثامن، وذكرنا دلائل تشيّعه في بابه، مات سنة (٣٠هـ).

وعبـدالله بـن عبـاس، أول مـن أمـلـى فـي تفسيـر القرآن وينقل عنه جميع المفسرين وعدّه السيـوطـي فـي الإتقـان مـن الطبقـة الأولـى من المفسرين طبقة الصحابة من جملـة العشـرة الّذين اشتهروا بالتفسير منهم المتقدم إليهم الإشارة، وقال: إن أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة من التابعين أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عبـاس[٢]، وذكر أهل السير أن ابن عباس أجاب نافع بن الأزرق الخارجي عن مـائتي سؤال فـي تفسير كتاب الله تعالى وأتى على كلّ جواب بشاهد من الشعر، وعدّ ابن الـنـديـم في الفهرست[٣] من الكتب المصنّفة في تفسير القرآن كتاب ابن عباس، قال: رواه مجاهد ورواه عن مجاهد حميد بن قيس وورقاء عن أبي نجيح عـن مجاهـد وعيسى بن ميمون عن أبي نجيح عن مجاهد، وتشيعه أشهر من أين يُبيّن، مات سنة (٦٨هـ).

ومن التّابعين ومن بعدهم

ميثـم بـن يحيـى التمـار، خـطيب الشيعـة بالكوفة ومتكلّمهم، تابعي روى الكشي في رجاله[٤] أنه قـال لابـن عبـاس: سلنـي ما شئت من تفسير القرآن فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين وعلّمني تأويله؟ فقال: يا جارية الدواة والقرطاس (الحديث) استشهد (٦٠هـ).

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٤١٢.
(٢) م.ن: ٢/ ٤١٧.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٥٣.
(٤) رجال الكشي: ١/ ٢٩٤.

وسعيد بن جبير، تابعي له كتاب في تفسير القرآن ينقل عنه المفسرون وذكر تفسيره السيوطي في الإتقان[1] وحكى عن قتادة أنه كان أعلم التابعين بالتفسير، وذكر تفسيره أيضاً ابن النديم في الفهرست[2] عند ذكر الكتب المصنفة في التفسير ولم يذكر تفسيراً لأحد قبله، نصَّ على تشيعه العلاّمة في الخلاصة والكشي[3] في رجاله وقال: ما كان سبب قتل الحجاج إياه إلاّ ذلك، استشهد (٩٤هـ).

وأبو صالح ميران البصري، تلميذ ابن عباس في التفسير تابعي معدود في أئمة علوم القرآن، وأكثر محمّد بن السّائب الكلبي من الرواية عنه في تفسيره، نصّ على تشيّعه ووثاقته المفيد في المحكي عن كتابه الكافئة في إبطال توبة الخاطئة بعد ذكر حديث عنه عن ابن عباس (توفي بعد المائة)[4].

وطاووس اليماني تلميذ ابن عباس، تابعي عدّه ابن تيمية فيما حكي عنه من أعلم الناس بالتفسير، وعدّه ابن قتيبة في المعارف[5] من الشيعة، وعدّه الشيخ الطوسي[6] في رجاله من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام قال: وكان منقطعاً إليه (١٠٦هـ).

ومنهم الإمام محمّد الباقر عليه السلام قال ابن النديم[7] عند ذكر الكتب المصنفة في تفسير القرآن: كتاب الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الزيدية الجارودية، وروته عن أبي الجارود ثقات الشيعة قبل أن يتزيد (١١٤هـ).

وجابر بن يزيد الجعفي له كتاب التفسير ذكره النجاشي[8] والشيخ في الفهرست[9] (١٢٧هـ).

---

(١) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٤١٨.

(٢) الفهرست، ابن النديم: ١٦٢.

(٣) رجال الكشي: ١/ ٣٣٥.

(٤) إعلم أننا سنذكر، في ما يأتي، تاريخ الوفاة في آخر الترجمة مقتصرين عليه توخّياً للاختصار.

(٥) المعارف، ابن قتيبة: ٢١٧.

(٦) رجال الطوسي: ٩٤.

(٧) فهرست ابن النديم: ٣٣٦.

(٨) رجال النجاشي: ١/ ٣١٤.

(٩) رجال الطوسي: ١١١.

والسدّي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمّد القرشي مولاهم الكوفي، تابعي له كتاب التفسير مشهور ينقل عنه المفسرون كثيراً، قال السّيوطي في الإتقان[1]: تفسيره أمثل التفاسير، وقال ابن النديم في الفهرست[2] عند تعداد الكتب المصنّفة في تفسير القرآن: كتاب تفسير السدّي ونحن نذكره فيما بعد، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله[3] في أصحاب عليّ بن الحسين وأصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

وفي أنساب السّمعاني[4] أنه أدرك جماعة من الصحابة، قال: وكان إسماعيل بن أبي خالد يقول: السدّي أعلم بالقرآن من الشعبي، وحكى عن ابن مردويه وصفه بالحافظ صاحب التفسير، وعن ابن حجر في التقريب[5]: صدوق متهم رمي بالتشيّع، وفي تهذيب التهذيب[6]: أنه مرّ إبراهيم النخعي بالسدّي وهو يُفسر لهم القرآن، فقال: أما أنه يُفسر تفسير القوم ـ يعني الشيعة ـ وحكى فيه عن الشعبي أنه قيل له: أن السدّي قد أُعطي حظاً من علم القرآن، فقال: قد أُعطي حظاً من جهل القرآن، وحكى فيه عن العجلي أنه قال: ثقة عالم بالتفسير راوية له، وقال: قد أخرج الطبري، وابن أبي حاتم وغيرهما في تفاسيرهم تفسير السدّي مفرقاً في السور، وحكى في تهذيب التهذيب ما يدلّ على غلوّه في التشيّع وهو الّذي دعا الشعبي إلى قول ما سمعت، أما السدّي الصغير محمّد بن مروان فالظاهر أنه ليس من الشيعة وهو يروي عن السدّي الكبير (١٢٧هـ).

ومحمّد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، تابعي من علماء الكوفة بالتفسير له كتاب التفسير مشهور وينقل عنه المفسرون كثيراً، قال ابن النديم[7] عند ذكر

(١) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٤١٥.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٢٠.
(٣) رجال الطوسي: ٨٢.
(٤) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٢٢٠.
(٥) التقريب، ابن حجر: ٢/٣١٧.
(٦) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ١/ ١٩٩ رقم ٥٧٢.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ٣٣٧.

الكتب المصنفة في تفسير القرآن: كتاب تفسير الكلبي محمّد بن السائب، وعن ابن عدي في الكامل[1]: هو معروف بالتفسير وليس لأحد تفسير أطول من تفسيره ولا أشبع، وحدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وذكر تفسيره ابن قتيبة في المعارف[2]، وقال: كان عالماً بالتفسير، وفي أنساب السمعاني[3]: صاحب التفسير من أهل الكوفة كان سبئياً يقول بالرجعة[4] وابنه هشام صاحب النسب كان غالياً في التشيّع.

واقول: كونه سبئياً كذب بل هو من أصحاب الإمامين زين العابدين وابنه الباقر عليهما السلام وقال ابن سعد[5]: كان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم، وفي تهذيب التهذيب[6]: قال السّاجي: متروك الحديث، كان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيّع (١٤٦هـ).

وأبو حمزة الثمالي تابعي، قال ابن النديم في الفهرست[7] عند ذكر الكتب المصنفة في تفسير القرآن: كتاب تفسير أبي حمزة الثمالي واسمه ثابت بن دينار من أصحاب عليّ عليه السلام - يعني زين العابدين - من النجباء الثقات وصحب أبا جعفر (١٥٠هـ).

وأبو جنادة الحصين بن مخارق السّلولي، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام قال النجاشي[8]: له كتاب التفسير والقراءات كتاب كبير، وقال ابن النديم[9]: كان من الشيعة المتقدمين له كتاب التفسير كتاب جامع العلوم (أواسط المائة الثانية).

---

(١) الكامل في الضعفاء والمتروكين، ابن عدي: ٤/ ٣١٧.
(٢) المعارف، ابن قتيبة: ٣٢٧.
(٣) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٢٣٦.
(٤) النسخة مغلوطة والمظنون أن فيها هكذا.
(٥) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/ ٣٤٢ في ترجمته.
(٦) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٥/ ١١٧ ترجمة رقم ٦٨٥٨.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ١٦٣.
(٨) رجال النجاشي: ١/ ٣٤٣.
(٩) الفهرست، ابن النديم: ٤٧.

وأبو عليّ وهيب بن حفص الحريري الأسدي مولاهم، من أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام ذكر النجاشي[1]: له كتاب تفسير القرآن (أواسط المائة الثانية).

وأبو عليّ الحسن بن عليّ بن فضال، قال ابن النديم[2]: من خاصة أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام له كتاب التفسير.

وأبو طالب عبدالله بن الصلت، روى عن الرضا عليه السلام قال النجاشي[3]: له كتاب التفسير (أواخر المائة الثانية).

ومحمّد بن خالد البرقي، قال النجاشي[4]: له كتاب التفسير وذكر سنده إليه (أواخر المائة الثانية).

وهشام بن محمّد السّائب الكلبي، قال ابن النديم في الفهرست[5] عند ذكر الكتب المصنّفة في تفسير القرآن: كتاب تفسير الآي التي نزلت في أقوام بأعيانهم لهشام الكلبي صاحب التفسير، ذكره الشيخ الطوسي[6] في رجال الصادق عليه السلام ونصّ على تشيّعه النجاشي[7] في رجاله، والذهبي في تذكرة الحفاظ[8]، والسمعاني في الأنساب[9] (٢٠٦هـ).

والواقدي محمّد بن عمر الأسلمي مولاهم المؤرخ المشهور، قال ابن النديم[10]: كان يتشيّع حسن المذهب، له كتاب الترغيب في علم القرآن وغلط الرجال، كتاب ذكر القرآن، ويأتي بأبسط في علماء الرجال والتاريخ (٢٠٧هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ٢/٣٩٣.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٩٦.
(٣) رجال النجاشي: ٢/١٣ ـ ١٤.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ١١٦.
(٦) رجال الطوسي: ٣٣٠.
(٧) رجال النجاشي: ٢/٣٩٩.
(٨) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١/ ٣٤٣.
(٩) الأنساب، السمعاني: ٣/١٠٦.
(١٠) الفهرست، ابن النديم: ٦٧.

ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، ذكر النجاشي[١] في مؤلفاته كتاب التفسير (٢٠٨هـ).

وعليّ بن أسباط بن سالم بياع الزطي أبو الحسن المقري الكوفي، قال النجاشي[٢]: له كتاب التفسير وذكر سنده إليه (أوائل المائة الثالثة).

والحسن بن محبوب السراد، قال ابن النديم[٣]: له كتاب التفسير (٢٢٤هـ).

وأبو عثمان المازني بكر بن محمّد النحوي المشهور، نصّ على تشيّعه النجاشي[٤] وغيره، في بغية الوعاة له كتاب في القرآن (٢٤٨هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له تفسير القرآن المعروف بتفسير العياشي، قال ابن النديم[٥]: من فقهاء الشيعة الإمامية أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم، ثم ذكر مؤلفاته ومنها كتاب التفسير وله أكثر من مائتي مصنف (المائة الثالثة).

وفرات بن إبراهيم الكوفي، له تفسير كبير يروي عنه وعن كتابه علماؤنا (أواسط المائة الثالثة).

وعلي بن مهزيار الأهوازي أبو الحسن، عدّ النجاشي[٦] في مصنفاته كتاب التفسير وذكر سنده إليه، وقال الشيخ في الفهرست[٧]: إنَّ له ثلاثة وثلاثين كتاباً مثل كتب الحسين بن سعيد التي منها تفسير القرآن وزيادة كتاب حروف القرآن (أواسط المائة الثالثة).

والحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي، عدّ الشيخ في الفهرست[٨] في

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢٣.
(٢) م.ن: ٧٢.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٦٧.
(٤) رجال النجاشي: ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ١٩٠.
(٦) رجال النجاشي: ٢/ ٧٤ ـ ٧٦.
(٧) رجال الطوسي: ٣٨١.
(٨) م.ن: ٣٧٢.

مؤلفاته كتاب التفسير، وقال ابن النديم[1] فيه وفي أخيه الحسن: أوسع أهل زمانهما علماً، وعدّ من مؤلفات الحسين كتاب التفسير، وقال النجاشي[2] في الحسن بن سعيد: أنه شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنفة، وإنما كثر اشتهار أخيه الحسين بها وعدّ منها كتاب التفسير (أواسط المائة الثالثة).

والحسن بن خالد البرقي، قال ابن شهراشوب[3] في معالم العلماء: من كتبه تفسير العسكري من إملاء الإمام عليه السلام مائة وعشرون مجلداً (أواسط المائة الثالثة).

وإبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي الكوفي، صاحب كتاب الغارات له كتاب التفسير، ذكره الشيخ في الفهرست[4] وذكر سنده إليه (٢٨٣هـ).

وأبو عبدالله أحمد بن صبيح الأسدي الكوفي، قال الشيخ[5] والنجاشي[6]: له كتاب التفسير وذكرا سندهما إليه (أواخر المائة الثالثة أو أوائل الرابعة).

وعليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي، له كتاب التفسير المعروف بتفسير عليّ بن إبراهيم (أواخر المائة الثالثة أو أوائل الرابعة).

وأبو عبدالله محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان المعروف بابن الجحام، قال الشيخ في الفهرست[7]: له كتاب التفسير الكبير (المائة الرابعة).

وعليّ بن الحسين بن بابويه القمي والد الصدوق، عدّ النجاشي[8] والشيخ في الفهرست[9] من كتبه كتاب التفسير وذكرا سندهما إليه (٣٢٩هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٩٦.
(٢) رجال النجاشي: ١/ ١٧١ ـ ١٧٢.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٣٤.
(٤) الفهرست، الطوسي: ١٣١.
(٥) م.ن: ١٣٦.
(٦) رجال النجاشي: ١/٢٠٨.
(٧) الفهرست، الطوسي: ١٤٩.
(٨) رجال النجاشي: ٢/٨٩.
(٩) الفهرست، الطوسي: ١٦٣.

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري، قال النجاشي[1]: له كتاب التفسير عن عليّ عليه السلام، كتاب التفسير عن ابن عباس، كتاب تفسيره عن الصحابة وفاته بعد (٣٣٠هـ) أو (٣٥هـ) أو (٣٦هـ).

وأبو بكر الصولي محمّد بن يحيى، قال ابن النديم[2]: له كتاب الشامل في علم القرآن لم يتمه (٣٣٠هـ) أو (٣٣٥هـ) أو (٣٣٦هـ).

ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمّي، شيخ القميّين وفقيههم ومقدمهم ووجههم له تفسير القرآن، ذكره ابن النديم[3] والنجاشي[4] والشيخ في الفهرست[5] (٣٤٣هـ).

وأحمد بن محمّد بن الحسين بن الحسن بن دول القمي، قال النجاشي[6]: له مائة كتاب، وعدّ منها كتاب التفسير (٣٥٠هـ).

ومحمّد بن عليّ بن عبدك الجرجاني، نصّ على تشيعه الشيخ[7] والنجاشي[8] والسمعاني[9]، له تفسير القرآن عشر مجلدات توفي بعد (٣٦٠هـ).

والسيّد الرضي الموسوي محمّد بن الحسين، له تفسير القرآن كبير اسمه حقائق التنزيل ودقائق التأويل أتى فيه بما لم يسبق إليه، وجد بعض أجزائه بالعراق وأصل هذا الجزء كان في المكتبة الرضوية في طوس وعنه نقلت النسخة العراقية وطبعت، ونسخة المكتبة الرضوية قديمة استنسخت عن نسخة عليها خطّ المصنِّف وهي من أول آل عمران إلى أواسط سورة النساء وهو الجزء الخامس من الكتاب،

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٩٧.
(٣) م.ن: ٢٤٨.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٣٠١.
(٥) الفهرست، الطوسي: ١٧٧.
(٦) رجال النجاشي: ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٧) الفهرست، الطوسي: ١٨٩.
(٨) رجال النجاشي: ٢/ ٣٠٠.
(٩) الأنساب، السمعاني: ٤/ ١٣٠.

وتاريخ تأليفه سنة (٤٠٢هـ) وتاريخ كتابة هذه النسخة (٢١هـ) رجب سنة (٥٣٣هـ) توفي في شبابه (٤٠٦هـ).

والشيخ المفيد محمّد بن النعمان البغدادي أُستاذ المرتضى والرضي، قال النجاشي[1] وغيره: له كتاب البيان في تأليف القرآن، ولم يعلم موضوعه على التحقيق وبعض المعاصرين سمّاه كتاب البيان في أنواع علوم القرآن ولم نعلم مأخذه (٤٠٩هـ).

والشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي فسَّر كثيراً من الآيات المشكلة في أماليه (٤٦٣هـ).

والشيخ الطوسي محمّد بن الحسن شيخ الطائفة، له: التبيان في تفسير القرآن استمد منه صاحب مجمع البيان كما ذكر في أوله في عشر مجلدات كبار، رأينا جملة منها في بعض مكتبات طهران وتوجد منه نسخة تامة في مكتبة الحاج أقا حسين ملك التجار في طهران، وهي من أعظم مكتبات إيران فيها نحو خمسين ألف مجلد وقد طبع، وله مختصر التبيان أيضاً (٤٦٠هـ).

ومحمّد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبدالله الكاتب النعماني، له تفسير مشهور يعرف بتفسير النعماني (المائة الخامسة).

وأبو الفتوح الحسين بن عليّ بن محمّد بن أحمد الخزاعي الرازي النيسابوري، له: روض الجنان في تفسير القرآن في عشرين جزءاً فارسي يُطبع الآن في طهران (بعد المائة الخامسة).

وأمين الدين أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي له: مجمع البيان لعلوم القرآن، مطبوع مراراً في إيران وطبع في صيدا جمع فأوعى، معاصر للزمخشري صنّفه قبل اطلاعه على الكشاف فلما اطلع عليه صنّف جوامع الجامع مختصراً منه تدارك فيه فوائد الكشاف، مطبوع أيضاً (٥٤٨هـ).

وقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي تلميذ صاحب مجمع البيان، له: خلاصة التفاسير، عشر مجلدات، وتفسير القرآن في مجلدين (٥٧٣هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ٢/٣٢٧ وما بعدها.

ومحمّد بن الحسن الفتال النيسابوري، أُستاذ ابن شهراشوب له: التنوير في معاني التفسير (المائة السّادسة).

والسيّد فضل الله بن عليّ الحسيني الراوندي، له: الكافي في التفسير، ذكره منتجب الدين وصاحب أمل الآمل[1] (المائة السّادسة).

والأمير غياث الدين منصور الحسيني الشيرازي من أجداد صاحب السلافة، له تفسير القرآن (٩٤٨هـ).

والمولى حسين الكاشفي السبزواري، له: كتاب جواهر التفسير، حدود(٩١٠هـ).

والمولى عليّ بن الحسن الزواري، له: تفسير كبير فارسي (المائة العاشرة).

والشيخ بهاء الدين العاملي محمّد بن الحسين، له: مشرق الشمسين في التفسير لم يتم (١٠٣١هـ).

والميرزا محمّد بن عبد الحسين النصيري الطوسي الأصفهاني، من تلاميذ السيّد عليّ بن حجّة الله الشولستاني، له: تفسير الأئمة أكثر من ثلاثين مجلداً (المائة الحادية عشرة).

ومحمّد حسين بن محمّد القمّي أخو القاضي سعيد القمّي وتلميذ رجبعلي التبريزي الحكيم، له: تفسير القرآن فارسي كبير يدلّ على تبحره (أواخر المائة الحادية عشرة).

والميرزا محمّد المشهدي بن محمّد رضا القمّي، له: كنز الدقائق وبحر الغرائب في تفسير القرآن (المائة الثانية عشرة).

والشيخ محمّد رضا بن محمّد أمين الهمداني، له: الدرّ النظيم في تفسير القرآن الكريم، لم نتحقق عصره لكنه متأخر.

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ١١١.

والسيّد هاشم بن سليمان البحراني، له: البرهان في تفسير القرآن ست مجلدات، وكتاب الهادي وضياء النادي في تفسير القرآن مجلدان (١١٠٧هـ).

والشيخ جواد بن حسن البلاغي النجفي، له: آلاء الرحمن في تفسير القرآن طبع منه الجزء الأول ولم تمهله المنية لإكماله، توفي في شعبان (١٣٥٢هـ).

المصنّفون في آيات الأحكام خاصة من الشيعة

(وهي الآيات المستفادة منها أحكام شرعية وقد تسمّى بفقه القرآن).

وأول من صنّف في أحكام القرآن: محمّد بن السّائب الكلبي من أصحاب الباقر عليه السلام قال ابن النديم في الفهرست[1]: الكتب المؤلفة في أحكام القرآن وعدّ منها كتاب أحكام القرآن للكلبي، قال: رواه عن ابن عباس.

والمراد به محمّد بن السائب لا ابنه هشام لأن محمّداً هو الّذي أدرك ابن عباس وروى عنه، وقال السيوطي في الأوائل[2]: أول من صنّف أحكام القرآن الإمام الشافعي، وفيه: أن الإمام الشافعي توفي (٢٠٤هـ) عن (٥٤) سنة، فمحمّد بن السّائب متقدم عليه لأنه توفي (١٤٦هـ) على أنه لو كان مراد ابن النديم بالكلبي هشاماً لم يصح ما قاله السيوطي أيضاً لأن هشاماً توفي في السنة التي توفي فيها الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) ومرّ تشيّع محمّد بن السّائب في المفسرين (١٤٦هـ).

وممن صنّف في آيات الأحكام من علماء الشيعة: عباد بن عباس والد الصاحب بن عباد، قال ابن النديم في الفهرست[3] في ترجمة ولده: كان عباد من أهل العلم والفضل وصنّف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه الإعتزال جود فيه، وهذا مبني على ما وقع من كثيرين من الخلط بين عقائد الشيعة والمعتزلة كما نُسب الصاحب بن عبّاد والسيّد المرتضى وغيرهم إلى الإعتزال (المائة الرابعة).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٣٢.

(٢) الأوائل، السيوطي: ١٦٧.

(٣) الفهرست، ابن النديم: ٢٦٦.

وقطب الدين سعد بن هبة الله الراوندي، صنّف في آيات الأحكام، وله أيضاً: فقه القرآن ولعلّهما واحد (٥٧٣هـ).

والمقداد بن عبدالله السيوري، له: كنز العرفان في فقه القرآن (٧٩٢هـ).

وملاّ أحمد بن محمّد الأردبيلي، له: زبدة البيان في فقه القرآن (٩٩٣هـ).

والشيخ جواد بن سعدالله الكاظمي، له: مسالك الأفهام في شرح آيات الأحكام (المائة الحادية عشرة).

والميرزا السيّد محمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترابادي الرجالي المشهور، له: شرح آيات الأحكام (١٠٢٦هـ).

والشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري النجفي، له: قلائد العقيان في فقه القرآن (١١٥١هـ).

مؤلّفو الشيعة في متشابه القرآن

منهم: حمزة بن حبيب الزيات الكوفي أحد القرّاء السبعة، قال ابن النديم[1] عند ذكر الكتب المؤلّفة في متشابه القرآن: كتاب حمزة (١٥٦هـ) وعن السيوطي في الإتقان[2]: أول من صنّف فيه الكسائي (١٨٢هـ).

والشريف الرضي، له: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، ذكره ابن شهراشوب في المعالم[3]، ومرّ أنه حقائق التنزيل ودقائق التأويل (٤٠٦هـ) والشريف المرتضى، له: رسالة المحكم والمتشابه (٤٣٦هـ).

ومحمّد بن أحمد الوزير، له: كتاب متشابه القرآن (٤٣٣هـ).

ورشيد الدين محمّد بن شهراشوب المازندراني، له: كتاب متشابه القرآن، ذكره في أمل الآمل[4] (٥٨٨هـ).

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٩٧.
(٢) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٢٤٨.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢١٧.
(٤) أمل الآمل: ١/ ٢٩٧.

مؤلّفو الشيعة في غريب القرآن

أول من صنّف فيه: أبان بن تغلب، قال الشيخ في الفهرست[1]: صنّف كتاب الغريب في القرآن وذكر شواهده من الشعر، وقال النجاشي[2]: له كتب منها تفسير غريب القرآن وذكر سنده إليه، وقال السيوطي في الأوائل[3]: أول من صنّف غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، أخذ ذلك من أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس.

والصواب: أن أول من ألّف فيه أبان كما قلناه لأن أبانا توفي (١٤١هـ) وأبو عبيدة توفي (٢٠٨هـ) وقيل أكثر[4] فأبان متقدم عليه بسبع وستين سنة على الأقل كما ذكرناه في ترجمته، والعجب من السيوطي كيف يقول ذلك، مع أنه ذكر في بغية الوعاة[5]: إن أبان بن تغلب صنّف غريب القرآن وذكر وفاته (١٤١هـ) مع أن أبا عبيدة أخذ ذلك من أسئلة نافع بن الأزرق الخارجي لابن عباس، فالأصل فيه إبن عباس وهو من رؤساء الشيعة، وأبو عبيدة كان من الخوارج الصفرية نصّ عليه الجاحظ في كتاب الحيوان[6]، فكأنه لذلك أخذه من أسئلة نافع (١٤١هـ).

والمفضل بن سلمة، له: ضياء القلوب في معاني القرآن وغريبه ومشكله نيف وعشرون جزءاً، ذكرناه في الكتب المؤلفة في معاني القرآن (المائة الثالثة).

وأبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، قال ابن النديم[7] والسيوطي[8] له: كتاب غريب القرآن لم يتمه (٣٢١هـ).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ٢٤٧.

(٢) رجال النجاشي: ١/ ٧٣.

(٣) الأوائل، السيوطي: ٢٢٧.

(٤) يوجد في كلام بعض المعاصرين أن أبا عبيدة توفي (٢٢٤هـ) وهو اشتباه فإن ذلك تاريخ وفاة أبي عبيد القاسم بن سلام لا أبي عبيدة معمر بن المثنى.

(٥) بغية الوعاة: ١/ ٣٤٧.

(٦) كتاب الحيوان، الجاحظ: ٣/ ١٧٠.

(٧) الفهرست، ابن النديم: ١٨٠.

(٨) الأوائل، السيوطي: ٣٣٧.

وأبو الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، ذكر النجاشي(١) في مؤلفاته كتاب غريب القرآن (أوائل المائة الرابعة).

مؤلّفو الشيعة في أسباب النزول

منهم: ابن عباس، قال ابن النديم في الفهرست(٢): الكتب المؤلّفة في نزول القرآن، ثم ذكر منها كتاب عكرمة عن ابن عباس.

ومحمّد بن خالد البرقي، قال النجاشي(٣)، له: كتاب التنزيل والتعبير (أواخر المائة الثانية).

وإبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي، له: ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام ذكره الشيخ في الفهرست(٤) والنجاشي(٥) (٢٨٣هـ).

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال النجاشي(٦): له كتاب ما نزل في عليّ عليه السلام من القرآن، كتاب التنزيل عن ابن عباس، بعد (٣٣٠هـ).

ومحمّد بن العباس المعروف بابن الجحام، قال النجاشي(٧): له كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام قال جماعة من أصحابنا في الفهرست: له كتاب ما نزل في النبيّ وآله (صلوات الله عليهم) كتاب تأويل ما نزل في شيعتهم، كتاب تأويل ما نزل في أعدائهم (المائة الرابعة).

مؤلفو الشيعة في الناسخ والمنسوخ

أول من ألّف في ذلك: عبد الرحمن الأصم المسمعي البصري، قال النجاشي: له كتاب الناسخ والمنسوخ، وذكر سنده إليه (أواسط المائة الثانية).

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٩٣ ـ ٩٥.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٣٦.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ٢٢٠.
(٤) الفهرست، الطوسي: ١٦٧.
(٥) رجال النجاشي: ١/ ٩٠.
(٦) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.
(٧) م.ن: ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

وبعده أبو الحسن دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع التميمي الدارمي، قال النجاشي[1]: له كتاب الناسخ والمنسوخ وذكر سنده إليه (أواخر المائة الثانية).

وابن الكلبي، قال ابن النديم[2]: الكتب المؤلفة في ناسخ القرآن ومنسوخه وعدّ منها كتاب ابن الكلبي، والظاهر أن المراد به محمّد بن السّائب المتوفى (١٤٦هـ) أو إبنه هشام المتوفى (٢٠٦هـ).

وبعده الحسن بن عليّ بن فضال، قال النجاشي[3]: له كتاب الناسخ والمنسوخ (٢٢٤هـ).

وبعده أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري القمّي، قال النجاشي[4]: له كتاب الناسخ والمنسوخ وذكر سنده له (المائة الثالثة).

قيل: يظهر من السيوطي[5] أن أول من ألّف في ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام توفي (٢٢٤هـ) مع أن المسمعي والدارمي متقدمان عليه، وابن فضال والأشعري معاصران له.

وعليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي، قال الشيخ في الفهرست[6] والنجاشي[7]: له كتاب الناسخ والمنسوخ (أواخر المائة الثالثة أو أوائل الرابعة).

ومحمّد بن العباس المعروف بابن الجحام، قال الشيخ في الفهرست[8]: له كتاب الناسخ والمنسوخ (المائة الرابعة).

---

(١) رجال النجاشي: ١/٣٢٧.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٣٦٠.
(٣) رجال النجاشي: ١/١٢٧.
(٤) م.ن: ١/٢١٦.
(٥) الأوائل، السيوطي: ٢٧٧.
(٦) الفهرست، الطوسي: ٢١٠.
(٧) رجال النجاشي: ٢/٨٦.
(٨) الفهرست، الطوسي: ٢٧٦.

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال النجاشي[1]: له كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس بعد (٣٣٠هـ).

والصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، له كتاب الناسخ والمنسوخ (٣٨١هـ).

مؤلّفو الشيعة في مجازات القرآن[2]

منهم قطرب النحوي محمّد بن أحمد بن المستنير، له: كتاب مجازات القرآن (٢٠٦هـ).

والشريف الرضي محمّد بن الحسين، له: تلخيص البيان من مجازات القرآن ذكره ابن شهراشوب في المعالم[3]، وذكره مؤلفه في خطبة كتاب المجازات النبويّة الّذي هو في مجاز الحديث خاصة دون مجاز القرآن (٤٠٦هـ).

مؤلّفو الشيعة في أجزاء القرآن

منهم: حمزة بن حبيب الزيات، له أسباع القرآن (١٥٦هـ). والكسائي عليّ ابن حمزة، قال ابن النديم في الفهرست[4] عند ذكر الكتب المؤلفة في أجزاء القرآن: كتاب أسباع القرآن لحمزة، كتاب الكسائي (١٧٩هـ).

مؤلفات الشيعة في عدد آي القرآن

منها: كتاب ابن عباس في عدد المدني الأول، كتاب العدد لحمزة الزيات، كتاب العدد، كتاب اختلاف العدد كلاهما للكسائي، ذكرها كلّها ابن النديم في الفهرست[5].

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.

(٢) عدّ بعض المعاصرين من المؤلفين في مجاز القرآن الفراء يحيى بن زياد النحوي، ولم نجد أحداً ذكر له مؤلفاً في ذلك بعد مزيد التتبع. (المؤلف)

(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٣١.

(٤) الفهرست، ابن النديم: ٤٠٠.

(٥) م.ن: ٢٤٧.

مؤلفو الشيعة في معاني القرآن

وقع في فهرست ابن النديم وكشف الظنون ذكر المؤلفات في معاني القرآن والظاهر أنَّ المراد بها المعاني المتنوعة المشتمل عليها القرآن الكريم من القصص والحكايات والأحكام والمواعظ والأمثال ونحو ذلك وتفسيرها وما يتعلّق بها، فالمراد به تفسير القرآن لكن باعتبار ما فيه من الأنواع، أو أن المراد بمعاني القرآن المعاني التي يشكل فهمها بحيث يقال فيها معنى كذا هو كذا نظير معاني الأخبار الّذي ألّفه الصدوق، وذكر ابن النديم في الفهرست[1] الكتب المؤلفة في معاني القرآن ومشكله ومجازه، ثم ذكر نحو عشرين مؤلفاً في معاني القرآن، وذكر بينها: كتاب الردّ على من نفى المجاز من القرآن، جوابات القرآن، ضياء القلوب في معاني القرآن وغريبه ومشكله، رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه، معاني القرآن وتفسيره ومشكله.

وهو يرشد إلى إرادة المعنى الأول، فإن المجاز والجوابات والغريب والمشكل والإعراب كلّها معانٍ يتضمّنها القرآن يشكل فهمها، ويرشد إلى ذلك أيضاً أن صاحب كشف الظنون ذكر معاني الشعر والمؤلّفات فيها، والمراد بها الأنواع التي ينظم فيها الشعر من المديح والرثاء والهجاء والغزل والحماسة ونحوها، وقد طبعت مطبعة الجوائب مجموعة المعاني فيها مائة معنى أي مائة نوع من معاني الشعر، فالظاهر أن المراد بمعاني القرآن نظير ذلك، وعدّ في كشف الظنون من الكتب المؤلفة في معاني القرآن كتاب قطرب، قال: وعليه اعتماد القراء[2] وربما دلّ على أنه راجع إلى القراءة فقط، ويمكن أن يكون ذكر فيه القراءات عند ذكر أنواع المعاني والله أعلم، وعدّ منها أيضاً كتاب الزجاج النحوي إبراهيم بن السري، وقال: شرح أبياته السيرافي، فدلّ على أنه في تفسير الآيات باعتبار معانيها المتنوعة، فيمكن انطباقه على كلا الاحتمالين.

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٣٤٩.

(٢) كشف الظنون: ٤/٥٠٧.

فمن مؤلفي الشيعة في معاني القرآن: أبان بن تغلب، قال ابن النديم في الفهرست[1] عند ذكر فقهاء الشيعة ومحدّثيهم: له كتاب معاني القرآن لطيف (١٤١هـ).

والكسائي عليّ بن حمزة، قال ابن النديم[2] عند ذكر الكتب المؤلفة في معاني القرآن: كتاب معاني القرآن للكسائي (١٨٩هـ) أو (١٨٢هـ) أو (١٨٣هـ).

والرؤاسي محمّد بن الحسن بن أبي سارة، في بغية الوعاة[3]: له معاني القرآن، قال ابن النديم[4] عند ذكر الكتب المؤلفة في معاني القرآن: كتاب معاني القرآن للرؤاسي، وقال في ترجمة الرؤاسي: له معاني القرآن يُروى إلى اليوم (المائة الثانية).

والفرّاء النحوي يحيى بن زياد الديلمي الكوفي، نصّ على تشيّعه صاحب رياض العلماء[5]، والسيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في رجاله[6]، قال ابن النديم في الفهرست[7] عند ذكر الكتب المؤلفة في معاني القرآن: كتاب معاني القرآن للفرّاء ألّفه لعمر بن بكير، وقال في موضع آخر: أربعة أجزاء، وقال السيوطي في بغية الوعاة[8]: صنّف الفرّاء معاني القرآن (٢٠٧هـ).

ومحمّد بن يزيد المبرّد النحوي في بغية الوعاة[9]: له كتاب معاني القرآن (٢٨٥هـ).

ومحمّد بن أحمد أبو الفضل الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني، قال النجاشي[10]: له كتاب تفسير معاني القرآن وتسمية أصناف كلامه (٣٠٠هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٣٧١.
(٢) م.ن: ٣١٧.
(٣) بغية الوعاة: ١/ ٢٢٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٣٢٠.
(٥) رياض العلماء: ١/ ٤٢٧.
(٦) رجال السيد بحر العلوم: ٢/ ١١٣.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ٢٣٠.
(٨) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ٥٦٧.
(٩) م.ن: ٢/ ٣٤٧.
(١٠) رجال النجاشي: ٢/ ٢٨٧.

ومحمّد بن الحسن الشيباني شيخ المفيد، له: نهج البيان عن كشف معاني القرآن، ونوّع علوم القرآن ستين نوعاً صنّفه باسم المستنصر العباسي، وينقل عنه المرتضى في كتاب المحكم والمتشابه كما في كتاب الشيعة وفنون الإسلام[١]، وأما الحسن بن محمّد الشيباني فلعلّه أبوه (أواخر المائة الرابعة).

والشريف الرضي محمّد بن الحسين الموسوي، في معالم العلماء[٢]: له معاني القرآن يتعذر وجود مثله (٤٠٦هـ).

مؤلفو الشيعة في مقطوع القرآن وموصوله

منهم: حمزة بن حبيب الزيات، قال ابن النديم[٣] عند ذكر الكتب المؤلفة في مقطوع القرآن وموصوله: كتاب حمزة بن حبيب (١٥٦هـ).

والكسائي عليّ بن حمزة، عدّ ابن النديم[٤] في مؤلفاته كتاب مقطوع القرآن وموصوله (١٨٩هـ).

وعدّ ابن النديم[٥] الكتب المؤلفة في مقطوع القرآن وموصوله ثلاثة: كتاب حمزة بن حبيب، وكتاب الكسائي، وكتاب عبدالله بن عمار اليحصبي، فالمؤلفون في ذلك ثلاثة إثنان منهم من الشيعة.

الكتب المؤلفة في الوقف والإبتداء في القرآن

والظاهر أنه يرجع إلى مقطوع القرآن وموصوله والعبارة مختلفة، قال ابن النديم في الفهرست[٦] عند ذكر الكتب المؤلفة في الوقف والإبتداء في القرآن: كتاب الوقف والابتداء عن حمزة، كتاب الوقف والإبتداء عن الفراء، كتاب الوقف والإبتداء لابن سعدان، وذكر في ترجمة الرؤاسي أن له كتاب الوقف والإبتداء

---

(١) الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر: ٣١٧.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٨٧.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٣٩٧.
(٤) م.ن: ٢٧١.
(٥) م.ن: ٣١٧.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٢١٧.

الكبير، كتاب الوقف والإبتداء الصغير، وذكر له النجاشي[1] كتاب الوقف والإبتداء. (أقول): وهؤلاء كلّهم من الشيعة.

مؤلفو الشيعة في إعراب القرآن

منهم: محمّد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي قال النجاشي: له كتاب إعراب القرآن[2] (المائة الثانية).

وقطرب محمّد بن المستنير النحوي، له إعراب القرآن ذكر تشيّعه في النحويين (٢٠٦هـ).

ومحمّد بن يزيد المبرد النحوي له إعراب القرآن (٢٨٥هـ).

وابن خالويه الحسين بن أحمد، قال ابن النديم[3] في الفهرست: له إعراب ثلاثين سورة من القرآن (٣٧٠هـ).

النقط والشكل والقرآن

قال السيوطي في الأوائل[4]: أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك، وقيل أول من نقطه الحسن البصري ويحيى بن يعمر، وقيل نصر بن عاصم الليّثي، والأصح إنه أبو الأسود في إمارة زياد على ما ذكره ابن النديم في الفهرست[5] وأبو البركات عبد الرحمن بن محمّد الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء[6] أي النحاة، وقد أشرنا إلى كلامهما عند ذكر المصاحف المنسوبة إلى خطوط الأئمة ﷺ وتنقيطه له عبارة عن وضع نقط لعلامات الحركات لا نقط الإعجام كما مرّ هناك ويحيى بن يعمر تلميذ أبي الأسود أيضاً من الشيعة،

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٢٠١.
(٢) م.ن: ٢/ ٢٠١.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٣٤.
(٤) الأوائل، السيوطي: ٣٤٧.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٦٤.
(٦) نزهة الألباء: ١/ ٤٧٠.

وفي فهرست ابن النديم[1]: الكتب المؤلفة في النقط والشكل للقرآن كتاب الخليل في النقط، ثم ذكر في ترجمته من مصنفاته كتاب النقط والشكل، وعن الإتقان[2]: أول مـن وضـع الهمـزة والتشـديد والروم والإشمام الخليل النحوي، والخليل من الشيعة.

المؤلفون في لغات القرآن من الشيعة

قال ابن النديـم فـي الفهرست[3] عند ذكر الكتب المؤلفة في لغات القرآن: كتـاب لغـات القـرآن للفـرّاء، كتاب لغات القرآن لابن دريد لم يتم، وللشيخ فخر الدين الطريحي كتاب لغات القرآن (١٠٨٥هـ).

مؤلّفو الشيعة في معانٍ شتى من القرآن

منهـم: الـفرّاء النحـوي، قـال ابـن النـديم في الفهرست[4] والسيوطي في الطبقات[5]: له المصادر في القرآن الجمع والتثنية في القرآن، (٢٠٧هـ).

وابـن الجنيـد لـه كتـاب أمثـال القرآن، والعياشي له كتاب سجود القرآن، ذكرهما ابن النديم في الفهرست[6].

وأبـو الحسـن محمّـد بـن أحمـد بـن محمّد بن الحارث الحارثي الخطيب بساوة، له كتاب نوادر علم القرآن ذكره النجاشي[7] (المائة الرابعة)[8].

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٦٨.
(٢) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٣٧٦.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٠٥.
(٤) م.ن: ١٥٦.
(٥) طبقات المفسرين، السيوطي: ١/ ٣٩٢.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٣٣، ٣٣٥.
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ٣٠.
(٨) عد بعض المعاصرين من المؤلفين في نوادر القرآن علي بن الحسن بن فضال وعلي بن إبراهيم والعياشي وأحمد بن محمد السياري ومحمد بن أحمد الحارثي، وهو سهو فليس لأحد منهم تأليف في نوادر القرآن غير الحارثي له نوادر علم القرآن فأبن فضال له التفسير لا النوادر وكذلك علي بن إبراهيم وإن كانت عبارة ابن النديم الآتية تدل على أن له النوادر والعياشي والسياري لكل منهما كتاب النوادر وليس هو نوادر القرآن فلاحظ. (المؤلف) =

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي له: كتاب الأمثال، كتاب الشواهد من كتاب الله عزّ وجلّ، ذكرهما الشيخ في الفهرست[1] (٢٧٤هـ).

وأبو بكر محمّد بن يحيى بن العباس الصولي، قال ابن النديم[2]: له كتاب الشامل في علم القرآن لم يتمه ومر ذكره في كتب التفسير (٣٣٠هـ).

وأبو سعيد محمّد بن أحمد الوزير، له كتاب إنتزاعات القرآن، ذكره ياقوت في معجم الأدباء[3] (٤٣٣هـ).

مؤلفو الشيعة في فضائل القرآن

قال ابن النديم في الفهرست[4]: الكتب المؤلفة في فضائل القرآن، ثم عدّ اثني عشر كتاباً وعدّ منها: كتاب أُبيّ بن كعب الأنصاري، ثم قال: كتاب عليّ بن إبراهيم بن هاشم في نوادر القرآن شيعي، كتاب عليّ بن حسن بن فضال من الشيعة، كتاب أبي النضر العياشي من الشيعة.

وربما ظهر من كلامه أن أُبيّاً أول من ألف في فضائل القرآن لأن الّذين ذكرهم معه طبقتهم متأخرة عنه ولكن عليّ بن إبراهيم وابن فضال والعياشي الظاهر أن مؤلفاتهم في تفسير القرآن لا في خصوص فضائله وإن دلّ كلامه على ذلك فإنه لم يذكر لهم الرجاليون غير كتب التفسير، وعن السيوطي[5] إن أول من صنف في فضائل القرآن الإمام محمّد بن إدريس الشافعي توفي (٢٠٤هـ) والصواب أن أول من صنف في ذلك أُبي كما سمعت توفي (٣٠هـ).

وممن ألّف في ذلك: أبان بن تغلب على احتمال، ذكر النجاشي[6]

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٣٧.

(٢) الفهرست، ابن النديم: ١٩٦.

(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٧/ ٣٢٠.

(٤) الفهرست، ابن النديم: ٢١٦.

(٥) الأوائل، السيوطي: ٢٢٤.

(٦) رجال النجاشي: ٢/ ٧٥.

والشيخ[1] في الفهرست من مؤلفاته كتاب الفضائل، وذكرا سنديهما إليه، فيحتمل أن المراد فضائل القرآن ويؤيده أن التأليف في فضائل أهل البيت لم يكن متعارفاً يومئذٍ ولكن هذه العبارة أظهر في إرادة فضائل أهل البيت (١٤١هـ).

والحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائني، له كتاب فضائل القرآن ذكره الشيخ[2] والنجاشي[3] (أواخر المائة الثانية).

وإسماعيل بن مهران بن أبي نصر السّكوني، قال الشيخ في الفهرست[4]: له كتاب ثواب القرآن (أواخر المائة الثانية أو أوائل الثالثة).

وأحمد بن محمّد بن خالد سيّار الكاتب، قال النجاشي[5]: له كتاب ثواب القرآن (المائة الثالثة).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، قال الشيخ في الفهرست[6]: له ثواب القرآن، فضل كتابة القرآن، وقال النجاشي[7]: له فضل القرآن عن إبن بطة (٢٧٤هـ).

ومحمّد بن مسعود العيّاشي له كتاب فضائل القرآن، ذكره ابن النديم[8] (المائة الثالثة).

وأبو عليّ أحمد بن محمّد بن عمار الكوفي، قال النجاشي[9]: له كتاب فضل القرآن وحملته (٣٤٦هـ).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ٢٧٧.

(٢) م.ن: ٢٨٩.

(٣) رجال النجاشي: ٢/ ١٣٢.

(٤) الفهرست، الطوسي: ٢٩٣.

(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢١١.

(٦) الفهرست، الطوسي: ٣١٠.

(٧) رجال النجاشي: ٢/ ٢٠٤.

(٨) الفهرست، ابن النديم: ٣٣٣.

(٩) رجال النجاشي: ٢/ ٢٤٢.

قرّاء الشيعة ومؤلّفوهم في علم القراءة

فمن الصحابة: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، سيّد الشيعة وإمامها، له قراءة معروفة (٤٠هـ).

وأُبيّ بن كعب الأنصاري، روى محمّد بن سعد في الطبقات[1] أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أقرأ أمتي أُبيّ بن كعب. وإنه صلى الله عليه وآله قال له: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك (٣٠هـ).

وعبدالله بن عباس تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام له قراءة معروفة (٦٧هـ).

ومن التابعين ومن بعدهم: حمران بن أعين الكوفي تابعي لأنه روى عن أبي الطفيل كان ماهراً في علم القراءة، من أصحاب زين العابدين والباقر عليهما السلام قرأ عليه حمزة كما يأتي (بعد المائة).

وأبو جعفر محمّد بن الحسن بن أبي سارة الكوفي النيلي المعروف بالرؤاسي لكبر رأسه أستاذ الكسائي والفرّاء، ذكره أبو عمرو الداني فيما حكي عنه في طبقات القراء[2]، وقال: روى الحروف عن أبي عمرو وسمع الحروف منه خلّاد بن خالد المنقري، وعليّ بن محمد الكندي، قال ابن النديم في الفهرست[3]: له كتاب الوقف والإبتداء الكبير، كتاب الوقف والإبتداء الصغير، وذكره الشيخ في رجاله[4] في أصحاب الصادق عليه السلام وذكره النجاشي[5] في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وذكر له كتاب الوقف والإبتداء وذكر سنده إليه (بعد المائة بقليل).

وأبو عبد الرحمن السّلمي عبدالله بن حبيب بن ربيعة بالتصغير الكوفي القارىء التابعي شيخ قراءة عاصم، روى عنه ابن سعد في الطبقات[6] أنه قال:

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣/ ٣٧٨.

(٢) طبقات القراء، الداني: ١/ ٣٦٠.

(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٠٢.

(٤) رجال الطوسي: ٢٨٤.

(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢٠٠.

(٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/ ٢١٢ ترجمة رقم (٢٠٨٩).

أخذت القراءة عن عليّ، وعدّ في تهذيب التهذيب[1] عاصم بن بهدلة في جملة من روى عـن أبـي عبد الرحمن، وفيه قال أبو إسحق السّبعي: أقرأ القرآن في المسجد أربعيـن سنـة، وثـقه العجلـي والنسـائـي، وقـال محمّـد بـن عمر: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن عبد البر: هو عند جميعهم ثقة.

وعن البـرقـي[2] في رجاله إنه عدّه في خواصّ عليّ عليه السلام من مضر، وفي فهرست ابـن النـديم[3]: قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السّلمي، وفي مجمع البيـان[4]: قرأ أبو عبد الرحمن على أمير المؤمنين عليه السلام. وفي المعارف[5] لابن قتيبة عند ذكر أصحاب القراءات: أبو عبد الرحمن السّلمي هو عبدالله بن حبيب من أصحاب عليّ عليه السلام وكان مقرئاً ويحمل عنه الفقه، وفي تهذيب التهذيب[6]: عن الـواقـدي شهـد مع عليّ صفين ثم صار عثمانياً، وهذا شيء انفرد به والاعتبار يكذبه، وهو الذي علّم بعض ولد الحسين عليه السلام صورة الحمد فأعطاه ألف دينار وألف حُلّة وحشا فاه دراً، رواه ابن شهراشوب في المناقب[7] (١٠٥هـ) أو أقل.

وزيـد الشهيـد ابـن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال الشيخ في الفهرست[8] في ترجمة عمر بن موسى الوجيهي الزيدي: له كتاب قراءة زيد بن عليّ، وذكر سنده إليها إلـى عمر بن موسى الوجيهي، قال: هذه القراءة سمعتها من زيد بن عليّ بن الحسين، قال: وسمعت زيد بن عليّ يقول: هذه قراءة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قتل (١٢١هـ).

وأبـو بكـر عـاصـم بن بهدلة أبي النجود أحد القرّاء السبعة، تابعي عدّه ابن

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢ ترجمة رقم (٣٦٩١).
(٢) رجال البرقي: ٣٤٧.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٤٨.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٦.
(٥) المعارف، ابن قتيبة: ٢٤٧.
(٦) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٣/ ١٢٢ ترجمة رقم (٣٦٩١).
(٧) المناقب، ابن شهراشوب: ٤/ ٢١٧.
(٨) الفهرست، الطوسي: ٢٦٧.

النديم في الفهرست[1] من القرّاء السّبعة في الطبقة الثالثة من الكوفيّين، قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السّلمي القارىء على أمير المؤمنين عليه السلام ولذا كانت قراءة عاصم أحبّ القراءات إلى علمائنا، نصّ على تشيّعه وإنه كان مقتدى الشيعة الشيخ عبد الجليل الرازي في نقض الفضائح على ما حكي عنه، والقاضي نور الله في مجالس المؤمنين، قال ابن النديم في الفهرست[2] عند تسمية من روى عن عاصم: روى عنه أبو بكر بن عياش، وروى عنه حفص بن سليمان، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم مرتفعة إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام من رواية أبي عبد الرحمن السّلمي (١٢٨هـ).

ويحيى بن يعمر العدواني، قال ابن خلكان[3]: هو أحد قرّاء البصرة وعنه أخذ عبدالله بن إسحق القراءة، وكان عالماً بالقرآن الكريم، وكان شيعياً من الشيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم، ثم ذكر خبره مع الحجاج في إثبات أن الحسنين عليهما السلام من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله في معجم الأدباء[4]: كان يحيى يتشيّع ويقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لغيرهم (١٢١هـ).

وأبان بن تغلب تابعي، قال ابن النديم[5]: له كتاب القراءات، وقال النجاشي[6]: كان مقدماً في كلّ فنٍ من العلم، وذكر منها القرآن، قال: وله قراءة مفردة مشهورة عند القرّاء، ثم ذكر سنده إلى كتاب القراءة ـ إلى أن قال ـ: حدّثنا محمّد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللّؤلؤ، قال: سمعت أبان بن تغلب وما رأيت أحداً أقرأ منه قط يقول: إنّما الهمز رياضة، وذكر قراءته إلى آخرها، وقال الشيخ في الفهرست[7]: كان قارئاً له قراءة مفردة وذكر سنده إليها حتى انتهى إلى

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٤٥.
(٢) م.ن: ٩٧.
(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ١٧٣ ـ ١٧٦ ترجمة رقم: ٧٩٧.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٢٣٧.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٣٦٧.
(٦) رجال النجاشي: ١/ ٧٣ وما بعدها.
(٧) الفهرست، الطوسي: ٣٢٧.

محمّد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللّؤلؤ، قال: سمعت أبان بن تغلب وما أحد أقرأ منه يقرأ القرآن من أوله إلى آخره، وذكر القراءة وسمعته يقول: إنّما الهمزة رياضة.

وأول من دوّن علم القرآن أبان، وقال السّيوطي في الأوائل[1]: أول من جمع القراءة وألّفها حفص بن عمرو الدوري، وأول من تتبع وجوه القراءات وألّفها وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده وجمع القراءات السّبع الموجودة الآن هارون القارىء الأعور.

والصواب أن أول من ألّف فيه أبان كما ذكرنا لأن ابن الفاصح في شرح الشاطبية[2] قال: إن حفص بن عمرو أخذ عن اليزيدي يحيى بن المبارك، واليزيدي أخذ عن عمرو بن العلاء، ومات أبو عمر بن العلاء (١٥٤هـ) أو (١٥٥هـ)، وأبان مات (١٤١هـ) فهو متقدّم على أبي عمرو بن العلاء بإحدى عشرة سنة فلا بدَّ أن يكون متقدماً على من تأخر عن أبي عمرو بطبقتين، وأما هارون القارىء الأعور فقد ذكر السّيوطي في بغية الوعاة[3] أنه توفي حدود (١٠٧هـ) فأبان متقدِّم عليه أيضاً (١٤١هـ).

وسليمان بن مهران الأعمش، ذكره ابن قتيبة في المعارف[4] في أصحاب القراءات، وقال: وذكرناه في أصحاب الحديث لأن الحديث كان أغلب عليه من القراءة، وعدّه في مكان ثالث من الشيعة، ونصّ على تشيُّعه الشهرستاني في الملل والنحل[5]، والشهيد الثاني في حواشي الخلاصة[6] وغيرهم، وقال ابن النديم في الفهرست[7] عند ذكر القرّاء: طلحة بن مصرف الأيامي من أهل الكوفة لما رأى

---

(١) الأوائل، السيوطي: ٢٣٧: ٤٣٦.

(٢) شرح الشاطبية، ابن الفاصح.

(٣) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٤٣٧.

(٤) المعارف، ابن قتيبة: ٢١٧.

(٥) الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ٢٠٠

(٦) حواشي الخلاصة، الشهيد الثاني: ١/ ٢٤٧.

(٧) الفهرست، الطوسي: ٢٣٧.

الناس كثروا عليه مشى إلى الأعمش فقرأ عليه فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة وله قراءة الأعمش (١٤٨هـ). وزرارة بن أعين كان قارئاً (١٥٠هـ)

وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي أحد القرّاء السبعة، له كتاب في القراءة، قال ابن النديم[١] عند ذكر القراء السبعة: أحد السبعة حمزة بن حبيب الزيات له من الكتب كتاب قراءة حمزة، وذكر عند تعداد مؤلفات إبن مجاهد أن له كتاب قراءة حمزة، وقال ابن سعد في الطبقات[٢]: حمزة الزيات بن عمارة ويكنى أبا عمارة وكان صاحب قراءة القرآن.

وذكره الشيخ في رجاله[٣] في أصحاب الصادق عليه السلام وفي سراج القارىء شرح الشاطبية لابن الفاصح[٤]: كان حمزة متورّعاً متحرّزاً عن أخذ الأجرة على القرآن مرتلاً، لم يلقه أحد إلاّ وهو يقرأ القرآن، قرأ على جعفر الصادق على أبيه محمّد الباقر على أبيه زين العابدين على أبيه الحسين على أبيه عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم) وقرأ حمزة أيضاً على الأعمش على يحيى بن وثاب على علقمة على ابن مسعود، وقرأ حمزة أيضاً على محمّد بن أبي ليلى على أبي المنهال على سعيد بن جبير على عبدالله بن عباس على أُبيّ بن كعب، وقرأ حمزة أيضاً على حمران بن أعين على أبي الأسود على عثمان وعليّ (رض) وقرأ عثمان وعليّ وابن مسعود وأُبيّ على النبيّ صلى الله عليه وآله.

ووجد بخط الشهيد محمّد بن مكي، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد الحلّي ما صورته: قرأ الكسائي القرآن على حمزة، وقرأ حمزة على أبي عبدالله الصادق، وقرأ على أبيه، وقرأ على أبيه، وقرأ على أبيه، وقرأ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (١٥٦هـ).

ومحمّد بن فضيل بن غزوان الضبي من أصحاب الصادق عليه السلام ومن مشايخ

(١) الفهرست، ابن النديم: ٤٦.
(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣/ ٤١٧.
(٣) رجال الطوسي: ١٧٧.
(٤) شرح الشاطبية: ٢/ ٤١٧.

الإمام أحمد بن حنبل، نصّ على تشيُّعه السمعاني في الأنساب[١] والذهبي[٢]، وابن قتيبة في المعارف[٣]، وابن حجر في تهذيب التهذيب[٤]، وقال: إنه قرأ القراءات على حمزة الزيات (١٩٥هـ)[٥].

والكسائي النحوي عليّ بن حمزة أحد القرّاء السبعة المشهورين، قال ابن النديم[٦]: من القراء السبعة من أهل الكوفة ومنشؤه بها، قرأ على عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان ابن أبي ليلى يقرأ بحرف عليّ عليه السلام وكان الكسائي من قرّاء مدينة السّلام، وكان أولاً يُقرىء الناس بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس، ثم ذكر من روى عن الكسائي وأسماء الكتب التي ألفها العلماء في قراءته، وذكر في موضع آخر أن له كتاب القراءات، أقول: سمعنا تشيّعه من المشايخ ولم يصل إلينا من ذكره من المؤلفين، وفي كتاب الشيعة وفنون الإسلام[٧]: ذكرت في الأصل من نصّ على تشيعه[٨] (١٩٧هـ).

والواقدي محمّد بن عمر، قال ابن النديم في الفهرست[٩] عند ذكر الكتب المؤلفة في القراءات: كتاب القراءات للواقدي، وقال في ترجمته: إنه كان يتشيّع (٢٠٧هـ).

وعبيدالله بن عبدالله[١٠] بن موسى العبسي، عدّه ابن النديم في الفهرست[١١] ممن روى عن حمزة، وعدّه ابن قتيبة[١٢] في أصحاب القراءات، وقال: قرأ على

---

(١) الأنساب، السمعاني: ٢/ ١١٧.
(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١/ ٣١٥ ترجمة رقم (٣٩٤).
(٣) المعارف، ابن قتيبة: ٢٤٧.
(٤) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٥/ ٢٥٩، ترجمة رقم: (٧٢٥٠).
(٥) ما في نسخة تهذيب التهذيب المطبوعة أنه توفي ٢٩٥ غلط.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ١٠٣.
(٧) الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر: ٣٦٣.
(٨) ليته ذكر من نص على تشيعه ولم يحل إلى كتاب غير منتشر مع خفاء تشيعه ولم يطل في ذكر من نص على من تشيعهم مشهور.
(٩) الفهرست، ابن النديم: ١٥٧.
(١٠) ذكره مصغرا ابن قتيبة في المعارف ومكبراً ابن النديم في الفهرست. (المؤلف)
(١١) الفهرست، ابن النديم: ١٨٤.
(١٢) المعارف، ابن قتيبة: ١٤٨.

عيسى بن عمرو وعلى عليّ بن صالح بن حيّ، وكان يقرىء القرآن في مسجده، والأغلب عليه الحديث فذكرناه مع أصحاب الحديث، وصرّح هناك وفي موضع ثالث بتشيّعه، وذكر ابن النديم[1] عيسى بن عمرو الثقفي في قراء البصرة (٢١٣هـ).

وابن سعدان أبو جعفر محمّد بن سعدان الضرير، في فهرست[2] ابن النديم: أحد القرّاء بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة، بغدادي المولد، كوفي المذهب، له من الكتب كتاب القراءة، وقال عند ذكر الكتب المؤلفة في القراءات: كتاب القراءات لابن سعدان، ومراده بكوفي المذهب أنه شيعي لاشتهار أهل الكوفة بالتشيّع، قال أبو تمام:

وَكَوفنيّ دِينِي عَلَى أنَّ مَنْصِبي ... شَآمٌ وَنَجرِي آيةُ ذِكرِ النَجرِ

(٢٣١هـ).

وابنه إبراهيم بن محمّد بن سعدان، قال ياقوت في معجم الأدباء[3]: أحد من كتب وصحح ونظر وحقق وروى وصدق وصنّف كتباً حسنة منها كتاب حروف القرآن، والظاهر أن المراد بحروف القرآن القراءات.

والفضل بن شاذان النيسابوري من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام قال ابن النديم[4] عند ذكر الكتب المؤلفة في القراءات: كتاب القراءات للفضل بن شاذان (٢٦٠هـ).

ومحمّد بن العباس المعروف بابن الجحام، قال الشيخ في الفهرست[5]: له كتاب قراءة أمير المؤمنين، وكتاب قراءة أهل البيت عليهم السلام (المائة الرابعة).

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال ابن النديم[6]: له كتاب القراءات عن

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٦٥.
(٢) م.ن: ١١٠.
(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١/ ٢١٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٣٨١.
(٥) الفهرست، الطوسي: ٢٦٣.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ١٨٤.

عليّ عليه السلام، كتاب القراءات عن ابن عباس، وقال ابن النديم أيضاً: له مجموع قراءة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، توفي بعد (٣٣٠هـ).

وأبو عبدالله أحمد بن محمّد بن سيّار الكاتب السيّاري، قال النجاشي[١]: له كتاب القراءة (٣٦٨هـ).

وابن خالويه الحسين بن أحمد، له كتاب القراءات، ذكره ابن النديم في الفهرست[٢]، وفي بغية الوعاة[٣]: له البديع في القراءات السبع (٣٧٠هـ).

والبارع بن الدباس الحسين بن محمّد بن عبد الوهاب بن أحمد الحارثي البكري، في بغية الوعاة[٤]: قال ابن النجار ثم الصفدي كان مقرناً أقرأ القرآن وصنّف في القراءات، قال ابن الجوزي: قرأ القرآن على أبي عليّ بن البنا وغيره، مذكور في إجازات البحار[٥] (٥٢٤هـ).

المؤلفون في التجويد من الشيعة

منهم السيّد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، له رسالة في التجويد مطبوعة (١٢٢٦هـ) والشيخ محمّد رضا القارىء من تلاميذ بحر العلوم، له التحفة الجعفرية في التجويد (١٢٣٢هـ) ومحمّد بن حيدر القارىء، له تحفة القارىء في التجويد، فارسي مطبوع.

متكلمو الشيعة ومؤلفوهم في علم الكلام والجدل والحكمة العقلية والطبيعية وأصول الدين

فمنهم من أئمة أهل البيت وأبنائهم وسائر بني هاشم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مقتدى الشيعة وإمامهم،

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٢١١.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ١٣٤.
(٣) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ١١٧.
(٤) م.ن: ٢/ ١٣٩.
(٥) إجازات البحار، الجزء الأخير.

وأول من سنَّ ما يُسمّى علم الكلام والإحتجاج في الإسلام، وكفى في ذلك خطبه واحتجاجاته في أمر الخلافة وغيرها لا سيّما أيام السّقيفة والشورى والجمل وصفين، وإحتجاجه على معاوية والخوارج وغير ذلك مما لا يُحصى كثرةً.

والبضعة الزهراء سيّدة النساء على أبيها وعليها أفضل الصلاة والسّلام، فقد احتجت على المهاجرين والأنصار وعلى الخليفة الأول في أمر الخلافة وفدك وميراثها من أبيها ﷺ بمحضر نسائهم وبمحضرهم في المسجد إحتجاجات جليلة وخطبت خطباً طويلة بهرت العقول وحيّرت الألباب.

والحسن بن عليّ عليه السلام فقد احتج على معاوية عام الجماعة على المنبر بالكوفة وفي غير ذلك من المواقف وعلى غيره بما شاع ذكره واشتهر أمره.

والحسين بن عليّ عليه السلام فقد احتج على معاوية وعلى طواغيت الكوفة يوم كربلا وعلى غيرهم في مواقف عديدة بما شاع وذاع.

والإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام أُثر عنه من الإحتجاجات ومسائل علم الكلام الشيء الكثير، وفي احتجاجه على عبيدالله بن زياد بالكوفة، وعلى الشامي على درج باب المسجد بدمشق، وعلى يزيد في مجلسه، وفي خطبته التي خطبها بدمشق، وقوله ليزيد لما قال المؤذن: أشهد أنَّ محمداً رسول الله: محمّد هذا جدّي أم جدّك إلى آخر كلامه، غنى وكفاية (٩٥هـ).

والسيّدة زينب بنت عليّ بن أبي طالب على أبيها وعليها السّلام، ففي احتجاجها في خطبها بالكوفة وبدمشق في مجلس يزيد ما بهر العقول وحيّر الألباب.

وأم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب على أبيها وعليها السّلام، التي خطبت بالكوفة بعد قتل أخيها واحتجت في خطبتها ببالغ الحجج.

ومسلم بن عقيل بن أبي طالب الّذي إحتج على ابن زياد وهو أسير وأجابه بما أجابه.

وقد ذكر الطبرسي في كتاب الإحتجاج قدراً كافياً من إحتجاجات أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ونحن أيضاً قد ذكرنا قدراً وافياً من احتجاجاتهم ومناظراتهم في سيرتهم من هـذا الكتاب أغنانا عن ذكر كلّ واحد منهم في طبقته، لكننا لا نخلي هذا الموضع من الإشارة إلى شيء مما أُثر عنهم من هذا القبيل تيمناً وتبرُّكاً بذكرهم.

منهـم: الإمـام محمّد الباقر عليه السلام أُثر عنه من جميع العلوم ما لا يُحيط به الحصـر، وسمّـاه جدّه الرسـول صلى الله عليه وآله بـاقـر العلـم، ومـن علـومـه علـم الكـلام والإحتجـاج، احتـجَّ علـى محمّـد بـن المنكـدر من مشاهير زهاد عصره وعباده، واحتج على هشام بن عبد الملك، وعلى نـافـع بن الأزرق، وولده عبدالله بن نافع من الخوارج، وعلى الإمـام أبـي حنيفـة، وعلـى قتادة بن دعامة البصري، وعلى عبدالله بن معمر اللّيثي وغيرهم كما يأتي في سيرته عليه السلام (١١٤هـ).

والإمـام جعفـر بـن محمّـد الصادق عليه السلام أُثر عنه من جميع العلوم ما ملأ الطوامير وسارت به الـركبـان ومنهـا علم الكلام، فقد أُثر عنه منه الكثير، وروى المفضل بن عمر أحد أصحابه كتاباً عنه في ذلك يُعرف بتوحيد المفضل مطبوع هو أجـود كتـاب في ردّ الدهرية وإثبات الصانع، وصنّف الصدوق محمّد بن عليّ بن بابـويـه القمـي كتاباً فيما أُثر عنه وعن أهل بيته في التوحيد والكلام يعرف بتوحيد الصدوق، مطبوع (١٤٨هـ).

والإمـام موسى الكاظم عليه السلام أُثر عنه من أنواع الاحتجاجات ما شاع وذاع (١٨٣هـ).

والإمام عليّ بـن مـوسـى الرضا عليه السلام له مناظرات واحتجاجات كثيرة على المتكلمين وغيرهـم، وأجوبة مسـائـل سأله عنها المأمون في الكلام وغيره معروفة مشهـورة، ولـه كتـاب الإهليلجـة فيه حجج بالغة ومطالب جليلة من علم الكلام (٢٠٣هـ).

والإمـام محمّـد الجـواد عليه السلام، له إحتجاج باهر على يحيى بن أكثم قاضي القضاة (٢٢٠هـ).

والإمـام علـي بـن محمّـد الهـادي عليه السلام أُثـر عنـه من الإحتجاجات البالغة

الشيء الكثير، ويأتي في طبقات الشعراء[1] أن المتوكل سأله عن أشعر الناس، فقال: الحماني حيث يقول:

فَلَمّا تَنَازَعنَا الحَديثَ قَضَى لَنَا   عَليهِم بِمَا نَهوى نِداءُ الصَّوامِعِ

فقال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؛ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله (٢٥٤هـ).

ونبغ من تلاميذ أئمة أهل البيت جماعة امتازوا بالحذق والمهارة وقوة الحجّة في علم الكلام، مثل: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق وأمثالهم يأتي ذكر عدد غير قليل منهم في الطبقات الآتية.

ومن الهاشميّين الصحابة: عبدالله بن عباس حبر الأمة، فقد احتج على أمّ المؤمنين بعد حرب الجمل، وطلب أمير المؤمنين أن يكون أحد الحكمين لما يعلمه من كفاءته، فلم يرض أصحاب الشقاق من أهل العراق، وأرسله ليحتج على الخوارج علماً بأنه قوي الحجّة عضب اللّسان واضح البرهان فرجع منهم عدد غير قليل، وفي إحتجاجه على ابن الزبير وغيره، وعلى من سمعهم يسبّون عليّاً عليه السلام ما سار ذكره في الآفاق وتكفّلت بنشره الأقلام في الأوراق.

ومن الصحابة: أم المؤمنين أم سلمة، زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وفي احتجاجها على أم المؤمنين عائشة يوم دعتها إلى الخروج للبصرة في حرب الجمل ما يرنّ صداه في الآذان إلى اليوم حتى اضطرتها إلى العدول عن الخروج، فجاء ابن أُختها عبدالله فقلبها عن رأيها.

ومنهم: قيس بن سعد بن عبادة، والأحنف بن قيس، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وصعصعة بن صوحان وغيرهم.

ومنهم: إثنا عشر رجلاً من الصحابة المذكورين في البحث الثاني، وهم أول من قام من الشيعة بما يُسمّى علم الكلام والإحتجاج بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) طبقات الشعراء، ابن سلام: ١/٥٤٧.

وكان أحدهم أبا ذر، وقد قام بذلك أبو ذر في خلافة عثمان وإمارة معاوية واستمر على ذلك حتى مات منفياً بالربذة بعدما نُفي إلى الشام.

ومن التّابعين وتابعيهم ومن بعدهم

الكميت بن زيد الأسدي الشاعر وهو القائل في قصيدته المشهورة:

يَقولُونَ لَمْ يُورَّث وَلولاَ تُراثه لَقَدْ شَركَتْ فِيهَا بَكِيلٌ وَأرحَبُ[1]
فَإن هِيَ لَمْ تَصلُح لِحيّ سِواهُم فَإنَّ ذَوي القُربى أحقُّ وَأَوجَبُ

حكى السيّد المرتضى في الفصول المختارة[2] من مجالس المفيد ومن العيون والمحاسن له عن الجاحظ في بعض كتبه: أن الكميت أول من ناظر في التشيّع أقام فيه الحجج، وأنه لولا الكميت وما احتج به في هذا الشعر لما عرف الشيعة وجه الحجّة في تقديم آل محمّد ﷺ وقد عرفت أنه تقدم الكميت في ذلك عدد كثير من الصحابة، وقوله: لولاه لما عرفوا، مبالغة منه غير صحيحة وقد ردّ عليه المفيد ذلك: بأن ما نظمه الكميت هو ما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية في جواب كتاب ذكره، واحتج به آل محمّد بعد ذلك، واحتج به متكلمو الشيعة قبل الكميت وبعده وفي زمانه (١٢٦هـ).

وعبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه أبو محمّد العسكري، قال النجاشي[3]: متكلم من أصحابنا جيد الكلام، وقد كلّم عباد بن سليمان ومن في طبقته له كتاب الكامل في الإمامة حسن (أوائل المائة الثانية).

وزرارة بن أعين، قال ابن النديم[4]: أكبر رجال الشيعة معرفة بالكلام والتشيّع (١٥٠هـ).

وعيسى بن روضة صاحب المنصور، قال النجاشي[5]: كان متكلماً جيد

(١) بكيل وارحب قبيلتان.
(٢) الفصول المختارة، المرتضى: ٢١٣.
(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٤٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٣٦٧.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ١٤٥.

الكلام، وله كتاب في الإمامة، وقد وصفه أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد وذكر إنه رأى الكتاب، وقال بعض أصحابنا أنه رأى هذا الكتاب، قال: وقرأت في بعض الكتب أن المنصور لما كان بالحيرة تسمّع على عيسى بن روضة وكان مولاه وهو يتكلم في الإمامة، فأعجب به واستجاد كلامه.

قال السيوطي في الأوائل[1]: أول من صنّف في الكلام واصل بن عطاء، وتوفي واصل (١٨١هـ) فهو غير متقدم على عيسى بن روضة صاحب المنصور لأن المنصور توفي (١٥٨هـ) لا أقل من عدم العلم بتقدمه عليه (أواسط المائة الثانية).

وقيس الماصر كان معروفاً بعلم الكلام ناظر رجلاً متكلماً من أهل الشام بحضرة الصادق عليه السلام فغلب الشامي كما في حديث يونس الطويل في الكافي[2] في باب الاضطرار إلى الحجّة، وفيه أن الصادق عليه السلام قال ليونس: أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله، فأدخل حمران بن أعين والأحول وهشام بن سالم وقيس الماصر، قال يونس: وكان عندي أحسنهم كلاماً وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليه السلام وقال الصادق عليه السلام في ذلك المجلس لقيس: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول قفازان حاذقان (أواسط المائة الثانية).

والأحول أبو جعفر محمّد بن علي بن النعمان يعرف بشيطان الطاق أو مؤمن الطاق، قال ابن النديم[3]: كان متكلماً حاذقاً، وقال العلاّمة في الخلاصة[4]: كان كثير العلم حسن الخاطر، ونحوه، قال النجاشي[5]، كلّم الشامي المتكلم المقدم ذكره بحضرة الصادق عليه السلام فظهر على الشامي، وقال له الصادق عليه السلام: قيّاس

---

(١) الأوائل، السيوطي: ٣٣٧.
(٢) الأصول من الكافي، الكليني: ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ح٤.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٣٠٨.
(٤) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ٢١٧.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢٠٣.

رواغ تكعمر باطلاً ببـاطل إلاّ أن بـاطلك أظهـر، وقال له ولقيس الماصر: قفازان حاذقان، كما مرّ وله احتجاجات على الخوارج وعلى المرجئة وعلى الدهرية، وله مـع الإمـام أبـي حنيفـة محـاورات كثيـرة ولـه في الكلام كتب كثيرة، منها كتاب الإحتجاج على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (أواسط المائة الثانية).

وحمران بـن أعيـن، كان معروفاً بعلم الكلام في عصره، له كتاب الإمامة، وكتاب المعرفة، كلّم الشـامـي الآنف الذكر فظهر عليه، فقال له الصادق عليه السلام: تجري بالكلام على الأثر فتصيب (أواسط المائة الثانية).

وهشام بن سالم الجواليقي، كان معروفاً بعلم الكلام في عصره، كلّم رجلاً من بني مخزوم في الإمامة في عصر الصادق عليه السلام وكلّم الشامي المارّ ذكره فظهر عليه، فقال له الصادق عليه السلام: تريد الأثر ولا تعرفه (أواسط المائة الثانية).

وأبـو إسحـاق إبـراهيم بن سليمان بن أبي داحة المزنـي، قال النجاشي[١]: كان وجه أصحابنا البصريّين في علوم عدّ منها الكلام والجاحظ يحكى عنه، ونحوه قال الشيخ في الفهرست[٢] (أواسط المائة الثانية).

وهشام بن الحكم، قال ابن النديم[٣]: من متكلّمي الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة وهذّب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب، ونحوه قال النجاشي[٤]، والعلاّمة في الخلاصة[٥]، ناظر الشامي المذكور آنفاً فأسكته واضطرّه إلى موافقته، فقال له الصادق عليه السلام: يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس، وله مناظرات كثيرة وعدّة كتب في الإمامة وعلم الكلام (١٩٩هـ).

وفضّـال بـن الحسـن بن فضال، متكلم له مناظرة مع الإمام أبي حنيفة

---

(١) م.ن: ١/ ٨٧.
(٢) الفهرست، الطوسي: ١١٧.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٣٠٧.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٣٩٧.
(٥) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ٣٦٧.

ذكرها المفيد في الفصول المختارة[١]، والطبرسي في الإحتجاج[٢] (المائة الثانية).

وأبو جعفر محمّد بن الخليل السّكاك البغدادي تلميذ هشام بن الحكم، قال الشيخ[٣] والنجاشي[٤] كان متكلماً وله كتاب في الإمامة (المائة الثانية).

وعليّ بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، معاصر هشام بن الحكم، ناظر ببغداد أبا الهذيل العلاّف وضرار بن عمرو الضبي والنظام في الإمامة وفلج عليهم، نقل ذلك المرتضى في الفصول المختارة[٥]، قال ابن النديم[٦]: إنّه أول من تكلّم في مذهب الإمامية، له كتاب الإمامة، وكتاب الإستحقاق، وجدّه ميثم من جلّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقال النجاشي[٧]: كان من وجوه المتكلمين من أصحابنا، كلّم أبا الهذيل والنظام، له كتاب الإمامة، وكتاب مجالس هشام بن الحكم، وقال الشيخ في الفهرست[٨]: علي هذا أول من تكلّم على مذهب الإمامية وصنّف كتاباً في الإمامة، سمّاه (الكامل) وله كتاب الإستحقاق، وقال في رجاله[٩]: الميثمي متكلّم من أصحاب الرضا عليه السلام.

ولكن عيسى بن روضة المارّ ذكره وأنه كان في عصر المنصور كان أسبق منه لأن هذا كان في عصر الرشيد والمأمون، والكميت أيضاً أسبق منه، هذا إن أُريد ما بعد عصر الصحابة، وإن أُريد مطلقاً فمتكلمو الصحابة الشيعة متقدمون عليه (المائة الثانية).

---

(١) الفصول المختارة، المفيد: ١١٧.
(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٣١٥.
(٣) الفهرست، الطوسي: ٣٢٧.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٢١١.
(٥) الفصول المختارة: ١٢٩.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٣٠٧.
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ٧٢.
(٨) الفهرست، الطوسي: ٢٢٧.
(٩) رجال الطوسي: ٣٨٣.

وأبو مالك الضحاك الحضرمي، قال النجاشي[١]: كان متكلماً له كتاب في التوحيد، وعدّه ابن النديم[٢] في متكلّمي الشيعة (أواسط المائة الثانية).

والسيّد الحميري إسماعيل بن محمّد شعره مملوء بالإحتجاج، وله مناظرة مع سوار القاضي بحضرة الرشيد، ذُكرت في البحث السّادس، وله مناظرات جمّة، ذكرت في ترجمته (١٩٩هـ).

وأبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن مملك الأصفهاني، قال ابن النديم في الفهرست[٣]: من متكلمي الشيعة، وله مع أبي علي الجبائي مجلس في الإمامة بحضرة أبي محمّد القاسم بن محمّد الكرخي، له كتاب الإمامة، وكتاب نقض الإمامة على أبي عليّ لم يتمه، ومثله في فهرست الشيخ[٤] في باب ما صُدّر بابن إلاّ أنه قال: من متكلمي الإمامية، وقال النجاشي[٥]: له كتاب الجامع في سائر أبواب الكلام، وكتاب المسائل في الإمامة، وكتاب مجالسة مع أبي عليّ الجبائي (أواخر المائة الثانية).

المتكلمون من النوبختيين

قال ابن النديم في الفهرست[٦]: آل نوبخت معروفون بولاية عليّ وولده، وفي رياض العلماء[٧]: بنو نوبخت طائفة معروفة من متكلمي علماء الشيعة، وقد جمع بعض الفضلاء أسماء المتكلمين منهم، فنحن نذكرهم هنا مجتمعين نقلاً عنه والعهدة في ذلك عليه مع ما ذكرناه منهم مفرقاً على السنين لما في جمعهم من الفائدة وهم:

الحسن بن موسى النوبختي أبو محمّد، موسى بن الحسن بن عباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت، الفضل بن أبي سهل بن نوبخت، عبدالله بن

(١) رجال النجاشي: ١/ ٤٥١.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٦٩.
(٣) م.ن: ٨٩.
(٤) الفهرست، الطوسي: ٦٩.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢٩٧.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ١١٩.
(٧) رياض العلماء: ٢/ ٢٦٠.

أبي سهل، أبو سهل الفضل بن أبي سهل بن نوبخت له كتاب في الإمامة كبير، إسحق ابن أبي سهل بن نوبخت، أبو إسحق إسماعيل بن إسحق بن أبي سهل بن نوبخت، يعقوب بن إسحق بن أبي سهل بن نوبخت، عليّ بن إسحق بن أبي سهل بن نوبخت يُكنَّى أبا سهل له كتب كثيرة، إسحق بن نوبخت الكاتب، أبو عبدالله أحمد بن عبدالله النوبختي، أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبدالله النوبختي، أبو الحسين عليّ بن العباس النوبختي، أبو يعلى بن جعفر المعروف بابن رهومة النوبختي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن نوبخت، أبو جعفر عبدالله بن إبراهيم أخو أحمد بن إبراهيم بن نوبخت، أبو الحسن بن كثير النوبختي، روح بن أبي القاسم، الحسين بن روح بن أبي روح النوبختي، سليمان بن أبي سهل بن نوبخت، الحسن بن محمّد بن عليّ بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت، إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن نوبخت.

وأبو الفضل بن نوبخت، قال ابن النديم(١): كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، وقال ابن القفطي في تاريخ الحكماء(٢): إنّه مذكور مشهور من أئمة المتكلمين وذكر في كتب المتكلمين، وكان في زمن هارون الرشيد وولاّه القيام بخزانة كتب الحكمة (أواخر المائة الثانية).

وولده إسحق بن أبي سهل بن نوبخت، في كتاب (خاندان نوبختي) متكلّم، معروف (المائة الثالثة).

وأبو محمّد الحجال عبدالله بن محمد، عن الفضل بن شاذان: أنه كان متكلماً من أصحابنا، جيد الكلام، أجدل الناس (أوائل المائة الثالثة).

والقاسم بن يوسف الكاتب، قال المرزباني في النخبة المختارة من شعراء الشيعة(٣)، وأبو بكر الصولي في كتاب الأوراق(٤): إنه أحد متكلمي الشيعة وشعرائهم (أوائل المائة الثالثة).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١١٧.
(٢) تاريخ الحكماء، ابن القفطي: ١/ ٢٢٧.
(٣) النخبة المختارة من شعراء الشيعة: ٤٣٧.
(٤) كتاب الأوراق، الصولي: ٤٦٧.

وأبو عثمان المازني بكر بن محمّد النحوي البصري المشهور، روى النجاشي[1] بسنده عن محمّد بن يزيد المبرد النحوي، أنه قال: من علماء الإمامية أبو عثمان بكر بن محمّد وكان من غلمان إسماعيل بن ميثم، وإسماعيل هو ابن ميثم التمار أحد متكلمي الشيعة المشهورين، وفي بغية الوعاة[2]: كان المازني لا يناظره أحد إلاّ قطعه لقدرته على الكلام (٢٤٨هـ).

والفضل بن شاذان النيسابوري، قال الشيخ في الفهرست[3]: متكلم، وقال النجاشي[4]: جليل أصحابنا المتكلمين (٢٦٠هـ).

ومحمّد بن أبي إسحق القمّي، قال الشيخ في الفهرست[5]: له كتب في الكلام، وقال النجاشي[6]: متكلم ذكره إبن بطة (المائة الثالثة).

وإبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي، له كتاب في الإمامة كبير، كتاب في الإمامة صغير، ذكرهما الشيخ في الفهرست[7] والنجاشي[8] (٢٨٣هـ).

ويعقوب بن إسحق بن أبي سهل بن نوبخت، متقدم في الحكمة والكلام والنجوم (المائة الثالثة).

وأخوه عليّ بن إسحاق، متكلم منجم متقدم فيهما (المائة الثالثة).

وأبو محمّد يحيى بن الحسين العلوي النيسابوري من بني زيادة، قال إبن شهراشوب[9]: متكلّم له كتب كثيرة في الإمامة كان حيّاً (٣٠٥هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٢٧٢.
(٢) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٢٢٧.
(٣) الفهرست، الطوسي: ١١٧.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ١٦٨.
(٥) الفهرست، الطوسي: ٢٣٩.
(٦) رجال النجاشي: ٢/ ٢٤٠.
(٧) الفهرست، الطوسي: ٣٦٩.
(٨) رجال النجاشي: ١/ ٩٠.
(٩) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٢٧.

وأبـو جعفـر محمّـد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي، قال ابن النديم[1]: من متكلمي الشيعة وحـذّاقهـم، له كتاب الإنصاف في الإمامة، كتاب الإمامة، وقال النجاشي[2]: قوي في الكلام كان معتزلياً ثم صار إمامياً، له كتب في الكلام، ثم حكى عن إبن بطة أن له كتاب الإنصاف في الإمامة، وأن الحمدوني قال: مضيت إلى أبي القاسم البلخي ببلخ ومعي كتاب الإنصاف فنقضه بالمسترشد، فقدمت الري فدفعته إلى ابن قبة فنقضه بالمستثبت، فحملته إلى أبي القاسم فنقضه بنقض المستثبت، فقدمت الري فوجدت ابن قبة قد مات (أوائل المائة الرابعة).

وأبو الحسين محمّد بن بشر السّوسنجردي ويعرف بالحمدوني، تلمذ على أبي القاسـم البلخـي وكـان معتـزليـاً ثم صار إمامياً، وردّ على أبي القاسم، قال النجـاشي[3]: متكلـم جيـد الكـلام، له المقنع والمنقذ كلاهما في الإمامة، وقال الشيخ[4] وابـن النـديـم[5] في فهرستيهما: إنه من غلمان أبي سهل النوبختي، له كتاب الإنقاذ في الإمامة، وقال ابن بطة في فهرسته: من عيون أصحابنا وصالحيهم المتكلمين، له كتاب في الإمامة معروف به، حج على قدميه خمسين حجة (أوائل المائة الرابعة).

والحسن بن أبي عقيل العماني، متكلّم له في الكلام كتاب الفر والكر مسألة وقلبها وعكسها، أثنى عليه وعلى كتبه أعاظم علماء الشيعة (أوائل المائة الرابعة).

وأبـو محمّـد الحسـن بـن موسى النوبختي إبن أُخت أبي سهل إسماعيل بن علـيّ الآتـي، قـال ابـن النديم[6] والشيخ في فهرستيهما[7] والنجاشي[8]: متكلم

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٣٩.
(٢) رجال النجاشي: ٢/ ٢٨٨.
(٣) م.ن: ٢/ ٢٣٦.
(٤) الفهرست، الطوسي: ٢٦٣.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٣٦٢.
(٦) الفهرست، الطوسي: ١٩٧.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ١٧٩.
(٨) رجال النجاشي: ١/ ١٧٩.

فيلسوف وذكروا له كتباً في الكلام وهو صاحب الفرق والديانات المذكور هناك، ويحتمل كون نسبته إلى آل نوبخت من طرف أمه (٣١٠هـ).

وأبـو سهـل إسمـاعيـل بن عليّ بن إسحق بن أبي سهل بن نوبخت ممدوح البحتـري، قـال الشيـخ فـي الفهرست[١] والنجاشي[٢]: كان شيخ المتكلمين من أصحابنا ببغداد ووجههم، وذكر له عدّة كتب في الكلام، وقال ابن النديم[٣]: إنه مـن كبـار الشيعـة وكـان فـاضـلاً عـالماً متكلماً، وله مجالس بحضرة جماعة من المتكلمين، وذكر له عدّة كتب في الإمامة وعلم الكلام (٣١١هـ).

وأخوه أبو جعفر محمّـد بـن علـيّ بن إسحق، في كتاب (خاندان نوبختي): إنه معدود في المتكلمين، تعلّم الكلام من أخيه أبي سهل.

والمسعودي عليّ بن الحسين، معدود في المتكلمين، له إثبات الوصية وله الصفوة في الإمامة، الإستنصار، الزاهي، ذكرها في مروج الذهب (٣٤٦هـ).

وكشاجم محمود بـن الحسين الشاعر المشهور، في معالم العلماء[٤]: كان متكلماً (٣٥٠هـ).

وأبـو جعفـر محمّـد جـريـر بن رستم الطبري الآملي، قال النجاشي[٥]: من أصحابنا كثير العلم حسن الكلام، له كتاب المسترشد في الإمامة وذكر سنده إليه، ونحوه في فهرست الشيـخ[٦]، وهـو غيـر أبي جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري صاحب التاريخ والتفسير المتوفى (٣١٠هـ) وأبو بكر الخوارزمي هو ابن أُخت الأول لا الثاني كما توهم (أواسط المائة الرابعة).

وأبـو إسحـق إبـراهيـم بـن إسحـق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب كتاب

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٢٢.
(٢) رجال النجاشي: ١/ ١٢١.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٢١١.
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢١٧.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢٨٩.
(٦) الفهرست، الطوسي: ١٢٧.

الياقوت في علم الكلام شرحه العلاّمة الحلي وأثنى على مؤلفه في أول شرحه الثناء البليغ (منتصف المائة الرابعة).

وأبو القاسم علي بن أحمد الكوفي، قال ابن النديم[1]: من الإمامية من أفاضلهم له كتاب الأوصياء، وقال الشيخ في الفهرست[2]: كان إمامياً مستقيم الطريقة، وصنّف كتباً كثيرة سديدة منها كتاب الأوصياء ثم خلط (٣٥٢هـ).

ومحمّد بن عليّ بن عبدك الجرجاني، في أنساب السمعاني[3]، عن الحاكم أنه كان من الموصوفين بحسن النظر - يعني في علم الكلام - وقال النجاشي[4] جليل القدر متكلم، وقال الشيخ في الفهرست[5] من كبار المتكلمين في الإمامة (بعد ٣٦٠هـ).

والناشي الأصغر أبو الحسين عليّ بن عبدالله بن وصيف الشاعر المشهور، قال ابن خلكان[6]: تلميذ أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن إسحق بن أبي سهل بن نوبخت في الكلام، وقال النجاشي[7] والشيخ في الفهرست[8]: له كتاب في علم الكلام، وعدّه ابن النديم[9] في المتكلمين من الشيعة، وقال: كان متكلماً بارعاً (٣٦٥هـ).

والصاحب إسماعيل بن عبّاد، له في علم الكلام كتاب أسماء الله وصفاته، الأنوار في الإمامة، الإبانة عن الإمام (٢٨٥هـ).

وعليّ بن أحمد الخزاز، قال الشيخ في رجاله[10]: متكلم جليل (المائة الرابعة).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٣٠.
(٢) الفهرست، الطوسي: ١٦٠.
(٣) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٣٦٠.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٣٠٠.
(٥) الفهرست، الطوسي: ١٧٧.
(٦) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/ ٣٦٩ - ٣٧١ ترجمة رقم (٤٦٦).
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ١٠٥.
(٨) الفهرست، الطوسي: ١٨٩.
(٩) الفهرست، ابن النديم: ٢٧١.
(١٠) رجال الطوسي: ٤٧٩.

ومحمد بن أحمد الحارثي، قال الشيخ[1] والنجاشي[2]: له كتاب في الإمامة وذكرا سنديهما إليه (المائة الرابعة).

وأبو الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، قال النجاشي[3]: له الرسالة الجامعة وهي الفاضحة، والرسالة الكاشفة عن خطأ العصبة المخالفة، ورسالة الإنتصاف من ذوي البغي والإقتراف وغيرها (المائة الرابعة).

والفضل بن عبد الرحمن البغدادي، قال النجاشي[4]: متكلم جيد الكلام، قال أبو عبدالله الحسين بن عبدالله (الغضائري) كان عندي كتابه في الإمامة وهو كتاب كبير (المائة الرابعة).

والشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، المعروف بابن المعلم الّذي سن طريق الكلام لمن بعده إلى اليوم، قال ابن النديم[5]: إنتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه، له: الإفصاح عن الإمامة، العيون والمحاسن، المجالس (٤١٣هـ).

ومهيار الديلمي الشاعر في قصائده كثير من الإحتجاج والبراهين القوية العلمية (٤٢٨هـ).

والسيّد المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي علم الهدى، قال العلاّمة في الخلاصة[6]: متوحد في علوم كثيرة مجمع على فضله متقدم في علوم، وعدّ منها الكلام، له: الشافي في الإمامة ردّاً على المغني للقاضي أبي بكر الباقلاني عديم النظير، وله: الفصول المختارة من المجالس، والعيون والمحاسن للمفيد (٤٣٦هـ).

وأبو الفتح محمّد بن عثمان الكراجكي، متكلم ماهر (٤٤٩هـ).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٩١.
(٢) رجال النجاشي: ٢/ ٣٠٠.
(٣) م.ن: ٢/ ٩٣.
(٤) م.ن: ٢/ ١٦٨.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٢٩٧.
(٦) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ٦٣.

وأبـو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري، قال النجاشي[1]: متكلم فقيه قيّم بالأمرين (٤٦٣هـ).

وأبـو محمّـد يحيى بن محمّد الحسني العلوي، قال النجاشي[2]: كان فقيهاً عالماً متكلماً، وذكر له كتباً منها: كتاب الإمامة، والظاهر أنه هو المذكور في بغية الوعاة ومعجم الأدباء بعنوان يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي أبو محمد أو أبو عمارة وأنه كان شيعياً (٤٧٨هـ).

ومحمد بن أحمد بن عليّ الفتال النيسابوري صاحب روضة الواعظين، قال الحسن بن داود في رجاله[3] متكلّم جليل القدر (المائة الخامسة).

وأبـو العباس أحمد بن محمّد الإشبيلي الأزدي المعروف بابن الحاج، قال السيوطي: له مصنّف في الإمامة أثبت فيه إمامة الإثني عشر.

وسـديـد الـديـن محمود بن علي الحمصي الرازي الحلّي المشهور، متكلم حاذق له مؤلفـات فـي الكلام في غاية الجودة، ونقل فخر الدين الرازي[4] بعض احتجـاجـاتـه فـي تفسير آية المباهلة، وفي القاموس: محمود بن علي الحمصي متكلم، أخذ عنه الإمام فخر الدين (المائة السادسة).

ونصير الدين محمّد بن محمّد الطوسي أُستاذ الحكماء والمتكلمين وصاحب المصنفات الشهيرة في الحكمة العقلية والكلام، منها: التجريد الّذي طار ذكره في الآفاق وشُـرح عدّة شروح من أعاظم العلماء، ومؤلف شرح المجسطي الّذي لم يُؤلَّف مثله، وصانع الزيج في مراغة (٦٧٢هـ).

وسديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلّي السّورائي، له: المنهاج في علم الكلام (المائة السابعة).

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٣٣٢.
(٢) م.ن: ٢/ ٤١٣.
(٣) رجال الحسن بن داود: ٢٤١.
(٤) تفسير الرازي: ٨/ ٢٤٨.

وعليّ بن سليمان البحراني، له الإشارات في الكلام (المائة السابعة).

وتلميذه ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني شارح نهج البلاغة المتكلم الفيلسوف، له: شرح إشارات أُستاذه المذكور، وله القواعد في علم الكلام، والنجاة في القيامة في أمر الإمامة، واستقصاء النظر في إمامة الأئمة الإثني عشر (٦٧٩هـ).

والحسن بن داود الحلّي صاحب الرجال، له: الدرّ الثمين في أُصول الدين نظماً، والخريدة العذراء في العقيدة الغرّاء نظماً (المائة السّابعة أو الثامنة).

والعلاّمة الحسن بن يوسف الحلّي، له المؤلفات الجمّة في الكلام والحكمة: كشرح التجريد، ومنهاج الكرامة، ونهج الحق، ونهج المسترشدين، والرسالة السّعدية، وأسرار الملكوت في شرح الياقوت، وكتاب الألفين وغيرها، وأُحصي له في الكلام والحكمة أربعون مصنّفاً (٧٢٦هـ).

وولده فخر المحققين محمّد بن الحسن، له: الكافية الوافية في الكلام (٧٧١هـ).

وصفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي، متكلم في جملة من شعره كقصيدته التي يردُّ فيها على إبن المعتز، وقصيدته التي يقول فيها في أمير المؤمنين عليه السلام:

أَنتَ سِرُّ النَّبيِّ والصِنو وَابن الـ ـعمِّ والصِهرُ والأخ المُستجادُ
لَو رَأى مِثلكَ النبيّ لآخا ه وإلاّ فَأخطأ الإنتقادُ

(٧٥٢هـ).

والشريف جمال الدين عبدالله بن محمّد بن أحمد النيسابوري نزيل حلب، في بغية الوعاة[1] عن الدرر الكامنة: كان أحد أئمة المعقول، بارعاً، في الأصول والعربية (٧٧٦هـ).

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٦٧.

والمقداد بن عبدالله السيوري الحلّي الأسدي، له: إرشاد الطالبين، شرح نهج المسترشدين للعلاّمة، وشرح الباب الحادي عشر من مختصر المصباح (٧٩٢هـ).

والحسن بن محمّد بن محمّد بن راشد الحلّي، في رياض العلماء[1]: المتكلم الفاضل الجليل، له: مصباح المهتدين في أُصول الدين، كان حيّاً سنة (٨٢٤هـ).

وجلال الدين محمّد بن أسعد الدواني، حكيم متكلم له عدّة مؤلفات في الكلام والحكمة، منها: رسالة أنوار الهداية، صرّح فيها بتشيّعه (٩٠٨هـ).

وآقا محمّد رضا بن الحسن القزويني صاحب ضيافة الإخوان في علماء قزوين، كان من المتكلمين (١٠٩٦هـ).

والشيخ كاظم الأزري البغدادي الشاعر، متكلم بارع (١٢١٢هـ).

والميرزا هداية الله الأورشيجي المشهدي، من المتكلمين (١٢١٨هـ).

والشيخ عليّ بن عبدالله بن عليّ البحراني، له: لسان الصدق في الردّ على كتاب ميزان الحق لبعض علماء النصارى بلغ فيه الغاية، وطبع مرتين أولاً في الهند ثم في مصر (أوائل المائة الرابعة عشرة).

والسيّد حامد حسين الهندي اللّكهنوئي، صاحب كتاب عبقات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار بالفارسية، يزيد عن عشرة مجلدات كبار لم يُؤلف نظيره من صدر الإسلام إلى اليوم، ويذكر في رجال الأسانيد كلام الموثقين لهم والموثقين للموثقين مع تمام الإستيفاء بما لم يسمع بمثله (١٣٠٦هـ).

وولده السيّد ناصر حسين، قام مقام أبيه في إتمام العبقات (١٣٦١هـ).

والسيّد عليّ ابن عمّنا السيّد محمود، له أرجوزة كبيرة في ردّ أبيات البغدادي الرائية في المهدي عليه‌السلام تتضمن كثيراً من مباحث علم الكلام (١٣٢٨هـ).

---

(١) رياض العلماء: ٢/ ٣٦٠.

ولجماعة من فضلاء العصر في ردّ الأبيات المذكورة عدّة قصائد لو جمعت لكانت كتاباً في الكلام، فممن نظم في ذلك: الشيخ محمد حسين آل صاحب كشف الغطاء، والشيخ جواد البلاغي النجفي، والسيّد رضا ابن السيّد محمّد الهندي النجفي، والشيخ رشيد العاملي الزبديني، والفقير مؤلف هذا الكتاب نظم قصيدة طويلة وشرحها وسمّى المجموع بالبرهان مطبوع، وله: الحصون المنيعة، والشيعة والمنار، ورسالة من هو المفرق بين المسلمين، والقول الصادق في ردّ مجلّة الحقائق، وكشف الإرتياب، وكتاب الردود والنقود وغيرها، وألّف الشيخ ميرزا حسين النوري يومئذٍ في جواب الأبيات المذكورة رسالة مطبوعة.

والشيخ مهدي الخالصي الكاظمي له كتاب في الكلام (١٣٤٣هـ).

والشيخ جواد ابن الشيخ حسن البلاغي النجفي، أفنى عمره في الذبّ عن الدين وألّف في الردّ على المبشرين كتباً فريدة في بابها ككتاب: الهدى إلى دين المصطفى، والرحلة المدرسية، وأعاجيب الأكاذيب، ورسالة التوحيد والتثليث، وترجم بعضها إلى غير العربية، وفي الردّ على الدهرية وعلى الوهابية وغير ذلك (١٣٥٢هـ).

ومن الأحياء المعاصرين: الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ عليّ آل صاحب كشف الغطاء النجفي، له مؤلفات ومواقف مشهودة في الذبّ عن الإسلام وعن المذهب[1].

والسيّد عبد الحسين آل شرف الدين الموسوي العاملي، له مؤلفات ومناظرات في الذبّ عن المذهب[2].

والسيّد عبد الحسين آل نور الدين الموسوي العاملي النباطي، له مؤلف في الذبّ عن المذهب إسمه الكلمات[3].

---

(١) توفي في فجر الإثنين ٨ ذي القعدة ١٣٧٣هـ.

(٢) توفي يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الثانية ١٣٧٧هـ.

(٣) توفي عام ١٣٧٠هـ.

علماء الشيعة ومؤلفوهم في أصول الفقه

أما من أئمـة أهـل البيت فقد عرفت في البحث الثامن أن أول من تكلم في أُصول الفقه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر أن في القرآن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص وهذه هي عمدة مباحث هذا الفن، وأن الإمامين الباقر والصادق أول من فتحا باب أُصول الفقه بعد أمير المؤمنين وقبل الإمام الشافعي فبينا لأصحابهما مهمات مسائله، فبيّن الصادق شروط الإجتهاد، وجواز التقليد، وشروط من يصح تقليـده، وحجّية ظواهر الألفاظ، وجواز العمل بالعام والمطلق ونحوها، وجواز التفريع على الأصول والقواعد الكلية، والعمل بأصل البراءة، وجواز نقل الحديث بـالمعنـى، وعـدم جـواز تكليـف مـا لا يُطـاق، ووجـوب الإجتنـاب عـن الشبهـة المحصـورة، وحجّيـة الإستصحاب، وعدم حجّية القياس، وبيّن الباقر والصادق أصالة الحلّ فـي المشتبـه مع عدم العلم، وعلاج الأخبار المتعارضة وهو مبحث التعادل والتـرجيح، وبيّن الباقر والصادق والكاظم وجوب الردّ إلى الكتاب والسنّة وأخذ الأحكـام منهمـا، وحجّية ظواهر الكتاب والعموم، وبيّن الصادق والكاظم عـدم جـواز العمـل بـالقياس والرأي، وبيّن الصادق والرضا جواز العمل بالعامّ والمطلق ونحوهما، وجواز التفريع على الأُصول والقواعد الكلية، وبيّن الهادي والعسكري حجّية خبر الواحد الثقة، وبيّن المهدي حجّية الخبر، ومرّ نقل تلك الروايات مفصلة في البحث الثامن.

وأما من غير أئمة أهل البيت عليهم السلام

فقد قال بعض المعاصرين: إنَّ أول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف هشام ابن الحكم تلميذ أبي عبدالله الصادق عليه السلام، صنّف كتاب الألفاظ ومباحثها وهي أهم مباحث هذا العلم.

أقول: ذكروا في مؤلفات هشام كتاب الألفاظ وموضوعه غير معلوم، وكونه في مباحث الألفاظ التي هي قسم من علم أُصول الفقه غير ظاهر ولا دلالة عليه في كلامهم، والصواب أن أول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف يونس بن عبد الرحمن

مولى آل يقطين، له كتاب إختلاف الحديث وهو بعينه مبحث التعادل والترجيح في الأخبار المتعارضة من مباحث أُصول الفقه (أوائل المائة الثالثة).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، له كتاب اختلاف الحديث (٢٧٤هـ).

ومحمّد بن عبد الرحمن بن قبّة الرازي، له قول في خبر الواحد معروف (أوائل المائة الرابعة).

ومحمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد، له كتاب صغير في علم الأُصول مطبوع.

والشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين، قال العلاّمة في الخلاصة[1]: متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، متقدم في علوم، وعدّ منها أُصول الفقه، له: الذريعة في علم أصول الشريعة وغيره، وأقواله في الأُصول معروفة في كتب الفريقين (٤٣٦هـ).

والشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة والشيخ على الإطلاق، له: العدّة في الأُصول مطبوع (٤٦٠هـ).

وسديد الدين محمود بن عليّ الحمصي من علماء الأُصول (المائة السّادسة).

والمحقق جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلّي، له: معارج الوصول إلى علم الأُصول مطبوع، وجمع قواعد الأُصول باختصار في أول كتابه المعتبر (٦٧٦هـ).

وابن عمّه ومعاصره يحيى بن سعيد الحلّي، له: المدخل في أُصول الفقه (٦٩٠هـ).

وتلميذ المحقق العلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر له فيه: النكت البديعة، غاية الوصول، مبادىء الوصول، تهذيب الوصول، نهاية الوصول في مجلدين، نهج الوصول، ما بين مختصر ومطول ومبسوط (٧٢٦هـ).

---

(١) الخلاصة، العلاّمة الحلي: ١/ ٣٦٠.

وتلميذ العلاّمة وابن أُخته السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن محمّد الأعرجي الحسيني، له: شرح تهذيب الوصول لخاله (المائة الثامنة).

وعلى التهذيب المذكور شروح كثيرة منها: نهاية التقريب في شرح التهذيب في مجلدين، عندي منه نسخة ناقصة من أولها لا أعلم مؤلفه.

وتلميذ العلاّمة أيضاً الشيخ الجليل محمّد بن عليّ الجرجاني، له: كتاب غاية البادي في شرح المبادي في أُصول الفقه لشيخه المذكور، صنّفه في حياته باسم النقيب عميد الدين عبد المطّلب بن النقيب شمس الدين عليّ بن المختار الحسيني عندي منه نسخة (المائة الثامنة).

والشهيد محمّد بن مكي العاملي الجزيني، جمع قواعد الأُصول في أول كتابه الذكرى، وصنّف كتاب القواعد في القواعد الفقهية وبعض القواعد الأُصولية على ترتيب لم يُسبق إليه، شهادته (٧٨٦هـ).

واقتفى أثره في ذلك الشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجبعي، الشهيد الثاني، فصنّف تمهيد القواعد، شهادته (٩٦٦هـ).

واقتفى أثرهما صاحب العناوين كما يأتي.

والشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي خطيب الأُصوليّين، له: المعالم في الأصول، وكان الناس قبل تأليفها يدرسون في شرح العميدي على التهذيب الآنفة الذكر، وفي أُصول ابن الحاجب والعضدي، ثم صارت المعالم المعوّل في التدريس (١٠١١هـ).

وكُتب على المعالم حواش كثيرة، منها: حاشية الشيخ محمّد ولد المؤلف (١٠٣٠هـ).

ومن الحواشي عليها: المدوّنة حاشية السيّد حسين المعروف بخليفة سلطان (١٠٦٦هـ).

وحاشية ملاّ صالح المازندراني (١٠٨١هـ).

وحاشية محمّد بن الحسن الشيرواني المعروف بملاميرزا (١٠٩٩هـ) وعليها حواش غير ذلك يأتي ذكرها.

والملاّ عبدالله التوني، له: الوافية في الأُصول اشتهرت كثيراً وشُرحت عدّة شروح من أفاضل العلماء (أواسط المائة الحادية عشرة).

والشيخ البهائي محمّد بن الحسين له زبدة الأُصول (١٠٣١هـ).

وتلميذه الشيخ جواد بن سعدالله الكاظمي المعروف بالفاضل الجواد، له: غاية المأمول في شرح زبدة الأصول (المائة الحادية عشرة).

والشيخ أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي، له: كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع استدرك فيه على من تقدّمه وعاصره قولهم بحجّية الإجماع المنقول، وتبعه من تأخر عنه إلى اليوم (١٢٢٠هـ).

والسيّد محمّد الجواد بن محمّد الحسيني العاملي النجفي صاحب مفتاح الكرامة، له: شرح الوافية للتوني (١٢٢٦هـ).

والسيّد محسن الأعرجي البغدادي خطيب الأصوليّين المعروف بالمحقق الكاظمي، له: المحصول في الأُصول، وشرح الوافية للتوني سمّاه الوافي (١٢٢٧هـ).

والشيخ جعفر ابن الشيخ خضر النجفي، حقق مسائل الأُصول بوجه الإختصار في مقدمات كتابه كشف الغطاء عن محاسن الشريعة الغرّاء (١٢٢٨هـ).

والسيّد حسين بن أبي الحسن موسى الحسيني العاملي الشقرائي أخو جدّ والد المؤلف، أشهر الأصوليّين في العراق في عصره، وقع عليه اختيار علماء النجف لمناظرة الميرزا القمّي في حجّية الظن المطلق حين زار العراق وطلب مناظرتهم في ذلك، وما في قوانينه من الأسئلة الكثيرة وجوابها بقوله: فإن قلت قلت هي أجوبة ما أورده عليه (١٢٣٠هـ).

والميرزا أبو القاسم القمّي، له: قوانين الأُصول، صار عليها وعلى المعالم المعوّل في التدريس، وكتب عليها عدّة حواشٍ مدونة يأتي ذكر أكثرها (١٢٣٣هـ).

والشيخ محمّد تقي بن عبد الرحيم الطهراني الحائري، له: كتاب كبير في الأُصول بعنوان الحاشية على المعالم (١٢٤٨هـ).

وأخوه الشيخ محمّد حسين بن عبد الرحيم الأصفهاني الحائري، له: الفصول في الأُصول (١٢٦١هـ).

والميرزا عبد الفتاح بن عليّ الحسيني المراغي من تلاميذ أبناء الشيخ جعفر الجناجي النجفي، له: العناوين على طراز قواعد الشهيد وطرز تمهيد القواعد (أواسط المائة الثالثة عشرة).

والشيخ مرتضى بن محمّد أمين التستري الأنصاري مربّي العلماء، له: الكتاب المعروف بالرسائل فيما عدا مباحث الألفاظ، صار عليه المعوّل في التدريس مع المعالم والقوانين، واستدرك فيه على من تقدمه في جملة من مسائل الأُصول المهمّة، وتبعه فيها من تأخر عنه وحقق مسائله وصارت أنظاره قدوة لمن بعده، وكُتب عليه حواش كثيرة مدوّنة مطبوعة مشهورة، وجُمعت عدّة كتب من تقريرات بحثه في الأُصول إنتفع بها الناس (١٢٨١هـ).

والسيّد مهدي القزويني الحلّي النجفي، له: تأليف في الأُصول (١٣٠٠هـ).

والشيخ موسى بن أمين آل شرارة العاملي، له فيه منظومة فريدة في بابها (١٣٠٤هـ).

والميرزا موسى التبريزي من المعاصرين، له: حاشية على رسائل الشيخ مرتضى كبيرة مدونة مطبوعة (المائة الرابعة عشرة).

والميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي نزيل سامراء، من مشاهير المدرّسين في الأُصول مربّي العلماء تلميذ الشيخ مرتضى، ومن تأليفه فيه: رسالة في المشتق (١٣١٢هـ).

والميرزا حبيب الله الرشتي تلميذ الشيخ مرتضى، من مشاهير المدرّسين في الأُصول، له: بدائع الأصول (١٣١٣هـ).

والميرزا الشيخ محمّد حسن الأشتياني الطهراني تلميذ الشيخ مرتضى، له: حاشية على الرسائل كبيرة مدوّنة مطبوعة (١٣١٤هـ).

وشيخنا وأُستاذنا الشيخ أقا رضا الهمداني تلميذ الميرزا الشيرازي، له: حاشية على الرسائل مدونة مطبوعة (١٣٢٢هـ).

وشيخنا وأُستاذنا الشيخ ملاّ كاظم الخراساني النجفي أشهر المدرّسين في الأُصول في عصرنا هذب مطالبه واختصرها، له: حاشية على رسائل الشيخ مرتضى مدوّنة، وله: الكفاية في الأُصول جمع فيها جميع مطالبه بإختصار فصار عليها مع المعالم والقوانين والرسائل المعوّل في التدريس، وفي عصرنا اليوم هُجرت القوانين وصار المعوّل على المعالم والرسائل والكفاية (١٣٢٩هـ).

والشيخ مهدي الخالصي الكاظمي من تلاميذ الشيخ ملاّ كاظم الخراساني، له: حاشية على الكفاية، وله: العناوين في الأُصول (١٣٤٣هـ).

ومن الأحياء المعاصرين: السيد أبو الحسن الأصفهاني النجفي تلميذ الشيخ ملاّ كاظم الخراساني من مشاهير المدرّسين فيه ولادته (١٢٨٤هـ)[١].

والشيخ ميرزا حسين النائيني النجفي تلميذ الشيخ ملاّ كاظم من مشاهير المدرّسين والمؤلّفين فيه (١٣٥٥هـ)[٢].

والشيخ عبد الكريم اليزدي نزيل قم مدرس تناهز تلاميذ مدرسته تسعمائة تلميذ، وله فيه مؤلف (١٣٥٥هـ)[٣].

والشيخ ضياء الدين العراقي النجفي، تلميذ الشيخ ملاّ كاظم من مشاهير المدرّسين فيه، وله: حاشية على الكفاية (١٣٦١هـ)[٤].

والفقير مؤلّف هذا الكتاب، له: حاشيتا القوانين والمعالم، وله: كتاب حذف الفضول عن علم الأُصول، نسأله تعالى إتمامه[٥].

---

(١) توفي سنة ١٣٦٥هـ.

(٢) توفي في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ.

(٣) توفي ليلة السبت ١٧ ذي القعدة ١٣٥٥هـ.

(٤) توفي ليلة الاثنين ٢٨ ذي القعدة ١٣٦١هـ.

(٥) توفي، رحمه الله، ليلة الأحد ٤ رجب ١٣٧١هـ، ٣٠ آذار ١٩٥٢م.

وألّف غير هؤلاء من علماء عصرنا وغيره فيه مؤلفات عديدة أكثرها مشهورة مطبوعة، وإستقصاء ما ألّفه علماء الشيعة في أُصول الفقه يضيق عنه نطاق البيان فضلاً عن إستقصاء علمائه والمدرّسين فيه.

فقهاء الشيعة ومؤلّفوهم في الحديث والفقه من الصحابة

أولهم سيّد الشيعة وإمامها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة علم المصطفى صلى الله عليه وآله الّذي كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، والّذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: أقضاكم عليّ، والّذي قال فيه الخليفة الثاني: لولا عليّ لهلك عمر، قضيّة ولا أبو حسن لها، وقد عرفت في البحث الثامن أن من مؤلفاته: الجفر، والجامعة، وصحيفة الفرائض، وكتاباً في زكاة النعم، وكتابين في الفقه، وكتاب قضاياه وأحكامه.

ومنهم: البضعة الزهراء وولداها الحسنان عليهم السلام وقد أُثر عنهم من علوم الدين ما ملأ بطون الكتب، وحسبك في ذلك بخطب الزهراء بعد وفاة أبيها وما تضمنته من فلسفة الشرع وأحكام الدين، وعرفت في البحث الثامن الكلام على مصحف فاطمة أو كتاب فاطمة، وعرفت هناك أيضاً أن الحسن وأباه أمير المؤمنين عليهما السلام أول من كتب في العلم.

ومنهم: ابن عباس حبر الأُمة وفقيهها والمرجوع إليه في الحديث والفقه وأحكام الدين[1]، كان يُسمّى البحر لسعة علمه، ويُسمّى حبر الأُمة (٦٧هـ).

ومنهم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري وهما أول من جمع حديثاً إلى مثله في باب وعنوان واحد، ومرّ في أول البحث عند الكلام على أول من ألّف في الإسلام قول ابن شهراشوب[2]: إنَّ أول من صنّف في الإسلام أمير المؤمنين عليه السلام ثم سلمان، ثم أبو ذر، ثم الأصبغ بن نباتة، ثم عبدالله بن أبي رافع، ثم الصحيفة الكاملة.

---

(١) أُسد الغابة، ابن عبد البر: ٣/ ٦٨ ترجمة رقم: (١٦٠٦).

(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٦٣.

ولسلمان كتاب حديث الجاثليق، قال الشيخ في الفهرست[1]: روى خبر الجاثليق الرومي الّذي بعثه ملك الروم بعد النبيّ ﷺ ثم ذكر سنده إليه، وفي معالم العلماء[2]: سلمان الفارسي روى خبر الجاثليق.

ولأبي ذر كتاب كالخطبة يشرح فيه الأُمور بعد رسول الله ﷺ قال الشيخ في الفهرست[3]، وابن شهراشوب في المعالم[4]: جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري له خطبة يشرح فيها الأُمور بعد النبيّ ﷺ وذكر الشيخ سنده إليها، توفي أبو ذر (٣١هـ) وسلمان (٣٥هـ).

ومنهم: أبو رافع إبراهيم أو أسلم مولى رسول الله ﷺ قال النجاشي[5]: عند ذكر الطبقة الأولى من مؤلّفي الشيعة: أبو رافع أسلم قديماً بمكّة وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ مشاهده ولزم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، ثم قال: ولأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا، ثم ذكر سنده إليه حتى انتهى إلى محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه أبي رافع عن عليّ بن أبي طالب: إنه كان إذا صلّى قال في أول الصلاة، وذكر الكتاب إلى آخره باباً باباً الصلاة، والصيام، والحجّ، والزكاة والقضايا.

وهو أول من جمع الحديث ورتبه بالأبواب لأن المذكورين أنهم أول من جمع الحديث كلّهم في أثناء المائة الثالثة كما عن تدريب الراوي[6] للسيوطي، وعن ابن حجر[7]: إن أول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز محمد بن شهاب الزهري، وخلافة عمر بن عبد العزيز كانت (٩٨هـ) ومات (١١١هـ).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٤٧.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣٧.
(٣) الفهرست، الطوسي: ١٢٧.
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢١٧/١.
(٥) رجال النجاشي: ٦٢/١.
(٦) تدريب الراوي، السيوطي: ٢٣٧/٢.
(٧) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٢٨٦/٥.

مات ابن أبي رافع في أول خلافة عليّ عليه السلام كما صححه ابن حجر (٣٥هـ).

وأما من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم

فقد ذكر الذهبي في ميزان الإعتدال[1]: إن التشيع قد كثر في التابعين وتابعيهم كثرة مفرطة، فقال في ترجمة أبان بن تغلب بعدما نقل توثيقه عن جماعة من الأعلام كابن حنبل، وابن معين، وأبي حاتم: لقائل أن يقول كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدُّ الثقة العدالة والإتقان؟ وجوابه: إن البدعة ضربان صغرى كغلو التشيع أو التشيع بلا غلو ولا تحرق فهذا كثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ثم بدعة كبرى إلى آخر كلامه.

وهذه شهادة من هذا الحافظ الكبير بتفرد الشيعة من التابعين وتابعيهم بحفظ جملة الآثار النبوية، ولو كان قد رواها غيرهم لما أوجب ردّ حديثهم ذهاب شيء منها، بل إن أئمة المذاهب الأربعة وأئمة المحدثين قد أخذ أكثرهم عن فقهاء الشيعة، فالإمام أبو حنيفة أخذ عن جعفر الصادق، وإبراهيم بن محمّد بن سمعان المدني الأسلمي مولاهم كان شيخ الإمام الشافعي وكان من الشيعة، ومحمّد بن فضيل بن غزوان الضبيّ كان شيخ الإمام أحمد بن حنبل كما مرّ في القرّاء ويأتي في الفقهاء، وعبيدالله بن موسى العبسي الكوفي شيخ الإمام البخاري كان من الشيعة كما نصّ عليه السمعاني في الأنساب والذهبي في المختصر وميزان الاعتدال وتذكرة الحفاظ، وصاحب كتاب دول الإسلام، وابن الأثير في الأنساب، وأبو داود، وابن سعد، وابن حبان، ويعقوب بن سفيان، وأبو مسلم البغدادي الحافظ، وابن قانع والسّاجي وغيرهم.

الستّة الآلاف والستّمائة الكتاب في الحديث للشيعة

وصنّف قدماء الشيعة الإثني عشرية المعاصرين للأئمة من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام في الأحاديث

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي: ١/ ٥ ترجمة رقم (٢).

المروية من طريق أهل البيت عليهم السلام المستمدة من مدينة العلم النبوي ما يزيد على ستّة آلاف وستمائة كتاب مذكورة في كتب الرجال على ما ضبطه الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي صاحب الوسائل من أهل المائة الثالثة عشرة في آخر الفائدة الرابعة من وسائله، وأخذه من التراجم لأصحاب المؤلفات، فجمع ما ذكره الرجاليون لكلّ واحد فكان بهذا المقدار، وحيث وصل الكلام بنا إلى هذا الموضع؛ فلنذكر أيضاً الأصول الأربعمائة والكتب الأربعة المجموعة منها وإن خالف ذلك ما التزمناه من التوزيع على الطبقات لئلاّ يكون الكلام على كتب الحديث مبتوراً ولتنساق كلّها في مساق واحد فنقول:

الأصول الأربعمائة

وامتاز من بين هذه الستّة الآلاف والستّمائة الكتاب أربعمائة كتاب عُرفت عند الشيعة بالأُصول الأربعمائة. قال الشيخ المفيد: صنف الإمامية من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أربعمائة كتاب تُسمّى الأصول، قال: فهذا معنى قولهم له أصل، وقال الطبرسي في كتاب إعلام الورى[1]: صنف من جوابات الصادق عليه السلام في المسائل أربعمائة كتاب معروفة تسمّى الأُصول، رواها أصحابه وأصحاب أبيه موسى، وقال المحقق في المعتبر[2]: كتب من أجوبة مسائل جعفر بن محمّد أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف سمّوها أُصولاً، ومثله في الذكرى[3] إلاّ إنه لم يقل سموها أصولاً، ويدل كلام المفيد السابق على أن الأصول الأربعمائة مروية عن جميع الأئمة، وكلام الطبرسي والمحقق والشهيد على إنها مروية عن الإمام الصادق خاصة، ويمكن الجمع بالتعدد فهناك أصول أربعمائة مروية عن جميع الأئمة وأُخرى مروية عن الصادق خاصة.

(١) إعلام الورى، الطبرسي: ٣٤٧.
(٢) المعتبر، المحقق الحلي: ١/ ٣٢٠.
(٣) الذكرى، المحقق الحلّي: ٣/ ٢٣٧.

الفرق بين الكتاب والأصل

ومن ذلك يُعلم أن الكتاب أهم من الأصل لأن الكتب أربعة آلاف أو ستة آلاف والأصول أربعمائة، وخصوصية الأصول التي امتازت بها إما زيادة جمعها أو كون أصحابها من الأعيان أو غير ذلك، وقد قيل في الفرق بينهما إنَّ الأصل ما اقتصر فيه على الأخبار دون المباحث للمصنِّف والكتاب يعمّهما، أو الأصل مجمع أخبار من دون تبويب يشتمل السؤال والجواب على عدّة مسائل من أبواب شتّى فيذكر كما هو والكتاب أعم، أو الأصل مجمع أخبار تناولها المؤلف من الإمام أو الراوي دون ما جمع من الكتب المتناولة منهما، وكل ذلك حدس وتخمين.

وهذه الأصول الأربعمائة قد بقي بعضها إلى الأعصار الأخيرة بل إلى هذا العصر في خزائن الكتب عند علماء الشيعة، فقد كان بعضها عند المحدِّث الشيخ محمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي، وعند المجلسي، وعند معاصرنا الميرزا حسين النوري وعند غيرهم، وأكثرها قد تلف لكن مضامينها محفوظة في الكتب المجموعة منها، لأن قدماء أصحابنا من أوائل المائة الرابعة إلى أواسط المائة الخامسة قد جمعوا مما فيها وما في غيرها مما جُمع منها مما صحّت روايته عندهم أو لم يثبت بطلانها أربعة كتب مبوبة حاوية للفقه كلّه من الطهارة إلى الديّات، وبعضها حاوٍ لجملة من الأصول وغيرها، صار عليها المعوَّل وإليها المرجع فاستمد منها فقهاء الشيعة وعلماؤهم قديماً وحديثاً بحسب ما أدّى إليه بحثهم ونظرهم في حجّية الخبر من الصحيح والموثق والحسن والمجبور بالشهرة وغير ذلك ممّا فصل في كتب أُصول الفقه، وسنأتي على ذكر الكتب الأربعة المذكورة في طبقة مؤلفيها.

فمن التابعين: عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وصاحب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وكاتبه وخازنه، قال النجاشي[1] عند ذكر الطبقة الأولى من مؤلّفي الشيعة بعد ذكر أبي رافع وإن له كتاب السنن والأحكام والقضايا، ولابن

(١) رجال النجاشي: ١/ ٦١.

أبي رافع كتاب آخر وهو عليّ بن أبي رافع تابعي من خيار الشيعة كانت له صحبة من أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له وله حفظ كثير، وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء والصلاة وسائر الأبواب وذكر سنده إليه وإنه ـ يعني علياً عليه السلام ـ كان يقول: إذا توضأ أحدكم للصلاة فليبدأ باليمين قبل الشمال من جسده، وذكر الكتاب، ثم قال: قال عمر بن محمّد: أخبرني موسى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه: أنه كتب هذا الكتاب عن عُبيدالله بن أبي رافع[1] وكانوا يعظمونه ويعلمونه.

وروى النجاشي[2] بسنده عن موسى بن عبدالله بن الحسن، إنه قال: سأل رجل أبي عن التشهد، فقال: هات كتاب ابن أبي رافع فأخرجه وأملاه علينا، قال: وقد طرق عمر بن محمّد هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر السند حتى انتهى إلى عليّ بن عبيدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه محمّد، عن جدّه عمر بن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أبواب الكتاب.

وبذلك يصلح أن يُعدُّ من مؤلفات أمير المؤمنين عليه السلام لأنه لا فرق بين من يُؤلف كتاباً ويكتبه بيده وبين من يمليه على تلميذه فيؤلّفه ويكتبه، وعليه فعليّ بن أبي رافع أول من صنّف في علم الفقه ودوّنه ورتبه على الأبواب، قال السيوطي في الأوائل[3]: أول من صنّف في الفقه بعد المائة الأولى أبو حنيفة (ره) وتصنيف عليّ بن أبي رافع كان في زمن عليّ عليه السلام في الثلث الأول من المائة الأولى قبل ولادة الإمام أبي حنيفة بزمن طويل (المائة الأولى).

وعبيدالله بن أبي رافع، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وذكره الشيخ في الفهرست[4]، وذكر سنده إليه عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام وذكر الكتاب بطوله، فنسبته إلى عبيدالله بإعتبار روايته له عن أبيه أبي رافع عن عليّ عليه السلام فهو أيضاً من أول من صنّف في

---

(١) الظاهر أنه سقط هنا من النسخة قوله عن أبيه أبي رافع.

(٢) رجال النجاشي: ١/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٣) الأوائل، السيوطي: ٢٤٧.

(٤) الفهرست، الطوسي: ١٨٦.

الفقه، ومرّ الكلام في البحث التاسع على أبي رافع وولديه بأبسط من هذا (أواسط المائة الأولى).

وأصبغ بن نباتة تابعي، قال النجاشي[1]: من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمّر بعده، روى عنه عهده إلى الأشتر، ووصيّته إلى محمّد إبنه، وذكر سنده إليهما، أقول، وله كتاب: عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام رواية محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن الوليد، عن محمّد بن الفرات، عن أصبغ بن نباتة، عندنا منه نسخة مخطوطة (أواسط المائة الأولى).

وربيعة بن سميع تابعي، ذكره النجاشي[2] في أول كتابه في الطبقة الأولى من مصنّفي الشيعة، وذكر أن له كتاباً في زكاة النعم يرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر سنده إليه عن ربيعة بن سميع، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كتب له كتاباً في صدقات النعم وما يؤخذ من ذلك وذكر الكتاب، ومرّت الإشارة إليه في مؤلفات أمير المؤمنين عليه السلام (المائة الأولى).

ويعلى بن مرة تابعي، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام رواها عنه النجاشي[3] في كتابه مسندة (المائة الأولى).

والحارث الأعور الهمداني تابعي من أصحاب عليّ عليه السلام له كتاب يروي فيه المسائل التي أخبر بها أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي، ذكر سندها إليه الشيخ الطوسي في الفهرست[4] (المائة الأولى).

وميثم بن يحيى التمار الكوفي، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأصحاب الأسرار، له كتاب في الحديث ينقل عنه كثيراً الشيخ الطوسي والكشي والطبري في بشارة المصطفى قتل (سنة ٦٠هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٦٩.
(٢) رجال النجاشي: ١/ ٦٧ ـ ٦٨.
(٣) م.ن: ١/ ٦٨.
(٤) الفهرست، الطوسي: ٨٦.

وعبيدالله بن الحرّ الجعفي الكوفي الشاعر الفارس الفاتك، ذكره النجاشي[1] في الطبقة الأولى من مؤلّفي الشيعة، وقال: له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام، أقول: ولكنه لم ينصر الحسين عليه السلام حين استنصره ثم طلب بثأره، ومات أيام المختار حدود (٦٦هـ).

وأبو صادق سليم بن قيس الهلالي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ذكره النجاشي[2] في الطبقة الأولى من مؤلّفي الشيعة، وقال له كتاب وذكر سنده إليه، أقول: وهذا الكتاب فيه أحاديث يرويها سليم بن قيس عن عليّ عليه السلام وجماعة من كبار الصحابة، وقال الشيخ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني في كتاب الغيبة[3] الّذي نقل فيه عدّة أحاديث عن كتاب سليم بن قيس ما لفظه: وليس بين جميع الشيعة ـ ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام ـ خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعوّل عليها (٧٥هـ).

والإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام إمام أهل البيت في زمانه، وقدوة المسلمين في الفقه والأحكام في أقواله وأفعاله (٩٤هـ).

وسعيد بن المسيب تابعي من أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام روى الكشي ما يدلّ على أنه من حواري زين العابدين عليه السلام في حديث عن الكاظم عليه السلام: ثم ينادي المنادي أين حواري عليّ بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم ـ إلى أن قال ـ: وسعيد.

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٧١.

(٢) م.ن: ١/ ٦٨ـ ٦٩.

(٣) الغيبة، النعماني: ٣١٩.

وحكى الكشي[1] عن الفضل بن شاذان: أنه لم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلاّ خمسة أنفس وعدّ منهم سعيد بن المسيب، وقال: ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام. وروى الكليني[2] في باب مولد الصادق عليه السلام: أن الصادق عليه السلام قال: كان سعيد بن المسيب من ثقات عليّ بن الحسين عليه السلام.

وذكر الحميري في آخر الجزء الثالث من قرب الإسناد[3]: أنه ذُكر عند الرضا عليه السلام سعيد بن المسيب، فقال: كان على هذا الأمر، يعني التشيع، وقيل إنه صحب أمير المؤمنين عليه السلام ولم يفارقه وشهد معه حروبه، وروي عنه وعن ابن عباس، وذكره الشيخ في رجاله[4] في أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام.

وصرّح ابن حجر في تهذيب التهذيب[5] بروايته عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وحكى فيه عن ابن المديني أنه قال: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه هو عندي أجلّ التابعين، وعن تقريب ابن حجر[6]: إنه أحد العلماء الإثبات الفقهاء الكبار، وعن مختصر الذهبي: أحد الأعلام وسيّد التابعين ثقة حجّة فقيه رفيع الذكر رأس في العلم والعمل (٩٤هـ).

وأبو عبد الرحمن عبدالله بن حبيب السّلمي، مرّ ذكره في القرّاء وأنه من خواص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأن ابن قتيبة قال[7]: ويحمل عنه الفقه (١٠٥هـ).

والإمام محمّد الباقر الّذي بقر العلم وتوسع فيه، وأدرك جابر بن عبدالله الأنصاري، وكثر الرواة والمصنّفون في الحديث من الشيعة في عهده وعهد ولده الصادق عليه السلام فقد روى جابر بن يزيد الجعفي سبعين ألف حديث عن الباقر، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله (١١٣هـ).

---

(١) رجال الكشي: ١/ ٣٣٢ ح١٨٤.
(٢) أصول الكافي، الكليني: ١/ ٥٤٥ ح١.
(٣) قرب الإسناد، الحميري: ٤٧٠.
(٤) رجال الطوسي: ٩٠.
(٥) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨ ترجمة رقم: (٢٨٠٨).
(٦) تقريب التهذيب، ابن حجر: ٢/ ٢١٩.
(٧) المعارف، ابن قتيبة: ٢٤٩.

ومن تابعي التابعين ومن بعدهم: جابر بن يزيد الجعفي، روى عن الباقر عليه السلام سبعين ألف حديث كما مرّ، وكان يقول: عندي خمسون ألف حديث ما حدثت منها بشيء، كلّها عن النبيّ صلى الله عليه وآله من طريق أهل البيت، وكأن المانع له عن التّحديث بها أنها لا تتحملها بعض العقول الضعيفة، فيكذب فيها ويسري التكذيب إلى أغلب الناس (١٢٧هـ).

والحافظ المحدِّث العابد البكاء منصور بن المعتمر الكوفي (١٣٢هـ).

وأبان بن تغلب، له كتاب: الفضائل، وله: أصل من الأصول على مذهب الشيعة، قال النجاشي[١]: كان متقدماً في كلّ فن من العلم، وعدّ منها الفقه والحديث، وقال الشيخ في الفهرست[٢]: كان فقيهاً نبيلاً، روى عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث كما مرّ (١٤١هـ).

وأبو عبدالله عبد المؤمن بن القاسم بن قيس بن قهد (بالقاف) الأنصاري الكوفي (١٤٧هـ).

والإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام كثرت الرواة عنه والمصنفون في حديثه في زمانه، ولم يرو عن أحد من أهل بيته ما روي عنه، حتى قال الحسن بن عليّ الوشا: أدركت في مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كلٌّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد، وروى عنه راوٍ واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث، وأفرد الحافظ ابن عقدة كتاباً فيمن روى عنه من الثقات دون غيرهم فكانوا أربعة آلاف رجل، وكتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف تُعرف بالأصول الأربعمائة كما مرّ في البحث الثامن (١٤٨هـ).

وسليمان بن مهران الأعمش، عدّه ابن قتيبة في المعارف[٣] في أصحاب الحديث وأصحاب القراءات، وقال: إنَّ الحديث كان أغلب عليه من القراءة، وعدّه في موضع آخر من الشيعة (١٤٨هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٧٣.
(٢) الفهرست، الطوسي:
(٣) المعارف، ابن قتيبة: ٢١٧.

وأبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى توفي قبل (١٤٨هـ).

وآل أعين، قال ابن النديم في الفهرست[1] عند ذكر فقهاء الشيعة ومحدّثيهم وما ألّفوه من الكتب: زرارة بن أعين بن سنبس (سنسن ظ) واسمه عبد ربه أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام والتشيّع، وأخوه حمران بن أعين وابنه حمزة بن حمران ومحمّد بن حمران وبكير بن أعين، وابنه عبدالله بن بكير وعبد الرحمن بن أعين وعبد الملك بن أعين، وابنه ضريس بن عبد الملك من أصحاب أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ومن ولد زرارة: الحسين بن زرارة، والحسن بن زرارة من أصحاب جعفر بن محمّد، وروى عن زرارة عبيد بن زرارة، فهؤلاء إثنا عشر رجلاً من أهل بيت واحد وفي عصر واحد مات زرارة (١٥٠هـ).

ومنهم في كثرة التأليف والرواية: أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، صحب السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام وأدرك برهة من عصر الكاظم عليه السلام (١٥٠هـ).

ومحمّد بن مسلم الطائفي، من أجلّ فقهاء الشيعة ورواتهم (١٥٠هـ).

وأبو بصير يحيى بن القاسم الأسدي مولاهم، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام (١٥٠هـ) أو (١٥١هـ).

ومحمّد بن إسحق بن يسار صاحب السيرة والمغازي، قال ابن المديني: مدار حديث رسول الله صلى الله عليه وآله على إثني عشر هو أحدهم، نصّ على تشيّعه الخطيب في تاريخ بغداد[2]، ويأتي بأبسط من هذا في المؤرخين (١٥٠هـ).

وعبيدالله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي أبو علي، قال النجاشي[3]: آل أبي شعبة مذكورون في أصحابنا روى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام وكانوا كلّهم ثقات مرجوعاً إلى ما يقولون، وكان عبيدالله كبيرهم ووجههم، له: الكتاب الّذي يُقال له كتاب عبيدالله بن أبي شعبة، عرضه على الصادق عليه السلام

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٢٧.

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١/ ٢٢٤ في ترجمته.

(٣) رجال النجاشي: ١/ ٣٧.

فصححه، وقال عند قراءته: أترى لهؤلاء مثل هذا، وقال: وقد روى هذا الكتاب خلق عن عبيدالله والطرق إليه كثيرة، ونحن ذاكرون منها طريقاً واحداً. . . الخ، وقال الشيخ في الفهرست[١]: له كتاب مصنف معمول عليه وذكرا أسانيدهما إليه، وقال البرقي في رجاله[٢]: له كتاب وهو أول ما صنّفه الشيعة (أواسط المائة الثانية).

وحمزة بن حبيب، وفي بعض القيود ابن عمارة الزيات، قال محمّد بن سعد في الطبقات[٣]: إنه كان صاحب فرائض، وإن سفيان الثوري قال له: أما الفرائض فلا نعرض لك فيها، وأنه كان عنده أحاديث وكان صدوقاً صاحب سنّة (١٥٦هـ).

ومعاوية بن عمار الدهني مولاهم، له: عدّة مؤلفات في الفقه والحديث، ذكرها الشيخ الطوسي في الفهرست[٤] والنجاشي[٥] بأسانيدهما إليها (١٧٥هـ).

والإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام ألّف أصحابه في علوم الدين التي أخذوها عنه المؤلفات الكثيرة، روتها الشيعة بأسانيدها المتصلة وأودعتها جوامعها العظام (١٨٣هـ).

وإبراهيم بن محمّد بن أبي يحيى المدني مولى أسلم (بضم اللاّم) إبن أفصى (بالفاء) شيخ الإمام الشافعي، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام قال الشيخ في الفهرست[٦] وغيره: له كتاب مبوب في الحلال والحرام عن جعفر بن محمّد الصادق وذكر سنده إليه (١٨٤هـ).

ومحمد بن قيس البجلي، له كتاب يرويه عن عليّ عليه السلام ولم يكن في عصره بل في عصر الباقر والصادق عليهما السلام وروي عنه، قال النجاشي[٧]: له كتاب

(١) الفهرست، الطوسي: ٧٣.
(٢) رجال البرقي: ٤٢٢.
(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٤/ ١٦٠.
(٤) الفهرست، الطوسي: ١٠٦.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٣٤٦.
(٦) الفهرست، الطوسي: ٢٤٢.
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ١٩٨.

القضايا المعروف، وقال الشيخ في الفهرست[1]: له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وذكرا سنديهما إليه، ثم قال في الفهرست: وله أصل أيضاً، وتقدم في عبيد ابنه، وقال في عبيد[2]: له كتاب يرويه عن أبيه، قال: عرضنا هذا الكتاب على أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: هذا قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنه كان يقول: إذا صلّى في أول الصلاة، وذكر الكتاب (١٥١هـ).

ونصر بن نصير البحراني، من الرواة الأقدمين يروي عن أبيه عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

والحافظ المحدث أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم، شيخ الإمام أحمد بن حنبل (١٩٥هـ).

ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، من أصحاب الكاظم عليه السلام قال ابن النديم في الفهرست[3]: علامة زمانه، كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة، وعدّ له مؤلفات في الفقه والحديث (٢٠٨هـ).

والبزنطي أحمد بن محمد بن أبي نصر، عدّه ابن النديم[4] من علماء الشيعة من الفقهاء والمحدِّثين وذكر مؤلفاته (٢٢١هـ).

أصحاب الإجماع

وهم ثمانية عشر رجلاً من أصحاب الأئمة عليهم السلام اشتهروا بالفقه والحديث من أواخر المائة الأولى إلى أوائل المائة الثالثة.

وعُرفوا بأصحاب الإجماع لأن الكشي إدّعى إجماع العصابة على تصحيح ما يصحُّ عنهم وتصديقهم والإقرار لهم بالفقه، ستّة من أصحاب الباقر والصادق وستّة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ونذكرهم هنا تباعاً كما ذكرهم الكشي، ولا نوزعهم على الطبقات لئلاّ يكون الكلام فيهم مبترا.

(١) الفهرست، الطوسي: ١٨٩.
(٢) م.ن: ١٧٣.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٤٧.
(٤) م.ن: ١٦٧.

قال أبو عمرو الكشي[1] في كتاب رجاله وهو من علماء المائة الثالثة ما صورته:

تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام

أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفقه الستّة زرارة، وقال بعضهم: مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري، ثم قال:

تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام

أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم بما يقولون، وأقروا لهم بالفقه من دون أولئك الستّة الّذين عدّدناهم وسمّيناهم وهم ستّة نفر: جميل بن دراج، وعبدالله بن مسكان، وعبدالله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، قالوا: وزعم أبو إسحق الفقيه وهو ثعلبة بن ميمون أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج وهم أحداث أصحاب أبي عبدالله، ثم قال:

تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن عليهما السلام

أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم والإقرار لهم بالفقه والعلم، وهم ستّة نفر آخرون دون الستّة النفر الّذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام منهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياع السّابري، ومحمّد بن أبي عمير، وعبدالله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن أبي نصر، وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب الحسن عليّ بن فضال، وفضالة بن أيوب، وقال بعضهم مكان فضالة عثمان بن عيسى، وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى.

ومنهم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام الّذي لمّا مرّ بنيسابور في طريقه

---

(١) رجال الكشي: ١/ ٤٥٠.

إلى خراسان عرض له الإمامان أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي وكلاهما من أعاظم علماء المسلمين، ومعهما خلائق لا تحصى من العلماء والمحدّثين وطلبوا منه أن يحدّثهم بحديث، فأملى عليهم وهو راكب في قبة حديث سلسلة الذهب، فعدّ أهل المحابر والدوي الّذين كتبوا هذا الحديث فأنافوا على عشرين ألفاً، وفي رواية عُدَّ من المحابر أربعة وعشرون ألفاً سوى الدوي، وكان المستملي أبو زرعة ومحمّد بن أسلم، عدّه ابن الأثير في جمع الأصول من مجددي مذهب الإمامية على رأس المائة الثانية (٢٠٣هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، قال ابن النديم[١]: من فقهاء الشيعة الإمامية أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم، وصنّف أكثر من مائتي مصنَّف في الفقه والحديث وسائر الفنون (المائة الثالثة).

والواقدي محمّد بن عمر، قال ابن النديم[٢]: كان يتشيّع عالماً باختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام، له كتاب الإختلاف يحتوي على اختلاف أهل المدينة والكوفة في أبواب الفقه (٢٠٧هـ).

وصفوان بن يحيى البجلي، قال النجاشي[٣]: صنّف ثلاثين كتاباً كما ذكر أصحابنا، وذكر منها كتباً على ترتيب كتب الفقه (٢١٠هـ).

وأبو محمّد عبدالله بن المغيرة البجلي الكوفي، حكى النجاشي[٤]: أنه صنّف ثلاثين كتاباً وعدّ جملة منها في الفقه (المائة الثالثة).

وأبو محمّد عبيدالله بن موسى بن أبي المختار الكوفي العبسي، ذكره الشيخ[٥] في رجال الصادق عليه السلام، عن مختصر الذهبي الحافظ: أحد الأعلام على تشيّعه وبدعته ثقة، وعن ابن حجر[٦]، إنه قال: محدّث الكوفة الحافظ

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٩٧.
(٢) م.ن: ٢٨٩.
(٣) رجال النجاشي: ١/٤٣٩.
(٤) م.ن: ٢/١١.
(٥) رجال الطوسي: ٢٢٩.
(٦) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٤/٣٥ ترجمة رقم (٤٩٩٨).

المتعبد لكنه شيعي، وذكره ابن قتيبة في المعارف[1] في أصحاب الحديث وفي أصحاب القراءات، وقال: كان الأغلب عليه الحديث وكان يتشيّع ويروي في ذلك أحاديث منكرة فضعف بذلك عند كثير من الناس، ونصّ على تشيّعه ابن الأثير والسّمعاني في كتاب الأنساب[2] وغيرهما (٢١٣هـ).

والإمام محمّد بن عليّ الجواد، الّذي سأل يحيى بن أكثم ـ قاضي القضاة ـ في محضر المأمون عن مسائل في الفقه أعجزه جوابها وظهر لعامة الناس عذر المأمون في تقديمه على الخلق كلّهم (٢٢٠هـ).

وأبو عليّ الحسن بن محبوب السرّاد، قال الشيخ في الفهرست[3] له: كتاب المشيخة، الحدود، الديّات، الفرائض، النكاح، الطلاق، وزاد ابن النديم[4]: العتق (٢٢٤هـ).

والإمام عليّ بن محمّد الهادي، الوارث علوم آبائه الموروثة عن جدّهم عليهم السلام (٢٥٤هـ).

وابنه الإمام الحسن بن عليّ العسكري، وارث علم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبيه عن أجداده (٢٦٠هـ).

والفضل بن شاذان النيسابوري، قال الشيخ في الفهرست[5]: فقيه، وقال النجاشي[6]: ثقة جليل من أصحابنا الفقهاء ذكر الكجي[7] أنه صنّف مائة وثمانين كتاباً (٢٦٠هـ).

---

(١) المعارف، ابن قتيبة: ١٦٧.
(٢) الأنساب، السمعاني: ٣/٢١٧.
(٣) الفهرست، الطوسي: ٢٤٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٢٧٤.
(٥) الفهرست، الطوسي: ١٨٦.
(٦) رجال النجاشي: ٢/١٦٨.
(٧) كُتب في بعض المواضع بالحاء المهملة، وصوابه بالجيم، منسوب إلى الكج هو الجص بالفارسية، ذكره ابن النديم في الفهرست، وقال: إنّه سمّي بذلك لأنّه بنى داره بالبصرة بالآجر والجص، فكان يقول: كج كج وهو الجص. =

وأبـو الحسن عليّ بن محمّد بن شيرة القاشاني، قال النجاشي[1]: له كتاب الجامع في الفقه وذكر سنده إليه (المائة الثالثة).

وأحمـد بـن محمّـد بـن خالد البرقي، له: كتاب تفسير المكاسب وغيرها، الحديث، علل الحديث، معاني الحديث وغيرها (٢٧٤هـ).

وإبـراهيـم بـن محمّـد بـن سعيد الثقفي الكوفي الأصفهاني، ذكر الشيخ في الفهرست[2] والنجاشي[3] من مؤلفاته: الجامع الكبير، الجامع الصغير في الفقه، قـال النجاشي: كان سبب خروجه من الكوفة أنه عمل كتاب المعرفة في المناقب والمثـالب فـاستعظمه الكوفيون، وأشاروا عليه بأن يتركه ولا يُخرجه، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة؟ قالوا: أصفهان، فحلف أن لا يرويه إلاّ بها ثقة منه بصحة ما رواه فيه، فانتقل إليها ورواه بها (٢٨٣هـ).

ومحمّـد بـن إبـراهيم بن حبّون الحجاري الأندلسي، في تذكرة الحفاظ[4]: الإمام الحافظ محدّث الأندلس من كبار حفاظ عصره لكن فيه تشيّع (٢٠٥هـ).

والحسـن بـن أبـي عقيـل العمـاني، أول من هذّب الفقه وبوّبه على الكتب المعروفة اليوم، واستعمل النظر وفتـق البحث عن الأصول والفروع، له في الفقه: كتـاب المتمسـك بحبـل آل الـرسـول، أثنى عليه وعلى كتبه أعاظم علماء الشيعة كالمفيد، والشيخ الطوسي، وابن إدريس وغيرهم (أوائل المائة الرابعة).

ومحمّـد بـن مـزيـد بن محمود البوشنجي المعروف بابن أبي الأزهر، ذكره الشيـخ[5] فيمـن لم يرو عنهم عليهم السلام، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد[6]، وذكر جماعة رووا عنه وجماعة روى عنهم، وضعفه في حديث: (أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى) وكذّبه في أحاديث في فضل أهل البيت (٣٧٥هـ).

---

(١) م.ن: ٢/ ٧٩.

(٢) الفهرست، الطوسي: ١٨٦.

(٣) رجال النجاشي: ١/ ٩٠.

(٤) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/ ١١١٧.

(٥) الفهرست، الطوسي: ٢٢٨.

(٦) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠.

ومحمّد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي في الحديث، صنّفه في عشرين سنة، قال النجاشي[1]: أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، وقال الشيخ في الفهرست[2]: ثقة عارف بالأخبار، وقال ابن الأثير في جامع الأصول[3]: إنّه من مجددي مذهب الإمامية على رأس المائة الثالثة (٣٢٨هـ).

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال ابن النديم[4]: له في الفقه: كتاب المرشد والمسترشد، كتاب المتعة، وذكر له النجاشي[5] عدّة كتب في أكثر أبواب الفقه عن عليّ وعن ابن عباس، بعد (٣٣٠هـ).

وأحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ المعروف بابن عقدة الزيدي، قال الشيخ الطوسي[6]: سمعت جماعة يحكون عنه، أنه قال: أحفظ مائة وعشرين ألف حديث بأسانيدها وأذاكر بثلثمائة ألف حديث (٣٣٣هـ).

ومحمّد بن الإسكافي، قال النجاشي[7]: شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث، وقال الشيخ في الفهرست[8]: جليل القدر ثقة، له روايات كثيرة (٣٣٦هـ).

وأبو عليّ محمّد بن وشاح مولى أبي تمام الزينبي، ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ[9] في ترجمة ابن عبد البر ووصفه بالمسند، وقال: رافضي (٣٤٦هـ).

وأبو بكر محمّد بن عمر المعروف بابن الجعابي من مشايخ المفيد، حكى الذهبي في تذكرة الحفاظ[10]: إنّه لم ير أحفظ منه في زمانه كان يحفظ أربعمائة

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٢٩٠.
(٢) الفهرست، الطوسي: ٤٧.
(٣) جامع الأصول، ابن الأثير: ١٢/ ٣٣٠.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٣٠٣.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.
(٦) الفهرست، الطوسي: ٤٥.
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ٢٩٥.
(٨) الفهرست، الطوسي: ١٣١.
(٩) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/ ١١٣١.
(١٠) م.ن: ٣/ ٩٢٥ ـ ٩٢٩.

ألف حديث ويذاكر بستمائة ألف حديث، وكان يذكر له السند فيذكر المتن، ويذكر له المتن فيذكر السند في أحاديث كثيرة فلا يخطىء، وضاع له قمطر كتب فيها مائتا ألف حديث فقال لغلامه: لا تغتم فإنه لا يشكل عليَّ حديث منها ولا متناً ولا سنداً، وكان إماماً في معرفة علل الحديث وثقات الرجال وضعفائهم وتواريخهم وأحوالهم، وانتهى إليه هذا العلم في زمانه حتى لم يبق من يتقدمه فيه في الدنيا من جميع المسلمين.

وقال ابن النديم[1]: كان من أفاضل الشيعة، وقال النجاشي[2]: كان من حفاظ الحديث وأجلاّء أهل العلم، وقال الشيخ في الفهرست[3]: أحد الحفاظ والنقادية للحديث (٣٥٥هـ).

ومحمد بن الجنيد، في رجال بحر العلوم الطباطبائي[4]: إنه وابن أبي عقيل من كبار السّابعة، وابن أبي عقيل أعلى منه بطبقة، له في الفقه: تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة عشرون مجلداً، فيه جميع أبواب الفقه، ومختصره المعروف بالأحمدي في الفقه المحمدي، ينقل عنه العلماء كثيراً وأثنى عليه وعلى كتابه عظماء علماء الشيعة (أواسط المائة الرابعة).

والقاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد المصري قاضي الفاطميّين، قال ابن خلكان[5]: كان مالكياً ثم انتقل إلى مذهب الإمامية، له كتاب: الأخبار في الفقه، وكتاب الإقتصار في الفقه، ذكره الأمير مختار المسبحي في تاريخه، فقال: كان من الفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه، وقال ابن زولاق: كان في غاية الفضل عالماً بوجوه الفقه، ومن مؤلفاته في الحديث: كتاب دعائم الإسلام (٣٦٣هـ).

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٢٩.
(٢) رجال النجاشي: ٢/٣١٩.
(٣) الفهرست، الطوسي: ٣٩١.
(٤) رجال السيد بحر العلوم: ٣/٢١٧.
(٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٥/٤١٥ ـ ٤١٦، في ترجمته برقم: ٧٦٦.

والحسن بـن علـيّ أبو محمّد الحجال، قال النجاشي[1]: له كتاب الجوامع في أبواب الشريعة كبير (المائة الرابعة).

والصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمي، لم يُرَ في القمّيّين مثله في حفظه وكثرة علمه، محدّث فقيه لـه نحـو ثلثمائـة مصنَّف تفنن فيها فعمل كتاب من لا يحضره الفقيه نظير كتاب مـن لا يحضـره الطبيب، وكتاب التوحيد للأحاديث الواردة فيه، وعلل الشرائع للأحاديث المعلّلة، ومعاني الأخبار التي فيها معنى كذا هو كذا، والخصال العددية التي في الأخبار من واحد فما فوق، وثواب الأعمال وعقاب الأعمال وغير ذلك (٣٨١هـ).

الكتب الأربعة المؤلفة في الحديث من المائة الرابعة إلى المائة الخامسة

الأول: الكافي لأبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، جمعه في ثلاثين سنة عدد أحاديثه (١٦٠٩٩) حديثاً بأسانيد في الأصول والفروع (٣٢٨هـ).

الثاني: كتـاب مـن لا يحضـره الفقيه، لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي المعروف بالصـدوق، ألّفه نظيراً لكتاب: من لا يحضره الطبيب كما مرّ، عدد أحاديثه (٩٠٤٤) حديثاً، وله أربعمائة كتاب في الحديث (٣٨١هـ).

الثالث: تهـذيب الأحكام، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، بوّبه على (٣٩٣) باباً عدد أحاديثه (١٣٥٩٠) حديثاً (٤٦٠هـ).

الرابع: الإستبصار في الجمع بين ما تعارض من الأخبار، له أيضاً، أبوابه (٩٢٠) بـابـاً أحـاديثـه (٥٥١١) حـديثـاً، وهذه الثلاثة في الفروع خاصة، فيكون مجموع أحاديث الكتب الأربعة (٤٤٢٤٤) حديثاً.

قـال الشيـخ البهـائي في الوجيزة[2]: إن ما تضمنته كتبنا من هذه الأحاديث يزيد على ما فـي الصحـاح الستّة بكثير كما يظهر لمن تتبع أحاديث الفريقين، وقد

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ١٥٥.

(٢) الوجيزة، البهائي: ٣٤٧.

كتب الأربعة عدّة شروح وحواش وتعليقات ليس هذا محل استقصائها، وذكرت في تراجمهم مثل شرح الإستبصار للشيخ محمّد بن الشيخ حسن صاحب المعالم المشتمل على فوائد رجالية كثيرة، ومرآة العقول في شرح الكافي للمجلسي، وشرح أُصول الكافي لملاّ صالح المازندراني، وشرحه الآخر لملاّ صدرا، وشروح التهذيب والفقيه لجماعة كثيرين يطول الكلام باستقصائهم، وجلّها مذكور في تضاعيف الطبقات الآتية، وجمع من هذه الكتب الأربعة عدّة كتب يأتي ذكرها عند ذكر علماء المائة الرابعة عشرة.

ومنهم: الحافظ محمّد بن عبدالله الضبّي النيسابوري المعروف بالحاكم وبابن البيع، في تذكرة الحفاظ[1]: الحافظ الكبير إمام المحدّثين صاحب التصانيف، سمع من نحو ألفي شيخ، ثم حكى عن عبد الغافر إنه قال: الحاكم إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حقّ معرفته، واتفق له من التصانيف ما لعلّه يبلغ قريباً من ألف جزء من تخريج الصحيحين وغيره، وسمعت مشايخنا يحكون إن مقدّمي عصره يُقدّمونه على أنفسهم ويراعون حقّ فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ثم أطنب في تعظيمه، وقال: هذه جمل يسيرة وهو غيض من فيض سيره وأحواله، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أماليه ونظره في طرق الحديث أذعن بفضله واعترف له بالمزية على من تقدمه وأتباعه من بعده وتعجيزه اللاّحقين عن بلوغ شأوه، عاش حميداً ولم يُخلّف في وقته مثله ونصّ هو والسمعاني على تشيّعه (٤٠٥هـ).

ومحمّد بن محمّد بن النعمان اليعربي القحطاني البغدادي الملقب بالمفيد، يُعرف بابن المعلم، فقيه الشيعة في عصره ومتكلّمهم، ماهر في الكلام والأُصول والفقه والحديث والرجال والتفسير وغيرها، له قريب مائتي مصنّف، منها: المقنعة في الفقه (٤١٣هـ).

وتلميذه المرتضى عليّ بن الحسين، قال العلاّمة في الخلاصة[2]: متوحد

---

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/١٠٣٩ـ١٠٤٧.
(٢) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ١/٣٧.

في علوم كثيرة، مجمع على فضله، متقدم في علوم وعدّ منها الفقه، وجلّ مؤلفاته لم يسبق إليها، له في الفقه: الناصريات شرح مسائل لجدّه الناصر، الإنتصار فيما انفردت به الإمامية، الجمل (٤٣٦هـ).

وأبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي صاحب كنز الفوائد (٤٤٩هـ).

والشيخ الطوسي محمّد بن الحسن شيخ الطائفة وفقيهها ومربي علمائها، والمؤلف في كلّ فن من علوم الدين المؤلفات المشهورة تلميذ المرتضى، له: التهذيب، والإستبصار في الحديث، والنهاية متون أخبار، والمبسوط استقصى فيه الفروع الفقهية المذكورة في كتب الإسلام، واستمد الناس منه إلى اليوم (٤٦٠هـ).

وسديد الدين محمود بن عليّ الحمصي الرازي الحلّي أُستاذ فخر الدين الرازي صاحب التفسير، من مشاهير فقهاء الشيعة له قول معروف في المواريث (المائة السّادسة).

ومنتجب الدين عليّ بن عبدالله الحسن بن بابويه صاحب الفهرست، له كتاب: الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين بعد (٥٨٥هـ).

ومحمّد بن يوسف الأزدي الأندلسي الغرناطي، نصّ على تشيّعه الذهبي في تذكرة الحفاظ[1]، وقال: عمل معجماً في ثلاثة مجلدات كبار ـ يعني في الحديث ـ وتوسع في العلوم وتفنن وله معرفة بالفقه (٦٦٣هـ).

والحسن بن عليّ بن داود الحلّي صاحب الرجال، له تصانيف كثيرة في الفقه نظماً ونثراً (المائة السّابعة).

ونصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، له: الفرائض النصيرية، وشرح أصول الكافي (٦٧٣هـ).

وأبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلّي المعروف بالمحقّق على الإطلاق، فقيه الشيعة، يُضرب المثل بفقاهته ويستمد المجتهدون من كتبه

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٣/١٢٤٦.

وفقهه إلى اليوم، له: الشرائع، والمعتبر، والمختصر النافع في الفقه، وشرح النهاية، ووضعت الشروح التي لا تُحصى على شرائعه ومختصرها (٦٧٦هـ).

وإبن عمه يحيى بن أحمد بن سعيد الحلّي، له: جامع الشرائع في الفقه (٦٩٠هـ).

والحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي المعروف بالعلاّمة على الإطلاق، صاحب المؤلفات المتنوعة في الفقه: كالتذكرة الجامعة لأقوال فقهاء أهل السنّة، والمختلف الجامع لأقوال فقهاء الشيعة، والمنتهى الجامع لأقوال الفريقين، ونهاية الإحكام في معرفة الأحكام، والتحرير، والقواعد التي لا تنتهي فروعها، وعني بشرحها أعاظم العلماء، والإرشاد كثرت شرّاحه، والإيضاح والتبصرة وهو أخصرها وغيرها، وله في شرح الأحاديث كتب كثيرة (٧٢٦هـ).

وولده محمّد بن الحسن المعروف بفخر المحققين، له في الفقه: إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد، والفخرية في النيّة وغير ذلك (المائة الثامنة).

ومحمّد بن مكّي العاملي الجزيني المطّلبي المعروف بالشهيد وبالشهيد الأوّل، مفخرة جبل عامل الجامع لفنون العقليات والنقليات، ويضرب به المثل في الفقاهة، والّذي قال عنه شيخه فخر المحققين: إستفدت منه أكثر مما استفاد منّي، يروي إجازة عن نحو أربعين شيخاً من علماء أهل السنّة، صاحب المؤلفات النفيسة المتنوعة الشهيرة، له في الفقه: الدروس، والذكرى، وغاية المراد، والبيان، والألفية، والنفلية وغيرها، وجمع أربعين حديثاً مسندة، وشرح بعض ما أشكل فيها، قُتل ظلماً بدمشق للتشيّع (٧٨٦هـ).

والمقداد بن عبدالله السيوري الحلّي، له: التنقيح في الفقه مشهور (٧٩٢هـ).

وشمس الدين محمّد بن شجاع القطّان الأنصاري الحلّي المعروف بابن القطّان، تلميذ المقداد السيوري، له: معالم الدين في فقه آل ياسين، عندنا منه نسخة مخطوطة كُتبت عن خطّ المصنِّف (المائة التاسعة).

وأحمد بن فهد الحلّي تلميذ تلامذة الشهيد، له: المهذب البارع في الفقه مشهور وله غيره (٨٤١هـ).

والشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني، حاز هذا اللّقب بعد صاحب الشرائع ولم يشاركهما غيرهما إلى اليوم، صاحب: جامع المقاصد في الفقه، وله الرسالة الجعفرية لا تُحصى شروحها أذعن له علماء الإمامية بالتحقيق وعلو الشأن، وكانت له الرياسة التامة في بلاد إيران في عهد الصفوية (٩٣٧هـ).

وسميّه الشيخ عليّ بن عبد العالي العاملي الميسي المعروف بالمحقق الميسي، صاحب الرسالة الميسية في الفقه المشهورة، وشيخ الشهيد الثاني، توفي ودفن بقرية صدّيق قرب تبنين (٩٣٣هـ).

والشيخ إبراهيم القطيفي صاحب المناقضات مع المحقق الكركي (المائة الثامنة).

والشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني، صاحب المصنّفات الكثيرة النافعة المتداولة أكبرها في الفقه: المسالك، اشتهرت إشتهاراً تاماً واستفاد بها الناس، وهو أوّل من ألّف من الإمامية في دراية الحديث تصنيفاً جامعاً مفصّلاً وإن سبقه غيره في أصل التصنيف، وأول من صنّف منهم الشروح المزجية وكانت غير معروفة بينهم، فصنّف شروح اللّمعة الدمشقية، والألفية في الفقه، والنفلية، والدراية كلّها مزجية غيرة على الشيعة أن ينفرد غيرهم بذلك، وصنّف رسائل في أسرار الصلاة، وخصائص الجمعة، وكشف الريبة في أحكام الغيبة، ومسكّن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد، والحبوة، وميراث الزوجة وغيرها، وكلّها مما لم يُسبق إليه إلى غير ذلك من مصنفاته، استشهد على التشيّع بطريق إسلامبول وحمل رأسه إليها (٩٦٦هـ).

وتلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي، من مشاهير فقهاء الشيعة ومحدّثيهم، له: شرح الأربعين حديثاً وغيره (٩٨٤هـ).

والشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي، له: المعالم في الفقه، وله منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان (١٠١١هـ).

والشيخ محمّد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم، له: شروح الاستبصار، والتهذيب، والإثني عشرية لوالده، وحواش على أُصول الكافي والفقيه والمختلف والمدارك وغير ذلك (١٠٣٠هـ).

والشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي الفقيه المحدِّث الجامع لجميع الفنون، كان شيخ الإسلام بأصفهان في دولة الشاه عباس الصفوي فترك ذلك وساح في الدنيا ثلاثين سنة بزِّي الدراويش، له: شرح الأربعين حديثاً، والحبل المتين في الحديث، والجامع العباسي في الفقه وغيرها (١٠٣١هـ).

والشيخ حسن بن عليّ بن أحمد العاملي الحانيني، في أمل الآمل[1]: كان فقيهاً محدثاً صدوقاً معتمداً جليل القدر (١٠٣٥).

والسيد محمّد باقر الداماد الأصفهاني معاصر البهائي، فقيه متبحر في العلوم العقلية والنقلية (١٠٤١هـ).

وصدر الدين الشيرازي المعروف بملاّ صدرا، له: شرح أُصول الكافي (١٠٦٠هـ ونيف).

والمولى محمّد تقي الأصفهاني الشهير بالمجلسي الأول، أول من نشر الحديث في دولة الصفوية، له: شرحان على الفقيه (١٠٧٠هـ).

وملاّ محسن الكاشي، له: الوافي في الحديث، والمفاتيح في الفقه، وله مؤلفات كثيرة شهيرة (١٠٩١هـ).

ومحمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي، له: الوسائل في الحديث عليه معوَّل فقهاء الشيعة (١١٠٤هـ).

والسيّد هاشم بن سليمان البحراني، محدّث متبحر مؤلّف مكثر (١١٠٧هـ).

والعلاّمة المجلسي محمّد باقر بن محمّد تقي الأصفهاني، له: البحار في (٢٥) مجلداً كباراً يبلغ أكثرها عشرات المجلدات، وله مرآة العقول في شرح الكافي، وله شروح على التهذيب وغيره من كتب الحديث (١١١٠هـ).

---

(١) أمل الآمل: ١/٤٤٧.

والمولى عبدالله بن نور الله البحراني معاصر للمجلسي، له: العوالم في الحديث مائة مجلد (أوائل المائة الحادية عشرة).

والسيّد نعمة الله بن عبدالله الجزائري تلميذ المجلسي، له: الأنوار النعمانية في الحديث وغيرها (١١١٢هـ).

وابنه السيّد نور الدين بن نعمة الله الجزائري، فقيه محدِّث (١١٥٨هـ).

والشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني الحائري، له: الحدائق في الفقه لم يُؤلَّف مثله، وله الدرّة النجفيّة وغيرها (١١٨٧هـ).

والسيّد أبو الحسن موسى بن حيدر الحسيني العاملي جدّ جدِّ المؤلف، فقيه محدِّث كانت مدرسته تحوي نحو ٤٠٠ طالب (١١٩٤هـ).

والأقا محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهاني، أستاذ العلماء وأحد مشاهير الرؤساء في الفقه والحديث وغيرهما (١٢٠٨هـ).

وتلميذه السيّد محمّد مهدي الطباطبائي الشهير ببحر العلوم مربي الفقهاء، له: المصابيح في الفقه، وله المنظومة فيه لم يُعمل مثلها، ومن تقرير بحثه في الوافي صنَّف صاحب مفتاح الكرامة كتابه شرح الوافي (١٢١٢هـ).

والشيخ أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي، أحد أعلام ذلك العصر فقهاً وأصولاً وغيرهما، له في الفقه: المقابيس، والوسائل مطبوعان، وله أنظار ابتكرها وتبعه فيها من تأخّر عنه (١٢٢٠هـ).

والسيّد محمّد الجواد بن محمّد الحسيني العاملي تلميذ بحر العلوم وأستاذ صاحب الجواهر، له: مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة في الفقه لم يُصنَّف مثله في جمع الأقوال واستيفاء الشهرة والإجماع، وشرح الوافي وحواشي الروضة (١٢٢٦هـ).

والشيخ جعفر ابن الشيخ خضر الجناجي النجفي تلميذ بحر العلوم، أعجوبة الزمان في قوّة الفقاهة، له: كشف الغطاء عن محاسن الشريعة الغرّاء، وشرح القواعد (١٢٢٨هـ).

والسيّد حسين ابن السيّد أبي الحسن موسى الحسيني العاملي النجفي أخو جدِّ والد المؤلف، كان من أعاظم علماء عصره وفقهائهم (١٢٣٠هـ).

والسيّد محسن الأعرجي خطيب العلماء المعروف بالمحقق الكاظمي، له: الوسائل في الفقه وغيرها (١٢٣١هـ).

والشيخ محمّد عليّ الأعسم النجفي من فقهاء عصره وتلميذ بحر العلوم (١٢٣٤هـ).

والشيخ موسى ابن الشيخ جعفر النجفي الجناجي فقيه عصره (١٢٤١هـ).

والشيخ حسين بن محمّد بن نجفعلي التبريزي النجفي، أحد عظماء فقهاء ذلك العصر وزهّاده (١٢٤٧هـ).

وجدّنا السيّد عليّ ابن السيّد محمّد الأمين الحسيني العاملي فقيه عصره، إنتهت إليه الرياسة في جبل عامل في عصره، له: شرح منظومة بحر العلوم (١٢٤٩هـ).

والشيخ حسن القبيسي العاملي الكوثراني، من فقهاء عصره (١٢٥٨هـ).

والسيّد عليّ بن إبراهيم العاملي الكوثراني، من مشاهير علماء عصره في جبل عامل، له: شرح منظومة بحر العلوم (١٢٦٠هـ).

والشيخ محمّد حسن بن باقر النجفي، صاحب جواهر الكلام في الفقه، الّذي كان تأليفه من معجزات عصره وصار عليه معوّل العلماء إلى اليوم (١٢٦٦هـ).

والحافظ الشيخ محسن بن خنفر النجفي من مشاهير فقهاء عصره، قال تلميذه السيّد محمد الهندي في نظم اللآل: كان يحافظ على متن الحديث ويستدرك على صاحب الوسائل تحريف الواو بالفاء وبالعكس (١٢٧٠هـ).

والشيخ مرتضى بن محمّد أمين الأنصاري، فقيه عصره، صاحب المؤلفات الشهيرة في الفقه كالمكاسب وغيرها (١٢٨١هـ).

والشيخ راضي ابن الشيخ محمّد النَّجفي فقيه عصره، (١٢٩٠هـ).

والسيّد حسين الكوهكمري النجفي المعروف بالسيّد حسين الترك من مشاهير فقهاء عصره (١٢٩٩هـ).

والشيخ نوح بن قاسم النجفي من فقهاء عصره (١٣٠٠هـ).

والسيّد مهدي القزويني الحلّي النجفي من مشاهير فقهاء عصره (١٣٠٠هـ).

والشيخ عبدالله بن عليّ آل نعمة العاملي الجبعي فقيه جبل عامل في عصره (١٣٠٣هـ).

والشيخ محمّد بن عليّ آل عزّ الدين العاملي أحد فقهاء عصره ومدرسيه وزهاده وعباده (١٣٠٣هـ).

والشيخ موسى بن أمين آل شرارة العاملي فقيه مدرّس، له منظومة في المواريث (١٣٠٤هـ).

والملاّ محمّد الأيرواني النجفي، أحد مشاهير فقهاء عصره ومدرّسيه (١٣٠٦هـ).

والشيخ محمّد حسين بن هاشم العاملي الكاظمي النجفي صاحب هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام، أحد مشاهير فقهاء عصره ومدرّسيه وزهّاده وعبّاده (١٣٠٨هـ).

والشيخ محمّد حسن بن ياسين الكاظمي أحد مشاهير فقهاء عصره (١٣٠٨هـ).

والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري من مشاهير فقهاء عصره وعظمائهم (١٣٠٩هـ).

والسيّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي نزيل سامراء، إنتهت إليه رياسة الإمامية في عصره، وتخرّج على يده أكثر فقهائه، وهو الّذي أفتى بحرمة تدخين التنباك لمّا أعطى إمتياز حصره الشاه ناصر الدين للإنكليز فامتنع عن تدخينه جميع الإيرانيين واضطر الإنكليز إلى فسخ الإمتياز (١٣١٢هـ).

والشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي النجفي، أحد مشاهير فقهاء عصره ومدرّسيهم وعبّادهم ومربّي الفقهاء، صاحب المصنّفات الكثيرة في الفقه وغيره (١٣١٣هـ).

والميرزا محمّد حسن الأشتياني الطهراني، أحد رؤساء العلماء في بلاد إيران، له عدّة مؤلّفات في الفقه (١٣١٤هـ).

وأستاذنا الشيخ آقا رضا بن محمّد هادي الهمذاني صاحب مصباح الفقيه، أحد مشاهير فقهاء عصره ومدرسيهم وزهّادهم وعبّادهم وأوثق الناس في نفوس الخاصة والعامة (١٣٢٢هـ).

والشيخ حسن المامقاني النجفي أحد مشاهير الفقهاء صاحب المؤلّفات في الفقه (١٣٢٣هـ).

والملاّ محمّد الشرابياني النجفي، فقيه له مؤلفات في الفقه (١٣٢٣هـ).

وأستاذنا الشيخ محمّد طه نجف التبريزي النجفي، أحد فقهاء عصره وزهّاده وعبّاده، صاحب كتاب: الإنصاف في الفقه وغيره (١٣٢٣هـ).

والسيّد عليّ ابن عمنا السيّد محمود العاملي الشقرائي فقيه معتدل السليقة مدرّس (١٣٢٨هـ).

وأُستاذنا الشيخ ملاّ كاظم الخراساني مربّي العلماء والفضلاء، له: شرح التبصرة وغيره في الفقه (١٣٢٩هـ).

والسيّد حسن ابن السيّد عليّ آل إبراهيم الحسيني العاملي الكوثراني الأنصاري (١٣٢٩هـ).

والسيّد نجيب الدين ابن السيّد محيي الدين آل فضل الله الحسني العاملي العيناثي (١٣٣٦هـ).

والسيّد مهدي آل السيّد حيدر الكاظمي (١٣٣٦هـ).

والسيّد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي الحسني اليزدي النجفي من مشاهير

فقهاء عصره ومدرّسيه، له: العروة الوثقى اشتهرت إشتهاراً لا مزيد عليه لحسن ترتيبها وكثرة فروعها، وحاشية المكاسب (١٣٣٧هـ).

والميرزا محمّد تقي الشيرازي من مشاهير فقهاء عصره، إنتهت إليه الرياسة بعد وفاة اليزدي (١٣٣٨هـ).

وأُستاذنا الشيخ فتح الله بن محمّد جواد الأصفهاني الملقب بشريعة مدار، إنتهت إليه الرياسة بعد الشيرازي في آخر عمره (١٣٣٩هـ).

ومن الفقهاء المعاصرين الأحياء[1]: الشيخ ميرزا حسين النائيني النجفي فقيه مقلّد مدرّس رئيس مؤلّف (١٣٥٥هـ).

والسيّد أبو الحسن الأصفهاني النجفي، فقيه مقلّد مدرّس رئيس، عيّن الجراية لطلاب العلم مولده (١٢٨٤هـ).

والشيخ عبد الكريم اليزدي القمّي، فقيه مؤلّف مدرّس تحتوي مدرسته في قم على نحو تسعمائة طالب، يُجري على أكثرهم الرزق (١٣٥٥هـ).

وشريكنا في الدرس الشيخ حسين ابن الشيخ عليّ مغنية العاملي، من مشاهير علماء جبل عامل وشيوخه مولده (١٢٨٠هـ) وفاته (١٣٥٩هـ).

والشيخ آغا ضياء الدين العراقي من عراق فارس، شريكنا في الدرس فقيه مدرّس مؤلّف (١٣٦١هـ).

والسيّد حسن ابن عمنا السيّد محمود من المشار إليهم بالبنان فقهاً وفضلاً.

والسيد محمّد والسيّد مهدي ولدا السيّد حسن ابن السيّد عليّ بن إبراهيم الحسيني العاملي من أفاضل العلماء والفقهاء.

إلى غير ذلك من فضلاء وفقهاء جبل عامل وغيرهم المعاصرين الّذين لا تتسع لاستقصائهم هذه العجالة، وجلّ من عددناهم في القرن الثاني عشر وما بعده

(١) هؤلاء كانوا كلهم أحياء عند طبع هذا الجزء للمرة الأولى وعند طبعه هذه المرة كانوا قد توفوا ونبغ بعدهم الكثيرون. «ح».

قد ملأت تلاميذهم ومن تخرج عليهم من فحول العلماء الأقطار، وما ذكرناهم قطرة من بحر، فإن مشاهير العلماء والمصنِّفين منهم في الفقه والحديث وغيرهما لا يحصى عددهم.

كتب الحديث للشيعة المجموعة من الكتب الأربعة وغيرها في المائة الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة

الأول: الوافي، تأليف الشيخ محمّد بن مرتضى المدعو بملاّ محسن الكاشي، جمع فيه ما في الكتب الأربعة من أحاديث الأُصول والفروع ورتبها وبوّبها وشرح بعض ما يلزمه الشرح والتفسير من المهمّات، وبيّن بعض وجوه الجمع بين المتعارضات، وله نحو مئتي مصنّف (١٠٩١هـ).

الثاني: وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة، تأليف الشيخ محمّد بن الحسن ابن الحرّ العاملي، جمع فيه ما في الكتب الأربعة وغيرها في الفروع خاصة من ثمانين كتاباً كانت عنده وسبعين نقل عنها بالواسطة، ورتّبه وبوّبه على ترتيب كتب الفقه أحسن ترتيب، وشرح بعض المهمّات وجمع بين المتعارضات، فصار كتابه هذا هو المعوّل والمرجع، ولم يرزق الوافي ما رزقته الوسائل من الحظ لأن ترتيبها أسهل مع أن تفسيرات الوافي أوفى وله مع ذلك الحظ الوافي، لكن حظ الوسائل أوفى وبقية الكتب الأربعة يرجع إليها أيضاً (١١٠٤هـ).

الثالث: بحار الأنوار في أحاديث النبيّ والأئمة الأطهار، تأليف الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقي المعروف بالمجلسي، في ستة وعشرين مجلداً ضخماً كثير منها وحده عشرات المجلدات، ويستغرق نسخه فقط العمر فضلاً عن تأليفه، جمع فيه فنوناً من العلم جلّها في غير الأحكام الفرعية وقليل منها في الفروع، ومن جملتها تواريخ النبيّ والزهراء والأئمة الإثني عشر عليهم السلام وأحوالهم ومناقبهم وما أُثر عنهم من المواعظ والحِكم والآداب، جمعه من كلّ ما عثر عليه بدون انتقاء كما هو شأن البحار، ولم ينقل فيه من الكتب الأربعة المتقدمة إلاّ قليلاً لأن غرض مؤلّفيها الأهم الفروع وغرضه الأهم غيرها، فهو أجمع كتاب في فنون الحديث وأنواع العلوم ومتفرّقات الأخبار، يستمد منه العالم والمؤلّف

والواعظ وتستخرج منه الدرر والجواهر، فالمحمدون الثلاثة الأولون مع المحمدين الثلاثة الآخرين هم الّذين حفظوا أخبار أهل البيت وآثارهم عن الضياع وجمعوها ورتبوها، والأولون منهم انتقوها واختاروها بحسب أسانيدها وكذا الأولان من الآخرين (١١١٠هـ).

الرابع: العوالم في الحديث، تأليف المحدِّث المتبحِّر المولى عبدالله بن نور الله البحراني في مائة مجلد، ولم يرزق من الحظّ ما رُزق البحار (أوائل المائة الثانية عشرة).

الخامس: الشفا في حديث آل المصطفى، جامع كبير يشتمل على عدَّة مجلدات للمتضلع في الحديث الشيخ محمّد الرضا ابن الفقيه الشيخ عبدالله التبريزي فرغ منه (١١٥٨هـ).

السّادس: جامع الأحكام في الحديث، تأليف السيّد عبدالله الشبري، في خمسة وعشرين مجلداً كباراً مؤلّفه من أكثر الناس تأليفاً (١٢٣٢هـ).

السّابع: مستدركات الوسائل، تأليف المحدِّث المتتبع البصير بالحديث والرجال الميرزا حسين النوري المعاصر، جمع فيه ما فات صاحب الوسائل ورتّبه على أبوابها في قريب من مجلداتها لكنه أدرج فيه الفقه الرضوي الّذي لم يثبت أنه تصنيف الإمام الرضا عليه السلام وكثيراً مما هو من هذا القبيل مما لم يكن معتبر الإسناد عند صاحب الوسائل، فليس هو في الحقيقة استدراكاً عليه في كثير مما فيه، وأفاد في آخره فوائد رجالية لا توجد في غيره والظاهر أن معظمها مأخوذ من جامع الرواة للحاج محمّد الأردبيلي معاصر المجلسي (١٣٢٠هـ).

الثامن: البحر الزخار في شرح أحاديث الأئمة الأطهار، في الفروع خاصة تأليف الفقير مؤلف هذا الكتاب، برز منه ثلاثة مجلدات في المياه وفق الله لإكماله.

مؤلفات الشيعة في أربعين حديثاً

روى علماء الإسلام أهل السنّة والشيعة بأسانيدهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «من روى على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينهم ودنياهم بعث يوم القيامة فقيهاً

عـالمـاً»[1] أو كما قال، فلأجل هذا الحديث صنّف علماء الإسلام كتب الأربعين جمعوا في كلّ واحد منها أربعين حديثاً اختاروها بحسب ما أدّت إليه اختياراتهم وشرحوها شروحاً مطولة ومختصرة رجاء أن يدخلوا فيما تضمنه هذا الحديث، وجرى علماء الشيعة في هذا المضمار فلم يُقصِّروا فألّفوا كتباً كثيرة في شرح الأربعين حديثاً لأسعد بن إبراهيم بن حسن بن عليّ الأربلي، ويوجد في بعض المواضع الحلّي والظاهر أنه خطأ، كان حيّاً (٦١٠هـ).

وكتاب الأربعين حديثاً للشهيد محمّد بن مكّي العاملي الجزيني، شهادته (٧٨٦هـ).

وكتاب الأربعين حديثاً لتلميذه المقداد بن عبدالله السيوري الحلّي الأسدي (٧٩٢هـ).

وشرح الأربعين حديثاً للشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي (٩٨٤هـ).

وشرح الأربعين حديثاً للشيخ البهائي محمّد بن الحسين العاملي (١٠٣١هـ).

وشرح الأربعين حديثاً للمجلسي الأصفهاني محمّد باقر بن محمّد تقي (١٠٧٠هـ).

مؤلفات الشيعة في دراية الحديث

أوّل من تصدّى له الحاكم أبو عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع، صنّف فيه كتاباً إسمه معرفة علوم الحديث، ففي كشف الظنون في باب العين[2]: معرفة علوم الحديث، أول من تصدّى له الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحافظ النيسابوري، وهو خمسة أجزاء مشتملة على خمسين نوعاً، وتبعه في ذلك إبن الصلاح، فذكر من أنواع الحديث (٦٥) نوعاً.

---

(١) إتحاف السّادة المتقين، الزبيدي: ١/ ٧٥.
(٢) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ١١٦١.

ثـم قـال في كشف الظنون[١]: علوم الحديث، كتاب لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمـن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الحافظ الشافعي الدمشقي توفي (٦٤٣هـ)، قـال السيـوطـي فـي تـدريب الـراوي[٢] في الفائدة الثالثة: قال شيخ الإسلام أول من صنّف في الإصطلاح (أي إصطلاح الحديث) القاضي أبو محمد الرامهرمزي ولكنه لم يستوعب، والحاكم أبو عبدالله النيسابوري لكنه لم يُهذّب ولـم يـرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني: ثم قال: إلى أن جاء أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري فهذّب فنونه.

أقول: أبـو نعيـم الأصفهـانـي أحمـد بن عبدالله صاحب حلية الأولياء ليس بشيعـي وتشيّعـه محتمـل، إنّمـا الشيعـي أبـو نعيـم الفضل بن دكين، وفي أوائل السيـوطـي[٣]: أوّل مـن رتب أنواع الحديث ونوّعهـا الأنواع المشهورة الآن ابن الصلاح في مختصره المشهور.

ومراده أنَّ ابن الصلاح أول من هذبه ورتبه كما مرّ نقله عن شيخ الإسلام لا أول من صنَّف فيـه بـل أول من صنَّف فيه الحاكم كما مرّ عن شيخ الإسلام أيضاً، والحاكم أسبق من إبن الصلاح بنحو (٢٣٨) سنة نصَّ على تشيُّع الحاكم السمعاني في الأنساب[٤] في البيع، والذهبي في تذكرة الحفاظ[٥] (٤٠٥هـ).

ومـن علمـاء الشيعـة فيه: السيّد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنـي، قـال تلميـذه الحسـن بن داود الحلّي في رجاله: حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه، وهـو واضع الإصطلاح الجديد في تقسيم الحـديث عنـد الإمـاميـة إلـى أقسـامـه الأربعـة: الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف، مضافـاً إلـى غيـرهـا من المرسل، والمضمر، والمرفوع، والمقطوع، والمتواتر، والآحاد، والمشهور، والمقبول، وغيرها (٦٧٣هـ).

---

(١) المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها.
(٢) تدريب الراوي، السيوطي: ٢/ ١١٧.
(٣) الأوائل، السيوطي: ٢٢٣.
(٤) الأنساب، السمعاني: ٤/ ٢١٧.
(٥) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/ ١٢٢٣.

ومـن المـؤلّفين فيه: السيّد علي بن عبد الحميد الحسني، له: شرح أصول دراية الحديث كما قيل (المائة الثامنة).

ومنهـم الشهيـد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجبعي، أول من صنَّف فيه من أصحابنا على الطرز المألوف، له فيه: رسالة سمّاها البداية في علم الـدرايـة، ثـم شـرحهـا شرحاً مفصَّلاً مطبوعة مع الشرح، وله غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدِّثين (٩٦٦هـ).

ثم ألّـف فيـه تلميـذه الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي الحارثي المهداني والـد الشيخ البهائي رسالة سمّاها: وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار، مطبوعة (٩٨٤هـ).

وللشيـخ حسـن إبـن الشهيد الثاني مقدمة كتابه منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، ذكر فيها أُصول علم الحديث (١٠١١هـ).

وللشيخ بهاء الـديـن العـاملـي: الوجيزة في علم دراسة الحديث، مطبوعة لكنها مختصرة جداً (١٠٣١هـ).

والشيـخ مـلاّ علـيّ الكنّي الطهراني، إستوفى فن الدراية في كتابه: توضيح المقال (١٠٦٣هـ).

والسيّـد حسـن آل صـدر الدين العاملي الكاظمي، له: شرح وجيزة البهائي مبسوط مطبوع ولد (١٢٧٢هـ) وتوفي (١٣٥٤هـ).

مؤلّفو الشيعة في علم الرجال والطبقات والتراجم

فمن التابعين عبيدالله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام قال الشيخ في الفهرست[١]: له كتاب من شهد معه الجمل وصفّين والنهروان من الصحابة (المائة الأولى).

وممـن ألّـف فيـه هشـام بـن محمّـد بـن السـائـب الكلبـي، عـد إبـن

(١) الفهرست، الطوسي: ٢٣٢.

النديم[1] في مؤلفاته: كتاب أولاد الخلفاء، أُمهات النبيّ ﷺ، أُمهات الخلفاء العواقل، تسميه وله عبد المطّلب، كُنى آباء الرسول ﷺ (٢٠٦هـ).

والواقدي محمّد بن عمر، قال ابن النديم[2]: كان يتشيّع، له: الطبقات، تاريخ الفقهاء (٢٠٨).

وأبو القاسم نصر بن الصباح البلخي، قال النجاشي[3]: له كتاب معرفة الناقلين (المائة الثالثة).

ومحمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشي الرجالي المشهور صاحب الكتاب المعروف برجال الكشي يروي عن نصر المذكور (المائة الرابعة).

وأبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي من ذرّية العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال النجاشي[4]: له كتاب: من روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام من الرجال وهو كتاب حسن (المائة الثالثة).

وأبو عبدالله محمّد بن الحسن بن عليّ المحاربي، قال النجاشي[5]: له كتاب الرجال سمعت جماعة من أصحابنا يصفون هذا الكتاب وذكر سنده إليه (المائة الثالثة أو الرابعة).

وأبو محمّد عبدالله بن جبلة بن حنان بن أبجر الكناني الكوفي، قال النجاشي[6]: له كتاب الرجال، وهو أو اليقطيني الآتي أو محمّد بن خالد البرقي أول من ألّف في علم الرجال لأنهم في عصر واحد، قال السيوطي[7] في الأوائل: أول من تكلم في الرجال من الرواة جرحاً وتعديلاً شعبة، ومات شعبة (٢٦٠هـ) وابن جبلة متقدم عليه لأنه مات (٢١٩هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٢٢.

(٢) م.ن: ٢١٢.

(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٣٨٥.

(٤) م.ن: ١/ ٣٣٤.

(٥) م.ن: ٢/ ٢٤٦.

(٦) رجال النجاشي: ٢/ ١٣.

(٧) الأوائل، السيوطي: ٤٢٦.

وأبـو جعفـر محمّـد بـن عيسـى بـن عبيد بن يقطين العبيدي اليقطيني، قال النجاشي[1]: له كتاب الرجال (المائة الثالثة).

والحسن بن عليّ بن فضال لـه كتـاب الرجال، ذكره الشيخ في الفهرست[2] والنجاشي[3] (٢٢٤هـ).

وابنه عليّ بن الحسن بن علي بن فضال، في التعليقة كثيراً ما يعتمدون عليه في الرجال، وربما ظهر من ذلك أن له كتاباً في الرجال (المائة الثالثة).

ودعبـل بـن علـيّ الخزاعي، له كتاب: طبقات الشعراء، ذكره ابن النديم[4] (٢٤٦هـ).

والفضـل بـن شاذان، ينقل عنه الرجاليون كثيراً مما دلّ على أن له تأليفاً في الرجال (٢٦٠هـ).

ومحمّـد بـن مسعـود العيـاشـي، قـال النجـاشـي[5]: واسع الأخبار، بصير بالرواية، مضطلع بها، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنّف (المائة الرابعة).

وأبو عبدالله محمّد بن خالد البرقي القمّي، قال ابن النديم في الفهرست[6]: له كتاب الرجال فيه ذكر من روى عن أمير المؤمنين، وقيل فيه من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده وكتابه موجود للآن يعرف برجال البرقي (المائة الثالثة).

وابنـه أبـو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد، عدّ محمّد بن جعفر بن بطة في فهرسته فـي مـؤلفـاتـه كتـاب طبقات الرجال، نقله عنه النجاشي[7]، والشيخ في الفهرست[8] وذكرا سنديهما إليه (٢٧٤هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٢١٨.
(٢) الفهرست، الطوسي: ٢٨١.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ١٢٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٤٢٥.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢٤٥.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٤٠٢.
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ٢٠٤.
(٨) الفهرست، الطوسي: ٢٤.

ومحمـد بـن جعفـر بـن بطة القمي، له: فهرست أسماء من رآه من العلماء (٢٧٤هـ).

وعلـي بن الحكم من قدماء الأصحاب يظهر أنَّ له كتاباً في الرجال ينقل عنه ابن حجر في لسان الميزان في أحوال رجال الشيعة.

وأبـو بكـر الصـولي محمّد بن يحيى بن العباس، قال ابن النديم[1]: من الأدباء الظرفاء لـه: كتـاب الوزراء، أخبار أبي تمام، أخبار الجبائي، أخبار أبي عمـرو بـن العـلاء، أخبار الخلفاء والشعراء، والظاهر أن الأخير هو الّذي ذكره فـي كشـف الظنـون[2] بـاسـم أخبـار الشعراء وأنه هو كتاب الأوراق الّذي طبع حـديثاً بمصـر، ففـي فهـرست ابـن النـديـم[3] أيضـاً في موضع آخر: له كتاب الأوراق فـي أخبـار الخلفـاء والشعـراء، وفيـه أيضاً: روى خبراً في عليّ فطلب ليقتل (٣٣٠هـ).

وعبد العزيز بن إسحق الزيدي، له: طبقات الشيعة (المائة الرابعة).

وأبو محمّد عبد العزيز بـن يحيـى الجلـودي البصريّ، ذكر له النجاشي[4]: طبقات العرب والشعراء، توفي بعد (٣٣٠هـ).

وأحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ المعروف بابن عقدة الزيدي، قال الشيخ فـي الفهـرسـت[5]: لـه كتـاب مـن روى الحـديث من الناس كلّهم السنّة والشيعة وأخبارهم، كتاب من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، من روى عن الحسنين، من روى عن عليّ بن الحسين، من روى عن الباقر، من روى عن زيد، من روى عن جعفر بن محمّد عليهما السلام (٣٣٣هـ).

وعبّاد بن يعقوب الرواجني، له: معرفة الصحابة، أخبار المهدي، نصّ على

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٤٥.

(٢) كشف الظنون: ١/ ٢٧.

(٣) الفهرست، ابن النديم: ٦٩.

(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.

(٥) الفهرست، الطوسي: ٩٦.

تشيّعه ابن حجر في التقريب[١]، والذهبي في المختصر، والسّمعاني في الأنساب[٢] وغيرهم (٢٥٠هـ) أو (٢٧١هـ)[٣].

وأبو عليّ أحمد بن محمّد عمّار الكوفي، قال النجاشي[٤]: له كتاب: الممدوحين والمذمومين وهو كتاب كبير (٣٤٦هـ).

وأبو بكر بن الجعابي محمّد بن عمر[٥] بن محمّد بن سلاّم أو سالم، قال ابن النديم[٦]: له كتاب من كان يتديّن بمحبّة أمير المؤمنين عليّ من أهل العلم والفضل والدلالة على ذلك وذكر شيء من أخباره، وقال النجاشي[٧]: له كتاب: الشيعة من أصحاب الحديث بطبقاتهم وهو كتاب كبير، الموالي والأشراف (موالي الأشراف خ ل) وطبقاتهم، من روى الحديث من بني هاشم ومواليهم، أخبار آل أبي طالب، أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث بها، وذكر له كتباً أُخرى في الرجال وذكر سنده إليها، وقال الشيخ في الفهرست[٨]: له تسمية من روى الحديث وغيره من العلوم ومن كانت له صناعة ومذهب ونحلة وذكر سنده إليه (٣٥٥هـ).

وأبو الفرج الأصبهاني عليّ بن الحسين الأموي المرواني، له: الأغاني لم يؤلّف مثله، ومقاتل الطالبيّين عديم النظير يشتملان مع التاريخ على التراجم (٣٥٥هـ).

وأبو الحسن محمّد بن أحمد بن داود بن عليّ القمّي، عدّ النجاشي[٩] والشيخ في الفهرست[١٠] في مؤلفاته كتاب الممدوحين والمذمومين (٣٦٨هـ).

---

(١) تقريب التهذيب، ابن حجر: ٢/٢١٧.
(٢) الأنساب، السمعاني: ٢/٤٤٧.
(٣) هذا كان ينبغي تقديمه وأخر سهواً لأنه كان في الطبعة الأولى معدوداً خطأً من أهل المائة الرابعة. كما إن العياشي قدم سهواً لأنه في الطبعة الأولى كان معدوداً خطأً من أهل المائة الثالثة.
(٤) رجال النجاشي: ١/٢٤٢.
(٥) هكذا في رجال النجاشي، وتذكرة الحفاظ، وفي فهرست ابن النديم: عمر بن محمّد بن سلاّم، والظاهر أنه تحريف من الناسخ بإسقاط لفظ محمّد.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٢٢٤.
(٧) رجال النجاشي: ٢/٣١٩.
(٨) الفهرست، الطوسي: ١٣٥.
(٩) رجال النجاشي: ٢/٣٠٤.
(١٠) الفهرست، الطوسي: ٢٧١.

وأبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني، قال ابن النديم[1]: واسع المعرفة بالروايات، كثير السماع، وقال غيره: كان راوية للأدب صاحب أخبار ومجاميع عجيبة ومؤلفات كثيرة، في فهرست ابن النديم[2]: له كتاب عشرة آلاف ورقة فيه أخبار الشعراء المشهورين ومختار أشعارهم، أولهم بشار وآخرهم ابن المعتزّ، وله كتاب المفيد أكثر من خمسة آلاف ورقة، الفصل الأول منه في أخبار المقلّين من شعراء الجاهلية والإسلام، الفصل الثاني فيما روي من نعوت الشعراء وعيوبهم في أجسامهم من شعر الرأس إلى القدمين، الفصل الثالث في مذاهب الشعراء كالشيعة وأهل الكلام والخوارج واليهود والنصارى، الفصل الأخير فيمن ترك قول الشعر ومن أنفذ شعره في معنى واحد كالسيّد الحميري والعباس بن الأحنف، والمعجم وذكر فيه الشعراء على حروف المعجم من الألف إلى الياء نحو خمسة آلاف إسم وشيء من مشهور شعر كلّ واحد ألف ورقة، والموثّق أكثر من خمسة آلاف ورقة في أخبار الشعراء المشهورين من امرىء القيس إلى أول الدولة العباسيّة.

أقول: كتابه معجم الشعراء لم يبق أحد لم ينقل عنه، وعثر الغربيون على الجزء الثاني منه في جهات حلب وطبعوه في مصر، وظلّوا يبحثون عن الباقي وأعلنوا في الجرائد أنهم يشترونه بالقيمة الزائدة، وعندنا قطعة من كتابه تلخيص أخبار شعراء الشيعة فيها ترجمة (٢٨) شاعراً.

ومن مميزاتها أنه ذكر فيها في أحوال المترجَمين حتى المشهورين منهم ما لم يذكره غيره (٣٧٨هـ).

ومحمّد بن عليّ بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، قال النجاشي[3]: له: المصابيح خمسة عشر مصباحاً في ذكر من روى عن النبيّ ﷺ والزهراء والأئمة الإثني عشر، من خرجت إليهم التوقيعات، من لقيه من أصحاب الحديث، المعرفة برجال البرقي، وعدّ له في الفهرست المصابيح، الرجال لم يتمه (٣٨١هـ).

(١) الفهرست، ابن النديم: ٣٧٠.
(٢) م.ن: ٣٦٩.
(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٣١٥.

وابن النديم محمّد بن إسحق صاحب الفهرست العديم النظير، نصّ على تشيّعه ياقوت في معجم الأدباء[1] (٣٨٥هـ).

والصاحب إسماعيل بن عبّاد، له: كتاب الوزراء، كتاب الزيدية، عنوان المعارف وذكر الخلائف في تاريخ النبيّ ﷺ ومن خوطب بالخلافة إلى عصره، أدرجناه في الجزء الثاني من معادن الجواهر، أخبار أبي العيناء (٣٨٥هـ).

وعيسى بن مهران المعروف بالمستعطف، قال الشيخ الطوسي في الفهرست[2]: ذكر له ابن النديم[3] كتاب المحدثين (المائة الرابعة).

وأحمد بن عليّ العلوي العقيقي، له كتاب الرجال(المائة الرابعة).

وابنه عليّ بن أحمد، له كتاب الرجال مشهور.

وأحمد بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن عيّاش، له كتاب الإشتمال على معرفة الرجال (٤٠١هـ).

ومحمّد بن عليّ بن يعقوب بن إسحق الكاتب القناني شيخ النجاشي، قال النجاشي[4]: له كتاب رجال أبي المفضل (المائة الخامسة).

والشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، له: الإرشاد في أحوال الأئمة الإثني عشر، أخذ عنه كلّ من ألّف في ذلك ممن تأخر عنه (٤١٣هـ).

وأحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري، له كتابان في الرجال أحدهما في الممدوحين والآخر في المجروحين، قال الشيخ الطوسي[5]: أحدهما في المصنفات والآخر في الأصول (أواسط المائة الخامسة).

وأحمد بن عليّ النجاشي صاحب الرجال المشهور، ذكر فيه المؤلفين من الإمامية (٤٥٠هـ).

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٨/ ٣٦١.
(٢) الفهرست، الطوسي: ١١٨.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٩١.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٣٢٦.
(٥) الفهرست، الطوسي: ٢٦٣.

والشيخ الطوسي محمّد بن الحسن، له كتاب الرجال فيه من روي عن الرسول ﷺ وعن كلّ واحد من الأئمة الإثني عشر، وله فهرست أسماء المصنّفين من الإمامية (٤٦٠هـ).

وأبو العباس السّيرافي أحمد بن محمّد بن نوح، قال الشيخ في الفهرست[١]: له كتاب الرجال الّذين رووا عن أبي عبدالله عليه السلام وزاد على ما ذكره ابن عقدة كثيراً، وقال النجاشي[٢]: كان بصيراً بالحديث والرواة، له كتاب المصابيح فيمن روى عن الأئمة عليهم السلام كتاب الزيادات عن أبي عباس بن سعيد في رجال جعفر بن محمّد، مع أن أبا عباس بن عقدة ذكر أربعة آلاف ممن روي عن الصادق عليه السلام من الثقات (المائة الخامسة).

ورشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني، له: معالم العلماء في الرجال والتراجم مطبوع (٥٨٨هـ).

ومنتجب الدين عليّ بن عبيدالله بن بابويه، له: فهرست أسماء المعاصرين للشيخ الطوسي إلى زمان وفاته بعد (٥٨٨هـ).

والحافظ أبو عبدالله محمّد بن عبدالله القضاعي المعروف بابن الأبار الأندلسي، له: التكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال، المعجم في أصحاب القاضي أبي عليّ الصدفي، الحلّة السيراء، أعتاب الكتاب، في نفح الطيب ما يدل على تشيعه (٦٥٨هـ).

والحسن بن علي بن داود الحلّي، له: كتاب الرجال المشهور، وهو أول من رتّب كتابه على الحروف في الأسماء وأسماء الآباء والأجداد مع ضبط الأسماء ونقل كلّ ما في كتب الرجال، وإن كان فيه أغلاط في العزو لا في اعتراضاته على العلاّمة كما ظن في الأمل (المائة السّابعة).

وأحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس العلوي الحسني، له: حلّ الإشكال في معرفة الرجال (٦٧٣هـ).

---

(١) م.ن: ١٧٣.

(٢) رجال النجاشي: ١/ ٢٦٠.

وعليّ بن أنجب المعروف بابن السّاعي البغدادي، له: تاريخ شعراء عصره، أخبار المصنِّفين، أخبار الخلفاء، أخبار قضاة بغداد وغير ذلك (٦٧٤هـ).

والسيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاوس الحسني، له: الشمل المنظوم في مصنِّفي العلوم لم يُصنَّف مثله (٦٠٣هـ).

وكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي، له: مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب في التراجم بطرز عجيب وإحاطة فائقة في خمسين مجلداً، منه مجلد ضخم بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية بدمشق، الدرر الناصعة في شعراء المائة السّابعة عدّة مجلدات ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ[1]، وهو شيعي كما بيّناه في ترجمته واشتبه مصحح طبع كتابه الحوادث الجامعة في استنباط أنه كان شافعياً أو حنبلياً (٧٢٣هـ).

والعلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر، له: خلاصة الأقوال في الرجال، كشف المقال في أحوال الرجال، إيضاح الإشتباه في ضبط أسماء الرجال (٧٢٦هـ).

والشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجّبعي، له: حواشي الخلاصة مشتملة على فوائد جمّة، شهادته (٩٦٦هـ).

والسيّد يوسف بن محمّد الحسيني العاملي، له: جامع الأقوال في علم الرجال (المائة العاشرة).

والشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجّبعي، له: التحرير الطاووسي مختصر، كتاب حلّ الإشكال في معرفة الرجال للسيّد أحمد بن طاووس، واشتمل كتابه منتقى الجمان على فوائد رجالية كثيرة (١٠١١هـ).

والسيّد الميرزا محمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترابادي الرجالي المشهور،

---

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٤/١٤٩٣ ـ ١٤٩٤ ترجمة رقم: ١١٧٣.

له: منهج المقال في أحوال الرجال ويعرف برجال الميرزا الكبير لا يوجد أجمع منه، ومختصره يُعرف بالوسيط، وأخصر منه يعرف بالصغير، في أمل الآمل[1]: ما صُنِّف في الرجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع، وفي نقد الرجال: حقق الرجال تحقيقاً لا مزيد عليه، وكتاب رجاله حسن الترتيب يشتمل على جميع أسماء الرجال، ويحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذم إلاّ شاذاً (١٠٢٦هـ).

وتلميذه الشيخ محمّد بن جابر بن عباس العاملي المشغري النجفي، له: كتاب في علم الرجال، ورسالة في الكُنى والألقاب (المائة الحادية عشرة).

والسيّد مصطفى بن الحسين التفريشي، له: نقد الرجال معروف مشهور محتوٍ على فوائد جمّة، وامتاز بذكره من تأخر عن الشيخ الطوسي (المائة الحادية عشرة).

وشريكه في الدرس عند المولى عبدالله التستري (خداويردي) له: زبدة الرجال (المائة الحادية عشرة).

والمولى عناية الله بن شرف الدين عليّ الأصبهاني القهباني النجفي، له: مجمع الرجال، وحواشٍ على نقد الرجال (المائة الحادية عشرة).

والشيخ حسن بن عليّ بن أحمد الحانيني، له: نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان (١٠٣٥هـ).

والشيخ فرج الله الحويزي، له كتاب: إيجاز المقال في علم الرجال حدود (١٠٣٥هـ).

والسيّد محمّد الباقر الداماد الأصفهاني، له: الرواشح السّماوية، وحواشي منتهى المقال (١٠٤١هـ).

ونظام الدين محمّد بن الحسين القرشي السّاوجي تلميذ البهائي، له: نظام الأقوال في معرفة الرجال، رأيت منه نسخة بخطّ المؤلف في جبل عامل (المائة الحادية عشرة).

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٢٩٠.

والشيخ عبد النبيّ الجزائري، له: حاوي الأقوال في علم الرجال (أوائل المائة الحادية عشرة).

والشيخ فخر الدين الطريحي النجفي، له: جامع المقال فيما يتعلق بالحديث والرجال (١٠٨٥هـ).

وشرحه تلميذه الشيخ محمد أمين بن محمّد عليّ الكاظمي يُعرف شرحه بالمشتركات، ولتلميذه المذكور في الرجال أيضاً: هداية المحَدّثين إلى طريقة المحمدين (المائة الحادية عشرة).

ومحمّد بن ملاّ محسن الكاشي المدعو بعلم الهدى، له: نضد الإيضاح وهو كالتتمة لإيضاح الإشتباه للعلاّمة الحلّي كان حيّاً سنة (١١٠٠هـ).

والشيخ محمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي، له: كتاب في الرجال ذكره في آخر الوسائل، وله أمل الآمل في علماء جبل عامل وغيرهم (١١٠٤هـ).

وتلميذه مهذب الدين أحمد بن رضا، له: فائق المقال في الحديث والرجال (المائة الحادية عشرة).

والشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي الأصفهاني الشهير بالمجلسي، له: الوجيزة في الرجال (١١١٠هـ).

ومعاصره الحاج محمّد بن عليّ الأردبيلي، له: جامع الرواة على نحو كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (المائة الثانية عشرة).

والسيّد عليّ خان الشيرازي، له: سلافة العصر في أُدباء العصر، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (١١٢٠هـ) أو (١١١٨هـ).

والميرزا عبدالله الأصفهاني المعروف بالأفندي، له: رياض العلماء في عشرة مجلدات خمسة في علماء الشيعة من الغيبة الصغرى إلى زمانه وخمسة في علماء السنّة (١١٢٠هـ) ونيف.

والشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله البحراني الماحوزي، له: المعراج في شرح فهرست الشيخ الطوسي، والبلغة في الرجال (١١٢١هـ).

والسيّد عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري، له: إجازة كبيرة تتضمن جملة من التراجم وذيلها بترجمة علماء (٤١) سنة من (١٠٩٧) إلى (١١٦٨) (المائة الثانية عشرة).

والشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني، له: لؤلؤة البحرين، جمعت كثيراً من تراجم العلماء (١١٨٧هـ).

والسيّد يوسف بن يحيى الحسني اليماني الزيدي، له: نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر في مجلدين، عندنا منه نسخة، من أهل العصر المتأخر، ولم نتحقق عصره الآن.

والسيّد محمّد حسن بن عبد الرسول الحسيني الزنوزي، له: رياض الجنّة في التراجم والبلدان فارسي منه نسخة في مكتبة وزارة الخارجية الإيرانية (أواسط المائة الثالثة عشرة).

والآقا محمّد باقر البهبهاني، له: التعليقة الشهيرة على منهج المقال ذات الفوائد الجمّة في الرجال (١٢٠٨هـ).

والسيّد حسين ابن الأمير إبراهيم إبن الأمير محمّد معصوم القزويني، له: كتاب في تراجم العلماء عندنا منه قطعة (١٢٠٨هـ).

وتلميذه السيّد محمّد مهدي الطباطبائي الشهير ببحر العلوم، له: كتاب في الرجال فيه فوائد لا توجد في غيره (١٢١٢هـ).

ومحمّد بن إسماعيل الحائري المدعو بأبي عليّ، له: منتهى المقال في أحوال الرجال (المائة الثالثة عشرة).

والشيخ عبد النبيّ القزويني تلميذ بحر العلوم، له: تتمة أمل الآمل عندنا منه نسخة نسخناها في طهران سنة ١٣٥٣هـ (المائة الثالثة عشرة).

والسيّد محسن الأعرجي الكاظمي المعروف بالمحقق البغدادي، له: العدّة في الرجال، عندنا منه نسخة، حدود (١٢٣١هـ).

والشيخ عبد النبيّ الكاظمي نزيل جبل عامل، له: تكملة الرجال كالحاشية على نقد الرجال للسيّد مصطفى التفريشي، عندنا منه نسخة (١٢٥٦هـ).

والشيخ محسن بن خنفر النجفي، قال تلميذه السيّد محمّد الهندي في نظم الآل: كان وحيد زمانه في علم الرجال (١٢٧٠هـ).

والشيخ مرتضى بن محمّد أمين الأنصاري الشوشتري، له: كتاب في الرجال رأيت نسخته في الخزانة الرضوية (١٢٨١هـ).

والشيخ محمّد حسن البارفروشي المازندراني، له: نتيجة المقال في علم الرجال فرغ منه (١٢٨٤هـ).

والميرزا محمّد عليّ بن صادق بن مهدي الكشميري اللكنهوئي، له: كتاب نجوم السّماء في تراجم العلماء، فارسي مطبوع بدأ بتأليفه (١٢٨٦هـ).

وميرزا محمّد بن سليمان التنكابني، له: قصص العلماء فارسي مطبوع (١٣٠٢هـ).

والشيخ محمّد عليّ آل عزّ الدين العاملي، له: كتاب في تراجم العلماء رأيته بخطّه، فُقد في حوادث جبل عامل في عصرنا (١٣٠٣هـ).

والشيخ عليّ بن محمّد السبيتي العاملي الكفراوي مؤرخ جبل عامل، له: الجوهر المجرد في شرح قصيدة عليّ بك الأسعد، فيه تراجم أكثر علماء جبل عامل المعاصرين له والسّابقين على عصره ممن لم يُترجم، وتاريخ العائلات المشهورة فيه وأكثر وقائعه الشهيرة ولكنه لم يسمع به ولا يُرى فإما أنها تناولته يد الضياع مع قرب العهد كأكثر نفائس جبل عامل المنكود الحظ أو ضن به وارثوه فسيكون نصيبه الضياع أيضاً (١٣٠٣هـ).

والشيخ ملاّ عليّ الكنّي الطهراني النجفي، له: توضيح المقال في علم الرجال (١٣٠٦هـ).

والسيّد محمّد باقر الأصفهاني، له: روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات كبير مطبوع (١٣١٣هـ).

والشيخ ميرزا حسين النوري رجالي متبحر، في كتابه دار السّلام كثير من التراجم وفي آخر كتابه مستدركات الوسائل فوائد رجالية نادرة وتراجم كثيرة (١٣٢٠هـ).

والشيخ محمّد طه آل نجف التبريزي النجفي، له: إتقان المقال في أحوال الرجال مطبوع (١٣٢٣هـ).

والسيّد محمّد بن هاشم الهندي النجفي، له: نظم اللآل في علم الرجال (١٣٢٣هـ).

والشيخ محمّد بن عبود الكوفي الخطيب الحائري، له: الشجرة الطيّبة في أحوال العلماء المنتجبة، فرغ منه (١٣٣٨هـ).

والشيخ عليّ بن حسن بن عليّ بن سليمان البلادي البحراني، له: أنور البدرين في علماء الإحساء والقطيف والبحرين، عندنا نسختان منه إحداهما نسخة الأصل (١٣٤٠هـ).

ومؤلّفو كتاب: (دانشوران ناصري في تراجم العلماء) بالفارسية في عدّة مجلدات كبار مطبوعة، ألّفه أربعة من العلماء بأمر الشاه ناصر الدين القاجاري وفرغوا من الجزء الأول منه وطبع (١٢٩٦هـ).

ومحمّد حسن خان وزير المعارف في إيران في عهد القاجارية، له: الخيرات الحسان في تراجم المشهورات من النسوان، فارسي مطبوع.

والسيّد محمّد باقر المدرس الرضوي، له: الشجرة الطيّبة في أحوال السّادات الرضوية، فارسي رأينا منه نسخة الأصل في المشهد المقدّس الرضوي.

والشيخ محمّد بن مهدي آل مغنية العاملي، له: جواهر الحكم، فيه تراجم كثير من معاصريه وغيرهم، وأدبيات وتاريخيات لو رتّب وهذّب لم يكن العقد المفصل للسيّد حيدر الحلّي أحسن منه حدود (١٣٢٥هـ).

والميرزا عبد الحسين خان التبريزي الطبيب من أهل هذا العصر، له: مطرح الأنظار في تراجم أطباء الأعصار فارسي مطبوع.

والشيخ عليّ ابن الشيخ محمّد رضا النجفي من آل صاحب كشف الغطاء، لـه: الحصـون المنيعـة فـي طبقات الشيعة تسعة مجلدات لم تخرج من المسودة (١٣٥٠هـ).

والسيّد حسن آل صدر الدين العاملي الكاظمي، له: تكملة أمل الآمل ثلاثة مجلدات، تـأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام، مختصره الشيعة وفنون الإسلام مطبوع وغير ذلك (١٣٥٤هـ).

ومن المعاصرين الأحياء الشيخ أقا بزرك الطهراني نزيل سرّ من رأى[1]، له: كتـاب طبقـات الشيعـة ثـلاثة عشر مجلداً، الذريعة إلى معرفة مؤلفات الشيعة ستة مجلدات.

والشيـخ محمّـد بـن طاهر السّماوي النجفي، له: الطليعة من شعراء الشيعة مجلدان، وإبصار العين في أنصار الحسين كثير الفوائد مطبوع.

والسيّـد محمّـد مهـدي الأصفهاني الكاظمي، له: أحسن الوديعة في علماء الشيعة، مطبوع.

والشيـخ محمّـد عليّ ابن الشيخ محمّد رضا النابيني الكاظمي، له: طبقات الإمامية أعطانا إياه أيام إقامتنا بالكاظمية سنة ١٣٥٢ ونقلنا منه.

والشيـخ عبـد العـزيـز الجـواهري النجفي، له: آثار الشيعة الإمامية عشرون جزءاً طبع منه جزآن.

والسيّـد عبـد الحسين آل شرف الدين الموسوي العاملي، له: بغية الراغبين في آل شرف الدين.

وميرزا عباس إقبال الأشتياني أستاذ في دار المعلمين في طهران، له: كتاب خاندان نوبختي (أحوال النوبختيّين) مطبوع.

وبديع الزمـان بشرويه الخراساني الطهراني، له: كتاب سخن وسخنوران في جملة من شعراء الفرس مطبوع.

---

(١) توفي سنة ١٣٨٩هـ.

مؤلّفو الشيعة في التاريخ والسير والمغازي

منهم: أصبغ بن نباتة، تابعي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال الشيخ في الفهرست[1]: روى عنه الدوري مقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وذكر سنده إليه (المائة الأولى).

وأول من صنّف في التاريخ الإسلامي: أبان بن عثمان الأحمر التابعي، له كتاب المبدأ والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردّة كتاب واحد ذكره الشيخ في الفهرست[2] والنجاشي[3]، وذكرا أسانيدهما إليه، وقالا: أخذ عنه أهل البصرة أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبيد محمّد بن سلّام وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام (١٤٠هـ).

ومنهم محمّد بن السّائب الكلبي، قال ابن النديم في الفهرست[4]: من علماء الكوفة بالأخبار وأيام الناس (١٤٦هـ).

وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي، قال النجاشي[5]: من أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم وصنّف كتباً كثيرة منها: المغازي، فتوح الشام، العراق، خراسان، الجمل، صفين، النهر، الغارات، مقتل الحسين عليه السلام، وغيرها.

وقال ابن النديم في الفهرست[6]: قرأت بخط أحمد بن الحارث الخزاز قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة، وقد اشتركوا في فتوح الشام، وإثنان من الثلاثة شيعة أبو مخنف والواقدي (المائة الثانية).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٩١.
(٢) م.ن: ١١٧.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ٨٠.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٢٩١.
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ١٩١.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٢١١.

ونصر بن مزاحم المنقري، قال ابن النديم في الفهرست[1]: من طبقة أبي مخنف له: الغارات، صفين، الجمل، مقتل حجر، مقتل الحسين عليه السلام، وله غير ذلك في التاريخ (المائة الثانية).

ومحمد بن إسحق بن يسار المدني صاحب السير والمغازي، نصّ على تشيّعه ابن حجر في التقريب[2]، وذكره أصحابنا في علماء الشيعة، وقال العلماء إنه أعلم الناس بالمغازي وأحفظهم وأعرفهم بفنون العلم، قال ابن كثير الشامي في تاريخه[3] في غزوة بني لحيان: إنَّ البيهقي ذكرها سنة أربع والأشبه ما ذكره ابن إسحق أنها كانت سنة ست اتباعاً لإمام أصحاب المغازي في زمانه وبعده كما قال الشافعي: من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن إسحق، وهو أول من كتب سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله.

في كشف الظنون[4]: علم السير، أول من صنّف فيه الإمام المعروف بمحمد بن إسحق رئيس أهل المغازي، وقال في حرف الميم[5]: علم المغازي والسير، مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله جمعها محمّد بن إسحق أولاً، ويقال أول من صنَّف فيها عروة بن الزبير.

وقال السيوطي في الأوائل[6]: أول من صنَّف في المغازي عروة بن الزبير، أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله محمّد بن إسحق.

وقوله: إنَّ أول من ألف فيه عروة شاذ إذ لا يعرفه أهل العلم ولذلك ذكره صاحب كشف الظنون بلفظ القيل مشيراً إلى تضعيفه مع أنه ينافيه قول السّيوطي نفسه كما سمعت: أول من جمع المغازي محمّد بن إسحق، ولو أُريد الجمع بأن ابن إسحق جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة وعروة صنَّف في الأعم لنافاه أن ابن إسحق صنَّف في مطلق المغازي في الإسلام (١٥١هـ) أو (١٥٠هـ).

---

(١) م.ن: ١١٢.
(٢) تقريب التذهيب، ابن حجر العسقلاني: ٣/ ٦٧.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٤/ ٦٧.
(٤) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ١٠١٢.
(٥) م.ن: ٢/ ١٧٤٦ - ١٧٤٧.
(٦) الأوائل، السيوطي: ١٤٦.

ومنهم هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي، حكى ابن النديم في الفهرست[1] عن محمّد بن سعد كاتب الواقدي، أنه قال: عالم بأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، ثم ذكر مؤلفاته في جميع أنواع التاريخ الثمانية وذكر في كلّ نوع منها عدّة مؤلفات، وفي جملة منها ما يزيد على ثلاثين مؤلفاً وهي (١) الأحلاف، جمع حلف بمعنى المحالفة بين القبائل (٢) المآثر والبيوتات والمنافرات والموؤودات (٣) أخبار الأوائل (٤) فيما يقارب الإسلام من أمر الجاهلية (٥) أخبار الإسلام (٦) أخبار البلدان (٧) الشعر وأيام العرب (٨) الأخبار والأسمار، وقال ابن خلكان[2]: كان من الحفاظ المشاهير، وذكر له مؤلفات كثيرة في التاريخ (٢٠٦هـ).

ومحمّد بن عمر الواقدي، قال ابن النديم[3]: كان يتشيّع حسن المذهب يلزم التقيّة، وهو الّذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار، عالماً بالمغازي والسير والفتوح والأخبار، خلّف (٦٠٠) قمطر كتباً كلّ قمطر حمل رجلين وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار، له: التاريخ الكبير، المغازي، المبعث، أخبار مكّة، فتوح الشام، فتوح العراق، الجمل، مقتل الحسين عليه السلام، السيرة، إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة في السير والتاريخ (٢٠٧هـ).

واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب واضح، له: التاريخ المعروف بتاريخ اليعقوبي مطبوع في ليدن في مجلدين من إبتداء الخليقة إلى (٢٥٩هـ).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، له: كتاب التاريخ، كتاب أخبار الأمم ولعلّهما واحد، أنساب الأمم، المغازي ذكرها النجاشي[4] والشيخ في الفهرست[5] (٢٧٤هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٧٣.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٧٣.
(٤) رجال النجاشي: ١/ ٢٣٠.
(٥) الفهرست، الطوسي: ٨٢.

وإبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي، ذكر له النجاشي[1] والشيخ في الفهرست[2] كتباً كثيرة في التاريخ وغيره مع سندهما إليها مثل: المغازي، السّقيفة، الجمل، صفين، الحكمين، النهر، الغارات، المقاتل. وغيرها (٢٨٣هـ).

وأبو عبدالله محمّد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب البصري، قال النجاشي[3]: كان وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصرة، وكان إخبارياً واسع العلم، ثم ذكر كتبه في التاريخ وغيره وسنده إليها (٢٩٨هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له كتب في سيرة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية (المائة الثالثة).

وأبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي الأخباري، في معجم الأدباء[4]: كان شيعياً، له: كتاب الفتوح ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وكتاب التاريخ إلى أيام المقتدر (أوائل المائة الرابعة).

وفي دائرة المعارف الإسلامية: ابن أعثم الكوفي محمّد بن عليّ مؤرخ عربي كتب تاريخاً قصصياً متأثراً بمذهب الشيعة وفاته حدود (٣١٤هـ)[5].

ومحمّد بن مزيد بن محمود البوشنجي، في بغية الوعاة[6]: صنّف: الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز، وأخبار عقلاء المجانين وذكره الشيخ في رجاله (٣٢٥هـ).

وأبو أحمد بن عبد العزيز يحيى الجلودي البصري، قال النجاشي[7]: شيخ البصرة وأخباريها، وذكر له كتباً كثيرة جداً في التاريخ والسير يطول الكلام بنقلها،

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٩٠.
(٢) الفهرست، الطوسي: ١١٣.
(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٢٤٠.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢/ ٤١٧.
(٥) دائرة المعارف الإسلامية: ١٠/ ٢٢٠.
(٦) بُغية الوعاة: ١/ ٣٣٩.
(٧) رجال النجاشي: ١/ ٢٧٥.

وقال ابن النديم في الفهرست[1]: من أكابر الشيعة الإمامية والرواة للآثار والسير، وقال في موضع آخر: إخباري صاحب سير وروايات توفي بعد (٣٣٠هـ).

وأبـو بكـر الصولي محمد بن يحيى بن العباس، له مؤلفات كثيرة في الأدب والتاريخ ذكـرهـا ابن النديم[2]، وقال: روى خبراً في عليّ فطلب ليقتل (٣٣٠هـ) أو (٣٣٥هـ).

ومحمّـد بـن همّام الكاتب الإسكافي، له: تاريخ الأئمة، ذكره النجاشي[3] وذكر سنده إليه (٣٣٦هـ).

والمسعـودي علـيّ بـن الحسيـن الإمـام فـي التاريخ صاحب مروج الذهب وأخبار الزمان (٣٤٦هـ).

وأبو بكر الجعـابـي عمر بن محمّد أو محمّد بن عمر، قال النجاشي[4] له: كتاب أخبار آل أبي طالب، أخبار بغداد، أخبار عليّ بن الحسين عليه السلام (٣٥٥هـ).

وأبـو الـفرج الأصبهاني عليّ بن الحسين المرواني الزيدي صاحب الأغاني الّذي لم يُؤلف مثله، واستغنى به الصاحب بن عباد عن حمل ثلاثين بعيراً وأهداه إلى سيف الدولة فأجازه بألف دينار، وله: مقاتل الطالبيّين (٣٥٥هـ).

والحسن بن محمّـد بـن الحسـن القمـي، له: تاريخ قم صنّفه للصاحب بن عباد وتـرجمـه بـالفارسيـة الحسـن بـن عليّ بن عبد الملك القمي سنة (٨٦٥هـ) (أواخر المائة الرابعة).

والصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمي، له: كتاب التاريخ (٣٨١هـ).

والصـاحب إسمـاعيـل بـن عباد، له: كتاب الأعياد، الوزراء، الخلائف، أخبار أبي العيناء، تاريخ الملك واختلاف الدول (٣٨٥هـ).

---

(١) الفهرسـت، ابن النديم: ٢٩٣.
(٢) م.ن: ٢٩١.
(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٢٩٠.
(٤) م.ن: ٢/٣١٩.

وأبـو الحسـن علـيّ بـن محمّـد العـدوي الشمشاطي، قال النجاشي[1]: له مختصر تاريخ الطبري والزيادة عليـه إلـى وقتـه، تتميم كتاب الموصل في التاريخ إلى وقته، نسب ولد معد بن عدنان وأخبارهم وآبائهم (المائة الرابعة).

وأبو النضر العتبي محمّد بن عبد الجبار، له: تاريخ الديالمة.

والحـاكـم النيسـابـوري محمّـد بن عبدالله، له: تاريخ نيسابور، في تذكرة الحفاظ[2]: لم يسبقه إليه أحد نصّ هو والسمعاني[3] على تشيّعه (٤٠٥هـ).

وأبـو سعيـد منصور بن الحسين الآبي وزير مجد الدولة بن بويه صاحب نثر الدرر وتاريـخ الـري، وقال الثعالبي في تتمة اليتيمة[4]: له كتاب التاريخ لم يسبق إلى تصنيف مثله (٤٢٢هـ).

وأبـو الحسـن البيهقـي علـيّ بن زيد المنتهي نسبه إلى خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، لـه: تـاريـخ بيهـق المسمـاة اليوم سبزوار فارسي رأينا منه نسخة في طهران مأخوذة بالتصوير الشمسي في أوروبا بنفقة وزارة المعارف الإيرانية، وهو أول مـن شـرح نهج البلاغة لا القطب الراوندي كما توهم ابن أبي الحديد، وله تواليف كثيرة مذكورة في معجم البلدان وكشف الظنون (٥٦٥هـ).

وقطـب الـديـن سعيد بـن هبـة الله الراوندي، له: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة (المائة السّادسة).

وابـن الأبـار الأندلسي محمّد بن عبدالله، في نفح الطيب[5] له: درر السّمط فـي خبـر السّبـط، وفي دائرة المعارف الإسلامية[6]: ألّف عدّة كتب في التاريخ، وأورد في نفح الطيب ما يدلُّ على تشيّعه كما ذكرنا في ترجمته (٦٥٨هـ).

---

(١) م.ن: ٢/ ٩٣.
(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/ ١٠٣٩.
(٣) الأنساب، السمعاني: ٣/ ٣٢٧.
(٤) تتمة يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢٣٧.
(٥) نفح الطيب: ٢١٧.
(٦) دائرة المعارف الإسلامية: ٨/ ١٦٠.

وعليّ بن أنجب المعروف بابن السّاعي البغدادي، له: التاريخ المعروف بتاريخ ابن السّاعي، في كشف الظنون[1]: إنّه يزيد على ثلاثين مجلداً (٦٧٤).

وصفي الدين محمّد بن عليّ بن طباطبا العلوي المعروف بابن الطقطقي، له: منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء المعروف بالفخري لأنه صنّفه باسم فخر الدين عيسى بن إبراهيم صاحب الموصل، طبع مراراً في مصر وطبع في المانيا بسعي (آهلوارد) المستشرق الألماني (١٨٦٠م) طبع في فرنسا بسعي (دارنبورك) المستشرق الإفرنسي (١٨٩٥م) وترجمه (آمار) إلى الإفرنسية، وترجمه إلى الفارسية وزاد عليه هندوشاه فرغ منه (٧٢٤) وسمّاه تجارب السّلف وطبع في طهران وفاته (٧٠٩هـ).

وكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي، له: الحوادث الجامعة في تاريخ المائة السّابعة طبع ببغداد[2] وفي تذكرة الحفاظ[3]: كتب من التواريخ ما لا يوصف (٧٢٣هـ).

ومحمّد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، له: تاريخ المدينة، وذيل تاريخ بغداد للخطيب، عصره مجهول لكنه من القدماء.

والشيخ حسن بن عليّ بن الحسن بن أحمد العاملي الحانيني، له: حقيبة الأخيار وجهينة الأخبار في التاريخ (١٠٣٥هـ).

وإسكندر بك، له: تاريخ (عالم آراي عباسي) فارسي (المائة الحادية عشرة).

وأحمد بن الحسن بن عليّ بن الحرّ العاملي المشغري، له: الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك، نسخته في مكتبة البرلمان بطهران، وتوجد منه نسخة في بعض مكتبات المشهد الرضوي (المائة الحادية عشرة).

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) من طريف ما وقع لمصحح طبع هذا الكتاب أن المؤلف ذكر عن الخواجة نصير الدين الطوسي، أنه وضع الرصد بمراغة، وعيّن فيه جماعة، إلى أن قال: إنتهى سنة (٧٢٠) فأبدل المصحح كلمة انتهى بكلمة انتحر، ثم لما وصل إلى تاريخ الوفاة، علّق عليه حاشية وقال: تقدم أنه انتحر.

(٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/ ١٤٩٣.

والشيخ محمّد بن مجير العنقاني، له: تاريخ جبل عامل مختصر من (١٠٤٣هـ) إلى (١١٥٢هـ) كان حيّاً (١١٥٣هـ).

وميرزا تقي خان سبهر معاصر الشاه ناصر الدين وابنه مظفر الدين، له: ناسخ التواريخ فارسي كبير مطبوع لم يُعمل مثله (المائة الرابعة عشرة).

والشيخ نوروز عليّ بن محمّد باقر المعروف بالفاضل البسطامي، له: فردوس التواريخ، مطبوع (١٣٠٩هـ).

والشيخ راضي آل ياسين الكاظمي حيّ معاصر، له: تاريخ الكاظمية، والفقير مؤلف هذا الكتاب له البدر الكامل في تاريخ جبل عامل، وهناك تواريخ أُخر كثيرة فارسية مثل: تاريخ قم الحديث، وتاريخ بيهق، وتاريخ رويان وغيرها في أعصار مختلفة.

جماعة من الشيعة إمتازوا عن غيرهم في الرجال والتاريخ والأنساب

أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها، والواقدي بالحجاز والسيرة كما مرّ، ومحمّد بن السائب الكلبي مقدم الناس بعلم الأنساب، وإبنه هشام بن محمد أعلم الناس بعلم الأنساب، كما ذُكر في النسابين من الشيعة.

مؤلّفو الشيعة في الأوائل والأواخر

أول من صنّف في الأوائل هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي، عدّ ابن النديم[1] في مصنفاته أخبار الأوائل (٢٠٦).

وبعده أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، قال النجاشي[2]: له كتاب الأوائل (٢٧٤هـ).

وبعده الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمي، له: كتاب الأوائل،

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٧٨.

(٢) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.

وكتاب الأواخر ذكرهما النجاشي[1]، والشيخ في الفهرست[2] (٣٨١هـ).

فما في محاضرة الأوائل[3]: من أن أول من صنّف في علم البدء والأوائل الإمام العسكري، صنّف رسالة في الأوليات ثم لخصها السيوطي وزاد عليه نحو ثلاثة كراريس، غير صحيح لأن أبا هلال العسكري توفي (٣٩٥هـ) فهشام متقدم عليه بمائة وتسع وثمانين سنة، وكذا البرقي والصدوق متقدمان عليه، على أن أبا هلال العسكري من الشيعة كما قيل فلينظر.

والفقير مؤلف هذا الكتاب له كتاب الأوائل والأواخر.

النسّابون من الشيعة

منهم عقيل بن أبي طالب، قال ابن النديم[4] في الفهرست في ترجمة محمّد ابن السّائب الكلبي: قال هشام بن محمّد، قال لي أبي أخذت نسب قريش عن أبي صالح، وأخذه أبو صالح عن عقيل بن أبي طالب، وفي الإصابة[5] أعلم قريش بالنسب (عشر الستين) أو الخمسين.

والكميت بن زيد الأسدي الشاعر، ذكروا أنه كان نسابة، قال السيوطي في شرح الشواهد: أخرجه ابن عساكر (١٢٦هـ).

والكلبي النسّابة محمّد بن السائب إبن بشر، قال ابن النديم[6]: مقدم الناس بعلم الأنساب، وقال ابن قتيبة في المعارف[7]: كان نسابا (١٤٦هـ).

وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، في القاموس[8]: إخباري شيعي، وفي

(١) م.ن: ٢/٣١١.
(٢) الفهرست، الطوسي: ١١٣.
(٣) محاضرة الأوائل: ١/٤٣٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٣٤٧.
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩، ترجمة رقم: (٥٦٤٤).
(٦) الفهرست، ابن النديم: ٣١٧.
(٧) المعارف، ابن قتيبة: ١٩١.
(٨) قاموس الرجال: ١٩٠.

معارف ابن قتيبة[1]: صاحب أخبار وأنساب والأخبار عليه أغلب (أواسط المائة الثانية).

وأبو المنذر هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي: أول من ألّف في الأنساب، قال ابن سعد في الطبقات[2]: عالم بالنسب، وقال ابن قتيبة في المعارف[3]: اعلم الناس بالأنساب، وقال ابن خلكان[4]: كان أعلم الناس بعلم الأنساب، تصانيفه تزيد على (١٥٠) أحسنها وأنفعها الجمهرة في النسب، لم يُصنَّف مثله في بابه، والمنزول في النسب أكبر من الجمهرة، والموجز في النسب، والفريد صنّفه للمأمون في الأنساب، والملوكي صنّفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب، وقال ابن النديم[5]: له جمهرة الجمهرة رواية ابن سعد (٢٠٦هـ).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، قال النجاشي[6]: له كتاب الأنساب، وقال الشيخ في الفهرست[7]: كتاب أنساب الأمم (٢٧٤هـ).

ويحيى النسّابة ابن الحسن بن جعفر بن عبيدالله الأعرج بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (٢٧٧هـ).

ومحمّد بن يزيد المبرد النحوي، له: نسب عدنان وقحطان (٢٨٥هـ).

والسيّد كاظم العميدي الشريف النجفي النّسابة (المائة الثالثة).

والحسين النّسابة ابن أحمد المحدِّث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدّمعة بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (المائة الرابعة).

---

(١) المعارف، ابن قتيبة: ١٨٤.
(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/ ٣١٧.
(٣) المعارف، ابن قتيبة: ٢٢٩.
(٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ٨٢ ـ ٨٤.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ١٩٣.
(٦) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.
(٧) الفهرست، الطوسي: ٢١٧.

والسيّد نجم الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الغنائم محمّد العلوي العمري النّسابة المعروف بابن الصوفي، معاصر للسيّدين المرتضى والرّضي (المائة الخامسة).

ومحمّد بن أحمد الأبيوردي الأموي الشاعر، نسّابة مؤلف في النسب (٥٠٧هـ).

والشريف أبو عليّ عمر بن الحسين بن عبدالله بن محمّد الصوفي (المائة السّادسة).

وأحمد بن عليّ العلوي النسّابة، في أنساب السمعاني[1]: كان غالياً في التشيّع، معروفاً به (٥٣٩هـ).

ويحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسيني النسّابة الحافظ، له: كتاب أنساب آل أبي طالب (المائة السّادسة).

وأحمد بن محمّد بن عليّ العلوي النسّابة (المائة السّابعة).

وأحمد بن محمّد بن عليّ بن محمّد الديباج البخاري النسّابة، ويمكن إتحاده مع السّابق (المائدة السّابعة).

وجلال الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الحميد بن فخار النسّابة، أُستاذ صاحب عمدة الطالب (المائة السّابعة).

وأحمد بن محمّد بن المهنا بن عليّ بن المهنا الحسيني العبيدلي تلميذ أحمد بن محمّد بن عليّ المتقدم، له: التذكرة للأنساب المطهرة، والمشجّر في أنساب آل أبي طالب (أواخر المائة السّابعة).

وجلال الدين أبو عليّ عبد الحميد بن التقيّ الحسيني، يروي عنه النسّابة شيخ الشرف فخار بن معد بن فخار بن أحمد جدّ علم الدين المرتضى بن جلال الدين عبد الحميد الآتي (المائة الثامنة).

---

(١) الأنساب، السمعاني: ١/ ٢٩٩.

وعلم الدين المرتضى عليّ ابن النسّابة جلال الدين عبد الحميد إبن النسّابة شيخ الشرف فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمّد بن أبي الغنائم محمّد بن الحسين الموسوي الحائري (المائة الثامنة).

والشريف أبو عبدالله تاج الدين محمّد بن القاسم بن الحسين الحسني الديباجي الحلّي المعروف بابن معية، الّذي إنتهى إليه علم النسب في زمانه (٧٧٩هـ).

وتلميذه جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين الحسني صاحب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (٨٢٨هـ).

والسيّد تقيّ الدين محمّد الشيرازي الحسني النسّابة (١٠١٩هـ).

والسيّد مهدي البحراني الغريفي النسّابة (١٣٤٣هـ).

إلى غير ذلك ممّا لا يُحصى ويجده المتتبع في تضاعيف التراجم.

وهناك جماعة من النسّابين الشيعة لم يتيسّر لنا الآن معرفة أعصارهم، منهم: سهل بن عبدالله النسّابة أبو نصر البخاري، والشريف إبن طباطبا النسّابة الأصفهاني، ذكره ابن شهراشوب في شعراء أهل البيت، والسيّد أبو المعالي إسماعيل بن الحسن بن محمّد الحسني له كتاب أنساب الطالبية، ذكره الجبعي الشيخ محمّد بن علي جد البهائي وتلميذ الشهيد في مجموعته.

والسيّد أبو جعفر محمّد بن هارون الموسوي النيسابوري نسابة المشرق والمغرب كما وصفه صاحب الشجرة الطيبة، والشريف عزّ الدين أبو القاسم أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن بن زهرة الحسيني الحلبي الحافظ النسّابة نقيب حلب مذكور في تاج العروس، وغيرهم مما يجده المتتبع.

مؤلّفو الشيعة في الهيئة

منهم الشيخ البهائي محمّد بن الحسين العاملي، له: تشريح الأفلاك في الهيئة مطبوع مراراً وعليه شروح لا تحصى (١٠٣١هـ).

وملاّ محسن الفيض، له: تشريح العالم في الهيئة وحركات الأفلاك (١٠٩١هـ).

والمولى حسن بن حسن المشهدي، له: التعريفات في علم الهيئة (مجهول العصر).

والسيّد محمّد عليّ المعروف بالسيّد هبة الدين الشهرستاني المعاصر، له: كتاب الهيئة والإسلام مطبوع جمع فيه بين الشرع والفن.

مؤلّفو الشيعة في فن الجغرافية وتقويم البلدان

منهم هشام بن محمّد السّائب الكلبي، قال ابن النديم في الفهرست[١] عند ذكر مؤلفات هشام المذكور: كتبه في أخبار البلدان، كتاب الأقاليم، البلدان الكبير، البلدان الصغير، تسمية الأرضين، الأنهار، الحيرة، منازل اليمن، العجائب الأربعة، أسواق العرب، الحيرة، تسمية البيع والديارات (٢٠٦هـ).

والعجب أن ياقوتا الحموي في مقدمة كتابه معجم البلدان[٢] عند تعرضه للكتب المؤلفة في ذلك وإرادته استقصاء طبقات المؤلّفين فيه لا سيّما الإسلاميين لم يذكر شيئاً من مؤلّفات هشام المذكورة سوى أنه قال: وهشام بن محمّد الكلبي وقفت له على كتاب سمّاه إشتقاق البلدان، مع أن هشاماً من أشهر المشهورين ومؤلفاته كذلك ككتاب ابن النديم الّذي ذكرت فيه ومؤلفه وقد كان فهرست ابن النديم عند ياقوت كما صرّح به في ترجمة محمّد بن إسحق بن النديم من معجم الأدباء[٣].

وابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحق، له: كتاب الشجر والغابات (٢٤٤هـ).

ومحمّد بن خالد البرقي (أوائل المائة الثالثة).

وإبنه أحمد بن محمّد بن خالد ذكرهما ابن النديم[٤] عند ذكره فقهاء الشيعة

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٢٩.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٢٨، في مقدمة المؤلف.
(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٨/ ٣٣٠.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٢٦٧.

وما ألّفوه من الكتب، فقال: أبو عبدالله محمّد بن خالد البرقي القمّي وابنه أحمد بن أبي عبدالله محمّد بن خالد البرقي، له: كتاب البلدان أكبر من كتاب أبيه، فدلّ ذلك على أن لأبيه كتاب البلدان أيضاً وإن لم يذكره في مؤلفاته، وقال النجاشي[١]: إنَّ لأحمد كتاب الأرضين، وكتاب البلدان والمساحة (٢٧٤هـ).

واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب واضح، له: كتاب البلدان طبع في ليدن، وفاته حدود (٢٧٨هـ).

وابن حمدون الكاتب النديم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، قال الشيخ في الفهرست[٢] والنجاشي[٣]: له كتاب أسماء الجبال والمياه والأودية (أواسط المائة الثالثة).

وأبو الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، قال النجاشي[٤]: له كتاب الأديرة والأعمار في البلدان والأقطار، قال لي سلاّمة بن دكّا: هو أكبر كتاب عُمِلَ، فيه بضعة وثلاثون ديراً وعمراً، وقال ابن النديم[٥]: له كتاب الديارات كبير (المائة الرابعة).

وعليّ بن الحسين المسعودي، له: كتاب المسالك والممالك (٣٤٦هـ).

والحسين بن محمّد بن جعفر الرافقي المعروف بالخالع، نصّ على تشيّعه النجاشي[٦]، وفي معجم الأدباء[٧] وبغية الوعاة[٨]: له كتاب الأودية والجبال والرمال (٣٨٨هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.
(٢) الفهرست، الطوسي: ٣١٧.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ٢٣٧.
(٤) م.ن: ٢/ ٩٣.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٤٣٩.
(٦) رجال النجاشي: ١/ ١٩٢.
(٧) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٩/ ٢٠٠.
(٨) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٢١٠.

مؤلّفو الشيعة في الفرق والديانات

أول من ألّف في ذلك منهم: هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي، في فهرست ابن النديم[1]: له كتاب أديان العرب (٢٠٦هـ).

وابن السكّيت أبو يوسف يعقوب بن إسحق، له: كتاب الفرق (٢٤٤هـ).

وأبو القاسم نصر بن الصباح البلخي، قال النجاشي[2]: له كتاب فرق الشيعة (المائة الثالثة).

والحسن بن موسى النوبختي، له: كتاب الفرق والديانات عندنا منه نسخة مخطوطة وطبع في إستانبول (٣١٠هـ).

وأبو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب، له: كتاب المقالات في أصول الديانات، ذكره في مروج الذهب، وذكر له النجاشي أيضاً: الإبانة في أُصول الديانات، نصّ على تشيّعه الشيخ الطوسي[3] والنجاشي[4] وغيرهما، وله مؤلفات في إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر، ووهم التاج السبكي في ذكره في طبقات الشافعية[5] كما ذكر فيها الشيخ أبا جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المعروف عند الشيعة بشيخ الطائفة (٣٤٦هـ).

وهؤلاء كلّهم متقدمون على جميع من ألّف في ذلك من غير الشيعة مثل أبي بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) وأبي منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) وابن فورك الأصفهاني (٤٥١هـ) وابن حزم (٤٥٦هـ) وأبي المظفر طاهر بن محمّد الإسفرايني المتأخر عن هؤلاء، والشهرستاني (٥٤٨هـ).

وصنّف في ذلك من أصحابنا أيضاً محمّد بن أحمد النعيمي، قال

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٣٧.
(٢) رجال النجاشي: ٢/ ٣٨٥.
(٣) الفهرست، الطوسي: ١٢٠.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٧٦.
(٥) طبقات الشافعية، السبكي: ٣/ ٤٦٧.

النجاشي[1]: رجل من أصحابنا إخباري له كتاب فرق الشيعة، ويمكن أن يكون متقدماً على من ذكر.

والشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني المعروف بالمحقق البحراني، له: النكت البديعة في فرق الشيعة (١١٢١هـ).

علماء الشيعة ومؤلّفوهم في الأخلاق والآداب والزهد والمواعظ

أوّل من ألّف فيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام له كتاب عهده إلى الأشتر يجمع آداب الوالي وما يجب أن يعمله، عديم النظير مذكور في الجزء الثالث من هذا الكتاب، حقّ على كلّ والٍ يريد درس السّياسة ويُحبُّ العدل أن يحفظه ويعمل به.

وكتاب وصيته لولده محمّد بن الحنفية جامع لجميع أبواب هذا العلم ـ قال النجاشي[2] رواهما عنه أصبغ بن نباتة المجاشعي ثم ذكر سنديه إليهما، وكتاب وصيته لولده الحسن عليه السلام طويل مذكور في نهج البلاغة[3] كتبه إليه بحاضرين منصرفاً من صفين، وقيل فيه لو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه.

وفيما حواه نهج البلاغة جمع الشريف الرضي، وغرر الحكم ودرر الكلم جمع الآمدي وغيرهما من مواعظه وآدابه وخطبه ووصاياه غنىً وكفاية، فقد بزغت بزوغ الشمس الضاحية ودلّت بنفسها على نفسها أنها بعد الكلام النبويّ فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، ولا يضرّ الشمس إنكار الأرمد.

ومن المؤلّفات فيه: رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام مدرجة بسندها في بعض كتب الشيعة الأخلاقية المطبوعة، وقد لخصها بعض أفاضل العلماء المعاصرين وطبعت وحدها مراراً وأدرجناها في سيرته من هذا الكتاب.

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٣٨٥.

(٢) م.ن: ١/ ٧٠.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، الكتاب رقم (٣٠).

وتشتمل كتب الحديث للشيعة على أبواب تتعلّق بذلك جامعة لكلّ ما يحتاج إليه.

وأوّل من ألّف فيه من علمائنا إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السّكوني، قال النجاشي[1]: له كتاب صفة المؤمن والفاجر، (أواخر المائة الثانية).

وممن ألّف فيه الحسن بن شعبة الحرّاني، له: كتاب تحف العقول فيما جاء في الحكم والمواعظ ومكارم الأخلاق عن آل الرسول، لم يُؤلّف مثله مطبوع (المائة الثالثة).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له: كتاب حقوق الإخوان، كتاب محاسن الأخلاق، عشرة النّساء، صانع المعروف (المائة الثالثة).

ومحمّد بن عمر الواقدي المؤرخ المشهور، قال ابن النديم[2]: كان يتشيّع له كتاب الآداب (٢٠٧هـ).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، له: أدب النفس، آداب المعاشرة، مكارم الأخلاق، مكارم الأفعال، مذام الأخلاق، مذام الأفعال، التراحم والتعاطف، الزهد والمواعظ، ذكرها الشيخ في الفهرست[3] والنجاشي[4] عن ابن بطة (٢٧٤هـ).

ومحمّد بن أحمد بن طباطبا العلوي الحسني، في معاهد التنصيص[5]: له كتاب تهذيب الطبع، وذكره في نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر[6] (٣٢٢هـ).

وعليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، له: كتاب النزه والإبتهاج.

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال النجاشي[7]: له كتاب الزهد، كتاب المواعظ، كتاب الأدب عن عليّ عليه السلام بعد (٣٣٠هـ).

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ١١١.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٣١.
(٣) الفهرست، الطوسي: ٢١٩.
(٤) رجال النجاشي: ٢/ ٢٢٠.
(٥) معاهد التنصيص: ٣١٧.
(٦) نسمة السحر، الصنعاني: ٣/ ١٠٥.
(٧) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.

وأبـو محمّـد الحســن بـن عبدالله أو عبيدالله بن سعيد العسكري، له: كتاب الزواجر والمواعظ (٣٨٢هـ) أو (٨٣هـ) أو (٨٧هـ).

وأحمد بن مسكويـه، لـه فيه: أدب الصغير، أدب الكبير، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وغيرها (٤٢١هـ).

والحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي إبن صاحب مجمع البيان، له: كتاب مكارم الأخلاق طُبع في مصر عدّة مرّات لكن طابعه الأول حرّفه غير مبال بغضب الله تعالى، وطُبع في طهران صحيحاً ونبه على مواضع التحريف (المائة السّادسة).

ومحمّد بن الحسن الفتال الفارسي النيسابوري، له: روضة الواعظين (المائة السّادسة).

والشيخ ورّام بن أبي فراس الحلّي، له كتاب: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، المعروف بمجموعة ورّام طُبع مراراً (٦٠٥هـ).

والسيّـد علـيّ بـن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني، له: كشف المحجّة لثمرة المهجة في الأخلاق (٦٦٤هـ).

والخـواجـة نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، له: الأخلاق الناصرية (٦٧٢هـ).

وأحمد بن فهد الحلّي، له: عدّة الداعي، جلّه في الأخلاق (٨٤١هـ).

وجلال الدين محمّد بن أسعد الدواني، له: الأخلاق الجلالية (٩٠٨هـ).

والحسين بن عليّ الواعظ الكاشفي، له: أخلاق محسني (٩١٠هـ).

والسيّـد محمّـد بن محمّد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي، له كتـاب النـفس، وكتـاب الإثني عشرية في المواعظ العددية مطبوع (المائة الحادية عشرة).

والجـزء السـابـع عشـر مـن البحـار للمجلسـي محمّد باقر بن محمّد تقي الأصفهاني، خاص بالمواعظ والأخلاق (١١١٠هـ).

والشيخ مهدي بن أبي ذر النراقي، له: جامع السّعادات في الأخلاق مطبوع (١٢٠٩هـ).

وولده الشيخ أحمد بن مهدي بن أبي ذر النراقي، له: معراج السّعادة فارسي مطبوع، وهو شرح على كتاب والده المذكور حدود (١١٤٤هـ).

واشتهر في عصرنا بهذا الفن (ملاّ حسين قلي الهمذاني) كان يُدرّس فيه درساً نافعاً، وتخرّج على يده تلاميذ متميزون، ولا أدري هل ألّف فيه أو لا وهل كان أحد من تلاميذه يكتب دروسه؟ حضرت عليه أياماً حين ورودي للنجف الأشرف سنة (١٣٠٨هـ) وفاته (١٣١١هـ).

والفقير مؤلف هذا الكتاب له: الترياق في تطهير الأفعال وتهذيب الأخلاق، وله: جوامع المواعظ.

مؤلّفات الشيعة في آداب المُعلّم والمتعلّم وأدب البحث

وردت عدّة روايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تتضمن المهم من أدب المُعلّم والمتعلّم.

وأول من ألّف فيه محمّد بن مسعود العياشي، له: كتاب العالم والمتعلم، ذكره ابن النديم[1] (المائة الثالثة).

والمحقق الخواجة نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، له فيه كتاب مختصر مطبوع (٦٧٢هـ).

والشيخ ميثم البحراني، له: رسالة في آداب البحث (٦٧٩هـ).

وألّف الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الجّبعي: منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، كتاب مبسوط جمع فأوعى لم يُؤلّف نظيره، وهو وإن كان خاصاً بالمفيد والمستفيد لكنّه جمع جميع علم الأخلاق والآداب، طُبع مرّتين، شهادته (٩٦٦هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٤٦.

مؤلّفات الشيعة في الأدعية والأذكار والزيارات والصلوات ونحوها

منها: الصحيفة العلوية من أدعية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام والصحيفة الحسينية من أدعية مولانا الحسين بن عليّ عليه السلام والصحيفة الكاملة من أدعية مولانا زين العابدين عليه السلام المسمّاة زبور آل محمّد، والصحيفة الثانية السّجادية جمع محمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي، والصحيفة الثالثة السّجادية جمع الميرزا عبدالله الأصفهاني المعروف بالأفندي، والصحيفة الرابعة السّجادية جمع الميرزا حسين النوري المعاصر، والصحيفة الخامسة السّجادية جمع المؤلف.

ومنها: كتاب يوم وليلة لمعاوية بن عمّار الدّهني (١٧٥هـ).

ومنها: كتاب عمل يوم وليلة ليونس بن عبد الرحمن، عُرض على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال: أعطاه الله بكلّ حرف نوراً يوم القيامة (أوائل المائة الثالثة).

وكتاب: عمل يوم وليلة، لمحمّد بن خالد البرقي من أهل ذلك العصر أيضاً.

وكتاب: عمل يوم وليلة لمحمّد بن أبي عمير، من أهل ذلك العصر أيضاً.

وكتاب الدعاء لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، ذكره الشيخ في الفهرست[1] والنجاشي[2] عن ابن بطة (٢٧٤هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له: كتاب يوم وليلة ومختصره، كتاب الدعاء، المزار (المائة الثالثة).

وكتاب الدعاء عن عليّ عليه السلام كتاب الدعاء والعوذ عن ابن عباس، كتاب العوذ، كتاب الرقى كلّها لعبد العزيز بن يحيى الجلودي ذكرها النجاشي[3] بعد (٣٣٠هـ).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ٧٦.
(٢) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.
(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٥٤.

وكتاب المزار أو جامع الزيارات، وكتاب يوم وليلة لجعفر بن محمّد بن قولويه (٣٦٩هـ).

ومناسك المشاهد للشيخ المفيد (٤١٣هـ).

ومصباح المتهجد ومختصره كلاهما للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ).

وكتاب عمل يوم الجمعة، وكتاب عمل الشهور لمحمّد بن عليّ بن يعقوب الكاتب القناني (المائة الخامسة).

وكتاب المزار لمحمّد بن المشهدي (المائة السّادسة).

وكتاب إختيار المصباح للسيّد عليّ بن الحسين بن باقي القرشي (المائة السّابعة).

والإقبال، وجمال الأسبوع، ومهج الدعوات، والدروع الواقية، وربيع الأسابيع وغيرها، كلّها للسيّد علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني (٦٦٤هـ).

وكتاب عمل اليوم واللّيلة، وكتاب الأخبار في أدعية اللّيل والنهار للسيّد أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني (٦٧٣هـ).

وكتاب المزار للشهيد محمّد بن مكّي العاملي الجزيني شهادته (٧٨٦هـ) والبلد الأمين، والجنّة الواقية المعروف بالمصباح كلاهما للشيخ إبراهيم بن عليّ العاملي الكفعمي (٩٠٥هـ).

وأنيس العابدين للمولى محمّد بن محمّد الطبيب من علماء الدولة الصفوية.

ومفتاح الفلاح في عمل اليوم واللّيلة للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي (١٠٣١هـ).

وزاد المعاد، وتحفة الزائر للمجلسي محمّد باقر الأصفهاني، ومن مجلّدات بحاره مجلد الدعاء كبير جداً (١١١٠هـ).

وخلاصة الأذكار لملاّ محسن الكاشي (١٠٩١هـ).

وعمل اليوم واللّيلة والأسبوع والشهر والسنّة للسيّد محمّد الأصفهاني النجفي (١٢٩٠هـ) ونيّف.

ومفتاح الجنّات ثلاثة أجزاء كبار للمؤلف مطبوع، إلى غير ذلك مما ينبو عنه الحصر.

علماء الشيعة ومؤلّفوهم في المنطق والفلسفة وعلم النفس والهندسة والحساب ونحوها

منهم: قدامة بن جعفر، قال ياقوت: برع في صناعة الحساب، وقال المطرزي: قيل هو أول من وضع الحساب (٣٣٧هـ).

وأبو نصر الفارابي محمّد بن أحمد المعلم الثاني (٣٣٩هـ).

وأحمد بن مسكويه، له تأليفات في المنطق ومقالات جليلة في الحكمة والرياضي (٤٢١هـ).

والرئيس ابن سينا المعلّم الثالث إن صح تشيّعه كما يقوله صاحب مجالس المؤمنين والظاهر أنه إسماعيلي (٤٢٨هـ).

ونصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي إمام أهل المعقول، له: تجريد الإعتقاد، والتذكرة في الهيئة، والرسالة المعينيّة في الهيئة وشرحها، وتحرير إقليدس، وتحرير المجسطي، وشرح الإشارات، والفصول النصيرية، ورسالة الإسطرلاب، ورسالة الجواهر وغيرها، وهو الّذي عمل زيج مراغة لهولاكو (٦٧٢هـ)

والحسن بن داود الحلّي صاحب الرجال، له مؤلفات في المنطق (المائة السّابعة أو الثامنة).

والحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي الشهير بالعلاّمة شارح التجريد، والفصول النصيرية، وصاحب أسرار الملكوت في شرح الياقوت وغيرها (٧٢٦هـ).

وقطب الدين محمّد الرازي البويهي الدمشقي، شارح الشمسية، والمطالع في المنطق وصاحب المحاكمات، مات بصالحية دمشق (٧٦٦هـ).

وجلال الدين محمّد بن أسعد الدواني، له مؤلفات في المنطق والعلوم العقلية (٩٠٨هـ).

وداوود بن عمر الأنطاكي البصير نزيل جبل عامل، عالم بالفلسفة وعلم النفس (١٠٠٨هـ).

والشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي، له: الخلاصة في الحساب تُرجمت إلى عدّة لغات أجنبية وشرحت عدّة شروح، وله: تشريح الأفلاك، وله اليد الطولى في الهندسة وسائر العلوم الرياضية (١٠٣١هـ).

وتلميذه الشيخ جواد بن سعدالله الكاظمي، له: شرح الخلاصة (المائة الحادية عشرة).

والسيّد نعمة الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري، عالي القدر في الهندسة والعلوم الرياضية وهو الوحيد في رصد زيج محمّد شاه الجديد (١١٥١هـ).

وصدر الدين الشيرازي المعروف بملاّ صدرا، ماهر في الحكمة العقلية وله فيها شعر كثير، وله: الأسفار المشهورة (١٠٦٠هـ) ونيّف.

وملاّ هادي السبزواري الحكيم، صاحب المنظومة المشهورة في الحكمة (١٢٨٩هـ).

والشيخ هادي البغدادي المعاصر، له: منتقى الجمان في علم الميزان منظومة وشرحها (١٣٣١هـ).

وكامل بن عليّ صباح العاملي النباطي رياضي ومهندس كهربائي، له: سبعون إختراعاً في الكهرباء (١٣٥٤هـ).

والفقير مؤلف هذا الكتاب له شرح إيساغوجي.

علماء النجوم من الشيعة

ونكتفي من ذلك بما نقله صاحب رياض العلماء[1] عن السيّد ابن طاوس في كتاب فرج المهموم في الحلال والحرام من علم النجوم[2]، أنه بعد ذكر صحة النجوم ذكر أسامي جماعة من علماء علم النجوم ولا سيّما الإمامية، فقال في بيان الإمامية منهم:

إن جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم وقدوة في هذا الباب، ووقفت على عدّة مصنفات لهم في النجوم وإنها دلالات على الحادثات منهم: الحسن بن موسى النوبختي من علماء المنجمين من الشيعة، وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي ذكر النجاشي[3] والشيخ في الفهرست[4] في كتبه كتاب النجوم، وأحمد بن محمّد بن أحمد بن طلحة عدّ الشيخ[5] والنجاشي[6] من كتبه كتاب النجوم، قال: ومن أفضل الموصوفين بعلم النجوم الشيخ الفاضل الشيعي عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي مصنّف كتاب مروج الذهب. . . الخ، والنجاشي كان له تصنيف في النجوم.

قال: ومن المذكورين بعلم النجوم الجلودي البصري[7] وعليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي ذكر النجاشي[8]، أن له رسالة في إبطال أحكام النجوم، وعليّ ابن محمّد بن العباس، ذكر النجاشي[9] في كتبه كتاب الردّ على المنجّمين، ومحمّد بن أبي عمير، ومحمّد بن مسعود العيّاشي ذكر في تصانيفه كتاب النجوم،

---

(١) رياض العلماء: ١/ ١١٧.
(٢) فرج المهموم، ابن طاوس: ١٢٧.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.
(٤) الفهرست، الطوسي: ١٠١.
(٥) م.ن: ٢٤٧.
(٦) رجال النجاشي: ١/ ٢٣٩.
(٧) م.ن: ٢/ ١٠١.
(٨) م.ن: ٢/ ٣٢٨.
(٩) م.ن: الجزء والصفحة ذاتها.

وموسى بـن أبي سهل بن نوبخت، قال النجاشي[1]: كان حسن المعرفة بالنجوم وله مصنّفات فيه، والفضل بن أبي سهل بن نوبخت وصل إلينا من تصانيفه ما يدلّ على قوّة معرفته بالنجوم.

والسيّد الفاضل عليّ بن أبي الحسن المعروف بابن الأعلم وكان صاحب الزيج، وأبو الحسن النقيب الملقب بأبي قيراطو إبراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وكان منجماً للمنصور، وأحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري كاتب آل طولون، ومحمّد بن عبدالله البازيار القمّي تلميذ أبي معشر، وأبو الحسين بن أبي الخصيب القمّي، وأبو جعفر السّقا المنجم ذكره الشيخ في الرجال[2]، ومحمّد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنّف كتاب الفاخر، ومحمود بن الحسين بن سندي بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهراشوب[3] أنه كان منجماً.

قال: وممن أدركته من علماء الشيعة العاملين بالنجوم وعرفت بعض إصاباته الفقيه العالم الزاهد الملقب خطير الدين محمود بن محمّد، وممن رأيته الشيخ الفاضل الحسن بن عليّ القمّي رحمه الله، ثم عدّ من اشتهر بعلم النجوم وقيل إنه من الشيعة، فقال: ومنهم أحمد بن محمّد السجزي، والشيخ الفاضل عليّ بن أحمد العمراني، والفاضل إسحق بن يعقوب الكندي، قال: وجدت فيما وقفت عليه أن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي كان ممن أُخذ طالعه في النجوم وأن ميلاده بالسنبلة، ثم حكى عن الكشي بسنده إلى أبي خالد السجستاني أنه لما مضى أبو الحسن عليه السلام ووقف عليه نظر في نجومه، فزعم أنه مات فقطع على موته.

قال وممن اشتهر بعلم النجوم من بني نوبخت عبدالله بن أبي سهل، ومن العلماء بالنجوم محمّد بن إسحق النديم كان منجماً للعلوي المصري.

ومن المذكورين بالتصنيف في علم النجوم: أحمد بن محمّد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدّث الكوفي، فمن كتبه: كتاب النجوم ذكر ذلك ابن

(١) م.ن: الجزء والصفحة ذاتها.
(٢) الفهرست، الطوسي: ٢٤٨.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٧٩.

شهراشوب في معالم العلماء[1]، قال: وممن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين إلى مذهب الإمامية الفضل بن سهل وزير المأمون، وممن كان عالماً بالنجوم من المنسوبين إلى الشيعة الحسن بن سهل، ثم ذكر حديث الحمام وقتل الفضل فيه.

كتب الشيعة في تعبير الرؤيا

قال ابن النديم في الفهرست[2] عند تعداد الكتب المؤلفة في تعبير الرؤيا: كتاب تعبير الرؤيا على مذاهب أهل البيت عليهم السلام كتاب تعبير الرؤيا لأهل البيت لطيف.

ومن المؤلفين فيه أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، قال الشيخ في الفهرست[3]: له كتاب التعبير، كتاب التأويل، قال هو والنجاشي[4]: له كتاب تعبير الرؤيا (٢٧٤هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له: كتاب الرؤيا ذكره ابن النديم[5] (أواخر المائة الثالثة أو أوائل الرابعة).

والكليني محمّد بن يعقوب، له: كتاب تعبير الرؤية (٣٢٨هـ).

الأطباء والمؤلّفون في الطب من الشيعة

كتب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام رسالة للمأمون فيما يتعلّق بحفظ الصحة جامعة (٢٠٣هـ).

ومنهم الحسن بن عليّ بن فضال، له: كتاب الطب ذكره ابن النديم[6] (أوائل المائة الثالثة).

---

(١) م.ن: ٢١٩.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٤٧٠.
(٣) الفهرست، الطوسي: ١٨٩.
(٤) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٣٧١.
(٦) م.ن: ٣٩١.

وأبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري القمّي، له: كتاب الطب الكبير، كتاب الطب الصغير ذكرهما ابن النديم في الفهرست[1] (أواسط المائة الثالثة).

وأحمد بن محمّد بن سيار الكاتب من كتاب آل طاهر، قال النجاشي[2]: وله كتاب الطب (أواسط المائة الثالثة).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، له: كتاب الطب (٢٧٤هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له: كتاب الطب ذكره ابن النديم[3] (أواخر المائة الثالثة أو أوائل الرابعة).

والمعلّم الثالث الرئيس أبو عليّ بن سينا إن صح تشيّعه، كما يقوله صاحب مجالس المؤمنين، والظاهر أنه إسماعيلي كما مرّ، له: القانون مشهور (٤٢٨هـ).

وشمس الدين محمّد بن مكّي العاملي الشامي من مشايخ الشهيد الثاني، له: الموجز النفيسي، وغاية القصد في معرفة الفصد (المائة التاسعة).

وداود الأنطاكي نزيل جبل عامل، من المشاهير في الطب، له: التذكرة (١٠٠٨هـ).

ومحمّد الطبيب صاحب كتاب الدعاء، معاصر للصفوية.

والميرزا محمّد نصير الحسيني (١١٩١هـ).

والميرزا محمّد تقي النجفي الطبيب، معاصر بحر العلوم (أوائل المائة الثالثة عشرة).

والميرزا خليل الطهراني النجفي (١٢٨٠هـ) وولده الميرزا حسن حدود (١٣٠٠هـ) وولد الآخر الميرزا باقر ابن الميرزا خليل (١٣٣٢هـ).

وولده الميرزا صادق ابن الميرزا باقر (١٣٤٣هـ).

---

(١) م.ن: ٣١٩.
(٢) رجال النجاشي: ١/ ٢١١.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٢١.

والميرزا محمّد الكرمانشاهي الطبيب نزيل طهران، له: كتاب أمراض الأطفال تُرجم إلى الإفرنسية وطبع في فرنسا (١٣٣٠هـ).

إلى الجم الغفير من أمثالهم لا سيّما في هذا العصر.

العلماء والمؤلّفون في اللّغة والنحو من الشيعة

أوّل من وضع أُصول علم النحو باتفاق الرواة وأهل العلم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ألقاها إلى أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو أحد سادات التابعين، وزاد عليه أبو الأسود وفرّع بإرشاد عليّ عليه السلام وإشارته.

وإنما سمّي هذا العلم نحواً لأنه لما ألقى أُصوله إلى أبي الأسود قال له: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك، أو لأنه لما زاد عليه وأُتي به إليه، قال له: نعم ما نحوت، أو ما أحسن هذا النحو الّذي نحوت، كما يأتي عن ابن الأنباري، ويمكن أن يكون قال له جميع ذلك.

وقال ابن النديم في الفهرست[1]: قال أبو جعفر بن رستم الطبري: إنما سمّي النحو نحواً لأنَّ أبا الأسود الدؤلي قال لعليّ عليه السلام وقد ألقى إليه شيئاً من أصول النحو، قال أبو الأسود: فاستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمي ذلك نحواً.

قال ابن أبي الحديد في أول شرح نهج البلاغة[2]: ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة أنه ـ يعني أمير المؤمنين ـ هو الّذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله من جملتها: الكلام كلّه ثلاثة أشياء، إسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الإستنباط.

وقال عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتاب الشعر والشعراء[3]: أبو

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٩١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٠.

(٣) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ١/ ١١٧.

الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو يُعدُّ في النحويّين لأنه أول من عمل كتاباً في النحو بعد عليّ بن أبي طالب.

وقال ابن حجر في الإصابة[1]: قال أبو عليّ القالي، حدّثنا أبو إسحق الزّجاج، حدّثنا أبو العباس المبرّد، قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود، وقد سئل أبو الأسود عمّن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن عليّ بن أبي طالب.

وقال ابن الأنباري في نزهة الألباء[2]: قال أبو عبيدة معمّر بن المثنى وغيره: أخذ أبو الأسود الدؤلي النحو عن عليّ بن أبي طالب، قال: وحكى أبو حاتم السجستاني: أخذ أبو الأسود النحو عن عليّ بن أبي طالب، ثم قال ابن الأنباري: وقرأ أبو الأسود على عليّ، فكان أستاذه في القراءة والنحو.

وعن محاضرات الراغب[3] عند ذكره لأبي الأسود: هو أول من نقّط المصحف وأسس أساس النحو بإرشاد عليّ عليه السلام وكان شيعياً.

وعن اليافعي في مرآة الجنان[4]: ظالم بن عمرو أبو الأسود من سادات التابعين وأعيانهم، وهو أول من دوّن علم النحو بإرشاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

وروى السيّد المرتضى في كتاب الفصول المختارة من كتاب العيون والمحاسن وكتاب المجالس كلاهما للمفيد[5]، قال أخبرني الشيخ أدام الله عِزّه (يعني المفيد) مرسلاً عن محمّد بن سلّام الجمحي: أن أبا الأسود الدؤلي دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فرمى إليه رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام ثلاثة أشياء إسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالإسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما

(١) الإصابة، ابن حجر: في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام:

(٢) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/٣٤٧.

(٣) المحاضرات، الراغب الأصبهاني: ٢/٤٤٧.

(٤) مرآة الجنان، اليافعي: ٢/١١٧.

(٥) الفصول المختارة، المفيد: ٩١، الجزء الثاني ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أوجد معنى في غيره، فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنين هذا كلام حسن فما تأمرني أن أصنع به فإنني لا أدري ما أردت بإيقافي عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت في بلدكم هذا لحناً فاحشاً فأحببت أن أرسم كتاباً من نظر فيه ميّز بين كلام العرب وكلام هؤلاء فابن على ذلك، فقال أبو الأسود: وفقنا الله بك يا أمير المؤمنين للصواب.

وعن أبي القاسم الزجاج[1] في أماليه: عن أبي جعفر الطبري، عن أبي حاتم السّجستاني، عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي، عن سعيد بن مسلم الباهلي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الأسود الدؤلي، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب فرأيته مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أُصول العربية، فقلنا: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللّغة، ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كلّه إسم وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت فيها أن وإن وليت ولعلّ وكأن ولم أذكر لكن، فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: هي منها فزدتها فيها.

وقال السيوطي في الأوائل[2]: أول من وضع النحو عليّ بن أبي طالب، قال أبو الأسود: دخلت على أمير المؤمنين عليّ فرأيته مطرقاً مفكراً، وذكر ما مرّ إلى قوله: فزدتها فيها.

وقال أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد الأنباري في أول كتابه نزهة الألباء[3]: أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحدّ حدوده أمير المؤمنين

---

(١) أمالي الزجاج: ١/١٢٧.
(٢) الأوائل، السيوطي: ١٤٧.
(٣) نزهة الألباء، ابن الأنباري: ١/١٧٩.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي، ثم قال: وسبب وضع عليّ عليه السلام ما روى أبو الأسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الأعاجم ـ فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليَّ رقعة وفيها مكتوب: الكلام كلّه إسم وفعل وحرف، الإسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما أفاد معنى، وقال لي: انحُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك واعلم أنَّ الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر وإسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس فيما ليس بظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الإسم المبهم، قال: ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والإستفهام إلى أن وصلت إلى باب إنَّ وأخواتها ما خلا لكن، فلما عرضتها على عليّ عليه السلام أمرني بضم لكنَّ إليها، وكنت كلّما وضعت باباً من أبواب النحو وعرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية، قال: ما أحسن هذا النحو الّذي قد نحوت، فلذلك سمّي النحو.

ثمَّ قال: ويروى أن سبب وضع عليّ عليه السلام لهذا العلم إنه سمع أعرابياً يقرأ لا يأكله إلاّ الخاطئين فوضع النحو، ثم قال ما حاصله: ويُروى أيضاً أن أعرابياً أقرأه رجل في خلافة عمر (رضي الله عنه) إن الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر، فأمر أن لا يقرأ إلاّ عالم باللّغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو.

ولا يخفى أن رواية أمره أبا الأسود بوضع علم النحو مخالفة لما اتفق عليه العلماء من أنَّ الذي أمره بذلك عليّ عليه السلام وكذلك ما ذكره أيضاً مما حاصله أنه يُروى أن زياد بن أبيه قال لأبي الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت لهم شيئاً يقيمون به كلامهم فأبى، فبعث من يقرأ على طريقه إن الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ذلك وأجابه، وقال: رأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فأعربه بالنقط، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك.

وإعراب القرآن لا دخل له بوضع علم النحو الّذي كان في زمن أمير المؤمنين عليه السلام وبأمره لا بأمر زياد، ويجوز أن يكون أبو الأسود أظهر كتابه

يومئذٍ وكان ألّفه قبل ذلك أو رتّب يومئذٍ ما كان تلقنه من أمير المؤمنين عليه السلام وأضافه هو إليه فجعله كتاباً. كما أن الغالب على الظن أن التعبير عن الفرس بهذه الحمراء هو من كلام زياد لا من كلام أمير المؤمنين فإنه بكلام زياد أشبه، والتعبير عن المسلم بعبارة يُستشم منها الإحتقار بعيد عن أخلاق أمير المؤمنين الّذي لم يرض أن تُباع بنات كسرى، والّذي أثنى على الأعاجم قبل أن يُسلموا فكيف بعدما دخلوا الإسلام، وإن الإشتباه في ذلك وقع من بعض الرواة والله العالم.

ويرشد إلى ما ذكرناه من أن أبا الأسود أظهر في زمن زياد ما كان ألّفه قبل وتلقنه من أمير المؤمنين ما ذكره ابن النديم في الفهرست[١] قال: إختلف الناس في السبب الّذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو، فقال أبو عبيدة: أخذ النحو عن عليّ بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يُخرج شيئاً أخذه عن عليّ إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويُعرف به كتاب الله فاستعفاه، حتى سمع أبو الأسود من يقرأ إن الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر، فقال: ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا ووضع النقط للشكل. ووضع النقط للشكل وإن كان لا دخل له بوضع النحو إلاّ أنه يشير إلى أن أبا الأسود كان أخفى ما أخذه عن عليّ عليه السلام إلى ذلك الوقت ثم أظهره.

ثم قال ابن النديم[٢]: قال أبو سعيد (رضي الله عنه) ويقال: إن السبب في ذلك أنه مرّ بأبي الأسود سعد وكان رجلاً فارسياً وهو يقود فرسه، فقال له: مالك يا سعد لا تركب؟ فقال: إن فرسي ضالعاً أراد ضالع، فقال أبو الأسود: إن هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول به.

باختصار، وفي هذا الكلام من قصور الدلالة ما لا يخفى، فإن بعضه يدلّ على إرادة وضع جميع أبواب النحو وبعضه على وضع باب الفاعل والمفعول خاصة مع عدم إرتباطه باللحن المذكور.

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٢٧.
(٢) م.ن: ١٧٦.

وقال إبن شهراشوب في المناقب[1]: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو واضع النحو لأنهم يروونه عن الخليل بن أحمد، عن عيسى بن عمر الثقفي، عن عبدالله ابن إسحاق الحضرمي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن ميمون الأقرن، عن عنبسة الفيل، عن أبي الأسود الدؤلي، عنه عليه السلام والسبب في ذلك: أن قريشاً كانوا يتزوجون بالأنباط فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم حتى أنَّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوجة في الأنباط، فقالت: إن أبوي مات وترك عليَّ مالاً كثيراً، فلما رأى عليّ عليه السلام فساد لسانها أسس النحو، قال: وروي أن أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: إن الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر، فشجَّ رأسه فخاصمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال الأعرابي: كفر بالله، فقال عليّ عليه السلام: إنه لم يتعمد، قال: وروي أن أبا الأسود كان في بصره سوء وله بنية تقوده إلى عليّ عليه السلام فقالت: يا أبتاه ما أشدُّ حرّ الرمضاء تريد التعجب وضمَّت الدال، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فأسس النحو.

قال: وروي إن أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل: من المتوفي بالياء، فقال: الله، وهو يريد المتوفى بالألف، ثم أخبر علياً عليه السلام فأسس ذلك ودفعه إلى أبي الأسود، وقال: ما أحسن هذا النحو أحش له بالمسائل، فسمّي نحواً، قال: قال ابن سلاّم كانت الرقعة: الكلام ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالإسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أوجد معنى في غيره.

وذكر غيره أن امرأة دخلت على معاوية في زمن عثمان، وقالت: أبوي مات وترك مالاً، فبلغ ذلك علياً فرسم لأبي الأسود فوضع أبو الأسود أولاً باب الياء والإضافة، ثم سمع رجلاً يقرأ إن الله بريء من المشركين ورسوله بالجرّ فصنَّف بابي العطف والنعت، ثم قالت إبنته يوماً: ما أحسن السّماء؟ بضم النون وكسر الهمزة، فقال: نجومها، فقالت: إنما أتعجب من صنعتها، فصنّف بابي التعجب والإستفهام.

---

(١) المناقب، ابن شهراشوب: ٢/ ٥٦ ـ ٥٧.

وهذه الروايات لا تنافي بينها لجواز وقوع كلّ ما فيها وكونه داعياً إلى وضع باب من النحو.

بطلان القول بأن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم

قال ابن النديم في الفهرست[1]: قال محمّد بن إسحق زعم أكثر العلماء أنّ النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وإن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال آخر: رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي ويقال اللّيثي، قرأت بخطّ أبي عبدالله بن مقلة، عن ثعلب، قال: روى ابن لهيعة، عن أبي النضر، قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية.

وقال ابن الأنباري[2] في النزهة: زعم قوم أن أول من وضعه نصر بن عاصم، والأول ليس بصحيح لأن عبد الرحمن أخذ عن أبي الأسود، ويقال عن ميمون الأقرن، والصحيح: إن أول من وضع النحو عليّ بن أبي طالب، لأنّ الروايات كلّها تسند إلى أبي الأسود وأبو الأسود يسند إلى عليّ، فإنه روي عن أبي الأسود إنه سئل، فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لفقت حدوده من عليّ بن أبي طالب، وأخذ عن أبي الأسود عنبسة الفيل، وميمون الأقرن، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر.

وقال ابن النديم[3]: قال بعض العلماء: إنَّ نصر بن عاصم أخذ عن أبي الأسود، وفي بغية الوعاة[4] عن أبي الأسود، وفي بغية الوعاة، عن ياقوت قال: كان نصر يُسند إلى أبي الأسود في القرآن والنحو.

ويُحكى عن أبي الأنباري في خطبة شرح كتاب سيبويه إنه ذكر: أن قراءة إن

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٥٧.
(٢) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ١٣٧.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٧٢.
(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٧٩.

الله بريء من المشركين ورسوله بالجر وقعت في عصر النبيّ ﷺ وإنه أشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام بوضع علم النحو، فعلّم أبا الأسود العوامل والروابط وحصر الحركات الإعرابية والبنائية فألّف ذلك، وإذا أشكل عليه شيء راجع أمير المؤمنين وأتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستحسنه، وقال: نِعم ما نحوت، أي قصدت فللتفاؤل بلفظ عليّ عليه السلام سمّي هذا العلم نحواً.

باختصار: وكون ذلك في عصر النبيّ ﷺ مع أنه انفرد به يُنافيه إنه في ذلك العصر كانت اللّغة العربية محروسة من اللّحن، وإنّما حدث هذا بعد اختلاط العرب بغيرهم.

قال ابن النديم في الفهرست[1]: رأيت ما يدلّ على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربع أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود (رحمة الله عليه) بخطّ يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخطّ بخطّ عتيق: هذا خطّ علاّن النحوي، وتحته: هذا خطّ النضر بن شميل.

فقد تحقق أنَّ أول من وضع علم النحو وألّف فيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام استشهد (٤٠هـ).

وأخذ عن عليّ عليه السلام وألّف فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي (٦٩هـ).

وأخذ عن أبي الأسود إبنه عطاء، قال ابن حجر في محكيِّ التقريب[2]: أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي البصري، قيل إسمه محجن وقيل عطاء من الثالثة[3]، وهو يدلّ على أن أبا حرب وعطاء واحد، وكذلك كلام النجاشي فإنه قال: أبو حرب عطاء بن أبي الأسود الدؤلي كذا في كتاب الشيعة وفنون الإسلام، ولكننا لم

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٢٧.

(٢) تقريب التهذيب، ابن حجر: ٦/ ٣٣٤ ترجمة رقم (٩٤١٣).

(٣) أي من الطبقة الثالثة فإنهم يقسمون الطبقات والقرن عندهم أربعون سنة وليس المراد من الثالثة المائة الثالثة لأن ابن حجر في التقريب وغيره ذكروا أن عطاء مات ١٠٨ فهو من أهل المائة الثانية لا الثالثة وهذا مما يقع فيه الاشتباه فتفطن.

نجد ذلك في كتاب النجاشي، وكلام ابن قتيبة في المعارف[1] صريح في أن عطاء وأبـا حـرب إثنان، فإنه قال: فولد أبو الأسود عطاء وأبا حرب ولا عقب لعطاء، وأما أبو حرب بن أبي الأسود فكان عاقلاً شاعراً.

ويمكـن أن يكـون أبـو حرب إسمه محجن، وكذا ما يُحكى عن ركن الدين علي بن أبي بكر في كتابـه الـركنـي في النحو، قال: أخذ النحو عن أبي الأسود خمسة وهم إبناه عطاء وأبو حرب... الخ (١٠٨هـ).

وأخذ عن أبـي الأسـود أيضاً يحيى بن يعمر العدواني، نصّ على تشيّعه ابن خلكان[2]: وقال كـان عالمـاً بالنحو ولغات العرب، أخذ النحو عن أبي الأسود، وقال ابن قتيبـة فـي المعارف[3]: كان عطاء ويحيى بعجا العربية بعد أبي الأسود، وقال ابن النديم في الفهرست[4]: أخذ النحو عن أبي الأسود جماعة منهم يحيى بن يعمر من عدوان (١٢٩هـ).

ومنهـم أبـان بـن تغلب قال النجاشي[5]: كان مقدماً في كلّ فن منها الأدب واللّغـة والنحـو، وقـال الشيـخ في الفهرست[6]: كان لغوياً نبيلاً سمع من العرب وحكى عنهم (١٤١هـ).

وحمـران بـن أعيـن تـابعـي، قـال الشيـخ في الفهرست[7] في ترجمة أخيه زرارة: كان حمران نحوياً (المائة الثانية).

وأول مـن نشـر النحـو وبسطـه وحققه في المصرين البصرة والكوفة علماء الشيعة.

---

(١) المعارف، ابن قتيبة: ٣٣٤.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ١٧٣ ـ ١٧٦.
(٣) المعارف، ابن قتيبة: ١٦٧.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ١٧٦.
(٥) رجال النجاشي: ١/ ٧٣.
(٦) الفهرست، الطوسي: ١١٧.
(٧) م.ن: ١٤٧.

ففي البصرة: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أستاذ سيبويه وشيخ نحاة البصرة، أول من هذّب النحو وتوسّع فيه وبيّن علله، ومنه أخذ سيبويه فصنّف كتابه الذائع الصيت العديم النظير، قال ابن النديم[1]: أخذ سيبويه النحو عن الخليل وهو أستاذه وعمل كتابه الّذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحقه بعده، قرأت بخط أبي العباس ثعلب: إجتمع على صنعة كتاب سيبويه إثنان وأربعون إنساناً منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل.

وفي بغية الوعاة[2] في ترجمة سيبويه عمرو بن عثمان ما يدل على أن سيبويه ألّف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل، قال إبن الأنباري:

الخليل سيّد أهل الأدب قاطبةً في علمه وزهده، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله أخذ عنه سيبويه، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل وهو أول من ضبط اللّغة وحصر أشعار العرب، قال السيرافي: كان الخليل الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الّذي به يتهيأ ضبط اللّغة وهو أستاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتابه عنه، وكلّما قال سيبويه وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل.

وقال ابن النديم في الفهرست[3]: كان الخليل غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس.

وقال ابن خلكان[4]: كان إماماً في علم النحو، ثم حكى عن حمزة بن الحسن الأصبهاني أنه قال: صنع الخليل ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من تأسيسه كتاب العين الّذي يحصر لغة أُمة من الأُمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنّف منه كتابه الّذي هو زينة لدولة الإسلام.

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٧٩.
(٢) بغية الوعاة، السيوطي: ١/١١٩.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٢٩.
(٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨.

وقال السيوطي في الأوائل[1]: أول من وضع اللّغة على الحروف الخليل بن أحمد، له في النحو: العوامل، ذكره إبن خلكان، الجمل ذكره السيوطي، الشواهد ذكره الإثنان وابن النديم (١٧٥هـ).

وفي الكوفة: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي النيلي النحوي، قال النجاشي[2]: روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وهو ابن عمّ معاذ بن مسلم بن أبي سارة وهم أهل بيت فضل وأدب، وعلى معاذ ومحمد فقه الكسائي علم العرب، والكسائي والفرّاء يحكون في كتبهم كثيراً، قال أبو جعفر الرؤاسي ومحمّد بن الحسن.

وقال ابن الأنباري[3]: يحكى عن ثعلب: إن الرؤاسي كان أستاذ الكسائي والفراء.

ولكن في نزهة الألباء وبغية الوعاة[4] إنه ابن أخي معاذ، وعليه فيكون محمّد بن الحسن بن مسلم بن أبي سارة، فأبوا سارة جدّ أبيه لا جدّه والنسبة إلى الجدّ غير عزيزة في الكلام فظن النجاشي من ذلك أنه ابن عمه، قال ابن النديم في الفهرست[5]: إنَّ الرؤاسي أول من وضع من الكوفيّين كتاباً في النحو، وحكى ذلك ابن الأنباري عن ثعلب، وعن المزهر للسيوطي: إن إسم كتابه الفيصل (المائة الثانية).

والكسائي أبو الحسن عليّ بن حمزة إمام الكوفيّين في النحو واللّغة، وأعلم الناس بالنحو وأوحدهم بالغريب، في بغية الوعاة[6]: قال ابن الأعرابي: كان الكسائي أعلم الناس ضابطاً، عالماً بالعربية، وقال الخطيب: تعلّم النحو على كبر، جاء إلى قوم وقد أعيا، فقال: قد عييت، فقالوا: تجالسنا وأنت تلحن، إن

---

(١) الأوائل، السيوطي: ١٦٩.
(٢) رجال النجاشي: ٢/ ٢٠٠.
(٣) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ١٧٩.
(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ١١٩.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ١٨٩.
(٦) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ٢١٩.

أردت من إنقطاع الحيلة فقل عييت ومن التعب أعييت، فقام من فوره إلى معاذ الهرّاء فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم أتى البصرة فجلس في حلقة الخليل، فقال له: من أين أخذت علمك هذا، فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي موضعه يونس، فجرت بينهما مسائل أقرّ له فيها يونس وصدّره في موضعه، وقيل للفراء: ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو؟ قال: فأعجبتني نفسي فناظرته مناظرة الأكفاء فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر، ومات الكسائي ومحمّد بن الحسن في يوم واحد، فقال الرشيد: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، له: مختصر في النحو، المصادر، الحروف (١٨٢هـ).

ومعاذ بن مسلم الهرّاء الكوفي النحوي المشهور، في بغية الوعاة[١]: من قدماء النحويّين وله كتب في النحو، روى عن جعفر الصادق وكان شيعياً، قال ابن النجار في (ذيل) تاريخ بغداد: كان من أعيان النحاة، أخذ عنه أبو الحسن الكسائي وغيره، وفي فهرست ابن النديم[٢]: ولا كتاب له يعرف، فكأنه لم يطّلع على كتبه المذكورة في بغية الوعاة (١٨٧هـ).

وقطرب النحوي محمّد بن المستنير بن أحمد، ذكره السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي في رجاله[٣] من رجال الشيعة، وفي تعليقه البهبهاني على منهج المقال محمّد بن المستنير في الكافي عنه الحسن بن محبوب في الصحيح، فمن المحتمل أن يكون هو المراد، له: العلل في النحو، الأضداد، الهمز، المثلث، المصنّف الغريب في اللّغة (٢٠٦هـ).

والفرّاء يحيى بن زياد الأقطع الكوفي تلميذ الكسائي، لقب بالفرّاء لأنه كان يفري الكلام، قال السمعاني[٤]: كان يقال الفرّاء أمير المؤمنين في النحو، وقال

---

(١) م.ن: ٢/ ٣٣١.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٩١.
(٣) رجال السيد بحر العلوم: ٣/ ٢١٧.
(٤) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٤٤٧.

ثعلب: لولا الفرّاء لما كانت عربية لأنه خلّصها وضبطها ولولاه لسقطت لأنه كان يتنازع فيها ويدعيها كلّ من أراد على مقادير عقولهم فتذهب.

وفي بغية الوعاة[1]: الفرّاء إمام العربية كان أعلم الكوفيّين بالنحو بعد الكسائي، وذكره السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في رجاله[2] ونصّ على تشيّعه صاحب رياض العلماء[3]، وما في بغية الوعاة[4]: من أنه كان يُحبُّ الكلام ويميل إلى الإعتزال، مبني على الخلط بين أصول الشيعة وأُصول المعتزلة، كما نبه عليه في رياض العلماء حتى أن الذهبي في ميزانه[5] نسب المرتضى إلى الإعتزال مع كثرة ردوده على المعتزلة، ونسب كثير من الشيعة إلى الإعتزال لهذا السبب (٢٠٩هـ).

وأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمدون الكاتب النحوي نديم المتوكل، قال الشيخ في الفهرست[6] والنجاشي[7]: شيخ أهل اللغة ووجههم وأستاذ أبي العباس ثعلب (المائة الثالثة).

وابن السكّيت يعقوب بن إسحق صاحب المؤلّفات الكثيرة، منها: إصلاح المنطق، قال المبرد: ما عبر جسر بغداد كتاب في اللّغة مثله، وقال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد إبن الأعرابي أعلم باللّغة منه، قتله المتوكل على التشيّع (٢٤٤هـ).

وأبو عثمان المازني بكر بن محمّد بن حبيب، في بغية الوعاة[8]: كان إماماً في العربية، وقال المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان، وذكر

---

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/١١٧.
(٢) رجال السيد بحر العلوم: ٣/١١٧.
(٣) رياض العلماء: ١/١٧٩.
(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/٢٧٩.
(٥) ميزان الاعتدال، الذهبي: ٣/ ١٢٤، في ترجمة الشريف المرتضى برقم (٥٨٢٨).
(٦) الفهرست، الطوسي: ١٧٩.
(٧) رجال النجاشي: ١/ ٢٣٧.
(٨) بغية الوعاة، السيوطي: ١/١٩٧.

ابن النديم[١] والسيوطي له عدّة تصانيف في النحو، وقال ابن خلكان[٢]: كان إمام عصره في النحو والأدب، وقال النجاشي[٣]: كان سيّد أهل العلم بالنحو والغريب واللّغة بالبصرة ومقدمهم مشهور بذلك، ثم روى بسنده عن المبرد أنه قال: ومن علماء الإمامية ابن عثمان بكر بن محمّد وكان من غلمان إسماعيل بن ميثم، ثم ذكر مؤلفاته (٢٤٨هـ).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، له: كتاب في النحو (٢٧٤هـ).

وأبو العباس محمّد بن يزيد المبرِّد النحوي، في بغية الوعاة[٤]: إمام العربية في بغداد في زمانه، له: المقصور والممدود، الردّ على سيبويه، شرح شواهد الكتاب، ما اتفق لفظه واختلف معناه، وغيرها. وعن رياض العلماء[٥]، أنه قال: الإمام النحوي اللّغوي الفاضل الإمامي الأقدم، صاحب الكامل وغيره، وله حكايات عن بعض أئمة أهل البيت تشهد بتشيّعه، منها: ما نقلناه في لواعج الأشجان عن تاريخ البلاذري في فضائل الحسنين عليهما السلام (٢٨٥هـ).

ومحمّد بن أحمد بن إبراهيم الكوفي المعروف بالصابوني من أصحاب الهادي عليه السلام له: الفاخر في اللّغة (٣٠٠هـ).

وأبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[٦] من شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال عبد الرحمن بن محمّد الأنباري في نزهة الألباء[٧]: كان من أكابر علماء العربية، مقدماً في اللّغة وأنساب العرب وأشعارهم، له: الجمهرة في اللّغة، وأدب الكاتب وغيرها، وفي بغية

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١١٧.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٦.
(٣) رجال النجاشي: ٢/ ٢٧٢.
(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٣٣٧.
(٥) رياض العلماء: ٢/ ٢١٧.
(٦) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٣١٧.
(٧) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ٣٦٧.

الـوعاة[1]: كان رأس أهل هذا العلم، وقال أبو الطيب: هو الّذي انتهت إليه لغة البصريّين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً، تصدَّر في العلم ستين سنة (٣٢١هـ).

ومحمّد بن مزيد بن محمود النحوي البوسنجي المعروف بابن أبي الأزهر، فـي بغيـة الـوعـاة[2] عـن الخطيـب فـي تاريخ بغداد[3]: حدّث عن المبرِّد وكان مستمليه (٣٢٥هـ).

وعبـد العـزيـز بـن يحيـى الجلّـودي، قال النجاشي[4]: له كتاب النحو بعد (٣٣٠هـ).

وأبـو الحسـن علـيّ بـن محمّـد العدوي الشمشاطي، قال النجاشي[5]: له المجزي في النحـو، المقصـور والممـدود، المذكر والمؤنث، ما تشابهت مبانيه وتخالفت معـانيـه فـي اللّغة، المثلث في اللّغة على حروف المعجم، عمل كتاب العين للخليل (المائة الرابعة).

وأبو عمر الزاهد محمّد بن عبد الواحد، تلميذ ثعلب. قال ابن الأنباري[6]: كان من أكابر أهل اللّغة وأحفظهم لها، ثم حكى عن أبي عليّ أنه قال: من الرواة لم ير أحفـظ منهم أبو عمر الزاهد أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة، وقال ابن بـرهـان: لـم يتكلـم فـي اللّغـة مـن الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمرو الزاهد، وفي بغية الـوعاة[7] لـه: شـرح الفصيح، فائت الفصيح، فائت الجمهرة، فائت العين، وغير ذلك.

وهذه الكتب الثلاثة التي استدرك عليها لم يُؤلَّف مثلها في اللّغة، ولم يشتهر كتاب إشتهارها، ومؤلّفوها من أعاظم علماء اللّغة، له: مناقب أهل البيت إختصره

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ١/٢٤٧.
(٢) م.ن: ١/٢٧٩.
(٣) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣/٢٨٨.
(٤) رجال النجاشي: ٢/٥٤.
(٥) م.ن: ٢/٩٣.
(٦) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ٢/٢٧٨.
(٧) بغية الوعاة، السيوطي: ١/٤٤٧.

ابـن طـاوس، وأخـرج فـي سعـد السّعود جملة من أحاديث أبي عمرو الزاهد في مناقب أهـل البيت وكذا غيره، ولـه: كتاب الشورى كما في كشف الظنون[١]، ونصّ في رياض العلماء[٢] على: أنه من علماء الإمامية، وإن له كتاب الباب ينقل عنه ابن طاوس كثيراً من الأخبار، فما في بغية الوعاة مما يوهم عدم تشيّعه ليس بصحيح قطعاً (٣٤٤هـ).

والحسين بن أحمد بن خالويه النحوي تلميذ ابن دريد، في بغية الوعاة[٣]: إمام اللّغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية، وكان أحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام العلم والأدب، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، وقال الداني: عالم بالعربية حافظ للغة، ذكره أصحابنا في مؤلفاتهم في رجال الشيعة، سكن حلب وكان سيف الدولة وآل حمدان يكرمونه، له: كتاب الآل في الأئمة الإثني عشر ولا عبرة بقول السّيوطي كان شافعياً، له: الجمل في النحو، كتاب في اللّغة، شرح الدريدية، كتاب ليس مطبوع، يقول فيه ليس في كلام العرب كذا إلاّ كذا وغير ذلك (٣٧٠هـ).

والصاحب إسماعيل بن عبّاد تلميذ أحمد بن فارس وابن العميد، له: المحيط في اللّغة عشرة مجلدات ينقل عنه في تاج العروس، جوهرة الجمهرة (٣٨٥هـ).

والحسيـن بـن محمّـد بـن جعفـر الرافعي المعروف بالخالع، في معجم الأدبـاء[٤]: أحـد كبـار النحـاة، كـان إماماً في النحو واللّغـة والأدب، وفي بغية الوعاة[٥] عن الصفدي: كان من كبار النحاة، أخذ عن الفارسي والسيرافي، وذكره النجـاشـي[٦] في مصنّفي الشيعة، قال ياقوت توفي (٣٨٨هـ) وفي تاريخ بغداد[٧] (٤٢٢هـ).

---

(١) كشف الظنون، ٢/ ١٢٩١.
(٢) رياض العلماء: ٢/ ٣٤٧.
(٣) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٤٦٩.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٩/ ٣٢٠.
(٥) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ٤٤٧.
(٦) رجال النجاشي: ١/ ١٩٢.
(٧) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٢/ ٣٢٠.

وأحمد بن فارس اللّغوي صاحب المجمل، وفي بغية الوعاة[1]: كان نحوياً على طريقة الكوفيّين، وكان الصاحب ابن عباد يتتلمذ له ويقول شيخنا ممن رزق حسن التصنيف، وله: مسائل في اللّغة يُغالي بها الفقهاء، ومنه اقتبس الحريري إدخال المسائل الفقهية في المقامة الحربية، له: المجمل في اللّغة يندر مثله، فقه اللّغة المسمّى بالصاحبي، مقدّمة في النحو، إختلاف النحويّين، وغير ذلك، ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي في الفهرست[2] وغيره في مؤلفي الإمامية، ولا عبرة بقول السيوطي وغيره كان شافعياً فتحول مالكياً (٣٩٥هـ).

والشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسوي، قال العلاّمة في الخلاصة[3]: متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله متقدم في علوم، وعدّ منها الأدب من النحو واللّغة وغير ذلك، وأماليه في التفسير والأدب ذات الشهرة العظيمة ألّفها في طريق مكّة وهو أمير الحاج (٤٣٦هـ).

وسلاّر بن عبد العزيز الديلمي من فقهاء الشيعة، ذكره السيوطي في طبقات النحاة[4]، ونقل عن الصفدي أنه قرأ عليه أبو الكرم المبارك ابن فاخر النحوي (٤٤٨هـ).

والحسن بن صافي الملقب ملك النحاة، له في النحو: الحاوي، العمدة مطبوعة، ذكرهما السّيوطي، في كشف الظنون ملك النحاة والرافضة (٤٦٣هـ).

والشريف أبو المعمر يحيى بن محمّد بن طباطبا العلوي، في معجم الأدباء[5]: كان نحوياً أديباً فاضلاً أخذ عنه أبو السّعادات هبة الله بن الشجري وكان يفتخر به، وفي بغية الوعاة[6]: قال غير ياقوت كان شيعياً (٤٧٨هـ).

---

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ٢٣٧.
(٢) الفهرست، الطوسي: ٣٣٧.
(٣) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ٢٣٧.
(٤) طبقات النحاة، السيوطي: ٢/ ١٤٧.
(٥) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٢٧٤.
(٦) بغية الوعاة: ٢/ ١٧٤.

ومحمّد بن أحمد خازن دار الكتب القديمة بالكرخ، في بغية الوعاة[1] قال: ابن الجوزي كان نحوياً أديباً فاضلاً وكان فقيهاً شيعياً (٥١٠هـ).

وأبـو الحسـن علـيّ بن محمّد بن أبي زيد الأسترابادي المشهور بالفصيحي لتكـراره علـى فصيـح ثـعلب، فـي بغيـة الـوعـاة[2]: قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني، وقرأ عليه ملك النحاة ودرّس النحـو بالنظامية بعد الخطيب التبريزي، ثم اتهم بالتشيّع فقيل له في ذلك، فقال: لا أجحد أنا متشيّع من الفرق إلى القدم، فأُخرج ورُتّب مكانه أبو منصور الجواليقي (٥١٦هـ).

والبـارع الـدبـاس الحسيـن بـن محمّـد بـن عبد الوهاب بن أحمد الحارثي البكري النحوي، في بغية الوعاة[3]: قال ابن النجار ثم الصفدي كان نحوياً لغوياً حسن المعرفة بصنوف الآداب (٥٢٤هـ).

وأبو السّعادات هبة الله بـن علـيّ الحسني العلوي المعروف بابن الشجري، قال يـاقـوت[4]: كـان أوحـد زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللّغة، قرأ النحـو سبعيـن سنـة لـه: شـرح اللّمع لابن جني، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معنـاه، وذكـره منتجـب الـديـن في فهرست علماء الشيعة، والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة[5] (٥٤٢هـ).

وهبـة الله بـن حـامـد بن أيوب الحلّي المعروف بعميد الرؤساء، في معجم الأدباء[6]: أديب فاضل نحوي شاعر أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب، وذكره في أمل الآمل[7] (٦١٠هـ).

---

(١) م.ن: ٢/ ١٧٩.
(٢) م.ن: ٢/ ١٩٧.
(٣) م.ن: ٢/ ٢١٣.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٢١٧.
(٥) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، علي خان: ٥١٦.
(٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٢٦٧.
(٧) أمل الآمل: ٢/ ٢٣٧.

وأبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي العز الأديب، في بغية الوعاة[1]: قال الذهبي: رحل إلى العراق وأخذ الرفض عن جماعة بالحلّة والنحو ببغداد ودمشق، وبرع في العربية وصنّف فيها، كان غالياً في التشيّع (٦٤٤هـ).

وأبو العباس أحمد بن محمّد الإشبيلي الأزدي المعروف بابن الحاج، في بغية الوعاة[2]: قال ابن عبد الملك: كان متحققاً بالعربية حافظاً للغات، وقال في البدر السافر: برع في لسان العرب حتى لم يبق فيه من يفوقه أو يدانيه، له على كتاب سيبويه إملاء، ومختصر خصائص ابن جنيّ، ونقود على الصحاح والمغرّب، وله مصنّف في الإمامة، وعن معالم العلماء: صنف في الإمامية كتاباً حسناً أثبت فيه إمامة الأئمة الإثني عشر، لكنّي لم أجد ذلك في نسختي من المعالم (٦٤٧هـ).

والحسن بن عليّ بن داود الحلّي صاحب الرجال تلميذ المحقق، له ثلاثة كتب في النحو (المائة السّابعة أو الثامنة).

ومحمّد بن الحسن الاسترابادي المعروف بالشيخ الرضي نجم الأئمة المتفرّد بفلسفة علم العربية وعلله وتحقيقه، شارح الكافية في النحو لابن الحاجب شرحاً لم يؤلّف مثله في هذا العلم، فيه فلسفة النحو وعلله وفيه تحقيقات لم يُسبق إليها، أكبَّ الناس عليه عموماً وتداولوه وكلّ من أتى بعده نقل عنه واستفاد منه إلى اليوم، طبع في مصر وإيران وكتب عليه السيّد الشريف الجرجاني عليّ بن محمّد حاشية في غاية الجودة طبعت معه في مصر، فرغ منه في شوال (٦٨٦هـ) وزاد عليه وهذّبه في ربيع الآخر (٦٨٨هـ) فما حكاه السيوطي أن وفاته (٦٨٤هـ) أو (٦٨٦هـ) لا يصح، بل وفاته بعد (٦٨٨هـ).

والشيخ بهاء الدين العاملي محمّد بن الحسين، له: الصمدية في النحو صنّفها لأخيه عبد الصمد، تُدرّس خصوصاً عند الفرس (١٠٣١هـ).

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ٢٧٣.
(٢) م.ن: ٢/ ٢٨٩.

والشيخ محمّد بن الحرفوشي الحريري الكركي الدمشقي، في أمل الآمل[1]: كان أعرف أهل عصره بالعلوم العربية، وذكر له عدّة مؤلفات نحوية (١٠٥٩هـ).

والفقير مؤلف هذا الكتاب، له: صفوة الصفو في علم النحو مولده (١٢٨٤هـ) وكان تحريره لهذه الكلمات (١٣٥٤هـ).

وللعامليّين اليد الطولى في علوم العربية قديماً وحديثاً من المعاصرين والسّابقين.

مؤلّفات الشيعة وعلماؤهم في علم الصرف والإشتقاق

أول من وضع علم الصرف معاذ بن مسلم بن أبي سارة الهرّاء الكوفي، عمّ محمّد بن أبي سارة الرؤاسي أو ابن عمّه والشيخ الكسائي، نصّ على أنه أول من وضعه السيوطي في المزهر[2] في الجزء الثاني كما حكي، وفي بغية الوعاة[3]: من قدماء النحويّين قد نظر في النحو فلما أحدث التصريف أنكره بعضهم، ثم قال: ومن هنا لمحت أنّ أول من وضع التصريف معاذ هذا، وكان معاذ شيعياً روى عن جعفر الصادق، وقال السيوطي في الأوائل[4]: أول من وضع التصريف معاذ بن مسلم، ولكن معاذ لم يؤلّف في التصريف وكان مختلطاً بالنحو (١٨٧هـ).

وأول من ألّف فيه المازني، ذكره النجاشي[5] في مؤلّفي الشيعة، قال السيوطي في الأوائل[6]: أول من أفرد التصريف وميّزه من النحو بالتصنيف والتبويب أبو عثمان المازني، كذا ذكره في كتاب تقسيم العلوم، وفي كشف الظنون[7]: أول من دون علم التصريف أبو عثمان المازني، وكان قبل ذلك

(١) أمل الآمل: ٢/ ١١٧.
(٢) المزهر في اللّغة، السيوطي: ٢/ ٢٩٠.
(٣) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٣٩١.
(٤) الأوائل، السيوطي: ٣٧٦.
(٥) رجال النجاشي: ١/ ٢٧٢.
(٦) الأوائل، السيوطي: ٢٨٩.
(٧) كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٤١٢.

مندرجاً في علم النحو ذكره أبو الخير ثم قال تصريف المازني هو الشيخ أبو عثمان بكر بن محمد النحوي، وعدّ ابن النديم في مؤلفاته التصريف (٢٤٨هـ).

ومحمّد بن يزيد المبرد النحوي، له الإشتقاق (٢٨٥هـ).

ومحمّد بن الحسن بن دريد، قال ابن الأنباري في النزهة[1]: له كتاب الإشتقاق (٣٢١هـ).

وتلميذه الحسين بن أحمد بن خالويه، في بغية الوعاة[2]: له كتاب الإشتقاق (٣٧٠هـ).

والحسن بن صافي الملقب بملك النحاة، له: المقتصد في التصريف، ذكره السيوطي وغيره ومرّ تشيّعه في النحويين (٤٦٣هـ).

وابن الشجري هبة الله بن عليّ العلوي الحسني، قال ياقوت[3]: له شرح التصريف الملوكي (٥٤٢هـ).

ومحمّد بن الحسن الاسترابادي المعروف بالشيخ الرضي نجم الأئمة شارح الشافية لابن الحاجب في الصرف بعد (٦٨٨هـ).

والشيخ محمّد بن سليمان الزين العاملي، له مؤلف في الصرف (١٣١٨هـ).

والفقير مؤلف هذا الكتاب، له: المنيف في علم التصريف مطبوع، وله منظومة في الصرف، وله نزهة الطرف في علم الصرف.

مؤلّفات الشيعة في علم البلاغة

أوّل من وضعه وألّف فيه المرزباني أبو عبدالله محمّد بن عمران الكاتب الخراساني البغدادي، يروي عنه السيد المرتضى في أماليه كثيراً، قال ابن النديم[4]: آخر من رأينا من الأخباريّين المصنّفين، واسع المعرفة بالروايات، كثير

(١) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ٢١٤.
(٢) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٤١٧.
(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٣٦٠.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ٢٦٧.

السّمـاع، وعـدّ من مؤلفاته كتاب المفصَّل في البيان والفصاحة نحو ثلثمائة ورقة، وقـال السيـوطـي فـي الأوائـل[1]: أول من صنَّف في المعاني والبيان الشيخ عبد القاهر الجرجاني، ولكن المرزباني توفي (٣٧٨هـ).

والشيخ عبد القاهر الجرجاني توفي (٤٤٤هـ) أو (٤٧١هـ) فيكون المرزباني أقدم، نصَّ على تشيّعه اليافعي في تاريخه وابن خلكان، فعن اليافعي: أنه أخذ عن ابـن دريـد وابـن الأنباري العلوم الأدبية، قال: وهو صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة ورواية الأدب، وصاحب التأليفات الكثيرة ثقة في الحديث قائل بمذهب التشيّع، قـال ابـن خلكـان: كان راوية للأدب صاحب أخبار، وتآليفه كثيرة، وكان ثقةً في الحديث ومائلاً إلى التشيّع في المذهب (٣٧٨هـ).

وبعـده الشيـخ ميثـم بـن عليّ بن ميثم البحراني معاصر للسّكاكي، صاحب المفتاح وأُستـاذ السيّـد الشـريف الجرجاني، ينقل عنه الشريف في أوائل فن البيان من شرح المفتاح معبّراً عنه ببعض مشايخنا، له كتاب: تجريد البلاغة في المعاني والبيان، ذكره في كشف الظنون[2] (٦٧٩هـ).

وللمقداد السيوري عليه شرح سمّاه: تجريد البراعة في شرح تجريد البلاغة (٧٩٢هـ).

والشيخ عماد الدين يحيى بن أحمد الكاشي، له شرح المفتاح للسكاكي ذكره في كشف الظنون[3]، وذكره بعض تلامذة الشيخ عليّ الكركي في رسالته في أسامي علمائنا، وكذا عن صاحب تذكرة المجتهدين من الإمامية وذكرا له الشرح المـذكور، ولكن صاحب رياض العلماء ظنَّ أنه من علماء أهل السنّة ولم يستبعد كـونـه بعينـه حسـام الـديـن المـؤذنـي المشهور شارح المفتاح للسكّاكي (مجهول العصر).

وأبـو جعفـر قـطب الـدين محمّد بن محمّد الرازي الدمشقي شارح الشمسية

(١) الأوائل، السيوطي: ١٢١.
(٢) كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٢١١.
(٣) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ١١٩٤.

والمطالع، له: شرح المفتاح ذكره في أمل الآمل[1]، وتوفي بصالحية دمشق (٧٦٦هـ).

والفقير مؤلّف هذا الكتاب، له: حواشي المطوّل.

علم البديع

أول من أكثر استعمال الأنواع البديعية في شعره (إبراهيم بن عليّ بن هرمة) الشاعر مادح أهل البيت وشاعرهم (أواسط المائة الثانية).

ثم جمع قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي في كتابه نقد الشعر عشرين نوعاً من أنواع البديع، قال صفيّ الدين الحلي في خطبة شرح بديعيته: وكان جملة ما جمع ابن المعتز منها سبعة عشر نوعاً، ومعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً، توارد معه على سبعة منها وسلّم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعاً، ثم اقتدى بهما الناس في التأليف.

وقال ابن المعتز في صدر كتابه على ما حُكي أنه: ما جمع قبلي فنون الأدب أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف، وحيث إن قدامة معاصر له كما سمعت فلا يعلم أيهما السّابق وكيف كان فقدامة أول من ألّف فيه من الشيعة حوالي (٣١٠هـ).

وأول من جعل أنواع البديع في مدح النبيّ ﷺ على وزن قصيدة البردة وقافيتها صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي، فنظم بديعيته وشرحها وطبعت مع الشرح، واقتدى به ابن حجّة الحموي والموصلي ومحمّد بن جابر الأندلسي وغيرهم (٧٥٢هـ).

والسيّد علي خان الشيرازي صاحب السلافة، نظم فيه بديعيته وشرحها وطبعت مع الشرح وإسمه أنوار الربيع (١١٢٠هـ).

شعراء الشيعة

فمن الصحابة من بني هاشم سيّد الشيعة وإمامها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام البلغاء وسيّد الفصحاء، فقد صحّ أنه كان شاعراً وروى الثقات

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ١٩٤.

لـه كثيـراً من الأشعار وإن كان الديوان المنسوب إليه لم يثبت إن كلّ ما فيه من شعره، بل ثبت أن بعضه ليس من شعره وقد جمع الفقير مؤلّف هذا الكتاب ديوانه على الرواية الصحيحة شهادته (٤٠هـ).

وزوجته البضعة الزهراء (فاطمة) سيّدة نساء العالمين التي كانت ببلاغتها كأنما تفرغ عن لسان أبيها رسول الله ﷺ روي عنها شعر كانت ترقّص بهما الحسنين عليهما السلام وأما الأبيات البائية التي أنشدتها بعد وفاة أبيها ﷺ فهي ليست لها تمثّلت بها تمثلاً (١١هـ).

والفضل بن العباس، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[١] من شعراء أهل البيت المقتصدين، قتل يوم اليمامة (١٢هـ) أو (١٥هـ).

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[٢] في شعراء أهل البيت المقتصدين (٢٣هـ).

والعباس بن عبد المطلّب عمّ النبيّ ﷺ كان شاعراً (٣٢هـ).

والحسن بن عليّ عليه السلام نسب إليه صاحب تجارب السلف هندوشاه بيتين من الشعر، ونسب إليه ابن شهراشوب في المناقب[٣] عدّة أبيات شهادته (٥٠هـ).

والحسين بن علـيّ عليه السلام نسب إليه جملة من الشعر ذكرنا بعضه في لواعج الأشجان شهادته (٦١هـ).

وعبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[٤] من شعراء أهل البيت المقتصدين، ذكر الواقدي[٥] أنه قُتل مع الحسين عليه السلام (٦١هـ).

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٥٦.
(٢) م.ن: ٢٧٩.
(٣) المناقب، ابن شهراشوب: ٣/ ٣٥٩.
(٤) معالم العلماء: ٢٩٧.
(٥) المغازي، الواقدي: ٢/ ٦٥٦.

وعبدالله بن العباس، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان من شيعة عليّ عليه السلام وأصحابه وخواصه (٦٨هـ).

وأُم حكيم بنت عبد المطّلب بن هاشم عمّة النبيّ صلى الله عليه وآله كانت شاعرة (المائة الأولى).

وأُختها أروى بنت عبد المطّلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وآله كانت شاعرة فصيحة أدركت سلطنة معاوية (المائة الأولى).

ومن الصحابة: من غير بني هاشم: النابغة الجعدي قيس بن عبدالله أو عبدالله بن قيس عدّه ابن شهراشوب في المعالم[1] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وله مدح في عليّ عليه السلام يوم صفين، وكان من المعمّرين أدرك الجاهلية والإسلام ومات في خلافة ابن الزبير (المائة الأولى).

وأبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري، قُتل مع عليّ عليه السلام بصفين (٣٧هـ).

وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المقتصدين، قُتل مع عليّ عليه السلام بصفين (٣٧هـ).

وعمّار بن ياسر أبو اليقظان، قُتل معه عليه السلام بصفين (٣٧هـ).

وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قُتل معه عليه السلام بصفين (٣٧هـ).

وخريم بن فاتك الأسدي، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[3] في شعراء أهل البيت المقتصدين، من الصحابة (المائة الأولى).

وصعصعة بن صوحان العبدي، عدّه ابن شهراشوب[4] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً لسناً، قال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب، وكان هو وأخواه زيد وصيحان خطباء، مات في سلطنة معاوية (المائة الأولى).

---

(١) م.ن: ٢٩٥.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٩١.
(٣) م.ن: ٣١١.
(٤) م.ن: ٣٠١.

ولبيد بن ربيعة العامري الّذي قال فيه رسول الله ﷺ: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد (ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل)[1] مذكور في رياض العلماء[2] في الشيعة، ومؤلّفه واسع الإطلاع أدرك لبيد الجاهلية والإسلام وكان من المعمرين (٤١هـ).

وكعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب بانت سعاد، عدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وهو القائل في أمير المؤمنين عليه السلام:

صهر النبيّ وَخيرُ النّاسِ كُلّهمُ　　فَكُلّ مَنْ رامَهُ بِالفَخْرِ مَفخُورُ
صَلّى الصّلاة مَعَ الأُمّيّ أوّلهم　　قَبلَ العِبادِ وَرَبُّ النّاسِ مَكفُورُ

حدود (٤٥هـ).

وحجر بن عدي بن الأدبر الكندي، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، قتل على التشيّع (٥١هـ).

وكعب بن مالك الأنصاري الخزرجي السلمي، أحد شعراء رسول الله ﷺ عدّه ابن شهراشوب[4] في شعراء أهل البيت المقتصدين (المائة الأولى).

وقيس بن سعد بن عبادة سيّد الأنصار وابن سيّدها، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وابن شهراشوب[5] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وقال المرزباني: لما نشر عليّ عليه السلام لواءه يوم صفين قال قيس: هذا والله اللّواء الّذي كنّا نحفّ به مع رسول الله ﷺ وجبريل لنا مدد، ثم قال من أبيات:

هَذا اللّواءُ الّذي كُنّا نَحفُّ بِهِ　　مَعَ النَّبيِّ وَجِبريل لَنا مَدَدُ

(٦٠هـ).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٤٨.
(٢) رياض العلماء: ١/ ٤١٧.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٣٩٥.
(٤) م.ن: ٣٦٥.
(٥) م.ن: ٢٩٧.

والمنذر بن الجارود العبدي، شهد مع عليّ عليه السلام الجمل، وولاّه عليّ على إصطخر، عدّه ابن شهراشوب[1] في شعراء الشيعة المتقين (٦١هـ) أو (٦٢هـ).

وسليمان بن صرد الخزاعي، كان من الصحابة المهاجرين ونزل الكوفة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين، وكان شاعراً قُتل مع التوّابين (٦٥هـ).

والأحنف صخر أو الضحاك بن قيس التميمي، ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان من خيار أصحاب عليّ عليه السلام وعدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المقتصدين (٦٧هـ) أو (٦٨هـ).

وعدي بن حاتم الطائي، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة وذكر له خبراً مع معاوية وعمرو بن العاص يدلّ على نهاية إخلاصه في التشيّع (٦٨هـ).

وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان من خيار أصحاب عليّ عليه السلام وشهد معه مشاهده وهو آخر الصحابة موتاً (١٠٠هـ).

ومن التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم: سعيد بن قيس الهمداني، (المائة الأولى أو أوائل الثانية).

هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان شيعياً قال لما قتل عثمان: هذه يميني لعلي وشمالي لي وقد بايعته، ودخل على أبي موسى فقال: بايع لخير هذه الأمة بعد نبيّها عليّ بن أبي طالب عليه السلام (الحديث)، قتل بصفين مع عليّ (٣٧هـ).

ومالك بن الحارث الأشتر النخعي من الشعراء المجيدين، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان من خلّص أصحاب عليّ عليه السلام شهد معه مواطنه، مات بالسمّ (٣٨هـ) أو (٣٩هـ).

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣١.
(٢) م.ن: ٣٠١.

وثابت بن عجلان الأنصاري، عدّه المرزباني في النبذ المختارة في شعراء الشيعة، وذكر له خبراً مع معاوية يدلُّ على إخلاصه في التشيّع (المائة الأولى)[1].

والنجاشي قيس بن عمرو بن مالك بن الحارث بن كعب الحارثي، شاعر أهل العراق بصفين ولكنه فارق عليّاً وذهب إلى معاوية حدود (٥٠هـ).

وقيس بن فهدان الكندي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عدّه المرزباني في النبذة المختارة في شعراء الشيعة، وقال: شهد صفين مع عليّ عليه السلام وذكر له شعراً يرثي به حجر ابن عدي بعد (٥١هـ).

وشريك بن الحارث الأعور الحارثي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخيار الشيعة، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة (٦٠هـ).

وسعية بن العريض، شهد مع عليّ عليه السلام مشاهده كلّها (المائة الأولى).

وجرير بن عبدالله البجلي، عدّه ابن شهراشوب[2] من شعراء أهل البيت المقتصدين، لكن هرب إلى معاوية (المائة الأولى).

والرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن أوس زوجة الحسين عليه السلام لها فيه رثاء (٦٢هـ).

وأُم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية زوجة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأُم ولده العباس وإخوته، ولها فيهم رثاء (المائة الأولى).

وعبدالله بن الحرّ الجعفي، وصفه النجاشي[3] بالشاعر الفاتك (عشر السبعين).

والمثنى بن مخزمة العبدي من أهل البصرة، وهو القائل لمّا دعاه سليمان بن صرد للطلب بثأر الحسين عليه السلام من أبيات:

---

(١) ذكرناه في الطبعة الأولى في عداد الشيعة من أصحابه ثم ظهر لنا أنه من التابعين كما ذكرنا في المستدركات، ج١٧ (ح).

(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٢.

(٣) رجال النجاشي: ٢/١٣.

تَبصَّـر كَـأنّـي قَـدْ أتيتُـكَ مُعلِمـاً عَلَـى أتلَـعِ الهَـادي أجَـشّ هَـزِيـمُ

(المائة الأولى).

وأبو دهبل الجمحي وهب بن ربيعة، ذكره ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المتقين، عاصر معاوية وبقي إلى زمان ابنه يزيد، ورثى الحسين عليه السلام وهجا بني أُميّة مع تحامي الناس رثاءه في عهد بني أُمية بأبيات أوردها المرتضى في الأمالي أولها:

تُبيـتُ النّشَـاوي مِـنْ أُميـةَ نُـوّمَـا وَبـالطَّـفُ قَتلَـى مَـا يَنَـامُ حَميمُهَـا

(المائة الأولى).

وأبـو الأسـود الـدؤلـي ظـالم بن عمرو، ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان من قدماء التابعين وكبرائهم، وكان شاعراً مجيداً وكان شيعياً، وعدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المقتصدين (٦٩هـ).

وعقبة بن عمرو السّهمي من بني سهم بن عوف بن غالب، أول من رثى الحسين عليه السلام بالأبيات التي أولها:

إذا العَيـنُ قَـرّتْ فـي الحَيَـاةِ وَأنتُـم تَخَـافُـونَ فـي الدُّنْيَا فَأظلَمَ نُورُهَا

وعبـدالله بـن عـوف بـن الأحمـر، هـو القائـل يحـرّض على الطّلب بثأر الحسين عليه السلام من أبيات:

ألاَ وانـعَ خَيـر النّـاسِ جـدّاً وَوَالِـدا حُسَيناً لأهلِ الدّينِ إنْ كُنتَ نَاعِيا
سَقَـى اللهُ قَبـراً ضَمِـنَ المَجـد وَالتقَـى بِغَـربيّـةِ الطَّـفِّ الغَمَـامِ الغَـوَاديـا

والمسيّـب بـن نجبـة الفـزاري، كـان من وجوه أصحاب عليّ عليه السلام وكان شاعراً مجيداً قُتل مع التوّابين (٦٥هـ).

وعبدالله بن سعد بن نفيل، كان شاعراً قتل مع التوابين (٦٥هـ).

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٢٩.
(٢) م.ن.: ١١٧.

وعبـدالله بـن خضـل الطائي، كان شاعراً قاتل مع التوابين فقطع أنفه (المائة الأولى).

وعبدالله بن وال التميمي، كان شاعراً قُتل مع التوابين (٦٥هـ).

ورفـاعـة بـن شـداد البجلي، كان شاعراً قاتل مع التوابين وقُتل مع المختار (٦٦هـ).

وأعشـى همـدان، كـان شـاعـراً مفلقاً، له قصيدة يرثي بها التوابين (المائة الأولى).

وإبراهيم بن مالك الأشتر، كان شاعراً قُتل (٦٦هـ).

وأيمن بن خريم بن فاتك الأسدي من التابعين، وقيل له صحبة وهو صاحب الأبيات التي يُخاطب بها ابن الزبير ويمدح ابن عباس، أولها:

يَـا ابـنَ الـزُّبيـرِ لَقَـدْ لاَقَيـتَ بَـائِقَـةً مِنَ البَوائِقِ فَالطُفْ لُطفَ مُحتَالِ

في الأغاني[1]: كان يتشيّع (عشر التسعين).

والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي، عدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وقال أبو الفرج الأصبهاني[3]: كان أحد شعراء بني هاشم وفصحائهم، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها:

وَأنَـا الأخضَـرُ مَـنْ يَعـرِفُنـي أخضـرُ الجِلـدَة فـي بَيـتِ العَـرَبِ

وكان شديد السّمرة، والعرب تسمّي الأسمر أخضر وتتمدح بذلك، حدود (٩٠هـ).

وأبو الرميح الخزاعي عمر بن مالك بن حنظلة، له رثاء في الحسين عليه السلام، حدود (١٠٠هـ).

---

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ١٧/٩.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١١٣.
(٣) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ٣٠١/٧.

وخالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين المختصين بأمير المؤمنين عليه السلام أول من رثى الحسين عليه السلام لمّا رأى رأسه الشريف بالشام من أبيات:

جَاؤوا بِرَأْسِكَ يَاابنَ بِنتِ مُحمّدٍ مُتَـرَمِّـلاً بِـدِمَـائِـهِ تَـرمِيـلاَ

(١٠٣هـ).

وكثير عزّة بن عبد الرحمن الخزاعي، ذكره ابن شهراشوب[١] في شعراء أهل البيت المتقين، والمرزباني في شعراء الشيعة، وكان معروفاً بالتشيّع عند ملوك بني أمية، وقال المرزباني: لمّا قُتل آل المهلب بالعقر قال كثير: وضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطّف، وضحى آل مروان بالكرم يوم العقر، فقال له يزيد بن عبد الملك: عليك بهلة الله أترابية وعصبية، وقيل له عند موته أوص، فقال:

بَـرِئـتُ إلـى الإلَـه مِـنْ ابـن أروى غَـدَاة دُعـي أميـرِ المُـؤمنِيَـا

وَمِـنْ فِعـلِ بَـرِئـتُ وَمِـنْ فَعِيـل وَمِـنْ دِيـنِ الخَـوارِجِ أجمَعِينَـا

وقـال ابـن رشيـق[٢]: كان ابن أبي إسحق وهو عالم ناقد ومتقدم مشهور، يقول: اشعر الجاهليّين مرقش وأشعر الإسلاميين كثير، قال: وهذا غلو مفرط غير أنهم مجمعون على أنه أول من أطال المديح (١٠٥هـ).

والفرزدق همّام بن غالب التميمي، من التابعين وبعضهم يُعدّه في الصحابة ولم يثبت، من أشعر شعراء عصره، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان شيعيّاً وكان الأصمعي يذمّه بذلك، ثم ذكر قصيدته في الإمام زين العابدين عليه السلام بمحضـر هشـام بـن عبـد الملـك، وحبس هشام إيّاه وهجاءه له وقصته مشهورة كالقصيدة، وعدّه ابن شهراشوب[٣] في شعراء أهل البيت المقتصدين في أصحاب زين العابدين عليه السلام.

وفـي كتـاب الشعر والشعراء[٤] لابن قتيبة: كان الفرزدق معنا مفنا المعن:

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٧٩.
(٢) العمدة، ابن رشيق: ١/١١٧.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٧١.
(٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٢/١٧.

الخطيب الّذي يدخل في كلّ شيء، والمفن: الّذي يتفنن في كلامه، ويحكى أن خصمه جريراً كان يقول: الفرزدق نبعة الشعر في يده، وأنه لمّا بلغه نعيه بكى ورثاه، وديوان شعره مشروح بشرح جليل مطبوع في أوروبا بالتصوير الشمسي في مجلّدين، وذهب اسم مؤلفه (١١٠هـ).

وسفيان بن مصعب العبدي من أصحاب الصادق عليه السلام روي مسنداً أن الصادق عليه السلام، قال: علّموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله[١]، عدّه ابن شهراشوب[٢] في شعراء أهل البيت المقتصدين لكنه توهم فأورد الحديث في عليّ بن حماد العبدي، حدود (١٢٠هـ).

وأبو الحسين زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام معدود في شعراء بني هاشم استشهد (١٢٢هـ).

وسليمان بن قتة العدوي صاحب الرثاء في الحسين عليه السلام ذكره ابن شهراشوب[٣] في شعراء أهل البيت عليهم السلام المتقين (١٢٦هـ).

والكميت بن زيد الأسدي، أول من احتج في شعره على المذهب الحجج القوية الكثيرة حتى زعم الجاحظ أنه أول من دلّ الشيعة على طرق الاحتجاج كما ذكرناه في المتكلّمين، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: إنه ابن أخت الفرزدق وإنه لما أنشده القصيدة البائية، قال: أصبت وأحسنت ووددت لو أن هذا الشعر لي، وعن ابن عكرمة الضبي أنه قال: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان، وقال معاذ بن مسلم الهرّاء لما سُئل عن الكميت: ذاك أشعر الأولين والآخرين (١٢٦هـ).

وإبنه المستهل بن الكميت بن زيد، شاعر فصيح عاصر عبد الصمد العباسي أمير البصرة (المائة الثانية).

---

(١) أصول الكافي، الكليني: ١/ ٥١٥.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٧.
(٣) م.ن: ١٧٥.

ويحيى بن يعمر العدواني الإمام النحوي المشهور كان شاعراً وكان شيعياً (١٢٧هـ).

والفضل بن عبد الرحمن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، كان شاعراً (١٢٩هـ).

ومالك بن أعين الجهني من أصحاب الباقر عليه السلام عدّه ابن شهراشوب[١] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وأورد المفيد في الإرشاد[٢] شعراً له في مدح الباقر عليه السلام (أواسط المائة الثانية).

والورد بن زيد الأسدي أخو الكميت، كان شاعراً ورد على الباقر عليه السلام ومدحه، وفاته حدود (١٤٠هـ).

والقاضي عبدالله بن شبرمة الضبي الكوفي، في تاريخ بغداد للخطيب[٣] عن العجلي: كان شاعراً، وقال ابن سعد[٤]: كان شاعراً، وعدّه ابن شهراشوب[٥] في شعراء أهل البيت المتقين من أصحاب زين العابدين عليه السلام (١٤٤هـ).

وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى قتيل باخمرى، كان شاعراً، قُتل (١٤٥هـ).

وأخوه موسى بن عبدالله بن الحسن المثنّى، كان شاعراً (المائة الثانية).

وسديف بن ميمون بن مهران مولى زين العابدين عليه السلام ذكره ابن شهراشوب[٦] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وذكره المرزباني في شعراء الشيعة، وذكر قصته مع السفّاح في قتل بني أُمية وذكر أنه قُتل (١٤٧هـ).

---

(١) م.ن: ٢٦١.
(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٥٧.
(٣) تاريخ بغداد، للخطيب: ٩/٢١٦.
(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/٣٣٧، ترجمة رقم: (٢٥٥٦).
(٥) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٣٧٣.
(٦) م.ن: ٢٥٦.

ومحمّد بن غالب بن الهذيل الكوفي الشاعر، ذكره ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المقتصدين من أصحاب الصادق عليه السلام (المائة الثانية).

وزرارة بن أعين من أصحاب الصادق عليه السلام كان شاعراً (١٥٠هـ).

وإبراهيم بن هرمة من المخضرمين، أدرك الدولتين الأموية والعباسية وكان شاعراً مشهوراً(١٥٠هـ).

وعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، كان شاعراً مجيداً وكثير من شعره في الآداب والحكم، عاصر بني أمية وأوائل بني العباس، وقُتل في حبس أبي مسلم الخراساني (المائة الثالثة).

وأبو هريرة العجلي، إستنشد الصادق عليه السلام شعره، وعدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المجاهرين (المائة الثانية).

وأبو هريرة الأبّار، مدح الصادق عليه السلام عدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المتقين (المائة الثانية).

وقدامة السّعدي، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[4] في شعراء أهل البيت المقتصدين من أصحاب الأئمة وغيرهم.

وجعفر بن عفان الطائي صاحب المراثي في الحسين عليه السلام، قال ابن النديم[5] في شعراء الشيعة: شعره مائتا ورقة وعدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: كان من شعراء الكوفة وله أشعار كثيرة في معانٍ مختلفة، حدود (١٥٠هـ).

وأبو جعفر محمّد بن علي بن النعمان المعروف بمؤمن الطاق، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وذكر له شعراً فيهم عليهم السلام أعجب به المنصور (المائة الثانية).

---

(١) م.ن: ٣٦١.
(٢) م.ن: ١٧٣.
(٣) م.ن: ١٧٦.
(٤) م.ن: ١٦٣.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٢٨٩.

وشريك بن عبدالله القاضي النخعي الكوفي، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وذكر له خبراً مع المهدي العباسي يدلّ على تشيّعه، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد[1]، وذكر ما يدلّ صريحاً على تشيّعه (المائة الثانية).

والكسائي عليّ بن حمزة النحوي، قال ابن النديم[2]: شاعر مقلّ (١٨٩هـ).

ومنصور النمري بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: إنّ الرشيد لمّا سمع قصيدته في رثاء الحسين عليه السلام التي أولها:

مَتى يُشفِيكَ دَمعُكَ مِنْ هُمولِ　　وَيبرُدُ مَا بِقَلبِكَ مِنْ غَليلِ

إمتعض وأمر من يقتل النمري، فوجده الرسول قد مات، فقال: خلّصه الموت، وعدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المتقين، وقال: قد نبشوا قبره، ومرّ في البحث الثالث أن الرشيد لما سمع شعره هذا أرسل إلى الرقّة من يقتله فوجده مريضاً قد أشفى على الموت فانتظره حتى مات، وأُخبر الرشيد بموته فأمر بنبش قبره وإحراق ديوانه، (المائة الثانية).

ومعاذ بن مسلم الهرّاء الكوفي، واضع علم الصرف، من أصحاب الصادق عليه السلام كان شاعراً (١٨٨هـ).

وعبدالله بن غالب الأسدي الشاعر، ذكره النجاشي[4] في رجاله، وعدّه ابن شهراشوب[5] في شعراء أهل البيت المقتصدين من أصحاب الأئمة عليهم السلام (أواخر المائة الثانية).

---

(١) تاريخ بغداد، الخطيب: ٩/٢٧٩.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ١٩٦.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٩٧.
(٤) رجال النجاشي: ٢/٢٤.
(٥) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٦٩.

ومسلم بن الوليد الأنصاري مولاهم الملقب بصريع الغواني، ذكره ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المتقين، وفي تاريخ بغداد للخطيب[2] عن بعضهم: أن مسلم بن الوليد قال ثلاثة أبيات تناهى فيها وزاد على كلّ الشعراء، أمدح بيت وارثى بيت وأهجى بيت وذكرها، ثم حكي عن أبي تمام أنه قال: أشعر الناس وأسهبهم بعد الطبقة الأولى بشار والسيّد الحميري وأبو نواس ومسلم بن الوليد بعدهم (أواخر المائة الثانية).

وأبو نواس الحسن بن هانيء، عدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت، والمرزباني في شعراء الشيعة، وقال: أما في فضله وشعره فمشهور وأما مذهبه فكان شيعيّاً إمامياً حسن العقيدة، ثم ذكر أبياته المشهورة في الرضا عليه السلام (قِيلَ لي أَنتَ أَوحدُ النَّاسِ طرّا) واعتنى بجمع ديوانه جماعة من مشاهير العلماء وجماعة عملوا أخباره والمختار من شعره، ذكرهم ابن النديم في الفهرست[4]، وفيه يقول الشاعر:

إنْ تَكُـنْ فَـارِسـاً فَكُـنْ كَعَلـيّ أَو تَكُنْ شَاعِراً فَكُنْ كَابنِ هَانِي

(١٩٨هـ).

وإسماعيل بن محمّد الحميري الملقّب بالسيّد، ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، وذكره ابن شهراشوب[5] في شعراء أهل البيت المجاهرين، إستنفد شعره في معنى واحد وهو مدح أهل البيت عليهم السلام ولم يترك منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام إلاّ نظم فيها شعراً، قال الثوري في قصيدته المذهبة: لو أن شعراً يستحق أن لا يُنشد إلاّ في المساجد لحُسنِه لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم جمعة لأتى حُسناً وحاز أجراً، وقال في القصيدة التي فيها (أن يقومُ التطهيرُ يَومٌ عَظيمٌ) لو قُرئت على المنبر ما كان بذلك بأس، وقال مروان بن أبي حفصة لمّا

---

(١) م.ن: ٩٦.

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب: ١٣/ ٩٦.

(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٧١.

(٤) الفهرست، ابن النديم: ١٩٦.

(٥) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢١٣.

سمع المذهبة: ما سمعت شعراً قط أفيض وأغزر معانٍ وأفصح وأقوى من هذا، وقال له بشار: لولا أن الله شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا، وسئل أبو عبيدة: من أشعر الناس؟ قال: من شبّه رجلاً بريح عاد، يريد قوله:

إذا أتــى مَعشَــراً يَــومــاً أنــامَهُــم   إنَـامَـة الـرّيـحِ فـي تَـدمِيـرِهَـا عَـادَا

ولم يسمع أنَّ شاعراً عمل شعراً جيداً وأكثر غيره، حتى أنه رُئي حمال على جسر بغداد ينوء بحمله فسئل عنه فقال: إنها ميميات السيّد، وعن ابن المعتز في التذكرة أنه قال: كان للسيّد أربع بنات كلّ واحدة تحفظ أربعمائة قصيدة لأبيها، نظم كلّما سمعه في فضل عليّ ومناقبه ما مثله في نظم الحديث، وكلّ قصائده طوال كان شيعياً مجاهراً مع أن أبويه لم يكونا على ذلك من حمير الشام، قال: صُبّت عليَّ الرحمة صباً فكنت كمؤمن آل فرعون (١٩٩هـ).

وعليّ بن عبدالله الخوافي، له شعر في رثاء الرضا عليه السلام (المائة الثالثة).

وعبدالله بن عليّ الحرّاني من أصحاب الرضا عليه السلام، ذكره ابن شهراشوب في المعالم[1] من شعراء أهل البيت المتقين (المائة الثالثة أو أواخر الثانية).

وعبدالله بن أيوب الحريبي، ذكره بن شهراشوب في المعالم[2] في شعراء أهل البيت المتقين، وكان منقطعاً إلى الرضا عليه السلام (أواخر المائة الثانية أو أوائل المائة الثالثة).

والمشيّع المدني، ذكره ابن شهراشوب في المعالم[3] في شعراء أهل البيت عليهم السلام له رثاء في الرضا عليه السلام مذكور في العيون (أوائل المائة الثالثة).

والقاسم بن يوسف الكاتب من مشاهير شعراء عصر المأمون، ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، وقال: له أشعار حسنة في فنون كثيرة، وكان أحد متكلّمي الشيعة وشعرائهم، وذكر جملة من أشعاره فيهم عليهم السلام (المائة الثالثة).

---

(١) م.ن: ٢٩٦.
(٢) م.ن: ٣١٢.
(٣) م.ن: ٢١٧.

وأشجع بن عمرو السّلمي، عدّه ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المتكلفين، له قصيدة في رثاء الرضا عليه السلام أولها:

إقرأ السّلامَ عَلى قَبرٍ بِطوسٍ وَلاَ   تُقرّ السّلامَ وَلاَ النّعمى عَلَى طُوسِ

(٢١٠هـ).

ومحمّد بن وهيب الحميري البصري البغدادي، ذكره في نسمة السحر[2] فيمن تشيع وشعر وأورد عن الأغاني أبياتاً صريحة في تشيّعه منها:

وَمُنِحتُ الودّ قُربَا   ه وَواليتُ الوَصيّا

غَيرَ شَتّامٍ وَلـ   كنّي تَواليتُ عَليّا

(المائة الثالثة).

وأبو دلف العجلي القاسم بن عيسى ذكره صاحب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر[3] (٢٢٥هـ).

وأبو طالب القمّي عبدالله بن الصلت، مدح الرضا والجواد عليهما السلام ورثى الرضا وكتب إليه الجواد عليه السلام: قد أحسنت جزاك الله خيراً، ذكره ابن شهراشوب[4] في شعراء أهل البيت المقتصدين (المائة الثالثة).

وأبو تمّام حبيب بن أوس الطائي، قال له إبراهيم بن العباس الصولي: أُمراء الكلام رعيّة لإحسانك ذلك لأني أستضيء بك وأرد شريعتك، قال الآمدي في الموازنة بين أبي تمّام والبحتري[5]: أبو تمّام صيقل المعاني، وقال ابن رشيق في العمدة[6]، في نقد الشعر إن أبا تمام والبحتري أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر

---

(١) م.ن: ١٢٧.

(٢) نسمة السحر، الصنعاني: ٢/٢١٧.

(٣) م.ن: ٢/٥٠٥.

(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٣٧.

(٥) الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الآمدي: يحذف.

(٦) العمدة، ابن رشيق: ٢/٢٢٧.

كلّهم مجيد، وعدّه ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المتقين، وهو القائل في قصيدته الرائية في مدح أهل البيت:

وَكوفني دِيني عَلَى أن مَنصبي شـآمُ وَنجريّ آية ذكر النّجرِ

وديك الجن عبد السّلام بن رغبان الكلبي الحمصي شاعر الشام، شهد له دعبل بأنه أشعر الجنّ والإنس (٢٣٦هـ).

وإبراهيم بن العباس الصولي، قال دعبل: لو تكسّب إبراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء، وقال أبو تمام: لولا أن همّة إبراهيم سمت به إلى خدمة السّلاطين لما ترك لشاعر خبزاً، وكان ثعلب يقول: إبراهيم أشعر المحدّثين، عدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المتكلّفين (٢٤٣هـ).

وإبن السّكيت يعقوب بن إسحق البغدادي، قتله المتوكل على التشيّع (٢٤٤هـ).

وأبو محمّد عبدالله بن عمار البرقي كما ذكره أبو بكر الخوارزمي في رسالته لأهل نيسابور والثعالبي وغيرهما، أو علي بن محمد بن عمار البرقي كما في المعالم لابن شهراشوب[3]، ولعلّه سهو ذكره في المعالم في شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال: حرقوا ديوانه وقطعوا لسانه، والّذي فعل ذلك به المتوكل لمّا قرئت له قصيدته التي يقول فيها:

لَنْ يَدفَعوا حَقّكُم إلاّ بِدفعِهمُ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنْ آيٍ وَقرآنِ

فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه، فمات بعد أيام (٢٤٥هـ).

ودعبل بن عليّ الخزاعي، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة (٢٤٦هـ).

وأبو جعفر محمّد بن عبدالله بن رزين الخزاعي المعروف بأبي الشيص، ابن

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٦٧.
(٢) المعالم، ابن شهراشوب: ١٨٣.
(٣) م.ن: ١٨٧.

عم دعبل الخزاعي، قال ابن النديم[1]: شاعر شعره نحو خمسين ومائة ورقة عمله الصولي (المائة الثالثة).

وابنه عبدالله بن أبي الشيص محمّد بن عبدالله الخزاعي، قال الخطيب في تاريخ بغداد[2]: إنه رثى محمّد بن عليّ بن موسى الرضا وأبا تمام الطائي، وقال ابن النديم[3]: شاعر شعره نحو سبعين ورقة (المائة الثالثة).

والحسين بن دعبل الخزاعي، قال ابن النديم[4]: شاعر شعره نحو مائتي ورقة (المائة الثالثة).

وموسى بن عبد الملك الكاتب البغدادي صاحب ديوان الخراج أيام المتوكل (٢٤٦هـ).

وأحمد بن خلّاد الشروي، ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، قال: وكان شيعياً شاعراً مجيداً، وذكر له شعراً في مدح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والتعريض بالمتوكل (المائة الثالثة).

وأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمدون النديم نديم المتوكل، والظاهر أنه هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب الّذي عدّه المرزباني في شعراء الشيعة (المائة الثالثة).

وأبو عثمان المازني بكر بن محمّد النحوي، كان شاعراً، أورد في بغية الوعاة[5] من شعره، وذكره النجاشي[6] في مصنّفي الإمامية (٢٤٨هـ).

وأحمد بن عمران بن سلامة الألهاني الأخفش الأول النحوي قبل (٢٥٠هـ).

وأبو عليّ الحسين بن الضحاك البصري الباهلي المعروف بالخليع، قال ابن

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٧٩.
(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٠/ ٦٤ ترجمة رقم (٥١٨٣).
(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٢٧.
(٤) م.ن: ١٧٢.
(٥) بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ١٧٣.
(٦) رجال النجاشي: ١/ ٢٧٢.

النديم[1]: شاعر مقل، وقال في موضع آخر: شعره ٢٥٠ ورقة (٢٥٠هـ).

ومحمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري. ذكره ابن شهراشوب في شعراء أهل البيت، وقال: مادح أبي الحسن الثالث (٢٥٥هـ).

والفضل بن محمّد بن الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن أبي طالب، كان شاعراً (أواسط المائة الثالثة).

والحمّاني بالحاء المهملة عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الكوفي المعروف بالأفوه، كان يقول: أنا شاعر وجدّي شاعر إلى أبي طالب وسأل المتوكل الإمام الهادي عليه السلام من أشعر الناس؟ فقال: الحمّاني حيث يقول، وذكر أبياتاً منها:

فَلَمّا تَنازَعنا المَقالَ قَضَى لَنا عَلَيهِمْ بِمَا نَهوى نِدَاءُ الصّوامِعِ

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد أن لا إلّه إلاّ الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله، وقال الناصر: لو جاز قراءة شعر في الصلاة لكان شعر الحمّاني (٢٦٠هـ).

وداود بن القاسم الجعفري كان شاعراً (٢٦١هـ).

وابن الرومي عليّ بن العباس، عدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وقال ابن رشيق في العمدة[3]: أكثر المولّدين إختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق أبو تمام وابن الرومي (٢٨٣هـ).

والبحتري الوليد بن عبيد الطائي، قال الآمدي في الموازنة: البحتري شعره سلاسل الذهب الأرجح تشيّعه (٢٨٤هـ).

والشريف محمّد بن صالح بن عبدالله الحجازي البغدادي، كان شاعراً (المائة الثالثة).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٦٣.
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣٦.
(٣) العمدة، ابن رشيق: ٢/١١٧.

ونصر بن نصير الحلواني شاعر الداعي الحسن بن زيد (المائة الثالثة).

وعليّ بن محمّد بن منصور بن بسام البغدادي صاحب الأبيات المشهورة لمّا هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام أولها:

تَــالله إن كَــانَــتْ أُمَيّــة قَــدْ أَتَــتْ قَتْــلَ ابــنِ بِنْــتِ نَبِيِّهَــا مَظْلُــومَــاً

(٣٠٢هـ).

وأحمد بن عبيدالله بن محمّد بن عمار الثقفي الكاتب المعروف بالعزيز، كان كاتباً شاعراً، قال الخطيب في تاريخ بغداد[١]: كان يتشيّع (٣١٤هـ).

والخبزارزي البصري نصر بن أحمد المحترف بخبز الأرز، أول أمي أوتي المعجز في شعره وطبقت شهرته الدنيا، ذكره الثعالبي في اليتيمة[٢]، وقال: كان شيعياً، وذكره ابن خلكان[٣] وغيرهما (٣١٧هـ).

والخباز البلدي محمّد بن أحمد الأمي أيضاً أحد حسنات الدنيا كما في اليتيمة[٤]، قال: وكان يتشيّع ويتمثّل في شعره بمذهبه (المائة الرابعة).

وأحمد بن علوية الأصبهاني الكاتب، ذكره ابن شهراشوب[٥] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وفي معجم الأدباء[٦]: عن حمزة الأصبهاني، إنه كان صاحب لغة يقول الشعر الجيد وأن له قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبي حاتم السجستاني فأعجب بها، وقال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصبهان، أولها:

مَــا بَــالُ عَينِــكَ ثَــرَّةُ الإنســان عَبَــرى اللَّحــاظِ سَقِيمَــةُ الأَجْفَــانِ

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٤/ ٢٥٢ ترجمة رقم: (١٩٨٢).
(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/ ١٢٧.
(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٥/ ٣٧٦ ترجمة رقم (٧٦٠).
(٤) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/ ١٧٢.
(٥) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٦٣.
(٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٤/ ١١٣.

وأوردنا في ترجمته قسماً وافراً منها، وأورد ابن شهراشوب في المناقب[1] منها مقطعات (٣٢٠هـ).

وأبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد صاحب المقصورة المشهورة التي تُعدُّ من معجزات الشعر، جمع فيها بين المقصور والممدود، وشرحها جملة من العلماء، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[2] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وفي نزهة الألباء[3]: عن محمّد بن رزق الأسدي: كان يُقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء، وفي بغية الوعاة[4] عن أبي الطيب اللّغوي: ابن دريد أقدر الناس على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد إزدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد، قال: وله شعر كثير (٣٢١هـ).

ومحمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني، في معاهد التنصيص[5]: شاعر مفلق، وذكره صاحب نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر[6] (٣٢٢هـ).

ومحمّد بن مزيد بن محمود البوشنجي النحوي، في تاريخ بغداد[7] للخطيب: له شعر كثير، وأورد في بغية الوعاة[8] بعض شعره، وذكره الشيخ في رجاله[9] فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام (٣٢٥هـ).

ومحمّد بن أحمد بن عبيدالله الكاتب البصري المعروف بالمفجع صاحب ثعلب، قال ابن النديم[10]: كان شاعراً شيعياً له قصيدة يسميها بالأشباه يمدح فيها علياً عليه السلام، وعدّه ابن شهراشوب في المعالم[11] في شعراء أهل البيت

---

(١) المناقب، ابن شهراشوب: ٢/ ٣٤٤.
(٢) المعالم، ابن شهراشوب: ٣٣٤.
(٣) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ١٣٣.
(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/١١٦.
(٥) معاهد التنصيص: ٣٣٧.
(٦) نسمة السحر: ٣/ ٢١٧.
(٧) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣/ ٢٨٨.
(٨) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٢٢٨.
(٩) رجال الطوسي: ٥٠٢.
(١٠) الفهرست، ابن النديم: ٢٨٢.
(١١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٠٥.

المقتصدين، وذكره الشيخ في الفهرست[1] والنجاشي[2] في مصنّفي الإمامية، وذكره الثعالبي في اليتيمة[3] ونصّ على تشيّعه، وفي معجم الأدباء[4] عن تاريخ ابن بشران: كان شاعر البصرة وأديبها، ثم قال ما حاصله: له قصيدة الأشباه يشير فيها إلى ما رواه عبد الرزاق بسنده، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: (إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في همّه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنه[5] ومحمّد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو عليّ بن أبي طالب)[6] أولها:

أيّها اللائمي لحبّي عليّاً ... قمْ ذميماً إلى الجحيم خزيّا

أشبه الأنبياءِ كهلاً وزولا ... وفطيماً وراضعاً وغذيّا

(٣٢٧هـ).

وعليّ بن العباس النوبختي، كان شاعراً وآل نوبخت شيعة بنصّ ابن النديم[7] (٣٢٩هـ).

وأبو نصر القاسم بن أحمد الحروري، ذكره ابن شهراشوب في المعالم[8] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وذكره المسعودي في مروج الذهب[9]، والثعالبي في اليتيمة[10] (٣٣٢هـ).

وأبو بكر الصنوبري أحمد بن محمّد الجزري الرقي البارع في الشعر لا سيّما

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٢٧.
(٢) رجال النجاشي: ٢/ ٢٨٥.
(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٤١٨.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٨/ ٣٧٧.
(٥) كذا في الأصل، ولعلّه في زهده أو نحوه (المؤلّف).
(٦) ترجمة أمير المؤمنين من تأريخ ابن عساكر: ٢/ ٢٨٠ ح٨١١، المناقب، ابن المغازلي: ٢٠٠ ح٢٥٦.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ٢٨٦.
(٨) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٨١.
(٩) مروج الذهب، المسعودي: ٣/ ٢٥٦.
(١٠) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/ ٢٦٥.

في وصف الرياض، عدّه ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المقتصدين (٣٣٤هـ).

وأبو بكر الصولي محمّد بن يحيى، كان شاعراً أديباً عدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المتقين (٣٣٥هـ).

وأبو زهير مهلهل بن نصر حمدان التغلبي، كان شاعراً أُستشهد غازياً (٣٣٩هـ).

والأبيض بن عباس بن عبدالله الحسيني الشاعر المعروف (أواسط المائة الرابعة).

وأحمد بن يوسف بن إبراهيم الكاتب المعروف بابن الداية، عدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المقتصدين (٣٤٠هـ).

والقاضي التنوخي عليّ بن محمّد (عليّ بن الحسن) عدّه ابن شهراشوب[4] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال ابن خلكان[5]: إنه كان معتزلياً، وهو مبنيٌّ على الخلط بين بعض أصول الشيعة وأصول المعتزلة كما نسب الصاحب والمرتضى وغيرهما إلى الإعتزال (٣٤٢هـ).

وكشاجم محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، عدّه ابن شهراشوب[6] في شعراء أهل البيت المجاهرين (٣٥٠هـ).

العوني طلحة بن عبيدالله بن محمّد بن عون الغساني المصري، عدّه ابن شهراشوب[7] في شعراء أهل البيت المجاهرين، قال: ونظم أكثر المناقب ويتهمونه بالغلو حدود (٣٥٠هـ).

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٧٦.
(٢) م.ن: ١٦٧.
(٣) م.ن: ١٨٩.
(٤) م.ن: ١٩٨.
(٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/٣٦٦، ترجمة رقم: (٤٦٥).
(٦) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣٧.
(٧) م.ن: ١٤٧.

والزاهي عليّ بن إسحق البغدادي عدّه ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المجاهرين، قال ابن خلكان[2]، عن عميد الدولة في طبقات الشعراء: شعره في أربعة أجزاء أكثره في أهل البيت، ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من الرؤساء، وقال في جميع الفنون، وقال السمعاني: كان حسن الشعر، والظاهر أن تسميته بالزاهي لزهوّه في فنون الشعر لا إلى القرية بنيشابور لأنه بغدادي (٣٥٢هـ).

والوزير المهلبي الحسن بن هارون وزير معز الدولة بن بويه، كان شاعراً (٣٥٢هـ).

وجعفر بن محمّد بن ورقاء الشيباني من الشعراء المجيدين، بينه وبين أبي فراس الحمداني مراسلات (٣٥٢هـ).

وسيف الدولة عليّ بن عبدالله بن حمدان التغلبي، كان شاعراً (٣٥٦هـ).

وأبو الفرج الأصبهاني عليّ بن الحسين الأموي المرواني، كان شاعراً (٣٥٦هـ).

وأبو الطيّب المتنبي أحمد بن الحسين كما ستعرف فيما يأتي وكفى به في الشعر (٣٥٤هـ).

وأبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني التغلبي، في اليتيمة[3]: كان فرد دهره أدباً وبلاغةً وبراعةً، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، وكان الصاحب يقول: بُدِئ الشعر بملك وخُتم بملك ـ يعني امرأ القيس وأبا فراس ـ وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه، وكفى به مدحاً (٣٥٧هـ).

ونصر بن حمدان عمُّ أبي فراس، وأبو العلاء سعيد الحمداني، قال ابن خالويه: كانا شاعري بني حمدان (المائة الرابعة).

---

(١) م.ن: ١٧٤.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/ ٣٧١، ترجمة رقم (٤٦٧).

(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/ ١٤٧.

وناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان صاحب الموصل كان شاعراً (٣٥٨هـ).

وأبو محمّد الحسن بن حمزة بن عليّ الطبري المرعشي، ذكره ابن شهراشوب[١] في شعراء أهل البيت المقتصدين من السّادات (٣٥٨هـ).

ومحمّد بن هانيء الأندلسي متنبي الغرب شاعر الفاطميّين، ذكره ابن شهراشوب[٢] في شعراء أهل البيت المجاهرين، ولما توجه المتنبي نحو مصر سمع منشداً يقول:

تَقَدمْ خُطاً أو تَأخر خُطاً فَإنَّ الشَّبابَ مَشَى القهقرى

فقال: سدَّ ابن هاني علينا طريق المغرب وانصرف، وقال ابن خلكان[٣]: ليس في المغاربة من هو في طبقته لا من المتقدمين ولا من المتأخرين، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين، وفي الإحاطة: كان من فحول الشعراء وأمثال النظم وبرهان البلاغة، لا يدرك شأوه ولا يُشقُّ غباره (٣٦١هـ).

والسري بن أحمد الرفا الموصلي، عدّه ابن شهراشوب[٤] في شعراء أهل البيت المتقين (٣٦٣هـ).

وابنه أبو عبدالله محمّد بن السري، كان شاعراً كأبيه (المائة الرابعة).

والناشي الأصغر عليّ بن عبدالله بن وصيف، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[٥] من شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال: حرّقوه بالنار، وفي أنساب السمعاني[٦]: إنما قيل له الناشي لأنه نشأ في فن من الشعر، والمشهور بهذه

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٨.
(٢) م.ن: ٢١٢.
(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/ ٤٢١ ترجمة رقم: (٦٦٨).
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣٩.
(٥) م.ن: ١٤٧.
(٦) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٣١٧.

النسبة عليّ بن عبدالله الناشي شاعر مشهور، وقال ابن خلكان[1]: هو من الشعراء المحسنين، وله في أهل البيت قصائد كثيرة، وكان من كبار الشيعة، ومضى إلى الكوفة وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها، وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كَأنَّ سِنَانَ ذَابِلِه ضَمِيرُ　　فَلَيسَ عَنِ القُلُوبِ لَهُ ذَهابُ
وَصَارِمَةٌ كَبَيعَتِهِ بِخُمّ　　مَعَاقِدها مِنَ الخَلْقِ الرِّقَابُ

ونظم المتنبي نظير هذا فقال في سيف الدولة:

كَأن الهامَ في الهيجَا عُيُونٌ　　وَقَدْ طُبِعَتْ سُيوفكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صَغَت الأسِنَّة مِنْ هُموم　　فَمَا يَخطُرنَ إلاّ في فُؤادِ

والبيتان من قصيدة له في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أولها:

بَآلِ مُحمّدٍ عُرِفَ الصّوابُ　　وَفي أبْيَاتِهِمْ نَزَلَ الكِتَابُ

(٣٦٦هـ).

والقاضي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة، صاحب الأبيات التي أولها:

يَا مَنْ يُسَائِلُ دَائِبَاً　　عَنْ كُلِّ مُعضِلَة سَخيفَة

والسّوسي الأمير أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن عبد العزيز، ذكره ابن شهراشوب في المعالم[2] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وأكثر في كتاب المناقب من نقل أشعاره في أهل البيت (٣٧٠هـ).

وأبو عبدالله الحسين بن داود البشنوي الكردي، ذكره ابن شهراشوب في المعالم[3] في شعراء أهل البيت المجاهرين، ونقل في المناقب كثيراً من شعره (٣٧٠هـ).

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/ ٣٦٩ ترجمة رقم: (٤٦٦).
(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٣.
(٣) م.ن: ٢٦٨.

وعضد الدولة فنا خسرو بن بويه الديلمي كان شاعراً (٣٧٢هـ).

والقاضي ابن الحسن عليّ بن القاضي أبي حنيفة النعمان قاضي الفاطميّين بمصر (٣٧٤هـ).

ومحمّد بن أحمد الصقر الموصلي، أورد ابن شهراشوب في المناقب من شعره في أهل البيت عليهم السلام وفي المعالم[١]: الصقر البصري، وفي نسخة ابن الصقر النصري فلعله غيره، حدود (٣٧٥هـ).

وأبو الفرج الحسين بن محمّد بن هند الرازي، عدّه ابن شهراشوب[٢] في شعراء أهل البيت المتقين، وفي اليتيمة[٣]: إنّه من أصحاب الصاحب ومن تخرجوا بمحاورته وصحبته (المائة الرابعة).

وأبو بكر محمّد بن هاشم بن وعلة الخالدي، أحد الخالديّين الموصليّين الشاعرين الشهيرين (٣٨٠هـ).

وأخوه ابن عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، ذكرهما ابن شهراشوب في المعالم[٤] في شعراء أهل البيت المتقين (المائة الرابعة).

وأبو الفضل سليمان بن محمّد الإسكافي، عدّه ابن شهراشوب[٥] من شعراء أهل البيت المجاهرين (٣٨٠هـ).

وأبو بكر بن العباس الخوارزمي الطبري، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[٦] من شعراء أهل البيت (٣٨٣هـ).

والقاضي التنوخي المحسن بن عليّ بن محمّد بن أبي الفهم، كان شاعراً (٣٨٤هـ).

---

(١) م.ن: ١٨٦.
(٢) م.ن: ٢٦٩.
(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/٢٤٧.
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٩٨.
(٥) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٦٩.
(٦) م.ن: ٢٩٦.

وأبو العلاء محمّد بن إبراهيم القارني السّروي، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[1] من شعراء أهل البيت المتقين، وقال الثعالبي في اليتيمة[2]: واحد طبرستان أدباً وفضلاً ونظماً ونثراً (٣٨٥هـ).

والصاحب إسماعيل بن عبّاد وزير مؤيد الدولة بن بويه، ثم وزير أخيه فخر الدولة بن بويه، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[3] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وقيل إنّ له عشرة آلاف بيت في مدح أهل البيت فضلاً عن شعره في غير ذلك (٣٨٥هـ).

والأمير أبو الحسن أحمد بن عضد الدولة فناخسر، عدّه ابن شهراشوب[4] في شعراء أهل البيت المقتصدين قتل (٣٨٧هـ).

والحسين بن محمّد الرافقي المعروف بالخالع، ذكره النجاشي[5] في مؤلفي الشيعة، وفي معجم الأدباء[6] وبغية الوعاة[7]: كان شاعراً (٣٨٨هـ).

ومحمّد بن النعمان قاضي مصر كان شاعراً (٣٨٩هـ).

وسلامة بن الحسين الموصلي، عدّه ابن شهراشوب[8] في شعراء أهل البيت المجاهرين (٣٩٠هـ) تقريباً.

والمقلّد بن المسيّب العقيلي، حسام الدولة ملك بلاد الموصل، قتل (٣٩١هـ).

والحسين بن أحمد بن الحجّاج الكاتب البغدادي الشاعر المجوني الهزلي المشهور، كان فرد زمانه فيما ابتكر من المجون حتى في مديح الكبراء، ولم يسبقه

(١) م.ن: ١٣٧.
(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي ١/ ٣٦٠.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٢٩.
(٤) م.ن: ١٥٩.
(٥) رجال النجاشي: ١/ ١٩٢.
(٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٩/ ٢٩١.
(٧) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٢١٩.
(٨) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٢.

إلـى تلـك الطـريقـة أحـد مـع عـذوبة الألفاظ وعدم التكلّف، ديوان شعره عشرة مجلـدات، إنتخـب منـه السيّـد الـرضـي مـا خـلا مـن السّخف والمجون وسمّاه: (الحسن من شعر الحسين) ورتّبه البديع الإسطرلابي الشاعر هبة الله بن حسن على أحد وأربعين ومائـة بـاب، وجعـل كـلّ باب في فن من فنون الشعر وسمّاه: (درّة التاج في شعر ابن الحجاج) (٣٩١هـ).

وأبو الحسن محمّد بن عبدالله المعروف بالسّلامي الشاعر (٣٩٣هـ).

والحسـن بـن علـيّ بن محمّد الضبّي المعروف بابن وكيع البغدادي التنيسي (٣٩٣هـ).

وأحمد بن فارس اللّغوي صاحب المجمل، كان شاعراً (٣٩٥هـ).

وبديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذاني، كان كاتباً شاعراً (٣٩٨هـ).

والـرئيس أبـو العبـاس أحمـد بـن إبـراهيم الضبّي، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[١] في شعراء أهل البيت المجاهرين (٣٩٩هـ).

وأبـو الحسـن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، قال النجاشي[٢]: فاضل أهل زمانه وأديبهم، كان مختصاً بسيف الدولة، واختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت، ذكره الثعالبي[٣] (المائة الرابعة).

وحمدان بن ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان التغلبي (المائة الرابعة).

وأبو الحسـن عـليّ بـن حمّـاد بن عبيد العبدي الإخباري البصري، شاعر آل محمّـد ﷺ، عـدّه ابـن شهراشوب[٤] في شعراء أهل البيت المجاهرين، حدود (٤٠٠هـ).

وشدّاد بن إبراهيم الجرزي، كان شاعراً حدود (٤٠٠هـ).

---

(١) م.ن: ٣٩.
(٢) رجال النجاشي: ٢/٩٣.
(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي: ١/٣٩٧.
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٣.

وعبدان بن محمّد الأصفهاني الخوزي، ذكره ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المتقين، وذكره الثعالبي في اليتيمة[2]، حدود (٤٠٠هـ).

ومحمّد بن حبيب الضبّي، عدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المقتصدين، وشعره جيد جداً، له قصيدة في رثاء الرضا عليه السلام حين زاره أولها:

قَبـرٌ بطـوس بـهِ أَقَـامَ إمَـامُ حَتـمٍ إليـهِ زِيَـارةٌ وَلَمـامُ

حدود (٤٠٠هـ).

والأمير أبو الحسن محمّد بن عبيدالله الأشتر الحسيني، ممدوح المتنبي (المائة الرابعة).

والقاضي أبو القاسم عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التنوخي، عدّه ابن شهراشوب في المعالم[4] في شعراء أهل البيت المجاهرين (أواخر المائة الرابعة أو أوائل الخامسة).

وأبو الفتح عليّ بن محمّد البستي، ذكره ابن شهراشوب[5] في شعراء أهل البيت المتقين، وذكره في اليتيمة[6] باسم: أبو الفتح البستي الكاتب (أواخر المائة الرابعة أو أوائل الخامسة).

والشريف الرّضي محمّد بن الحسين، الّذي قيل فيه: إنّه أفصح قريش الّذين هم أفصح العرب، لأنه مكثر مجيد (٤٠٦هـ).

وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن نوبخت، قال إبن خلكان[7]: كان شاعراً مجيداً، وتشيّع آل نوبخت مشهور (٤١٦هـ).

---

(١) م.ن: ١٢٩.
(٢) اليتيمة، الثعالبي: ١/ ٢٧٣.
(٣) المعالم، ابن شهراشوب: ٣٢٧.
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشبو: ١٤٩.
(٥) م.ن: ١٧٩.
(٦) يتيمة الدهر، الثعالبي: ١/ ٣٤٧.
(٧) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/ ٣٨٢ ترجمة رقم: (٤٧٢).

والوزير المغربي الحسين بن عليّ وزير الحاكم الفاطمي، كان شاعراً مجيداً، قال ابن خلكان[1]: له ديوان شعر ونثر، وكان يحفظ في صغره (١٥) ألف بيت (٤١٨هـ).

وعبد المحسن الصوري العاملي، من الشعراء المشهورين، له ديوان شعر مخطوط (٤١٩هـ).

وإبنه عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري العاملي، ذكره الثعالبي في اليتيمة[2]، وذكر قطعاً من شعره (المائة الخامسة).

والأديب المرزوقي، ذكره ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المقتصدين، ويظنّ أنه الإمام المرزوقي أحمد بن محمّد بن الحسن الأصبهاني كما قاله بعضهم، فإن كان هو فوفاته (٤٢١هـ).

والأستاذ أبو سعيد أو سعد منصور بن الحسين الآبي صاحب نثر الدرر، ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة[4]، وقال: له بلاغة وشعر بارع وأورد كثيراً من شعره (٤٢٢هـ).

ووجيه الدولة ذو القرنين بن ناصر الدولة حمدان بن ناصر الدولة الحسين بن حمدان التغلبي، كان شاعراً (٤٢٨هـ).

ومهيار الديلمي البغدادي تلميذ الشريف الرّضي، الجامع بين فصاحة العرب ومعاني الفرس، وبين الجودة والإكثار وطول النفس إقتفاءً لأثر أستاذه (٤٢٨هـ).

وابنه أبو عبيدالله الحسين بن مهيار، ذكره الباخرزي في دمية القصر في أُدباء العصر (المائة الخامسة).

والشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسوي، قيل فيه: لولا الرضي لكان المرتضى أشعر الناس، ولولا المرتضى لكان الرضي أعلم الناس،

---

(١) م.ن: ٢/ ١٧٢ ترجمة رقم: (١٩٣).
(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/ ١٩٣.
(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٦٣.
(٤) تتمة يتيمة الدهر، الثعالبي: ١٤٧.

في خلاصة العلاّمة[1]: متوحد في علوم كثيرة متقدم في علوم وعدّ منها الشعر، قال: وديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت (٤٣٦هـ).

والمنازي أحمد بن يوسف السليكي، صاحب الأبيات المشهورة: وَقَانَا لَفْحَة الرّمضَاءِ وَادِ (٤٣٧هـ).

والأمير حسام الدولة أبو الشوك فارس بن محمّد بن عنان مالك الجبل من الدينور وقرميسين (كرمنشاه) وغيرهما، ذكره ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المجاهرين (٤٣٧هـ).

والحسين بن المظفر الضرير النيشابوري الخوارزمي، كان شاعراً (٤٤٢هـ).

والأمير قرواش بن المقلّد العقيلي، كان شاعراً قتل (٤٤٤هـ).

ومحمّد بن أحمد الإسحاقي الصادقي، من أحفاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام بينه وبين أبي العلاء المعرّي مراسلة شعرية (أواسط المائة الخامسة).

ومحمّد بن عليّ بن حسول الهمذاني، كان شاعراً حدود (٤٥٠هـ).

وزيد بن سهل المرزكي الموصلي، كان شاعراً حدود (٤٥٠هـ).

ومحمّد بن عبيدالله الحسني البلخي، من نسل الحسين الأصغر شاعر مجيد، ذكره الباخرزي (٤٥٠هـ) ونيف.

ومروان بن محمّد السروجي المرواني، عدّه المرزباني[3] في شعراء الشيعة، وقال: كان من بني أُمية من كبار مصر، وكان حسن التشيّع، وذكر له أبياتاً في أهل البيت عليهم السلام (٤٦٠هـ).

والحسن بن صافي ملك النحاة، ذكر السيوطي في بغية الوعاة[4] من مؤلفاته ديوان شعره (٤٦٣هـ).

---

(١) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ٢٤٧.

(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٢٩.

(٣) شعراء الشيعة، المرزباني: ٣٣٩.

(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/١٣٩.

وعبدالله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي صاحب قلعة إعزاز، له شعر في أمير المؤمنين عليه السلام يدلّ على تشيّعه، وله شعر في الحسين عليه السلام توفي مسموماً (٤٦٦هـ).

وعليّ بن محمّد بن المقلّد صاحب قلعة شيزر الأموي، كان شاعراً (٤٧٥هـ).

وأحمد بن منصور بن عليّ القطيفي القطّان البغدادي، كان أديباً شاعراً حدود (٤٨٠هـ).

وعليّ بن سعد القمّي، في مجالس المؤمنين: كان كاتباً أديباً شاعراً، نظم الشعر فأجاد، وكتب للسلجوقية، وذكر له أبياتاً يذكر فيها الأئمة الإثني عشر، وقصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام (٤٨٢هـ).

وأحمد بن عليّ بن الفرات الدمشقي، قال ابن عساكر: كان من أهل الأدب والفضل له شعر، ونصّ هو والذهبي على تشيّعه(٤٩٩هـ).

وعلي بن الناصر لدين الله الحسن الأطروش، معاصر إسماعيل بن نوح السّاماني (المائة الرابعة).

والشريف محمّد بن موسى بن حمزة الموسوي (المائة الرابعة أو الخامسة).

وأبو الحسن عليّ بن محمّد الحريري، من شعراء دمية القصر (المائة الخامسة).

والشريف محمّد بن أحمد طباطبا الحسني الأصفهاني (المائة الخامسة).

وأبو الحسين عليّ بن حماد بن عبيد العبيدي البصري، عدّه ابن شهراشوب[1] في شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال: يقال إنه لم يذكر بيتاً إلاّ في أهل البيت، لكنه توهم فأورد الحديث الوارد في سفيان بن مصعب في هذا (المائة الخامسة).

وعليّ بن عبدالله بن الهيضم الهروي كان شاعراً حدود (٥٠٠هـ).

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٩٣.

وابن الهبارية محمّد بن محمّد العباسي صاحب الصّادح والباغم (٥٠٤هـ).

ومحمّد بن أحمد الأبيوردي الأموي، القائل في رثاء الحسين عليه السلام من قصيدة:

وَجدّي وَهو عَنبسَة بنِ صَخر بَريءٌ مِـنْ يـزيـد وَمِـنْ زيَـادِ

(٥٠٧هـ).

والطغرائي الحسين بن عليّ، صاحب لامية العجم الشهيرة ذات الشروح الكثيرة، كان طغرائياً للسلطان مسعود السلجوقي، قتل ظلماً (٥١٥هـ) أو (٥١٨هـ).

والبارع بن الدباس الحسين بن محمّد، له ديوان شعر مذكور في إجازات البحار: قال السيوطي[1]: كان فاضلاً عارفاً بالآداب، وله شعر في الغاية (٥٢٤هـ).

والأمير دبيس بن سيف الدولة صدقة الأسدي صاحب الحلّة السيفية، المقتول غدراً من قبل السّلطان مسعود السّلجوقي (٥٢٩هـ).

وأخوه بدران بن صدقة، كان شاعراً توفي بمصر (٥٣٥هـ).

والشريف أبو السّعادات هبة الله بن عليّ الحسني البغدادي المعروف بابن الشجري (٥٤٢هـ).

وأحمد بن منير الطرابلسي الشاعر المشهور صاحب القصيدة المترية (٥٤٨هـ).

وأبو الغمر عبد الملك البعلبكي، ذكره ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المقتصدين (٥٥٠هـ) ونيف.

ويحيى بن سلامة الحصكفي، كان شاعراً خطيباً (٥٥٣ أو ٥٥١).

والملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الفاطميّين، عدّه ابن شهراشوب[3] في شعراء أهل البيت المجاهرين، له ديوان شعر في مجلدين (٥٥٦هـ).

---

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ١/٤١٦.

(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٤٩.

(٣) م.ن: ٢٧٨.

والقاضي أحمد بن عليّ بن إبراهيم المصري الغسّاني، كان شاعراً قتل (٥٦٢هـ).

وعليّ بن الحسن بن الفضل المعروف بصردر (٥٦٥هـ).

والقاضي محمّد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي، كان شاعراً (٥٦٦هـ).

والسيّد فضل الله بن عليّ الراوندي، كان شاعراً (٥٧٠هـ).

وسعد بن محمّد بن سعد التميمي المعروف بحيص بيص (٥٧٤هـ).

وإسماعيل بن الحسين العودي العاملي المعروف بشهاب الدين بن شرف الدين (٥٨٠هـ).

وأبو الفتح محمّد بن عبيدالله بن عبدالله الشهير بسبط ابن التعاويذي، ذكره في نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر[1]، وقال: كان من كبار الشيعة، وقال ابن خلكان[2]: كان شاعر وقته، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقّة المعاني ودقتها، وفيما أعتقد أنه لم يوجد قبله بمائتي سنة من يضاهيه، قال صاحب نسمة السحر: وقفت على ديوانه وهو حقيق بما أطراه به ابن خلكان، ثم أورد كثيراً من شعره الدال على تشيّعه، ومنه أبيات رائية كتبها إلى محمّد بن المختار العلوي نقيب مشهد الكوفة تشبه رائية ابن منير الطرابلسي، أقول: ديوان شعره مطبوع وفيه القصيدة اليائية في رثاء الحسين عليه السلام والأبيات الرائية المذكورة (٥٨٣هـ)[3].

وأُسامة بن مرشد الكناني الكلبي، كان شاعراً (٥٨٤هـ).

ويحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني البغدادي، في معجم الأدباء[4]: كان كاتباً أديباً شاعراً (٥٩٤هـ).

وسعد بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدب المعروف بابن مكّي، قال ابن

---

(١) نسمة السحر: ٢/ ٣٣٧.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/ ٤٦٦ ـ ٤٧٣ ترجمة رقم: (٦٨٠).

(٣) ما وقع في نسمة السحر وتبعه بعض المعاصرين من أن وفاته (٥٥٣هـ) هو سهو بل ذلك وفاة جده.

(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٢١١.

خلكان[1] له شعر أكثره في الأئمة من أهل البيت، وقال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيّع، وعدّه ابن شهراشوب[2] في شعراء أهل البيت المتقين (٥٩٥هـ) و(٥٦٥هـ) كما في معجم الأدباء.

والحسن بن عليّ بن نصر بن عقيل العبدي، الواسطي (٥٩٦هـ).

ومحمّد بن الحسين الطوسي من شعراء الخريدة (المائة السّادسة).

وأبو السّعادات أحمد بن محمّد بن غالب العطاردي، في أنساب السمعاني[3]: له شعر رائق غير أنه كان يميل إلى التشيّع، نزلت عليه وكتبت عنه من شعره مقطعات (المائة السّادسة).

وأبو الغمر ناهض بن تومة العامري من شعراء الدولة العباسية.

والناصر لدين الله محمّد بن عبدالله الحسني، كان شاعراً (أوائل المائة السّابعة).

وعليّ بن محمّد بن السّكون الحلّي النيلي، كان شاعراً (٦٠٦هـ).

والإمام الناصر لدين الله، الخليفة العباسي (٦٢٢هـ).

وراجح بن إسماعيل الأسدي الحلّي (٦٢٧هـ).

وأبو المحاسن يوسف بن الحسين الكوفي الحلبي المعروف بالشواء، ديوان شعره أربعة مجلدات (٦٣٥هـ).

والملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين الأيوبي، كان شاعراً شيعياً (٦٤٢هـ).

وأحمد بن عليّ بن معقل الأزدي، في بغية الوعاة[4] عن الذهبي: أخذ الرفض عن جماعة بالحلّة، وكان غالياً في التشيّع وقال الشعر الرائق ونظم الإيضاح والتكملة الفارسي فأجاد (٦٤٤هـ).

---

(١) كذا في الأصل ولم نجده في تاريخ ابن خلكان فلينظر. (المؤلف)

(٢) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٢١.

(٣) الأنساب، السمعاني: ٣/ ٣٢١.

(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١١٧.

وعليّ بن الحسين بن حمّاد اللّيثي الواسطي (المائة السّابعة).

وولده الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمّاد.

ومحمّد بن يوسف الأزدي الأندلسي الغرناطي، من شعره قصيدة ستمائة بيت (٦٣٣هـ).

وأبو الحسين الجزار يحيى بن عبد العظيم المصري (٦٧٢هـ).

وجعفر بن محمّد بن نما الحلّي (٦٨٠هـ) تقريباً.

ومحفوظ بن وشاح الحلّي (٦٩٠هـ).

وأسعد بن عبد الغني بن قادوس العدوي المصري الملقب بالقاضي النفيس والمعروف بابن قادوس على احتمال (٦٩٣هـ).

وعليّ بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة (٦٩٣هـ).

ومعاصره أحمد بن منيع الحلّي، له تقريظ على كشف الغمة.

ومحمّد بن الحسن بن كحيل الكردي الحلّي المعروف بابن نعيم، له قصائد على حروف المعجم في مدح أمير الحلّة الحسن بن نجم الحلّي الأسدي، رأيناها بخطّه في مجموع فرغ منه (٦٩٥هـ).

وعلاء الدين عليّ بن عبدالله الكندي الشامي الشهير بالوداعي، في فوات الوفيات[1] للكتبي: هو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالسميساطية في خمسين مجلداً بخطّه، فيها عدّة فنون وكان شيعيّاً، ثم أورد جملة من أشعاره.

وفي نسمة السحر[2]: كان أول الفاتحين باباً للتورية والإستخدام بتلك السّهولة وذلك الإنسجام، وذكر شعراً له في ذلك، ثم ذكر ما ذكره تقي الدين بن حجّة في كشف اللّثام عن التورية والإستخدام فيما أخذه جمال الدين بن نباتة من شعر علاء الدين الوداعي، وذكر شيئاً كثيراً من ذلك، فيذكر أولاً: قال الوداعي،

---

(١) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي: ٤/ ١١٧.

(٢) نسمة السحر: ٢/ ٢١٠.

ثم يقول: أخذه ابن نباتة، فقال إلى نحو إثني عشر فصلاً من هذا القبيل، ثم قال: وما أحسن ما قاله يوسف بن عليّ في سرقة إبن نباتة معاني الوداعي وفيه التورية:

عَزَا ابنُ نَباتَةَ شِعرَ الوَداعيّ … إليهِ بِسَرقَةٍ لاَ باختِراعِ
فَفَارَقْ يَا فَتَىٰ مَنْ قَالَ هَذَا … نَبَاتِيّ وَقُلْ هَذَا وَدَاعِي

والحسن بن عليّ بن داود الحلّي صاحب الرجال (٧٤٠هـ) ونيف.

والشيخ عليّ بن عبد العزيز الخليعي الموصلي الحلّي حدود (٧٥٠هـ).

وصفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي الشاعر المجيد الّذي لا يدانيه أحد في عصره، المتفنن في أنواع الشعر، مخترع المحبوكات والموشح، المضمن لم يسبقه إليهما أحد، ومخترع نظم البديع في مدح الرسول ﷺ. في نسمة السحر[1]: له فضل السّبق إلى ذلك، وإنما تبعه الحموي والموصلي ومحمّد بن جابر الأندلسي (٧٥٢هـ).

والسيّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد، كان شاعراً (٧٦٠هـ).

والسيّد تاج الدين محمّد بن قاسم الحسيني الديباجي (٧٧٦هـ).

والسيّد محمّد بن الحسن أبي الرضا العلوي البغدادي (المائة الثامنة).

والشهيد الأول محمّد بن مكّي العاملي الجزيني شهادته (٧٨٦هـ).

وأبو الحسن علاء الدين عليّ بن الحسين الشفهيني الحلّي (المائة الثامنة).

والشيخ رجب البرسي كان شاعراً (٨٠٠هـ).

والشيخ عليّ بن عبد الحميد النيلي حدود (٨٠٠هـ).

والشريف عزّ الدين أحمد بن أحمد بن محمّد الحسيني الإسحاقي الحلبي، نقيب الأشراف بحلب، من ذرية إسحق بن جعفر الصادق عليه السلام يلتقي في النسب مع بني زهرة (٨٠٣هـ).

ومحمّد بن عبدالله السّبعي البحراني (٧١٥هـ).

---

(١) م.ن: ٢/٢١٧.

وأحمد بن عبدالله المعروف بابن المتوّج البحراني (٨٢٠هـ).

والشيخ تاج الدين الحسن بن راشد بن عبد الكريم المخزومي الحلّي (٨٢٠هـ).

والشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي العاملي العيناثي (٨٥٢هـ).

والشيخ مفلح بن الحسن الصيمري البحراني، كان شاعراً (أواخر المائة التاسعة).

والشيخ إبراهيم بن عليّ الحارثي العاملي الكفعمي (٩٠٥هـ).

وأحمد بن محمّد السّبعي البحراني الهندي (٩٦٠هـ) ونيف.

والشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي والد البهائي (٩٨٤هـ).

والشيخ شمس الدين محمّد العاملي الحياني تلميذ الشهيد الثاني نزيل خراسان (المائة العاشرة).

والسيّد حسين بن أحمد الحسيني الغريفي البحراني (١٠٠١هـ).

والشيخ داود الأنطاكي العاملي الطبيب البصير (١٠٠٩هـ).

وأبو المعالي درويش الطالوي الشامي مفتي دمشق (١٠١٤هـ).

والأمير موسى بن عليّ الحرفرشي الخزاعي البعلبكي (١٠١٦هـ).

وداود بن محمّد بن أبي شافير البحراني (١٠٢٠هـ).

ومحمّد بن محمّد بن حمّاد الجزائري (١٠٢٠هـ).

والشيخ جعفر الخطّي البحراني شاعر عصره، له ديوان شعر في جميع فنون الشعر (١٠٢٨هـ).

والسيّد ماجد البحراني الّذي شهد له شاعر وقته الشيخ جعفر الخطّي بأنه الشاعر الفحل (١٠٢٨هـ).

والشيخ البهائي محمّد بن حسين العاملي (١٠٣١هـ).

والشيخ فرج الله الحويزي الخطّي (١٠٣٥هـ).

والشيخ حسن العاملي الحانيني (١٠٣٥هـ).

والشيخ نجيب الدين عليّ بن محمّد الجبيلي الجبعي العاملي (١٠٥٠هـ).

والشيخ محمّد بن عليّ الحرفوشي البعلبكي الدمشقي (١٠٥٩هـ).

والشيخ زين الدين بن محمّد حفيد الشهيد الثاني (١٠٧٦هـ) أو (١٠٦٢هـ).

والسيّد حسين شهاب الدين العاملي الكركي (١٠٧٦هـ).

والشيخ زين العابدين بن الحرّ العاملي أخو صاحب أمل الآمل (١٠٨٧هـ).

والسيّد محمّد بن الحسين الحسيني الحائري النجفي، له ديوان شعر (١٠٨٣هـ).

والسيّد محمّد بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني (١٠٨٥هـ).

والسيّد شهاب الدين الموسوي الشهير بابن معتوق (١٠٨٧هـ).

والشيخ محمّد بن عليّ بن محمود العاملي المشغري (١٠٩٠هـ) ونيف.

والسيّد حسين بن عليّ بن شدقم الحسيني المدني (١٠٩٠هـ).

والسيّد جمال الدين بن عليّ الموسوي العاملي الجبعي ابن أخي صاحب المدارك (١٠٩٨هـ).

والشيخ محمّد بن المتريض البغدادي (المائة الثانية عشرة).

والشيخ محمّد بن عيد النجفي المالكي، من نسل مالك الأشتر (المائة الثانية عشرة).

والشيخ يوسف الحصري شهيد مسجد الكوفة (المائة الثانية عشرة).

والسيّد نعمان الأعرجي الحسيني الحلّي (المائة الثانية عشرة).

ومحمّد بن عبدالله بن أبي شبانة البحراني (المائة الثانية عشرة).

ومحمّد بن عليّ بن بشارة النجفي صاحب نشوة السّلافة (المائة الثانية عشرة).

والشيخ مسيحا الشيرازي (المائة الثانية عشرة).

(وهؤلاء السّبعة في عصر صاحب السّلافة).

والأمير عليّ بن المقرب الإحسائي من ربيعة، في أنوار البدرين[1]: كان أديباً فاضلاً شاعراً مصقعاً من شعراء أهل البيت ومادحيهم المتجاهرين، له ديوان شعر مطبوع (١١١١هـ).

والشيخ محيي الدين بن كمال الدين الطريحي النجفي (١١١٤هـ).

والشيخ محيي الدين بن الحسين الجامعي الحارثي الهمداني العاملي النجفي، كان حيّاً (١١١٦هـ).

والسيّد عليّ خان صاحب السّلافة (١١٢٠هـ).

والشيخ سليمان بن عبدالله البحراني (١١٢١هـ).

والحاج هاشم بن حردان الكعبي، شاعر أهل البيت صاحب القصائد الرنّانة (١١٣١هـ).

والسيّد فخر الدين بن عليّ الحسيني العاملي العيناثي (١١٣٤هـ).

والسيّد محمّد حيدر العاملي الموسوي (١١٣٩هـ).

والشيخ محسن بن فرج الجزائري النجفي، حدود (١١٥٠هـ).

والشيخ يوسف بن محمّد بن أبي ذئب البحراني، حدود (١١٥٥هـ).

والسيّد نصر الله بن الحسين الحائري، استشهد (١١٥٥هـ).

والحاج محمّد جواد عوّاد البغدادي (المائة الثانية عشرة).

والحاج محمّد بن دخيل عليّ البغدادي (المائة الثانية عشرة).

والسيّد محمّد العطّار البغدادي (المائة الثانية عشرة).

والشيخ يونس بن ياسين النجفي (المائة الثانية عشرة).

---

(١) أنوار البدرين: ٣١٧.

وهؤلاء الأربعة في عصر السيّد نصر الله الحائري.

والسيّد حسين بن الرشيد الحسيني الرضوي النجفي الحائري (١٥٦هـ).

والشيخ نصر الله حدرج العاملي (المائة الثانية عشرة).

والسيّد عليّ خان المشعشعي حاكم الحويزة (المائة الثانية عشرة).

والشيخ عليّ زيني العاملي النجفي (المائة الثانية عشرة).

والشيخ حسن بن محمّد بن نصّار الجزائري (المائة الثانية عشرة).

والشيخ حسن الملك (المائة الثانية عشرة).

والشيخ أحمد النحوي الحلّي النجفي (١١٨٣هـ).

والشيخ إبراهيم العاملي الحاريصي، شاعر الأمير ناصيف بن نصار العاملي (١١٨٩هـ).

والسيّد صادق الفحّام النجفي (١٢٠٥هـ).

وولده السيّد محمّد في عصر بحر العلوم (أوائل المائة الثالثة عشرة).

والشيخ محمّد العاملي، معاصر بحر العلوم (أوائل المائة الثالثة عشرة).

والشيخ محمّد بن يوسف آل محيي الدين العاملي النجفي، معاصر بحر العلوم (أوائل المائة الثالثة عشرة).

والملا كاظم ابن الحاج محمّد الأزري التميمي البغدادي الشاعر المشهور (١٢١١هـ).

والسيّد مهدي الطباطبائي النجفي الملقب بحر العلوم، الّذي راج سوق الأدب في عصره رواجاً لم يسبق له مثيل (١٢١٢هـ).

والشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي (١٢١٤هـ).

والسيّد محمّد بن أحمد بن زين العابدين البغدادي النجفي، المعروف بالسيّد محمّد زيني (١٢١٦هـ).

والشيخ قاسم بن محمّد الحائري، الملقب بالهر (١٢١٦هـ).

والشيخ شريف بن فلاح الكاظمي (١٢٢٠هـ).

والملا يوسف الأزري الكاظمي (١٢٢١هـ).

والشيخ حميد بن نصّار الشيباني اللّملومي النجفي (١٢٢٥هـ).

والشيخ علي عوض الحيّ (١٢٢٥هـ).

والشيخ محمّد رضا بن أحمد الحلّي النجفي (١٢٢٦هـ).

والشيخ جعفر الفقيه النجفي صاحب كشف الغطاء (١٢٢٨هـ).

والسيّد محسن الأعرجي المعروف بالمحقق الكاظمي (١٢٢٨هـ).

والشيخ محمّد بن إسماعيل المعروف بابن الخلفة الحلّي صاحب الركبانية المشهورة، كان شاعراً مجيداً يتحرف بصنعة البناء ويعرب الكلام على السّليقة (المائة الثالثة عشرة).

والشيخ مسلم بن عقيل الجسّاني (١٢٣٠هـ).

والشيخ محمّد بن عليّ بن حسين الأعسم النجفي (١٢٣٣هـ).

والشيخ هادي ابن الشيخ أحمد النحوي (١٢٣٥هـ).

والشيخ محمّد رضا الأزري البغدادي (١٢٤٠هـ).

والشيخ محمّد بن إدريس بن مطر الحلّي (١٢٤٧هـ).

والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمّد عليّ الأعسم النجفي، صاحب المراثي المشهورة في الحسين عليه السلام (١٢٤٧هـ).

والشيخ شريف بن محمّد بن يوسف آل محيي الدين العاملي النجفي (١٢٥٠هـ).

والشيخ محمّد زاهد النجفي (المائة الثالثة عشرة).

والسيّد مهدي القطيفي (المائة الثالثة عشرة).

والسيّد موسى بن عبد السّلام الموسوي العاملي (١٢٥٣هـ).

والسيّد حسين الموسوي البعلبكي المعروف بالحسيني، له ديوان شعر (١٢٥٨هـ).

والشيخ صالح التميمي البغدادي شاعر عصره، والمربي على شعراء غيره، كاتب ديوان الإنشاء العربي في عهد داود باشا والي بغداد (١٢٦١هـ).

والسيّد صدر الدين الموسوي العاملي الأصفهاني (١٢٦٣هـ).

والشيخ حبيب الكاظمي نزيل جبل عامل، كان حيّاً (١٢٦٨هـ).

والسيّد محمّد بن مال الله الموسوي القطيفي الحائري (١٢٦٩هـ).

والشيخ محمّد عليّ بن محمّد النجفي الحائري الشهير بابن كمونة (١٢٧٥هـ).

والشيخ درويش عليّ البغدادي (١٢٧٧هـ).

والشيخ حسن بن علي السّعدي الرماحي النجفي الشهير بأبي قفطان (١٢٧٩هـ).

والحاج محمّد جواد الحائري الشهير ببذقت (١٢٨١هـ).

والشيخ إبراهيم بن صادق العاملي الطيبي، شاعر جبل عامل في عصره (١٢٨٤هـ).

والسيّد راضي ابن السيّد صالح القزويني النجفي (١٢٨٥هـ).

والسيّد مهدي بن داود الحلّي عمّ السيّد حيدر (١٢٨٧هـ).

والشيخ عليّ بن ناصر بن زيدان العاملي المعركي (١٢٨٩هـ).

والشيخ عليّ بن طاهر المطيري الحلّي (١٢٩٠هـ).

والشيخ قاسم التستري الحلّي (١٢٩٠هـ).

والشيخ حمادي الكواز الحلّي، كان أميّاً يبيع الكيزان وكان شاعراً مجيداً، كان حيّاً (١٢٩٠هـ).

والسيّد موسى بن جعفر الحسني الطالقاني النجفي (١٢٩٢هـ).

والشيخ محمّد بن نصار الجزائري النجفي (١٢٩٢هـ).

والميرزا جعفر القزويني النجفي (١٢٩٨هـ).

والشيخ موسى بن شريف بن محيي الدين العاملي النجفي (المائة الثالثة عشرة).

والشيخ قاسم آل عطية النجفي، كان شاعراً (المائة الثالثة عشرة).

والسيّد جواد حفيد السيّد محمّد زيني المعروف بسياه بوش (المائة الثالثة عشرة).

ومحمّد بك بن سهيل بك بن عباس حاكم صور الوائلي، من أُمراء جبل عامل (المائة الثالثة عشرة).

والشيخ محمّد بن جواد بن تقي إبن ملا كتاب الكردي النجفي (المائة الثالثة عشرة).

والشيخ نصرالله بن إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي (المائة الثالثة عشرة).

والشيخ حسين الكركي العاملي (المائة الثالثة عشرة).

والسيّد مهدي القزويني النجفي الحلّي (١٣٠٠هـ).

والشيخ محمّد بن عليّ الجزائري النجفي (١٣٠٣هـ).

والسيّد حيدر الحلّي الشاعر المشهور (١٣٠٤هـ).

والشيخ موسى بن أمين آل شرارة العاملي (١٣٠٤هـ).

والشيخ عليّ آل عزّ الدين العاملي الصوري (١٣٠٤هـ).

والشيخ محسن أبو الحبّ الحائري (١٣٠٥هـ).

ومرتضى قلي خان بن محمّد عليّ خان، كان شاعراً بالعربية (١٣٠٦هـ).

والسيّد حسين ابن السيّد رضا ابن السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١٣٠٦هـ).

والشيخ محمّد حسين بن محمّد عليّ آل محبوبة النجفي (١٣٠٦هـ).

والسيّد صالح بن السيّد مهدي الحسيني القزويني النجفي البغدادي، شاعر أهل البيت وصاحب القصائد الطويلة في مدائحهم ومناقبهم ومراثيهم جميعاً (١٣٠٦هـ).

والشيخ جعفر بن محمّد حسن الشروقي النجفي (١٣١٠هـ).

والشيخ حسن بن محسن بن مصبح الحلّي (١٣١٠هـ).

والسيّد جعفر الحلّي الشاعر المشهور (١٣١٥هـ).

ومحمّد خان بن محمّد عليّ خان الأصفهاني النجفي (١٣١٦هـ).

والشيخ محمّد الملقب بشرع الإسلام النجفي، كان ينحو في شعره منحى إبن الحجّاج (المائة الرابعة عشرة).

والشيخ عباس بن عبدالله البلاغي العاملي (المائة الرابعة عشرة).

والشيخ محمّد دبوق العاملي (١٣١٧هـ).

والشيخ رشيد قعون العاملي الزبديني (١٣١٧هـ).

والسيّد محمّد بن حسن الموسوي العاملي، من ذرية صاحب نزهة الجليس (١٣١٩هـ).

والشيخ عليّ ابن الشيخ حسين شمس الدين العاملي، توفي في عصرنا.

والسيّد إبراهيم بن حسين الطباطبائي النجفي، من مشاهير شعراء عصره (١٣١٩هـ).

والشيخ محمّد سعيد بن عبود النجفي (١٣١٩هـ).

والشيخ محمّد عليّ السّوداني النجفي (١٣٢٠هـ).

والشيخ محمّد بن عبد العظيم التبريزي الحلّي (١٣٢٠هـ).

والسيّد رضا ابن السيّد سليم آل مرتضى الموسوي الدمشقي (١٣٢١هـ).

والشيخ محمّد صالح آل محيي الدين العاملي النجفي (١٣٢٢هـ).

والشيخ محمّد بن حمزة التستري الحلّي المعروف بابن الملا (١٣٢٢هـ).

والشيخ جابر الكاظمي مخمس الإزرية (١٣٢٣هـ).

والشيخ حمادي بن نوح الحلّي، له ديوان شعر كبير (١٣٢٥هـ).

والسيّد محمّد ابن السيّد مهدي القزويني النجفي (١٣٢٥هـ).

والسيّد حسين إبن السيّد مهدي القزويني النجفي (١٣٢٥هـ).

والشيخ محمّد بن سليمان العاملي المعروف بالبيريشي، حدود (١٣٢٦هـ).

والسيّد عليّ ابن عمّنا السيّد محمود (١٣٢٨هـ).

والسيّد باقر ابن السيّد محمّد الهندي النجفي (١٣٢٩هـ).

والسيّد مهدي ابن السيّد محمّد الموسوي البغدادي النجفي المعروف بالكرادي (١٣٢٩هـ).

والشيخ يعقوب بن جعفر النجفي الحلّي المعروف بالتبريزي (١٣٢٩هـ).

والشيخ كاظم بن صادق الحائري المعروف بالهر (١٣٣٠هـ).

والشيخ محمّد حسين بن محمّد حسن آل مروة العاملي، المعروف بالحافظ حدود (١٣٣٠هـ).

والشيخ محمّد رضا الخزاعي النجفي (١٣٣١هـ).

والسيّد ناصر بن أحمد البصري عالم البصرة (١٣٣١هـ).

وأقا مصطفى ابن أقا حسن التبريزي (١٣٣٣هـ).

والسيّد جواد الحسيني الخطيب الأصفهاني الحائري الشهير بالهندي (١٣٣٣هـ).

والسيّد محمّد سعيد حبوبي الحسني النجفي الشاعر المشهور (١٣٣٣هـ).

والسيّد محمّد حسين ابن عمّنا السيّد عبدالله الحسيني العاملي الشقرائي (١٣٣٤هـ).

والشيخ حسن بن القيم الحلّي (١٣٣٥هـ).

والسيّد هاشم آل عباس الموسوي العاملي الدير سرياني (١٣٣٥هـ).

والسيّد مصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي (١٣٣٦هـ).

والحاج محمّد حسن ابن الحاج محمّد صالح كبة البغدادي (١٣٣٦هـ).

والسيّد محمّد ابن السيّد رضا آل فضل الله الحسني العاملي العيناثي، توفي أثناء الحرب العامة الأولى.

والشيخ مهدي ابن الشيخ عليّ آل شمس الدين العاملي، من ذرية الشهيد الأول توفي أثناء الحرب العامة الأولى.

والسيّد عبد المطّلب ابن السيّد مهدي الحسيني الحلّي ابن أخي السيّد حيدر الحلّي (١٣٣٩هـ).

والسيد هاشم ابن السيّد حمد الحلّي أخو السيّد جعفر الحلّي الشاعر المشهور (١٣٤٠هـ).

والشيخ كاظم السبتي البغدادي النجفي الخطيب (١٣٤٢هـ).

والسيّد مهدي ابن السيّد رضا الطالقاني النجفي (١٣٤٣هـ).

والشيخ محمّد حسن سميسم النجفي (١٣٤٣هـ).

والشيخ مهدي بن صالح المراياتي الكاظمي (١٣٤٣هـ).

والسيّد عليّ العلّاق النجفي (١٣٤٤هـ).

والحاج محمّد حسن أبو المحاسن الجناحي الحائري (١٣٤٤هـ).

والسيّد جواد ابن السيّد حسين آل مرتضى الحسيني العاملي (١٣٤٤هـ).

والشيخ موسى بن طاهر السّوداني النجفي (١٣٤٦هـ).

والشيخ محمّد حسين ابن الشيخ محسن شمس الدين العاملي المجدلي، شاعر جبل عامل (١٣٤٩هـ).

والحاج محمّد ابن الحاج حسن آل عبدالله العاملي الخيامي حدود (١٣٥٠هـ).

والشيخ مهدي بن عمران الفلوجي الحلّي من المعاصرين.

والشيخ جواد بن حسن بن طالب البلاغي النجفي (١٣٥٢هـ).

والشيخ أسد الله آل صفا العاملي الزبديني (١٣٥٢هـ).

والشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر، الشاعر البديهي الّذي ينشىء القصيدة التي تزيد عن مائتي بيت كما ينشىء الخطيب المرتجل الخطبة بدون توقف ولا تلعثم، بلغنا خبر وفاته عند كتابة هذه السّطور في أوائل صفر سنة (١٣٥٤هـ).

ومن الشعراء المعاصرين الأحياء عند كتابة هذه السطور (٣ صفر ١٣٥٤هـ) وقد توفي بعضهم بعد ذلك فذكرنا تاريخ وفاة من توفي منهم عند النظر في هذا الجزء لإرادة طبعه للمرة الثانية وهم[1]:

الشيخ محمّد رضا الشبيبي النجفي البغدادي شاعر العصر ووالده الشيخ جواد، توفي الشيخ جواد (١٣٦٣هـ) وأخوه الشيخ باقر، ومحمّد مهدي الجواهري، والشيخ عليّ الشرقي النجفي، والسيّد رضا الهندي الرضوي الموسوي النجفي (١٣٦٢هـ).

والشيخ محمّد السماوي النجفي (١٣٧٠هـ).

والسيّد حسن ابن عمّنا السيّد محمود الحسيني العاملي (١٣٦٨هـ).

والشيخ محمّد حسين ابن الشيخ عليّ الجعفري النجفي.

والشيخ هادي ابن الشيخ عباس الجعفري النجفي توفي حدود (١٣٦٢هـ).

والسيّد محمّد حسين ابن السيّد كاظم الحسني الكيشوان النجفي.

والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق العاملي (١٣٦٣هـ).

والسيّد عبد الحسين آل نور الدين الموسوي العاملي النباطي (١٣٧٠هـ).

والسيّد حسون ابن السيّد صالح القزويني البغدادي.

والشيخ سليمان آل ظاهر العاملي النباطي من ذرية الشهيد الثاني شاعر جبل عامل.

---

(١) توفي الكثيرون من هؤلاء عند صدور هذه الطبعة «ح».

والشيخ أحمد آل رضا العاملي النباطي.

والشيخ محمّد نجيب آل مروة العاملي.

والشيخ عبد الكريم الزين العاملي الجبشيتي (١٣٦١هـ).

والشيخ عليّ ابن الشيخ أحمد شرارة العاملي.

والشيخ عليّ ابن الشيخ مهدي شمس الدين العاملي المجدلي.

والآقا رضا ابن الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي (١٣٦٢هـ).

والسيّد عبد الحسين نجل ابن عمّنا السيّد عليّ إبن السيّد محمود العاملي الحسيني العاملي الشقرائي (١٣٦٠هـ) وأخوه السيّد عبد الرؤوف.

والسيّد محمّد ابن عمّنا السيّد أمين الحسيني العاملي الشقرائي (١٣٦١هـ).

والشيخ توفيق إبن الشيخ عباس البلاغي العاملي الصوري.

والشيخ كاظم ابن الشيخ سلمان الكعبي الخطيب الكاظمي.

والسيّد أحمد آل صافي النجفي الشاعر المشهور مترجم رباعيات الخيام.

والسيّد صالح الخطيب الحلّي حدود (١٣٦٠هـ).

والشيخ كاظم السّوداني النجفي، وأديب آل التقي الدمشقي، والشيخ أحمد آل صندوق الدمشقي، ومحمّد بك بن سهيل بك الوائلي العاملي والشيخ مهدي البصير الحلّي، وملا محمّد بن القيم الحلّي، والشيخ جعفر نقدي العماري العراقي، والسيّد عبد المطّلب خلف الحسني العاملي، ومؤلف هذا الكتاب وأولاده محمّد الباقر، وحسن، وجعفر، وهاشم، وعبد المطّلب وغير ذلك مما يزيد على ما ذكرناه كثيراً ممن غابت عنّا أسماؤهم حين تحرير هذه الكلمات من العراقيّين والعامليّين لا سيّما العراقيين الّذين لم نتمكن الآن من معرفة كثير منهم، ولعلّنا نوفق لذكرهم في أبوابهم من الكتاب والله ولي التوفيق[1].

---

(١) كان ذلك، منذ سنة ١٩٣٥م، حين طبع الكتاب ونشره لأوّل مرة، وقد نبغ بعد ذلك الكثيرون من شعراء الشيعة في مختلف الأقطار «ح». =

جماعة من شعراء الشيعة لم يحضرنا الآن عصرهم

السيّد حسين بن مساعد العاملي العيناثي، السيّد تاج الدين العاملي، أبو النضر العتبي محمّد بن عبد الجبار، السّلطان مير محمّد نصير خان ملك السّند محمّد بن حمّاد، السيّد ناصر الدين العاملي.

ما عدّه ابن شهراشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت ولم نعلم عصره

ثم علمنا عصر بعضهم فأشرنا إليه في هذه الطبعة الثانية، ولو اتسع لنا الوقت لأمكن أن نعرف عصر الكلّ أو الجلّ.

إعلم أن رشيد الدين أبا جعفر محمّد بن عليّ بن شهراشوب السّروي المازندراني عقد في آخر كتابه معالم العلماء[1] باباً لبعض شعراء أهل البيت عليهم السلام قال: وهم على أربع طبقات: المجاهرون، والمقتصدون، والمتقون، والمتكلفون، وقد ذكرنا أكثر الّذين ذكرهم في مطاوي ما تقدم من الطبقات، ونذكر الآن ما لم نذكره هناك لعدم علمنا بطبقته (وإن علمناها أخيراً).

فمن المجاهرين مضافاً إلى ما تقدم

أبو نصر بن طوطي الواسطي، وابن مدلل الحسيني أبو الحسين السّمري وفي نسخة أبو الحسين السمرقندي، أبو الفتح النيسابوري وفي نسخة أبو الفتح محمّد بن السّكون محقق، العباس بن الزيات البصري وفي نسخة أبو البركات البصري، أبو الفضل التميمي، أبو الصباح الرياحي وفي نسخة ابن الصباح، أبو الحسين فاذشاه، الناصر العلوي (هو الناصر الكبير والناصر الصغير وكلاهما عصره معلوم). محمّد بن النعمان الخطيب الباهر، القزاز، المطيري، كشواذين إيلاس السّروجي[2] يونس الديلمي، أبو النجيب الطاهر الجزري.

---

(١) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٧١.

(٢) يمكن كون السروجي وصفاً لايلاس ويمكن كونه مروان بن محمد السروجي الأموي المصري. (المؤلف)

والمقتصدون ثلاث فرق: السّادات، والصحابة، والتابعون

فمن السّادات مضافاً إلى ما سبق:

الشريف ابن الرضا، أبو مقاتل بن الداعي العلوي، عليّ بن محمّد بن الحسن البرقعي ملك البصرة، أبو محمّد الحسن بن محمّد بن أحمد الحسيني ـ والظاهر أنه أبو محمّد الحسن الشاعر ابن محمّد بن أحمد بن محمّد بن زيد بن عيسى بن زيد الشهيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المذكور في عمدة الطالب. ـ عبيدالله الحسيني، أبو جعفر محمّد بن الحسين الطبري، أبو هاشم الجعفري (هو داود بن القاسم) (٢٦١هـ) محمّد الموسوي.

ومن التابعين سوى ما مرّ: أبو أسماء العبدي
ومن أصحاب الأئمة وغيرهم مضافاً إلى ما مرّ

الشجاع بن منصور التهامي، نصر بن المنتصر، الوزير أبو العلاء محمّد بن حسول الرازي ـ هو محمّد بن عليّ بن الحسن بن حسول من أهل المائة الخامسة.

المشتاق، محمد بن حجر الوراق القمي، قدامة السعدي، الخطيب المنبجي، أبو عيينة المهلبي، علي بن نصر التميمي الموصلي، محمد بن الحسن الكلاعي، الوامق.

ومن المتقين مضافاً إلى ما تقدم

أبو الغوث الطهوي المنبجي شاعر آل محمّد ﷺ ـ وإسمه: أسلم بن مهوز، عصره معروف وتأتي ترجمته ـ، أبو عليّ البصير، وإسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، ذكره المرزباني في معجم الشعراء[1] (٢٥١هـ).

أبو العيناء البصري ـ اسمه محمّد القاسم ـ (٢٨٣هـ) الشريف ابن طباطبا النسابة الأصفهاني، عبدالله بن همّام السّلولي، عقيبة الأسدي، أبو المولى الأنصاري، داود بن مسلم، عبدالله بن دانية، أفزون البصري، الحسن بن محمّد المتجعفر.

---

(١) معجم الشعراء، المرزباني: ٢/٢١٧.

ومن المتكلفين مضافاً إلى ما مرّ

حسان بن ثابت، مروان بن أبي حفصة، إبنه محمود، أبو زيد التميمي، منصور الفقيه، المعري ـ هو أبو العلاء المشهور عصره معلوم كما أن حساناً ومنصوراً عصرهما معلوم ـ قال: وذلك حزب كبير والله المشكور.

وفي عدّ حسّان ومروان في شعراء أهل البيت نظر لاشتهارهما بخلاف ذلك إلاّ أن يريد أنهما يتكلفان مدحهم وإن انطووا على خلاف ذلك، كما مدح حسان عليّاً عليه السلام يوم الغدير، لكنه ينافيه أنه عَدّ معهم من عرف بالتشيّع نحو أشجع السّلمي، وإبراهيم بن العباس الصولي، وأن مروان لم يؤثر عنه مدح فيهم والأمر سهل.

مؤلّفو الشيعة في علم العروض

أول من اخترعه الخليل بن أحمد وصنّف فيه كتاب الفرش والمثال وهو من علماء الشيعة، قال ابن الأنباري في نزهة الألباء[1]: أول من استخرج علم العروض الخليل، وفي بغية الوعاة[2]: الخليل أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، وقال ابن النديم[3]: هو أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب، وفي كشف الظنون[4] عن الفوائد الخاقانية لابن صدر الدين الشرواني، أول من اخترع هذا الفن الإمام الخليل بن أحمد، وقال ابن خلكان[5]: هو الّذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد فيه الأخفش بحراً واحداً، ثم حكى ابن خلكان عن حمزة بن الحسن الأصبهاني أنه قال: إنّ دولة الإسلام لم تُخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أُصول من الخليل، وليس على

(١) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ٤٣٧.
(٢) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٢١.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٢١٧.
(٤) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ١١٣٣.
(٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨ ترجمة رقم: (٢٢٠).

ذلك برهان أوضح من علم العروض الّذي لا عن حكيم أخذه ولا عن مثال تقدمه واحتذاه، وإنما اخترعه من ممرّ له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجّة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما، فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الّذي قدمت ذكره، له كتاب في علم العروض، وفي الخلاصة للعلامة[1]: كان أفضل الناس في الأدب، وقوله حجّة فيه، اخترع علم العروض، وفضله أشهر من أن يُذكر، وكان إمامي المذهب (١٧٥هـ).

وما يحكى عن أحمد بن فارس في كتاب الصاحبي من أن علم العروض كان قديماً ثم أتت عليه الأيام، وقلّ في أيدي الناس ثم جدده الخليل مستدلاً بقول الوليد بن المغيرة في القرآن: لقد عرضت ما يقرأه محمّد على إقراء الشعر هزجه ورجزه وكذا وكذا فلم أره يشبه شيئاً من ذلك، لا يساعد عليه أثر ولا تاريخ ولا إستنباط صحيح، لأن وجود نوع أو أنواع من الشعر تُسمّى بالرجز والهزج وغيرهما عند العرب لا يدلّ على معرفته بالعروض الّذي هو علم ينحصر في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر وزناً.

والعرب لا شك أنها كانت تعرف أوزان الشعر بالسّليقة والطبيعة كما يعرفها كثير منّا، ولكن هذا غير معرفة علم العروض كما لا يعرفه كثير منّا مع معرفتنا الأوزان كمعرفتهم، ومجرد كون الوليد سمّى بعض الأوزان الشعرية بأسمائها المعروفة عند العروضيّين لا يدلّ على معرفته بالعروض لجواز كون بعض تلك الأسماء كانت معروفة عند العرب وأخذها العروضيون منهم مثل الرجز والهزج وغيرهما، ومع ذلك لا تعرف العرب العروض.

وأبو عثمان بكر بن محمّد المازني، له كتاب العروض ذكره في فهرست ابن

---

(١) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ٢/٤٤٧.

النديم[1]، وكشف الظنون[2]، ونزهة الألباء[3]، وبغية الوعاة[4]، ووفيات الأعيان[5]، وزاد في بغية الوعاة القوافي (٢٤٨هـ).

والمبرّد محمّد بن يزيد النحوي، له كتاب العروض (٢٨٥هـ).

وأبو الحسن محمّد بن طباطبا العلوي الحسني، في معاهد التنصيص[6]: له كتاب العروض لم يسبق إلى مثله، وذكره في نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر[7] (٣٢٢هـ).

والصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد، له كتاب: الإقناع في العروض (٣٨٥هـ).

وأبو سعيد العميدي محمّد بن أحمد الوزير بن محمّد الوزير، في معجم الأدباء[8]: له كتاب العروض، وذكره منتجب الدين بن بابويه في فهرست علماء الشيعة[9] (٤٣٣هـ).

والحسن بن صافي الملقب بملك النحاة، له كتاب العروض ذكره السيوطي[10] وغيره (٤٦٣هـ).

والسيّد فضل الله بن الحسني الراوندي، في فهرست منتجب الدين[11]: له نظم العروض للقلب المروض، الكافي في علم العروض والقوافي (المائة السادسة).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٣٧.
(٢) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ١١٣٧.
(٣) نزهة الألبا، ابن الأنباري: ١/ ١٣٧.
(٤) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٧٣.
(٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٦ ترجمة رقم: (١١٨).
(٦) معاهد التنصيص: ٢/ ١١٧.
(٧) نسمة السحر: ٣/ ٤٤٧.
(٨) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٨/ ٣٢٩.
(٩) فهرست علماء الشيعة، منتجب الدين: ١/ ١٣٧.
(١٠) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٢٤٧.
(١١) فهرست علماء الشيعة، منتجب الدين: ١/ ١٤٩.

وأبو العباس أحمد بن عليّ بن معقل الأزدي الحمصي، وفي بغية الوعاة[1] عن الذهبي: أخذ الرفض عن جملة بالحلّة، وكان غالياً في التشيّع، برع في العروض وصنّف فيه (٦٤٤هـ).

وأبو العباس أحمد بن محمّد الأزدي الإشبيلي يُعرف بابن الحاج، في بغية الوعاة[2]: قال ابن عبد الملك كان مقدّماً في العروض، وله كتاب في علم القوافي (٦٤٧هـ).

والحسن بن عليّ بن داود الحلّي صاحب كتاب الرّجال، له: الإكليل التاجي في العروض، قرّة عين الخليل في شرح النظم الجليل لابن الحاجب في العروض، شرح قصيدة صدر الدين السّاوي في العروض (المائة السّابعة).

الكتّاب والمنشئون من الشيعة

فمن الصحابة: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سيّد الشيعة وإمامها، كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله (٤٠هـ).

وأُبيّ بن كعب الأنصاري، كان يكتب في الجاهلية وكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله (٣٠هـ).

ومن التابعين: عبيدالله بن أبي رافع، وأخوه عليّ بن أبي رافع كاتبا أمير المؤمنين عليه السلام قال ابن قتيبة في المعارف[3]: لم يزل عبيدالله كاتباً لعليّ عليه السلام خلافته كلّها (المائة الأولى).

وأبو حامد إسماعيل الكاتب الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام (أواسط المائة الثانية).

وأحمد بن عبدالله بن مهران الكرخي المعروف بابن خانبة، كان كاتب إسحق بن إبراهيم ثم تركه وأقبل على تصنيف الكتب (٢٣٢هـ).

---

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٩٤.
(٢) م.ن: ١/ ١٧٣.
(٣) المعارف، ابن قتيبة: ٢٤٧.

وأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمدون الكاتب نديم المتوكل، ذكره النجاشي[1] (أواسط المائة الثالثة).

وإبراهيم بن العباس الصولي، من أبلغ الناس في الكتابة عدّ إبن النديم[2] البلغاء الحدث ثلاثة هو أحدهم، وكان هو وأخوه عبدالله من وجوه الكتّاب، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة والدواوين إلى أن مات وهو متولي ديوان الضياع والنفقات للمتوكل (٢٤٣هـ).

وأبو عمران موسى بن عبد الملك الأصفهاني البغدادي الكاتب (٢٤٦هـ).

وأحمد بن محمّد بن ثوابة بن خالد الكاتب، نصّ على تشيّعه في معجم الأدباء[3] (٢٧٢هـ) أو (٢٧٧هـ).

وإبنه محمّد بن أحمد بن ثوابة، وأخوه جعفر بن محمّد بن ثوابة، وولده محمّد بن جعفر بن محمّد بن ثوابة، وإبنه أحمد بن محمّد بن جعفر، تقلدوا ديوان الرسائل للخلفاء والوزراء ولهم كتب رسائل.

وأبو إسحق إبراهيم بن أبي حفص جعفر الكاتب من أصحاب العسكري عليه السلام ذكره النجاشي[4] والشيخ في الفهرست[5] (المائة الثالثة).

وعليّ بن محمّد بن زياد الصيمري، من كتّاب عصر المستعين العبّاسي، ذكره المسعودي في كتاب إثبات الوصية[6] عند ذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال: صهر جعفر بن محمّد الوزير على إبنته أُم أحمد، وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم، ومقدماً في الكتابة والأدب والمعرفة (أواخر المائة الثالثة).

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٢٣٧.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٧٣.
(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٥/ ١١٧.
(٤) رجال النجاشي: ١/ ٩٥.
(٥) الفهرست، الطوسي: ٥٩.
(٦) إثبات الوصية، المسعودي: ٢٦٣.

وأبو يعقوب إسحق بن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن إسحق بن أبي سهل ابن نوبخت، من مشاهير الكتّاب في عصر بني العباس وممدوح البحتري (٣٢٢هـ).

وإدريس بن زياد بن عليّ الكاتب الكفرتوثي (المائة الثالثة).

وقدامة بن جعفر الكاتب حوالي (٣١٠هـ).

وأبو العباس أحمد بن عبيدالله الثقفي الكاتب المعروف بالعزيز (٣١٩هـ).

ومحمّد بن أحمد الكاتب البصري المعروف بالمفجع (٣٢٠هـ) أو (٣٢٧هـ).

وأحمد بن علوية الأصفهاني الكاتب، ذكره الشيخ في الفهرست[1]، وقال ياقوت[2]: له رسائل مختارة ورسالة في الشيب (٣٢١هـ).

وأبو بكر الصولي محمّد بن يحيى الكاتب، له كتاب: أدب الكاتب وأورد فيه قواعد الإملاء، نصّ على تشيّعه في رياض العلماء[3]، وكتاب الأوراق له، يشهد بذلك، قال ابن خلكان[4]: توفي بالبصرة مستتراً لأنه روى خبراً في حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقتله (٣٣٥هـ).

وأبو عليّ محمّد بن أبي بكر همّام الكاتب البغدادي الإسكافي، ذكره النجاشي[5] وغيره (٣٣٦هـ).

وأبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية، عدّه ابن النديم[6] من بلغاء الناس العشرة، ونصّ على تشيّعه إبن شهراشوب في المعالم[7] (٣٤٠هـ).

وأخوه القاسم بن يوسف الكاتب (المائة الرابعة).

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٥٩.
(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٥/ ١٢٧.
(٣) رياض العلماء: ١/ ١٧٢.
(٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/ ٣٥٦ ـ ٣٦١ ترجمة رقم: (٦٤٨).
(٥) رجال النجاشي: ٢/ ٢٩٥.
(٦) الفهرست، ابن النديم: ١٥٩.
(٧) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٣٢.

وأبو الفضل محمّد بن الحسين بن محمّد المعروف بابن العميد، أحد كتّاب الدنيا الأربعة: عبد الحميد، وإبن العميد، والصابي، والصاحب (٣٦٠هـ).

وإبنه أبو الفتح عليّ بن أبي الفضل محمّد بن العميد، سار في الكتاب على سنن أبيه قتل (٣٦٦هـ).

وعليّ بن عبدالله بن وصيف الكاتب البغدادي، قال ابن النديم[1]: كان يتشيّع (٣٦٦هـ).

وأحمد بن محمّد بن سيّار البصري الكاتب، من كتّاب آل طاهر من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام (٣٦٨هـ).

وأبو بكر الخوارزمي محمّد بن العباس صاحب الرسائل المشهورة، في اليتيمة[2]: نابغة الدهر وبحر الأدب وعلم النظم والنثر، كان يجمع بين الفصاحة والبلاغة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها، ويدرّس كتب اللّغة والنحو والشعر (٣٨٣هـ).

وأبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني الكاتب (٣٨٣هـ) أو (٣٨٧هـ).

والصاحب بن عبّاد أحد الكتاب الأربعة (٣٨٥هـ).

ومحمّد بن إبراهيم السّروي القادري كاتب إبن العميد (٣٨٥هـ).

وبديع الزمان الهمذاني أحمد بن الحسين صاحب المقامات التي سبق بها الناس والرسائل المشهورة، وله القدرة العجيبة على الإنشاء مع عذوبة الألفاظ (٣٩٨هـ).

وهؤلاء الأربعة، ابن العميد، والصاحب، والخوارزمي، والبديع ممن امتاز بين الكتّاب.

والرئيس أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبّي، قال ابن شهراشوب في المعالم[3] عند ذكره لشعراء أهل البيت المجاهرين: من أجلّاء الكتّاب (٣٩٩هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٢٣.

(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/ ١٣٢.

(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣٩.

وأبو محمّد الحسن بن الحسين النوبختي، الكاتب البغدادي (٤٠٢هـ).

والوزير المغربي الحسين بن عليّ، حكى ابن خلكان[1]: إنه نظم الشعر وتصرف في النثر، وكتب بالموصل لمعتمد الدولة قرواش أمير بني عقيل، وتقلّد الوزارة (٤١٨هـ).

وأبو سعد أو سعيد منصور بن الحسين الآبي، قال الثعالبي في تتمة اليتيمة[2]: له بلاغة بالغة (٤٢٢هـ).

وأخوه أبو منصور محمّد بن الحسين الآبي، في معجم البلدان[3]: من عظماء الكتّاب (المائة الخامسة).

ومحمّد بن عليّ بن يعقوب بن إسحق الكاتب القناني شيخ النجاشي (المائة الخامسة).

وعليّ بن سعد القمّي، كتب لملك شاه السّلجوقي (٤٨٢هـ).

والطغرائي الحسين بن عليّ الأصفهاني صاحب لامية العجم، كان وزيراً وكاتباً للسلطان مسعود بن محمّد السلجوقي بالموصل، لقب بالطغرائي لأنه كان يكتب الطغراء في ديباجة الأحكام السّلطانية، قتل (٥١٥هـ).

ومحمود بن إسماعيل بن قادوس المصري الدمياطي، كتاب الفاطميّين (٥٥٣هـ).

ويحيى بن سلامة الخطيب الحصكفي (٥٥٣هـ).

وأبو الفتح محمّد بن عبيدالله المعروف بسبط ابن التعاويذي (٥٨٤هـ).

وأبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن هبة الله الشيباني الواسطي البغدادي الكاتب المشهور، ذكره في نسمة السحر[4]، وفي معجم الأدباء[5] كان كاتباً أديباً

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٧ ترجمة رقم: (١٩٣).

(٢) تتمة اليتيمة، الثعالبي: ١٦٩.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٨.

(٤) نسمة السحر: ٣/ ٣٤٧.

(٥) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٢٧٣.

شاعراً، ولي النظر في ديوان البصرة ثم بواسط والحلّة، وقلّد ديوان الإنشاء والنظر في ديوان المقاطعات، وقال ابن خلكان[1]: انتهت إليه المعرفة بالكتابة والإنشاء والحساب، وخدم الديوان إلى أن توفي، وله الرسائل البليغة، وكان كثير العناية بالمعاني، أكثر من التسجيع، دفن بمشهد الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام (٥٩٤هـ).

وعليّ بن عيسى بن أبي الفتح الصاحب بهاء الدين ابن الأمير فخر الدين الأربلي صاحب كشف الغمة في معرفة الأئمة، في فوات الوفيات لابن شاكر[2]: المنشىء الكاتب البارع له شعر وترسل، كتب لمتولي إربل ابن صلايا، ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان وفيه تشيّع، له مصنفات أدبية مثل المقامات الأربع ورسالة الطيف المشهورة (٦٩٢هـ).

وعلاء الدين عليّ بن المظفر الكندي المعروف بالوداعي، في فوات الوفيات[3]: الأديب البارع المقري المحدّث الكاتب المنشىء كاتب الوداعي، وهو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالسّميساطية في خمسين مجلداً بخطّه فيها عدّة فنون وكان شيعياً (٧١٦هـ).

ومن الكتّاب العامليّين المعاصرين الأحياء: الشيخ أحمد آل رضا العاملي النباطي، والشيخ سليمان آل ظاهر العاملي النباطي من ذرّية الشهيد الثاني، وكثير يطول الكلام باستقصائهم.

كتب الرسائل للشيعة

منها: رسائل أحمد بن محمّد بن ثوابة، ذكرها ابن النديم[4] عند ذكر الرسائل التي لم يجر ذكرها بذكر أربابها في الفن الثاني من المقالة الرابعة في

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩ ترجمة رقم: (٨٠٨).
(٢) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي: ٢/ ١٢٧.
(٣) م.ن: ٢/ ١٢٩.
(٤) الفهرست، ابن النديم: ١٩٢.

أخبار الشعراء المحدثين وبعض الإسلاميين، نصّ على تشيّعه ياقوت في معجم الأدباء[1] (٢٧٧هـ).

ورسائل أحمد بن علوية الكاتب الأصفهاني، قال ياقوت[2]: له رسائل مختارة (٣٢١هـ).

وكتاب الرسائل لمحمّد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي، وهي رسائل الأئمة عليهم السلام جمعها، توفي (٣٢٨هـ) أو (٣٢٩هـ).

ورسائل أحمد بن يوسف الكاتب، ذكرها ابن النديم[3] (٣٤٠هـ).

ورسائل ابن العميد، ولا توجد مدوّنة بل يوجد منها فصول في أثناء الكتب والتراجم (٣٦٠هـ).

ورسائل بديع الزمان الهمذاني مطبوعة (٣٩٨هـ).

ورسائل أبي بكر الخوارزمي مطبوعة (٣٨٣هـ).

وديوان رسائل الصاحب بن عبّاد عشرة مجلدات وقيل ثلاثين مجلدة، ويمكن الجمع باختلاف المجلدات كبراً وصغراً، في عشرين باباً لمقاصد متنوعة، والكافي في فن الكتابة له مرتب على خمسة عشر باباً (٣٨٥هـ).

ورسائل الشريف الرضي، ذكرها ابن النديم[4] ورأينا فصولاً منها (٤٠٦هـ).

المقامات للشيعة

أول من اخترعها بديع الزمان الهمذاني وعلى منواله نسج الحريري (٣٩٨هـ).

والحسن بن صافي الملقب بملك النحاة له المقامات، ذكره السيوطي[5] (٤٦٣هـ).

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٥/ ١٩٢.

(٢) م.ن.

(٣) الفهرست، ابن النديم: ١٢٩.

(٤) م.ن: ١٩٧.

(٥) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٧٩.

فضل الشيعة على الأدب العربي واللّغة العربية

أما في النثر والكتابة والخطابة وأدب الكاتب ونحو ذلك فكفاهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام البلغاء وسيّد الكتّاب والخطباء، في خطبه وكتبه وعهوده ووصاياه وكلماته القصيرة التي أعيت الفصحاء وأعجزت البلغاء أن تجاريها، وتعلّم منها كلّ كاتب وخطيب، وتلمذ عليه فيها شيعته وأتباعه، واقتبسوا وتعلّموا منها وحذوا حذوها ونهجوا نهجها وارتضعوا من ثديها وشربوا من منهلها، وإن لم يستطع أحد منهم ولا من غيرهم مباراتها ولا مجاراتها، ولا حاجة بنا إلى الإطناب في وصفها كما قال المتنبي:

وَإذَا استَطَالَ الشّيءُ قَامَ بِنفْسِهِ   وَصِفَاتُ ضَوْءِ الشّمْسِ تَذْهَبُ بَاطِلا

وقال بعض البلغاء: حفظت كذا وكذا من خطب الأصلع فغاضت ثم فاضت، وعدّه ابن النديم في الفهرست[1] أول الخطباء.

وزوجته الزهراء صاحبة الخطب الجليلة بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وابنه الحسن عليه السلام الّذي به اقتدى وله اقتفى، ومن خطبه المشهورة خطبته بالكوفة بمحضر معاوية بعد الصلح، وأخوه الحسين عليه السلام الّذي خطب يوم الطف فلم يُسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، حتى قال فيه عدوّه ابن سعد: كلّموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، وخطب الحسنين عليهما السلام ومواعظهما وكتبهما قد ملأ ذكرها الأسفار واشتهرت اشتهار الشمس في رائعة النهار.

وابنته زينب بنت عليّ عليهما السلام صاحبة الخطب الجليلة بالكوفة والشام، وزين العابدين صاحب الخطب المعروفة بالكوفة والشام والمدينة بعد قتل أبيه، والأدعية المشهورة ببلاغتها وفصاحتها في الصحيفة الكاملة التي عُرفت بقرآن آل محمّد وغيرها.

وتلميذه عبدالله بن عباس صاحب المقامات المشهودة في الخطابة والكتابة

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٣١٢.

وخطبه وكلامه وكتبه أشهر من أن تُعرف، ومحاوراته مع ابن الزبير وغيره وكتابه إلى يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام أقوى شاهد على تقدمه في البلاغة والبراعة، ولما ذكر ابن النديم[1] أسماء الخطباء عدّه فيهم.

وغيرهم من خطباء بني هاشم وبلغائهم، وغيرهم: كالأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، عدّه ابن النديم[2] في الخطباء إلى غير ذلك ممن يتعذر استقصاؤهم، ثم إن جلّ كتّاب الدنيا من الشيعة: كأبي الفضل ابن العميد الّذي قيل فيه: بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، والّذي كتب كتاباً عن ركن الدولة إلى ابن بلكا لما عصى عليه كان سبب عوده إلى الطاعة، فناب كتابه ببلاغته وحسن أسلوبه وبيانه وما فيه من ترغيب وترهيب عن الكتائب، وكانت خزانة كتبه التي فيها كلّ علم وكلّ نوع من أنواع الأدب تُحمل على مائة وقر وزيادة، وإبنه أبي الفتح تلميذ أحمد بن فارس وخريجه.

والصاحب بن عبّاد وله كتاب الكافي رسائل في فنون الكتابة رتبها على خمسة عشر باباً، وهي غير ديوان رسائله المرتب على عشرين باباً، وأبي بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمذاني أول من اخترع المقامات وسبق بها الحريري وغيرهم ممن مرَّ ذكرهم في كتّاب الشيعة.

وكانوا يُعدّون كتّاب الدنيا في الصدر الأول أربعة: عبد الحميد، وإبن العميد، والصاحب، والصابي ونصفهم من الشيعة، والصابي وإن لم يكن مسلماً إلاّ أن الذين فتحوا لهاته بالأدب والكتابة إنما هم ملوك الشيعة، وأبو بكر الصولي كان من مشاهير الكتّاب، وله كتاب أدب الكاتب على الحقيقة، ذكره ابن النديم[3].

وأما في الشعر فقد كان منهم في صدر الإسلام من فحول الشعراء المفلّقين الذائعي الصيت من خدم الأدب العربي واللّغة العربية بمنظوماته المنتشرة في

---

(١) م.ن: ٢١٤.

(٢) م.ن: ٢٢٩.

(٣) م.ن: ٢٩١.

الأقطار أعظم خدمة، مثل: كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب بانت سعاد التي شرحها كثير من علماء اللّغة والأدب، وحفظ بسببها قسم وافر من لغة العرب وطريقتهم في نظم الشعر.

والنابغة الجعدي من مشاهير شعراء الصدر الأول، أحد الرجلين الملقبين بالنابغة في الشعراء لنبوغهما، وأبو دهبل الجمحي من شعراء الحماسة وشهرة شعره وجودته للغاية تغني عن إطالة وصفه، والفرزدق الّذي اعترف له خصمه جرير بأن نبعة الشعر في يده، والّذي كان يكرمه ملوك بني أمية مع تظاهره بالتشيّع للعلويّين وعداوته لهم ويهابون لسانه، وكثير عزة، أول من أطال المديح، قال ابن رشيق: كان ابن أبي إسحق وهو عالم ناقد ومتقدم مشهور، يقول: أشعر الجاهليّين مرقش وأشعر الإسلاميين كثير، قال ابن رشيق[1]: وهذا غلو مفرط غير أنهم مجمعون على أنه أول من أطال المديح.

وكان بنو أمية يقدّمونه ويكرمونه مع علمهم بتشيّعه لمكان تقدمه في الشعر، والكميت، قال ابن عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان، وقال معاذ بن مسلم الهرّاء لمّا سئل عنه: ذاك أشعر الأولين والآخرين، وكفاه شهادة الفرزدق لمّا عرض عليه أول شعره واستشاره في إذاعته، فقال: أذع يابن أخي ثم أذع، وأبو نواس، وشهرته تغني عن وصفه، فليس في المولدين أشهر إسماً منه حتى قال الشاعر:

إنْ تكُنْ فَارِسَاً فكُنْ كَعَلـيٍّ   أَوْ تكُنْ شَاعِراً فَكُنْ كَابنِ هَانِي

وقال الشريف الرضي فيه وفي البحتري وهو يصف قصيدة:

كَأنَّ أَبَا عُبَادَةَ شَقَّ فَاهَا   وَقَبَّلَ ثَغرَهَا الحَسَنُ بن هَانِي

وأبو تمام والبحتري اللّذان أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلّهم مجيد كما في عمدة إبن رشيق[2]، وأول من قيل فيه صيقل المعاني أبو تمام وأول من

(١) العمدة، ابن رشيق: ٢/١١٧.
(٢) م.ن: ٢/١٢٩.

قيل في شعره سلاسل الذهب البحتري، ودعبل الخزاعي، وديك الجن الحمصي الّذي شهد له دعبل بأنه أشعر الجن والإنس، وابن الرومي، قال ابن رشيق[1]: أكثر المولدين إختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق: أبو تمام وابن الرومي.

والسيّد الحميري أقدر الناس على نظم الأخبار والأحاديث والقصص، ولم يسمع بشاعر مكثر مطيل مجيد غيره، قال ابن المعتز في التذكرة[2]: كان للسيّد أربع بنات كلّ واحدة منهن تحفظ أربعمائة قصيدة لأبيها، نظم كلّما سمعه في فضل عليّ ومناقبه ما مثله في نظم الحديث، وكلّ قصائده طوال، ومرّ أن ميمياته ناء بها حمّال، وسمعت شهادة الثوري وبشار وابن أبي حفصة له، وقول أبي عبيدة: إنه أشعر الناس، وكفاه تبحراً في اللّغة أن لفظة جونب في قوله في المذهبة:

فَنجاد تُوضَح فَالنَضائِد فَالشَظَا   فَرياضُ سَنحَةَ فَالنَقَا مَنْ جُونِبَ

ليس لها ذكر في كتب اللّغة، ولم يطّلع على معناها السيّد المرتضى مع زيادة تبحره، فقال في شرح القصيدة: أما جونب فهو اسم موضع لا شك إلاّ أني لست أعرف جهته الآن، وقال ياقوت في معجم البلدان[3]: إنها إسم موضع في شعر الحميري، لم يزد على ذلك.

والحمّاني عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام الّذي كان يقول: أنا شاعر وأبي شاعر وجدّي شاعر إلى أبي طالب، والّذي شهد له الهادي عليه السلام أمام المتوكل بأنه أشعر الناس لقوله من أبيات:

فَلَمّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ قَضَى لَنَا   عَلَيهِم بِمَا نَهوى نِدَاءُ الصَّوَامِعُ

يعني الأذان.

والمتنبي، الّذي نقل صاحب نسمة السحر[4] عن والده: أن المتنبي كان

---

(١) م.ن: ٢/ ١٩٢.

(٢) التذكرة، ابن المعتز: ٢١٣.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٢١٩ رقم: (٣٣٥٧).

(٤) نسمة السحر: ١/ ١٨٠.

يتحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام تحققاً شديداً، وأن له فيه عدّة قصائد سمّاها العلويات حذفت من أكثر نسخ ديوانه عصبية، وقال: ويقوي ذلك أنه كوفي والكوفة أحد معادن الشيعة، قال: وفي شعره إشارات إلى ذلك، كما سنبيّنه في ترجمته، ومهما يكن من أمر فالّذي فتح لهاته بالشعر إنما هم ملوك الشيعة بعطاياهم كسيف الدولة الحمداني، وعضد الدولة البويهي، وإبن العميد وأمثالهم ممن مدحهم المتنبي فرجع الفضل في أدبه وشعره إلى الشيعة.

وأبو فراس الحمداني، الّذي شهد له المتنبي بالتقدم وحسبك بشهادته، وكان يتحامى جانبه لم يذكر معه شاعر إلاّ أبا الطيب وحده، وكفاه شهادة الصاحب بن عباد له بأنه بدىء الشعر بملك وختم بملك: إمرىء القيس وأبي فراس، وجمع ديوانه وشرحه ابن خالويه المعاصر له.

وعبد المحسن الصوري العاملي الشاعر البارع الشهير.

والصاحب إسماعيل بن عبّاد أحد كتّاب الدنيا الأربعة، نظم عشرة آلاف بيت في أهل البيت عليهم السلام عدا عن باقي شعرهم.

وابن دريد محمّد بن الحسن صاحب المقصورة التي جمعت مقصور اللّغة العربية وشرحها العلماء شروحاً عديدة، ولم يوجد لها نظير في بابها.

وابن منير الطرابلسي، والصنوبري، وابن الحجاج صاحب المجون، ديوان شعره عشرة مجلدات وكفاه شهادة بتقدمه في الشعر أن السيّد الرضي إنتخب منه ما سمّاه: الحَسَن من شعر الحُسين، بعدما أسقط المجون منه ورتّبه البديع الإسطرلابي الشاعر على مائة وواحد وأربعين باباً كلّ منها في فن من فنون الشعر، وسمّاه: درّة التاج في شعر إبن الحجاج.

والشريف الرضي، الّذي قيل فيه: إنّه أشعر الطالبيّين، وأشعر قريش، لا يُذكر معه شاعر لا من المتقدمين ولا من المتأخرين، وشرح بعض قصائده إبن جنّي النحوي في حياته، فمدحه لذلك.

وأخوه المرتضى، ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت.

وتلميذ الرضي مهيار الديلمي، الشاعر البارع الّذي لا يُبارى المكثر المطيل مع الإجادة، الّذي أبرز معاني الفرس في ألفاظ العرب ففاق.

وإبن هانيء الأندلسي، في الإحاطة: كان من فحول الشعراء، وأمثال النظم، وبرهان البلاغة، لا يُدرك شأوه، ولا يُشقّ غباره، وقال ابن‌خلكان[١]: ليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة.

وكشاجم، مأخوذ من أربع كلمات كاتب شاعر منجم متكلم مجيد للأوصاف كلّها لا عديل له في عصره.

والناشي، وهو يُقال لمن كان نشأ في فن من فنون الشعر واشتهر به كما قاله السمعاني[٢]، وأول من لقب بذلك عليّ بن عبدالله الشاعر المشهور، ومن قوله في أمير المؤمنين عليه السلام:

كَأَنَّ سِنَانَ ذَابِلِهِ ضَمِيرٌ   فَلَيسَ عَنِ القُلُوبِ لَهُ ذِهَابُ
وَصَارِمُهُ كَبَيْعَتِهِ بِخُمّ   مَعَاقِدُهَا مِنَ الخَلقِ الرِّقَابُ

أخذه المتنبي فجعله في سيف الدولة، فقال:

كَأَنَّ الهَامَ فِي الهَيجَا عُيُونٌ   وَقَدْ طَبَعَتْ سُيُوفَكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صَغَتَ الأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ   فَمَا يَخْطُرْنَ إلاّ فِي فُؤَادِ

والزاهي، أول من زها في جميع فنون الشعر حتى لُقِّب بذلك.

والخبز أرزي، أول أمي أوتي المعجز في شعره المشهور بالغزل الّذي طبقت الدنيا شهرته.

والخباز البلدي، الأمي أيضاً أحد حسنات الدنيا، وشعره كلّه ملح وتحف وغرر وظرف، ولا تخلو مقطوعة من معنى حَسَن أو مثل سائر.

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٤ ترجمة رقم: (٦٦٨).

(٢) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٤٧٦.

وسبط ابن التعاويذي، الّذي لم يوجد قبله بمائتي سنة من يضاهيه بنصٍّ ابن خلكان(١).

والوداعي الكندي، صاحب التذكرة الكندية في خمسين مجلداً في عدّة فنون، أول من فتح باباً للتورية والإستخدام بتلك السّهولة والإنسجام، أخذ إبن نباتة من شعره في ذلك وكان عيالاً عليه.

وصفيُّ الدين الحلّي، أول من اخترع الموشح المضمّن ولم يُسبق إليه، وأول من نظم أنواع البديع في مدح الرسول ﷺ على وزن البردة وقافيتها وألّف في ذلك وشعره من الطبقة العالية.

وفي الأعصار الأخيرة: الشيخ جعفر الخطّي، وملاّ كاظم الأزري البغدادي، والشيخ صالح التميمي البغدادي، والحاج هاشم الكعبي، والشيخ عبد الحسين الأعسم النجفي، والشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي، وحفيده الشيخ إبراهيم بن صادق العاملي، وأكثر هؤلاء لو كانوا في الأعصار السّالفة لعدّوا مع فحول الشعراء كأبي تمام والبحتري والمتنبي وأضرابهم، ولكن خانهم زمانهم الّذي وُجدوا فيه.

ومن المعاصرين: السيّد محمّد سعيد الحبوبي النجفي، والسيّد حيدر الحلّي، والشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر، والشيخ محمّد رضا الشبيبي، ومحمّد مهدي الجواهري، والشيخ عبد الحسين آل صادق العاملي، والسيّد حسن محمود الأمين الحسيني العاملي، والشيخ سليمان ظاهر العاملي النباطي، والشيخ أحمد رضا العاملي النباطي، والشيخ محمّد حسين آل شمس الدين العاملي، والشيخ محمّد نجيب مروة العاملي، وغيرهم ينبو عنهم الحصر، وقد عددنا منهم فيما مرّ مقداراً وافياً فراجع.

فأنت ترى أن فحول الشعراء ومشاهيرهم هم من الشيعة.

وملوك الديالمة من بني بويه مع كون أصلهم فارسياً فقد خدموا الأدب العربي خدمة تذكر فتشكر، ولهم أيادٍ بيضاء على الأدب العربي لم تكن لغيرهم

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/٤٦٦.

من أصحاب الدول التي ليس أصلها بعربي كدولة السّلاجقة، وقد كان بنو بويه يُجلّون أهل الفضل والأدب ولا يعتمدون في أعمالهم إلاّ عليهم، ووزراؤهم من أعيان الأدباء كابن العميد وابنه أبي الفتح، والصاحب بن عبّاد، وأبي محمّد الحسن المهلبي، وسابور بن أردشير الّذي أنشأ في كرخ بغداد خزانة كتب على إفادة الناس لم يكن في الدنيا أحسن منها كما قال ياقوت. واشتهر من بني بويه أنفسهم غير واحد بالأدب والشعر كعضد الدولة بن ركن الدولة، وعز الدولة بن معز الدولة فقد كانا شاعرين، وتاج الدولة بن عضد الدولة فقد كان آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم، وأبي العباس خسرو إبن فيروز بن ركن الدولة وأشعارهم مذكورة في اليتيمة.

وممّن له الفضل العظيم على الأدب العربي: قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى حوالى (٣١٠هـ) بتآليفه: نقد الشعر، ونقد النثر وكلاهما مطبوع، فقد أبان فيهما عن فضل غزير ومعرفة تامة بالأدب، وخدم بهما الأدب العربي خدمة جلّى.

قال الدكتور طه حسين: في مقدمة (نقد النثر)[(١)]: كان أول ما ظهر من تشريع الفلسفة للأدب كتاباً في الشعر لقدامة بن جعفر إسمه (نقد الشعر)، قال ابن النديم[(٢)]: كان قدامة أحد البلغاء الفصحاء، وقال الحريري: ولو أوتي بلاغة قدامة، وقال المطرزي: هو المضروب به المثل في البلاغة، وقال ياقوت: برع في صناعة البلاغة واشتهر في زمانه بالبلاغة، ونقد الشعر وصنّف في ذلك كتباً، وقال الخطيب في تاريخ بغداد[(٣)]: إنّه أحد مشايخ الكتّاب وعلمائهم، وافر الأدب، حسن المعرفة، له مصنّفات في صناعة الكتاب، ويظهر تشيّعه من كتابه نقد النثر.

وممن كان له الفضل الكثير على اللّغة العربية والأدب العربي من الشيعة (أبو الفرج الأصبهاني) صاحب التآليف الكثيرة، أعظمها كتاب الأغاني الّذي حفظ جملة التراجم والآثار والأخبار والأشعار، وأبان عن تبحر واسع لم يُشارك فيه.

---

(١) نقد النثر، تحقيق وتقديم طه حسين: ١٢٧.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ١٧٢.
(٣) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٣/ ٤٢٣.

ومنهـم المـرزبـاني، صاحب المؤلفات الكثيرة التي لا مثيل لها منها معجم الشعراء، وفي مؤلفاتـه ما لم يؤلّف مثله، وجمع من أخبار المشهورين ما لا يوجد في غيره فضلاً عن المغمورين، ونقل عن كتابه أكابر من تأخر عنه كما مرّ.

ومنهم: ابن العلقمي، وزير المستعصم، في الفخري كان يُحبُّ أهل الأدب ويُقرّب أهـل العلـم، إشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب، مدحـه الشعراء وانتجعه الفضلاء، وصنّف له الصغاني العباب في اللّغة، وابن أبي الحديد شرح النهج.

ومنهـم: الخلفاء الفاطميون بمصر، كانت لهم خزانة كتب عظيمة أطال في وصفها المقريزي في خططه، كان فيها عدّة نسخ من كتاب العين للخليل بن أحمد أحدها بخط الخليل.

ومنهم: بنو عمار، أُمراء طرابلس الشام وقضاتها، فقد كانت خزانة كتبهم بطرابلس تحتوي على ما يزيد عن مليون كتاب ذهبت في الحروب الصليبية على ما قـالـه الأستاذ محمد كردعلي الدمشقي المعاصر، واستفاده من المصادر الأوروبية إلى غير ذلك ممّا يضيق عنه نطاق الحصر.

فضل الصاحب بن عبّاد على الأدب العربي

وممن له الفضل العظيم والأيادي البيض على اللّغة العربية والأدب العربي، وكـان يتعصّـب للعـرب مع كونه فارسي الأصل (الصاحب بن عبّاد) فقد خدمهما أعظم خدمة بمؤلفاته ورسائله ونثره وشعره وجوائزه للأدباء والمؤلّفين والشعراء.

ولم يجتمع ببـاب أحـد من الملوك والوزراء بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعـراء، ومُـدح بمـائـة ألـف قصيدة عربية وفارسية، وأنفق أمواله على الشعراء والأدباء والقصائـد البـرذونيـات والتـي وصفـت بها داره لشعراء عصره مع كثرتها أشهر من قفا نبكِ واليتيمة جلّها في شعـرائه، قال الثعالبي[1]: احتف به من نجوم الأرض وأفـراد العصـر وفـرسـان الشعـر من يربى عددهم على شعراء الرشيد ولا

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢/١٦٩.

يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي، وملك رق المعاني فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين: كأبي نواس، وأبي العتاهية، والعتابي، والنمري، ومسلم بن الوليد، وأبي الشيص، ومروان بن أبي حفصة، ومحمّد بن مناذر، وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان والري وجرجان مثل: أبي الحسن السّلامي، وأبي بكر الخوارزمي، وأبي طالب المأموني، وأبي الحسن البديهي، وأبي سعيد الرستمي، وأبي القاسم الزعفراني، وأبي العباسي الضبي، والقاضي الجرجاني، وأبي القاسم بن أبي العلاء، وأبي محمّد الخازن، وأبي هاشم العلوي، وأبي الحسن الجوهري، وبني المنجّم، وابن بابك، وابن القاشاني، وأبي الفضل الهمذاني، وإسماعيل الشاشي، وأبي العلاء الأسدي، وأبي الحسن الغويري، وأبي دلف الخزرجي، وأبي حفص الشهرزوري، وأبي معمر الإسماعيلي، وأبي الفياض الطبري وغيرهم ممن لم يبلغني ذكره أو ذهب عني اسمه، ومدحه مكاتبة: الشريف الرضي الموسوي، وأبو إسحاق الصابي، وابن حجاج، وابن سكرة، وابن نباتة.

ولما أرسل إليه منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان في السر يستدعيه كان من جملة عذره أن قال: وعندي من كتب العلم خاصة ما يُحمل على أربع مائة جمل أو أكثر، وكان يستصحب في سفره حمل ثلاثين بعيراً، والظاهر أنها كانت من كتب الأدب خاصة لأنه استغنى عن حملها لمّا وصله كتاب الأغاني، وكان يتولّى خزانة كتبه أبو محمّد الخازن الشاعر، وقال أبو الحسن البيهقي: بيت الكتب الّذي بالري دليل على ذلك بعدما أحرقه السّلطان محمّد بن سبكتكين لما ورد إلى الري، فقيل له: إن هذه كتب الروافض وأهل البدع، فأمر بإحراق كلّما كان في علم الكلام، فإني وجدت فهرست تلك الكتب عشرة مجلدات.

فضل سيف الدولة على الأدب العربي

وممن له الفضل العظيم والأيادي البيض على اللّغة العربية والأدب العربي وخدمهما أعظم خدمة بعطاياه وتقريبه العلماء والشعراء والأدباء (سيف الدولة

عليّ بن حمدان) كان ابن خالويه النحوي الأديب اللّغوي من صنائع سيف الدولة، قال ابن النديم[1]: توفي بحلب في خدمة بني حمدان.

ووفد عليه العلماء فأكرمهم وأجازهم منهم: أبو نصر الفارابي، وحمل إليه أبو الفرج الأصبهاني كتاب الأغاني فأجازه بألف دينار، قال الثعالبي في اليتيمة[2] في وصف سيف الدولة: حضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحطّ الرحال، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ويقال: إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وإنما السّلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها، وكان أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الإهتزاز لما يُمدح به، فلو أدرك ابن الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول:

ذَهَبَ الّذينَ تَهزّهُم مَداحهُم ... هَزَّ الكُمَاةِ عَوالِيَ المُرّانِ
كَانُوا إذا امتُدحُوا رَأوَا مَا فِيهِمْ ... فَالأريحيَّة مِنهُم بِمَكَانِ

قال: وكان كلّ من أبي محمّد عبدالله بن محمّد الفياضي الكاتب، وأبي الحسين عليّ ابن محمّد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت.

ما ذكره ابن النديم من شعراء سيف الدولة

منهم (المتنبي). قال ابن النديم[3]: وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، كوفي ولقي سيف الدولة وشعره فيه مشهور، والمغنم المصري إسمه ابن الحسن محمّد بن سامي الشعباني، قال ابن النديم[4]: من شعراء سيف الدولة، والببغا، أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الشامي، قال ابن النديم[5]: مطبوع الشعر ولقي

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٩٦.
(٢) اليتيمة، الثعالبي: ١/ ٢٩٧.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٢٧٧.
(٤) م.ن: ٢٧٧.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٢٧٧.

سيف الدولة، وأبو عبدالله محمّد بن الحسين، قال ابن النديم[1]: لقي سيف الدولة، وأبو نصر بن نباتة التميمي، قال إبن النديم[2]: من شعراء سيف الدولة، والشيظمي، قال ابن النديم[3]: كان يجول ثم انقطع إلى الدولة، شعره (٥٠٠) ورقة والورقة أربعون سطراً.

ما ذكره الثعالبي في اليتيمة من شعراء سيف الدولة وأدباء حضرته

منهم أبو بكر الخوارزمي، قال الثعالبي[4]: كان في ريعان عمره، حصل من حضرة سيف الدولة بحلب في مجمع الرواة والشعراء، فأقام ما أقام بها على ابن عبدالله بن خالويه، وأبي الحسن الشمشاطي وغيرهما من أئمة الأدباء وأبي الطيب المتنبي، وأبي العباس النامي وغيرهما من فحولة الشعراء بين علم يدرسه وأدب يقتبسه، وانقلب عنها وهو أحد أفراد الدهر وأُمراء النظم والنثر، وكان يقول: ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وأرهف حدّ لساني وبلغ هذا المبلغ بي إلاّ تلك الطرائف الشامية واللّطائف الحلبية التي علقت بحفظي وغصن الشباب رطيب وبرد الحداثة قشيب.

قال الثعالبي[5]: وممن خرّجته تلك البلاد وأخرجته وكلامه مقبول محبوب آخذ بمجامع القلوب القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني، فإنه جنى ثمارها واستصحب آثارها حتى ارتقى إلى المحلّ العليّ وتطبع بطبع البحتري، وأبو عبدالله بن خالويه الأديب النحوي، وأبو الحسن الشمشاطي، وأبو محمّد الفياضي الكاتب، وأبو الطيّب المتنبي، وأبو العباس أحمد بن محمّد النامي، والسّري بن أحمد الموصلي، وأبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني، وأبو الفرج الببغاء، وأبو الفرج الواواء، وأبو نصر بن نباتة من شعراء العراق، وأبو بكر، وأبو

(١) م.ن: الجزء والصفحة ذاتها.
(٢) م.ن: الجزء والصفحة ذاتها.
(٣) م.ن: الجزء والصفحة ذاتها.
(٤) يتيمة الدهر، الثعالبي: ١/ ١٧٢.
(٥) م.ن: ١/ ١٨٩.

عثمان الخالديان وهما من خواص شعرائه، وأبو إسحق الصابي أرسل إليه المديح من بغداد وغيرهم.

وكانت ينابيع جوده تنفجر دائماً على الشعراء، حكى الثعالبي[1]: إنه كان قد أمر بضرب دنانير للصلات في كلّ منها عشرة مثاقيل وعليه إسمه وصورته أمر يوماً لأبي الفرج الببغا بعشرة دنانير، فقال من أبيات:

فَقَدْ غَدَتْ بِإسمِهِ وَصُورَتِهِ ... فِي دَهْرِنَا عُوذَةً مِنَ العَدَمِ

فزاده عشرة أخرى، وكان الشعراء ينشدونه فجاء أعرابي رث الهيئة فاستأذن وأنشد:

أَنْتَ عَلِيّ وَهَذِهِ حَلَبُ ... قَدْ نَفِدَ الزَّادَ وَانْتَهَى الطَّلَبُ
بِهَذِهِ تَفْخَرُ البِلَادَ وَبَالـ ... أَمِيرِ تَزْهَى عَلَى الوَرَى العَرَبُ
وَعَبْدُكَ الدّهر قَدْ أضَرَّ بِنَا ... إِلَيْكَ مِنْ جُورِ عَبدِكَ الهَرَبُ

فقال سيف الدولة: أحسنت والله وأمر له بمائتي دينار، وأجاز أبو فراس بيتاً لسيف الدولة فأعطاه ضيعة بمنبج تغلّ ألفي دينار، وجرى حوار بينه وبين المتنبي فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات فيها خمسمائة دينار.

أقول: وممن قصد حضرة سيف الدولة من مشاهير الشعراء الناشيء الأصغر عليّ بن عبدالله بن وصيف، قال ابن خلكان[2]: كان قد قصد حضرة سيف الدولة ابن حمدان بحلب، ولمّا عزم على مفارقته وقد غمره بإحسانه كتب إليه يودعه:

أُودعُ لاَ أنـي أُودعُ طَائِعَاً ... وَأُعطِي بِكُرهي الدّهرَ مَا كُنْتُ مَانِعَا

(الأبيات).

ومنهم الزاهي عليّ بن إسحق البغدادي، قال إبن خلكان[3]: عن عميد

---

(١) م.ن: ١/ ٢١١.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/ ٣٦٩ ـ ٣٧١ ترجمة رقم: (٤٦٦).
(٣) م.ن: ٣/ ٣٧١ ـ ٣٧٣ ترجمة رقم: (٤٦٧).

الدولة في طبقات الشعراء، أكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف الدولة، وسلامة بن الحسين الموصلي.

بنو ورقاء

ومن أمراء الشيعة بالشام بنو ورقاء كانوا عرباً صميمين من بني شيبان وكانوا شيعة وبينهم وبين الحمدانيّين خلطة ومراسلة بالشعر لا سيّما أبو فراس، وهم مع بني حمدان عموماً ممَّن لهم فضل عظيم على الأدب العربي.

قال الثعالبي في اليتيمة[1]: لما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة، ورزقوا ملوكاً وأمراء مثل آل حمدان وبني ورقاء بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم، وما منهم إلاّ أديب جواد يُحبّ الشعر وينقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل، انبعثت قرائحهم في الإجادة فقادوا محاسن الكلام بألين زمام وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا.

وقال: وأخبرني جماعة من أصحاب الصاحب بن عبّاد: إنه كان يعجب بطريقتهم المثل التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة، ويحرص على تحصيل الجدد من أشعارهم ويستمليها من الطارئين عليه من تلك البلاد حتى كسر دفتراً ضخم الحجم عليها، وكان لا يفارق مجلسه يحاضر بما فيه في مخاطباته ويحلّه أو يورده كما هو في رسائله[2].

وأُلّفت نفائس الكتب العربية باسم أُمراء الشيعة ووزرائهم، فألّف الصدوق عيون الأخبار باسم الصاحب بن عباد، وألّف المرتضى الإنتصار لعميد الجيوش أبي عليّ الحسن ابن أستاذ هرمز وزير بهاء الدولة الديلمي، وفي الذريعة[3]: أنه ألّفه للأمير الوزير عميد الدين، ولم نعثر على من لقبه عميد الدين من وزراء الشيعة في عصر المرتضى، وعميد الجيوش وإن لم يذكروا أنه ولي الوزارة بل

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي: ١/٢٦٧.

(٢) م.ن: ١/٢٨٩.

(٣) الذريعة، الطهراني: ٢/ ٣٦٠ رقم (١٤٥٥).

ظاهرهم أنه كان رئيس الجيش إلاّ أنه يجري مجرى الوزراء ومع ذلك فهو بمنزلة وزير الحرب.

وألّف أبو إسحق الصابي كتابه التاجي في أخبار آل بويه لعضد الدولة، وألّف له أبو عليّ الفارسي كتاب الإيضاح والتكملة في النحو، وألّف أحمد بن فارس كتابه الصاحبي في فقه اللّغة باسم الصاحب بن عبّاد، وألّف له القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني تهذيب التاريخ، وأنشأ الحريري المقامات باسم أنوشروان بن خالد القاشاني وزير المسترشد العباسي، وألّف الصغاني العباب من أهم كتب اللّغة باسم الوزير إبن العلقمي، وكذلك ابن أبي الحديد ألّف شرح نهج البلاغة باسمه فأحسن جائزتهما، ونظم إبن الهبارية كتابه الصادح والباغم وأهداه للأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس بن مزيد أمير الحلّة فأعطاه ألف دينار، وأهدى أبو الفرج الأصبهاني كتابه الأغاني إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار كما مرّ، وألّف الشيخ محمّد بن عليّ الجرجاني غاية البادي في شرح المبادي للعلاّمة بإسم النقيب عميد الدين عبد المطّلب الحسيني من بني المختار وعليه أجزلوا العطايا لهؤلاء المؤلفين.

وكان العلماء المؤلفون في الدولة الإسلامية يهدون نسخة إلى خزانة الملك أو الأمير، ويصدّرون كتابهم باسمه فيجازون بالألف الدينار فيما فوقها أو دونها التي تعادل خمسمائة ليرة عثمانية ذهباً أو تزيد، فيحصلون على ثروة تسهّل لهم أمر التأليف والتصنيف، وقد وصلنا إلى زمان يصرف العالم عمره في تأليف كتاب فإما أن يبقى كتابه في زوايا الإهمال تنسج عليه العناكب وتفسده الأرضة ويكون عاقبة أمره الضياع وإما أن يساعده الحظ والتوفيق فيطبع كتابه على نفقته ويبيعه فلا يحصل على بعض ما أنفقه إلاّ بشقّ الأنفس، وإن كان الكتاب علمياً فيجد المؤلف نفسه سعيداً إذا قبل العلماء المملقون مثله كتابه هدية وقرأوه، وإن لم يجلدوه ولم يحفظوه وتركوه بين أيدي الصبيان يعبثون به وإما أن يتوسط لدى بعض بائعي الكتب ويقنعهم بأن كتابه مرغوب فيه مطلوب فيطبعونه على نفقتهم ويصححه لهم حال الطبع لقاء دراهم لا تفي بقيمة ما أنفقه على الورق والحبر والأقلام أو مجاناً، وإذا لم ينفق الكتاب كان حظّه منهم المقت:

أتى الزّمانُ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرّهُم وَأتَيْنَاهُ عَلَى هَرَمِ

وأما في اللّغة: فأول من صنّف فيها الخليل بن أحمد صنّف كتاب العين، وابن دريد صنّف الجمهرة، وابن فارس صنّف المجمل، وفقه اللّغة، والصاحب بن عبّاد صنّف المحيط، وابن السّكيت صنّف إصلاح المنطق الّذي قال فيه المبرد: ما عبر جسر بغداد كتاب في اللّغة مثله، وكلّها من الكتب الوحيدة في بابها، والشريف المرتضى له الأمالي المعروف بالغرر والدرر ذو الشهرة العظيمة، خدم به الأدب العربي واللّغة العربية خدمة جلّى، وأخوه الرضي له مجازات القرآن ومجازات الحديث شاهدان بفضله على اللّغة العربيّة.

وأمّا في النحو والصرف اللّذين عليهما مدار حفظ لغة العرب فأول من اخترع النحو: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعلّمه أبا الأسود فأتمه ونحا نحو ما علّمه إيّاه أمير المؤمنين، ثم برع فيه الخليل بن أحمد وأخذ عنه مشاهير علماء النحو، والكسائي تلميذ الخليل الّذي أنفق أربعين قنينة من الحبر فيما كتبه عن العرب في بواديهم، والفرّاء تلميذ الكسائي أعلم الكوفيّين بالنحو بعد الكسائي، والّذي قال فيه ثعلب: لولا الفرّاء لما كانت عربية لأنه خلّصها وضبطها ولولاه لسقطت، وكفى بها شهادة على خدمة الشيعة للأدب العربي واللّغة العربية.

وأبو عثمان المازني لم يكن أعلم منه بالنحو بعد سيبويه وله قصة مع الواثق مشهورة، وأبو العباس المبرّد تلميذ المازني وكتابه الكامل أعدل شاهد على خدمته الجلّى للأدب العربي واللّغة العربية، وقطرب النحوي، وأول من أفرد الصرف عن النحو معاذ بن مسلم الهرّاء الكوفي، وأول من صنّف فيه المازني وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب في النحو وشافيته في الصرف، لم يُصنَّف مثله قبله ولا بعده، واستفادت منه الناس من عهده إلى اليوم، وأبان فيه فلسفة اللّغة العربية، وأوضح عللها وهؤلاء الّذين ذكرناهم كلّهم شيعة، فأنت ترى أن جلّ أعاظم علماء النحو والصرف الّذين اقتدى الناس بعلمهم من الشيعة.

مؤلفات الشيعة فيما يعود إلى الشعر والأدب

وأما فيما يعود إلى الشعر والأدب من جميع أنواعه وأبوابه وشرحه وشبه ذلك مما يتعلق به: فقد ألّف إبراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى العلوي الطّالبي

الهاشمي قتيل باخمرى لمّا كان مختفياً عند المفضل الضبّي كتاباً جمع فيه سبعين قصيدة إختارها من أشعار العرب، فلما قتل أظهرها المفضل ونسب جمعها إلى نفسه وزاد عليها وجعلها مائة وهي المعروفة بالمفضليات، شهادته (١٤٥هـ).

وممن ألّف فيه الكسائي عليّ بن حمزة له أشعار المعاياة (١٨٢هـ).

وهشام بن محمّد بن السّائب الكلبي، له: تسمية ما في شعر إمرىء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه، من قال بيتاً من الشعر فنسب إليه، العباس بن الأحنف ومختار شعره، أخبار الشعر وأيام العرب، ذكره ابن النديم[1] (٢٦٠هـ).

وأبو تمّام حبيب بن أوس الطائي، له كتاب: الحماسة أو ديوان الحماسة منتخب من أشعار مرتب على أبواب في أكثر فنون الشعر المعروفة، واشتهر باسم باب واحد منها وهو الحماسة، جمعه صدفة لمّا حبسه الثلج بهمذان في منزل أبي الوفاء بن سلمة من خزانة كتبه التي كان يطالع فيها أيام مقامه بهمذان حتى ذهب الثلج، وعدّ ذلك أبو الوفاء غنيمة كبرى وفرصة مغتنمة أن يكون أبو تمام عنده هذه المدّة، فكانت منّة للثلج على أبي الوفاء وعلى الأدب العربي، فاشتهر ديوان الحماسة وذاع صيته في الدنيا إشتهاراً لم يكن لغيره في السّابق واللّاحق حتى قيل: إنَّ أبا تمام في اختياره أشعر منه في شعره، وحتى صار إذا استشهد ببيت منه في كتاب يقال: وقال الحماسي أي أنه من جملة الشعر المنتخب في الحماسة، كما يقولون بين الكتاب: أي كتاب سيبويه، ووضعت عليه الشروح عثرنا على أسماء (١١) شرحاً منها التي منها: شرح الخطيب التبريزي المعروف، وصنّف إبن جنّي المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، وله أيضاً: الحماسة الصغرى، وكتاب: فحول الشعراء (٢٣١هـ).

وابن السكّيت يوسف بن يعقوب، له: معاني الشعر الكبير، معاني الشعر الصغير، سرقات الشعراء (٢٤٤هـ).

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ١٥٣.

وأبـو عثمـان المازني بكر بن حبيب، له: كتاب القوافي، ذكره السيوطي[١] وغيره (٢٤٨هـ).

وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، له كتاب: الشعر والشعراء، ذكره الشيخ في الفهرست[٢]، والنجاشي[٣] (٢٧٤هـ).

والوليد أبو عبادة البحتري، له كتاب: الحماسة نظير حماسة أبي تمام، وزاد عليه أبواباً كثيرة لكنه لم يُرزق من الحظ ما رُزق ديوان حماسة أبي تمام (٢٨٤هـ).

والمبرّد محمّد بن يزيد النحوي، له: شرح أبيات الكتاب (٢٨٥هـ).

ومحمّد بن مسعود العياشي، له: معاريض الشعر (المائة الثالثة).

وأبـو الحسـن محمّد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بـن الحسـن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، له: عيار الشعر، المدخل في معرفـة المعمّى من الشعر، ذُكرا في معجم الأدباء[٤]، ومعاهد التنصيص[٥]، ونسمة السّحر[٦] (٣٢٢هـ).

وأبـو عبـدالله محمّـد بـن عبـدالله الكاتب الشاعر الشهير بالمفجّع، قال إبن النـديـم[٧] ويـاقـوت[٨]: لـه التـرجمـان فـي معـانـي الشعـر (في الشعر ومعانيه) يشتمـل علـى ثـلاثـة عشـر حـداً وذكـرهـا، أشعار الخوارج، عرائس المجالس، شعـر زيـد الخيـل، نصّ على تشيّعه إبن النديم[٩]، والنجاشي[١٠]، وياقوت[١١]،

---

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٣٥.
(٢) الفهرست، الطوسي: ١٧٦.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٤.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٩/ ٢٩٧.
(٥) معاهد التنصيص: ٣٨٩.
(٦) نسمة السحر: ١/ ١٦٤.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ١٣٣.
(٨) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٩/ ١١٣.
(٩) الفهرست، ابن النديم: ١٣٣.
(١٠) رجال النجاشي: ٢/ ٢٣٣.
(١١) معجم الأدباء، ياقوت: ١٩/ ١١٣.

والسّيوطي[١]، وحكى ياقوت[٢] عن تاريخ إبن بشران: إن المفجّع كان يجلس في الجامع بالبصرة فيُكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللّغة (٣٢٧هـ).

وأبو بكر الصولي محمّد بن يحيى بن العباس، قال ابن النديم[٣]: من الأدباء والظرفاء، وذكر له مؤلفات في الأدب وغيره منها: كتاب العباس بن الأحنف ومختار شعره، أشعار الشعراء المحدثين على حروف المعجم (٣٣٠هـ) أو (٣٣٥هـ).

وأبو عمرو الزاهد محمّد بن عبد الواحد، له: تفسير أسماء الشعراء (٣٤٤هـ).

والمرزباني محمّد بن عمران، قال إبن النديم[٤]: له كتاب الشعر، ووصف محاسنه ومنافعه، ومضارّه وأوزانه، وعيوبه وعروضه، ومختاره ومسروقه، وسائر أنواعه ومعانيه، أشعار الخلفاء أكثر من مائتي ورقة، أشعار النّساء نحو ستمائة ورقة، الأنوار والثمار وما قيل فيها من الأشعار وجاء فيها من الأخبار نحو خمسمائة ورقة (٣٧٨هـ).

والصاحب بن عباد له رسالة الكشف عن مساوي شعر المتنبي (٣٨٥هـ).

والحسين بن محمّد بن جعفر الرافقي المعروف بالخالع، نصّ على تشيّعه النجاشي[٥]، وذكر له ياقوت[٦]، والسيوطي[٧]: شرح شعر أبي تمام، صناعة الشعر (٣٨٨هـ).

وأحمد بن فارس اللّغوي، له كتاب: ذم الخطأ في الشعر، وله الحماسة، ذكره ابن النديم[٨] (٣٩٥هـ).

---

(١) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٣٩.
(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٩/ ١١٣.
(٣) الفهرست، ابن النديم: ٢٥٠.
(٤) م.ن: ٢١١.
(٥) رجال النجاشي: ١/ ١٩٢.
(٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٠/ ٩٢.
(٧) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ٣٢١.
(٨) الفهرست، ابن النديم: ١٢٨.

وأبـو الحسـن علـيّ بـن محمّـد العـدوي الشمشـاطـي (السميسـاطـي) قـال النجاشي[1]: فاضل أهل زمانه وأديبهم، له كتاب الأنوار والثمار، قال لي سلامة ابـن دكـا إنه مائتان وخمسون ورقة فيما قيل في الأنوار والثمار من الشعر، شرح حمـاسـة أبـي تمـام الأولى عملها لعبدالله بن طاهر، رسالة في الشعر، رسالة نقد شعر أبي نضلة وشعر النامي، قال ابن النديم[2]: له أخبار أبي تمام، والمختار من شعره (المائة الرابعة).

والشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي، قال العلّامة في الخلاصة[3]: متـوحـد فـي علـوم كثيـرة متقدِّم في علوم، وعدّ منها الأدب من الشعر وغيره، له: الأمالي في التفسير والأدب، والشهاب في الشيب والشباب (٤٣٦هـ).

وإبن الشجري هبة الله بن عليّ، قال ياقوت[4]: كان أوحد زمانه في معرفة أشعار العرب وأيامها وأحوالها، متضلعاً من الأدب كامل الفضل، صنّف الأمالي، الإنتصار على ابن الخشاب، ردّ فيه على ما انتقده من الأمالي، الحماسة ضاهى به حماسة أبي تمام (٥٤٢هـ).

والشيـخ محمّـد بـن عليّ الحرفوشي الدمشقي، له: طرائف النّظام ولطائف الإنسجام في محاسن الأشعار، رسالة الخال (١٠٥٩هـ).

والشيخ محمّد عليّ آل عزّ الدين العاملي، له: تحيّة الأحباب في المفاخرة بين الشيب والشباب (١٣٠٣هـ).

والسيّد حيدر الحلّي الشاعر المشهور، له: العقد المفصل في الشعر والأدب (١٣٠٤هـ).

والفقير مؤلف هذا الكتاب، له: الجزء الثالث من معادن الجواهر في الشعر والأدب.

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ٩٣.
(٢) الفهرست، ابن النديم: ٢٤٨.
(٣) الخلاصة، العلّامة: ١٤٨.
(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٠/ ٩٢.

المجاميع للشيعة

الأخبار المنثورة لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ).

الكامل للمبرّد، المقتضب له (٢٨٥هـ) العوض عن المجالس للصدوق محمّد بن الحسين (٣٨١هـ) النزه والإبتهاج ألفان وخمسمائة ورقة فيها آداب وأخبار لعليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي (المائة الرابعة) نثر الدرر المشهور بزبدة الأخبار للوزير أبي سعيد منصور بن الحسين الآبي (٤٢٢هـ).

كنز الفرائد للكراجكي محمّد بن عليّ بن عثمان، معدن الجواهر ورياضة الخواطر له (٤٤٩هـ) بيدر الفلاح للشيخ مساعد ينقل عنه الكفعمي وغيره، ولكني رأيت في موضع لا أتذكره الآن أنه ليس لأصحابنا، التذكرة الكندية لعلاء الدين عليّ بن عبدالله الكندي الشامي الشهير بالوداعي خمسون مجلداً في عدّة فنون (٧١٧هـ) الكشكول للسيّد حيدر الآمدي.

مجموعة الشهيد الأول محمّد بن مكّي (٧٨٦هـ) مجموعة الشيخ محمّد بن عليّ الجباعي جدّ البهائي في مجلدين، منها نسخة بخطّه في مكتبه الشيخ فضل الله النوري في طهران ينقل فيها كثيراً عن خطّ الشهيد الأول، والظاهر أن النقل من مجموعته (المائة الثامنة). المجموع الرائق من أزهار الحدائق للسيّد هبة الله بن الحسن الموسوي (أواخر المائة الثامنة). مجموع الغرائب للكفعمي منه نسخة في الخزانة الرضوية (٩٠٥هـ). روضة الخواطر ونزهة النواظر للشيخ محمّد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ثلاثة مجلدات (١٠٣٠هـ). الكشكول للشيخ البهائي محمّد بن الحسين طُبع مراراً كثيرة في مصر وإيران واشتهر إشتهاراً تاماً، واقتدى به في ذلك جماعة وصارت كلّ مجموعة نحوه تسمّى الكشكول وإن كان لها إسم آخر، المخلاة له (١٠٣١هـ). كتاب مشكلات العلوم للشيخ مهدي بن أبي ذر النراقي بمنزلة الكشكول (المائة الحادية عشرة). الدر المنثور للشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي (١١٠٣هـ) أزهار الرياض للشيخ سليمان بن عبدالله البحراني الماحوزي (١١٢١هـ) جليس الحاضر وأنيس المسافر المعروف بكشكول

البحراني للشيخ يوسف البحراني، وله الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية (١١٨٦هـ).

كتاب مجموع في الأدب بمنزلة الكشكول للشيخ محيي الدين بن خاتون العاملي منه نسخة في مكتبه الشيخ محمّد عليّ بن خاتون، سوق المعادن للشيخ محمّد عليّ آل عزّ الدين العاملي في مجلدين (١٣٠٣هـ) سمير الحاضر وأنيس المسافر للشيخ عليّ بن محمّد رضا من ذرّية صاحب كشف الغطاء خمسة مجلدات كبار (١٣٥٠هـ) معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر للمؤلف أربعة أجزاء طُبع منه ثلاثة أجزاء.

الأمالي

وينتظم في هذا السّلك كتب الأمالي، منها:

كتاب الغرر، أمالي لأبي بكر الصولي محمّد بن يحيى بن العباس ذكره ابن النديم[1] (٣٣٥هـ) وأمالي الصدوق محمّد بن الحسين القمي (٣٨١هـ) وأمالي الشيخ المفيد المعروف بالمجالس (٤١٣هـ) وأمالي المرتضى (٤٣٦هـ) وأمالي الشيخ الطوسي محمّد بن الحسن برواية ولده (٤٦٠هـ) وأمالي ابن الشجري هبة الله بن عليّ، قال ياقوت: وهو أكبر تصانيفه وأمتعها في أربعة وثمانين مجلساً (٥٤٢هـ).

النوادر

ويدخل في ذلك أيضاً كتب النوادر منها: النوادر الكبير، الأوسط. الأصغر للكسائي أبي الحسن عليّ بن حمزة (١٨٢هـ) النوادر لمحمّد بن أبي عمير (أوائل المائة الثالثة) النوادر للفرّاء يحيى بن زياد، ذكره ابن النديم[2] (٢٠٩هـ) النوادر لابن السكيت، ذكره ابن النديم[3] (٢٤٤هـ) النوادر لأحمد بن محمّد بن عيسى

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٤٢.

(٢) الفهرست، ابن النديم: ١٠٦، ١٤٠.

(٣) م.ن: ١١٥، ١٤٠.

القمّي، كان غير مبوب فبوّبه داود بن كوزة، ذكره الشيخ في الفهرست[1] (أواسط المائة الثالثة) نوادر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، ذكره الشيخ في الفهرست[2] والنجاشي[3] (٢٧٤هـ) النوادر لمحمّد بن مسعود العياشي (المائة الثالثة) النوادر لإدريس بن زياد بن عليّ الكاتب الكفرتوثي ذكره النجاشي[4] (أواخر المائة الثالثة) النوادر لابن دريد ذكره، ابن النديم[5] (٣٢١هـ) النوادر لمحمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي (٤٤٩هـ).

* * *

فهذه جملة لعلّها تكون على اختصارها وعدم الإستقصاء فيها وافية الدلالة على ما للشيعة من قدم راسخ في العلم والتصنيف في جميع الأعصار والتقدم والسبق في كثيرٍ منها على جميع بني الإنسان، ونرجو أن تكون كافية لمن لا ينظرون الشيعة بالنظر الّذي يجب أن ينظروا به وبالله التوفيق.

---

(١) الفهرست، الطوسي: ١٤١.
(٢) م.ن: ١١٤.
(٣) رجال النجاشي: ١/ ٢٠٥.
(٤) م.ن: ١/ ٢٥٩.
(٥) الفهرست، ابن النديم: ٩٧.

البحث الحادي عشر
في الوزراء والأمراء
والقضاة والنقباء من الشيعة

الوزراء والأمراء

أولهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سيّد الشيعة وإمامها، وزير رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان معنى الوزارة مستجمعاً فيه لأنها من المؤازرة وهي المعاونة فإنه لم يزل مؤازراً له صلى الله عليه وآله من مبدأ رسالته إلى حين وفاته، أول من أسلم معه، وبات على فراشه ليلة الهجرة، وأدّى أماناته، وحامى عنه ونصره في جميع حروبه، وقضى دينه وأنجز عداته ووصاياه، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي، وقال موسى عليه السلام ﴿وَاْجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أهلي هَارُونَ أخي اُشْدُد بِهِ أزري وَاشركهُ في أمري﴾ [طه: ٣١ ـ ٣٤] وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين نفسه وبين عليّ عليه السلام لمّا آخى بين أصحابه شدّاً لأواصر هذه الوزارة، وقال: عليّ منّي بمنزلة الصنو من الصنو، عليّ منّي بمنزلة الذراع من العضد، منبهاً على هذه الوزارة، وفي ذلك يقول أبو تمام:

أخـوهُ إذَا عُـدَّ الفَخـارُ وَصِهـرُهُ ... فَمَـا مِثلـه أخٌ وَمَـا مِثلـهُ صِهـرُ
وَشَـدَّ بـهِ أزرَ النَّبـيُّ مُحمَّـدٍ ... كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسَى بِهارُونه الأزرُ[1]

وقال الصفي الحليّ:

أَنـتَ سِـرّ النبـيّ والصِهـرُ وابـن الـ ... ـعَـمّ والصِنـو وَالأخ المُستَجَـاد
لَـو رَأى مِثلَـكَ النبـيّ لآخَـا ... هُ وإلاّ فَـأخطَـأ الإنتِقَـادُ

---

(١) ديوان أبي تمام: ١٥٣ من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنهم: عبدالله بن العباس أمير البصرة في خلافة عليّ عليه السلام وإخوته عبيدالله، وقثم أميرا مكّة واليمن في خلافته، وفيهم يقول أبو فراس الحمداني:

أيُنْكِرُ الحَبرُ عَبدُ اللهِ نِعمَتَهُ أبوكُم أم عُبيدالله أمْ قَثَمُ

وأول وزير لأول خليفة من بني العباس أبو سلمة الخلال حفص بن سليمان الهمداني الكوفي الملقب وزير آل محمّد، كان وزير السّفاح ثم لما علم أنه يدعو إلى آل عليّ قتله غيلة، فقال فيه الشاعر:

إنَّ الوَزِيرَ وَزِيرَ آل محمّدٍ أودَى فَمَنْ يَشْنَاكَ عَادَ وَزِيراً

(١٣٢هـ).

ومنهم: أبو بجير الأسدي البصري عبدالله بن النجاشي، وكان من أعاظم الأمراء في عهد المنصور، وخبره مع المتطوعة المذكور في ترجمته المنقول عن تلخيص أخبار شعراء الشيعة للمرزباني، كما في قطعة عندنا منه مخطوطة يدلُّ على شدّة تصلّبه في التشيّع (المائة الثانية).

ومحمّد بن الأشعث وزير الرشيد، له خبر في القبض على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يدلّ على تشيّعه (المائة الثانية).

وعليّ بن يقطين من وزراء الرشيد، كان من خيار الشيعة (المائة الثانية).

ويعقوب بن داود وزير المهدي العباسي، في الفخري: قال الصولي: كان يعقوب بن داود يتشيّع (١٨٦هـ).

وأبو الفضل جعفر بن محمود الإسكافي وزر للمعتز والمهتدي، في الفخري: كانوا ينسبونه إلى التشيّع (المائة الثالثة).

وطاهر بن الحسين الخزاعي أمير خراسان في عهد المأمون وفاتح بغداد، وهذا معنى قول دعبل الخزاعي:

أيسومُني المَأمونُ خطّةَ عَاجِزٍ أوَمَا رَأى بِالأمسِ رَأسَ مُحمّدِ
إنّي مِنَ القَومِ الّذِينَ أكفُّهم قَتَلَتْ أخَاكَ وَشَرَّفَتكَ بِمَقعدِ

في نسمة السحر[1]: كان متشيّعاً، ذكر أن الحسن بن سهل أراد أن يندبه لحرب أبي السّرايا فرُفعت إليه رقعة فيها:

قَنَاعُ الشَّكُّ يكشِفُهُ اليَقينُ   وَأفضلُ كَيدكَ الرّأيَ الرّصينُ
أَتبعثُ طَاهِراً لِقِتَالِ قَومٍ   بِحُبِّهم وَطَاعَتِهِمْ يَدينُ

فرجع عن إرساله وأرسل هرثمة بن أعين (٢٠٧هـ).

وحفيده أبو أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر، في تاريخ بغداد[2] للخطيب: ولي بغداد وخراسان، وحدّث عن أبي الصّلت الهروي، وفي نسمة السحر[3]: كان جدّه متشيّعاً كحفيده المذكور (٣٠٠هـ).

وأبو الحسن عليّ بن الفرات، تولّى الوزارة للمقتدر ثلاث دفعات، في الفخري: لما جرت فتنة إبن المعتز ثم استظهر المقتدر عليه استوزر ابن الفرات فسكن الفتنة ودبر الدولة في يوم واحد، وأحضرت إليه رقاع لجماعة أرباب الدولة تتضمن ميلهم إلى إبن المعتز فأمر بإحراقها ولم ينظر فيها لئلا يتغيّر عليهم ويتغيروا عليه، وبنو الفرات كلّهم شيعة، قتل (٣١٣هـ).

وأبو الفضل جعفر بن الفرات وزر للمقتدر (المائة الرابعة).

وإبنه أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وزر للراضي (المائة الرابعة).

وبنو بويه ملوك العراق وفارس وكفاهم مفخرة عضد الدولة.

والوزير المهلبي الحسن بن هارون وزير معزّ الدولة بن بويه (٣٥٢هـ).

وأبو الفضل محمّد بن الحسين بن العميد، وزير ركن الدولة عليّ بن الحسن ابن بويه والد عضد الدولة، قرأ على أحمد بن إسماعيل سمكة أحد علماء الشيعة كما في فهرست الشيخ[4]، وقرأ عليه الصاحب بن عباد (٣٥٩هـ).

---

(١) نسمة السحر: ٢/ ٢٢١.
(٢) تاريخ بغداد، الخطيب: ١٠/ ٣٤٠.
(٣) نسمة السحر: ٤/ ٤١٩.
(٤) الفهرست، الطوسي: ١٩٤.

وإبنه أبو الفتح، ولي الوزارة له بعد أبيه ثم قُتل (٣٦٦هـ).

والصاحب إسماعيل بن عبّاد كافي الكفاة، ولي الوزارة ثماني عشرة سنة وشهراً لمؤيد الدولة وأخيه فخر الدولة إبني ركن الدولة بن بويه، وقيل فيه:

وَرِثَ الوِزَارَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرِ مَوْصُولَةَ الإسنَادِ بِالإسنَادِ
يَرْوي عَنِ العَبَّاسِ عَبَّاد وِزَا رَتَهُ وَإسمَاعِيل عَنْ عَبَّادِ

(٣٨٥هـ).

وأبو العلاء بن بطّة وزير عضد الدولة البويهي، عن الشيخ عبد الجليل الرازي: أنه كان شيعياً صحيح الإعتقاد (أواخر المائة الرابعة).

وأحمد بن إبراهيم الضبّي وزير فخر الدولة بن بويه (٣٩٩هـ).

وعميد الجيوش أبو عليّ الحسن بن أستاذ هرمز وزير بهاء الدولة الديلمي، صنّف السيّد المرتضى الإنتصار بطلبٍ منه كما مرّ (٤٠١هـ).

وأبو محمّد الحسن بن مفضل بن سهلان الرامهرمزي وزير سلطان الدولة الديلمي، وهو الّذي بنى سور الحائر الحسيني كما عن تاريخ ابن كثير الشامي[١] قُتل (٤١٢هـ).

وأبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي من ولد بلاش بن بهرام جور، ذكره النجاشي[٢] في مؤلّفي الإمامية، قال ابن خلكان[٣]: كان وزير العبيدي ثم كتب لمعتمد الدولة قرواش أمير بني عقيل بالموصل، ثم وزر للملك شرف الدولة البويهي في بغداد، ثم وزر لأحمد بن مروان سلطان ديار بكر حتّى مات وحُمل بوصية منه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام فدفن فيه (٤١٨هـ).

وأبو سعد أو سعيد منصور بن الحسين الآبي صاحب نثر الدرر، في معجم

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ١٢/ ١٥.
(٢) رجال النجاشي: ١/ ١٩١.
(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٧ ترجمة رقم: (١٩٣).

البلـدان[1]: ولـي أعمـالاً جليلـة وصحب الصاحب بن عباد ثم وزر لمجد الدولة رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة، وكان من جلّة الوزراء (٤٢٢هـ).

وأخـوه أبـو منصـور محمّـد بـن الحسيـن، فـي معجم البلدان[2]: من جلّة الوزراء وزر لملك طبرسان.

وأبو العـلاء محمّـد بـن عليّ بن الحسن بن حسول الهمداني الوزير، حدود (٤٥٠هـ).

وزراء الشيعة في الدولة السّلجوقية وغيرها

منهم الخواجة نظام الملك أبو عليّ حسن بن عليّ بن إسحق الطوسي، وزير السّلطان ألب أرسلان السّلجوقي، قتل (٤٨٥هـ).

وعميـد الملك أبو نصر الكندري محمّد بن منصور بن محمّد وزير طغرلبك السّلجوقي، عن تاريخ ابن كثير الشامي[3]: إنه نصّ على تشيّعه.

وسعد الملك وزير السّلطان محمّد السّلجوقي.

وتاج الملك أبو الغنائم القمّي وزير السّلطان ملكشاه السّلجوقي.

وشرف الدين أبو طاهر بن سعد القمّي وزر لملكشاه أيضاً.

وأبو نصر أحمد الكاتب الكاشي وزير السّلطان محمود بن محمّد بن ملكشاه السّلجوقي.

وإبنـه فخر الدين طاهر، وزير السّلطان ألب أرسلان بن طغرل بن محمّد بن ملكشاه.

وابنه معين الدين بن فخر الدين وزر لألب أرسلان أيضاً.

وآل جـويـن، منهـم الصاحب الأعظم شمس الدين محمّد الجويني الملقب بصاحب الديوان، وزر للسلطان محمّد خوارزم شاه وللسلطان جلال الدّين.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٨/ ٤٤١.
(٢) م.ن: ٨/ ٤١٩.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٥/ ٨٨.

والصاحب المعظم الأمير الرشيد بهاء الدين محمّد ابن صاحب الديوان، صنّف الشيخ ميثم البحراني شرح نهج البلاغة باسمه، وصنّف الحسن بن عليّ الطبرسي الكامل البهائي في التاريخ باسمه.

وأخوه الصاحب شرف الدين هارون إبن صاحب الديوان، قام مقام أخيه في الوزارة.

وأبو الحسن جعفر بن محمّد بن فطير الكاتب الوزير المشهور، عن ابن كثير الشامي في تاريخه[1] أنه قال: كان وزير العراق وكان ينسب إلى التشيّع، وهذا كثير في أهل تلك البلاد.

وأبو شجاع ظهير الدين محمّد بن الحسين الهمذاني، وزر للمقتدي العباسي، وفي الفخري: طلب جلال الدولة ملكشاه من المقتدي عزله، فعزله وفاته (٥١٣هـ) الكامل (٤٨٨هـ).

وبنو حمدان: أمراء حلب والموصل والعواصم، منهم: سيف الدولة عليّ بن حمدان، وابنه سعد الدولة، وابن عمّه أبو فراس الشاعر المعروف، وأخوه ناصر الدولة وغيرهم.

وبنو مزيد: أمراء الحلّة، منهم: الأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس الأسدي صاحب الحلّة السّيفية المنسوبة إليه، وابنه دبيس (٥٢٩هـ). وأخوه بدران بن صدقة.

وأنو شروان بن خالد بن محمّد القاشاني وزير المسترشد العباسي، عن ابن كثير الشامي[2]: النصّ على تشيّعه (٥٣٢هـ).

وأبو المعالي هبة الله بن محمّد بن المطّلب، وزر للمستظهر العباسي. في الفخري: كان من علماء الوزراء وأفاضلهم وأخيارهم، وعن جامع التواريخ النصّ على تشيّعه، وأنه لذلك لم يرض بوزارته محمّد بن ملكشاه، فكتب إلى الخليفة

---

(١) م.ن: ١٣/ ٨.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ١٢/ ١٧١.

كيـف يكـون وزير خليفة الوقت رافضياً، وكرّر الكتابة فعزل، فتوسل إلى السّلطان محمّـد بـن ملكشـاه فـاشتـرط أن لا يـخرج عـن مـذهب أهل السنّة والجماعة في وزارته، وكتب إلى المستظهر، فأعاده (أوائل المـائـة السّادسة) وطلائع بن رزيك وزير الفاطميّين (٥٥٦هـ).

ومن الوزراء الشيعة: يحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني البغدادي (٥٩٤هـ).

ومؤيد الدين محمّد بن عبـد الكريم القمّي، في الفخري: وزر للناصر، ثم للظاهر، ثم للمستنصر، كان بصيـراً بأمـور الملك، خبيراً بأدوات الرياسة، جلداً على ممارسة الأمور الديوانية (٦٢٩هـ).

ومؤيد الدين أبو طالب محمّد بن أحمـد العلقمي الأسدي وزير المستعصم آخـر خلفـاء بنـي العبـاس، فـي الفخـري: نسبـه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح فقد سلّـم هـولاكـو البلـد إليـه، ولو كان قد خامر لما حصل الوثوق به، وكـان يعـرف الخليفـة حقيقـة الحـال ويشير إليه بالتيقظ والإستعداد فلا يزداد إلاّ غفولاً، وكان خواصـه يوهمونه أنه ليس في هذا كبير خطر، وإن الوزير إنما يُعظّم هذا لينفق سوقه وتبرز إليه الأموال لتجنيد العساكر فيقتطع منها لنفسه.

وصـاحب الفخـري كـان من أهل ذلك العصر فهو خبير بما وقع، وما ينقل عن بعض التواريخ أنه حلق رأس مملوك له وكتب عليه بالإبر إلى هلاكو ثم تركه حتى اكتسـى شعراً وأرسله فحلق هلاكو رأسه وقرأ الكتابة فمع أنه شيء إنفرد به لا يساعد عليه عقل (٦٥٦هـ).

والخـواجـة نصيـر الـديـن محمّـد بـن الحسـن الطوسي، من أعاظم علماء المعقول والمنقول وزير الدولة المغولية (٦٧٣هـ).

والأميـر نعمـة الله الحلّـي مـن العلمـاء، كان شريكاً في الصدارة في سلطنة الشاه طهماسب الصفوي (٩٤٠هـ).

والشيـخ محمّد بن عليّ بن خاتون العاملي الطوسي إبن أُخت الشيخ البهائي مـن العلماء المؤلّفين، وزر في الهند في حيدر آباد الدكن للسّلطان محمّد قطبشاه السّابع (أواسط المائة الحادية عشرة).

ويحيى خان النيسابوري، وزير السلطان محمّد شاه ملك الهند (١٢١٠هـ).

قضاة الشيعة

منهـم أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو، كان قاضياً على البصرة زمن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ذكره بن حجر في الإصابة[١] (٦٩هـ).

ويحيى بن يعمرالعدواني التابعي، تولى القضاء بمرو، قاله إبن خلكان[٢]، وفـي بغيـة الـوعـاة[٣]: نفـاه الحجاج إلى خراسان فولاّه قتيبة بن مسلم قضاءها، فقضى في أكثر بلادها نيسابور ومرو وهراة.

وعبدالله بن شترمة الضبي القاضي، صرّح بتشيّعه ابن شهراشوب[٤] (١٤٤هـ).

وشريك بن عبدالله النخعي قاضي الكوفة، صرّح بتشيّعه المرزباني في تلخيص أخبار شعراء الشيعة[٥]، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٦] (١٨٧هـ).

والـواقـدي المـؤرخ محمّـد بن عمر، قال ابن النديم[٧]: كان يتشيّع، ولي القضاء ببغداد بعسكر المهدي للمأمون (٢٠٧هـ).

والقـاضـي أبـو القـاسـم علـيّ بـن محمّـد بن أبي الفهم التنوخي، عدّه ابن شهراشوب[٨] في شعراء أهل البيت المجاهرين (٣٤٢هـ).

والقاضي أبو بكر محمّد بـن عمـر المعـروف بابن الجعابي قاضي الموصل (٣٥٥هـ).

والقاضي أبو حنيفة النعمان، قاضي الفاطميّين بمصر (٣٦٣هـ).

---

(١) الإصابة، ابن حجر: ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٧، ترجمة رقم: (٤٣٤٨).
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ١٧٣ ـ ١٧٦، ترجمة رقم (٧٩٧).
(٣) بغية الوعاة، السيوطي: ١/ ١٧٣.
(٤) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٣٧.
(٥) تلخيص أخبار شعراء الشيعة، المرزباني: ١٧٩.
(٦) تاريخ بغداد، الخطيب: ٩/ ٢٧٩.
(٧) الفهرست، ابن النديم: ١٥٧.
(٨) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ١٥٩.

والقاضي أبو بكر بن قريعة محمّد بن عبد الرحمن (٣٦٧هـ).

والقاضي عليّ بن أبي حنيفة النعمان قاضي الفاطميّين بمصر بعد أبيه (٣٧٤هـ).

والقاضي أبو عليّ المحسن بن عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشدّة (٣٨٤هـ).

ومحمّد بن أبي حنيفة النعمان قاضي الفاطميّين بمصر بعد أخيه عليّ (٣٨٩هـ).

وسلامة بن الحسين الموصلي، إستقضاه سيف الدولة بن حمدان بحلب (٣٠٠هـ).

والقاضي إبن الحصين عليّ بن عبد الملك الرقّي، قاضي سيف الدولة ابن حمدان (أواخر المائة الرابعة) أو (أوائل الخامسة).

والقاضي عليّ بن المحسن بن عليّ بن محمّد التنوخي (٤٤٧هـ).

والقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي، من أجلّة العلماء ولي قضاء طرابلس الشام ثلاثين سنة (المائة الخامسة).

والقاضي ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد التميمي الآمدي، جامع غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (المائة الخامسة).

وبنو عمّار قضاة طرابلس الشام، أصلهم من المغرب من كتامة كان إليهم حكم طرابلس ونواحيها، وهم:

أبو طالب أمين الدولة حسن بن عمار، جمع مكتبة تربو على مائة ألف مجلد، ولمّا جاء الصليبيّون إلى سواحل سورية في عهد السّلجوقية ذهب إلى بغداد واستنجد وبذل جهوداً عظيمة ذهبت أدراج الرياح (أواسط المائة الخامسة) وأتلف الصليبيون مكتبة آل عمار (أوائل المائة السّادسة).

وابـن أخيه جلال الملك أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عمار ملك طرابلس بعد عمّه (٤٩٢هـ).

وابن أخيه الآخر فخر الملك عمار بن محمّد بن عمار ملك طرابلس بعد أخيه.

والـقـاضي أبو الحسين الرشيد بن القاضي أبي الحسن عليّ ابن القاضي أبي إسحق إبـراهيم بن محمّد بن الحسين بن الزبير المصري الغساني الأصواني، نصّ على تشيّعه ياقوت[1] وغيره، قُتل (٥٦٢هـ).

والـقاضـي أبـو المكارم محمّد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي، شارح ميمية أبي فراس الحمداني (٥٦٥هـ).

والسيّد مهنا بن سنان المدني قاضي المدينة المنورة (أوائل المائة الثامنة).

ومحمّد بن محفوظ بن وشاح قاضي الحلّة (أواسط المائة الثامنة).

ومحمّد بن مبجل الدين الأموي قاضي دمشق، تفقه على الفخر بن عساكر.

والقاضي نور الله الششتري الحسيني الشهيد (المائة الحادية عشرة).

والقاضـي مجد الدين إبن القاضي شفيع الدين ابن القاضي نصيح الدين إبن القاضي مجد الدين العباسي القثمي الدزفولي (١١٦٠هـ) وبضع.

نقباء الشيعة

منهم: الشريف أبو محمّد الحسن بن أحمد بن القاسم بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام النقيب، ذكره النجاشي[2] (أواخر المائة الثانية).

والشريف أحمد النقيب بقم ابـن محمّد الأعرج إبن أحمد بن موسى المبرقع إبن الإمام محمّد الجواد عليه السلام (٣٥٨هـ).

والسيّـد أبـو المعـالـي إسمـاعيـل بن الحسن بن محمّد بن الحسين النقيب

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٧/ ١٩٩.

(٢) رجال النجاشي: ١/ ١٨٣.

بنيسابور صاحب كتاب أنساب الطالبية وغيره، ذكره الشيخ محمد بن عليّ الجبعي من أجداد الشيخ البهائي في مجموعته، لم نتحقق عصره لكنه قبل المائة السّابعة.

ومنهم الشريف أبو أحمد الحسين والد الشريفين المرتضى والرضي، وولداه المذكوران كانت لهم نقابة الطالبيّين (المائة الخامسة).

والمطهّر بن عليّ الحسيني الديباجي تلميذ الشيخ الطوسي، إنتهى منصب النقابة والرياسة في العراق في عصره إليه (المائة الخامسة).

وفخر الدين محمّد بن المختار العلوي، نقيب مشهد الكوفة أي مشهد أمير المؤمنين عليه السلام (المائة السّادسة).

والسيّد عزّ الدين المرتضى يحيى بن شرف الدين محمّد بن عليّ بن المطهّر العلوي نقيب الطالبية بالعراق، الّذي صنّف له منتجب الدين إبن بابويه كتاب الفهرست (أواخر المائة السّادسة أو أوائل السّابعة).

والسيّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس، نقيب العلويّين في بغداد (٦٤٤هـ).

وهبة الله بن الشجري نقيب الطالبيّين بالكرخ ببغداد، نيابة عن الطاهر، قاله ياقوت[(١)] (٥٤٢هـ).

والنقيب أبو جعفر يحيى بن زيد البصري شيخ ابن أبي الحديد (المائة السّابعة).

والسيّد مجد الدين محمّد بن حسن بن موسى بن جعفر بن طاوس نقيب العلويّين في البلاد العربية في عهد هلاكو (المائة السّابعة).

والنقيب الطّاهر أبو عبدالله الحسين الأقساسي، ذكره في الحوادث الجامعة (المائة السّابعة).

والسيّد تاج الدين محمّد بن الحسين بن عليّ بن زيد الداعي، استشهد (٧١٧هـ).

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٠٧/٢٠.

وولـده السيّـد شمـس الـديـن حسين، كان نقيب العراق في عصر السّلطان أولجايتو محمّد (المائة الثامنة).

وعلـيّ بـن المـرتضـى العلـوي الحسينـي الآوي نـقيب الحلّة (أواخر المائة الثامنة).

والشـريـف عـزّ الدين أحمد بن أحمد بن محمّد الحسيني الإسحاقي الحلبي نقيب حلب (٨٠٣هـ).

والسيّـد محمّـد بـن الحسين بن ناصر الدين الحسيني الشهير بكمونة، نقيب مشهد النجف (٩٢١هـ).

والميـر غيـاث الـدين محمّد الحسني نقيب النقباء في عصر الصفوية (المائة العاشرة).

والسيّـد محمّـد نـقيب المشهـديـن العلوي والحسيني (أوائل المائة الحادية عشرة).

والسيّد إبراهيم ابن السيّد أبو الحسن الموسوي نقيب بعلبك (أواسط المائة الحادية عشرة).

البحث الثاني عشر

في ذكر البلدان والمدن والأقطار التي وجدت فيها الشيعة بكثرة أو هي موجودة اليوم مرتبة على حروف المعجم[1]

«أ»

آبة: بالمد والباء الموحدة، في معجم البلدان[2]: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: آبة من قرى أصفهان، وقال غيره: من قرى ساوة، تعرف بين العامة بآوة، فلا شك فيه وأهلها شيعة وأهل ساوة سنية، لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب.

وهذه ثمرة النزاع بين طوائف المسلمين كما هو مشاهد في كلّ عصر وزمان، في مجالس المؤمنين[3] عن الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب النقض: إن بلد آبة وإن كان بلداً صغيراً لكنه بحمد الله ومنّه بقعة كبيرة بما فيه من شعائر الإسلام وآثار الشريعة المصطفوية والسنّة المرتضوية، ويُقيم أهل البلد صغيرهم وكبيرهم مراسم الجمعة والجماعة في الجامع المعمور، ويهتمون بأعمال العيدين والغدير وعاشوراء وتلاوة القرآن العظيم، ومدرستا عز الملك وعرب شاه يُدرّس فيهما العلماء والفضلاء أمثال السيّد أبي عبدالله، والسيّد أبي الفتح الحسيني، وفيها مشاهد عبدالله، وفضل، وسليمان أولاد الإمام موسى بن جعفر، وهي دائماً مشحونة بالعلماء والفقهاء المتبحرين المتدينين.

---

(١) تركنا هذا الباب كما كتبه المؤلف عند صدور الطبعة الأولى سنة ١٩٣٥ مع أن تغييرات جغرافية كثيرة قد طرأت بعد ذلك (ح).

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٦٩.

(٣) مجالس المؤمنين: ٢٤٧.

ثـم قـال فـي المجـالس[1]: ومن أكابر أهلها المتأخرين الأمير شمس الدين محمّد الآوي، وكان من الصلحاء والفضلاء والمقربين عند ملك خراسان السّلطان عليّ بـن المـؤيـد، وبـالتمـاسـه صنّف الشيخ الأجل العالم الرباني الشهيد السعيد (قـدس الله روحـه) كتاب اللّمعة الدمشقية، وأرسله إلى السّلطان المذكور والمراد ببعض الديانين المذكور في خطبة الكتاب هو الأمير شمس الدين المذكور.

آذربايجـان: بـالمـدّ وبدونه وفتح الذال وسكون الرّاء، ويقال فيها أذربيجان بـدون مـدّ مـع سكـون الذال وفتح الرّاء، وكذلك جاءت في شعر الشماخ، ويُقال آذربيجان بالمد وسكون الذال وكسر الرّاء، أصلها أذربايكان، وآذر بالفهولية النار وبـايكـان الحافظ لكثرة بيوت النار فيها قديماً، وقيل سميت باذرباذ بن إيران بن الأسود بـن سـام بن نوح، قال ياقوت[2]: وهو صقع جليل ومملكة عظيمة وإقليم واسع، ومن مشهور مدائنها تبريز وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قـديمـاً المـراغة، ومن مدنها: خوي، وسلماس، وأرميه، وأردبيل، ومرند وغير ذلـك، وأهلهـا اليوم كلّهم شيعة ما عدا بعض أهل أرمية، والظاهر أن تشيّعهم من عهد السّلاطين الصفوية، وهي داخلة اليوم في مملكة إيران.

الآستانة أو اسطانبول أو القسطنطينية: أصل الآستانة بالمد لفظ فارسي معنـاه البـاب العـالـي، سمّيت بها القسطنطينية دار الملك لملوك آل عثمان الّذين انقرض سلطانهم بعد الحرب العظمى الأولى وانتقلت العاصمة إلى أنقرة، وفي إسطانبول عدد كثير مـن الشيعة من مهاجرة الإيرانيين وأكثرهم من ترك آذربايجان أهل تجارة وكدّ وعمل وثـروة وتمسك بالدين، يقيمون العزاء لسيّد الشهداء لا سيما في عشر المحـرم وأكثـر تجـارتهم في محلّ يُسمّى (والدة خان) وفيه يقيمون مراسم العزاء ويعملون الشبيه ثم يخرجون في شـوارع الآستانة، وكانت الدولة العثمانية تمنحهم الحريـة التـامـة وتحـافـظ عليهم، أما اليوم فيقيمون العزاء لكن الدولة الكمالية لا تمكنهم من عمل الشبيه كما أخبرنا بعض القادمين من حجاجهم.

---

(١) مجالس المؤمنين: ٢٩٧.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/١٥٦.

آمـد: بالمـد وكسر الميم، قال ياقوت[١]: هي أعظم مدن ديار بكر وأجلّها قـدراً وأشهـرهـا ذكـراً، ويغلب أن يكون أهلها كانوا شيعة أو فيهم من يتشيّع في عصر الحمدانيّين أو غيره، بدليل أنه خرج منها القاضي ناصح الدين أبو الفتح عبد الـواحـد بـن محمّد بن عبد الواحد التميمي الآمدي الّذي جمع كتاب غرر الحكم ودرر الكلـم مـن كـلام أميـر المـؤمنيـن عليّ عليه السلام من الكلمات القصار الجارية مجرى الأمثال، ورتبه على حروف المعجم فكان قريباً من حجم نهج البلاغة.

آمل: بالمـدّ، قـال ياقوت[٢]: بضم الميم واللاّم إسم أكبر مدينة بطبرستان فـي السّهـل، لأن طبرستـان سهل وجبل، وبآمل تعمل السّجادات الطبرية والبسط الحسان، خرج منهـا كثيـر من العلماء لكنهم قلّما ينسبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطبـري، منهـم: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهـور أصلـه ومـولـده مـن آمـل، ولـذلـك قـال أبـو بكـر محمّـد بـن العبـاس الخوارزمي: وأصله من آمل أيضاً، وكان يزعم أن أبا جعفر الطبري خاله:

بـآمـل مَـولـدي وَبَنُـو جَـريـر فَـاخـوالـي وَيَحكـي المـرءُ خَـالَـه
فَهَـا أَنَـا رَافضـيّ عَـنْ تُـراثٍ وَغَيـري رَافضـيٌّ عَـنْ كَـلاَلَـه

وكـذب، لـم يكـن أبـو جعفـر رافضيـاً وإنما حسدته الحنابلة فرموه بذلك فاغتنمها الخوارزمي.

وفي مجالس المؤمنين[٣]: أن محمّد بن جرير الطبري إثنان.

أحدهما: محمّد بن جرير بن غـالب الطبري صاحب التاريخ والتفسير، وهو من فقهاء الشافعية ولم يعلم أنه من أهـل آمـل، وثانيها: محمّد بن جرير بن رستم الطبـري الآملـي المتكلـم الإمـامـي، مـن أكابـر متكلمي الإمامية، صاحب كتاب المستـرشـد، وكتـاب الإيضاح في الإمامة، ذكره العلاّمة في الخلاصة[٤] في قسم

(١) م.ن: ١/٧٦.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/٧٨.
(٣) مجالس المؤمنين: ٣٩٦.
(٤) الخلاصة، العلاّمة الحلّي: ١٤٧.

المقبـوليـن، وهـو خال أبـي بكـر الخوارزمي الّذي أراده في شعره وحيث توهم ياقوت إتحادهما لاتحاد الإسم وإسم الأب والنسبة وقع في هذا الغلط، وقد وقع في مثله خواجـه مـلاّ صـاعـدي الأصفهاني في شرح كشف الحق ونهج الصدق، وتعصّب الحنابلة على الطبري صاحب التفسير لكونه شافعياً لا لما توهّمه ياقوت.

الأحسـاء: بـوزن أبنـاء، قال ياقوت[1]: مدينة بالبحرين معروفة، أول من عمّرها وجعلها قصبة هجر أبـو طاهر الحسن بن أبي سعيد الجنابي القرمطي، وهي إلـى الآن مـدينـة عامرة مشهـورة، وأصل الإحساء جمع حسي بكسر فسكون وهو المـاء الّـذي تنشفـه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه.

فالإحسـاء كانت قديماً جزءاً من البحرين التي تعمّ الإحساء والقطيف وهي الخطّ، وتعمُّ جـزيـرة أوال الـتي تُسمّى الآن البحرين، ثم صار إسم البحرين يُطلق على خصوص جزيرة أوال.

والإحسـاء والـقطيـف يُطلقـان فـي مقابلـة البحـرين بعدما كانت جزءاً من البحرين، وأهل الإحساء اليوم كلّهم شيعة إمامية، ومن الإفتراء ما عن كتاب فؤاد حمـزة (قلب جزيرة العـرب) من أن في القطيف وراحة الإحساء قوماً قرامطة، كما مرّ في البحث السّادس.

أدفو: بفتـح الهمـزة أو ضمهـا وسكون الدال المهملة وضم الفاء وسكون الواو، قرية من قـرى صعيـد مصـر وبلد بمصر، قال صاحب كتاب الطالع السّعيد المتوفى (٧٤٨هـ): كان التشيّع بها فاشياً، وأهلها طائفتان الإسماعيلية والإمامية، ثم ضعف حتى لا يكاد يُميّز به إلاّ أشخاص قليلة جداً.

إربـل: بكسـر الهمـزة والبـاء وسكون الراء، قال ياقوت[2]: مدينة تُعدُّ من أعمـال المـوصـل وبينهمـا مسيـرة يـوميـن، ويدلّ خروج عليّ بن عيسى الإربلي ـ صاحب كشف الغمّة ـ منها على أن أهلها كانوا شيعة أو كان فيهم شيعة.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ١٣٧ رقم (٢٨٠).

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ١٦٧ رقم (٤٠٦).

أردبيل: قال ياقوت[1]: من أشهر مدن أذربيجان، كانت قبل الإسلام قصبة الناحية، بينها وبين تبريز سبعة أيام وبين خلخال يومان، أهلها اليوم كلّهم شيعة، وخرج منها عدّة من فحول العلماء، والظاهر أن شيوع التشيّع فيها من عهد الصفوية.

أرم: كزفر، ويروي بسكون ثانية، قال ياقوت[2]: بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان، أهلها شيعة، وفي مجالس المؤمنين[3] ذكر الشيخ عبد الجليل الرازي شطراً من مآثر تشيّع أهالي أرم وساري، من أراده فليرجع إليه.

أرمنت: بلد بصعيد مصر، في الطالع السّعيد: كان التشيّع بها كثيراً فقلّ أو فُقد.

أرمية: بهمزة مضمومة وراء ساكنة وميم مكسورة وياء مفتوحة خفيفة وتشدد، قال ياقوت[4]: إسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان، وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت، والفرس ينطقونها اليوم أرومية وأهلها اليوم كلّهم أو جلّهم شيعة.

أستراباذ: بفتح الهمزة وسكون السّين وفتح الراء وألف وباء موحدة وألف وذال معجمة هكذا ضبطها ياقوت، ويشبه أن تكون بدال مهملة ومعناها عمارة أستر نظير سنا آباد وحيدر آباد وغيرها، قال ياقوت[5]: بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان، وأهلها اليوم كلّهم شيعة ولست أعلم مبدأ التشيّع بها.

أسفون: بلدة بمصر، في الطالع السعيد: معروفة بالتشيّع البشع لكنه خفّ بها وقلّ، وكفى في بشاعة طريقة هذا الرجل أنه كان مغنياً مؤلفاً في الحثّ على السّماع والغناء وضرب الدفوف وهزّ القحوف، كما ذكروه في ترجمته.

---

(١) م.ن: ١/ ١٧٤ رقم: (٤٣٣).

(٢) م.ن: ١/ ١٨٨ رقم: (٤٨٠).

(٣) مجالس المؤمنين: ٢٩٨.

(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ١٩٠ رقم: (٤٨٨).

(٥) م.ن: ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ رقم: (٥٨١).

أسنا: بلدة كبيرة بمصر، قال صاحب الطالع السّعيد: كان التشيّع بها فاشياً، والرفض بها ماشياً، فجفّ حتى خفّ.

أسوان: ثغر من الثغور المعروفة بمصر، قال صاحب الطالع السّعيد: ولما كانت البلاد للعلويّين غلب على أهلها التشيّع، وكان بها قديماً أيضاً وقد قلّ ذلك واضمحل ولله الحمد والمنّة.

أصفهان: بفتح الهمزة ومنهم من يكسرها ويُقال أصبهان، وأصفهان بالباء والفاء معرب (سباهان) أي العساكر لأنها كانت مجتمع عساكر الأكاسرة، قال ياقوت[1]: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويُسرفون في وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف، خرج منها كثير من علماء المسلمين، وكان أهلها في القديم منحرفين عن أهل البيت عليهم السلام وأورد المجلسي الأصفهاني في البحار روايات في ذمّها، ولمّا عمل إبراهيم بن هلال الثقفي الكوفي ثم الأصفهاني صاحب كتاب الغارات كتاب المعرفة في المناقب والمثالب استعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بتركه وأن لا يخرجه من بلده، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة؟ فقالوا: أصفهان، فحلف أن لا يرويه إلاّ بها ثقة بصحة أسانيده، فانتقل إليها ورواه بها ولكنّها صارت في دولة الصفوية دار الملك ودار العلم وصار جميع أهلها المسلمين شيعة إلى اليوم، وأهلها معروفون بالحذق وجودة الخاطر وبالصناعات المتقنة.

إفريقيه: قال ياقوت[2]: بكسر الهمزة، إسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وحدّها من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل إلى مليانة فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، دخلها أبو عبدالله الشيعي في ولاية زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب سنة (٢٩٦هـ) بعدما ملكوها (١١٢) سنة، ثم انتقلت الدولة إلى بني عبيدالله العلوية فوليها منهم المهدي، والقائم، والمنصور، والمعز حتى ملك

---

(١) م.ن: ١/ ٢٤٤ رقم: (٧٢٩).
(٢) م.ن: ١/ ٢٧٠ رقم: (٨٤١).

مصر وانتقل إليها سنة (٣٦٢هـ) واستمرت الخطبة لهم بافريقية إلى سنة (٤٣٥هـ) فأزال خطبتهم المعزّ بن باديس الصنهاجي وخطب للقائم العباسي، وكاشف المستنصر الّذي بمصر بخلع الطاعة وقتل من كان بإفريقية من شيعتهم، فسلّط اليازوري وزير المستنصر العرب على إفريقية حتى خرّبوها.

فلينظر الناظر وليعتبر المعتبر ما جرت إليه التعصُّبات المذهبية بين المسلمين من قتل العباد وتخريب البلاد، وفيما حفظه التاريخ موعظة وعبرة لمن تبصر واعتبر، وفي زمان ملك الفاطميّين لبلاد المغرب كثرت الشيعة فيها حتى صار جلّ أهلها شيعة، وحتى أن بعض أهل فلسطين قال: لو كان معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحداً في الإفرنج، وهذا ظفر به العلوي المصري فسلخ جلده حيّاً حتى مات.

قال إبن الأثير[١]: وفي سنة (٤٠٧هـ) قتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية، وذلك أن المعزّ بن باديس ركب ومشى في القيروان فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم فقيل: هؤلاء رافضة، فترضى عن الشيخين، فانصرفت العامة من فورها إلى درب المقلى من القيروان ـ وهو مكان يجتمع به الشيعة ـ فقتلوا منهم، وكان ذلك شهوة العسكر واتباعهم طمعاً في النهب، وانبسطت أيدي العامة في الشيعة وأغراهم عامل القيروان وحرّضهم، وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أُمور البلد فبلغه أن المعزّ بن باديس يريد عزله فأراد فساده، فقُتل من الشيعة خلق كثير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقُتلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيّقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قُتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقُتلوا كلّهم، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرحٍ مسرور ومن باكٍ حزين.

ولا يُعرف اليوم هناك أحد من الشيعة، فانظر إلى ما بلغ به الحال بالمسلمين وأُمرائهم أن يقتلوا النّاس ظلماً وعدواناً أو طمعاً بالنهب أو خوفاً على الولاية من

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٩/ ٢٩٤، في حوادث سنة (٤٠٧هـ).

العـزل بـدون رأفة ولا شفقة، وهل يُستغرب بعد هذه الأفعال أن يُسلِّط الله الفرنج على بلاد المغرب يحكمون في أموالهم ودمائهم وأعراضهم.

أفغانستان: أي بلاد الأفغان، بفتح الهمزة وسكون الفاء، واقعة على حدود بـلاد إيـران وروسيا والهند، وكانت جزءاً من مملكة إيران، ملكها الصفويون سنة (٩١٢هـ) وبقيت بيدهـم إلـى سنـة (١١٣٥هـ) حيـث ضعفـت دولـة الصفـويـة، واستولى الأفغانيون على عاصمة ملكهم أصفهان، ثم طردهم منها نادرشاه، وفي سنة (١١٥٠هـ) استولى على بلادهم وبعد وفاة نادرشاه سنة (١١٦٠هـ) استعادها أحمـد خـان الـدرانـي مـن حكـومـة إيـران وأقـام نفسـه أميـراً عليهـا وتوفي سنة (١١٨٧هـ)، وخلّفـه إبنه تيمور وتوفي سنة (١٢٤٦هـ) وخلّفه ابنه تـريمون شاه، فخلعه الأفغانيون لممالأته الإنكليز وأجلسوا مكانه أخاه محمود خان ثم توفي سنة (١٢٤٧هـ) وانـقضت دولـة الـدرانيـة فـاستولى عليها دست محمّد خان، وجرت حرب بينه وبين الإنكليز إنتهت بانكساره وأسره وإقامة الشاه جوهاه مكانه.

ثم قتـل وأعيـد دسـت محمّـد بعـد إطلاقه من يد الإنكليز، فاستولى على قندهار وبلخ والقسم الجنوبي من البلاد سنة (١٢٧٢هـ) وكانت هرات لا تزال بيد الإيرانيّيـن وحاكمهـا يـار محمّـد خان، ثم مات يار محمد فحرك الإنكليز دست محمّد لمحاربة الإيرانيّين فحاربـهم وأخلوا هرات وأُقيم عليها أحمد خان سلطاناً سنـة (١٢٧٩هـ) وفـي سنـة (١٢٨٠هـ) نشبت حرب بين دست محمّد والإيرانيّين وبمساعدة الإنكليز استولى على هرات، وفيها توفي دست محمّد وخلفه إبنه شير علـيّ خان، ثم خلعه الإنكليز وأقاموا مكانه أخاه أفضل خان، ثم جمع شير عليّ عسـاكـره واستـولى على البلاد ثم توفي سنة (١٢٩٥هـ) فملك بعده يعقوب خان وكان لمـن يملـك البلاد لقب أمير أفغانستان، وعيّن له الإنكليز سنوياً ستمائة ألف ريـال روسـي، وفي سنـة (١٢٩٧هـ) أخذه الإنكليز إلى الهند وأقاموا مكانه ولده عبد الرحمن خان، ثم تـوفي فأقيم مكانه ولده حبيب الله خان، ثم قتل في عصرنا هذا وأُقيم مكـانه أخـوه أمـان الله خان ملكاً على الأفغان وكان محبوباً إلى الرعية كـأخيـه حبيـب الله لكنه ساح في بلاد الإفرنج وغيرها ومعه زوجته الأميرة ثريا، ولمّـا عـاد مـن سياحتـه أراد أن يدخل إلى بلاده العوائد الفرنجية دفعة واحدة مع

تصلّب الأفغانيّين في الدين الإسلامي وكلّهم حتى حكامهم يلبسون العمائم ويسدلونها خلف ظهورهم فألزمهم باللّباس الفرنجي وسجن بعضهم فثاروا عليه ثورة إنتهت بخلعه وخروجه من بلاد أفغانستان مع زوجته.

ووقعت البلاد في إضطراب فقام رجل يُسمّى حبيب الله أصل أبيه سقّاء ولذلك لقب بجة شقا أي ولد السّقا الصغير، وقابله آخر من العائلة المالكة يُدعى نادر خان، وجرت بينهما حروب إنتهت بقتل بجة سقا واستيلاء نادر خان على البلاد، ثم قُتل نادر خان بيد شاب من إحدى المدارس فأقيم في الملك ولده ظاهر خان وهو ملكها إلى حين تحرير هذه السّطور (١٣٥٤هـ).

وسبب تدخل الإنكليز في بلاد الأفغان وتوجيه أنظارهم إليها أنها طريق روسيا إلى الهند لا طريق لهم غيرها، وروسيا هي الدولة الوحيدة التي يخافون منها على الهند، ومع ذلك فأهلها أشدّاء مجاورون للهند وجرت بينهم وبين الإنكليز بعض الحروب على حدود الهند، فلذلك كانت أنظار الإنكليز دائماً موجهة إليها فوالوا أُمراءها وتدخّلوا في أُمُورها فلا ينصبون إلاّ الأمير الموالي لهم فإن حاد عن موالاتهم دسّوا الدسائس لثوران الأمة عليه وعزلوه وأقاموا غيره، وقد عيّنوا لأميرها راتباً سنوياً قدره (١٢ ألف ليرة إنكليزية) وبقي ذلك مستمراً مدّة طويلة ثم قطع في هذه الأعصار، وأراد القاجاريون إعادتها إلى مملكة إيران فجهزوا عليها جيشاً وفتحوها فاحتل الأسطول الإنكليزي الموانيء الإيرانية وتهددهم بضرب المرافىء بالقنابل إن لم يعودوا عن أفغانستان فعادوا مرغمين، ولسان أهلها الرسمي الفارسية ويغلب على أهلها التسنن وهم أحناف.

وانتشر التشيّع في أفغانستان في عهد الملوك الصفوية وعيّنوا علماء ومدرسين ومشايخ إسلام في أهم مدنها مثل هرات وكابل وقندهار وغيرها، وكان الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي والد الشيخ البهائي معيناً شيخ الإسلام في هرات، والآن لا تخلو بلد من بلاد الأفغان من الشيعة لكن عددهم غير معلوم على التحقيق إلاّ أنّ فيهم كثرة لا يُستهان بها، وأخبرني بعض المطّلعين منهم أن عدد الشيعة يبلغ العُشر من مجموع السكّان، وفيهم جماعة من أهل العلم يتعلّمون في مدرسة النجف الأشرف لكنّهم قليلون بنسبة عدد الشيعة هناك.

وفـي أفغـانستـان قبائل يُقال لهم البربر يتعاطون الزراعة ولهم بلاد خاصة بهم ولهـم صبـر وجلـد علـى الغربة والسّياحة وعددهم غير معلوم على التحقيق لكنه علـى التقـريـب يزيد على ثلاثة ملايين، وفي منجم العمران أن قبيلة هزارة المقيمـة فـي الجهـة الغربية من أفغانستان مذاهبها شيعية وأنها من أصل توراني ولغتها فرع من التركية يبلغ عددها نحو (٦٠ ألفاً) وقبيلة القزلباشية مذهبها شيعي وأصلها مـن الترك استوطنت هذه البلاد من أيام نادر شاه يبلغ عددها نحو (٢٠٠ ألف) نسمة.

وكـان الأميـر يعقـوب وولـده عبد الرحمن متعصبين على الشيعة خصوصاً الثاني فقد قتل عدداً كثيراً من البربر إلاّ أن ولده الأمير حبيب الله خان كان متساهلاً مع الشيعة كثيـراً غيـر متعصب عليهم، وكذلك أخوه أمان الله خان، وهم يقيمون عـزاء سيّـد الشهـداء لكـن من يجتمع عنده الناس لإقامة العزاء يحتاج إلى إعلام الشـرطـة بـذلـك لأن كلّ من يجتمع عنده جماعة ولو لضيافة أو دعوة يحتاج إلى إعلام شرطة المحلّة بذلك، وهم أهل شجاعة وجلد وبسالة.

واليوم بحمد الله الدولة الأفغانية والدولة الإيرانية على أتم ولاء ووفق، وفي البلاد التي ليس للأفغانيّين فيها قناصل وهي أكثر البلاد فوضوا أُمُور رعاياهم إلى قناصل دولـة إيـران، والقناصل الإيرانيون في الأعياد والجمعات ينشرون الرايتين الإيرانية والأفغانية.

ألبانيا: هـي بلاد الألبان، وهم الأرنؤط حدّثنا الكثيرون أن فيهم شيعة إثني عشرية غير البكتاشية.

أوال: فـي معجم البلدان[1]: بالضم ويروى بالفتح، جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين، وكان إسم البحرين في القديم يعم هذه الجزيرة مع الإحساء والقطيف، أما اليوم فالبحرين يُطلق على خصوص هذه الجزيرة كما مرّ في الإحساء، وأكثر أهلها شيعة.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ رقم (١٠٩٣).

إيروان: مدينة من بلاد روسية التي أخذتها من بلاد إيران، أهلها شيعة ولسانهم تركي.

«ب»

باد كوبا: ويقال باكو مدينة، في روسيا مما أخذته من مملكة إيران أكثر أهلها شيعة وبها النفط.

باطوم: من مدن روسيا على ساحل البحر، فيها كثير من الشيعة وأصلها من مملكة إيران، وفيها ينصب النفط المجرى في أنابيب من باكو ويُنقل إلى جميع الأقطار.

البحرين: قال ياقوت[1]: هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر ولم يُسمع على لفظ المرفوع من أحد إلاّ أن الزمخشري حكى أنه بلفظ التثنية بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجرّاً، وهو إسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر، وقيل هجر قصبة البحرين، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة.

قال أبو عبيدة: البحرين هي الخطّ، والقطيف، والآرة، وهجر، وبينونة، والزارة، وجواثا، والسّابور، ودارين، والغابة، وقصبة هجر الصّفا، والمشقر، فالبحرين كانت في القديم تُطلق على ما يعمُّ الإحساء وهي الخطّ، ويعم القطيف وجزيرة أوال التي تُسمّى اليوم البحرين، أما اليوم فاختص إسم البحرين بجزيرة أوال كما مرّ في أوال والإحساء ويأتي في القطيف، وقيل إن ذلك بعد الإحتلال الإنكليزي، وقال بعض المعاصرين: الظاهر أن وجه تثنية البحرين وقوعها بين عمان والبصرة والبحيرة المتصلة ببندر الإحساء المسمّى بالعجير، قال: وهو مما يؤيد تخصيص إسم البحرين بجزيرة أوال كما هو الآن لأنها في الواقعة كذلك.

وعن تلخيص الآثار: البحرين ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر بها مغاص الدرّ ودرّه أحسن الأنواع، ينتهي إليها قفل الصدف في كلّ سنة من

---

(١) م.ن: ١/ ٤١١، رقم: (١٤٩٦).

مجمع البحرين، ويُحمل الدرّ بالصدف إليها وليس لأحد من الملوك مثل هذه الغلّة، من سكن البحرين عظم طحاله وانتفخ بطنه.

وقيل: إنَّ البحرين مشتملة على المدن الثلاث: جزيرة أوال، والقطيف وهي الخطّ والاحساء، ويُقال لها الحسا وهي هَجَر بفتحتين، وخطّ: قرية باليمامة يُقال لها خطّ هجر يُنسب إليها الرماح الخطّية، وهجر مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات النخيل والرمان والأترج والقطن، وإليها يُنسب رشيد الهجري، وقيل: إنَّ إسم البحرين وهَجَر يُطلق قديماً كلّ منهما على مجموع المدن الثلاث المتقدمة ثم صار إسم البحرين علماً بالغلبة لجزيرة أوال وهجر لبلاد الإحساء.

وفي مجالس المؤمنين[1]: إن تشيّع أهل البحرين وقصباتها مثل القطيف والحسا شائع من قديم الزمان، وعُلل بأن أبان بن سعيد كان عاملاً عليها مدّة في مبدأ الإسلام وهو من الموالين لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وصار عاملاً عليها عمر بن أبي سلمة مدّة وأُمه أُم سلمة أُم المؤمنين (رضي الله عنها) وهو أيضاً من محبّي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فغرسا فيهم التشيّع.

وفي روضات الجنات[2]: أهل البحرين قديمو التشيّع متصلبون في الدين، خرج منها من علمائنا الأبرار جمّ غفير.

والبحرين أسلم عليها أهلها طوعاً، كتب رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الثامنة من الهجرة إلى المنذر بن ساوى وإلى مرزبان هجر مع العلاء بن عبدالله الحضرمي بالدخول في الإسلام أو قبول الجزية فدخلا في الإسلام وكذلك جميع العرب الّذين معهما وبعض الفرس، وأهل القرى والزراعة من المجوس والبربر واليهود والنصارى صالحوا على نصف غلّتهم من الزراعة والتمر وبقوا على دينهم، وأرسل العلاء في ذلك العام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ثمانين ألف دينار ثم عزل رسول الله صلى الله عليه وآله العلاء وولّى أبان بن العاص وسعيد بن أُمية فبقيا إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مجالس المؤمنين: ٢٣٧.

(٢) روضات الجنات، الخوانساري: ٩٦/١، في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف الخطّي، رقم: (٢١).

فعزلهما أبو بكر وولّى العلاء، ثم عزله عمر وولّى أبا هريرة فجرى له معه خبر مشهور، وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام وليها تارة معبد بن العباس بن عبد المطلب وتارة عمر بن أُم سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأول جمعة أُقيمت في الإسلام بعد المدينة كانت في البحرين في جواثا في بني عبد القيس من هجر، فقال لهم: مرحباً بوفد قوم لا خزايا ولا نادمين.

بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، وكانت قاعدة ملك السّامانية فُتحت في أيام معاوية، وكان لها إمارة مستقلة استولت عليها روسيا وأبقت الأمير لكن منعته عن دخول البلدة فهو يقيم في قصر له خارجها ويدبر أُمُور البلدة (قوج بيكي) وهو بمنزلة الوزير للأمير (وقاضي كلان) وهو القاضي بها، وفيها عدد كثير من الشيعة وفيهم جماعة من أهل العلم الديني يتلقّون علومهم في النجف الأشرف، وكان الوزير في عصرنا شيعياً والقائمون بأمور الأمير كلّهم شيعة حتى طباخه وخدم قصره فهم وكلاؤه على أملاكه وخرجه ودخله، وقد عوتب على ذلك فقال: لم أجد آمن منهم وأنصح في خدمتي وقد جرّبت غيرهم فلم يكونوا كذلك.

والشيعة بها يقيمون عزاء سيّد الشهداء، وقد صادف في عصرنا هذا أنه كان يُقام العزاء يوم عاشوراء فتبسم أحد النظارة وجرت بسبب ذلك فتنة أدّت إلى الضرب والجرح.

ثم إنَّ روسيا الحمراء التي قتلت القيصر وأولاده ونساءه واستولت في عصرنا هذا على الملك ودانت بالبلشفيكية وبنت ملكها عليها استولت في هذه السّنين الأخيرة على بخارى وسمرقند وطاشكند وحكمتها مباشرة بعدما كانت لها ما يسمّونه السّيادة وطردت أميرها واستولت على أملاكه، فالتجأ إلى دولة الأفغان فعينت له راتباً والتجأ ولد الوزير قوجبكي إلى دولة إيران فعيّنت له راتباً، وقد زارنا في طهران في سفرنا إلى زيارة الرضا عليه السلام سنة (١٣٥٣هـ) فرأيناه رجلاً كاملاً، وإذا ذكر أمير بخارى المخلوع يُعبّر عنه بقوله (أعلى حضرت) على عادة الفرس في تعظيم ملوكهم وأمرائهم، ورأينا بعض علمائها الشيعة في المشهد المقدس الرضوي وإسمه الشيخ عبد الخالق وقد هرب من البلشفيك.

البصرة: مدينة بالعراق مصّرها عتبة بن غزوان، وكان في زمن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أكثر أهلها عثمانية، وقد حاربه أهلها في وقعة الجمل وخطبهم بعد فتحها فقال من جملة كلام: يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود، يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة، رغا فاتبعتم، وعقر فانهزمتم، دينكم نفاق وأحلامكم دقاق وماؤكم زعاق[1]، واليوم جلّ أهل البصرة شيعة إمامية مخلصون في ولاء أهل البيت عليهم السلام.

بعلبك: قال ياقوت[2]: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، وفيها قلعة يحار العقل في وصفها وإتقان نقوشها وعظم أحجارها وأساطينها، وكانت أولاً معبداً وبعد الفتح الإسلامي جُعلت قلعة للجند ومسكناً للأمراء ولا يعلم مبدأ تشيّع أهلها، إلاّ أن الشهيد الثاني المقتول سنة (٩٦٦هـ) لما أخذ تدريس مدرستها، قال: وكنّا ندرس فيها على المذاهب الخمسة، وعدّ ابن شهراشوب[3] من شعراء الشيعة أبا الغمر عبد الملك البلعلبكي المتوفى (٥٥٠هـ) ونيف، وأهلها اليوم جلّهم شيعة كما أن قراها الغالب عليها التشيّع، وفيها السّادة الموسوية من آل المرتضى أهل شرف مشهور وسيادة، وكان في أجدادهم العلماء والفضلاء كما يدلّ عليه مكتبتهم المتوارثة إلى اليوم الحاوية لجملة من كتب الشيعة الفقهية النادرة، وحكم بلاد بعلبك الأُمراء الحرافشة الشيعة مدّة طويلة وكانوا أهل شجاعة وقوة وشدّة سلطان، ثم استولت الدولة العثمانية على إمارتهم ونفتهم إلى بلاد الترك فتترّك أولادهم، وفي أيام حكم الحرافشة غلب التشيّع على أهل بعلبك وكان يغلب عليهم قبله التسنّن.

بغداد: ويُقال بغذاذ وبغدان، وتُسمّى دار السّلام فأما الزوراء فهي مدينة المنصور خاصة، قيل إسمها فارسي تفسيره (بستان رجل) فباغ البستان وداد إسم رجل أو (أعطى بستاناً) فباغ البستان وداد أعطى، وقيل: أهدي لكسرى غلام شرقي يعبد الأصنام فأقطعه مكانه فقال بغ داد أي الصنم أعطاني، بناها المنصور

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: (١٣) القسم الثاني.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٥٣٧، رقم: (٢٠١٠).

(٣) معالم العلماء، ابن شهراشوب: ٢٤١.

العباسي لمّا ترك مدينة الهاشمية التي أحدثها قرب الكوفة، يغلب عليهم التشيّع لآل أبي طالب، ولبغداد جانبان غربي ويسمّى الكرخ ويقال الكرخ أيضاً لمحلّة مخصوصة منه وفيه مدينة المنصور وهي أول ما بُني في بغداد، وشرقي ويُسمّى الرصافة ويفصل بينهما دجلة.

والشرقي أول من بنى به المهدي بن المنصور، والشرقي له جانبان غربي وهو المعروف اليوم بباب المعظم وشرقي وهو المعروف اليوم بباب (الشرجي) والجيم مقلوبة عن القاف، وبباب الشيخ الواقع على طريق سلمان، قال ياقوت[1]: بغداد أُم الدنيا وسيّدة البلاد.

والتشيّع في بغداد قديم من حين إنشائها، فإن التشيّع كان قد انتشر في أقطار الأرض، وكانت محلّة الكرخ في عهد العباسيّين كلّها شيعة، وكثر التشيّع في بغداد في عصر البويهيّين، واليوم نحو نصف أهل بغداد شيعة.

البقاع: بوزن فعال، جمع بقعة، قال ياقوت[2]: البقاع موضع يُقال له بقاع كلب قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل يقال لها عين الجر، وبالبقاع هذه قبر إلياس النبيّ عليه السلام.

أقول: وكأنه في القرية التي يقال لها اليوم قب الياس بحذف الراء ووصل الهمزة، والبقاع اليوم يُعرف ببقاع العزيز، وفيه عدّة قرى أهلها كلّهم شيعة، وهي: يحمر، وسحمر، ولبايا، وزلايا، وقليا، ومشغرى قديماً، وعين التينة وغيرها، ويوجد شيعة في معلقة زحلة، ومشغرى معدودة في القديم من جبل عامل فيمكن كونها من البقاع، وعدّت في جبل عامل تغليباً ككرك نوح ويمكن كونها من جبل عامل، وعدّت من البقاع لجعلها تابعة له في العمل.

بمبيء: مدينة ببلاد الهند على ساحل البحر، فيها عدد كثير من الشيعة الهنود والمهاجرين.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٥٤١، رقم: (٢٠٢٠).
(٢) م.ن: ١/ ٥٥٦، رقم (٢٠٣٥).

تُبَّتُ: بضم التاء وكسر الباء المشددة أو فتحها أو بفتح التاء وضم الباء المشددة، بلاد متاخمة لبلاد الهند وفيها عدد كثير من الشيعة، وفيهم علماء يتعلمون العلوم الدينية في الهند وفي النجف الأشرف، ورأيت بعض حجّاجهم بدمشق فسألتهم عن حالة الشيعة عندهم، فقالوا: إنَّ عددهم يزيد آناً فآناً، فسألتهم عن سبب ذلك؟ فقالوا: إننا جمعنا وقررنا أن نجعل دعاية لمذهبنا فوجدنا أن أنجح دعاية لذلك هي تحسين أعمالنا وأخلاقنا باستعمال الصدق والأمانة والأخلاق التي أمر بها الإسلام، فلمّا فعلنا ذلك قال الناس لو لم يكن دين هؤلاء حقاً لما كانوا بهذه الأخلاق والأفعال الحسنة، فجعلوا يدخلون في ديننا من الوثنيّين وغيرهم.

وفي معجم البلدان[1]: تبت بلد بأرض الترك في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند، لهم مدن وعمائر كثيرة ولأهلها حضر وبدو، وفي بلاد التبت خاصية إنّه لا يزال الإنسان بها ضاحكاً، وسمّيت تبت بمن ثبت فيه ورتب من رجال حمير، ثم أُبدلت الثاء تاء لأن الثاء ليست في لغة العجم، وذلك أن تُبّع الأقرن سار من اليمن حتى عبر جيحون وأتى سمرقند فبناها، ثم سار نحو الصين شهراً فابتنى هناك مدينة أسكنها ثلاثين ألفاً من أصحابه وسمّاها ثبت، وافتخر دعبل الخزاعي بذلك في قصيدة عارض بها الكميت، فقال:

وَهُمْ كَتَبُوا الكتَابَ بِبَابِ مَرو ... وَبابِ الصِّينِ كانُوا الكَاتِبِينَا
وَهُمْ سمّوا قديماً سَمَرقَنداً ... وَهُمْ غَرَسوا هُنَاكَ التَبَتِينَا[2]

وأهلها على زيِّ العرب إلى هذه الغاية، ولهم فروسية وبأس وكانوا يسمّون كلّ من مَلَكهم تبعاً إقتداء بأولهم، ثم تغيّرت هيئاتهم ولغتهم إلى ما جاورهم من الترك، والأرض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ١١ ـ ١٢، رقم: (٢٤٣٠).

(٢) ديوان دعبل بن عليّ الخزاعي: ٣٤٧.

وفي مجالس المؤمنين(١): تبت إسم لولايتين قرب كشمير إحداهما تبت الكبيرة أهلها كفار والثانية تبت الصغيرة، وفي سنة ألف فتح الأمير عليّ الّذي هو الآن حاكم تبت بالتوفيق الإلهي تبت الكبيرة وقتل رؤساءها وغنم منها أموالاً كثيرة وأهلها من زمان مجيء مير شمس المذكور في ترجمة قشمير إلى هناك أسلموا، وكلّهم من الحاكم والعسكر والرعية شيعة إمامية مخلصون متصلّبون في التشيّع، ومع أنهم واقعون في جوار ملك الهند العظيم الشأن يخطبون باسم السّلطان الصفوي، وأقسام الفواكه التي تزرع في البلاد الباردة تزرع هناك ويجلب منها المسك والذهب والبلور.

تبريز: قال ياقوت(٢): بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الرّاء وياء ساكنة وزاي، هكذا ضبطه أبو سعد وهي أشهر مدن أذربيجان عامرة حسناء ذات أسوار محكمة، وفي وسطها عدّة أنهار والبساتين محيطة بها.

وفي القاموس(٣): تبريز وقد تكسر قاعدة أذربيجان، وعن أخبار الدول بعد مدحها: والآن قد زالت بهجتها واضمحلّ حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا إليها وقتل أهلها.

وفي مجالس(٤) المؤمنين: إنّه علم بالتواتر أن تشيّع أهل تبريز من زمن وصول قطب الدين إبن السيّد حيدر التوني إليها، لكنه لم يذكر تاريخ ذلك، وهي اليوم من أعظم مدن إيران، وخرج منها جمع كثير من أكابر العلماء خدموا الدين بتآليفهم، وفيها مطابع حجرية طبعت كثيراً من كتب الشيعة في فنون شتى.

تستر: بضم فسكون ففتح معرب شوشتر، وشوش بالفارسية معناه النزه والحسن والطيب واللّطيف وتر علامة التفضيل، قال ياقوت(٥): أعظم مدينة

(١) مجالس المؤمنين: ٤٣٠.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ١٥، رقم: (٢٤٣٤).
(٣) القاموس المحيط، التبريزي: ٢/ ٢٦٧، مادة برز.
(٤) مجالس المؤمنين: ٣٩٧.
(٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٣٤، رقم: (٢٥١٧).

بخوزستان اليوم، وفي مجالس المؤمنين[1]: إنه في زمان الأمويّين والعباسيّين كان أكثر أهل خوزستان معتزلة، وفي أوائل المائة الثامنة جاء من دار المؤمنين آمل السيّد الأجل الأمير نجم الدين محمود الحسيني المرعشي الآملي وتزوج ببنت السيّد عزّ الدولة نقيب السّادات الحسنية في تلك الديار وأقام هناك، وبإرشاده وهدايته تشيّع جماعة من أهلها وبعد ذلك حيث صارت هذه الولاية تحت تصرُّف السّلاطين الموسوية المشعشعية فاستظهر بوجودهم السيّد الأجلّ الفاضل الكامل الأمير نور الله المرعشي نقيب تلك الديار، وتقدم يوماً فيوماً في الدعوة إلى مذهب الأئمة الإثني عشر حتى اعتنقوا كلّهم ذلك المذهب.

تفليس: قال ياقوت[2]: بفتح أوله وبكسر، بلد بأرمينية الأولى، وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب وهي مدينة أزلية، وهي اليوم من بلاد روسية بها كثير من الشيعة.

تون: بتاء مضمومة وواو ساكنة ونون، قال ياقوت[3]: مدينة من ناحية قهستان قرب قائن، في مجالس المؤمنين[4]: لا يخفى أن أهل تون شيعة إمامية إثنا عشرية من قديم الزمان، وأهل قائن وأكثر بلاد قهستان كانوا في أول أمرهم إسماعيلية، وببركة إرشادات الأفاضل وهداياتهم رجعوا إلى مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية وخصوصاً قائن، في وقت مجيء السيّد الأجلّ الزاهد الأمير عبدالله لحاوي (كذا) والد نور الموحدين السيّد محمّد نور بخش، وبثّ إرشاده وهدايته.

«ج»

جاوة: فيها عدد كثير من الشيعة.

جبع: بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فعين مهملة، من أُمهات ديار العلم في جبل عامل، خرج منها ما لا يُحصى من العلماء، ودار الشهيد الثاني ومسجده

---

(١) مجالس المؤمنين: ٢٣٤.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٤٢، رقم: (٢٥٤٩).
(٣) م.ن: ٢/ ٧٣، رقم: (٢٦٩٩).
(٤) مجالس المؤمنين: ٢٩٩.

فيها معروفان إلى اليوم، وأهلها يتناقلون أن المسجد بناء يده وهي من أنزه بلاد الله وأصحها هواءً وأعذبها وأغزرها ماءً.

جبل عامل: أو جبل عاملة، أو جبال عاملة، وهو عاملة بن سبأ الّذي تفرّق أولاده لمّا أرسل الله عليهم سيل العرم كما أخبر عنه القرآن الكريم في البلاد، فهبط عاملة هذه الجبال وسكنها وبقيت ذريته فيها، وفي صبح الأعشى[1]: إسم عاملة الحارث بن عفير.

وقيل: إنَّ عاملة إسم إمرأة وهي عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة، كانت تحت الحارث بن عدي من ولد سبأ فنسب ولده إليها والله أعلم، ويُسمّى أيضاً جبل الجليل وجبل الخيل، وهو إسم لصقع واسع يتراوح عرضه بين ستة فراسخ وثمانية أو أكثر، وطوله نحو إثني عشر فرسخاً، مشتمل على عدّة قرى ومدن وكلّه معمور ليس فيه خراب، ويحدّه غرباً البحر المتوسط وشرقاً الحولة ووادي التيم والبقاع وبعض جبل لبنان وجنوباً فلسطين، وإذا صح أن تشيّع أهله من عهد أبي ذر صاحب رسول الله ﷺ كما يدلّ عليه النقل المشهور المأخوذ يداً عن يد، ووجود مساجد فيه تنسب إلى أبي ذر فأهله أقدم الناس في التشيّع لم يسبقهم إليه إلاّ بعض أهل المدينة.

ومرّ في طرفه ناصر خسرو الرحالة الفارسي المعروف سنة (٤٣٧هـ) فقال عن صور: إنَّ أكثر أهلها شيعة مع أنها كانت معروفة في القديم بالتسنن، وهو مشتمل على قرى وبلدان كثيرة تنبو عن الحصر كلّ أهلها شيعة إمامية إلاّ ما ندر، ومن مدنه صيدا، وصور، ومن بلدانه تبنين، وهونين، والصرفند، وآبل، وقدس، والشقيف، وأرنون وهذه كلّها لها ذكر في الكتب والآثار، وأكبر مدنه اليوم صيدا، ثم صور وأكبر قراه النباطية، وبنت جبيل، والخيام وكثرت فيه العلماء من القرن السّادس إلى اليوم أما قبل ذلك فحالته العلمية مجهولة.

وفي مجالس المؤمنين[2]: جبل عامل ولاية من أعمال الشام معمور مشهور

(١) صبح الأعشى، القلقشندي: ٣١٧/٧.
(٢) مجالس المؤمنين: ٢٩٩.

مشتمل على قرى وبلاد تنبو عن الحصر، وبالجملة تجلّي أنوار الرحمة الإلهية شامل لأهل جبل عامل ونور المحبّة من نواصي أيمانهم ظاهر، ولا يوجد قرية من قراه لم يخرج منها جماعة من الفقهاء والفضلاء الإمامية، وجميع أهله من الخواص والعوام والوضيع والشريف يُجدّون في تعليم وتعلّم المسائل الإعتقادية والأحكام الفرعية على طبق مذهب الإمامية، وفي التقوى والمروءة والفقر والقناعة يقتدون بطريقة مولاهم المرضية، ومع تسلط الرومية فلهم همّة في نشر مذهبهم.

جبل لبنان: يحدّه شمالاً طرابلس الشام وجنوباً جبل عامل وغرباً بيروت والبحر المتوسط وشرقاً بعلبك والبقاع، وبعد حادثة الستين لمّا استقل بالإدارة أدخل فيه بعض قرى جبل عامل، ويبلغ عدد الشيعة فيه نحو ثلاثين ألفاً، وبعد الحرب العامة أُدخل فيه جميع جبل عامل إلاّ القليل ومدينة بيروت من ولاية الشام وطرابلس، وسُمّي لبنان الكبير.

جرجان: بوزن غفران، قال ياقوت[1]: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وفي مجالس المؤمنين[2]: ويُقال لها أيضاً إستراباد، وأهلها مشهورون بالتشيّع والتصلّب فيه، ويؤيده ما يُحكى عن المولى عبد الرحمن الجامي: إنه لقي رجلاً غريباً فسأله عن نفسه؟ فقال: أنا سيّد علوي طالب للعلم من أهل استراباد، فقال الجامي: الإختصار مطلوب في الكلام، قُل كافر مطلق وأرح نفسك وأرحنا.

ويدلّ بعض الأخبار المروية في الخرائج والجرائح[3] على قِدم تشيّعهم وهو ما في الباب الرابع، قال: ومنها ما روى أحمد بن محمّد، عن جعفر إبن الشريف الجرجاني، قال: حججت ثم دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسر من رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه؟ فقال قبل أن قلت له ذلك: إدفع ما معك إلى المبارك خادمي، ففعلت وخرجت، وقلت: إن شيعتك بجرجان يقرأون عليك السّلام (الحديث).

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ١٣٩ رقم: (٣٠٢٤).
(٢) مجالس المؤمنين: ٢٥٧.
(٣) الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢/ ١٣٧.

جزائر خوزستان: عبارة عن الناحية الكبيرة المشتملة على القرى الكثيرة الواقعة على شاطىء نهر شوشتر بينها وبين البصرة، في مجالس المؤمنين[١]: سمعت من بعض الثقات أنها مشتملة على ثلثمائة وستين موضعاً ودار الملك فيها إسمها مدينة، ومن محصولاتها الأرز والتمر والإبريسم والنارنج والليمون والعنب، وكلّ ذلك فيها كثير والدجاج والسّمك أيضاً فيها كثير، وجميع أهلها على مذهب الإمامية مداومون ومواظبون على الفروض والسنن الشرعيّة، وأما شرب الخمر والزنا واللّواط والقمار وباقي أنواع الفسوق فهي مفقودة بينهم.

وأما تقواهم في الماليات فهي إلى حدّ أنهم لا يؤخرون زكاة لهم يوماً واحداً بدون ضرورة، ويحملونها إلى أصلح وأفقه فقهاء الإمامية ليوصلها إلى مستحقّيها، ولكن مع جميع هذه الطاعات والعبادات لا يتوقون الدماء وفي أكثر الأوقات يقع الحرب بين القبائل وقتل النفوس، وسمعت من بعض الثقات أنه يوجد في الجزائر زيادة على ثلثمائة ألف مقاتل بتمام القوة والشجاعة.

وأهل الفضل خصوصاً الممارسون لفقه الإمامية هناك كثيرون، ولا يخفى أن صاحب معجم البلدان لم يذكر هذه الجزيرة في باب الجزائر، والظاهر أنه عدّها من جملة بطائح الحويزة، وقد خرج من هذه الجزائر عدّة من العلماء والفضلاء يأتي ذكرهم كلّ في بابه.

وقد قرأنا في (ج٦ م٨٢) من مجلة العرفان نقداً للجزء الخامس من أعيان الشيعة بتوقيع ـ المخلص عبد المهدي آل مظفر ـ بعنوان الأغلاط في التاريخ ـ يتعلق بجزائر خوزستان لم يشأ كاتبه أن يُرسله إلينا مع إعلاننا قبول كلّ نقد مبني على الإخلاص بل أرسله إلى المجلة[٢] قال:

قرأت في الجزء الخامس من أعيان (ص ١١٧) في ترجمة الشيخ إبراهيم الجزائري فصلاً لم أشأ أن أتجاوزه لما فيه من العسف والحيف في نسبته، ولم

---

(١) مجالس المؤمنين: ٢٩٩.

(٢) كنا قد ذكرنا هذا النقد في آخر الجزء (١١) ص (٥٦٨) فلما أعدنا طبع هذا الجزء ذكرنا ما يتعلق منه بجزائر خوزستان هنا وما يتعلق بالشيخ ابراهيم الجزائري في ترجمته (المؤلّف).

أحمل المؤلف إلاّ على التسامح الّذي لا يتفق وشأن المؤرخ الّذي يؤهل نفسه لدرس أحوال طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين، إن السيّد بعد أن ذكر الشيخ إبراهيم (بن محمّد) الجزائري عزاه إلى الجزائر الكائنة بزعمه في خوزستان، ويا للأسف إنّا لا نعرف هناك ما يعرف بالجزائر، وإنما الجزائر هي المواقع الكائنة بين القورنة والحمار ـ الواقع على ضفة الفرات ـ تنسب إليها كثير من الطوائف كطائفة السيّد نعمة الله الجزائري، طائفة الشيخ أحمد صاحب آيات الأحكام، والطائفة التي عرفت أخيراً بآل المظفر، فإما أن يكون في خوزستان ما يُعرف بالجزائر فشيء لا أثر له وإن سلسلة كبيرة تقطن (المدينة) من أحفاد الشيخ إبراهيم المذكور.

ونقول: جواباً لقوله: يا للأسف إنّا لا نعرف في خوزستان ما يُعرف بالجزائر: إن القاضي نور الله الشوشتري في كتابه مجالس المؤمنين (ص ٣٠) قد ذكر ما تعريبه ما سمعت، فإذن كون في خوزستان ما يعرف بالجزائر شيء له أثر واضح والمدينة التي في كلام الناقد قد جاءت في كلام القاضي ونحن لم نر تلك الجزائر ولا وجدنا ذكرها في غير مجالس المؤمنين، فنقلناه كما وجدناه وعزوناه إلى المجالس، فإن كان فيه خطأ فهو من صاحب المجالس لا منّا، فكان على الكاتب أن يردّ عليه لا علينا، ومع ذلك فليس في الأمر ما يوجب كلّ هذا التهويل والكلام الخشن، ومن ذلك تعلم أن عنوانه بالأغلاط في التاريخ وقوله العسف والحيف في نسبته وحمله المؤلف على التسامح كلّها على الضدّ مما قال. ثم جاءنا من صاحب النقد ما يلي:

ذكرتم في آخر الجزء (١١) الجواب عن كلمتنا المنشورة في مجلة العرفان (ج٦ م٢٨) ونحن نحيلكم على ما كتبه السيّد نعمة الله الجزائري عن ترجمته ورحلته في آخر الأنوار النعمانية، إذ يذكر فيه الجزائر وموقعها التي لا تزال معروفة إلى الآن بأسمائها، كنهر صالح، ونهر عنتر، والصباغية التي هي مسقط رأسه وغيرها، وأعتقد أن في ذلك غنى لكم عن كلّ مصدر آخر لتحديد موقع الجزائر، والسيّد نعمة الله من أهلها ومسقط رأسه فيها.

وأما ما ذكره القاضي نور الله الشوشتري نقلاً عن غيره من نسبته الجزائر إلى خوزستان فيجوز أن يكون منشؤه أن الجزائر في ذلك العصر كانت مشمولة

لحكومة الموالي فهي كبلدة واحدة على أنها تصل بها بنهر السّويب الّذي منبعه من خوزستان، ويسمّيه السيّد نعمة الله الجزائري في رحلته بنهر المصبّ، وقد سلكه من القورنة إلى الحويزة، وقد كان في القورنة بصحبة سلطان البصرة في حربه مع الحكومة العثمانية.

ونقول: إنّنا عند ذكر الجزائر لم نر غير ما ذكره صاحب مجالس المؤمنين كما مرّ فنقلناه كما وجدناه، ولا نعلم بالغيب لنطّلع على ما كتبه السيّد نعمة الله الجزائري في آخر الأنوار النعمانية، فكان على الناقد ـ إن كان مخلصاً في نقده ـ أن يكتب إلينا أن ما نقلتموه عن القاضي نور الله في موقع الجزائر ليس بصواب قد أخطأ القاضي فيه وصوابه كذا كما كتبه الآن، لا أن يُرسل نقده إلى العرفان بهذه العبارات الخشنة في أمر ليست عهدته علينا بل على صاحب مجالس المؤمنين.

جزّين: بجيم وزاي مشددة مكسورتين ومثناة تحتية ساكنة ونون، من أمّهات دور العلم في جبل عامل، خرج منها جماعة من أعاظم علماء الشيعة وفقهائهم كما يُعلم من تراجمهم الآتية في أبوابها، ولكن مجاورتها لجبل لبنان وظلم حكّامه وتسلّط سكانه على أهلها بالظلم أوجب هجرتهم منها، وابتداء هجرتهم لا يتجاوز سنة (١٢٥٥هـ) وآخر من هاجر منها رجل من بني المقدم الّذين كانوا سكّانها، وقد أدركه فيها رجل معمر من أهل هذا الزمان يزيد عمره على مائة سنة كما أخبرنا بذلك كلّه الثقة.

وبعض العامليّين الّذي عدّد أسماء قرى جبل عامل للشيخ يوسف البحراني كما أورده في كشكوله[1]، قال عند ذكر جزين: إنّها بلد الشهيد الأول، وبها ذريّته في هذا العصر وهم أهل صلاح وعلم، والشيخ يوسف البحراني توفي سنة (١١٨٧هـ) فتكون هذه الكتابة في أواخر القرن الثاني عشر، وآل شمس الدين الموجودون اليوم في جون وعربصالين ومجدل سلم وحنويه وغيرها هم من نسل الشهيد الأول شمس الدين محمّد بن مكي العاملي الجزيني، كانوا فيها وهاجروا منها وهي اليوم معدودة من جبل لبنان، وقال الشيخ علي السبيتي العاملي في كتابه

(١) الكشكول، البحراني: ٢/ ٢١٧.

الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد: أظنُّ أن خروجها عن جبل عامل من أيام فخر الدين بن معن.

ولا يخفى أن فخر الدين المعني كان حاكماً حوالي (١٠٣٣هـ) أي في المائة الحادية عشرة في ثلثها، والعاملي الأنصاري الذي عدّد قرى جبل عامل دلّ كلامه على وجود الشيعة فيها في أواخر المائة الثانية عشرة، ويمكن كون بدء هجرتهم في أيام فخر الدين وتمّت بعدها بمدّة طويلة، والله أعلم.

وعدّ شيخ الربوة جبل جزين من جبل عامل وأهلها اليوم كلّهم نصارى، ولم يبق فيها من آثار الشيعة غير جبانة وقد درست وجامع خراب بعض حيطانه كان باقياً ثم درس، وكان حكامها المقدمين الشيعيّين ثم نزحوا منها ومنهم السّاكنون في وادي جيلو، والمقدم بلفظ إسم الفاعل من قدّم بالتشديد وهو من ألقاب الشرف التي كانت شائعة أعلاها المير (الأمير) ثم الشيخ ثم المقدم.

جيلان: ويُقال كيلان بكاف فارسية، قال ياقوت[1]: إسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، قال هشام بن محمّد: جيلان وموقان إبنا كاشج بن يافث بن نوح عليه السلام وليس في جيلان مدن كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال، وفي مجالس المؤمنين[2]: جيلان مشتملة على جبال وعقبات كثيرة والأشجار مشتبكة بينها، وتنقسم قسمين قسم لاهجان وتوابعها وقسم رشت وملحقاته، وأهل تلك البلاد كانوا زيدية جارودية من زمان ناصر الحق الّذي كان باعث إسلامهم إلى ظهور الشاه عباس، ثم إنتقل سلاطينهم مع أكثر أهل لاهجان إلى مذهب الإمامية.

«ح»

الحجاز: فيها قبائل شيعية من حرب في الفرع في أم ضباع وغيرها، وهم مع سائر قبيلة حرب متضامنون في السرّاء والضرّاء، وكذلك فيها قبائل شيعيّة في العوالي وغيرها وحالهم مع سائر قبائلها مع قبيلة حرب، وفيها شيعة في المدينة المنورة، ومكّة المكرّمة وغيرهما، وقد حكم المدينة المنورة الأمراء الحسينيون

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ رقم: (٣٤١٨).
(٢) مجالس المؤمنين: ٢٣٣.

أحقاباً متطاولة، وهم شيعة إثنا عشرية لم يتظاهروا بخلاف مذهبهم إلى اليوم، وفي المدينة منهم وخارجها في العوالي وغيرها عدد كثير.

حلب: من أُمهات مدن سورية، كانت ولاية على عهد الدولة العثمانيّة، قال ياقوت[١]: حلب مدينة عظيمة طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء، دخلها التشيّع قبل عهد الحمدانيين، وانتشر وقوي فيها على عهدهم، قال إبن كثير الشامي في تاريخه[٢]: كان مذهب الرفض فيها في أيام سلطنة الأمير سيف الدولة بن حمدان رائجاً رواجاً تامّاً وفي نهر الذهب لبعض المعاصرين: إن الشيعة على عهد سيف الدولة كانوا مفضلين فقط، وقال ابن بطلان الطبيب في رسالة له كتبها إلى هلال ابن المحسن بن إبراهيم الصابي إلى بغداد يذكر فيها ما رآه في سفره أوردها ابن القفطي في تاريخ الحكماء وأورد بعضها ياقوت في معجم البلدان[٣]، قال ابن بطلان عند ذكر وصوله إلى حلب ما لفظه: والفقهاء فيها يفتون على مذهب الإمامية، قال ياقوت: وذلك نحو سنة (٤٤٠هـ) في دولة بني مرداس.

وذكر إبن كثير الشامي في تاريخه[٤] في حوادث (٥٠٧هـ) أنه لما فرغ بال صلاح الدين الأيوبي من مهمّات ولاية مصر توجّه نحو بلاد الشام ثم جاء إلى حلب ونزل في ظاهرها فاضطرب والي حلب وطلب أهلها إلى ميدان باب العراق، وأظهر لهم المحبّة واللّين وبكى كثيراً ورغّبهم في قتال صلاح الدين وتعهد لهم بكلّ ما يلزم، وشرط الروافض عليه شروطاً وهي إعادة الأذان بحي على خير العمل وأن يقولوها في مساجدهم وأسواقهم، وأن يكون لهم جامع الجانب الشرقي الّذي هو الجامع الأعظم، وأن ينادوا بأسماء الأئمة الإثني عشر أمام الجنائز، ويكبّروا على الجنازة خمس تكبيرات، وأن يكون أمر عقودهم وأنكحتهم مفوضاً إلى الشريفين أبي الطاهر وأبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني اللّذين هما مقتدى شيعة حلب، فقبل الوالي جميع ذلك وأذنوا في تمام البلد بحي على خير العمل.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٣٢٤ رقم: (٣٨٥٤).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ١١/ ٢٠٣.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٣٢٦، عند ذكره مدينة حلب.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢/ ١٥٦.

وقال المعاصر في نهر الذهب: لم يزل الشيعة بعد عهد سيف الدولة في تصلّبهم حتى حلّ عصبتهم وأبطل أعمالهم نور الدين الشهيد (٥٤٣هـ) ومن ذلك الوقت ضعف أمرهم غير أنّهم ما برحوا يجاهرون بمعتقداتهم إلى حدود (٦٠٠هـ) فأخفوها، ثم ذكر أن مصطفى بن يحيى بن قاسم الحلبي الشهير بطه زاده فتك بهم في حدود الألف فأخفوا أمرهم، وذكر بعض ما كان يفعله الحلبيون مع الشيعة من الأعمال الوحشية والمخازي والقبائح التي سوّدت وجه الإنسانية ويخجل القلم من نقلها، وقد كان في الحجّة والبرهان لو كان ما يُغني عن الأذى والأضرار والأعمال الوحشية.

وفي مجالس المؤمنين[1]: أهل حلب كانوا في الأصل شيعة وإلى أواخر زمان الخلفاء العباسية كانوا على مذهب الإمامية، والظاهر أنه في زمان انتقال تلك الولاية إلى حكم السّلاطين العثمانية أجبروا على ترك مذهبهم.

وما مرّ من فعل طه زاده يؤيد ذلك، فإنَّ إستيلاء العثمانيين على حلب كان في أوائل المائة العاشرة.

وبالجملة سبب إنقراض الشيعة من حلب هو ظلم الملوك وجورهم وتعصُّب العامة، وابتداؤه أوائل القرن السّادس وشدّته في القرن السّابع وتناهيه في أوائل القرن العاشر، ولكن العادة قاضية أنه لا بد أن يكون بقي فيها جماعات من الشيعة تحت ستر الخوف والتقيّة، فإما أنهم بقوا على تشيّعهم حتى اليوم مستترين أو أخرجهم عن التشيُّع تعاقب السنين.

وفي نهر الذهب: إنه لم يزل يوجد في حلب عدّة بيوت معلومة يقذفهم بعض الناس بالرفض والتشيّع ويتحامون الزواج معهم مع أن ظاهرهم على كمال الإستقامة وموافقة أهل السنّة، فانظر واعجب، ويُنسب إلى حلب من رواة الشيعة الأقدمين آل أبي شعبة في أواسط المائة الثانية وهم: عبيدالله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي وإخوته محمّد وعمران وعبد الأعلى، وأبوه عليّ بن أبي شعبة، وعمّه عمر ابن أبي شعبة الحلبي، وإبن أخيه أحمد بن عمران بن عليّ بن أبي شعبة، وهم

---

(١) مجالس المؤمنين: ٣٥٦.

بيت مذكور في الشيعة، وكان عبيدالله كبيرهم ووجههم، صنّف كتاباً فيما رواه عن أئمة أهل البيت مشهور وهو أول ما صنّفه الشيعة، وكانوا من أهل الكوفة يتجرون إلى حلب فنسبوا إليها.

وخرج من حلب عدّة من علماء الشيعة وفقهائهم يأتي ذكرهم كلّ في بابه، ومنهم: الشيخ كردي بن عكبري بن كردي الفارسي الفقيه الثقة الصالح، كان يقول بوجوب الإجتهاد عيناً وعدم جواز التقليد، قرأ على الشيخ الطوسي وبينهما مكاتبات وسؤالات وجوابات، وكان في حلب سادات آل زهرة كانوا نقباء وخرج منهم جملة من العلماء منهم: السيّد أبو المكارم حمزة صاحب الغنية وقبره بسفح جبل الجوشن إلى اليوم، وذرّية بني زهرة الآن يوجدون في الفوعة من قرى حلب وهم أهل جلالة ومكانة لكنهم ليسوا بأهل علم، وعندهم كتاب نسب عظيم جليل قديم عليه خطوط نقباء حلب وعلمائها، وكانت لهم أوقاف جليلة في حلب مغتصبة منهم، ويوجد في جهات حلب عدّة قرى أهلها شيعة من قديم الزمان إلى اليوم وهي: الفوعة، نبل، النغاولة، كفريا، وبعض معرة مصرين وهم أهل المحلّة القبلية.

الحلّة السّيفية أو المزيدية: وتُسمّى الحلّة الفيحاء والسّيفية نسبة إلى الأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس المزيدي الّذي بناها، والمزيدية نسبة إلى بني مزيد قبيلته وموقعها بين بغداد والكوفة، ولها جانبان والفرات بينهما وكان سيف الدولة هذا من الشيعة وتأتي ترجمته في بابها، وتشيّع أهل الحلّة مشهور معروف من قديم الزمان، وكانت دار العلم للشيعة في القرن الخامس وما بعده وإليها الهجرة، وخرج منها جماعة من أجلّاء علماء الشيعة وفقهائهم وأدبائهم، تأتي تراجمهم في محالها إن شاء الله.

ثم انتقل الدرس منها إلى كربلاء والنجف في الأعصار الأخيرة، ثم انحصر في النجف. وكانت النجف دار العلم قبل الحلّة، وبغداد قبل النجف، وكانت الحلّة متصرفية في دولة العثمانيين ثم جُعلت قائمقامية ونُقلت المتصرفية إلى الناصرية في عهدهم.

قال ياقوت[1]: الحلّة بالكسر ثمَّ التشديد وهو في اللّغة القوم النزول وفيهم كثرة، والحلّة علم لعدَّة مواضع أشهرها حلّة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تُسمّى الجامعين أول من عمرها، ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسدي وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوي أمره واشتدّ أزره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السّلجوقية بالحروب بينهم إنتقل إلى الجامعين موضع في غربيِّ الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في المحرم سنة (٤٩٥هـ) وكانت أجمة تأوي إليها السّباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المنازل الجليلة والدور الفاخرة وكذلك أصحابه، فصارت ملجأً وقصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدّة حياته، فلما قُتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة.

وقال ابن الأثير[2]: في سنة (٤٩٥هـ) بنى سيف الدولة صدقة بن مزيد الحلّة بالجامعين وسكنها، وإنما كان يسكن هو وآباؤه قبله في البيوت العربية. وكان قد شقّ جدولاً صغيراً من الفرات من عند بلد المسيب إلى الكوفة ليسقي أهل النجف إذ لا ماء لهم شروب، وكان أغنياؤهم يجلبون الماء من الكفل وفقراؤهم يشربون ماء الآبار المالح وذلك بنفقة إمرأة من الشيعة هندية مثرية فنسب النهر إليها فقيل نهر الهندية، وكان أوله ما يدير الرحى فما زال يكبر لرخاوة الأرض حتى صار بقدر النهر الّذي يذهب إلى الحلّة وصار يقال له شط الهندية وللآخر شط الحلّة.

وقسم شط الهندية إلى أقسام أحدها يمرّ بالكوفة والباقي يسقي مزارع وأراضي كثيرة كلّها عُرف بالهندية، وحدثت عليه قرى وبلدان كثيرة مثل طويريج وغيرها، ثم جعل شطّ الهندية يزيد وشط الحلّة ينقص حتى كاد يتحوّل الفرات كلّه إلى شطّ الهندية، وجعل شطّ الحلّة ييبس في الصيف الّذي هو وقت الحاجة إلى السّقي، وانقطعت منه زراعة الأرز واقتصر أهله على زرع بعض الشعير ونحوه

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٣٣٨، رقم: (٣٨٦٤).
(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ١٠/ ٣٥١.

وكاد ييبس نخله فجلى أكثر أهله عنه، وكادت الحلّة تخرب فاهتمَّت لذلك الدولة العثمانية وانقطع عن خزينتها قسم كبير من الخراج لخراب المزارع فأرسلت المهندسين والبنائين وحشرت الأهلين لعمل سدّ عند بلد المسيب، وجلبت الأحجار في السّفن في الفرات من أرض الحديثة.

واجتهدت في السدّ بالأحجار والنورة حتى تم السدّ وجرى الماء إلى الحلّة وعاد من نزح منها إليها، فلما زاد الشطّ أيام الربيع نسف ذلك السدّ وعاد إلى أصله فاجتهدت في سدّه ثانياً بما هو أحكم وأتقن من الأول، فوضعت في جانبيه الأخشاب العظيمة المجلوبة من الهند كصواري المراكب وأغرقت بينها السّفن بما فيها من الأحجار وألقت الصخور العظيمة حتى تم السّد وجعلت له منافذ للماء وعملت وليمة للأمراء والعساكر وجلسوا على السّد يأكلون، فبينا هم كذلك إذ انتسف السدّ بهم وما خلص من وقع إلاّ بالجهد.

فلما عجزت عن سدّه استدعت مهندس الري الإنكليزي بمصر فحضر وبقي يدرس ذلك نحو سنتين حتى ظنت به الظنون وبعدها حفر حفراً في اليابسة قريباً من الشط حتى وصل إلى الماء ثم نزحه بالآلات الرافعة وبنى هناك سدّاً في اليابسة، وجعل له منافذ وأحكم بناءه ما شاء وربطه بالحديد والرصاص وغيره وجعل لتلك المنافذ أبواباً من الحديد تُرفع بالآلات متى أُريد وتنزل، ثم حفر أمام ذلك السدّ ووراءه حتى وصل إلى الشطّ وأجرى فيه الماء، فاستقام ومشت فوقه سكّة الحديد بعد الإحتلال الإنكليزي، وكأنَّ الإنكليز كانوا عالمين بأنهم سيحتلون العراق فأوصوه بإحكام الصنعة ودفعت الدولة العثمانية الخرج وأخذه الإنكليز غنيمة باردة إذ لم تطل المدّة على عمارة هذا السدّ حتى وقعت الحرب العامة واحتل الإنكليز العراق، وتشيّع أهل الحلّة مشهور معروف.

حِمص: قال ياقوت[1]: بالكسر ثم السّكون والصاد مهملة، بلد مشهور كبير مشهور بين دمشق وحلب في نصف الطريق، قال أهل السير: بناها اليونانيون وزيتون فلسطين من غرسهم، وبها قبر خالد بن الوليد وبعضهم يقول إنّه مات

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/٣٤٧، رقم: (٣٩١٤).

بالمدينة ودُفن بها وهو الأصح، ويقال إنَّ هذا الّذي يُزار بحمص إنما هو قبر خالد ابن يزيد بن معاوية، وهو الّذي بنى القصر بحمص وآثار هذا القصر في غربي الطريق باقية، وبها قبر قنبر مولى عليّ بن أبي طالب، ويقال إن قنبرا قتله الحجاج وقتل ابنه بالكوفة، وبها قبر لأولاد جعفر بن أبي طالب.

قال: ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص مع فساد هوائها وتربتها اللّذين يُفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل أن أشدّ الناس على عليّ بصفين مع معاوية كان أهل حمص، فلما إنقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتى أنَّ في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية، فقد التزموا الضلال أولاً وأخيراً فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب.

ومن شيعتها: ديك الجنّ الحمصي الشاعر المشهور، ثم إنه لم يبق في حمص شيعي من زمان قديم إلاّ النادر أو المستتر، وفي عصرنا هذا تشيّع جماعة كثيرون منهم لأنفسهم بأنفسهم، نعم وُجد حوالي حمص عدّة قرى أهلها شيعة إمامية منها: الغُور بضم الغين، والدلبوز، وتل الأغر وغيرها، وكان أهل البويضة من قرى حمص شيعة وبسبب الجور لم يبق بها شيعي، وأهلها القدماء الّذين هم في أعلى الجبل يُعيّرون إلى اليوم بالتشيّع وهي على جبل أبيض ولذلك سُمّيت البويضة، وبعض القرى أخرج أهله الشيعة منها في دولة العثمانيّين قهراً وأسكن فيها بدلهم مهاجرة الجركس، كما يوجد كذلك في قرى حماه منها قرية كبيرة تُسمّى (الشيخ علي كيسون) اغتصبها بعض وجهاء حماه، فأجلى أهلها عنها وتشتتوا في البلاد.

الحويزة، قال ياقوت(١): تصغير الحوزة وأصله من حازه يحوزه حوزاً إذا حصله والمرّة حوزة، وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع ونزل فيه بحلّته وبنى فيه أبنية وليس بدبيس بن مزيد الّذي بنى الحلّة بالجامعين ولكنّه من بني أسد أيضاً، وهذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح، وقال في البطيحة: بالفتح ثم الكسر وجمعها بطائح وتبطّح السيل إذا

---

(١) م.ن: ٢/ ٣٧٤، رقم: (٤٠٢٣).

اتسع في الأرض وبذلك سميت بطائح واسط، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة غمرها الماء أيام كسرى ابرويز وطرد أهلها عنها، ولما جاءت الدولة الإسلامية دخلها العمال بالسّفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل إليها الماء، فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأرز، وتغلّب عليها في أوائل أيام بني بويه أقوام من أهلها وتحصّنوا بالمياه التي صارت لهم كالمعاقل الحصينة عن طاعة السّلطان، فلمّا انقضت دولة الديلم ثم السّلجوقية جباها عمال بني العباس.

وصاحب مجالس المؤمنين[١] في حكايته لعبارات ياقوت، قال: وفي أوائل أيام آل بويه استولى عليها جمع من الديالمة واستنتج من ذلك أن أهلها في الإسلام كانوا شيعة، لأن بني أسد شيعة والديلم شيعة، مع أن الّذي قاله ياقوت كما سمعت أن المستولين عليها أول ملك بني بويه هم جماعة من أهلها لا من الديلم.

ثمّ قال في مجالس المؤمنين[٢]: ومن مخلصي السّادات والعلوية في المائة التاسعة السيّد محمّد إبن السيّد فلاح الموسوي الواسطي تلميذ الشيخ الأجلّ أحمد بن فهد الحلّي الإمامي (قدّس الله روحه) وقد سكن بينهم، وبمقتضى صفاء عقيدتهم أقاموه حاكماً عليهم، وهؤلاء الجماعة الآن يعرفون بآل المشعشع، ومن حُسن سياستهم واستعدادهم للسّلطنة استولوا على جميع ولاية خوزستان والجزائر وكثير من عراق العرب، وفي ذلك الزمان انتشر مذهب الإمامية في سائر بلاد خوزستان وإلى الآن حكم أكثر تلك البلاد منوط بأولاد السيّد محمّد المذكور.

ولكنّ محمّداً المذكور حُكي عنه أنه ارتد عن الإسلام حتى ادّعى الإلهية بمخاريق كان تعلّمها حتى أفتى ابن فهد بقتله فلا وجه لوصفه بأنه من مخلصي السّادات والعلوية. نعم، ذرّيته خرج منهم رجال عظام في الإمارة والعلم والشعر والأدب وحكموا تلك البلاد قروناً كثيرة إلى أواخر دولة الصفوية، وكانوا يُعرفون بالموالي لتعبير رعيتهم عن أحدهم بالمولى كملوك مراكش.

حيدر آباد الدكن: من مدن الهند العظيمة كثيرٌ من أهلها شيعة.

---

(١) مجالس المؤمنين: ٣٦٩.

(٢) م.ن: ٢٧٨.

«خ»

الخالدية: في معجم البلدان[1]: قرية من أعمال الموصل يُنسب إليها أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمّد إبنا هاشم بن وعلة بن عرّام بن يزيد بن عبدالله بن عبد منبه بن يثربي بن عبد السّلام بن خالد بن عبد منبه الخالديان الشاعران المشهوران، كذا نسبها السرّي الرفا في شعره حيث يقول:

وَلَقَدْ حَمِيتُ الشِّعْرَ وَهُوَ بِمَعْشَرٍ ... رَقْمٍ سِوى الأسمَاء وَالألقَاب
وَضَرِبتُ عَنهُ المُدّعِينَ وَإنَّمَا ... عَنْ حَوْزَةِ الآداب كَانَ ضِرَابي
فَغَدتْ نَبيطَ الخَالِديّةِ تَدّعي ... شِعري وَتَرفُلُ في حَبيرِ ثِيابي

وقال أيضاً:

وَمِنْ عَجَبٍ أن الغبيّينَ أبرَقَا ... مُغيرينَ في أقطَارِ شِعري وَأرعَدا
لَقَدْ نَقَلاهُ عَنْ بَياضِ مَناسِبي ... إلى نَسَبٍ في الخَالِديّةِ أسوَدَا

والخالديان والسرّي الرفا من شعراء الشيعة.

الخالص: في معجم البلدان[2]: إسم كورة عظيمة من شرقيّ بغداد إلى سور بغداد، وهذا إسم محدث لم أجده في كتب الأوائل ولا تصنيف وإنّما هو اليوم مشهور، ووجدت في كتاب الديرة أن نهر الخالص هو نهر المهدي، أقول: وأهل الخالص اليوم كلّهم أو جلّهم شيعة.

خوانسار: تكتب هكذا بالواو والألف وتنطق بالألف وحدها، وكتبها ياقوت في معجم البلدان[3] (خانسار) كما تُنطق، وقال: بكسر النون والسّين مهملة قرية من قرى خرباذقان، والفرس يكتبونها بالخاء والواو والألف وينطقونها بالخاء المضمومة والواو السّاكنة، والصواب نطقها بالخاء والألف وأهلها شيعة

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٣٨٧، رقم: (٤٠٧٦).
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٣٨٧، رقم: (٤٠٧٨).
(٣) م.ن: ٢/ ٣٨٩، رقم: (٤٠٨٥).

مشهورون بحُسن الخط، هواؤها وماؤها في غاية الجودة، وفواكهها كثيرة قلّما يوجد مثلها، خرج منها جملة من العلماء الفحول.

خوارزم: وهي كخانسار تنطق بالألف وتكتب الواو والألف، ووهم ياقوت فكتبها بالواو والألف وكتب خانسار بالألف كما مرّ مع أنهما واحد، وقال[1]: إنّهم ينطقون أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة، أقول: هذا لما ذكرناه في خانسار من قلبهم الألف واواً، قال اللّحام:

مَا أهلُ خَوارِزمَ سُلاَلَةَ آدَم مَا هُمْ وَحَقِّ اللهِ غَيرَ بَهَائِهِمْ

خرج منها من الشيعة أبو بكر الخوارزمي ولا ندري فيها اليوم شيعة أو لا.

خراسان: في معجم البلدان[2]: «بلاد واسعة تشتمل على أُمهات من البلاد، منها: نيسابور، وهرات، ومرو، وبلخ، وطالقان، ونسا، وابيورد، وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون». وخراسان معناه بالفارسية مطلع الشمس لأن خراسم للشمس بالفارسية الدّرية، ولذلك قال أشجع السّلمي في رثاء الرضا عليه السلام من قصيدة:

بِمطلَعِ الشَّمسِ وَافَتهُ مَنيّتُهُ مَا كَانَ يَومَ الرّدَى عَنهُ بِمَحبُوسِ[3]

وكأنّ أبا تمام لمح ذلك بقوله:

يَقولُ في قُومَس صَحبيَ وَقَدْ اَخذت مِنّا السّرى وَخطَى المُهريّة القُودِ
أمطلَعِ الشّمسِ تَبغي أنْ تَؤمَّ بِنَا فَقُلتُ كَلاّ وَلَكِنْ مَطلَعِ الجُودِ[4]

وكتب بعض وزراء السّلطان ناصر الدين القاجاري تاريخاً لخراسان سمّاه مطلع الشّمس، ومُدن خراسان اليوم شيعة.

خوي: بضم وسكون الواو وبعده ياء، في مراصد الإطّلاع[5]: إنّه بلد

(١) م.ن: ٢/ ٤٥٢، رقم: (٤٤٤٤).
(٢) م.ن: ٢/ ٤٠١، رقم: (٤١٦٤).
(٣) ديوان أشجع السّلمي: ٢٧.
(٤) ديوان أبي تمام: ٣٤٧.
(٥) مراصد الإطّلاع: ٢/ ٢٤٧.

مشهور من آذربيجان حصين كثير الخير، وذكره في سياق خوي بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء، ولكن أهله ينطقونه كما ذكرنا ولم أجده في معجم البلدان، وأهله شيعة.

«د»

دامغان: في معجم البلدان[1]: بلد كبير بين الريّ ونيسابور وهو قصبة قومس، قال مسعر بن مهلهل: الدامغان مدينة كثيرة الفواكه فاكهتها نهاية، والرياح لا تنقطع بها ليلاً ولا نهاراً، وبها مقسم للماء كسروي عجيب يخرج ماؤه من مغارة في الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسماً لمائة وعشرين رستاقاً لا يزيد قسم على صاحبه ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة، وهو مستطرف جداً ما رأيت في سائر البلدان مثله ولا شاهدت أحسن منه، أقول: وأهلها شيعة إجتزناها بطريقنا إلى المشهد المقدس سنة (١٣٥٣هـ).

دمشق: بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة والقاف، في معجم البلدان[2]: هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه إحدى جنات الدنيا، قال ياقوت: قال أبو بكر محمّد بن العباس الخوارزمي الشاعر الأديب: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشعب بوان، وجزيرة الأبلة، قال: وقد رأيتها كلّها وأفضلها دمشق، وكثر فيها التشيّع في القرن الثالث والرابع وما بعده.

في تاريخ الخلفاء للسيوطي[3]: في سنة (٣٦٠هـ) أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحيّ على خير العمل بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ لدين الله ولم يجسر أحد على مخالفته، وفي سنة (٣٦٤هـ) وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمغرب والمشرق، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي.

وفي ميزان الإعتدال للذهبي[4]، في ترجمة إبراهيم بن يعقوب السّعدي

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٤٩٣، رقم: (٤٦٦٦).
(٢) م.ن: ٢/ ٥٢٧، رقم: (٤٨٦٦).
(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٣٢٠.
(٤) ميزان الإعتدال، الذهبي: ١/ ٧٥-٧٦، ترجمة رقم: (٢٥٧).

الجوزجاني: قال إبن عدي في ترجمة إسماعيل بن أبان الورّاق لمّا قال فيه الجوزجاني كان مائلاً عن الحقّ ولم يكن يكذب: الجوزجاني كان مقيماً بدمشق يُحدّث على المنبر، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على عليّ، فقوله في إسماعيل مائل عن الحقّ يريد به ما عليه الكوفيون من التشيّع، قال الذهبي: قلت قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت، وهو في دولة بني عبيد ثم عُدم ولله الحمد النصب وبقي الرفض خفيّاً خاملاً، ووفاة الذهبي (سنة ٧٤٨هـ) قبل قتل الشهيد الأول أحد أعاظم علماء الشيعة بدمشق، وصلبه وإحراقه بثمانية وثلاثين سنة وهو ينافي عدم النصب فيها في عصره، وذكر ابن جبير[١] في رحلته التي كانت في القرن السّابع عند الكلام على دمشق: كثرة الشيعة بتلك البلاد، وفي منجم العمران لمحمّد أمين الخانجي المؤلف والمطبوع (١٣٢٥هـ) أن عدد المسلمين الشيعة بدمشق (٥٤٠٠).

دوريست: في معجم البلدان[٢]: بضم الدال وسكون الواو والراء أيضاً يلتقي فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوقها من قرى الري، وفي مجالس المؤمنين[٣]: إنهم يقولونها في هذا الزمان درشت بفتح الدال والراء المهملتين وسكون الشين المعجمة، خرج منها بعض مشاهير علماء الشيعة قديماً وأهلها اليوم شيعة.

ديلمان، في معجم البلدان[٤]: كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس من قرى أصبهان بناحية جرجان، ثم قال: والديلم جيل سموا بأرضهم، وفي مجالس المؤمنين[٥]: بلدة من الجنان من مضافات كيلان يذهب إليها سلاطين وخواص أهل لاهجان في بعض فصول كيلان الرديّة، وأهل ديلمان من مبدأ دخولهم في الإسلام إلى الآن على مذهب الإمامية، وفي أيام دعوة ناصر الحق

(١) رحلة ابن جبير: ٢١٧.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١، رقم: (٤٩١٨).
(٣) مجالس المؤمنين: ٣٥٠.
(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٦١٤، رقم: (٥١٧٦).
(٥) مجالس المؤمنين: ٤١٦.

أهل كيلان إلى الإسلام وإسلامهم على يديه جرّد عسكراً على الديلم فقتل رئيسهم وطلبوا الأمان فآمنهم وكانوا شيعة.

«ر»

رستمدار، في مجالس المؤمنين[1]: ولاية مشهورة جيدة الماء والهواء وفيها أشجار الفواكه، وجبالها شامخة فيها قلاع عالية وأهلها راسخو العقيدة في التشيّع.

رشت: في منجم العمران: بفتح فسكون آخره تاء، مدينة كبيرة قاعدة ولاية جيلان قريبة من بحر قزوين، أقول: لم يذكرها في معجم البلدان، ولعلّ إسمها حادث، وكانت تُعرف بكيلان ومرّ في جيلان عن مجالس المؤمنين إن رشت قسم من جيلان وأهلها شيعة.

الري: في معجم البلدان[2]: بفتح أوله وتشديد ثانيه، مدينة مشهورة من أُمهات البلاد - إلى أن قال -: وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها، إجتزت في خرابها وأنا منهزم من التتر سنة (٦١٧هـ) فسألت رجلاً من عقلائها عن السبب، فقال: كان أهل المدينة ثلاث طوائف: شافعية وهم الأقل، وحنفية وهم الأكثر، وشيعة وهم السّواد الأعظم، لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلاّ شيعة وقليل حنفية، فوقعت العصبية بين السنّة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية، وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يُعرف، فوقعت العصبية بين الحنفية والشافعية ووقعت بينهم حروب كان الظفر في جميعها للشافعية حتى أفنوا الحنفيّة، مع أن الشافعية أقل إلاّ أن الله نصرهم عليهم[3].

فهذه المحال الخراب التي ترى هي محال الشيعة والحنفية وبقيت هذه المحلة المعروفة بالشافعية وهي أصغر محال الريّ، ولم يبق من الشيعة والحنفية إلاّ من يخفي مذهبه.

---

(١) مجالس المؤمنين: ٣٧٩.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/ ١٣٢، رقم: (٥٨٨٧).

(٣) الظاهر انَّ ياقوت كان شافعياً (المؤلف).

فانظر إلى أي حدّ بلغ الحال بالمسلمين حتى أفنوا بعضهم على العصبية الممقوتة، واليوم الري غير معروفة وإنما مكانها أو في ناحيتها مدينة طهران عاصمة المملكة الإيرانية وأهلها شيعة، ويعلم مما ذكره ياقوت شيوع التشيّع في الري وبلاد إيران قبل الصفوية.

وفي مجالس المؤمنين[1] بعد نقل ذلك عن ياقوت في معجم البلدان: إن أهل الري في الأصل لم يكونوا شيعة إلى أن تغلّب عليها أحمد بن الحسن المادراني وأظهر مذهب التشيّع، فتقرّب إليه الناس بتصنيف الكتب في مذهب الشيعة، ومنهم: عبد الرحمن أبو حاتم وغيره، فصنّفوا كتباً في فضائل أهل البيت عليهم السلام واستولى أحمد المذكور على الريّ في زمان المعتمد العباسي سنة (٢٧٥هـ) وكان قبل هذا في خدمة صاحبه كوتكين بن تكين التركي.

ومن ذلك الوقت الّذي استولى فيه على الري إلى الآن وهذا المذهب مستمر في تلك الديار، والسبب الّذي نقله أحد العقلاء لياقوت خلاف الظاهر، والظاهر أنه وافق فيه هوى ياقوت الّذي كان شافعياً وإلاّ فالمستفاد من كتاب النقض، أن الشافعية في الري كانوا أقل من أن يكونوا طرفاً مقابلاً للحنفية، وأن الحنفية في ذلك الوقت كانوا متوافقين مع الشيعة في الإنكار على الشافعية الّذين كانوا في الأصول على مذهب الأشعري وكانوا مجبرة، وبيّن في كتاب النقض قوّة شوكة الشيعة في الري وذكر الأماكن المتعلقة بهم، فقال:

أولاً: من المواضع المتبرك بها عندهم هناك المدرسة الكبيرة للسيّد تاج الدين محمّد الكيسكي روح الله المشهور بكلاه دوزان، ومن نحو تسعين سنة تنعقد هناك مجالس الوعظ في كلّ أسبوع مرّتين وتكون دائماً مشحونة بالعلماء والفقهاء والسّادات والمترددين وقراءة ختمات القرآن وصلاة الجماعة كلّ ليلة ويوم خمس مرّات وبنيت هذه المدرسة في عهد طغرل الكبير، ومدرسة شمس الإسلام حسكا بن بابويه التي كانت موقوفة على هذه الطائفة قريب دار الإمارة

(١) مجالس المؤمنين: ٣٣٢.

وكانت تُقام هناك صلاة الجمعة وقراءة القرآن ويُعقد مجلس الوعظ وطريق الفتوى والتقوى وبنيت في عهد السّلطان محمّد والسّلطان ملكشاه، ومدرسة متعلقة بالسّادات الكيسكية ويقال لها خانقاه النساء بُنيت في عهد السّلطان محمّد، والمدرسة المنسوبة إلى السيّد الزاهد أبي الفتوح بُنيت في عهد ملكشاه، ومدرسة عليّ جاستي الّذي يُسميه أهل أصفهان ميرك بُنيت في عهد السّلطان السّعيد ملكشاه ولا يوجد مثلها في إتقانها، ودائماً ينعقد فيها مجلس الوعظ وختم القرآن وصلاة الجماعة، ومدرسة خواجا عبد الجبار المفيد الحاوية أربعمائة فقيه ومتكلم من بلاد العالم مشتغلين بالمطالعة والمباحثة بُنيت في عهد ملكشاه وبركيا رق وإلى الآن هي معمورة مشهورة مشحونة بالمدرّسين وطلبة العلوم وصلاة الجمعة وختم القرآن وحضور الفقهاء وأهل الصلاح بانيها شرف الدين المرتضى مقدم السّادات والشيعة، ومدرسة كوي فيروز التي بُنيت في عهد السّلاطين المذكورين، وخانقاه أمير إقبال الّذي بنى في عهد كريم العيّاشي، وخانقاه علي عثمان الّذي كان دائماً منزل السّادات والعلماء الزهاد المتدينين وتقام هناك صلاة الجماعة وختم القرآن على الترادف والتواتر وبُني في عهد السّلطان ملكشاه وإلى الآن هو معمور ومشهور ومدرسة خواجه إمام رشيد الرازي مشتملة على ما يزيد عن مائتي عالم يدرّسون أُصول الدين وأُصول الفقه وسائر علوم الشريعة بُنيت في عهد السّلطان السّعيد محمّد، وفيها مكتبات محتوية على أنواع الكتب، ومدرسة الشيخ جُنيد المكّي في باب المصلي بُنيت في عهد السّلطان محمّد، وفي الري غير هذه عدّة مدارس معمورة مستمر فيها التدريس والبحث وتلاوة القرآن والصّلاة والطاعة.

«ز»

زنجان: في معجم البلدان[1]: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره نون، بلد كبير مشهور من نواحي الجبل بين أذربيجان وبينها قريبة من أبهر وقزوين، والفرس يقولون زنكان بالكاف أهلها شيعة.

زنجبار: بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر ثالثه، مملكة واقعة في السّواحل

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/ ١٧١، رقم: (٦٠٧٦).

الشرقية من إفريقية، وعاصمتها تُسمّى زنجبار أهلها خوارج وفي داخل البلد عدد غير قليل من الشيعة كلّهم غرباء.

«س»

سارية: ويقال ساري، في معجم البلدان[1]: مدينة بطبرستان، وفي مجالس المؤمنين[2] ما تعريبه: هي الآن دار الملك لملوك طبرستان وحبّ أهل البيت حيث الروح في أبدانهم ساري ولوح خواطرهم من نقوش إعتبار الأغيار عاري.

سامراء: ويقال سُرّ مَن رأى، ولعلّ سامراء مخفف منها، بناها المعتصم سنة (٢٢١هـ) وسكنها بجنوده لما ضاقت بهم بغداد فصارت مدينة عظيمة ولم تزل في تناقص حتى أصبحت قرية، وكثرت فيها الشيعة لما توطنها الإمام الميرزا الشيرازي السيّد محمّد حسن وصارت إليها الرحلة من الآفاق، وكانت فيها في عصره مدرسة عظمى للشيعة في العلوم الدينية وبعد وفاته سنة (١٣١٢هـ) تناقص عدد الشيعة فيها وعادت إلى شبه حالها الأول واليوم فيها جماعة من العلماء والطلاب.

سبزوار: أو بيهق في معجم البلدان[3]: بيهق بالفتح ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على (٣٢١) قرية، وكانت قصبتها أولاً خسروجرد ثم صارت سابزوار والعامة تقول سبزوار، وقد أخرجت هذه الكورة عدداً لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضية الغلاة.

وعن فوائد بحر العلوم الرجالية[4]: بيهق ناحية معروفة في خراسان بين نيسابور وبلاد قومس قاعدتها سبزوار، وهي من بلاد الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً.

وفي مجالس المؤمنين[5]: عن بعض أعيان المشهد الرضوي: إن كمال

---

(١) م.ن: ٣/ ١٩٢، رقم: (٦١٧٨).

(٢) مجالس المؤمنين: ٤٩٢.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٦٣٨، رقم: (٢٣٩٦).

(٤) فوائد بحر العلوم الرجالية: ٣/ ٢٤٧.

(٥) مجالس المؤمنين: ٤٢٧.

الـواعظيـن مولانا حسين الكاشفي كان ذهب إلى دار السّلطنة هراة إلى مير عليّ شيـر المشهـور لنظـم أمـور دنيـاه، وبقي مدّة فأساء الظن به أهل سبزوار وبلغه ذلـك، فلمـا عـاد إليهـا صعـد المنبـر للوعظ في جامعها، فكان مما قاله: إن جبـرئيل نزل على رسول الله ﷺ إثني عشر ألف مرّة، فقام إليه شيخ من العوام وسـألـه مـن بـاب الإمتحان والإختبار، وكم مرّة نزل جبرئيل على أمير المؤمنين عليّ بن أبـي طـالب؟ فتحيّر الكاشفي في جوابه لأنه إن أجابه بالصواب وهو أنه لم ينزل عليه أصلاً حقق ما ظنه فيه عامة سبزوار، وإن أجابه بغير الصواب وقع فـي الكـذب، فتخلـص تخلصـاً ظريفاً، وقال: أربعة وعشرين ألف مرّة، فقال الشيـخ: وكيـف ذلـك؟ قـال: لأن رسول الله ﷺ قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابهـا، فكلّمـا نزل جبرئيل على النبيّ ﷺ مرّة يكون قد دخل من الباب وخرج منـه، فيكـون دخـولـه مـع خروجـه أربعة وعشرين ألف مرّة، وهكذا تكون بلوى العلماء مع العوام.

سجستـان: في معجم البلدان(١): بكسر أوله وثانيه وسين أُخرى مهملة وتاء مثنـاة مـن فـوق وآخره نون، ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة بينهما عشرة أيـام، وفـي مجـالـس المؤمنين(٢)، عن ميزان الذهبي: أنه في زمان بني أمية لعن عليّ بـن أبـي طـالب على منابر الشرق والغرب ومكّة والمدينة وأن أهل سجستان امتنعـوا من ذلك حتى أنهم أدخلوا ذلك في العهد الّذي كتبوه بينهم وبين بني أُمية وكان جرير بن عبدالله السجستاني من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام والّف خُليد السّجستاني تاريخ آل محمّد (عليه وآله السّلام).

سلماس: في معجم البلدان(٣): بفتح أوله وثانيه وآخره سين أخرى، مدينة مشهـورة بـأذربيجـان بينهـا وبين أرمية يومان، وبين تبريز ثلاثة أيام وهي بينهما، وبين سلماس وخوي مرحلة وأهلها كلّهم شيعة.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/ ٢١٤، رقم: (٦٢٨٦).
(٢) مجالس المؤمنين: ٣٤١.
(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/ ٢٧٠، رقم: (٦٥٤٤).

سمنان: بكسر أوله وسكون ثانيه وتكرير النون، في معجم البلدان[1]: بلدة بين الري ودامغان، أهلها شيعة.

السند: في معجـم البلـدان[2]: بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة، بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، أقول: وفيها اليوم عدد كثير من الشيعة ولا يزال التشيّع يفشو هناك عاماً فعاماً كما أخبرنا بعض القادمين من حجّاجهم، وسحنتهم قريبة من سحنة الهنود، ولسانهم لسان أردو ويتعلّمون الفارسية كالهنود.

«ش»

شرابيان: بفتح الشين وسكون الباء، مدينة من بلاد تركستان الروسية، أهلها شيعة لم يذكرها ياقوت.

شهرستان: في معجم البلـدان[3]: بفتح أوله وسكون ثانيه وبعد الراء سين مهملـة وتـاء مثنـاة مـن فـوق وآخـره نـون، في عدّة مواضع منها شهرستان بأرض فارس، وشهرستان مدينة جي بأصبهان، وشهرستان بليدة بخراسان قرب نسا بين نيسابور وخوارزم منهـا محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب الملل والنحل، ثم نقل عن تاريخ خـوارزم تخبطـه فـي الإعتقاد ونسبته إلى آراء الفلاسفة، أقول: وأهل شهرستان اليوم شيعة في البلدان الثلاثة.

شيـراز: فـي معجـم البلـدان[4]: بـالكسـر وآخره زاي، بلد عظيم مشهور معـروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس، بنى سـورهـا وأحكمه الملك أبو كاليجار سلطان الدولة ابن بويه سنة (٤٣٦هـ) وفـرغ منه سنة (٤٤٠هـ) طوله إثنا عشر ألف ذراع وعرض حائطه ثمانية أذرع وجعل لها (١١) باباً.

وفي مجالس المؤمنين[5]: أحسن بلاد العالم في العمران والجامعية ممتازة

(١) م.ن: ٣/ ٢٨٤، رقم: (٦٦٠١).
(٢) م.ن: ٣/ ٣٠٣، رقم: (٦٦٨٣).
(٣) م.ن: ٣/ ٤٢٧، رقم: (٧٣٦١).
(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/ ٤٣١، رقم: (٧٣٨٦).
(٥) مجالس المؤمنين: ٣٨٦.

علـى مصـر والشـام والبحر والبر، وفي عصر عضد الدولة الديلمي ازدحم الناس فيها حتى لـم يبـق مكان للعسكر، فبنى لهم قصبة قريب شيراز في غاية الإعتدال وماؤها يجري في قنوات، أحسنها قناة ركن آباد التي أحدثها ركن الدولة حسن بن بويه، وفي زمان عضد الدولة ظهر التشيّع فيها ظهوراً تاماً، وساداتها راسخو القدم في التشيّع وكذلك الطائفة الخاكية وأمثالها من أهل البيوتات القديمة، وأهل شيراز إلى اليوم كلّهم شيعة.

شيـروان: بكسـر الشين وسكون الياء، مدينة من بلاد تركستان التي أخذتها روسيـا مـن إيران، أهلها شيعة وخرج منها علماء أعلام قديماً وحديثاً لم يذكرها ياقوت.

«ص»

صـور: مدينـة على ساحل بحر الشام، يحيط بها البحر من جوانبها الثلاث غير الجانب الشـرقـي، فهي على لسان داخل في البحر بمنزلة الكف من السّاعد، ولمّـا حـاربها صلاح الدين الأيوبي وصلوا البحر بالبحر فأصبحت كالجزيرة فعجز عنها، وهـي منتهى جبل عامل من جهة الغرب ولها شأنٌ في التاريخ، وكانت دار العلـم والحـديـث في بعض العصور الإسلاميَّة، وهاجر إليها جماعة كثيرون من مشاهير علمـاء الإسلام وحدّثوا بها كما يعرف من تتبع التراجم، وكان أكثر أهلها شيعة فـي القـرن الرابع وما بعده كما يظهر من رحلة ناصر خسرو الفارسي العلوي التي كانت في أوائل القرن الخامس.

ثم توالى عليها الخراب ولـم يبق بها غير مستودع للملح وبعض أبنية حقيرة، ثـمَّ عمّـرها الأمير عباس من آل عليّ الصغير من أُمراء جبل عامل في المائة الثالثة عشرة وسكنهـا وصـار حاكماً فيها، وبنى فيها المسجد الأول وتوفي فيها ودفن في المعشوق، والآن هـي بلـدة صغيرة أكثر أهلها شيعة، وبنى الشيعة في عصرنا هذا بها مسجداً ثانياً وقريب منهـا نهـر (اللّيطـانـي) الّذي كان يُعرف بنهر (ليطا) ومنها خرج عبد المحسن الصوري الشاعر المشهور في أوائل القرن الخامس.

صيـدا: مـدينـة جميلـة علـى سـاحل بحر الشام بينها وبين صور مسير تسع

ساعات، وكذلك بينها وبين بيروت وهي منتهى جبل عامل من جهة الشمال، كان يغلب على أهلها التشيّع في المائة الرابعة، والمسائل الصيداوية التي سُئل عنها السيّد المرتضى مشهورة معروفة، وسكنها الكراجكي صاحب كنز الفوائد، وذكرها ناصر خسرو في رحلته ويظهر منها كثرة الشيعة فيها في وقته، واليوم فيها قليل من الشيعة.

«ط»

طالقان، في معجم البلدان[1]: بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون، بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر، وبها عدّة قرى يقع عليها هذا الإسم، وإليها يُنسب الصاحب بن عباد وأبوه، وفي مجالس المؤمنين[2]: لا يخفى أنَّ أهل الطالقان دائماً كانوا من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام، وورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيرة في فضل طالقان قزوين وأهله، وفي كشف الغمة[3]: روى إبن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح[4]، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ويحاً للطالقان فإنَّ لله تعالى بها كنوزاً ليست بذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون، عرفوا الله حقّ معرفته.

طبرستن: في معجم البلدان[5]: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، أي بلاد الطبر وهو الّذي يشقق به الأحطاب، وفي مجالس المؤمنين[6]: كان أكثر أهالي بلاد طبرستان شيعة.

طرابلس: أو أطرابلس بالهمزة، مدينة في ساحل بحر الشام كان أهلها شيعة في عصر الشيخ الطوسي في القرن الرابع وما بعده، وتولّى منهم ابن البرّاج قضاءها ثلاثين سنة، وكان أمراؤها بنو عمار شيعة منهم القاضي إبن عمار، وكانت

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ٧، رقم: (٧٨٣٧).
(٢) مجالس المؤمنين: ٢٢٧.
(٣) كشف الغمة، الأربلي: ٢/ ٢١٧.
(٤) فتوح البلدان، ابن أعثم الكوفي: ٣/ ٤٢٧.
(٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ١٦.
(٦) مجالس المؤمنين: ٣٢٧.

مكتبتهم تحتوي على نحو مليون كتاب نُهبت في الحروب الصليبية، ثم انقرض منها التشيّع بالعداوات والضغط، ويوجد في نواحيها اليوم بعض القرى الشيعية.

طوس: في معجم البلدان[1]: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لأحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية، وبها قبر عليّ بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد، قال مسعر بن المهلهل: طوس أربع مدن منها إثنتان كبيرتان وإثنتان صغيرتان، وبها دار حميد بن قحطبة ميل في ميل وفي بعض بساتينها قبر عليّ بن موسى الرضا وقبر الرشيد، وأهلها شيعة قبل عصر الصفوية وبعده.

طهران: وهي الري ومرّ ذكرها.

«ع»

العوالي: بالحجاز قرب المدينة المنورة، أكثر أهلها شيعة وفيها أشراف المدينة الحسينيون الّذين كانوا أُمراءها.

«ف»

الفرع: بين مكّة والمدينة، أهله أعراب من حرب، شيعة.

«ق»

قاشان: ويقال كاشان، في معجم البلدان[2]: مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم، وأهلها كلّهم شيعة إمامية، وفي أنساب السمعاني[3]: قاشان بلدة عند قم أهلها من الشيعة، وكان بها جماعة من أهل العلم والفضل فأدركت منهم بها وكتبت بأصبهان عن جماعة من المنتسبين إليها، وأدركت بها السيّد الفاضل أبا الرضا فضل الله بن عليّ العلوي الحسيني القاشاني وكتبت عنه أحاديث وأقطاعاً من شعره، ولمّا وصلت إلى باب داره قرعت الحلقة وقعدت على الدكة أنتظر خروجه

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ٥٥، رقم: (٨٠٠٧).

(٢) م.ن: ٤/ ٣٣٦، رقم: (٥٣٦٤).

(٣) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٤٢٧.

فنظرت إلى الباب فرأيت مكتوباً فوقه بالجص ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] أنشدني أبو الرضا العلوي القاشاني لنفسه بقاشان وكتب لي بخطه:

هَلْ لَكَ يَا مَغرُور مِنْ زَاجِرِ ... فَتَرعَوِيَ عَنْ جَهْلِكَ الغَامِرِ
أَمس تَقَضَّى وَغَدٍ لَم يَجِيء ... وَاليَومَ يَمضِي لَمْحَةُ البَاصِرِ
كَذلِكَ العُمرُ كَذَا يَنقَضِي ... مَا أَشبَهَ المَاضِي بِالغَابِرِ

وفي مجالس المؤمنين[1]: قال الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب النقض: كاشان الحمد لله والمنّة كان منوراً ومشهوراً ولا يزال وترتيب الإسلام ونور الشريعة ظاهر في مساجده ومدارسه المعظّمة، فمن المدارس الكبرى: المدرسة المنصورية، والمجدية، والشرقية، والعزيزية مع كمال الزينة والعدّة والأوقاف والمدرّسين، مثل: ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن عليّ الحسيني الّذي لا نظير له في العلم والزهد، وغيره من الأئمة والقضاة والفقهاء والمقرئين والمؤذنين هناك يباحثون ويناظرون ويذكرون.

قزوين: وأهلها شيعة إمامية، في معجم البلدان[2]: بالفتح ثم السّكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، فتحها البرّاء بن عازب في خلافة عثمان صلحاً، وأسلم أهلها عليها خرج منها من أعيان الأئمة محمّد بن يزيد بن ماجة الحافظ صاحب السّنن، (انتهى حديثه ملخصاً).

القطيف: بوزن لطيف، وضبطها إبن بطوطة في رحلته بضم القاف وهو خطأ، في أنوار البدرين[3]: هي بلاد الخطّ في ألسنة المتقدمين التي تُنسب إليها الرماح الخطّية وأهلها كلّهم متمسّكون بالعروة الوثقى ولاية الأئمة الهداة آل رسول الله ﷺ أكثرها الآن علماء ومتعلمون وأدباء وأرضها من أطيب الأرضين.

---

(١) مجالس المؤمنين: ٣٢٤.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/٣٨٩، رقم: (٩٥٩٩).
(٣) أنوار البدرين: ٢١٧.

وهي في الأصل داخلة في بلاد البحرين أما الآن فاسم البحرين يُطلق على خصوص جزيرة أوال ولا يعم القطيف كما مرّ في الإحساء وأوال والبحرين، وفي معجم البلدان[1]: القطيف بفتح أوله وكسر ثانيه فعيل، وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها، وكان قديماً إسماً لكورة هناك غلب عليها الآن إسم هذه المدينة، ولمّا قدم وفد عبد القيس على النبيّ ﷺ قال لسيّديها الجون والجارود وجعل يسألهما عن البلاد، فقال: يا رسول الله دخلتها؟ قال: نعم، دخلت هجر وأخذت اقليدها.

وفي رحلة ابن بطوطة التي كانت سنة (٧٢٥هـ): القطيف مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طوائف العرب وهم رافضية غلاة يُظهرون الرفض جهراً لا يتقون أحداً. ومن غرائب هذا العصر الّذي يَعدّه البعض عصر النور ما حُكي لنا عن كتاب يُسمّى قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة مطبوع بمصر، أن في القطيف وواحة الإحساء قرامطة كما أشرنا إليه في البحث السّادس.

قشمير: ويقال كشمير، في معجم البلدان[2]: بالكسر ثم السكون وكسر الميم ومثناة تحتية ساكنة وراء، مدينة متوسطة لبلاد الهند، وفي مجالس المؤمنين[3]: ذكر مولانا أشرف الفضلاء شرف الدين عليّ اليزدي في كتاب ظفرنامه، أن كشمير ولاية في وسط الأقليم الرابع محفوفة من جميع جوانبها بالجبال وهي لها بمنزلة السّور، ومساحة تلك العرصة من الشرق إلى الغرب قريب أربعين فرسخاً، وعرضها من الجنوب إلى الشمال عشرون فرسخاً، وبين هذه الجبال عشرة آلاف قرية معمورة مشحونة بعيون الماء العذب، وحول هذه الولاية مائة ألف قرية مزروعة، وفي بلاد كشمير أنواع أشجار الفواكه ثمارها بغاية الجودة ويجري في وسطها نهر كبير عظيم مثل بغداد والحلّة عليه قريب خمسين جسراً، قال: ولم أجد شرح مذاهب أهل كشمير في كتاب والّذي حققته أيام عبوري بتلك

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ٤٢٩، رقم: (٩٧٧٩).
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ٤٠٠، رقم: (٩٦٤٣).
(٣) مجالس المؤمنين: ٤١٧.

الديار هو أن أهلها قريبو العهد بالإسلام وإلى الآن بينهم كثير من غير المسلمين، ومن زمان إقامة السيّد الأجلّ العارف السيّد محمّد الخلف الصدق لسيّد المتألهين السيّد عليّ الهمذاني (قدس الله سرّهما) في تلك الديار قال بعض أهلها بمذهب الشيعة، وبعد ذلك جاء إلى كشمير المير شمس العراقي الّذي هو من خلفاء شاه قاسم نور بخش وأقام هناك وحيث إن حكومة تلك البلاد كانت للطائفة المعروفة (جك ترم كام) إهتمت في تقوية السيّد المذكور فانتشر مذهب الشيعة تدريجاً وأكثر عساكر تلك البلاد مثل طائفة (ونه) وطائفة (هكربان) وطائفة (رانكر) هم شيعة ومن أهل المدينة السّاكنين محلّة حسن آباد ومحلّة زدبيل التي فيها خانقاه مير شمس العراقي وكلّهم شيعة، وهكذا أولاد بابا عليّ الّذين هم من خلفاء مير شمس ومريديه وهم جمع كثير كلّهم شيعة فدائية (وبسوكة) المشتملة على مائتي قرية كلّها شيعة مع قرى متفرّقة أخرى أهلها شيعة يطول الكلام بتفصيلها، وما زال التشيّع يزداد في بلاد الهند ولا شكّ أنه ازداد عن عهد صاحب المجالس لأن التشيّع فيها بسبب الحرية التامة يزيد آناً فآناً.

قم: في معجم البلدان[1]: بالضم وتشديد الميم، أول من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وذكر بعضهم أن أهلها كلّهم شيعة إمامية وكان بدء تمصيرها سنة (٨٣هـ) وذلك أن عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجّاج، ثم خرج عليه وكان في عسكره سبعة عشرة نفساً من علماء التابعين من العراقيّين، فلما انهزم ابن الأشعث ورجع إلى كابل منهزماً كان في جملته إخوة يقال لهم: عبدالله، والأحوص، وعبد الرحمن، وإسحاق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري وقعوا إلى ناحية قم، وكان هناك سبع قرى إسم إحداها كمندان فنزل هؤلاء الإخوة على هذه القرى حتى افتتحوها واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها، واجتمع إليهم بنو عمّهم وصارت السّبع القرى سبع محالّ بها، وسمّيت باسم إحداها وهي مكندان فأسقطوا بعض حروفها فسمّيت بتعريبهم قما، وكان متقدم هؤلاء الإخوة عبدالله بن سعد، وكان

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ٤٥٠، رقم: (٩٨٨٣).

له ولد قد رُبي بالكوفة فانتقل منها إلى قم، وكان إمامياً وهو الّذي نقل التشيّع إلى أهلها فلا يوجد بها سنّي قط.

وفي مجالس المؤمنين[1]: قم خرج منها كثير من أكابر وأفاضل ومجتهدي الشيعة الإمامية، ووردت أخبار عديدة في فضل قم وأهل قم عن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام الا إنَّ لله حرماً وهو مكّة، ألا إنَّ لرسول الله ﷺ حرماً وهو المدينة، ألا إنَّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، ألا إنَّ حرمي وحرم ولدي من بعدي قم، ألا إنَّ قماً كوفة صغيرة (الحديث).

«ك»

الكاظمية: أو بلد الكاظمين عليهما السلام بلد كبير كثير الخيرات وهي التي كان يُقال لها مقابر قريش وباب التبن، ولمّا دُفن بها الإمامان موسى بن جعفر الكاظم وحفيده محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام صارت حضرتهما مزاراً، وسكن الناس في جوارهما حتى صارت بلدة كبيرة، وجميع أهلها شيعة وخرج منها كثير من أعاظم العلماء.

كربلاء: مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، فيها مدفن السّبط الشهيد، ريحانة رسول الله ﷺ الحسين بن عليّ عليهما السلام، أهلها شيعة.

كرخ بغداد: قال ياقوت في معجم البلدان[2]: كانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحالّ حولها، فأما الآن فهي محلّة وحدها منفردة في وسط الخراب، وحولها محالّ إلاّ أنها غير مختلطة بها، وأهل الكرخ كلّهم شيعة إمامية.

كرك نوح: قال ياقوت[3]: الكرك قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنه قبر نوح عليه السلام، أقول: وهي من بلدان الشيعة التي أخرجت عدداً وافراً من العلماء، وكانت إليها الرحلة لطلب العلم وهي بلد المحقق الثاني.

---

(١) مجالس المؤمنين: ٢٥٦.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤/ ٥٠٨، رقم: (١٠١٨٧).

(٣) م.ن: ٤/ ٥١٤، رقم: (١٠٢١٣).

كرمان: في معجم البلدان[1]: بالفتح وربما كسر والفتح أشهر ثم السّكون وآخره نون، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس وخراسان ملخصاً، ويظهر منه أن أهلها قديماً لم يكونوا شيعة وهم اليوم شيعة، ومما ذكره أن قطن بن قبيصة الهلالي انتهى إلى نهر لم يقدر أصحابه على عبوره، فقال: من جازه فله ألف درهم فجازوه فوفى لهم، وكان ذلك أول يوم سُميت الجائزة جائزة، قال الجحاف من أبيات:

هُمْ سَنّوا الجَوائِزَ في مَعَدٍ فَصَارَت سُنّة أُخرى اللّيالي

كرمانشاه: هكذا يُقال لها اليوم، واسمها عند الفرس كرمانشاهان أي كرمان الملوك، والعرب يسمّونها قرميسين، قال ياقوت: وهو تعريب كرمانشاهان.

وهو بلد معروف كثير الخيرات نزلناه في سفرنا إلى المشهد المقدس سنة (١٣٥٢هـ - ١٣٥٣هـ) وعلى نحو فرسخ منه طاق في جنب جبل يُسمّى طاق بوستان فيه صور عدّة ملوك، وفيه صور أبرويز وفرسه شبديز وشيرين جاريته التي يُنسب إليها قصر شيرين، وصور ملوك آخرين وصور جماعة بأيديهم القسي يرمون بها الصيد، وصور حيوانات أهليّة ووحشيّة، ويجري من أسفل ذلك الجبل نهر كبير وقد صور أمير البلد السّابق القاجاري نفسه في موضع من هذا الجبل وعلى مسافة منها في طريق همذان المكان المسمّى (بيستون) وفيه صورة دارا الّذي يُسمّى داريوش منحوتة في الصخر ووراءه خادم بيده حربة وأمامه تسعة من الملوك مسلسلون وتحت رجليه أحدهم قد داسه بهما، وكتابة بثلاثة أقلام المسماري والفهلوي ولسان آخر، وفي الأعلى صورة بأجنحة رمزاً إلى الآلهة، وفي طاق بوستان كذلك، وأهل كرمانشاه جلّهم شيعة.

الكوفة: وشهرتها تُغني عن وصفها، وهي معدن الشيعة ومحبّي أهل البيت إشتهرت بذلك قديماً وحديثاً حتى قال أبو تمام:

وَكُوفَني دِيني عَلَى أنَّ مَنصبي شَآمٌ وَنَجري آيَة ذِكر النّجرِ

---

(١) م.ن: ٤/٥١٥، رقم: (١٠٢٢٤).

وتكلّم رجل على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له آخر: لو تكلّمت بهذا في الكوفة لأخذتك النّعال من كلّ جانب، ولمّا ظهرت دولة بني العباس بالكوفة بنى السفّاح الهاشمية ثم انتقل عنها المنصور لقربها من الكوفة لكون هوى أهلها هوى أهل البيت.

وفي معجم البلدان[1] عند ذكر خراسان أن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العباس لما أرسل دعاته نهاهم عن بلدان منها الكوفة، وقال: إنَّ هناك شيعة عليّ وولده وأمرهم بقصد خراسان.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هذه مدينتنا ومحلّنا ومقرّ شيعتنا. وفي نهج البلاغة[2] عند ذكر الكوفة: وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلاّ ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل.

قال قطب الدين محمّد بن الحسين الكيدري في شرح النهج[3]: فمن الجبابرة الّذين ابتلاهم بشاغل زياد، وقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً (صلوات الله عليه) فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإنَّ الأمير مشغول وقد أصابه الفلج في هذه الساعة، وإبنه عُبيدالله أصابه الجذام، والحجّاج تولّدت الحيات في بطنه حتى هلك، وعمر بن هبيرة وابنه يوسف أصابهما البرص، وخالد القسري حبس فطولب حتى مات جوعاً، وأما الّذين رماهم الله بقاتل فعُبيدالله بن زياد، ومصعب بن الزبير، وأبو السّرايا وغيرهم قتلوا جميعاً، ويزيد بن المهلب قتل على أسوأ حال.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: في الكوفة تربة تحبّنا ونحبّها، وعنه عليه السلام: اللّهم إرم من رماها وعاد من عاداها، وعنه عليه السلام: أما أنه ليس من بلد من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة.

وعن ابن كثير[4] أنه قال في بيان أحوال جعفر بن فطير وزير العراق: وكان

---

(١) م.ن: ١/ ٤٠٣.
(٢) نهج البلاغة: الكتاب: ٥٣.
(٣) شرح نهج البلاغة، الكيدري: ٢/ ١٠٧.
(٤) البداية والنهاية، ابن كثير: ١١/ ١٦٦.

ينسب إلى التشيّع وهذا كثير في أهل تلك البلاد، وقال المؤرخون: إنّه لما ولي زياد العراق وتتبع الشيعة لم يكن أشدّ بلاءً من أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، ثم إنَّ الكوفة ضعفت بعد إنتقال الخلافة إلى بغداد، ثم خربت واليوم فيها كثير من العمران وجميع أهلها شيعة.

«ل»

لكهنوء: مدينة عظيمة من بلاد الهند، جلّ أهلها شيعة.

«م»

مازندران: قال ياقوت[1]: اسم لولاية طبرستان، أقول: وأهلها شيعة.

مامقان: مدينة من بلاد الترك أهلها شيعة.

المدينة المنورة: فيها محلّة أهلها شيعة، وفي المدينة طائفة الهواشم من العلويّين الحسينيّين أصلهم شيعة ورأيت عندهم بعض كتب الشيعة، وبيدهم وقف على إطعام طعام يوم عاشوراء لا يزال إلى اليوم.

مصر القاهرة: وشهرتها تغني عن وصفها، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي[2]: في سنة (٣٥٧) ملك القرامطة دمشق ولم يحجّ أحد فيها لا من الشام ولا من مصر، وعزموا على قصد مصر ليملكوها فجاء العبيديون فأخذوها، وقامت دولة الرفض في الأقاليم: المغرب ومصر والعراق، وذلك أن كافور الإخشيدي صاحب مصر لمّا مات اختل النظام وقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة إلى المعزّ يطلبون منه عسكراً ليُسلّموا إليه مصر فأرسل مولاه جوهراً القائد في مائة ألف فارس فملكها، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها وبنى دار الإمارة للمعزّ وهي المعروفة الآن بالقصرين، وقطع خطبة بني العباس ولبس السّواد وألبس الخطباء البياض، وأمر أن يُقال في الخطبة: اللّهم صلّ على محمّد المصطفى، وعلى عليّ المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، وصلّ

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٥/٤٨، رقم: (١٠٧٥١).
(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٤٢٠.

علـى الأئمة آباء أمير المؤمنين المعزّ بالله، وذلك في شعبان سنة (٣٥٨هـ) ثم في ربيـع الآخـر سنة(٣٥٩هـ) أذنوا في مصر بحيّ على خير العمل، وشرعوا في بناء الجامع الأزهر، ففرغ منه في رمضان سنة (٣٦١هـ).

وبـقيت دولـة الفـاطميّـين بمصـر أكثر من مائتي سنة وإلى اليوم أهل مصر لا يلهجون بغير ذكر أهل البيت، ولهم فـي قلوبهم الحب الوافر ويحنون إلى مشاهدهم وقبورهم ويزورونها بشوقٍ، وليس في مصر اليوم من الشيعة غير الغرباء.

مولتان: بضـم الميـم وسكـون الواو واللاّم يلتقي فيه ساكنان ومثناة فوقانية وألف ونـون وأكثـر ما يلفظ ملتان بغير واو وأكثر ما يُكتب بالواو، مدينة في بلاد الهند على سمت غزنة في أهله كثير من الشيعة.

الموصل: بفتح الميم بوزن منزل، مدينة عظيمة من مدن العراق على طرف دجلـة، فـي مجـالس المؤمنين[1]: أن أهلها في أكثر الأزمنة شيعة خصوصاً أيام سلطنة آل حمدان وإلى الآن فيها محلّة أهلها شيعة، وفي أيام علاء الدولة الرقاشي الّذي كـان حاكم دزفول من قبل الشاه عباس جرت منافرة بينه وبين الشاه، وذهب إلى السّلطان سليمان العثماني فولاّه الموصل، وكان في كلّ سنة يحصل نزاع أيام عـاشـوراء بيـن السنّة والشيعـة فـاتهم عـلاء الـدولة تلك السنة بمساعدته الشيعة لمشاركة المذهب، فعزله السّلطان وولاّه بعض ديار العراق، وإلى الآن يوجد في الموصل وجهاتها كثير من الشيعة.

المشهد المقدس الرضوي: مدينة كبيرة في خراسان فيها مشهد مولانا الإمام علـيّ بـن مـوسـى الرضا عليه السلام. في مجالس المؤمنين[2]: كانت في الأصل قرية تُسمّـى سنـا آبـاد من توابع طوس، وبعد دفن الرضا عليه السلام صارت من أعاظم بلاد خراسان، وسكنها السّادات الرضوية والموسوية.

مكّة المكرمة: يظهر مما عن الجامع اللّطيف عند ذكر ولاة مكّة كثرة الشيعة

---

(١) مجالس المؤمنين: ٣٤٧.
(٢) ن.م: ٣٢٠.

فيها في القرن السّادس، فإنه ذكر أنّ ممن ولي مكّة سيف الإسلام طغتكين أخا السّلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة (٥٨١هـ) وأنه قدم مكّة هذه السنة ومنع من الأذان بحي على خير العمل، ويظهر مما ذكره ابن حجر في أول الصواعق كثرتهم بها في القرن العاشر.

المدينة المنورة: عن البرزنجي في كتاب نزهة الناظرين[1] أنه قال: وأما الخطابة على المنبر الشريف النبوي فكانت في الإمامية حتى اتصلت بآل سنان، قال ابن فرحون: ثم أخذت الخطابة من آل سنان سنة (٦٨٢هـ) واستمروا حكاماً على حالهم.

«ن»

النجف الأشرف: أو الغري مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان ولا يزال مقر الشيعة وصار دار العلم من عهد بعيد إلى اليوم.

نهاوند: من مدن الفرس الكبيرة وبها الوقعة المشهورة للمسلمين، أهلها شيعة.

نيسابور: مرّ بها الرضا عليه السلام في طريقه إلى خراسان مدينة مشهورة، أهلها شيعة.

«و»

ورام: في معجم البلدان[2]: قال العمراني: بلد قريب من الري، أهله شيعة.

ورامين: في أنساب السّمعاني[3]: قرية كبيرة من قرى الري تشبه البلاد، وكان في زماننا ثم رئيس متمول يعمر الحرمين وينفق الأموال عليهما، وابنه الحسين الوراميني ممن كان يكثر الحج ويرغب في الخير والصدقة غير أنه متشيّع غالٍ في ذلك.

---

(١) نزهة الناظرين، البرزنجي: ٤٢٧.
(٢) معجم البلدان: ٥/ ٤٢٥، رقم: (١٣٤٥٧).
(٣) الأنساب، السمعاني: ٢/ ٣٢٥.

«هـ»

هرار: في كتاب حاضر العالم الإسلامي يقول الموسيو فال: إنه قد افتتحها منليك نجاشي الحبشة سنة (١٨٨٧هـ) وكانت من سنة (١٨٧٥هـ) تابعة لمصر وأن أهلها (٣٥) ألف نسمة مسلمون شيعة، أما في دائرة المعارف الإسلامية فيقول: إنَّ أهلها خمسون ألف نسمة... الخ، وأشرنا إلى ذلك في البحث الثاني، ولسنا نعلم معتقدهم في التشيّع ولا شيئاً من أحوالهم ولعلّهم من مهاجرة الهند.

هرات: مدينة من بلاد خراسان هي اليوم من بلاد الأفغان، كان الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي شيخ الإسلام بها في عصر الصفوية، وتوطنها الشيخ البهائي أيضاً وله أشعار في وصفها.

همذان: مدينة مشهورة من بلاد الجبل أهلها شيعة وفيها كثير من اليهود وبعض النصارى، خرج منها بديع الزمان الهمذاني، ومات فيها الرئيس ابن سينا المشهور وفيها قبره، وأصل أبيه من بلخ وولد هو في خرمثين من أعمال بخارى.

الهند: يبلغ عدد الشيعة فيها ثلاثين مليوناً.

«ي»

اليمن: فيها من الشيعة الإمامية الإثني عشرية عدد غير قليل، وغالب أهلها شيعة زيدية وفيها شوافع.

المصادر

(أ)

١ ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، للبلاغي.
٢ ـ إتحاف السادة المتقين، للزُّبيدي.
٣ ـ الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي.
٤ ـ إثبات الوصيّة، للمسعودي.
٥ ـ إجازات البحار.
٦ ـ الاحتجاج، للطبرسي.
٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي.
٨ ـ الإختصاص، للشيخ المفيد.
٩ ـ الإرشاد، للمفيد.
١٠ ـ إرشاد السّاري في شرح البخاري.
١١ ـ أسباب النُّزول، للنيسابوري.
١٢ ـ أسباب النزول، للواحدي.
١٣ ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر.
١٤ ـ الإستبصار، للطّوسي.
١٥ ـ أُسد الغابة، لابن الأثير.
١٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.
١٧ ـ أصل الشيعة وأصولها.
١٨ ـ أصول الكافي، للكليني.
١٩ ـ اعتقادات الإمامية، للصّدوق.
٢٠ ـ اعتقادات الشيعة، للصّدوق.
٢١ ـ إعجاز القرآن والبلاغة والنبوّة، للرّافعي.

٢٢ ـ أعلام النبوّة للماوردي.
٢٣ ـ أعلام الورى، للكليني.
٢٤ ـ أعلام الورى، للطبرسي.
٢٥ ـ أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين.
٢٦ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.
٢٧ ـ أمالي الزجاج.
٢٨ ـ أمل الآمل، للحر العاملي.
٢٩ ـ الانتصار للشريف المرتضى.
٣٠ ـ أنساب الأشراف.
٣١ ـ الأنساب للسمعاني.
٣٢ ـ أنوار البدرين.
٣٣ ـ الأوائل، للسيوطي.

(ب)

٣٤ ـ بحار الأنوار، للمجلسي.
٣٥ ـ البداية والنهاية، لابن كثير.
٣٦ ـ بشارات الشّيعة، لإسماعيل المازندراني.
٣٧ ـ بصائر الدّرجات، للصّفّار.
٣٨ ـ بغية الوعاة، للسيوطي.

(ت)

٣٩ ـ تاج العروس، للزُّبيدي.
٤٠ ـ تاريخ الأمم والملوك، للطبري.
٤١ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
٤٢ ـ تاريخ الحكماء، لابن القفطي.
٤٣ ـ تاريخ الخلفاء، للسّيوطي.
٤٤ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر.

٤٥ ـ تاريخ نيسابور، للحاكم.
٤٦ ـ التبصرة، للحلّي.
٤٧ ـ التبيان في تفسير القرآن، للطُّوسي.
٤٨ ـ تحت راية القرآن، للرافعي.
٤٩ ـ تحف العقول عن آل الرَّسول، للحرَّاني.
٥٠ ـ تدريب الرَّاوي، للسيوطي.
٥١ ـ التذكرة، لابن المعتزّ.
٥٢ ـ تذكرة الحفَّاظ، للذهبي.
٥٣ ـ تفسير الفخر الرَّازي.
٥٤ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
٥٥ ـ التهذيب، للطوسي.
٥٦ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
٥٧ ـ تهذيب اللغة، للأزهري.
٥٨ ـ تنزيه الأنبياء والأئمَّة، للشريف المرتضى.
٥٩ ـ تنقيح المقال.

(ج)

٦٠ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير.
٦١ ـ جامع البيان، للطَّبري.

(ح)

٦٢ ـ حسن المحاضرة، للسّيوطي.
٦٣ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم.
٦٤ ـ حواشي الخلاصة، للشهيد.

(خ)

٦٥ ـ الخرائج والجرائح، للرَّاوندي.
٦٦ ـ خزانة الأدب، للبغدادي.

٦٧ ـ خصائص أمير المؤمنين، النَّسائي.
٦٨ ـ الخصال، للصَّدوق.
٦٩ ـ الخطط المقريزيَّة.

(د)

٧٠ ـ دائرة المعارف الإسلاميَّة.
٧١ ـ الدرّ المنثور، للسّيوطي.
٧٢ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشّيعة، للشّيرازي.
٧٣ ـ ديوان ابن هانئ، الأندلسي.
٧٤ ـ ديوان أبي تمام.
٧٥ ـ ديوان أبي فراس الحمداني.
٧٦ ـ ديوان أبي العلاء المعري.
٧٧ ـ ديوان الأخطل.
٧٨ ـ ديوان أشجع السُّلمي.
٧٩ ـ ديوان البحتري.
٨٠ ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي.
٨١ ـ ديوان الشريف الرضي.
٨٢ ـ ديوان الفرزدق.
٨٣ ـ ديوان مهيار الدَّيلمي.

(ذ)

٨٤ ـ ذخائر العقبى.
٨٥ ـ الذِّكرى للعلاَّمة.
٨٦ ـ الذَّريعة، للطَّهراني.

(ر)

٨٧ ـ ربيع الأبرار، للزمخشري.
٨٨ ـ رجال البرقي.

٨٩ ـ رجال الحسن بن داود.
٩٠ ـ رجال السيِّد بحر العلوم.
٩١ ـ رجال الطوسي.
٩٢ ـ رجال الكشّي.
٩٣ ـ رجال النَّجاشي.
٩٤ ـ رحلة ابن بطوطة.
٩٥ ـ رحلة ابن جبير.
٩٦ ـ رسائل الشريف الرضي.
٩٧ ـ روضات الجنات، للخوانساري.
٩٨ ـ رياض العلماء.

(س)

٩٩ ـ السرائر، لابن إدريس.
١٠٠ ـ سنن ابن ماجة.
١٠١ ـ سنن التِّرمذي.
١٠٢ ـ سنن الدارقطني.
١٠٣ ـ السُّنن الصُّغرى، للنُّسائي.
١٠٤ ـ السُّنن الكبرى، للبيهقي.
١٠٥ ـ سير أعلام النّبلاء، للذّهبي.
١٠٦ ـ سيرة ابن هشام.
١٠٧ ـ السِّيرة الحلبيّة ـ دحلان.

(ش)

١٠٨ ـ شذرات الذّهب.
١٠٩ ـ شرح الشاطبيّة، لابن الفاتح.
١١٠ ـ شرح مختصر المنتهى، للعضدي.
١١١ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

١١٢ ـ شرح نهج البلاغة، لصبحي الصَّالح.
١١٣ ـ شرح نهج البلاغة، للكيدري.
١١٤ ـ شعراء الشيعة، للمرزباني.
١١٥ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة.
١١٦ ـ شواهد التَّنزيل.
١١٧ ـ الشيعة وفنون الإسلام، لحسن الصَّدر.

(ص)

١١٨ ـ صبح الأعشى، للقلقشندي.
١١٩ ـ الصِّحاح، للجوهري.
١٢٠ ـ صحيح البخاري.
١٢١ ـ صحيح مسلم.
١٢٢ ـ الصَّواعق المحرقة، لابن حجر العسقلاني.

(ض)

١٢٣ ـ ضحى الإسلام، لأحمد أمين.

(ط)

١٢٤ ـ طبقات الشَّافعيَّة، للسُّبكي.
١٢٥ ـ طبقات الشعراء، لمحمد بن سلاَّم الجمحي.
١٢٦ ـ طبقات القرَّاء، للذَّهبي.
١٢٧ ـ طبقات القراء، لأبي عمرو الدَّاني.
١٢٨ ـ طبقات المفسِّرين، للدَّاوودي.
١٢٩ ـ طبقات المفسِّرين، للسَّيوطي.
١٣٠ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد.

(ع)

١٣١ ـ عبدالله بن سبأ، للعسكري.
١٣٢ ـ عدَّة الرجال.

١٣٣ ـ العقائد النَّسفيَّة، للتَّفتازاني.
١٣٤ ـ علل الشرائع، للصَّدوق.
١٣٥ ـ العمدة، لابن رشيق.
١٣٦ ـ عيون أخبار الرِّضا، للصَّدوق.

(غ)

١٣٧ ـ الغدير، للأميني.
١٣٨ ـ الغيبة، للنعماني.

(ف)

١٣٩ ـ فتوح البلدان، لابن الأعثم الكوفي.
١٤٠ ـ فجر الإسلام، لأحمد أمين.
١٤١ ـ فرج المهموم، لابن طاووس.
١٤٢ ـ فروع الكافي.
١٤٣ ـ الفرق والمقالات، للنّوبختي.
١٤٤ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم.
١٤٥ ـ الفصول المختارة، للشيخ المفيد.
١٤٦ ـ الفهرست، لابن النديم.
١٤٧ ـ فوائد بحر العلوم الرجاليَّة.
١٤٨ ـ فوات الوفيَّات، لابن شاكر الكتبي.

(ق)

١٤٩ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي.
١٥٠ ـ قاموس الرِّجال.
١٥١ ـ قرب الإسناد، للحميري.
١٥٢ ـ القصائد الهاشميَّات والقصائد العلويَّات.
١٥٣ ـ قضاء أمير المؤمنين، للتّستري.
١٥٤ ـ القواعد، للحلّي.

(ك)

١٥٥ ـ الكافي، للكليني.
١٥٦ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير.
١٥٧ ـ الكامل في الضعفاء والمتروكين، لابن عدي.
١٥٨ ـ كتاب الأوراق، للصُّولي.
١٥٩ ـ كتاب السقيفة، للجوهري.
١٦٠ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي.
١٦١ ـ الكشاف، للزمخشري.
١٦٢ ـ كشف الظُّنون، لحاجي خليفة.
١٦٣ ـ كشف الغطاء.
١٦٤ ـ كشف الغمَّة، للأربلِّي.
١٦٥ ـ الكشكول، للبحراني.
١٦٦ ـ كفاية الطالب.
١٦٧ ـ كنز العمَّال، للمتَّقي الهندي.

(ل)

١٦٨ ـ لسان العرب، لابن منظور.
١٦٩ ـ لسان الميزان، لابن حجَّة العسقلاني.

(م)

١٧٠ ـ مجالس المؤمنين.
١٧١ ـ مجمع البحرين، للطريحي.
١٧٢ ـ مجمع البيان، للطبرسي.
١٧٣ ـ مجمع الزَّوائد.
١٧٤ ـ المحاسن، للبرقي.
١٧٥ ـ المحاسن والمساوئ، للبيهقي.
١٧٦ ـ المحجة البيضاء.

١٧٧ ـ مختصر الميزان، للذهبي.
١٧٨ ـ مرآة الجنان، لليافعي.
١٧٩ ـ مروج الذّهب، للمسعودي.
١٨٠ ـ المزهر في اللُّغة، للسّيوطي.
١٨١ ـ المستدرك على الصَّحيحين، للحاكم.
١٨٢ ـ مستدرك الوسائل.
١٨٣ ـ مسند أحمد بن حنبل.
١٨٤ ـ مطالب السؤول.
١٨٥ ـ المعارف لابن قتيبة.
١٨٦ ـ معالم العترة، للجنابذي.
١٨٧ ـ معالم العلماء، لابن شهرآشوب.
١٨٨ ـ معاهد التنصيص، للمرزباني.
١٨٩ ـ المعتبر، للحلّي.
١٩٠ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
١٩١ ـ المعجم الأوسط، للطبراني.
١٩٢ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي.
١٩٣ ـ معجم رجال الحديث.
١٩٤ ـ معجم رجال السيد الخوئي.
١٩٥ ـ معجم الشعراء، للمرزباني.
١٩٦ ـ المغازي، للواقدي.
١٩٧ ـ مقاتل الطالبيِّين.
١٩٨ ـ مقدّمة ابن خلدون.
١٩٩ ـ الملل والنحل، للشهرستاني.
٢٠٠ ـ المناقب، لابن شهرآشوب.
٢٠١ ـ المنتهى، لابن الحاجب.
٢٠٢ ـ من لا يحضره الفقيه.

٢٠٣ ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري، للآمدي.
٢٠٤ ـ ميزان الاعتدال، للذّهبي.
٢٠٥ ـ الميزان، للشعراني.

(ن)

٢٠٦ ـ النخبة المختارة من شعراء الشيعة.
٢٠٧ ـ نزهة الألباء، لابن الأنباري.
٢٠٨ ـ نزهة الناظرين، للبرزنجي.
٢٠٩ ـ نسمة السحر، للصّنعاني.
٢١٠ ـ نفح الطِّيب، المقرّي.
٢١١ ـ نقد الرِّجال، للتفريشي.
٢١٢ ـ نقد النثر، لقدامة بن جعفر.
٢١٣ ـ نقض العثمانية، للإسكافي.
٢١٤ ـ نهاية الأصول، للحلّي.
٢١٥ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.

(هـ)

٢١٦ ـ الهاشميات، للكميت.

(و)

٢١٧ ـ الوافي بالوفيّات، للصّفدي.
٢١٨ ـ الوجيزة، للبهائي.
٢١٩ ـ وفيات الأعيان، لابن خلّكان.

(ي)

٢٢٠ ـ يتيمة الدّهر وتتمّتها، للثعالبي.

* * *

الفهرست

* * *